

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حمد المن جعل العناصر اركانا لابداننا · واحدث من قواها المتضادة مزاجا
في اجسادنا · واسبغ على اعضائنا اعضاءنا برحيق اخلاطنا · وصيرها مبادي وحملا
لارواحنا وقوانا · وركبها لها بكيفيات الاخلاط حاملا ومركبا لثانيها · وقوى
بقدرته القوية القوى المدبرة الشعور لافعالنا مبادي وبانيها · ونور في
مشكاة صدورنا بزيت رطوبتنا الغريزية مصباح حيوتنا في افئدتنا بنور اد
الهية · وخمر طينتنا بيديه اربعين صباحا · ونفخ فيها من روحه انواع ارواحنا ·
وشكر المن انعم علينا سوابق النعم ولواحقها · ونور بالنا بنور حقايق الحكم
ودقايقها · لا تضبطه العقول والافهام · ولا تبلغه الافكار والاوهام ·
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار · ولا يحيط به المقدار وهو محيط
المقدار · فاطر الاشياء انشاء بقدرته فبطل الاختراع · وبدعها لما اقتضى
بحكمته فلا يتبع الابتداع · فسبحان من بدع ابداع البدايع وصورها ·
وجل من صانع اتقن الصنايع ونورها · خلق الانسان من سلالة من طين ثم جعله
نطفة في قرار مكين · وصير النطفة علقة بعد اربعين · فقلب العلقة مضغة

كجثة

كجثة الجنين · ثم خلق المضغة عظاما فكسا العظام لحما فزينها احسن تزيين ·
ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين · اله الموجودات ورب
العالمين · هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ·
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم · وهو الهادي الى طريق الرشاد وبه الاعتصام
وعليه التوكل والاعتماد · والصلوة والسلام الاتمان الاكملان اللذان
هما باريا النبض والنفس في الشريان للحيوانات من مبدا الكون الى الخزان
على جميع حفظة صحة مزاج الملل والاديان في نوع الانسان · خصوصا على من
يداوي الارواح بطب المجاز والحقيقة ويربي النفوس بحكمة الشريعة والطريقة
حاوي لتداوي القلوب والاسرار · وقانون لمنهاج النجاة العبادات ·
زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات اعني ابا القاسم محمد صلى الله المبعوث الى كافة
الانس والجان · الداعي الى طريق الحق بالحجة والبرهان · وآله وعترته المعصومين
الطيبين الطاهرين الخيرين الفاضلين الزهر الغر الياسين الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عليهم صلوات الله الملك المنان · وبعد فيقول
الفقير الحقير المحتاج الى مغفرة ربه الغني ابن محمد هادي ابو الحسين الطبيب
الشيرازي عفى الله عنهما · ونور بالهما وغفر ذنوبهما · وستر عيوبهما لما انطابقت
القوانين الحكمية · والاصول الدينية · على ان اجل الذخاير والسعادات ·
وافضل الوسايل الى الفوز بالدرجات · تكميل القوة النظرية · بتحصيل الملكة
الحقيقية · وتقييدا للقواعد اليقينية · اذ بها النفس تشتاق اليه النفوس
الانسانية · وتتشبه به العقول الهيولانية · وبها تنفصل الانسان فابقاء
الانشاء والاتزان لكل سبل العرفان · غير منحصر في حفظ الابدان · وذلك

العمر والحرمان، فصرفت شطرا من عمري في تحصيلها، وبرهة من دهري في البحث
عن اجمالها وتفصيلها، وكنت شديد الاشتغال بمسائل الرياضيات التي تبتنيها
وكثير التوجه من اول الصبا بتفننها، حتى ظهر لي بقدر بضاعتي وطاقتي ما عسر
من تقدمني من علماء الاعصار، ووصلت على مقدار جهدي وسعيي الى غاية
افكار من سبقني من حكماء الادوار، لا سيما العلم الذي كان ارفع مكانا و
انفع غاية واوثق بنيانا، ولا شك ان علم الابدان الذي جعله الحكيم الشارع
صلى الله عليه وآله وسلم قرينا لعلم الاديان لتسنده ما عليه جامعا الفضائل
مشتملا على تلك الخصائل، اذ شرف العلوم يتفاوت بشرف معلوماتها ونفعها
بعظم محصولها، والوثوق بها بكثرة وثاقة براهينها، فما كان موضوعها
اشرف ونفعها اعظم وصحة دلائلها اوضح كان ارفعها مكانا وانفعها فائدة و
اوثقها حجة، وبذلك صار علم الطب اشرف العلوم، لكون موضوعه بدن الانسان
وهو اشرف مواليد الاركان، ومحصوله عموم احتياج الناس اليه في كل حين
واوان، وضرورة معرفته ووجوبه في كل حين ومكان، وصحة دلالته وحجته
اوضح من ان يحتاج الى البيان، اذ اصول هذا العلم مقررة بعضها بالحس و
العيان، وبعضها بينة بالدليل والبرهان، ولما كنت من اهل البيت المشهور
بهذه الصناعة، فقد كلفت منذ صباي ان احفظ من هذا العلم حصة وبضاعة
وسبق جدي في تحصيل منه شطرا، وعلى قدر وسع طاقتي منه سطرا حتى قد
شاهدت منه من اراحة النفوس وتخليصها من الآلام، واعادتها الى الصحة
بعد الاسقام، فازعجني حرصي على ملازمة من لديهم هذا العلم اشارات فيه
لطلبة الشفاء والنجاة، وقانون منهاج موجز هداية مغني الحذقة كشف
الشكلات، فضلا من المتجرين والمتحذقين، حتى حصل لي بفضل الله تعالى

علم اليقين، ونام عن قلبي نبذ من هذه المطالب، والله على امره غالب
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فاطلعت على خفياته ومكنوناته، واهتديت
الى رموز كنوز مخزوناته، ثم خضت بعد ذلك بمعالجة المرضى، وانقاذهم
عن مصرعة الردى، حسبة لله تعالى لا للعرض من الدنيا، ففتح الله علي بها
ابوابها، وكشف عني من غرائب فوائدها نقابها، وازال مني عن مسالكها حجابها
واستوضح لي مكنونات غامضه، واستخرج اسرار حلوه وحامضه، ثم سألني
بعض اصحابي ممن له علي حكم، وفي طاعتهم غنم، خصوصا الولد الاعز الارشد
الامجد فخر اسنيد احمد طول الله عمره، ان اشرح الرسالة الموسومة بقانونچه
المنسوبة الى الحكيم المحقق، والحبر المدقق، زبدة الاولين والآخرين
محمود بن محمد الجغميني، تغمده الله برحمته ورضوانه، واسكنه في بحبوحة جنانه
اذ هي مختصر جامع لكليات هذا الفن واغراضه كاملا لاصول هذه الصناعة
مع الايجاز في الفاظه، متداولة في الامصار والاقطار، مشهورة بين الطلبة
كالشمس في وسط النهار، محتاجة الى الشرح لغلقة مبانيه، مفتقرة الى التوضيح لكثرة
معانيه، ولم ار راغبا في تحصيل ملخصه، ولم ار ناهضا الى تحقيق تقريره، اذ قد صعب
في ذلك الزمان، واتسع في تلك الاوان، التصدي للائق لتكاثر العلائق، و
الفائق لوفور العوائق، وتوضيح الغلائق لتلاطم امواج الفتن من الخلائق
هذا مع قلة البضاعة، والقصور في الصناعة، ثم لما اردت ان اهديته الى حضرة
تبقى ببقاء الدهور، ولا تفنى بفناء الشهور، المختصة بالحضرة من خلقه الله
تعالى بالنفس القدسية، والرياسة الانسية، وجعله بحيث ينساق
رقبته مراتب الدنيا والدين، ويخفض دون سرادقات دولته رقاب الملوك
والسلاطين، وهو المخدوم الاعظم، ودستور اعاظم الفضلاء في العالم

صاحب السيف والقلم. ناشر العدل في الامم. سباق الغايات في نصب
رايات السعادات. البالغ في اشاعة العدل اقصى النهايات. ناظور ديوان
الوزارة صينا عيان الامارة. اللائح من غرة الغراء لوايح السعادة
الابدية. الفائح من همة العليا العنايات السرمدية. ممهد قواعد الملة
الزاهرة. مؤسس مباني الدولة السلطانية. الحاكم العالم العادل
الباذل الكامل. ممهد قواعد الحكومة والوزارة والسياسة. مشيد
اركان الاحسان والعدالة والرياسة. اظهر الاكابر والاعاظم. واعظمهم
ذيلا واوفرهم فضلا. واكرمهم نزلا. واقدمهم فضايل. وارغبهم نوايل.
الخان الاعظم. والوزير المعظم. شمس سماء البر والاحسان. سماء
شمس الجود والاحسان. المؤيد بتأييدات الملك المنان. **شمسا عليشاه خان**
خلد الله تعالى ايام حكومته ورياسته. وابد النصر جنوده واعوانه.
ودفع فوقا الفرقدين مكانه. وكرروا الالتماس. وزادوا في الابتهال.
فشرعت على ما هو وافق سؤلهم. وشرحته بما طابق مامولهم. ورتبت القول
فيه ترتيبا لم يرتبه من تقدمنا ولا من عاصرنا بجمع. متفرقه وفتح منغلقه
وتقييد مرسله وتفصيل مجمله وبسط موجزه وحل معضله وتقريب بعيده
وتحرير اجوبته ومنع اعتراضات ودفع اعتراضات وغير ذلك وسميته بالزبدة
النكات في شرح الكليات والمامول ممن استفيض عين عقله من زمرة
العقلاء وسند التقليدات. ان يتعمق في هذا الكتاب. من طريق الرشاد.
ونزل الصواب. حتى تبين لطايفها لا انكار لانكاره توجد في مطاوي الكتب الجياد.
ودقايق استار لا يتيسر انها الطباع الاذكياء والامضاء. بل احكام الاعتضاد
والانقياد. والمسئول ممن جبلت سريرته على العدالة والانصاف.

و

وتجنبت بحسب الغريزة من الجور والاعتساف. ان يتصحح مواضع الخطاء
والخلل. ويصلح مواقع القصور والزلل. بشريطة المهارة والتفطن
الفائق. مع الامعان والفحص اللايق. وانا اسئل الله الهداية. واعوذ
به من الغواية. قال الشارح قدس سره بعد البسملة. الحمد لله رب العالمين.
افتتح كتابه بالتسمية والتحميد. موافقة لافتتاح كلام المجيد. ومتابعة
لحديث صحيح سيد السعيد صلى الله عليه وآله وسلم. والحمد هو الثناء
باللسان على الجميل الاختياري من جهة التعظيم والتبجيل. سواء تعلق بالنعمة
او بغيرها فمورده خاص ومتعلقه عام فبذلك يكون بينه وبين الشكر
عموم من وجه لان الشكر لغة فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب انعامه ولذلك
الفعل يكون اما باللسان بان يذكر ما يدل على تعظيمه من الحيثية المذكورة
او بالجنان بان يعتقد اتصافه به او بالاركان بان ياتي افعالا دالة على ذلك
بالاجمال فان مورده على ذلك عام ومتعلقه خاص فالحمد اعم منه باعتبار متعلقه ثم
واخص باعتبار مورده. والشكر بالعكس والمدح هو توصيف الجميل الاختياري وغيره
فعلى ذلك للتنبيه وبين الحمد اعم مطلقا اذ كل حمد مدح بخلاف العكس عند من صيغ
الجميل الغير المختار وبين المدح والشكر لغة على ما وصفناه ايضا عموم من
وجه كما بين الحمد والشكر بما قررناه. واما الشكر بحسب الاصطلاح فاخص من
الجميع بحسب التحقق اذ الاصطلاحي منه هو صرف العبد جميع ما انعم الله تعالى
له لاجل ما خلق له من الاعضاء والقوى وغير ذلك لان ذلك اذا تحقق
تحقق الثناء باللسان والعمل بالاركان والاعتقاد بالجنان والالف واللام
يكون اما للجنس او للاستغراق لان كلا القدرين يدل على الاختصاص اللطف
اما الاول لاختصاص حقيقة وما هو له له ثم واما الثاني فقط والتبادر ضا

الكاف الاول وعلل السيد الشريف ذلك لاختيار له بسبب ان لام التعريف
موضوع في الاصل للحقيقة والماهية فعلى هذا الايجاج فهم بقرينة ومع ذلك
افاد حصر الافراد كانه وهو ابلغ من التصريح والله علم للذات الواجب الوجود
المستجمع لجميع المحامد على المذهب الاصح ولام الملك للتخصيص والحصر والاية
قبل مدار الكلام في قوة ان يقال الحمد مطلقا منحصر في حق من هو مستجمع لجميع الكمالات
من حيث هو كذلك فيكون كدعوى الشيء بالبينة والبرهان ولا يخفى لطفه و
العدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وبسط الكلام في
الاختلافات الواقعة في لفظة الله واشتقاقه وعدم اشتقاقه واصله وعجميته
وعلميته لا يناسب المقام والرب هو المالك من ربه صفة مشبهة اخذت من
فعل متعدي لكن بعد النقل الى فعل بضم العين جعلوا لازما ويجوز ان يكون وصفا
بالمصدر للمبالغة كالعدل في رجل عدل وعلى غير الله تعالى لا يطلق بدون الاضافة
الا نادرا وبالاضافة يطلق كثيرا والعالمين جمع العالم والتعريف للاستغراق
والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم ثم غلب فيما سوى الله تعالى من عالم الافلاك
وعالم الاركان وعالم النبات وعالم الحيوان وهو للقدر المشترك بين اجناس ما سوى
الله تعالى وايراد الجمع للدلالة على انه اجناس مختلفة الحقائق كالسموات واوثر
جمع السلامة لان فيه معنى العلم والعلامة وقيل اسم لذوي العلم من الملك
والانس والجن فعلى هذا لا اشكال في جمعه بذلك والصلوة والسلام على محمد
وآله اجمعين المراد بالآل هو اهل بيته وعترته الطيبين الطاهرين المعصومين
الحافظين لدين الله وكتاب الله لتبادره عند الاطلاق ولانهم الآل الا حقيقة
وانما اردف الآل عليهم الصلوة والسلام نبيها اتباعا للحديث عليه السلام اذ صلى
على محمد واراد بالتعميم والصلوة على الآل كما ثبت واصل الآل هو الاهل بدليل

تصغيره على اهيل ولا يستعمل الا في الاشراف وبعد اي بعد الحمد والصلوة
فبناء على الضم لاضمار ما اضيف هو اليه وكثيرا ما يحذف لفظة اما في مثل هذا
المقام لكثرة استعماله في مثل هذا الكلام ولاستحضاره في الطباع واستقراره
في الاسماع وللاكتفاء بقرينتها وهي الفاء في قوله فهذا مختصر يشتمل على زبدة
ما يجب استحضاره في صناعة الطب الطب في اللغة النحو والاصلاح والعادة
في الشفاء والحذق وفي الاصطلاح علم يعرف منه احوال بدن الانسان من جهة الصحة
والمرض وغايته حفظ الصحة الحاصلة واسترداد الزائلة وبين كل واحد من المعاني
اللغوية والاصطلاحية مناسبة اما الاول فلان حفظ الصحة وردها نحو ازالة
النحو والثاني من جهة اصلاح البدن والثالث للاحتياج الى ان يصير عادة
والرابع لاحتياجه الى الحذق تام ومعلوماته الاصطلاحي ينقسم الى نظري وعملي
والاول هو الذي يفيد اعتقادا اي فقط من غير ان يتعلق بكيفية مباشرة العمل
والثاني هو الذي يفيد اعتقادا اي يتعلق بكيفية مباشرة العمل فهذا العلم منقسم
ايضا بقسمين ضرورة انقسام العلم بانقسام معلوماته وهذا التقسيم تقسيم الكل
الى الاجزاء لا الكلي الى الجزئيات لان الجزء ما يتركب منه ومن غيره الكل فهو مجموع ذلك
الاجزاء والكلي هو تمام المشترك بين الانواع ان كان جنسا او الافراد ان كان نوعا
والجزئي وهو تمام حقيقة الكلي مع قيد زائد والطب لا يصدق على كل واحد من النظري
والعمل صدق التام على الخاص لعدم كون كل منهما طبا بانفراده ولانه كما لا يصدق
الفقه على كل واحد من الارباع والبدن على كل من الاعضاء والسكنجبين على كل واحد
من الخل والعسل وليس كل واحد منهما تمام حقيقة الطب مع قيد زائد حتى يصدق انهما
جزئيان له فان قيل لما قسمتا معلوماته بقسمين لا العلم لا يلزم انقسام الشيء على نفسه وغيره
كما ظن بعض الافاضل فهاهنا لا يفيد الحكم اذ انقسام العلم على تلك التقدير

والكلي

لازم ايضا ضرورة انقسام العلم بانقسام معلومه وان كان الاول اولى والثاني
والثاني ثانيا وبالعرض والحق ما قال الشيخ بقوله فاذا عرفت هذين القسمين فقد
حصل لك علم علمي وعلم عملي وان لم تعمل قط فان مباشرة العمل ليس طالبا مستفادا منه
لانها من المحسوسات وهو علم والعلم من الكيفيات الغير المحسوسة فتخصيص الاول بالعلمي لكون
غايته تحصيل حصول مجرد علم فقط والثاني غايته تحصيل حصول علم بكيفية مباشرة العمل
والى هذا اشار القرشي بقوله وكلاهما علم ونظر فالقسم الاول منسوب الى العلم المطلق
لان الغرض منه مجرد العلم الحاصل بالنظر والثاني منسوب الى العمل لاستفادته منه وبذلك
يفرق بينهما ولا يلزم انتساب الشيء الى نفسه في الاول ولا الى غيره في الثاني لان المنسوب
هو الخاص والمنسوب اليه هو العام وذكر النظر في هذا المقام مع كون العلمي نظريا لاجل
التنبيه على ان النظر الذي يجوز اطلاقه على قسم من الطب ليس الا العلمي منه على النفس المذكور
وبقي من تقسيماتها ما هو نظري كالفلسفة وهو الذي يكتسب بالبحث والنظر وما هو
عملي كالصناعات وهو الذي يكتسب بدوام المباشرة والعمل وبقي من الحكمة ما هو نظري و
ليس الا العلم الذي وجوده لا عن قدرتنا واختيارنا والغرض منه اعتقاد فقط وما هو
عملي وهو الذي وجوده بقدرتنا واختيارنا والغرض منه العمل كعلوم الاخلاق في تجارب
هو الشافية البحث وخلاصته والمراد بالقطعة الكافي من قانون الطب وقواعد
ما هو زبدته وخلاصته لما يجب الاستحضار في هذه الصناعة في كل من كتب
ورتبته على عشر مقالات الترتيب وضع الاشياء على مواضعها اللائقة بها كما وضع
المصنف كل واحد من المقالات في موضع لائق بها وذلك يظهر للشارح تاملها وتفكر فيها
المقالة الاولى في الطبيعيات اي امور لا تتم طبيعة الانسان عنها كما هو راي ... لانها
قال بوجود واحد عشر منها ويقصد بعض منهم انها امور مقومة لبنية البدن ووجود الطبيعة
لانها اما مادة لها ففيه وهي الاركان والاخلاط والاعضاء والارواح واما صورة له وهي

المزاج والقوى والحقيقة الافعال لها للتعلق الشديد بينها وبين القوى او لانها غاية
له وقال شارح الطبيب اقول بل لانها نفس تلك الحركات وهذا القول منه على سبيل الطغيان
القلم ولا يظهر هنا مقصده والطبيعي عن المبداء الاول للحركة والسكون بالذات فيه
اي الجسم الطبيعي وسماي هذه المقالة تشتمل على فصول الفصل الاول في الاركان
لكونها اجساما طبيعية كان لها اعتبارات منها انها اسطقسات المركبات ومنها انها اركان تحصل
تنضدها عالم الكون والفساد ومنها انها عناصر لانها ينحل اليها المركبات وباعتبار الاول
يبحث عن احوالها بحسب ما يجري فيها من الفعل والانفعال اللذين هما سبب التركيب وبتبدل
بذلك على عددها وباعتبار الثاني يبحث عن احوالها بحسب امكنتها المرتبة وما يجري بها هاهنا
وباعتبار الثالث يبحث عنها باعتبار حل التركيب وفي هذا العلم انما يبحث عنها باعتبار الاول
والامزجة وهي جمع المزاج وهو مصدر اطلق على الممتزج مجازا او المزاج كيفية متوسطة بين
الكيفيات الاربع توسطا ما كما سيجيء انها الاركان وهي اجسام بسيطة لان كل واحد منها
تقتضي الكروية وانثلام البعض منها لعارض لا يقتضى لذاتها وكل ما يقتضي الكروية
لذاته يجب ان يكون بسيطا بالملازمة مسطورة في كتب الحكمة ولانه لو كان كل واحد
منها مركبا لكانت اجزاؤها في الاثر مساويا للكل والبسيط قد يطلق على ما لا جزء له اصلا كالجوهر
والنقطة وجوهر الفرد على مذهب من قال بوجودهما وقد يطلق على ما لا يتركب من اجزاء مختلفة
الصور كالافلاك والعناصر وقد يطلق على ما كان جزؤه مساويا للكل في الاسم والرسم
كالاعضاء الاصلية واللحم والشحم والسمين وهو باعتبار الاول لا يصدق على الثاني وفي
العكس وقيل كلاهما لا يصدق على الاخر لان الاطلاق البساطة على الاول باعتبار عدم
الاجزاء وعلى الثاني باعتبار عدم تركبه من اجزاء مختلفة الصور لا عدم تركبه مطلقا باعتبار
الاول والثاني لا يصدق على الثالث وكذا العكس في اجزاء اولية لبدن الانسان وغيره من
المركبات اعني المواليد الثلاث ووجه هذا التعميم بعد التخصيص ووجه ذكر الخاص

هنا للتنبيه على ان ما نحن فيه من البحث عنها في هذا الكتاب ليس باعتبار تركيب
بدن الانسان منها لانه موضوع هذا العلم من الحيثية الخاصة التي لا يمكن ان
ينقسم الى اجسام مختلفة الصور اي لا يمكن ان يجزى كل واحد منها الى اجزاء
الاخر في الصورة النوعية لان النار مثلا كلما جزئ يجزي اجزاء كلها نارا
وربما وكذلك البواقي وهذا التعريف [illegible] ثم اعترض لها وذهب الشيخ في الشفاء
من الكتاب الحدوثيات لا يجوزان يعرفها لا قوال الشارحه لان تعريفها
ان يشتمل الامر على اضافة واعتبار الازمنة لها لا يليق بهما على ماهيتها
ولا يفيد تعريفها الا ما يفيد الاشتباها لان البساطة التي يؤخذ في التعريف
هو الاشتباه بعدم التركيب من الاجسام المختلفة الصور وما تحلل المركبات
بالتحليل اليها حكموا بانها اجزاء اولية للمواليد وقد ثبت ذلك في الفن الثاني
الطبيعي ويمكن ان يثبت بان للاجزاء الاولية وعلى التقديرين انه محصور في اربعة
باستقراء اوايل الملموسات وجدنا عدم الخلو الاجسام المستقيمة الحركة عن احدى
الفاعليتين اللتين هما الحرارة والبرودة المقتضيتان للحركة الى الوسط او الى
الى الغاية اولا وكذا عن احدى المنفعلتين اللتين هما الرطوبة واليبوسة
لقبول الاشكال بيسر او عسر على وجه الكمال او النقص وامتناع اجتماع اثنين من
القبيلتين في جسم واحد للتقابل بينهما وتركيب كل من الفعليين مع كل من الانفعاليين
حصلت اربعة اقسام ولكل واحد صورة مقومة لحقيقة نوعه ووجوده [illegible] لا يخالف
الاخر ولا يشتمل كل واحد منها الذي لو وافق الاخر في صورة النوعية خرج في ذلك
والكل باطل اذ لا يشتمل شيء منها حيث اشتمل الاخر فالتقدم مثله وقال الشيخ في
القانون وهي اربعة وهذا مما يجب ان يسلمه الطبيب من الطبيعيين ثم يقولون انا
وجدنا العناصر لا تخلو عن الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولم نجد ما يشتمل على

واحد منها فقط وعدم اجتماع الاربعة بحسب الامكان وكذا الثلثة لما بين الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة من التضاد وامكان الاثنين منها في كل بسيط عنصري
يفيد عددها والى هذا اشار المحقق الطوسي ره استفيد عددها عن ازدواجات
الكيفيات الفعلية والانفعالية قال الامام من حاول حصر البسائط العنصرية بتقسيم فقد
حاول ما لا يمكن الوفاء به وكلامهم في هذا المقام مبني على الظاهر الذي هو اعتبار الاجسام
الذي لنا بالوجدان والتفتيش والتجربة فيها بالاستقراء لا على البراهين القاطعة فان ذلك
مما لا سبيل اليه ههنا ووجه حصر الذين ذهبوا في هذا العلم هو ان المركبات محتاجة في وجودها
الى مادة رطبة لقبول انطباع الصور لكن لا في الغاية لئلا يسيل بعضها في الجملة وهي
اليبوسة للحفظ واحتيج في طبع الشيء في المادة الى الحرارة منضجة لطابخة كالبدل الطابع
لكن لا في الغاية لئلا تحرقها لان التعديل ايضا انما يحصل بالضد اذا لم يزد قوتها
على ما يقابلها هي البرودة والا لادت الى الفساد والاحتراق بل الافتراق ولا يمكن
بحرارة الهواء وبرودة الارض ويبوسة النار ورطوبة الماء لان كل واحد منها كيفيات
لا في الغاية ولا يحصل الغرض منها [illegible] انما يكون للتوسط بين الفعل والانفعال
الصديقان النار وهي حارة يابسة وعرفوا الحرارة بانها كيفية من شانها احداث الخفة والتحليل
وجمع المتجانسات وتفريق المختلفات وكل هذه الافاعيل نجدها عند ماهي في الغاية مع [illegible]
التي عند الفلك [illegible] والنار التي عندنا [illegible] النوع [illegible]
ويكون الحرارة المحسوسة من هذا النار ناشئة من خصوصية التركيب لا من الجزء الناري
الذي فيه غالبا جعل الاحكم واما يبوستها فلكونها سفينة الرطوبة واحترز من عليه انه
افناء الرطوبة من جهة الحرارة لان الحرارة اذا اثرت في جسم مركب تصعد اجزاءه اللطيفة
فيبقى اجزاءه الكثيفة اليابسة وقيل لان استحالة اليابس اليها اسرع كالحطب اليابس
الرطب ... فيه وتبقى يمكن ان يكون بطوء استحالة الحطب الرطب اليها من جهة

البرودة ونجيب عنه بان البرودة موجودة مع حطب اليابس ايضا فيلزم تساوى لا اشتعاله

فيها والشاهد خلاف ذلك وقال الشيخ فى الاشارات دليلا على ثبوت النار وهو ان اذا احتدت

النار وفارقها بخرتها يكون منها اجسام صلبة ارضية يقذفها الشهاب الصاعق واعترض

عليه القوله على قولا حيث قال ان الصاعقة تتولد من الادخنة والابخرة المتصعدة عن

الارض المحتقنة فى السحاب والدخان هو اجزاء ارضية صغار اكتسب حرارة فتصاعد

لا لمجاورتها لطبقة الهواء وايد ما حكاه الامام بان الصواعق على ما حكى الشيخ تشبه الحديد

تارة والنحاس تارة والحجر تارة فلو كانت مادتها النار ما اختلف هذا الاختلاف بل كانت

مادتها الادخنة والابخرة وقيل انها رطبة سيالة لانها سهلة القبول للتشكل واعترض

عليه بان النار التى عندنا كذلك ولعله بسبب مخالطة الهواء فما الدليل على ان النار

التى عند الفلك كذلك لا يقال ما الفرق بين المناقشتين احديهما تجويز كون الحرارة

فى النار التى لدينا لاجل المخالطة بالهواء الذى هو حار وثانيهما تجويز كون الرطوبة

فيها لاجل المخالطة مع الهواء الذى هو رطب حيث عد الاول جزويا من الانفعال

دون الثانى لانا نقول المخالطة فى الكيفية اما لمخالطة ينكسر كل من الكيفيتين ويحصل المركب

كيفية بينهما فى الشدة والضعف فاذا كانت الحرارة فى النار لاجل مخالطة الهواء

ان يكون حرارتها اضعف من حرارة الهواء الصرف لكن الامر بعكس ذلك واما الرطوبة

الحاصلة فى النار بسبب مخالطة الهواء فلا شك انها اضعف من رطوبة الهواء الصرف

فيجوز ان يكون لاجل المخالطة والهواء وهو حار رطب اما الحرارة فللطافته وخفته

الذاتية بالنسبة الى الثقيلين ولان الماء اذا سخن جدا يصير هواء والهواء اذا برد جدا

يصير ماء كما فى الطل والصقيع والهواء المجاور لابداننا انما يحس برودة لاجل ممتزج

بالابخرة المائية الباردة وقيل انه حار اذ لو كان باردا لساوى الماء فى الصورة النوعية

لتشابههما فى الكيفية الانفعالية فكان طالبا الحيز فينتقل بكانه وترك المكان الذى

هو فى الحال الحال فيه والتالى باطل اذ كل واحد منهما يهرب بالطبع عن حيز الآخر فالمقدم

مثله واعترض عليه الشارح الطبيب وقال هذا ليس بصحيح لان الاشتراك فى بعض اللوازم

لا يوجب الاشتراك فى الملزوم ولا فى سائر اللوازم واقول هذا القول وان كان حقا

لكن لا فى مثل هذا المقام وفى هذا المقام لا شك انه جعل للحكمة اذا الكيفيات الطبيعية

بطبايعها الخاصة يفيض عليها صورها الخاصة الحاصلة لها ولذلك يشاهد ان الماء

اذا سخن جدا يصير هواء والهواء اذا برد جدا يصير ماء كما الطل والصقيع وذلك بديهى

لمن له ادنى تطبع وتامل والكيفية قد يتبدل مع انحفاظ الصورة كالماء المسخن تارة

والمجمد اخرى فان الصورة المائية فيهما باقية بعينه لانها ترجع الى مقتضيها باقل ما وان

قبل الماء الحار انه بارد لا يعنى انه بالفعل كذلك بل باعتبار صورته المقتضية للبرودة عند

زوال القاسر والكيفية اذا اشتدت جدا لا شك انها تبطل الصورة وتعد المادة لما ينافيها

من الصورة والا لم يكن الانقلاب صحيحا وما قيل من ان الهواء بارد بالطبع اذ عند زوال

القاسر المسخن من تاثير اشعة الشمس عند يعود الى البرودة ولو لم يكن باردا بالطبع لم

يكن كذلك وايضا انه يبرد الماء وهو بارد وخصوصا عند الباقة فى الروضة ويبرد البارد

ولا يحس بارد ليس بصحيح لان للهواء كما حقق فى موضعه اربع طبقات الاولى ما يمتزج مع

النارية وهى التى يتلاشى فيها الادخنة المرتفعة عن السفل ويتكون فيها الكواكب ذوات

الاذناب والنيازك وما يشبههما الثانى الهواء الغالب وهى التى يحدث فيها الشهب الثاقبة

الثالثة الهواء البارد المختلط بالابخرة المائية ولا يصل اليها اثر شعاع الشمس لانعكاسه

من وجه الارض ويسمى طبقة الزمهريرية وهى منشأ السحاب والرعد والبرق والصاعقة الرابعة

الهواء الكثيف الذى يصل اليها اثر شعاع الشمس فالطبقتان الاوليان مجاورتان للنار والاخيرتان

للماء وكلاهما يستفيدان البرودة من مخالطة الابخرة المائية لكن الطبقة الرابعة

التى لدينا لا يبقى على صرافة برودتها المكتسبة من مخالطة الابخرة لوصول اثر شعاع

الشمس اليها بالانعكاس والطبقة التي فوقه ينقطع عنها تاثير الاشعة الشمسية المنعكسة
عن وجه الارض التي هي سبب لارتفاع الاجزاء المائية التي هي بانية كما حار ما دام بخارا
فكانت هذه الطبقة باردة زمهريرية لعود الاجزاء المذكورة الى طبايعها الاصلية وهي
المائية لزوال الاثر القاسر المذكور فالهواء الذي يلينا بارد بمجاورة الماء والارض ولا يبعد
على البعد لسهولة انفعاله للطافته عما يرد عليه واثر الانعكاس عن وجه الارض ومع
زوال ذلك القاسر المسخن قوي اثر القاسر المبرد اعني المجاورة الماء والارض وبخار انما
ينتهي على البعد والماء المعلق في الجو لعوده الى برده الطبيعي لقلة اثر القاسر المسخن وهو
الاشعة المنعكسة ولقوة تبريد الاجزاء المائية هناك وتبريده له اياه ولما رطوبته
الاشكال وتركها بالسهولة ولا نعني بالرطوبة هنا الا هي وقد نوقش فيه بانه لو كان رطبا
جعل الاجسام الرطبة اذا انتزحت فيه ويجاب بان تجفيفه لرطوبة تلك الاجسام لتسخين الاجزاء
المائية التي فيها بحرارته الذاتية فانه وان صار باردا بالبرد الا انه لا يبلغ برده في الاتفاق المعروف الحد
لا يخلل الى هو محلل واما مادام صورته باقية بانه من الحرارة الاصلية لا يرد عليه باردة
الشارح الطبيب قال وفيه بحث اذ يلزم منه ان يكون الهواء البارد وسبب
ويجففه الجسم الرطب بجزء الذاتي في حالة واحدة لان لا محذور فيه لان تلك الاثار قد تختلف
المواد اذ لا شك ان الدواء الحار في الدرجة الاولى اذا استعمل من كان مزاجه حار في الغاية
الثانية وما فوقها يحس ببرده ومن كان مزاجه بارد ويحصل له التسخين فتامل فيه والماء
بارد رطب والبرودة كيفية توجب الثقل والكثافة والانجماد والميل الى المركز جامعة
المتخالفات بعكس الحرارة وبها تتضادان خلافا لمن قال ان البرودة تقابل الحرارة تقابل العدم
والملكة فان البرودة ليست عدم الحرارة لانها تحس بالذات ولا شيء من العدم كذلك والبرودة
في الماء ظاهرة بشهادة الحس اذ يصير عند زوال القاسر المسخن الى البرد ولو لم يكن الطبع
لم يكن كذلك واما رطوبته فقد عرفت ان الرطوبة كيفية يقتضي سهولة التشكل والاخرون عرفوها

بانها

بانها كيفية يقتضي سهولة الالتصاق الجسم بغيره وسهولة انفصاله عنه ولا شك ان الماء رطب
بكلا تعريفيها لان لرطوبة معنيين احدهما سهولة التشكل والثاني سهولة الالتصاق والانفصال فباعتبار
الاول عرفوها بالاول والثاني بالثاني واعتبار الاول اورد عليه بانه يقتضي ان يكون النار
ارطب العناصر لكونها الطفها ولم يقل به احد واجيب بان سهولة التشكل في النار التي بينا
بسبب مخالطة الهواء والنار الصرف ليست كذلك وكون النار الطف العناصر لا يقتضي ذلك
لان اللطافة يطلق على معان اربعة رقة القوام وقبول الانقسام الى اجزاء صغيرة جدا وسرعة
التاثير من الملاقي والشفافية وكون النار الطف انما يكون بالنسبة الى العناصر بالمعنى
الرابع سلم لكنه لا يقتضي قبولها سهولة التشكل فان السماويات شفافة وليست قابلة للتشكل
واورد عليه ايضا ان الماء بالطبع جامد غير سيال وسيلانه انما يكون بالقاسر مثل اشعة الشمس
وغير ذلك فلا يكون رطبا وقد اجيب عنه بان طبيعته وان كانت مقتضية الجمود لكن مع ذلك
مقتضية للسيلان وقبول الاشكال لا بسبب كثير من حرارة الشمس … وهذا المعنى رطب
اي شديد الاستعداد بالذات لقبول الاشكال وبالثاني اورد عليه بعض المتفطنين لقصد
نظرهم انه يقتضي ان يكون الهواء رطبا بل ارطب من الماء وامتنع الالتصاق الكل على ان
الرطب اذا امتزج باليابس افاده استمساكا عن التفتت والهواء اذا امتزج بالتراب لا يفيده
استمساكا واجيب بان الحكماء متفقون على رطوبته وما ذكر من الالتصاق انما هو من القوام
لغفلتهم عن هذا المعنى وبعضهم يعدون عن الرطوبة البلة لكن يجب ان يزعم كون الهواء ارطب
من الماء وهذا وان كان حقا وكذلك لكن يكون في مقام المعارضة الجواب عنه بان ذلك
انما يلزم ان لو كانت الرطوبة مفسرة بها بل بالكيفية المقتضية لها وكون الكيفية المقتضية للسهولة
المذكورة في الهواء ازيد مما في الماء ثم فان قيل زيادة الاثر دليل على زيادة المؤثر فان
الكيفية المقتضية للسهولة لو لم يكن في الهواء ازيد مما في الماء لم يكن السهولة في الهواء
ازيد مما في الماء فما زيادة الاثر كما يكون بحسب المقتضي يكون بحسب القابلية وجرم الهواء اكثر

الطف وارق قواما من جرم الماء اقبل للسهولة المذكورة وباعتبار الثاني اورد عليه
بانه يلزم ان يكون ما هو اشد التصاقا ارطب فيكون العسل ارطب من الماء وهو ظ
فلما واجيب بان العسل ادوم التصاقا واشد من الماء لا انه اسهل التصاقا فانه
وعن لم نفسر الرطوبة بنفس الالتصاق حتى يلزم ما ذكر ولا بدوام الالتصاق حتى يكون الدهن
اكثر رطوبة بل بسهولة الالتصاق فلا يلزم منه ان يكون الا اسهل التصاقا ارطب وليس
العسل اسهل التصاقا من الماء بل الامر بالعكس وايضا قد اعتبر فيها مع ذلك الاعتبار
سهولة الانفصال وليس العسل كذلك قال الامام الرطوبة بتلك المعنى ان لم
انها وجودية فلا اشبه انها ليست بمحسوسة لان الهواء ارطب الاشياء بهذا المعنى فلو كانت
الرطوبة محسوسة لكان رطوبة الهواء المعتدل الساكن محسوسة فكان الهواء اذا محسوسا
وكان يجب ان لا يشك الجمهور في وجوده ولا يظنوا ان الفضاء الذي بين السماء
والارض خلاء صرف واذا امتزجا بالكيفية المقتضية لسهولة الالتصاق فالاظهر انها
وجودية محسوسة وان كان للبحث فيه مجال واسع وقد قال الرئيس في فصل الاسطقسات
من الشفاء انها غير محسوسة وفي كتاب النفس منه انها محسوسة ولعله اراد ان الرطوبة
باعتبار الاول غير محسوسة وباعتبار الثاني محسوسة واعلم ان الرطوبة بمعنى الثاني يقابل
لها البلة ويقابلها الجفاف وهو عدم البلة عما من شانه ان يكون مبتلا وهي مخصوصة
بالماء دون الهواء وما اشتهر من ان خلط الرطب باليابس يفيد استمساكا انما هو
بالرطب بهذا المعنى وقد يقال البلة والرطوبة ايضا بالاشتراك على جسم رطب بالمعنى
الثاني بادر على ظاهر جسم اخر ويسمى هذا الجسم الاخر مبتلا فان نفذ في اعماقه واقفا
لينا سمي منتقعا [?] والارض وهي باردة يابسة اما برودتها فقد عرفت
من نفيها الا انها لو خليت وطبعها ولم يمنع بسبب [illegible] عنها برد محسوس وفيه نظر
لا دليل لهم عليه والتجربة لا يفي بذلك اذ لا يتم خلو الارض في زمان من الازمنة

عما يبردها وفرض الخلو لا يفيد القطع وما قيل من انها كثيفة وثانيا ذلك الا البرودة
لمحى ابرد من الماء لانها اكثف منه الا ان الاحساس ببرودة الماء اشد وذلك للطف
وصوله الى المسام والتصاقه بالاعضاء كما ان النار اسخن من النحاس المذاب مع ان الاحساس
بحرارة النحاس اشد واقوى الا يرى ان من امر يده على النار بسرعة سلمت وان امرها على
النحاس المذاب احترقت مدفوع بانه يجوز ان يكون كثافتها ليبوستها وانما [?]
نقطع بشهادة الحس لانها كيفية يقتضي صعوبة التشكل بشكل الحاوي المجاور ويكون [?]
ويقابلها الانقياد وذلك فيها في الغاية واعلم ان في كل واحد من البسائط العنصرية
كيفية في الغاية [?] والى هذا اشار الرئيس في الاشارات بقوله الجسم البالغ في
الحرارة بطبعه هو النار والبالغ بطبعه الى البرودة هو الماء والبالغ في الميعان
هو الهواء والبالغ في الجمود هو الارض وقال الامام انما قال بطبعه في النار والماء
لا في الهواء والارض لان من الناس من ذهب الى ان صورة النار والماء هي الحرارة
والبرودة ولم يذهب احد الى ان صورة الهواء والارض هي الرطوبة واليبوسة فازال
ذلك الاشتباه بذلك ولم يحتج هنا وقال ايضا هذه الاحكام ليس مما لا اختلاف فيه فان بعض
المتقدمين ذهبوا الى ان النار البسيط في حيزه لا يكون في غاية الحرارة [?]
وجود قوة المسخنة والمادة القابلة لها وعدم الموانع حاصلة فالسخونة فيها [?]
واما برودة الماء فقد ذهب قوم كثير منهم الشيخ ابو البركات من المتاخرين الى ان الارض
ابرد من الماء لانها اكثف وان كان الاحساس ببرودة الماء بفرط وصوله الى المسام القابلة
بالاعضاء اشد كما ان النار اسخن من النحاس الذائب مع ان الاحساس [?]
فان كان هو البلة فالمائع هو الماء لا غير وان كان سهولة التشكل فالمائع هو الثلاثة
دون الارض والنار اولى به من الكل لان الاخف الطف وارق قواما وليس [?]
التشكل الا رقة القوام واللطافة وقد قرر ما قبله وقال المحقق في الشرح الشيخ برودة الماء

على الوجدان القاطع ولا شك ان احر الاجرام بالنظر الاول هو النار وابردها هو الماء
واشدها سيلانا هو الهواء واشدها جمودا هو الارض ولم ينازعهم في ذلك النازع الا لقيام
او استدلال وذلك ابى اخراجهم من عنصرها ما الكيفيات الا في الغاية ثم يونس النار
وحرارة الهواء ورطوبة الماء وبرودة الارض ولا احتياج اليها انما يكون للوسائط بين
الضدين في الفعل والانفعال اللذين هما سببا التركيب وبما قلنا في تعريف هذه الكيفيات
الاربع لا يكون تعريفها لها بل انما يكون بخواصها لا تبانها من المحسوسات مستغنيا عن التعريف
خصوصا الفاعلتين منها فانهما من اظهر المحسوسات اغنيائها عن التعريف فما ذكروه من تعريفهما
لم يريدوا به تعريفهما بل قصدوا بيان احكامهما فقالوا من شان الحرارة افادة الميل المصعد وبواسطة
التفريق ثم ان المركبات لما كانت مركبة من اجسام مختلفة في اللطافة والكثافة وكل
ما كان الطف كان اقبل للخفة الحاصلة من الحرارة فان الهواء اسرع قبولا لذلك من
الماء الذي هو اسرع قبولا منه من الارض لا جرم اذا عملت الحرارة في المركب ادى الى صعود الالطف
من اجزائه ثم الالطف دون الكثيف لانه لا ينفعل الا ابطأ وربما لم يفده الحرارة خفة
يقوى على تصعيده فيلزم من ذلك تفرق الاجسام المختلفة الطبائع التي منها تركب المركب
ثم يحصل عند تفرق تلك المختلفات بهذا السبب اجتماع المتشاكلات لان الاجزاء بعد تفرقها
تجتمع الى ما يجانسها لان طبائعها يقتضي تحركها الى امكنتها الطبيعية والى الانضمام الى اصولها
الكلية فان الجنسية علة الضم كما اشتهر في الالسنة فالحرارة معدة للاجتماع الذي
عن طبائعها بعد زوال المانع الذي هو الالتئام فنسب الاجتماع اليها كما نسب الافعال الى
معداتها فلهذا السبب قيل ان الحرارة من شانها تفريق المختلفات وجمع المتشاكلات
وهذا الجمع والتفريق انما يظهر في المركب الذي لا يكون بسائطه شديدة الالتئام
قوية المزاج واما الذي يكون كذلك فلا يخلو اما ان يكون اللطيف والكثيف فيه متقاربين
من الاعتدال ام لا وعلى الاول اذا قوي عمل الحرارة فيه حدث حركة دورية كما في الذهب

لان

لان النار لا تفرقه لان التلازم بين بسائطه شديد فكلما مال اللطيف الى الصعود جذبه
الكثيف الى الانحدار فحدث حركة دورية وعلى الثاني ان كان الغالب هو اللطيف يصعد
بالكلية واستصحب الكثيف كالنوشادر وان كان الغالب هو الكثيف فان لم يكن غالبا جدا
حدث تسييل كما في الرصاص او تليين كما في الحديد وان كان غالبا جدا كما في الطلق والنورة
حدث مجرد سخونة واحتيج في تليينه الى الاستعانة باعمال الحيل ولاء [?] احتاج الاكثر من الاشتعال
بما يزيده اشتعالا كالكبريت والزرنيخ ولذلك قيل من حل الطلق استغنى عن الخلق
وعدم حصول التصعيد وتفريق المختلفات وجمع المتشاكلات بناء على المانع لا ينافي كون
هذه الافعال مما تقتضيها الحرارة لان هذه انما يكون عند تحقق الشرائط وارتفاع الموانع وايضا
افعال الطبيعة الواحدة تختلف بحسب اختلاف القوابل وما ذكروه من ان الحرارة تجمع المتشاكلات
وتفرق المختلفات انما هو اذا اثرت في المركب اما اذا اثرت في البسيط فقد يحصل منه
تفريق المتشاكلات فان الماء اذا اثرت فيه الحرارة انقلب بعضه هواء وتحرك بطبعه وبما بقي معه من
الحرارة من الخفة الى الفوق ويختلط ويلتزق بذلك الهواء اجزاء مائية صغار فيتصعد معه
ويكون مجموع ذلك بخارا فالحرارة يكون مفرقة للمتشاكلات اعني الاجزاء المائية والبرودة
بالعكس اعني جامعة للمختلفات فانها اذا اثرت في المركب المختلفة الاجزاء اوجبت تكاثفها
والتصاق بعضها ببعض ومنعته من تفارقها فالحرارة توجب تسييل الرطوبة المنجمدة ببرودة
وتحليلها وتصعيدها والبرودة توجب انجمادها وتكاثفها وانضمامها وقد يطلق الحرارة
على معنى الزم [?] مخالف في الحقيقة للكيفية كالحرارة المستفادة من الكواكب مثل الحرارة الحاصلة
من تاثير شعاع الشمس للاجرام وقربها والحرارة التي توجبها الحركة والحرارة الموجودة في بدن
الاشياء التي هي آلة الطبيعة في افعالها كالجذب والهضم وغير ذلك ولذلك نسب اليها
كذا جالينوس البدن وافلاطون سمتها النار الالهية وسمى الشفاء بالحرارة الغريزية و
بيان حقيقتها واختلاف الاراء فيها وقالوا ان الحرارة تفيد الخشبة بالغة في الغاية

منها والبرودة تفيد الثقل وهي ايضا كذلك لان كل واحد منهما مطلق واضافي والخفة
المطلقة كيفية تقتضي حركة الجسم الى حيث ينطبق سطحه على سطح مقعر الفلك وتطفو
فوق العناصر والثقل المطلق كيفية تقتضي حركة الجسم الى حيث ينطبق مركز ثقله على
مركز العالم والمراد بمركز ثقله نقطة يتعادل ما على جوانبها في الوزن والخفة الاضافية فهي
باعتبار احديهما كيفية يقتضي بها الجسم ان يتحرك في اكثر المسافة الممتدة بين المركز
والمحيط حركة الى المحيط لكنه لا يبلغ المحيط وهذا مثل الهواء فانه يرسب في النار و
يطفو الماء والثاني كيفية تقتضي حركة الجسم بحيث اذا فرض مع النار كانت النار سابقة
الى المحيط وكذا الثقل الاضافي فهو باعتبار احديهما كيفية يقتضي بها الجسم ان يتحرك في
اكثر المسافة الممتدة بين المركز والمحيط حركة الى المركز لكن لا يبلغ المركز وهذا مثل الماء
فانه يطفو الارض ويرسب في الهواء والثاني كيفية يقتضي ان يتحرك الجسم بحيث اذا فرض مع
الارض كانت الارض سابقة الى المركز والحاصل ان الثقل مطلقا يطلب المركز والخفة
مطلقا يطلب المحيط لكن ذلك الطلب في المطلق منهما اقوى واكمل مما في الاضافي من كل
منهما بحيث يغلب المطلق على الاضافي وياخذ المركز او المحيط منه وبذلك يحصل الجواب
عما اورد على ما ذكر في الثقيل الاضافي بالاعتبار الثاني من ان الارض والهواء اذا فرضنا
عند محدب النار وخليتهما وطبعهما تحركا نحو المركز فكانت الارض سابقة قطعا فيلزم
ان يكون الهواء ثقيلا مضافا وليس كذلك وكذا عما اورد على ما ذكر في الخفة الاضافية
باعتبار الثاني من ان النار والماء اذا فرضنا عند المركز وتحركا نحو المحيط بالطبع كانت
النار سابقة فيلزم ان يكون الماء خفيفا مضافا وليس كذلك فان قيل على ما ذكرت لا يصح
في تعريفنا الثقيل الاضافي قولهم لكنه لا يبلغ المركز وكذا لا يصح في تعريف الخفة الاضافية
قولهم لكنه لا يبلغ المحيط لان الثقيل المضاف قد يبلغ المركز والخفيف المضاف قد يبلغ المحيط
لان المركز والمحيط على ما ذكرت مكانهما الطبيعي ومقصدهما الاصلي كما انهما كذلك

بالنسبة

بالنسبة الى الثقيل المطلق والخفيف المطلق قلنا عدم بلوغ المركز والمحيط انما هو عند ما
ان المركز والمحيط فرضنا مشغولين بالمطلقين منهما وتوضيح ذلك ان العناصر الاربعة
على الترتيب المشهور في امكنتها الطبيعية فاذا فرضنا ان الثقيل المضاف منها اعني الماء
قد خرج من مكانه الطبيعي وزايله لغاية المزوج وكمال المزايلة انما يتصور بقصده تحت
ثلثة عناصر اعني النار والهواء والماء وذلك بان يفرض مقعر الماء الذي كان مماسا
محدب الارض مماسا لمقعر الفلك فاذا فرضنا انه بعده المتخلخل وطبعه لزم ان يتحرك
بالطبع عن المحيط الى المركز حركة لا يبلغ المركز ولكن يقطع اكثر المسافة الممتدة بينهما حتى
يصل الى مكانه الطبيعي الذي كان فيه وكذا الخفيف المضاف اذا فرضنا انه قد خرج من مكانه
الطبيعي غاية المزوج وبعد عن المحيط غاية البعد ولا يتصور ذلك الا بان يفرض مركز
العالم على محدب ذلك الخفيف فاذا خلي وطبعه لزم ان يتحرك الى ان يماس محدبه مقعر كرة
النار فيلزم ان يتحرك من المركز الى المحيط حركة لا يبلغ المحيط ولكن يقطع اكثر المسافة
التي بين المركز والمحيط حتى يصل الى مكانه الطبيعي الذي كان فيه واما الامزجة فنقول
اذا انصرف اجزاؤها اي اجزاء العناصر حقيقة كانت كما في المزاج الاول او اضافية
كما في المزاج الثاني وما بعده قال القرشي في شرح القانون تصغر اجزاء العناصر وله
في المزاج الاول لما القوى لا لنفس المزاج وذلك لان المحوج الى التصغر هو كون الفعل
والانفعال اتم واكثر ولا يمتنع حدوث الفعل والانفعال بدونها وذلك لان الشيخ صرح في
بان مزاج المخصوص انما يحصل من تكافؤ اعضاء الحارة والباردة والرطبة واليابسة مع
انها لم يتصغر واعترض عليه العلامة الشيرازي في شرح الكليات بان مراد الشيخ هو ان حرارة
القلب مثلا موجودة ولا تسري الى الدماغ وكذا برودة الدماغ موجودة ولا تسري
الى القلب واذا وقع فيهما نسبة تكافؤ اي المزاج والا كان من مقولة الوضع او الاضافة
وهو باطل قطعا بل المراد ان حرارة القلب اذا امتزجت مع برودة الدماغ وبالعكس يحصل

ان الاركان

لكل منها كيفية مناسبة للطبيعة وتلك الكيفية عرض موجود في عناصر متصغرة الاجزاء
واقول في هذا الاعتراض نظر لان كون كل من حرارة القلب وبرودة الدماغ
سارية الى المحل الاخرى لا يوجب ان يكون المزاج الثانوي الحادث في كل واحد منهما حاصلا
من تصغر اجزائها وان كانت الاجزاء المتصغرة التي هي سبب المزاج الاول حاصلا لهذا المزاج
واين هذا من ذلك وتماست وفعل بعضها في بعض بقواها المتضادة قد ثبت في
الحكمة ان الطبيعة هي مبدأ اول للحركات والسكنات التي تكون بالطبع فتبين هنا
ان الصورة النوعية هي الطبائع بعينها بالذات فهي باعتبار كونها مبادي للحركات والسكنات
طبائع وباعتبار كونها مقومات للهيولى صور وباعتبار كونها مبادي للتغيرات في غيرها قوى وعند
شرطها للتغير بالكيفية الواقعة بين الاجسام التي سموها الحكماء استحالة بالكيفية فلذلك
قالوا انها تفعل اولا في مادتها التي حلت فيها ثم في مادة ما يجاورها فالقوة النارية مثلا
تسخن مادتها اولا ثم مادة ما يجاورها وكذا الحال في سائر الكيفيات في العناصر الا
ترى ان النار لا تسخن الا ما له وضع مخصوص وقرب معين بالنسبة اليها وكذا الماء
انما يبرد ما له نسبة المجاورة اليه فاذا امكن التفاعل بين الجسمين بمجرد المجاورة
فلو تحققت مماسة بينهما لكان ابلغ والمماسة انما تكون بالسطح ولا شك ان السطوح
كلما كانت اكثر كانت المماسة بها اتم والتفاعل اكمل وكثرة السطوح انما يحصل بتصغير الاجزاء
وقيل معنى المتضادة هنا المتخالفة اذ لو حمل هذا على التضاد الحقيقي الذي يكون بين
شيئين بينهما غاية الخلاف لم يكن شاملا للمزاج الثاني الواقع بين اسطقسات ممتزجة قد
انكسرت كيفياتها الشديدة بحسب المزاج الاول كمزاج الذهب الحاصل من امتزاج الزيبق
والكبريت لان الزيبق بحسب المزاج ليس في غاية البعد عن مزاج الكبريت وورد ذلك
بانه لا حاجة الى حمل الكلام على خلاف المصطلح فان المركبات بعضها حار وبعضها بارد و
رطب وبعضها يابس وكما ان بين السواد والبياض على الاطلاق تضاد وغاية الخلاف كذلك بين

الحرارة

الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة على الاطلاق تضاد اصطلاحي واقول فيه نظر
اذ قد يتركب مركب من الاجزاء الحارة بعضها في الغاية اعني الدرجة الرابعة وبعضها دونها
ويحصل للمركب مزاج ثان وليس بين اجزائها تضاد وغاية التعديل انما يكون ذلك
وليس كما تحقق المخالف بتحقق التضاد الحقيقي في الامر العكس ان النسبة بين الحقيقي
والمشهور منه عموم وخصوص مطلقا والقوى المتضادة الكيفية اذا انصغرت اجزاؤها واختلطت
اختلاطا تاما وتماست تماسا كاملا وفعل صورة كل منها في مادة الاخر كما هو المختار عند الفلاسفة
واشار المصنف الى اختياره هذا المذهب بقوله بقواها المتضادة اي في الكيفية فان الحرارة
القوة على الصور تابع وكسر صورة كل واحد منها سورة كيفية الاخرى المتضادة بكيفيتها
حتى ينقص العنصر البارد بفعل صورة العنصر الحار وبالعكس وهكذا العنصر الرطب من
اليابس وبالعكس فاذا انتهى الفعل والانفعال الى حد ما اي الى حد يستحق لان يفيض
من المبدأ عليها صورة حدثت لذلك المركب من امتزاج صور العناصر المتصغرة المتماسة
وانفعال استوائها كيفية متوسطة بين الطرفين المتضادة متشابهة اي الاجزاء المركبة
في الكيفية متساوية متحدة في الحقيقة النوعية من غير تفاوت والا بالمحل حتى ان الجزء
الناري كالجزء المائي في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكذا الهوائي والارضي
بمعنى ان ينتقص ... الى البارد وينكسر ... الى الحار وكذا في الرطوبة واليبوسة
فان كل جزء من اجزائه ممتاز اما بحقيقته او بهويته عن الاخر فيكون الكيفية القائمة
بجزء غير الكيفية القائمة بالاخر الا ان تلك الكيفيات القائمة بتلك الاجزاء متشابهة
ومتساوية في النوع وهذا معنى تشابهها وهي المزاج يعني ان هذه الكيفية المتشابهة
يسمى مزاجا مجازا فان اطلاق الحال وارادة المحل مجاز لان المزاج بالحقيقة
عن اختلاط اجزاء العناصر بعضها ببعض الا ان ذلك الامتزاج لما كان علة وسببا لحدوث
هذه الكيفية المتوسطة القائمة بتلك الاجزاء سمي باسم المزاج تسمية للمسبب باسم السبب

واعلم ان ههنا اشكالات من وجوه الاول انا لا نم ان التفاعل بين الاجسام انما يكون
بالتماس بل قد يكون بدونه كما في تاثير الشمس فيما يقابلها بالتسخين والاضاءة ولا تماسها
ولا يتسخن ولا يستضيء بها وكذا المبصر في الباصرة واذا جاز الفعل من جانب بلا انفعال
من الاخر كما ذكرنا جاز التفاعل ايضا بلا مانع عقلي وفي المباحث المشرقية الصواب
ان يترك ههنا الاحتجاج ويعول على المشاهدة فيقال الكلام في اجزاء الممتزج في
لا نجد مثلا فيه ونشاهد ايضا ان بعضها لا يؤثر في بعض ولا يتاثر عنه الا بالتلاقي
والتماس فلا يجوز ان التاثير والتاثر بلا تلاق لا يحتمل فان ذلك التنبيه يحتاج الى دقيق
بعده الثاني ان الماء الحار اذا اختلطت بالماء البارد وكسر الحار من برده ومن الحال
ان تبقى للماء صورته توجب الحرارة وتكسر البرودة بل ليس للماء الا صورة واحدة فيلزم ان الفاعل
لكسر البرودة الكيفية دون الصورة فنقول في الجواب لا مانع من افادة الصورة النوعية الثانية
في مادته او مادة جسم اخر من نوعه او من غير نوعه حرارة لا لاجل كونها قسرية او غير ذلك
وقسر بالحركة الصاعدة للجسم الثقيل الصادرة عن صورة مقسورة مقتضية للحركة
النازلة مع عدم القسر وقد ثبت في الحكمة ان الفاعل في الحركة القسرية هو الطبيعة
باعدادها القاسر اياها الثالث ان المحذور المحترز عنه الناشي من جعل الكيفية فاعلة
لازم ايضا من نسبة الفعل الى الصورة لان الصورة انما تفعل بواسطة الكيفية التابعة
لها فان الصورة النارية لا تؤثر بذاتها في كسر البرودة بل بواسطة حرارتها فيكون
الكيفية شرطا في تاثيرها فيلزم اجتماع الكيفية الكاسرة مع الحادثة المنكسرة لان
الانكسارين لا يجوز ان يكونا متعاقبين ولا ينقلب المغلوب غالبا بل يكونا معا فيكون حصول
الكيفيتين المنكسرتين مع الانكسارين فيلزم وجود الصرافة مع الانكسار الرابع انه
بين ان المنكسر هو المادة لا الكيفية فلا محذور مردود لانا نقول انكار ان
ليس بذاتها بل في كيفياتها اقول الجواب عندي ان الصورة في كل منها فاعلة والكيفية معدة

معدة

معدة للفعل فلا يجب اجتماع مع الحادثة المنكسرة اذ لا يجب بقاء العلة المعدة مع المعلول
واعلم ان تفاعل العناصر بعضها في بعض لا يخرج بحسب القسمة العقلية من ستة احتمالات
لان في كل عنصر مادة وصورة وكيفية وكل واحد منها اما فاعل او منفعل والثلثة منها
باطلة بالضرورة لان شان المادة القبول والتاثر لا الفعل والتاثير وشان الصورة
الفعل والتاثير لا القبول والانفعال فبقي من الاحتمالات الا ما يكون المنفعل هي المادة
او الكيفية والفاعل فيها اما الصورة او الكيفية لكن الصورة ليس بفاعل لان الصورة
تفعل في غيرها بالكيفية فالكيفية فاعلة لا محالة وايضا المادة ليس بمنفعل لان انفعال المادة ههنا
انما يتصور باستحالتها في الكيف فالكيفية ايضا لا محالة منفعلة فالفاعل والمنفعل هي
الكيفية فقط ثم نقول فعل كل الكيفية في الاخرى اما حال فعل الاخرى في الاولى فيلزم
ان يكون المعدوم مؤثرا حال كونه معدوما واما قبل فعل الاخرى فيلزم ان يكون الاخرى
بعدما افسدها مؤثرا في الاولى لكونها منفعلة بعد فعل الاخر عليه فيلزم ان يكون الكيفية بعد
افسادها مؤثرة في الاخرى ولا يتصور ههنا كون كيفية واحدة غالبة ومغلوبة
من جهتين غالبة من جهة الصورة الفاعلة ومغلوبة من جهة المادة المنفعلة لان الصورة
انما تفعل في مادة الغير بكيفيتها فهي لا تفعل ما لم تكن كيفيتها غالبة فلو توقف كون
الكيفية غالبة على كون الصورة فاعلة لزم الدور وايضا مغلوبيتها من جهة المادة كذلك
وذهب بعض المحققين الى ان الفاعل الكاسر هو نفس الكيفية والمنفعل المنكسر سورة
الكيفية لا نفسها فان الحرارة تكسر سورة البرودة وهي تكسر سورة الحرارة فان انكسارها
سورة البرودة لا يتوقف على ان يكون ذلك بسورة الحرارة بل يحصل بنفس الحرارة
فان الماء الفاتر اذا امتزج بالماء الشديد البرد تكسر سورة برودتها وكذلك انكسار
سورة الحرارة لا يلزم ان يكون ذلك بسورة البرودة بل بنفس البرودة كالماء القليل
البرد اذا امتزج بالماء الشديد الحر فانه تكسر حرارتها واذا كان كذلك فلا مانع

من استناد التفاعل الى الكيفيات كما هو مذهب الاطباء وبندفع عنهم ما ذكره
على كل واحد من شقي الترديد اما عن الاول فهو ان يكون الانكسار ان معا
لا يمنع بقاء الكاسر بعد حصول الانكسارين لان الكاسر هو الحرارة مثلا
نفس الكيفية الباردة وبالعكس كان الكاسران باقيان حال الانكسارين وبعده ضرورة
ان هذه الكيفيات باقية في الممتزج بعد حصول المزاج وعن الثاني فلانه لا يمكن ان يقال
يستحيل ان يصير المنكسر كاسرا لانه قد ثبت ان الكيفية المنكسرة الشديدة قد يكسر سورة ضدها
على ما بينا في الاستقسات فان قيل الرطوبة واليبوسة كيفيتان انفعاليتان فكيف يكسر كل واحد
منهما سورة الاخرى والكسر فعل اجيب بان المراد من كون الرطوبة واليبوسة
كيفيتين منفعلتين ان كلا منهما ينفعل عن غيره ولا ينفعل في الحرارة والبرودة لان كلا
منهما لا ينفعل عن ضده بخلاف الحرارة فانها تنفعل في ضدها وفي الرطوبة واليبوسة وكذا
ينفعل في ضدها وفي الرطوبة واليبوسة او بان الفعل بتوسط الحرارة والبرودة
كان الانفعال بتوسط الرطوبة واليبوسة واعترض عليهم ان معنى انكسار سورة الكيفية
يستحيل شيء من الكيفية القوية الى الضعيفة فيرجع القول الى ان الكيفية فاعلة و
والحكم لازم غير مندفع فان الانكسارين ان كانا معا لزم ان يكون الكيفيات الكاسرة موجودة
حال الوجود الانكسارين ضرورة وجود المؤثر حال الوجود الاثر ومعدومتان ايضا في تلك
الحالة تحقيقا لمعنى الانكسار وان كان احد الانكسارين متقدما على الاخر لزم ان
الكيفية المعدومة بالانكسار بوجود بعد انعدامه ليصير كاسرة من غير سبب يقتضي وجودها
بعد انعدامها وذهب طائفة الى ان الحق انه لا فعل ولا انفعال بين العناصر
بل اجتماعها على صرافة كيفياتها مستفرقة متناسبة مستلزم لزوال تلك الكيفيات الصرفة و
كيفية اخرى متوسطة بينها فائضة من المبدأ الفياض على تلك العناصر وتلك العناصر
ورد هذا المذهب بان تلك الاجزاء المتصغرة التي خلعت كيفياتها الصرفة

يكون متفاوتة في الاستعداد فكيف يلبس كيفية متوسطة متشابهة في الكل ويقو
قوما ان الفاعل هو الصورة والمنفعل هو المادة في كيفياتها والكيفية الفاعلة
للصورة الفاعلة معدة لفعلها والمعد يجوز انعدامه عند تاثير العلة في معلولها التي
على اعداد تلك المعد فيجوز انعدام الكيفيات المعدة للمواد عند تاثير الصورة في
المواد فاندفع الالزام بكون الكاسر منكسرا والمنكسر كاسرا وكون المعدوم مؤثرا
واعترض عليهم ان اعداد كل كيفية لمادة الاخرى لا يتصور الا بتاثيرها في كيفيتها
الى كيفية فرهية من الكيفية المعدة فينتقل الكلام الى الاعداد فيعود ذلك الاشكال
وكان من القدماء انكساغورس واصحابه القائلون بالخليط ينكرون المزاج بمعنى
والانفعال والتغير في الكيفية يزعمون ان الاركان الاربعة لا يوجد شيء منها صرفا
مخالطة من تلك الطبايع ومن سائر الطبايع النوعية كاللحم والعظم والتمر والعنب وغير ذلك
وانما يسمى باسم الغالب الظاهر منها ويعرض لها عند ملاقاتها الغير ان يبرز منها ما كان كامنا فيها
بنظر الحس بعد ما كان مستورا غائبا عنه لا على انه حدث بالتفاعل بعد ان لم يكن [illegible]
فيها ما كان بارزا فيصير مستورا غائبا بعد ما كان ظاهرا ومنهم من كان يقول ان الظاهر
ليس على سبيل البروز بل على سبيل النفوذ من غيره فيه كالماء فانه انما يسخن بنفوذ
اجزاء نارية فيه من النار المجاورة له ورد الرئيس رد الاول بقوله حيث قال النار [illegible]
في الزجاج اذا لو كان قبل ذلك موجودا فيه لكان يبصر كما كان بعد البروز يبصر
شفافا لا يمنع البصر عن النفوذ فيه والاحتمال في احدهما باقي ورد الثاني بقوله حيث قال ان
الضموم المسدد الراس [illegible] هذا المذهب يمنع عن تسخين ما فيه [illegible]
يتعدى فيه الا بعد [illegible] عند انه يخلع والمشاهد خلافه اذ [illegible]
[illegible] وقال في الشفاء ان [illegible]
[illegible] اذا [illegible] بعضها عن بعض [illegible] ذلك الى خلع صورها فلا يكون

منها صورتها الخاصة فيصير عند التفاعل لها جوهر واحد وصورة واحدة فمنهم من جعل

تلك الصورة امرا متوسطا بين صورها ومنهم من جعلها صورة نوعية اخرى من الوقت ثم ان

كرهم فاسدا بانه لا امتزاج بل هو كون وفساد وبان المركبات اذا اقطرت اجابت الى القرع والانبيق

تشاهد العناصر الاربعة موجودة فيها على صورها الخاصة لا يقال ثم يبطل من هذا الحد

ان التفاعل فيها انما يكون بالكون والفساد لانا نقول يشكل هذا في المزاج الثاني

اجزائها على صورها مع حصول صورة نوعية اخرى للمركبات لهذه القواعد

كليا فان قلت في الدليل الثاني يجوز ان يبقى الصور بالكون والفساد بالقرع والانبيق

قلنا لم لا يجوز ان يكون مادة واحدة وصورة واحدة تكون مستعدة للصور المختلفة ويمكن

ان يقول ان استعداد المادة الواحدة هنا للصور المختلفة جائز بسبب ... فعل القابل

فيها واختلاف قبولها لا ثرها بسبب اختلاف ما في القرع بعضها قريبة من النار وبعضها بعيدة

فالقريبة في الغاية مستعدة لقبول صورة النارية لزيادة اثر النار فيه والذي

منها ودونه في القرب يستعد للهوائية والبعيد في الغاية للمائية لقلة اثر النار فيها

والثاني منها ودونه للارضية وينقسم المزاج اي الكيفية الوحدانية المتشابهة الحاصلة

من تفاعل العناصر بعضها ببعض بحسب القسمة العقلية من ميزان بلا اختلال العقل

وجوده الخارجي لها لا امتناع وجود احد شقي هذه القسمة فيه الى ما يكون معتدلا

وهو ان يكون المقادير من الكيفيات المتضادة في الممتزج متساوية ويسمى هذا بالحقيقية

نفس هذا التعريف لذلك لان تساوي كيفيات العناصر كائنة في ترتيبها

البسائط كما وكيفا ثم الدليل على امتناع وجوده في الخارج قال شارح المواقف فهذا

في المعتدل الحقيقي تساوي البسائط كما وكيفا وذلك لان امتناع وجوده في

الخارج كما ذهبوا اليه مبني على تساوي ميول البسائط ولا بد من تساوي كمياتها لان ...

في الكم يشبه ان يكون غالبا في الميل وليس هنا ارجحه كانها في تساوي الميول

قال

فيختلف باختلاف الكيفيات مع الاتحاد في الحجم كما في الماء المغلي بالنار والمبرد بالثلج

بل الثاني كما نشاهد عند اختلاطهما بسبب الكثافة والثقل اللازمتين للبرودة

من الميل الاول وانما يكفي اثبات تساوي الكيفيات وحدها في قوتها وضعفها لان ذلك

الموجب لتوسط الحادثة من تفاعلها في غاية الوسط والى ما يكون خارجا عن الاعتدال

اي ينقسم المزاج الى ما لا يكون المقادير من الكيفيات في الممتزج متساوية متكافئة سواء

بالغرض متكافئة اولا لكن القسم الاول الذي في الممتزج مقادير الكيفيات المتضادة

متكافئة فيه لا يمكن ان يوجد اصلا وقد ثبت في الحكمة ان للاجسام كلها بسيطا كان او مركبا

طبيعي وليس للمركب فيها مكان وراء امكنة البسائط لان التركيب لا يقتضي زيادة في وجود الاجسام

ولا خروجا بسببه عن مكان زائد على امكنة البسائط فاذن امكنة المركبات هي بعينها امكنة البسائط

اعلم ان المركب اما ان يكون بسائطه متساوية في قوة الميل الى امكنتها او يكون مختلفة بان

بعضها غالبا على الاخر فان كان الاول فالمكان الطبيعي للمركب هو الذي اتفق وجوده فيه ولا

الغالب فينبغي ان يميل ويجذب الى مكانه فيكون الكل ذا ميل وطبعه طالبا لذلك المكان

ولذا قال الرئيس في الاشارات وللبسيط مكان واحد يقتضيه بطبعه وللمركب ما يقتضيه

فيه اما مطلقا واما بحسب مكانه او ما اتفق وجوده فيه اذا ساوت المجاذبات عنه فكل جسم له

وقال المحقق في الشرح وتقريره ان المركب اما ان يكون احد اجزائه غالبا على الباقية

او لا والثاني لا يخلو اما ان يكون الاجزاء التي استكثرها في جهة واحدة كالماء والارض مثلا

غالبة على الباقية ومع ذلك تكون تلك الاجزاء معا فالمركب يطلب جهة الكل او لا يكون

بحسب هذه القسمة ثلثة اقسام ومكان القسم الاول ما يقتضيه الغالب في المركب مطلقا ومكان

القسم الثاني ما يقتضيه الغالب بحسب مكانه اذ لا غالب فيه مطلقا لكن فيه غالب بحسب

المذكور ومكان القسم الثالث وهو الذي لا غالب فيه لا على الاطلاق ولا مع اعتبار

المذكور فهو ما اتفق وجوده فيه وذلك عند تساوي المجاذبات فيه عن الكل الذي

اتفق وجوده فيه فان ذلك يقتضي بقاؤه واعترض عليه بان المركب من البسائط وغيرها
لو اخرج عن المكان الذي اتفق وجوده فيه لم يعد اليه طبعا لم يكن ايضا لترجيح لعدم
المرجح فلا يكون ذلك المكان طبيعيا له واجاب عنه الفاضل القوشجي بان المركبات الطبيعية
يتعذر عند الذهاب من اكثرها ويتعذر عند البعد عنها فالمركب اذا كان في مكان وقد
فيه بسائطه بحسب قوة الميل الى امكنتها لا يكون ذلك المركب مكان الجزء الغالبة
الى امكنة بسائطها يكون اقرب الى مكان بسيطه من بسائطه فيصلح ذلك ان يكون
البسائط وجذبها الى الحركة واقول فيه نظر لان هذا الفاضل لم يثبت ان المكان الذي
اتفق وجوده فيه طبيعي له لم لا يجوز ان يكون غيره ثم اثبت مرجح للمكان في
ذلك البسيط وليس النزاع فيه فتامل فيه واذا علم هذا فاعلم ان المركب المعتدل
بالاعتدال الحقيقي الذي يتساوى فيه الميول والكيفيات والكميات لا يمكن ان يوجد في
الخارج مطلقا لان تساوي الميل الى احيازه الطبيعية لا يقتضي بعضها بعضا على
الموجب للتركيب وحصول الفعل والانفعال لامتناع ان تغلب بعض من الامور المتنافية
في هذا الجا على بعض وطبايعها داعية الى الافتراق بالتوجه الى احيازها الطبيعية
فيحصل الافتراق قبل حصول المزاج بالفعل والانفعال فانه لكونه حركة في الكيف
مدة يتحرك فيها من كيفية الى اخرى فلا يحصل فيها مزاج لتوقفه على حصول تلك الحركة
حدوثه بعد انقطاعها واجيب عنه بانه ربما يمنع اجتماع الاجزاء لا بالتساوي
الى العلو كالنار والهواء في جهة السفل وما المائلة الى السفل كالارض والماء في جهة العلو
الاجزاء [illegible] ويتقاوم لتساوي قواها في الميل ويبقى مجتمعة فيحصل المزاج بتفاعلها وعلى هذا
يتعذر وجود ذلك المعتدل واما الامتناع فلا كيف وبقاء الاجتماع قد يكون لمنفصل
الاجتماع الذي لا بد منه يقتضي سوى الاجزاء اذ السبب لبقاء الاجتماع غير منحصر في غلبة
من عناصره وقد يستدل على امتناع وجوده بانه لو وجد في الخارج لكان له مكان طبيعي

بينا ومكانه الطبيعي لا يجوز ان يكون مكان احد بسائطه والا لزم ترجيح بلا مرجح ومكانا
الاخر غير امكنة البسائط والا لزم الخلاء قبل حدوث ذلك المركب او التداخل بعد حدوثه
واجيب بانه يجوز ان يحصل له صنف نوعه يقتضي حصوله في مكان بعض بسائطه لئلا لزم
الخلاء قبل حدوث ذلك او حصول التداخل بعد وجوده ثم الجواز ان يكون مكانه مكانا
لمركب اخر او مكانا لبعض البسائط قد شغله بالجبر لضرورة امتناع الخلاء و
التداخل انما يلزم اذا لم يثبت التخلخل او التكاثف للاجسام لانه قبل تعدد
لم يقتضي حصوله في مكان بعض بسائطه لزم ان يكون الجسمين المختلفين بالماهية يقتضيان المكان
الواحد وهو ممتنع كما قال بعض الافاضل لانا نقول لا نسلم ذلك وفيه اذ للاشتراك في بعض
لاجل انفكاكها الماهية ولا يلزم الاتحاد فيها ولا في سائر اللوازم والخواص وايضا يمكن
مختارا ان مكانه الطبيعي حيث اتفق وجوده فيه كما بينا واورد الفاضل القوشجي على
الاستدلالين انهما يدلان على امتناع وجود مركب يتساوى ميول بسائطه لا على امتناع
مركب يتساوى مقادير كيفياته الاول اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمراد
بالمعتدل هنا هو الثاني دون الاول اذ لو كان المراد من المعتدل هو المعنى الاول
لم يحصل الخارج من الاعتدال في الاقسام الثمانية المذكورة لان الخارج بهذا المعنى
يمكن ان يكون كيفياته متساوية ويكون ميول بسائطه متفاوتة بحسب تفاوتها في الكم
او الوضع او غير ذلك كتفاوت ابعادها من امكنتها الطبيعية واقول فيه نظر لانه اذا
تساوت الاجزاء كما وكيفا يستلزم تساوي الميول وان لم يستلزم مطلقا ويستلزم من
ميولها ما يستلزم والكثرة فيه مما لا سبيل اليه وقول شارح المواقف [illegible]
بما [illegible] فتذكر وتدبر واقول يمكن ان يستدل على استحالته لو كان موجودا لزم ان يكون
الاجزاء المتساوية في تلك الحالة غالبة ومغلوبة في حالة واحدة من جهة واحدة والثاني باطل
فلا يمكن ان يوجد اصلا بل الذي يمكن ان يوجد في الخارج من الامزجة ما هو خارج عن

الاعتدال الحقيقي بالمعنى المذكور وهذه الكيفية الوحدانية الخارجة عن الاعتدال
الحقيقي الذي هو بمعنى التكافؤ فيما ذكر ينقسم الى ما يعتد به الاطباء معتدلا بالفرض اي قد
يطلق الاطباء لفظ المعتدل على ما توفر عليه من كمية العناصر وكيفياتها القدر التقريبي
لما يليق بحاله ويكون انسب افعاله [illegible] الاسطقسات في الافعال فان المعنى
الارنب الجبن والخوف فيليق بالاول غلبة الحرارة وبالثاني غلبة البرودة والمعتدل
الاول يقابله المعتدل الحقيقي بالمعنى الثاني لذا المعتدل الفرضي الطبي والاول مشتق
من التعادل بمعنى التساوي والتكافؤ والثاني مشتق من العدل في القسمة وهو اي المعتدل
الفرضي الطبي ان يكون لموضوع ما نوع مزاج هو اصلح الامزجة له اي مزاج خارج عن
الاعتدال الحقيقي الذي هو مشتق من التعادل بمعنى التوازن والتكافؤ ولا يكون المزاج
بين الكيفيات المتضادة في الممتزج وسطا مطلقا ولكن اميل الى احد الطرفين اما في احدى
المتضادتين اللتين هما الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واما في كلتيهما فالذي
من الامزجة انما يستعمله الاطباء في مباحثهم هو مشتق لا من التعادل الذي
هو بمعنى التكافؤ بل مشتق من العدل في القسمة وهو ان يكون لجثة ما نوع مزاج لايق
بحالها بمعنى توفر في الممتزج من العناصر بحسب الكم والكيف القدر اللايق بها كما للبن
الاسد مثلا ان يكون الاجزاء الحارة ازيد من الباردة ليحصل افعاله من شجاعة وشوكة
سلبة ويليق بحال الارنب ان يكون بالعكس ليحصل افعاله من خوف وجبن ايضا فكما
حصل لذلك المزاج الثاني الاعتدال لايق به يكون معتدلا وان لم يكن وكلما خرج عنه كان
خارجا عن هذا الاعتدال اي الاعتدال الفرضي الطبي الذي هو مشتق من العدل
في القسمة والمعتدل بهذا المعنى الذي ذكرنا يعرض له ثمانية اوجه من الاعتبارات فانه اما
ان يكون بحسب النوع مقيسا الى ما يخالفه مما هو خارج عنه واما ان يكون بحسب النوع
الى ما يخالفه مما هو فيه واما بحسب الصنف من النوع مقيسا الى ما يخالفه مما هو في نوعه
واما ان يكون بحسب الصنف من النوع مقيسا الى ما يخالفه وهو فيه واما ان يكون بحسب الشخص

من

من الصنف من النوع مقيسا الى ما يخالفه مما هو غيره في صنفه ونوعه واما ان يكون بحسب
الشخص الى ما يخالفه من احواله في نفسه واما ان يكون بحسب العضو مقيسا الى ما يخالف
مما هو خارج عنه وفي بدنه واما ان يكون بحسب العضو مقيسا الى احواله في نفسه
المعتدل النوعي الذي بالقياس الى ما هو خارج عنه وهو المزاج الذي حصل للانسان
بالقياس الى سائر الكائنات اعلم ان اختلاف الامزجة في الابعاد والقرب قربا وبعدا
من الاعتدال الحقيقي في قوى العناصر المتضادة اذا تصغرت وامتزجت وتفاعلت كيفياتها
واستقرت على كيفية وحدانية صارت واحدة من هذه الجهة مناسبة للمبدأ الذي هو
احدي الذات فاستحقت لاستعدادها ومناسبتها ان يفيض منه عليها ما يحفظ تركيبها
ويقررها على الامتزاج مدة ولولا ذلك لتداعت سريعا على الافتراق بمقتضى طبايعها ثم
تصغر العناصر وامتزاجها على مراتب متفاوتة وبذلك يتفاوت حالها في الاستعداد
والوحدة الموجبة للمناسبة فيتفاوت الصورة الفايضة عليها كمالا ونقصانا ولما
كان المركب المعدني بعيد المزاج عن الاعتدال ضعيف الوحدة استحق صورة ناقصة
قليل الاثر بعيدة المناسبة ولما كان النباتي اقرب منه الى الاعتدال والوحدة استحق
صورة اكمل واكثر اثارا والحيوان لما كان اقرب من النباتي فاستحق صورة اشرف واشبه
بالمبدأ الفايض واكثر اثارا ولما كان الانساني اقرب من الكل الى الاعتدال استحق
صورة اشرف من الكل وتجرده شابه ما كان يصدر عن الكل وادراك المعقولات
فبهذه الاعتبار اعدل انواع الامزجة مع عدم تشابهها بحسب الشخص نوع مزاج الانسان
يعني ان اشخاص الامزجة غير متشابهة لان التراكيب الممكنة من العناصر الاربعة غير
ويكون بحسب كل تركيب مزاج فكان لكل نوع من المركبات مزاج ذو عرض له طرفان افراط
وتفريط واذا خرج منهما المركب عن ذلك النوع يعني ان لكل نوع له مزاج يتبعه اثاره وخواصه
المطلوبة منه لكن ليس لهذا المزاج حد معين لا يتجاوزه الى جانبيه اذ ليس افراد نوع واحد

كالانسان مثلا على امزجة متساوية في الكيفيات كيف والمخلوق الواحد يتفاوت في اجزائه
الكيفيات المتضادة التي بحسب اسباب الخلقة فكل نوع من المركبات له مزاج محصور بين طرفي
وتفريط اذا جاوزهما هلك لكن ذلك المزاج الواقع بين الطرفين يشتمل على ما لا يتناهى من
الامزجة وبهذا الاعتبار يتوهم بين الطرفين امتداد يحوي عرض المزاج النوعي فمزاج الانسان
مثلا يحتمل زيادة الحرارة الى حد معين لا يتجاوزه فاذا جاوزه لم يكن الحادث من الحرارة
يكون مزاج الانسان بل ربما كان مزاج نوع اخر كالاسد مثلا فاذا لم يحصل ذلك المزاج
هلك وكذا يحتمل نقصان الحرارة الى حد معين لا يتجاوزه فاذا جاوزه لم يكن من جنسه
ربما كان مزاج نوع اخر كالثعلب مثلا فاذا لم يحصل فيه للانسان هلك الانسان وكذلك
في سائر الكيفيات الثاني من الاعتبارات الثمانية المعتدل النوعي الطبي المعتدل النوعي
بالقياس الى ما هو داخل فيه اي في نوعه وهو المزاج الذي يحصل لاعدل شخص من
اشخاص نوع الانسان وهو الواسطة بين طرفي المزاج العرضي النوعي الذي وصفناه
ويوجد في شخص انسان في غاية الاعتدال الذي من الذي يبلغ فيه النشو غاية النمو وهذا
لم يكن الاعتدال الحقيقي المذكور حتى يمتنع وجوده لكنه نادر شديد وجوده وهذا الا
تقرب غاية القرب الى الاعتدال الحقيقي الذي وصفنا ممتنع الوجود في الخارج او
كيف ما اتفق قال الرئيس ولكن في هذا الشخص تكافؤ اعضاء الحارة كالقلب والباردة
كالدماغ والرطبة كالكبد واليابسة كالعظام واذا توازنت وتعادلت قربت من
الاعتدال الحقيقي واما باعتبار كل عضو من اعضائه في نفسه فليس معتدلا الا عضوا واحدا
وهو الجلد على ما نحققه واما بالقياس الى الارواح والاعضاء الرئيسة فليس يمكن
ان يقرب شيء منها الى ذلك الاعتدال الحقيقي بل خارجا عنه الى الحرارة والرطوبة
فان مبدأ الحيوة هو القلب والروح وهما حاران جدا مائلان الى الافراط لان الحيوة
بالنشو والنماء بهما والاعضاء الرئيسة ثلثة كما سيأتي والبارد منها واحد وهو الدماغ

في حقيقة غاية الاعتدال

وبرودته لا يبلغ الى ان يعدل حر القلب والكبد واليابس منها او القريب من اليبوسة
وهو القلب ويبوسته لا يبلغ الى ان يعدل رطوبة الدماغ ولا الكبد وليس الدماغ في
ذلك البارد ولا القلب في ذلك اليابس لكن القلب بالقياس الى الاخرين يابس والدماغ
بالقياس الى الاخرين بارد والثالث من الوجوه الاعتبارية لذلك الاعتدال المعتدل
الصنفي بالقياس الى ما هو خارج عن الصنف وهو المزاج الذي يحصل لسكان
اقليم من الاقاليم فلهذا القسم عرض اضيق من القسم الاول اعني الاعتدال النوعي
الا ان له عرضا صالحا وهو المزاج الصالح لطائفة من طوائف النوع بحسب القياس
الى اقليم من الاقاليم وهواء من الاهوية فان للهند مثلا مزاج شاملة لهم اي لكل
فرد من افراده اهلها يصحون به وللصقالبة ايضا كذلك وكل واحد منهما معتدل بالقياس
الى صنفه وغير معتدل بالقياس الى الاخر فان بدن الهندي اذا تكيف بمزاج الصقلابي
تمرض او تموت وكذلك حال بدن الصقلابي اذا تكيف بمزاج الهندي فيكون اذن
لكل واحد من اصناف سكان المعمورة مزاج يوافق هواء اقليمه وله عرض وطرفا افراط
وتفريط اذا خرج عنهما لم يكن مزاج ذلك الصنف بل هو من صنف اخر غيره والرابع
من الوجوه المعتبرة المعتدل الصنفي بالقياس الى ما هو داخل في صنفه وهو المزاج
الذي يحصل لاعدل شخص من اشخاص صنف معين اي يكون هذا القسم باعتبار الصنف
الى ما هو داخل فيه فان المزاج الهندي الذي يكون الاعتدال الهندي بتمامه والذي
الاعتدال الهندي الذي باقي افراد الهند اذ يكون حاله اجود ما يخلق في الهند فهذا
القسم هو الواسطة بين طرفي عرض مزاج الاقليم وهو اعدل ما يحويه ذلك الصنف
الخامس منها المعتدل الشخصي بالقياس الى ما هو خارج عنه وهو المزاج الذي يحصل
لشخص معين حتى يكون موجودا صحيحا اي يكون هذا الاعتدال باعتبار الشخص بعينه
الى ما هو الخارج عنه وداخل في نوعه وصنفه فان مزاج هذا الشخص من جهة انه

البقية من امزجة الاشخاص الاخر من صنفه فهذا القسم اضيق عرضا من القسم الاول
والثالث وله عرض يحده طرفا افراط وتفريط ويجب ان يعلم ان كل شخص يستحق
مزاجه ويخصه تفرده او لا يمكن ان يشاركه فيه الاخر لقيام البرهان على امتناع
وجود المثلين السادس منها المعتدل الشخصي بالقياس الى احواله في نفسه وهو
المزاج الذي اذا حصل للشخص كان على افضل ما ينبغي ان يكون عليه اي يكون باعتبار
الشخص مقيسا الى احواله في نفسه فان مزاج الشخص في افضل احواله البقية
من امزجته في سائر احواله فيكون هذا القسم هو الواسطة بين طرفي الافراط و
التفريط من هذا العرض السابع من الوجوه المعتدل العضوي بالقياس الى غيره وهو
المزاج الذي يجب ان يكون لنوع كل عضو من الاعضاء يخالف به غيره فيكون هذا
باعتبار العضو مقيسا الى امزجة الاعضاء الاخر ويخالف بذلك المزاج استعداد
الاعضاء لقبول الصور فان المزاج الذي لهذا العضو هو اللائق به دون امزجة
سائر الاعضاء فان اعتدال اللائق للعظم حتى يكون عظما هو ان يكون اليابس فيه
اكثر وللدماغ حتى يكون دماغا هو ان يكون الرطب فيه اكثر وللقلب ان يكون الحار
فيه اكثر وللعصب ان يكون البارد فيه اكثر ولهذا المزاج ايضا عرض يحده طرفا
افراط وتفريط وهذا العرض اضيق من العروض السابقة الثامن منها المعتدل
العضوي بالقياس الى احواله في نفسه وهو المزاج الذي اذا حصل للعضو كان
على افضل ما ينبغي ان يكون عليه فيكون هذا باعتبار العضو مقيسا الى احواله في
نفسه فان مزاج كل عضو في افضل احواله البقية من امزجته سائر احواله فهذا
هو الواسطة بين طرفي الافراط والتفريط من هذا العرض فاذا عرفت كلا من الوجوه
الثمانية فاعلم انه اذا اعتبرت الانواع كان اقربها من الاعتدال الحقيقي عرض مزاج
الانسان واذا اعتبرت الاصناف كان اقربها الى الاعتدال المذكور عرض مزاج سكان

خط

خط الاستواء ثم سكان الاقليم الرابع كما بينه الرئيس حيث قال فقد صح عندنا
انه اذا كان في الوضع الموازي لمعدل النهار عمارة ولم يعرض من الاسباب الارضية
امر مضاد اعني من الجبال والبحار فيجب ان يكون سكانها اقرب الاصناف من الاعتدال
المذكور واذا اعتبرت الاشخاص فهو اعدل شخص من اعدل نوع من اعدل الصنف واذا
اعتبرت في الاعضاء كان اقربها جلد الانملة السبابة قد ثبت في هذا العلم ان الاعضاء
الرئيسة ليست شديدة القرب من الاعتدال الحقيقي بل يجب ان تعلم ان اللحم اقرب
الاعضاء من ذلك الاعتدال واقرب منه الجلد فانه لا يكاد ينفعل عما يمزوج
بالتساوي نصفه جمد ونصفه مغلي ويكاد يتمادى لعنه تسخين الروح والدم المنبث فيه
العصب وكذلك لا ينفعل من جسم خرج الخلط من ايبس الاجسام واسيلها اذا كانا
فيه على التسوية انما هو فانه لا ينفعل لانه لا يحس وانما كان مثله لما كان لا ينفعل منه
لانه لو كان مخالفا لانفعل عنه فان الاشياء المتفقة العنصر المتضادة الطبائع تنفعل
بعضها عن بعض ولا ينفعل الشيء عن مشاركه في الكيفية واعدل الجلد جلد اليد
واعدله جلد الكف واعدله جلد الراحة واعدله ما كان على الاصابع واعدله
ما كان على السبابة واعدله ما كان على الانملة منها فلذلك تمتحن الانامل الاشياء
الاخر يكاد يكون حاكما بالطبع فيقاد بالملموسات اقول هذا يجب ان يكون اقرب من
الاعتدال الحقيقي لانه حاكم والحاكم يجب ان يكون متساوية الميل الى الطرفين جميعا
حتى يحس بخروج الطرف عن الوسط هكذا اثبتوا اقربية كل منها من الاعتدال الحقيقي
وهنا اشكالات اما على الاول فنقول اقربية عرض مزاج الانسان الى الاعتدال الحقيقي
ان مزاج الانسان خروجه عن الاعتدال المذكور اما الى البرودة او الى الحرارة فان
كان الى البرودة كان الاحر منه اعدل وان كان الى الحرارة كان الابرد منه اعدل
وكذا الحال في الرطوبة واليبوسة واجاب عنه العلامة الدواني بخروجه عن

الاعتدال الحقيقي قد يكون الى الحرارة وقد يكون الى البرودة اعني بذلك ان
الخارج عن الاعتدال في اي طرفيه فرض الى حد ما هو مزاج الانسان فكان المعتدل
الحقيقي مركزا والبعد عنه في الخارج في اطرافه الى حد ما بمنزلة دائرة وهو عرض مزاج
الانسان واعترض عليه الصدر الشيرازي اما اولا فلان مدار ما ذكره على ان عرض المزاج
عندهم يكون عبارة عن امتداد متوهم في مراتب النسب الحاصلة بين الكيفيات
المختلفة والمصرح به في كتبهم خلاف ذلك وهو انحفاظ النسبة في مراتب عرض المزاج
كيف وقد قرروا ان الخروج عن الاعتدال الطبيعي كالخروج عن الاعتدال الحقيقي
انما يتصور بانحاء ثلاثة لا غير خلافا للكاتبي وذلك انما يستقيم اذا كان العرض عبارة
عن امتداد متوهم في مراتب الكميات والكيفيات عدة وشدة مع حفظ النسبة في
الجميع واما ثانيا فلان العنصرين الثقيلين غالبة في بدن الانسان لغلبة البرودة على
مزاجه فخروج مزاجه عن الاعتدال الحقيقي لا يمكن ان ينتهي تارة الى طرف وتارة الى
اخر فقد بقي في هذا البحث بعد تامل فالاولى ان يجاب عنه بان كون الاحر منه والابرد
منه اعدل حين خروجه عن الاعتدال الحقيقي الى احد الطرفين انما يلزم اذا
لم يكن شيء اخرج منه عن الاعتدال الى احد المنفعلين وهو غير معلوم بل الامر
خلافه واما الاشكال عن الثاني اعني اقربية خط الاستواء من اعتدال الحقيقي
فيجاب بعلم او لا حقيقته ثم اعدلية مزاج سكانه ثم ما يرد عليه اما حقيقته و
اعدليته هو ان الفلك التاسع المتحرك بالحركة السريعة من المشرق الى المغرب في
كل يوم بليلة بالتقريب دورة تامة لزمه مركز هو مركز العالم وقطبان هما قطبا العالم
وهما نقطتان ثابتتان على سطح الفلك يدور الفلك عليهما ومنطقة وهي الدائرة
العظيمة المتساوية البعد عن القطبين تسمى دائرة معدل النهار لان الشمس اذا صارت
عليها بحركتها الخاصة اعتدل الليل والنهار في جميع المعمورة ثم الفلك الثامن له ايضا

مركز وقطبان ومنطقة تسمى منطقة البروج ومركزه ايضا مركز العالم لكونه كرة فلكية
ومنطقته تقطع معدل النهار على زوايا غير قائمة بنقطتين متقابلتين تسميان نقطتي
الاعتدالين لاعتدال الليل والنهار اعني تساويهما عند وصول الشمس اليهما
بحركتها الخاصة فالتي اذا جاوزتها الشمس حصلت في الشمال تسمى نقطة الاعتدال
الربيعي لانتقال الزمان من الشتاء الى الربيع في معظم المعمورة والتي اذا جاوزتها
حصلت في الجنوب تسمى نقطة الاعتدال الخريفي لانتقال الزمان من الصيف الى
الخريف في معظمها فالدائرة العظيمة المحاذية لمعدل النهار على سطح الارض تنصفه
بنصفين تسمى خط الاستواء لاستواء الليل والنهار فيها ابدا وكما ينقسم الارض بهذه
الدائرة الى نصفين شمالي وجنوبي ينقسم ايضا بالدائرة المارة بقطبي الاولى وطرفي
العمارة الى نصفين فوقاني وتحتاني بالنسبة الى سكانها فيصير ارباعا والعمارة في
الشماليين هو الربع المسكون وفي تحته قد ذكر ثم قسم بعض هذا الربع من خط الاستواء
الى قريب ستة وستين درجة من تسعين درجة هي بعد ما بين خط الاستواء والقطب
الشمالي من الارض الى سبع قطع وقيت مستطيلة على موازاة خط الاستواء وسموها
اقاليم وقسم بعض اجزاء هذه القطع الدقيقة من بعد ما يجاوز عرضه درجات من خط
الاستواء الى ان يبلغ العرض خمسين درجة من التسعين واذا توهمت دائرة عظيمة
تمر بالاقطاب الاربعة مرت بالضرورة بنقطتين من منطقة البروج يكون عندهما غاية
البعد عن معدل النهار وتسمى الميل الكلي ومقداره ثلاثة وعشرون جزءا ونصف من
الدائرة المارة بالاقطاب الاربعة المقسومة بثلاثمائة وستين جزءا والنقطتان
تسميان نقطتي الانقلابين احداهما وهي التي في جانب الشمال تسمى الانقلاب الصيفي لانقلاب
الزمان من الربيع الى الصيف عند وصول الشمس اليها في معظم المعمورة والاخرى التي
في جانب الجنوب تسمى الانقلاب الشتوي لانقلاب الزمان من الخريف الى الشتاء عند

وصول الشمس الى نهاية ميلها ويبتدئ الميل من الاعتدالين ويتزايد الى الانقلابين
ثم يتناقص منهما الى الاعتدالين لكن الميل من الاعتدال الى الانقلاب الزائد وان كان الى
لكن تزايده الى التناقص فان ميل الحمل اثنا عشر جزءا بالتقريب وميل الثور عشرون جزءا
اثنا عشر للحمل وثمانية للثور وهو انقص من اثنا عشر وميل الجوزاء ثلثة وعشرون جزءا
ونصف عشرون للحمل والثور وثلثة ونصف للجوزاء وهو انقص من الثمانية وهكذا
الحكم في الدرجات فان ميل اول درجة من الحمل اربع وعشرون دقيقة بالتقريب وميل
اخر درجة من الجوزاء اربع عشرة ثانية وهو ربع دقيقة تقريبا فبمقدار الواحد درجة بقطعها
الشمس من الاعتدال يبعد عن المعدل اربع وعشرين دقيقة وبمقدار اخر درجة بقطعها
الى الانقلاب يبعد عنه ربع دقيقة تقريبا كما قال الفاضل العلامة وهذا هو المراد من
قولهم ان حركة الشمس في الاعتدالين في الميل اسرع وعند الانقلابين ابطأ فالذين
كانوا تحت مدار الانقلابين يكون الشمس كالواقفة على سمت رؤسهم قريبا من شهرين
فيشتد حرهم لطول مدة الاحتراق والذين كانوا تحت مدار الاعتدالين اعني خط
الاستواء يكون الشمس كالمجتاز على سمت رؤسهم فيكون حرهم اقل لقصر المدة والمؤثر
القوى مع قصر المدة اضعف تأثيرا من المؤثر الضعيف مع طولها فكيف اذا كان
والسما وذلك لان المؤثر المسخن مثلا يفيد في الوقت الاول اثرا واذا بقي اثر في
الثاني افاد اثرا اخر فكلما كان الزمان اطول كانت الامداد اكثر فكانت اقوى ولان الحر
عند كون الشمس في الاسد اقوى منه عند كونها في الثور مع ان البعد عن سمت الرأس
بينهما سيان ولان تسخين الشمس في الاسد في البلدان الشمالية اشد منه في الثور الا
لدوام مدة الاجتماع كونها في البرجين اقرب من سمت الرأس ولان سخونة الحديد من
او ضعيفة مدة طويلة اشد من سخونته من نار قوية لحظة قصيرة فظهر مما مهدنا ان اهل
البقاع باعتبار اوضاع العلويات خط الاستواء اذا لم يعرض من الاسباب الارضية من

للجبال والبحار وغيرها مما يعارض بمزاجها من مقتضى الاوضاع المذكورة فمزاج سكان
خط الاستواء كان اعدل الامزجة لتساوي ليلهم ونهارهم ابدا فينكسر كيفية كل منهما
بالاخر ولان الشمس لا تلبث على سمت رؤسهم كثيرا بل تتحرك عنه في اسرع ما يكون ولا
يبعد عن سمت رؤسهم كثيرا فلا يشتد برد شتائهم ايضا فلا يعظم التفاوت بين صيفهم
وشتائهم ومع ذلك مدة كل منهما قصيرة وهي شهر ونصف واما الايراد عليه فهو
قول الامام الرازي حيث قال ان خط الاستواء باعتبار اوضاع العلويات حار جدا
واستدل عليه بان الشمس لا يبعد هناك اكثر من الميل الكلي وتسامت رؤسهم في سنة
مرتين فيكون دائما اما مسامتا لرؤسهم او قريبا من المسامتة ولما كان قرب المسامتة منا
عندنا مسخنا جدا وان كان في زمان يسير فيشتد البرد مع ان الهواء غير مستعد
للتسخين لتقدم برد الشتاء فقوة كان في خط الاستواء اولى بذلك وقال ايضا اذا فرضنا
بلدة عرضها ضعف الميل الكلي فاذا وصلت الشمس الى الميل الكلي كان بعدها عن
سمت رؤس اهلها مثل بعدها عن خط الاستواء وهذه البلدة يكون حارا جدا في
ذلك الوقت فخط الاستواء اولى مع ان الشمس قبل وصولها الى هذا الميل يكون
اما مسامتة لخط الاستواء او قريبة منه وبعيدة عن البلدة المفروضة وقال
الفاضل العلامة في الجواب عن الاول ان مسامتة الشمس في خط الاستواء لا يزيد
برهة واما عندنا فيبقى قريبة من المسامتة مدة طويلة ويكون النهار مع الطول
من الليل طول الطال فيكون احتباسها اشد لا محالة واقول في هذا الجواب نظر اذ الطبيب
وفيه نظر لان الشمس اما مسامتة لخط الاستواء واما قريبة من الشتاء والمسامتة وان
زالت برهة لكن القرب منها يبقى اكثر السنة فيقوى الحرارة هناك لذلك وعن الثاني
بانا لا نسلم ان حرارة البلدة المفروضة في الصيف مثل حرارة خط الاستواء في الشتاء
بل الاول اكثر واشد لطول نهارهم وهو ستة عشر ساعة تقريبا وقصر ليلهم وهو ثمان

ساعات تقريبا بخلاف خط الاستواء وفيه ايضا شيء لان الظاهر ان الحرارة في ثاني
اي خط الاستواء اشد من الحرارة في البلدة المفروضة في ذلك الوقت لان الشمس في
اكثر السنة مسامتة لرؤس سكانه ولم يتقدم البرد على ذلك الوقت فيكون الحرارة هناك
اشد من البلدة المفروضة ثم قال هو وتابعه وايضا المالوف لا يؤثر فسكان خط الاستواء
يستبردون الهواء والمترفه في المنقلب لا انهم الحرارة ولا يستسخنون الهواء في الشتاء
للالف بخلاف البلدة المفروضة لعدم الف اهلها بالحرارة وفيه ايضا شيء اذ المدعى
هو ان خط الاستواء باعتبار اوضاع الفلك ولا وهذا القول يثبت فرض المعارض
بقيد في غرضنا هذا عدم تاثر اهلها من السخونة الشديدة واما الثالث اي افراد
شخص من اعدل نوع من اعدل صنف الى الاعتدال الحقيقي فلا اشكال له اذا كان
موجودا وانما الاشكال عن الرابع اعني اقربية جلد انملة السبابة الى الاعتدال الحقيقي
هو ان لما كان تفاوت الصور والنفوس في الكمال بحسب اختلاف ابدان المزاج قربا
وبعدا الى الاعتدال الحقيقي كما ذكرنا اعني ان اثار الكيفيات كلما كان اتم كان النسبة
الى المبدا الاحد الذات اكمل والصورة او النفس الفائضة عليه افضل وجب على
هذا ان يكون الصورة الفائضة على جلد تلك الانملة اكمل الصور والنفس التي
يتعلق بها لكونه اعدل الاعضاء وليس كذلك وهذا اعتراض ما اورده الامام
الرازي على كلام الرئيس في الاشارات واجاب عنه المحقق حيث قال كون جلد الانملة اعدل
الاعضاء لا يقتضي كونه اعدل الامزجة على الاطلاق فان الاعضاء من حيث انها
بقربه من الاعتدال لغلبة الجزئين الثقيلين عليها وايضا ليست الاعضاء مما يتعلق
بها الانفس اولا والمزاج المستعد لقبول الصورة الحيوانية فضلا عن الانسانية
ليس هو مزاج الاعضاء بل هو مزاج الارواح التي تقرب الاجزاء الثقيلة والكثيفة
فيها من التساوي اول ما يتعلق النفوس به ثم ان تلك النفوس يحتاج بحسب محافظة

تلك الارواح واكمالها الشخصي والنوعي اولا الى عضو يحصر تلك الارواح ويمنعها عن
التفرق وهو القلب ثم الى عضو يغذيها وهو الكبد والى عضو يعدها لان
يصير مبدا الحس والحركة وهو الدماغ ثم الى سائر الاعضاء عضوا بعد عضو بحسب
حاجاتها في افعالها المختلفة المترتبة الى ان ينتهي الى جلد الانملة وغيرها فينبغي ذلك
الخصوص على التفصيل المذكور في كتب الطب فتدبر واشار اليه بما يخفى على الناظر
في كتبهم ولكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور انتهى كلامه قدس سره تماما
المحاكم وهذا غير مستقيم لان الشيخ صرح في مواضع من كتاب القانون ان الروح
القلبي احر ما في البدن حاران جدا مايلان الى الافراط والخفيفان غالبان على الارواح
فالقول بقرب الخفيف والثقيل منها على التساوي مما يابا عنه اقول فيه نظر لان كلام
المحقق في هذا المقام في غاية الاستقامة والقوة وما صرح به الرئيس من ان القلب
والروح احر ما في البدن لا ينافي ما ذكره بل اعتدالهما يقتضي ذلك وذلك لان معنى
غلبة الخفيفين على الارواح انها كذلك بالاضافة الى امزجة الاعضاء ثم بعد الاغماض
عن ذلك نقول ان غلبة الخفة على جسم لا ينافي كونه اقرب الى التساوي من جسم اخر لا يكون
كذلك لجواز ان يكون غلبة الخفة عليه اقل من غلبة الثقل على ذلك الجسم ومن جوز
كون الحرارة والخفة غالبة على القلب مع ما يشاهد من ثقله الطبيعي وكثافته فقد
خرج عن الانصاف ثم قال بل الحق في الجواب ان كلام الرئيس في الاعتدال النوعي لا
العضوي فان تعلق النفس انما هو بمجموع البدن ضرورة ان تعلقها بحسب التدبير و
التصرف وذلك لا يتم الا بالاعضاء البتة فالمزاج المعد لفيضان النفس ليس مزاج عضو
من الاعضاء بل هو مزاج جميع البدن اعني جميع امزجة الاعضاء وذلك المزاج اقرب
الى الاعتدال من امزجة الانواع الاخر واما ان اول تعلق النفس بالروح او
بالقلب فذلك بحث اخر وانما ذهبوا اليه لان تعلق النفس بالبدن انما يكون بالالات

وحركة شاذة من الارواح التي فيها هو القلب فان قلت لما كان تفاوت الصور
في الكمال بحسب اختلاف مراتب الاعتدال وجب ان يكون الصورة الفائضة على
الانسان اكمل الصور لانه اعدل وليس كذلك فنقول البشر في الاعتدال الا انه مخصوص
صورة ومجرد ذلك لا يكفي في فيضانها بل لا بد مع ذلك من ان يكون الممتزج محلا
قابلا لتصرف الصورة وتاثيراتها على نهج ينبغي ان يتصرف ويؤثر والعضو ليس كذلك
قال الصدر الشيرازي لا يخفى على الخبير بما فيه من الخلل والقصور وتحقيق الحق في
هذا المقام بحيث يزول الشك عن مراميهم ويرتفع التدافع عن كلامهم يستدعي
تمهيد شيء من جانبنا في هذا المبحث الذي هو مضلة الافهام ومزلة الاقدام
وهو ان للنفس الحيوانية الذي له وحدة طبيعية من جهة ان لهذا انا تخصها وكثرة
من جهة كونه ذا اجزاء متكثرة متخالفة فتعلقين تعلق اجمالي وتعلق تفصيلي و
منشأ تعلقها الاجمالي هو مزاج النوعي الواحد المتميز عن امزجة باقي الانواع
ومنشأ تعلقها التفصيلي هو مزاج العضوي فكما ان اعدل الامزجة النوعية هو
مزاج الانسان اعدل امزجة الاعضاء هو مزاج روح البخاري اللطيف فلذلك
النفس الفائضة عليه اولا وعلى الروح البخاري وباقي الاعضاء بحسب التدبير
تفصيلا فما وقع في كلام الشيخ حيث اشار اليه من كون تعلق النفس انما هو بمجموع
البدن فهو باعتبار الاول وما وقع في كلام المحقق الطوسي من ان المزاج المستعد
لقبول النفس مطلقا هو مزاج الارواح فهو بالنظر الى اعتبار الثاني فلا منافاة
بين القولين وعدم المعتدل بحسب اصطلاح الاطباء قيل في كون عدم المعتدل
بهذا المعنى موجودا تامل لان كل مخلوق نوع عليه القسط اللائق به بحسب نوعه
او صنفه او شخصه او عضوه فهو الا لم يكن ذلك النوع او الصنف او الشخص او
العضو قيل فيه نظر لان الغلبة في هذه الفروض يمكن ان يكون الى حد لا يخرجها عن

النوع

النوع او الصنف او الشخص او العضو وفيه تامل ينقسم الى ثمانية اقسام لانه اما ان
يكون الخروج عن الاعتدال المذكور بكيفية واحدة من الاربعة فيكون احر
مما ينبغي او ابرد منه او ارطب او ايبس منه او يكون الخروج عن الاعتدال بكيفيتين
لكن غير متضادتين فيكون احر وارطب منه او احر وايبس منه او ابرد وارطب منه او
ابرد وايبس منه اعلم ان كلام القوم اولا للتقسيم ههنا مشعر ان للمزاج تقسيمان
تقسيم عقلي اعني بحسب ما يوجبه العقل من غير رجوع الى امكان تحققه في الخارج بالدليل
والبرهان وتقسيم خارجي اي يتعلق وجود افراده فيه بالدليل والبرهان فبحسب تقسيم
العقلي تسعة وبحسب تقسيم الخارجي ايضا كذلك وكذا قال الرئيس في القانون و
المزاج اما بحسب ما توجبه القسمة العقلية بالنظر المطلق من غير مضاف الى شيء
فهو على وجهين واحد الوجهين ان يكون المزاج معتدلا وان حمل على الثاني يكون
جميع الاقسام موجودة واعترض الكازروني في شرح الملخص بان الخروج عن الاعتدال
بالمعنى الثاني بكيفيتين متضادتين ممكن بان يزيد الحرارة والبرودة جميعا على القدر
اللائق بالممتزج او ينقص عنه وكذا الرطوبة واليبوسة ولا يلزم من ذلك كون المتضادين
غالبين ومغلوبين معا كما في الخارج عن الاعتدال الحقيقي لان المعتبر ههنا زيادة
على الاخرى وههنا على القدر اللائق لا على الاخرى واذا جاز ذلك فالخروج اما
ان يكون بكيفية او بكيفيتين او بثلاث كيفيات او بالكيفيات الاربع جميعا والاول ثمانية
اقسام حاصلة من ضرب الاربعة اعني الكيفيات في الاثنين اعني الزيادة والنقصان
والثاني اربعة وعشرون قسما لان الكيفيتين الخارجتين اما الحرارة مع البرودة او
مع الرطوبة او مع اليبوسة واما البرودة مع الرطوبة او مع اليبوسة واما الرطوبة مع اليبوسة
فهذه ستة نضربها في اربع حالات اي زيادة الكيفيتين ونقصانهما او زيادة الاولى
مع نقصان الثانية وبالعكس والثالث اثنان وثلثون قسما لان الخروج اما بالحرارة

مع البرودة والرطوبة او مع البرودة واليبوسة او مع الرطوبة واليبوسة وكما
بالبرودة مع الرطوبة واليبوسة يصير اربعة تضربها في ثمان حالات اي زيادة الكيفيات
الثلث وهذه ثلث حالات او نقصانها وهي ايضا ثلث حالات او زيادة كل من الثلثة مع
نقصان الاخرين ونقصان كل مع زيادة الاخرين والرابع ستة عشر لان الزائد في
الجميع قسم واحد وكذا الناقص فيه والزائد في كيفية مع النقصان في البواقي اربعة
وكذا في كيفيتين ستة وكذا في ثلث كيفيات اربعة فاذا اركبت هذه كانت ستة عشر
فمجموع الاقسام الممكنة ثمانون لا ثلثة وستون كما ذكره المعترض في كتابه فانه
جعل اقسام المزوج بكيفيتين ثمانية عشر لا اربعة وعشرين على ما ذكرناه وقال المركب في
من الكيفيات الاربع ستة وفي كل واحد من الاقسام الستة اما ان يكون المزوج الزيادة
فيهما او النقصان فيهما او الزيادة في احدهما والنقصان في الاخرى فتضرب الثلثة في
الستة فينتهي الى ثمانية عشر وكذا جعل اقسام المزوج بالكيفيات الاربع خمسة لا ستة عشر
على ما ذكرناه وقال ان كان للمزوج في اربع كيفيات فاما ان يكون المزوج في كل منها الزيادة
او النقصان او في بعضها بالزيادة وفي بعضها بالنقصان فح اما ان يكون الزيادة في كيفية
او كيفيتين او ثلث كيفيات واقسامه خمسة وذلك خبط من هذا الفاضل لانه لما اعتبر ان
في المزوج بكيفية واحدة زيادة كل من الكيفيات ونقصانها وكذا اعتبر في المزوج بثلث كيفيات
كان الواجب عليه ان يعتبر ذلك النابتة في المزوج بكيفيتين وكذا في المزوج بالكيفيات
الاربع فاسقط بذلك الاهمال ستة اقسام من الشق الذي هو المزوج بكيفيتين اذ
جعل ثمانية عشر لا اربعة وعشرين واحد عشر فيما من الشق الذي هو المزوج بالكيفيات
الاربعة التي جعل خمسة لا ستة عشر واذا انقص الخمسة بقي احد عشر وصار بالاجماع سبعة
عشر واذا انقص سبعة عشر من الثمانين بقي ثلثة وستون فيما كما ذكره في كتابه وينقلون في
جوابه عن هذه الاعتراض قطب العلامة وشارح المواقف والعلامة القوشجي وكثير

من الحكماء المتاخرين والاطباء كشارح الطبيب وغيره حيث قالوا في تصنيفاتهم ان الاعتدال
الطبي في المزاج مبني على تشابه من الكيفيات على الوجه الذي ينبغي فان كان للاجزاء
المركب مثلا ان يكون حرارته ضعف برودته ورطوبته ضعف يبوسته فهذه النسبة
ما دام يكون مرعية كان مزاجه معتدلا ولا يقدح في ذلك ان يكون الاجزاء الحارة فيه
مثلا عشرين والباردة عشرة او الحارة ثلثين والباردة خمسة عشر الى غير ذلك
مما روعي فيه تلك النسبة وامكن ان تركب منه نوع ذلك المركب فلا يخرج بزيادة
اجزاء الحارة والباردة يكون المركب احر وابرد مما ينبغي لان كون الحرارة ضعف البرودة
ان كان باقيا بعينها كان المزاج معتدلا وان لم يكن باقيا بعينها فاما ان يكون الحرارة
اقل من الضعف فيكون ابرد مما ينبغي او اكثر فيكون احر مما ينبغي فظهر ان الخارج عن
الاعتدال الطبي ايضا ثمانية كما ان الخارج عن الاعتدال الطبي ايضا ثمانية كما ان الخارج
عن الاعتدال الحقيقي كذلك اقول لا يخفى على المتامل ما فيه من الخلل والقصور اذ بعد
على ذلك ان يكون المزاج من النسب من الكيفيات الملموسة واذا كان من الكيفيات
فلا يكون هذا خارجا عن ذلك اذ لو بلغ الحار في هذه الى احد وعشرين والبارد الى
احد عشر فقد خرج المركب بلا شك عما ينبغي ان يكون عليه بالفاعلين فيصير قسم اخر
وكذا الحال في المنفعلتين فهو ايضا قسم اخر فيرجع بالتامل الى الاقسام المذكورة وقال
بعض لما اعتبر في المعتدل الطبي ان يكون العناصر الموجودة فيه على ما ينبغي بحسب
كيفياتها وكمياتها كان الخارج عن هذا الاعتدال بما لا يكون العناصر فيه على ما ينبغي
بما يجب كيفياتها وهو ثمانية او ما ذكرناه واما بحسب كمياتها بان لا يكون نسبة
الكميات بعضها الى بعض على ما ينبغي اما بزيادة عنصر واحد وهو اربعة او عنصرين وهو
ستة او ثلثة وهو اربعة واما بحسب الكيفيات والكميات معا وهو مائة واثنا عشر فكيف
يحكم بان المزاج الخارج عن هذا الاعتدال ثمانية قال قطب العلامة في الجواب

ان المزاج لما كان عبارة عن الكيفية الحادثة عن تفاعل الكيفيات الاربع لم يحكم
في اعتداله وعدم اعتداله الا باعتبار الكيفية فالزايد في الكمية ان كان معه زيادة
في الكيفية فالاعتبار للكيفية والا فلا اعتبار للكمية المجردة واقول فيه بحث اذ على ذلك
التقدير يكون احد القيود المعتبرة في ذلك المعتدل حشوا زايدا بلا فايدة وهو
تساوي الكيفيات على النهج اللايق ثم قالوا هذا المعتدل مشتق من العدالة في القسمة بمعنى ان
يكون للمركب من العناصر بحسب الكم والكيف قدر ما يليق بحاله كما بينا فان لم
يكن للكمية فيه دخل فذكره فيه لغو لا فايدة لها بل يخل بالمقصود ولا يشتبه على المتامل ضرورة
هذا البحث فتامل ثم نقول فان قال كل من المعتدل الفرضي الطبي وغيره بحسب النسبة
الى الاربعة اعني النوع والشخص والصنف والعضو وتقسيم كل من هذه الاربعة بالنسبة
الى الداخل تارة والى الخارج اخرى على ما شرحناه فاذا اعتبرت الاقسام الثمانية
للخروج بالقياس الى المعتدل الشخصي مثلا كانت الاقسام الثمانية مع الواحد المعتدل
داخلة في عرض مزاج النوع مع كونها على نسبة مختلفة قلنا الامر كذلك فان الاقسام
الثمانية المفروضة في الخروج عن الاعتدال الشخصي لا يجب تخصيصها سواء كان داخل
النوع او في خارجه وكون مراتب العرض فيما بين الحرارة والبرودة والرطوبة و
اليبوسة لا يوجب انحصار اسباب الخروج المتصورة الوقوع في سائر الاجناس في
الواقع بل ما يكون بحسب كميات العناصر ومراتب كيفياتها شدة وضعفا مع حفظ
نوع النسبة في الجميع فان قلت الفصل الثاني في الاخلاط الخلط جسم رطب سيال
يستحيل اليه الغذاء اولا فقوله رطب اي سهل القبول للتشكل والاتصال
والانفصال وهو احتراز عن العظم واللحم والعضروف واشباهها وقوله سيال
احتراز عن الشحم لانه رطب غير سيال ولا يخرج البلغم الجصي والزجاجي لانهما
سيالان اذ المراد التشبيه بالجص والزجاج الذي في اللون لا في القوام وقيل

المراد بالرطب السيال بحسب الطبع فلا ينافي عدمها بسبب امتزاج مخلط واقول فيه
نظر لان ظن هذا القائل ان البلغم الجصي والزجاجي رطبان سيلان بحسب الطبع لا بحسب
القوام وهذا مردود لان هذين الصنفين انما يحصل باختلاط الرطبان السيالان
كاسبين وهذا الاختلاط كيف كان علة لعدم السيلان قال الشارح الافرايي
وقوله يستحيل اليه الغذاء اي يتغير الصورة النوعية فيها وتغير الصورة انما يكون
بالكون والفساد بحيث يزول الصورة الاولى ويحصل صورة اخرى وزوالها بالكلية
يلزمها زوال الاثار المترتبة عليها وحصول الصورة يلزمها حصول اثار حقيقية
لها فقوله وهو احتراز عن الكيلوس لبقاء طعم الغذاء فيه فانه وان خلع الصورة
الاولى منه وحصل صورة اخرى لكن لا يخلع بالكلية لانه لو خلع بالكلية لما بقي فيه
من اثارها الاول كالطعم والرايحة ويعرف ما قلنا المتقي واقول فيه نظر لان زوال
الصورة النوعية وكذا حدوثها انما يكون دفعة لا تدريجا حتى يصح ان يقول
لا بزوال بالكلية وايضا الاشتراك في بعض الاثار لا ينافي اختلاف الصور ولا
يلزم الاشتراك في اللزوم ولا في ساير اللوازم فتامل والغذاء ما تناوله الحيوان
ويصير بدلا لما يتحلل من بدنه فلا يرد ما يسيل من القرع والانبيق اذا وضعا في اللحم
فيه للتقطير وقوله اولا احتراز عن الرطوبة الثانية ولا يخرج الخلط المتولد عن
خلط لانه يستحيل اليه الغذاء اولا بالجملة لان ما منه تولد يستحيل اليه الغذاء
اولا وقيل المراد بالغذاء ههنا الكيلوس واطلاق اسم الغذاء عليه شايع
ولذا قال بعضهم بدل لفظ الغذاء في التعريف لفظ الكيلوس وح يرتفع المحذور
ويكون ايضا احترازا عن الماء الذي يحصل من الغذاء بالقرع والانبيق فانه يصدق
عليه انه جسم رطب سيال مع انه لا يسمى خلطا لانه لا يستحيل الكيلوس وعلى هذا يكون
قوله اولا احترازا عن نفس الاعضاء فان الكيلوس يستحيل اليها ثانيا او عن الرطوبة

الثانية والثالثة وهذا اقرب لان تلك الرطوبات غير الاخلاط وهي تستحيل اليها
اولا وثانيا وثالثا وعن نقض الكيلوس ايضا اذ يصدق عليه انه جسم رطب سيال
مع انه ليس بخلط اذ ح لا يصدق عليه انه يستحيل اليه الكيلوس لا يقال ان الاستحالة
يطلق على التغير في الكيفية وهو حركة في الكيف ويطلق على تبدل الصورة الجوهرية
وهو بطريق الكون والفساد والاولى زمانية والثانية آنية غير تدريجية الوجود
ولا يجوز هيهنا بالمعنى الاول اذ الخلط لا يتميز بهذا القدر فيكون بالمعنى الثاني
فيلزم استعمال اللفظ المشترك في التعريف وارادة احد معنييه بلا قرينة لانا نقول
المراد بها هيهنا معنى الثاني والقرينة موجودة وهي افتقارنا الى فائدة اذ لا فائدة
الى افادة التبدل المذكور ان لم يكن صارفة وح كذلك فان قيل قوله اولا مستدرك
لانا نجد خلطا يستحيل اليه الكيلوس ثانيا كالخلط الذي يصير خلطا آخر فانه خلط من
الكيلوس استحال اليه ثانيا قلنا المراد من قوله اولا هو ان يكون قبل صيرورته عضوا
وعلى هذا يندرج فيه الخلط الصائر خلطا آخر اذ يصدق عليه انه لم يصر بعد عضوا
ويمكن ان يوجه بنقض التعريف بالمني فانه ايضا كذلك الا ان يتكلف القول بعود
المراد بالكيلوس بقوة ولا يخ ح عن تمحل كما لا يخفى واقسام الخلط اربعة
ويشهد لذلك وجوه احدها واصحها هو الاستقراء فانا نجد الدم الخارج من البدن
مخالطا لشئ كالرغوة وهو الصفراء وشئ كالرسوب وهو السوداء وشئ كبياض
البيض وهو البلغم وثانيها ان الاعضاء مختلفة بالقوام والمزاج فبعضها بارد
يابس كالعظم وبعضها بارد رطب كالدماغ وبعضها حار يابس كالقلب وبعضها حار رطب
كالكبد وبعضها صلب وبعضها لين والخلط الواحد لا يستعد لان يصير بانفراده
غذاء الجميع لان الغذاء يجب ان يكون شبيها بالمغتذي فيجب ان يخالط بعض كل
عضو ما يناسب مزاج ذلك العضو وقوامه فيكون بعض الاخلاط حارا رطبا وبعضها

حارا يابسا وبعضها باردا رطبا وبعضها باردا يابسا وثالثها عدم وجدان خلط ذو
كيفية واحدة وامتناع اجتماع الكيفيات الثلث والاربع في واحد لتحقق التقابل
بينها وامكان اجتماع الاثنين منه استفيد عدتها كما بينا في اربعية العناصر و
رابعها قول ابن ابي صادق حيث قال انما صارت الاخلاط اربعة لانها تتكون من
الاغذية التي هي مركبة من الاسطقسات الاربعة فيجب ان يغلب على البعض قوة
واحدة فيوجد خلط خلط لانها اربعة فبالواجب ان يكون الاخلاط ايضا اربعة
واعترض عليه شارح الطبيب بان غلبة العناصر قد يكون في كيفية واحدة وقد
يكون في كيفيتين وقد لا يكون فيلزم ان يكون الاخلاط تسعة اربعة بحسب غلبة
كيفية واحدة واربعة بحسب كيفيتين وواحدة بحسب الاعتدال الاول يمكن ان يقال
عنه بان الغذاء الذي يغلب عليه كيفية واحدة يكون الغالب فيه من العناصر اثنان
متشاكلان في كيفية ومتضادان في الاخرى فالغذاء الذي فيه الحرارة فقط غالبة
وفي المنفعلتين معتدلة فهو مما يجب ان يكون الخفيفان فيه غالبا فيتعادل فيه الانفعاليتين
للتضاد بينهما وتساويهما في القوة والضعف فيبقى غالبا في احدى الفاعليتين وهي
الحرارة وكذا غذاء البارد فقط يكون الثقيلان فيه غالبان فيتعادل في الانفعاليتين
فيبقى غالبا في احدى الفاعليتين وهي البرودة وقس على ذلك الغذاء الرطب فقط و
اليابس فقط والغذاء الذي يغلب فيه كيفيتان يكون الغالب فيه عنصر واحد مثلا
الغذاء الحار الرطب مما يجب ان يكون الهوائية فيه غالبا والحار اليابس النارية و
البارد الرطب المائية والبارد اليابس الارضية فاذا اورد على البدن غذاء ولم
كيفية واحدة هي الحرارة مثلا يتولد منه الاخلاط الاربعة بحسب تركيبها من العناصر
الاربعة لكن يجب غلبة الخفيفين فيه فيحدث في البدن حدوث خلطان متشاكلان
في الحرارة متضادان في الرطوبة واليبوسة هما الدم والصفراء وهكذا الحال في الغذاء

البارد فقط والرطب فقط واليابس فقط والغذاء الذي تغلب فيه كيفيتان اذا ورد
على البدن تولد منه ايضا الاخلاط الاربعة لكن تغلب فيه خلطان تشاكل العنصر الغالب
فيه والغذاء الذي لا تغلب فيه واحد منها بل يكون معتدلا اذا ورد على البدن
يوجد الاخلاط الاربعة على السوية فعلى هذا لا يلزم ما يلزم من حدوث خلط ذو كيفية
واحدة وخلط معتدل فاذا ابطل خمسة من التسعة يبقى اربعة منها فافهم وقيل المراد بالحس
بالقوة في كلام المستدل الصورة النوعية لان سكان المركب كان الجزء الغالب
بحسب الصورة النوعية فيمكن ان يقع المراد بها الصورة النوعية لكن المراد
بالغلبة ان يبلغ الحد يميل المركب الى مكانها بل الغلبة بالنسبة الى مبداء الآثار
احدها الدم وهو حار رطب لانه يتولد من الاغذية الحارة الرطبة وانه يتولد
في الاوقات الحارة الرطبة كالربيع اكثر وفي الاسنان الحارة الرطبة كالنمو ايضا اكثر
ويتولد منه علل حارة رطبة كالحمى المطبقة ويندفع بالاشياء الباردة اليابسة والعلاج
انما يكون بالضد وقالوا رطوبته اكثر من حرارته لان المقصد الاعظم منه التغذية
وهي انما يكون بالرطوبة لا بالحرارة ووجه تقديمه على البواقي انما يكون لان فضيلته
هو العمدة في الغذاء بمعنى انه يخلف بدل ما يتحلل من البدن اما بقدر المتحلل
كما في سن الوقوف او بالزيادة كما في سن النمو او بالنقصان كما في سن الذبول وبانه
الاخلاط الاصلاح مزاجه لان يصير جزءا من الاعضاء المخالفة ولذا قال الكرم
في حيوان الشفاء ان الغاذي في الحقيقة الدم وباقي الاخلاط كالابازير المطحة
له ولانه يسخن البدن ويدفع عنه نكاية البرد ويسخن الاحشاء فيعين القوى على افعالها
ولانه يفيد البشرة رونقا وجمالا ولان الروح يتولد من لطيفه وبخارته اكثر
ولان مزاجه مناسب للحيوة ولان طعمه هو الحلاوة وهي الذ الطعوم ومطلوب للطبيعة
ولذلك تطلب به الطبيعة وتصونه عن الخروج عند افراط عمل المسهل الا بعد سائر

الاخلاط وهذه نكتة لمن يعمل هذه الصناعة منها وثانيها الصفراء وهي حارة يابسة
ويدل على ذلك مثل ما يدل على الاول الدم وانما ناسب ان يذكر البلغم بعد ذكر الدم
لان فضيلته بعده لصلاحيته لان يصير مواد الدم تاثير من الحرارة فيه كما هو راي
الجمهور اللهم الا ان يقال الصفراء حارة والحرارة اقوى الفاعلين والاقوى
افضل او يقال لما علم ان افضل الاخلاط الدم وباقي الاخلاط انما يكون لاصلاح
مزاجه واكثر اصلاحه انما يكون بالصفراء كالتلطيف والتنفيذ في عامة
الاحتياج وثالثها البلغم وهو بارد رطب ويدل عليه مثل ما يدل على الدم
الحق ان بعد الدم في الفضيلة انما يكون البلغم لانه دم غير تام النضج ولذلك
يجري مجرى الدم في البدن ورابعها السوداء وهي باردة يابسة ويستدل عليه ايضا
ايضا بمثل ما يستدل على الدم ثم قال ان السوداء فضيلتها بعد الثلثة لان كيفيتها
مخالفة للدم والحيوة ولا تخ عن فضيلة لما فيها من الفوائد الاتية ذكرها وكل
واحد منها ينقسم الى طبيعي وغير طبيعي منها هو ان يصلح لان يصير ولا عما يتحلل من
الاعضاء بقوة قريبة من الفعل وغير الطبيعي ما خالف ذلك الناقص من ان لا يصير
بدلا عما يتحلل اصلا او يصير لكن بقوة بعيدة عن الفعل اما الدم الطبيعي وهو
احمر اللون لا نتن له معتدل القوام حلو جدا وهو الذي يتولد في الكبد وكذا
الطبيعي من الكل وينتفع بوجوده البدن وكذا البلغم الطبيعي من الكل انما
حمرته لانه يتولد في الكبد والكبد احمر وهي انما يتولد منه لانه يحيل الى مشابهتها
لتغذية فاذا احمر لونه بعد بياض الكيلوس دلالة على تمام الاستحالة الى
مشابهتها ولان الاحمر يدل على الحرارة المعتدلة كدلالة الاصفر على الاشتداد
والاسود على استيلاء البرودة والابيض على الفجاجة فان قيل فعلى هذا يلزم ان
يكون لون الجميع احمر لان جميعها يتولد في الكبد لان مواد ما موجودة في الاغذية

بالقوة ممتزجة بمادة الدم قلت ذلك انما يلزم لو لم يكن مانع من جهة وههنا
الصفراء لكثرة ناريتها اللازمة للطافة مادتها وحرارتها لا يكمل فيها هذه المشابهة
فيميل لونها عن الحمرة الى الصفرة ولان السوداء لكثرة ارضيتها يميل لونها الى
الظلمة الارضية وهي بين الحمرة والسواد والبلغم لنقصان استحالته في الكبد
لغلظ مادته وبرودته ورطوبته يبقى على اللون الذي استفاده من المعدة وهو
البياض لان لون باطن المعدة كذلك وانما عدم نتنه لان النتن انما يكون
من العفونة وهي كيفية فاسدة تحدث عن احالة الحرارة الغريبة للجسم الرطب
الى ما هو مخالف للغاية المقصودة مع بقاء نوعه واذا كان هذه الرطوبة من
رطوبات البدن لم يقبل الهضم بعد ذلك لا النضج ولم ينتفع بها البدن وهذه
العفونة اما ان يكون حادثة للدم في ذاته او باختلاط متعفن معه وفي حكم
العفونة حموضة الرائحة وغيرها من الروائح الردية وكذلك عدم الرائحة
الدال على البرودة انما ذكر النتن على سبيل التمثيل واما اعتدال قوامه الى البين
لدرقة الصفراء ولا غلظ البلغم والسوداء والحكمة في ذلك انه لو كان رقيقا
جدا لم يغتذ به العظام ولو كان غليظا جدا لم يمكن ان يتولد منه الارواح واما
حلاوته انما طعم لذيذ ملايم الطبع يشبه طعم العسل والسكر لا يعتريه حلو
شديد بل المشابهة لهما في الحلاوة بالنسبة الى ما في الاخلاط لانه هو المعد في
الغذاء للاعضاء ولها الحلاوة على ما نص به جالينوس في كتابه في فضل الدم الطبيعي
شبيها بما في الطعم ليجذبها بشره الا ان الاعضاء بعضها تنجذب الى الحرارة
كالعسل الذي ما غلى غليانا شديدا مجاورا وبعضها الى العفوصة كالبسر وبعضها
الى التفاهة كالبطيخ الرقي فيجب ان يكون غذاها مختلطا من هذه الطعوم ليكون
الغذاء شبيها بالمغتذي واما غير الطبيعي منه فهو ما يخالف لونه او رائحته او

قوله واما

قوله اما او طعما او في اثنين او في ثلثه او الاربعة جميعا فعلى هذا يكون اقسامه خمسة
عشر فردا واما الصفراء الطبيعية فهي رغوة الدم الطبيعي وهي احمر اصفع خفيف
وقيل انه حاد جدا الرغوة هي اجزاء هوائية متلبسة اغشية مائية وكيفية حدوثها
انه اذا اثرت حرارة في رطوبة وتستحيل بعضها الى الهوائية وتخرق الباقي فاذا وصل
الى اعلاه تبقى زمانا متلبسا بالاغشية المائية او اختلاط اجزاء هوائية المائية
الغليظة وزمان بقائه على قدر غلظة الرطوبة ورقتها ولطافتها وكثرة الهواء
وقلتها وتصغر اجزاء الهوائية وههنا يحدث بسبب حرارة قوية عملت في
رطوبة الكيلوسية اذا وردت على الكبد وتلطف بعض اجزائها وتعلوها وتسمى
عند الاطباء صفراء طبيعيا وثبت لها صفات اثنة منها الحمرة الناصعة اي الخالصة
الحمرة بحيث تضرب الى الصفرة كشعر الزعفران ولذا قال البعض انه اصفر فان الاحمر
الناصع بعينه الاصفر الزعفراني وانما كان لونه كذلك لزيادة لطافتها
وانتقاله بذلك عن الحمرة القانية التي للدم الى الصفرة زعفرانية فان الجسم الذارق
ولطف تغلغل فيه البصر اكثر وقاربت الاشفاف لقربه الى الجوهر الهواء ومنها الخفة
لغلبة اجزاء النارية ومن شانها الخفة ولاختلاط الاجزاء الهوائية وشانها
ايضا كذلك ومنها الحدة لغلبة الحرارة والنارية ولذلك تعلوها واتقها يحس بها
من تقيأها الحدة الحرقة واللذع في معدته وفمه ومن تخلفها تجد ذلك في مقعده
وسببها افراط الطبخ وتجاوزه النضج لشدة الحرارة ولطافة مادتها واما غير
الطبيعي منها وهي اربعة اقسام غير الطبيعي من الاخلاط وهو الذي لا يتاتى
منه الفوايد المطلوبة عنه وفي عدة اقسام غير الطبيعي من الصفراء خلاف قال
المقدم بوجود اربعة منها وخالفه القرشي في كتابه لانه قال بوجود خمسة منها فا
القسم الاول وهو الصفراء المحترقة ويحدث من اختلاط السوداء الاخر فيه الصفراء

وقال الشارح الطبيب في شرحه اما المتولدة من نفس الصفراء اذا احترق شي منها ثم يختلط
بالباقي الغير المحترق اختلاطا لا يتميز الاجزاء المحترقة من الاجزاء اللطيفة الغير
المحترقة او الوارد عليه من خارج واطلاق هذا الاسم على القسم الاول بالحقيقة
وعلى الثاني بالمجاز لقربه من الصفراء المحترقة في اوصافه من اليبس والحدة و
لتغير لونه عن الحمرة الناصعة قال الشيخ الصفراء الغير الطبيعية منها ما هي خروجه
عن الطبيعة بسبب غريب يخالطه ومنها ما هو خروجه عن الطبيعة بسبب في
نفسه اذ في جوهره غير طبيعي والقسم الاول منه ما هو مشهور ومنه ما هو الذي
يكون الغريب المخالط له بلغما غليظا كان كالمح او رقيقا كالمرة ومنه ما هو اقل
شهرة وهو الذي يكون الغريب المخالط له سوداء وهو الذي يسمى صفرا محترقة و
حدوثها على وجهين احدهما ان يحترق الصفراء في نفسها فيحدث فيها رمادية فلا يتميز
لطيفها من رماديتها بل يختلط الرمادية فيها وهذا شر اصناف هذا القسم والثاني ان
يكون السوداء وردت عليها من خارج فخالطته وهذا القسم اسلم ولون هذا الصنف
من الصفراء احمر لكنه غير ناصع ولا مشرق بل اشبه شي بالدم الا انه رقيق وقد يتغير
لونه لا شباع الحرق واقول وجه تركه القسم هذا القسم من الصفراء اما عدم شهرته او
لانه لا فرق بين هذا القسم وبين الكراثي والزنجاري على ما شرحه الشارح الطبيب
لانهما ايضا يتولدان من اختلاط المحترق بغير المحترق منها وهذا القسم ايضا يحدث
كذلك فالصفراء المحترقة بعينها صفراء كراثي او زنجاري وقال الشارح الطبيب
الفرق بين هذين الصنفين اعني الكراثي والزنجاري وبين الصفراء المحترقة
ان الصفراء المحترقة بالغ الاحتراق بها ولذلك لا يتغير لونها الى السواد
الشديد ولا الى الرمادية وتبقى لطيفها بعد الاحتراق واقول قول الشيخ في
كيفية حدوثها مخالف لما ذكره وقول شارح الافضرائي في الفرق حيث قال

والفرق

والفرق بين الكراثي والزنجاري وبين الصفراء المحترقة ان المخالط في الكراثي
والزنجاري حاصل في نفسها والمخالط في المحترقة وارد من خارج وهو ايضا
مخالف لقول الشيخ لان المحترقة كما بينه صنفان واحد الصنفين هو ان المخالط
به وارد من خارج فكيف يصح ان نقول المخالط به مطلقا وارد من خارج و
نقول ايضا ان المحترق من اي خلط كان سوداء فما الفرق بين الوارد عليها من
الخارج او احتراق بعضها من نفسها واختلاط ذلك البعض المحترق الذي صار
سوداء بالباقي الغير المحترق منها والحق ان الصفراء المحترقة هي الكراثي
او الزنجاري ولا يكون صنفا اخر وان كان صنفا غيرهما كانتا ولا بد من
الاحتراق بحيث لا يتغير عن طبعها ولونها تغيرا تاما ثم اختلاط تلك المتغيرة
المتغيرة بالصفراء الطبيعي احدها المرة الصفراء وهي صفراء يخالطها رطوبة
مائية رقيقة اعلم ان هذا الاسم وان كان يصدق على اكثر اصناف الصفراء الغير
لكن سمي هذا الصنف به لوجهين احدهما انه لما انتقص كل اسم يخص هذا
الصنف باسم العام وثانيهما ان هذا الصنف من اصناف غير الطبيعي اكثر الوجود
لكثرة البلغم والصفراء وخروجه من المعدة بالقي اكثر فظن ان الصفراء
هو هذا الصنف فخص اسمها وثانيها المرة المحية وهي التي يخالطها رطوبة
غليظة سمي به لشبهه في اللون والقوام بالمح ولون هذين الصنفين اصفر لان
لون الصفراء الطبيعية احمر ولون البلغم ابيض فاذا اختلط البياض بالحمرة
حدث الصفرة الا انهما يختلفان في القوام وثالثها الصفراء الكراثية وهي
مركبة من السوداء المحترقة ومن المرة الصفراء وتولدها انما يكون في المعدة
وانما سمي هذا الصنف الكراثي لشبهه بالكراث في ان خضرته مائلة الى السواد
وكيفية تولدها على راي الجمهور هي ان يحترق بعض من الصفراء حتى يسود لشدة

احتراقه فيختلط بالباقي الغير المحترق وهو اصفر فيحدث الخضرة لانها لون
مركب من السواد والصفرة وعلى راي المص تحدث من اختلاط السوداء
المحترقة من اي خلط كان بالمرة الصفراء ولذا لم يقل بوجود صفراء المحترقة
لانها على هذا بعينها صفراء كراثي وهذا مذهب المص هنا مخالفا لما ذهب اليه
الرئيس حيث قال ويشبه ان يكون الكراثي متولدا من احتراق المحي فانه اذا
احترقت احدث فيه الاحتراق سوادا فاذا خالطه صفرة فيتولد من ذلك الخضرة
واقول يرد على قول الرئيس ان دليله لم يثبت ما ادعاه لان ما ادعاه هو كون
الكراثي متولدا من احتراق المحي خاصة لا غير وبهذا الدليل يثبت ان يكون تولدها
من المرة ايضا ممكن لان لون المرة ايضا اصفر واذا احترقت يصير بعضها اي الاجزاء
المحترقة منها اسود فاذا اختلطت يحدث لون الكراثية ويمكن ان نقول تولدها
في الاكثر من المرة لان وجودها في البدن اكثر ولا يكون في الكثرة من صنف
الاصناف الغير الطبيعية الى المرة واعلم ان الصفراء الخارج عن الطبيعة في
جوهر منها ما كان تولدها في الكبد اكثر ومنها ما كان تولدها في المعدة
اكثر والذي تولدا اكثر ما يتولد منه في الكبد هو صنف واحد وهو اللطيف
من الدم اذا احترق فالذي هو كثيفه سوداء والذي هو لطيفه صفراء و
الذي يتولد اكثر ما يتولد منه انما يكون في المعدة هو على قسمين كراثي وزنجاري
لان الكراثي يتولد من المرة او المحي او ما يساويهما وهما يتولدان في المعدة
والزنجاري يتولد من الكراثي الذي يتولد من ايهما كان فيجب ان يكونا
يتولدان في المعدة ولان الاحتراق هو الاستحالة التي حركته في الكيف
ولا يمكن الا بمرور زمان وفي هذا الزمان يجب ان يبقى في موضع واحد ليقوى
تاثير الحرارة فيها ولا موضع في البدن غير المعدة فيما يبقى فيه المرة زمانا

بعينه ليقبل الاحتراق ويصير كراثيا وزنجاريا ورابعها الصفراء الزنجاري
وهي اخس اصناف الصفراء وطبعها قريب من السموم سمي به لشبه الزنجار في
الخضرة مايلة الى البياض وفي حدته ولذعه ويجب ان يكون الاحتراق فيه
اشد واقوى ولذا قال الرئيس يشبه ان يكون تولده من الكراثي اذا اشتد
احتراقه حتى فنيت رطوباته واخذت ضربا من البياض لتجففه فان الحرارة
تحدث اولا في الجسم الرطب سوادا لانها تحدث لطافة شديدة في الاجزاء
المائية الشفافة التي تنفذ النور فيها استوا او سطحا وتحدث البياض ثم
تصعدها واذا انصعدت تلك الاجزاء خلفت الارضية الكثيفة فاسودت
ثم اذا ازداد تاثير الحرارة تفرقت اجزاؤها ونفذت فيما بينها الضرورة الخلاء
ونفذ فيها النور وانعكس من سطوحها فيحدث البياض اقول لا بقاء للتفرق في
الكراثي الى ان يجف ويتفرق الاجزاء ويتميز ويخرج من الخلطية ولم يكن معدودا
من جملة الاخلاط والزنجاري جسم رطب سيال فكيف يصح ان يقال انه متولد
من الكراثي الذي قد بلغ فيه الاحتراق الى حد التفتت والتفرق لانه اقول
ليس الزنجاري هو الاجزاء المتفرقة المحضة بل هو تلك الاجزاء المتفرقة بعد
اختلاطها بشيء من الصفراء الغير المحترقة الباقية على صفرتها فيحدث بعد التركيب
جسم رطب سيال زنجاري اللون لاختلاط السواد المشوب بالبياض مع الصفرة
وهذا الصنف من الصفراء بسبب شدة الاحتراق فيه وقوة اللذع والحدة ورداءة
الكيفية طبعه طبع السموم واما البلغم الطبيعي فهو الذي يصلح لان يصير دما
وانما كان الطبيعي منه ذلك لان البلغم دم قاصر النضج وكل ما كان منه اقل
قصورا كان اولى ان يكون طبيعيا واصلح لان يفيد الفوائد الاتية وكذا
الحكم في بواقي الاخلاط فكل منها اذا اتصف بصفاته الطبيعية الاتية كان

طبيعية واصلح لان يفيد الفوايد المطلوبة منه وفي هذا التعريف للبلغم الطبيعي
نقض والمناسب ان يقول فهو الذي يستعد للدموية باستعداد قريب من الفعل
ليخرج عن البلغم الحامض والتفه فانهما وان امكن استحالتهما الى الدموية لكنهما
بعيدان في الاستحالة وان اختلفا في البعد فان التفه اقرب من الحامض
ويشهد بما قلنا قول القرشي حيث قال والطبيعي منه ما قارب الاستحالة الى الدموية
وقوله ما قارب الاستحالة احتراز عنهما لانهما يمكن ان يستحيلا الى الدموية
لكن الطبيعي هو الذي استحالته اليه اقرب لان البلغم الطبيعي دم غير نضيج
اذا نضج صار دما بعينه فلذلك لم يحصل له مفرغة كما في الصفراء وهي المرارة والسوداء
وهي الطحال اذ يحتاج اليه الاعضاء كلها ليصير دما عند الضرورة ويحرك
مجرى الدم ولو كان له مفرغة كان وصوله الى جميع الاعضاء لاجل التوزيع في الاعضاء
كلها لا ينقطع بوجوده هذا للاشتغال العظيم العزيز وتولد هذا القسم انما يكون في
الكبد لوجود مادته في الغذاء والنقض الذي يرد على قول القوم يرد على كلام
الشيخ ابو سهل حيث قال فالطبيعي هو الذي يستعد لان يصير في وقت ما دما
لان التفه والحامض على هذا التعريف داخل فيه واما غير الطبيعي فهو الذي يكون
بعيد الاستحالة او غير ممكن الاستحالة الى الدموية سواء كان تولده في
الكبد بسبب خروجها عن الاعتدال او في غيرها فاقسامه على راي القوم خمسة
وعشرة عند جالينوس والابقراط والرئيس وثمان عند القرشي وشارحين كتابه
فخمسة من ذلك الاقسام متفق عليه وخمسة او ثلثه مختلف فيه اما الخمسة التي
ذكرها جالينوس والابقراط والرئيس ولم يوجد في كلام القوم منها فمنها مختلف
القوام حقيقة عند الحس وهو المخاطي ومنها مستوي القوام في الحس مختلفة في الحقيقة
وهو الخام ومنها الرقيق جدا وهو المائي ومنها الغليظ جدا وهو الابيض الجصي

الجصي

الجصي وهو الذي قد تحلل اللطيفة لكثرة احتباسه في المفاصل والتامله وهذا
اغلظ الجميع ومنها الزجاجي ثخين غليظ يشبه الزجاج الذائب في لزوجته وثقله فهذه
الاقسام انما يكون خروجه عن الطبيعة بحسب القوام لانه اذا ابعد جدا عن الاعتدال
لم يصلح لان يصير دما طبيعيا اما المخاطي فهو خلط يظهر عند الحس اختلاف اجزائه بحسب
الغلظة والرقة ويمكن حدوثه باتحا احدها انه اذا اثرت حرارة غريبة في الحلو
اثر غير طبيعي وتفشت بعض اجزائه اللطيفة وبقي كثيفها ويختلط بالباقي ويحصل
شيء شبيه بالمخاط في اختلاف اجزائه بحسب الرقة والغلظة وثانيها جمود بعض اجزائه
واختلاط تلك الاجزاء بالباقي الغير المنجمد فيصير مخاطيا وثالثها اختلاط شيء غليظ
وارد من خارج على رطوبة رقيقة مختلف اجزاءها في القوام فيصير مخاطيا واما
الخام فهو خلط مختلف القوام لا يظهر اختلافه عند الحس انما تاثر في ماهيته وعدم
بعض اجزائه بالحرارة فان قلت كيف تحكم عليه باختلاف القوام اذا لم يكن محسوسا
قلت انما تحكم عليه بذلك لسرعة غوص بعض اجزائه في الجسم القابل دون بعض وحدوث
هذا القسم انما يكون عن البرد لابقائه على الفجاجة واما المائي فهو بلغم رقيق في
الغاية شبيه بالماء في الطعم واللون والقوام بالماء ويكون هذا الصنف انما يكون لعدم
تاثير الحرارة فيه حتى تحدث له قوام معتدل وتبقي عليه طبيعة المائية واما الجصي فهو
بلغم غليظ في نهاية الغلظ شبيه بالجص المذاب في الماء بياضا وغلظا ويكون انما
يكون بان يتحلل اجزاءه اللطيفة الرقيقة منه بطول المكث وكثرة حركة الاعضاء
وبقاء الاجزاء الارضية الغليظة وقد يحدث بشيء من استيلاء البرد والجمود عليه
واما الزجاجي فهو بلغم غليظ لزج ثخين بارد في الغاية شبيه بالزجاج الذائب وربما
كان حامضا وربما كان مالحا وربما كان سيفا وقال الرئيس ويشبه ان يكون الغليظ
من السيخ منه هو الذي يستحيل الى الخام وهذا النوع من البلغم هو الذي كان

مائيتان اولا الامر اردؤا نه لم يعفن ولم يخالطه شي لم يبق محفوظا حتى ازداد
رداوة وغلظا والقرشي ترك من بيانها هذه الخمسة التي شرحناها هذا الصنف
ولم يتعرض احد من شارحين كتابه لوجه تركه سببه ويمكن ان يقول وجه الترك
هو اتحاده مع الصنف المستوي القوام عند الحس مختلفة في ذاته وحقيقته
بالخام لانه لا فرق بينهما كثيرا الاول الحلو وهو الذي يخالطه قدر من الخلط
اما البلغم الذي لا طعم له الذي سنذكره اذا اتفق ان خالطه قدر من الدم
وكثيرا ما يحس به في النوازل ونفث الدم واما الحلو الطبيعي فقال الشيخ
زعم ان الطبيعة انما لم تعد للبلغم عضوا كالمرارة مخصوصا مثل بالمرارة لانه
الشبيه من الدم ويحتاج اليه الاعضاء كلها فلذلك ما يجري مجرى الدم في جميع الاعضاء
الثاني المالح وهو الذي يخالطه مرة محترقة وهو اسخن الاصناف اعلم ان سبب ملوحة
هذا الصنف امران احدهما ان يخالطه مرة صفراوية او مرة محترقة البلغم الرقيق
يخالطه باعتدال فانه يملح كما يملح الماء الذي يجري على ارض محترقة مر الطعم فانه عند مروره
عليها والاختلاط بتربتها بالاعتدال يستفيد منها الملوحة ولو كثر الاختلاط لحدث
فيه المرارة وثانيهما ان تعمل حرارة قوية نارية في البلغم التفه علاوة بانفعالها لا تنضجه
لكونها نارية بل تحدث فيها ضربا من اللذع والتشبط والعفونة فتفسد ملحا فان المواد
المختلفة عن كمال النضج مع تاثير الحرارة النارية فيها بقوة تصير مالحة وقال الشيخ
الطبيب يدل على ذلك حال الفضلة المختلفة عن الهضم الثالث في الاعضاء المخالطة
بالبول فان تلك الفضلة لاجل انها لا تصلح للغذائية تدفعها الطبيعة عنها ولا تتصرف
فيها الحرارة الغريزية فتستولي عليها النارية ويحدث فيها اللذع وضرب من الاحتراق
العفونة ويجعلها مالحة وكذلك الحال في العرق الا انه اقل ملوحة لانه اكثر نضجا من
الاول وقوله وهو اسخن الاصناف لان حدوثه انما يكون من اختلاط الصفراء المحترقة

بالبلغم الرقيق او من تشبط البلغم التفه وعروض ضرب من اللذع والعفونة
له واذا كان كذلك فبالحري ان يحكم عليه بالحر واليبس واقول الشارح ابن نفيس هو
مايل الى السخونة لئلا يناقض الحكم به والحكم على مطلق البلغم انه بارد رطب لان
الحكم على جملته بهما انما هو بالنظر الى طبعه ولا ينافي ذلك عروض عارض كما لا ينافي
برودة الماء عند عروض السخونة له وقيل ان الحكم على البلغم بالبرودة والرطوبة
انما هو بالنسبة الى الدم والصفراء واما اصنافه فانها مختلفة ويمكن ان يحكم على بعض
منها بالحرارة بالنسبة الى بعض فعلى هذا يكون جميع اصناف البلغم باردة رطبة بالنسبة
الى الخلطين الثالث الحامض وهو بلغم تحدث فيه حرارة ضعيفة اعلم ان سبب حموضة
البلغم امران احدهما مخالطة شيء غريب حامض وهو السوداء وثانيهما ان يحدث
في نفسه وهذا الذي يحمض في نفسه لا يخلو اما ان يكون حلوا او تفها اما الحلو فسببه
اما حرارة غريبة اقوى من حرارته الغريزية او لم تغلبها تاغلا الغريزية به فيستولي عليه
البرد ويحمض كما تحمض العصارات في صميم الصيف واما برودة يستولي على حرارته الغريزية
فتنهزم عنها وتنطفي ويحدث عند ذلك الحموضة كما يحدث في العصارات في صميم الشتاء
واما التفه فسببه حرارة غريزية ضعيفة عملت فيه ولا يستولي على نضجه فتقدر
لضعفه خلخلته وعرضته لقبول البرد الخارجي فيحمض كالثمار التفه اذا انضجتها الحرارة الضعيفة
نضجا ناقصا وهذا الصنف يميل الى البرد واليبس اما برودته فظاهر لان جميع الاصناف
بارد واما يبوسته فلجمود المائية بسبب البرد واستحالتها بعد الانفصال الى الارضية
الرابع العفص وهو الذي يغلب عليه جوهر الارضية وهو اكثف الاصناف اعلم ان
سبب عفوصة البلغم ايضا امران احدهما مخالطة السوداء العفصة الجمدة وثانيهما
غلبة برد شديد عليه فيجمد مائيته فيستحيل لذلك الى الارضية ويصير عفصا كالثمار في
بادي الظهور حيث لم تعمل فيها حرارة ضعيفة حتى تحمض ولا قوية حتى تنضج او تصير حلوا

وطبعه بارد يابس وبرودته لما ذكر ويبوسته لجمود المائية وعدم انفعاله وسيلانه
اليها اكثر من ساير الاقسام لان الارضية في هذا الصنف اكثر الخامس التفه
وهو الذي لا طعم له وتغلب عليه الجوهر المائي وسببه انه كان بلغما مائيا ابدا
في اول الامر فلم يعفن حتى تغير طعمه ولم يخالطه شي ما يغيره في طعمه بل بقي محفوظا
حتى تحلل اللطيف بطول المكث وغلظ الباقي وازداد برده بسبب الكثافة وهو خالص
البرد كثير الفجاجة فان قلت الذي لا طعم له كيف يجعل من اقسام ذي طعم قلت
عند الاملي في شرح الاسلاقي ان التفه لم يجعل من اقسام ما له الطعم انما جعل من اقسام
البلغم الغير الطبيعي من جهة الطعم ويجوز ان يجعل البلغم باعتبار الطعم قسمان لا يكون
احدهما ذا طعم كما يجوز ان يقسم الحيوان من جهة النطق اما انسان او غيره مع ان غير الانسان
لا يكون ناطقا ولما كان البلغم بجميع اصنافه مشتركة في اللون وهو البياض وتختلفه
في القوام والطعم قسمه باعتبار ما يختلف فيه دون ما يشترك فيه لاستحالة التقسيم باعتباره
وانما يكون البلغم بجميع اصنافه ابيض لانه بارد رطب والبرودة تبيض الرطب فان قيل قد يتغير
البلغم في لونه بما يخالطه اجيب بان المتغير في اللون يعد من اقسام المخالطة لا من اقسام
البلغم ولذلك يعد الخبيثة والمرة من اقسام الصفراء لا من اقسام البلغم وان كان
في كليهما اكثر لان الشي انما ينسب الى ما هو غالب عليه في الحر وانما يعد عليه المخالطة
في الحر لانه ابيض اللون فاذا اختلط بشي ذو لون تغيره عن بياضه ولو كان ابلا
يتلون بلونه وكذلك لما كانت جميع اصنافه مشتركة في عدم الرائحة الا المتعفن منه
لان الرائحة يحتاج في وجوده الى ما يقوم مقام الفاعل كالحرارة المبخرة والى ما يقوم
مقام المنفعل وهو الجوهر اللطيف القابل للتبخر والبرد يوجب عدم التبخر والكثافة
والجمود لم يقسم باعتبارها والعفونة ليست مختصة بصنف واحد حتى يميز ذلك الصنف
بها عن الاصناف الاخر الغير الطبيعية بل هي مشتركة في الجميع وان كان تميزها عن الطبيعي

لكان لنا هنا في صدد التميز بينه وبين الطبيعي لا بين الاصناف الغير الطبيعية
واما السوداء الطبيعي فهو كالدم الطبيعي ونسبتها الى الاخلاط كنسبة
الارض الى الاركان وتميزها من الاخلاط كتميز الارضية من الاجسام التي
يكون اما بالرسوب ان تخرق تلك الاجزاء الجسم السايل وتنزل لثقلها الى اسفل او
ان تصعد الاجزاء الرطبة وتبقى الارضية لعصيانها عن الصعود فان الاحتراق هو
ان تميز المحترق الجوهر الرطب عن اليابس بتصعيد الذلك وترسيب الهذا والرسوب
لا يكون الا للدم فان كان ذلك الدم محمود فهو طبيعي واما المحترق الرسوبي ان يكون
من الدم لان البلغم للزوجته يكون بعض اجزائه متشبثا ببعض فلا تقوى الاجزاء
الارضية ان تخرقها وترسب الى اسفل والصفراء لا ترسب عنها شي يعتد به لوجوه
احدها لطافتها وقلة الاجزاء الارضية فيها وهي اذا كانت قليلة لم يقدر على الخرق
الثاني والنزول الى اسفل وثانيها دوام حركتها فان الجسم السايل المتحرك كالماء الجاري
لا يرسب عنه شي كما يرسب عن الواقف وثالثها قلة مقدارها في البدن فيكون رسوبها
اقل من القليل وذلك لاجل اما ان يندفع بتصرف الحرارة الغريزية فيه واما ان
يتصرف الغريبة فيه واذا تعفن تحلل اللطيف وبقي كثيفه سوداء احراقية لا رسوبية
واما السوداء فذلك لان حصوله بتحلل اللطيف وبقاء الكثيف لا بطريق الرسوب
واما غير الطبيعي فهي الخلط المحترق اعم من ان يكون دما او صفراء او بلغما او سوداء
او من تركيبهما من اثنين او ثلثة او اربع جميعا ويختلف باختلاف انواع الاحتراق
فيكون اصنافه اضعاف اضعافه ولذا يقولون الجنون فنون اعلم ان تميز الاجزاء الارضية منه
عن جميع الاخلاط وان لم يكن على سبيل الرسوب يمكن ان يكون على سبيل الاحتراق
بتحلل اللطيف وبقاء الكثيف الارضي ويسمى هذا الصنف الاحتراقي بالمرة السوداء
ويختلف حالها في الرداءة فاقلها رداءة الدموية لان الدم افضل الاخلاط وانسبها

للجوع والصحة واشدها رداءة واسرعها فسادا الصفراوية لانها احدتها ولكن
ومن جهة نفوذها لكنها اقبل للعلاج للطافتها والتي تولدها من السوداء الرقيقة
مما كان من السوداء الغليظة لانها اغوص واشد نفوذا لكنها ان لم تكن كانت
للعلاج لسرعة تحللها لاجل رقتها وحدتها والتي من السوداء الغليظة فانها
وتنشبها بالاعضاء لغلظها ولكنها اعصى في التحلل والنضج وقبول العلاج لذلك
والبلغمية سواء كان البلغم رقيقا او غليظا ابطا ضررا واقل رداءة من الثلاثة لان
رطوبة مادتها تكسر من حدة الاحتراق لكنها ابطا تحللا بسبب غلظ المادة البلغم و
لزوجته وهذا في الغليظ منه اكثر ولتعلم ان الاطباء يقولون سوداء الطبيعي هو
عكر الدم الطبيعي فعلى هذا يجب ان يذكر من اقسام السوداء الغير الطبيعي خمسة عشر
قسما حاصلة من عكر الدم الغير الطبيعي لان اقسام دم الغير الطبيعي خمسة عشر قسما
سهو منهم وايضا يقولون سوداء الغير الطبيعي يحدث من احتراق اي خلط كان ولم
يذكروا السوداء المحمودي وهذه ايضا سهو منهم فعلى هذا يكون من اقسام السوداء
الطبيعي ستة عشر لم يذكر احد منهم مطلقا ولما فرغ من ذكرها وقسمها شرع في
كيفية حدوثها فقال واما كيفية تولد الاخلاط فاعلم ان الغذاء وهو الذي
ان يصير جزءا من بدن الانسان اذا ورد على المعدة استحال فيها الى جوهر شبيه بماء
الكشك الثخين الذي يسمى كيلوسا ويجذب الماساريقا الى الكبد فيندفع من طريق
العروق المسماة ماساريقا وينطبخ في الكبد فيحصل منه شيء كالرغوة وشيء كالرسوب
وقد يكون معهما شيء محترق ان افرط الطبخ وشيء فج ان قصر الطبخ فالرغوة هي الصفراء
الطبيعية والرسوب هي السوداء الطبيعية وشيء المحترق لطيفه صفراء غير طبيعية
وكثيفه سوداء غير طبيعية وشيء الفج هو البلغم واما المصفى من هذه الجملة نضجا
فهو الدم اعلم ان الغذاء اذا انهضم انهضاما بالمضغ وذلك بسبب ان سطح الفم متصلة

بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد وفيه منه قوة هاضمة فاذا الاقى الممضوغ الماء
ما ويعينها على ذلك الريق المستفيد بالنضج الواقع فيه حرارة غريزية ولذلك
ما كانت الحنطة الممضوغة تفعل من انضاج الدماميل والخراجات ما لا يفعله الحنطة
المبلولة بالماء والمطبوخة فيه قالوا والدليل على ان الممضوغ قد بدا فيه شيء من
النضج انه لا يوجد فيه شيء من الطعم الاول ولا الرائحة الاولى ثم اذا ورد على المعدة
انهضاما تاما لا بحرارة المعدة وحدها فقط بل بحرارة ما يطيف بها ايضا من الاعضاء
اما من ذات اليمين فالكبد واما من ذات الشمال فالطحال فانه قد يسخن لا بجوهره بل
بالشرايين والاوردة الكثيرة التي فيه واما من القدام فالثرب وهو لا يخلو عن حرارة
واما من الفوق فالقلب بتوسط تسخينه للحجاب فاذا انهضم الغذاء اولا سار بما
في كثير من الحيوانات وبمعونة ما يخالطه من المشروب في اكثرها كيلوسا وهو جوهر
شبيه بماء الكشك الثخين ثم انه بعد ذلك ينجذب لطيفه من المعدة ومن الامعاء
ايضا فيندفع من طريق العروق المسماة ماساريقا وهي عروق دقاق صلاب متصلة
بالامعاء كلها هكذا زعم الرئيس فاذا اندفع فيها صار الى العرق المسمى الباب الكبد في
اجزاء وفروع للباب داخله متصغرة متضايقة كالشعر تلاقيه العروق النابتة
اجزاء اصول العروق الطالع من حدبة الكبد ولن ينفذ في تلك المضايق فيها الا افضل
مزاج من ماء المشروب فوق المحتاج اليه للبدن فاذا انفرق في ليف هذه العروق
صار كان الكبد كله بها ملاقية لكليته وكان ذلك انفع لانضاجه واسرع وح
ينطبخ وفي كل انطباخ لشيء كالرغوة وشيء كالرسوب وربما كان معهما الى ما هو
الى الاحتراق ان افرط الطبخ او شيء كالفج ان قصر الطبخ فالرغوة هي الصفراء والرسوب
هي السوداء وهما طبيعيان والمحترق لطيفه صفراء غير طبيعية وكثيفه سوداء غير طبيعية
والفج هو البلغم واما الشيء المصفى من هذه الجملة نضجا فهو الدم الا انه بعد ما دام

في الكبد يكون ارق ما ينبغي لفضل المائية المحتاج اليها للعلة المذكورة ولكن
هذا الذي هو الدم اذا انفصل عن الكبد فكما ينفصل عنها ينصفي ايضا عن المائية
الفضلية التي انما احتيج اليها بسبب [illegible] فما ارتفع فيجذب بسببه عنه في عرق نازل الى الكليتين
ويحمل مع نفسه من الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحا لغذاء الكليتين فيغتذي و
الدسومة والدموية من تلك المائية ويندفع ما فيها باقية الى المثانة والى الاحليل
فاما الدم الخالص القوام فيندفع في العرق العظيم الطالع من حدبة الكبد
في الاوردة المتشعبة منه ثم في جداول الاوردة ثم في سواقي الجداول ثم في رواضع
السواقي ثم في عروق الليفية الشعرية ثم يرشح من فوهاتها الى الاعضاء بتقدير
الحكيم القدير تنبيه اعلم ان كل موجود يحتاج في وجوده الى علة وهي يقال لكل ما له
وجود في نفسه ثم يحصل منه وجود غيره وهي اربعة اقسام مادية وصورية وفاعلية
وغائية اما العلة المادية فهي التي تكون جزءا من المعلول لكن لا يجب لها ان يكون
موجودا بالفعل كالخشب للسرير واما العلة الصورية فهي التي تكون جزءا من المعلول
ولكن يجب لها ان يكون المعلول موجودا بالفعل كالصورة للسرير واما العلة الفاعلية
فهي التي تكون بها وجود المعلول كالفاعل للسرير واما العلة الغائية فهي التي تكون
لاجلها توجد المعلول كجلوس السلطان عليه وهي انما تكون علة بحسب وجودها الذهني
واما بحسب وجودها الخارجي فهي معلولة لمعلولها لترتبها عليه وتاخرها عنه في
الوجود فلها علاقة العلية والمعلولية بالقياس الى شيء واحد لكن بحسب وجودها
الذهني والخارجي وليس مرادهم بالعلة المادية والصورية ما يختص بالاجسام من
المادة والصورة الجوهريين بل ما يعمهما وغيرهما من الجواهر والاعراض التي توجد بها
امرا بالفعل او بالقوة وهاتان علتان للماهية داخلتان في قوامها كما انهما علتان للوجود
ايضا لتوقفه عليهما فيخصان باسم علة الماهية تميزا لهما عن الباقيين المشاركين لهما في العلية

الوجود والفاعلية والغائية يختصان باسم علة الوجود لتوقفه عليهما دون الماهية
قيل حصر المذكور منقوض بالشرط والمعد وعدم المانع وتدقيق ان المقسم هو العلة
التي بلا واسطة والمعدود من اقسامه هو العلة المادية بمعنى القابل بالفعل والعلة
الفاعلية بمعنى الفاعل المستقل بالتاثير والمعلول يحتاج الى القابل والفاعل
المذكورين اولا ولا يحتاج الى ما ذكر الا ثانيا وبواسطة احتياجهما اليه وفيه بحث
لانه لا يتناول القسم حينئذ للعلة الغائية اذ لا يحتاج اليها الا بواسطة انها تؤثر
في مؤثرية الفاعل واذا تمهد ما نقول فاعلم ان لكل واحد من الاخلاط الاربع فاعل
والعلل [illegible] فان سبب الفاعلي للدم هو حرارة معتدلة لانها لو كانت ضعيفة
قاصرة عن النضج تبقى المادة [illegible] فيصير بلغما ولو كانت مفرطة متجاوزة تحترق المادة
فيصير سوداء حراقية فلا بد من اعتدالها لحصوله وسببا المادي هو المعتدل من
الاغذية والاشربة الفاضلة الجيدة قال الرئيس يجب ان يعلم انا اذا قلنا الغذاء
والدواء انهما معتدلان فلسنا نعني بذلك انهما معتدلان على الحقيقة فذلك غير ممكن
ولا ايضا انهما معتدلان باعتدال الانسان في مزاجهما والا لكانا في جوهر الانسان بعينه
ولكنا نعني انهما اذا انفعل عن الحار الغريزي في بدن الانسان فتكيف بكيفية لم يكن تلك
الكيفية خارجة عن كيفية الانسان الى طرف من طرفي الخروج عن المساواة والاعتدال
فلا يوثران فيه اثرا مائلا الى الاعتدال فكانا معتدلان بالقياس الى فعلهما في بدننا لا
كذلك اذا قلنا انهما حاران او باردان فلسنا نعني به انهما في جوهرهما بغاية الحرارة والبرودة و
ولا انهما في جوهرهما احر من بدن الانسان او ابرد والا لكان المعتدل ما في مزاجه مثل
المزاج الانسان ولكنا نعني به انهما يحدث منهما في بدن الانسان حرارة او برودة فوق ما
له ولهذا قد يكون شيء باردا بالقياس الى بدن الانسان حارا بالقياس الى بدن العقرب
بل قد يكون دواء واحدا وغذاء واحدا حارا بالقياس الى بدن زيد فوق كونه حارا بالقياس

الى بدن عمرو ولهذا قد يؤثر المعالجون ان لا يقيموا على دواء واحد في تبديل المزاج
اذا لم ينجح وقوله الفاضلة الجيدة بعد قوله المعتدل من الاغذية والاشربة انما
يكون للتنبيه على ان كثيرا منهما وان كانا يجانسا المزاج معتدلان لكن يجب
رداءة التخليط وغيرها لم يقبل الطبيعة اياهما حتى تهضمهما هضما جيدا صالحا لان
يصير دما بل يبقيا غير منهضمين بسبب عدم اقبال الطبيعة اليهما واكراهها عنهما وبعد ذلك
ان يسبب تصرف الحرارة الغريزية فيهما عند عدم تاثير الحرارة الغريزية التي هي آلة
الطبيعة فيهما وحتى لم يستحيلا الان يستحيلا دما وقيد الجيد بعد الفاضلة لزيادة
التاكيد والمبالغة في حسنهما وسبب الصورى النضج الفاعل اي تاثير ذلك الحار
في تلك المادة تاثيرا غير قاصر لئلا تبقى نيا ولا متجاوز لئلا تحترق بل معتدلا جيدا
مستويا في جميع اجزاء تلك المادة لكيلا تحترق بعض اجزائها وتبقى بعضها على فجاجتها
فاذا اثرت تلك الحرارة في مادة كذا تاثيرا كذا يفيد على المادة من المبدأ صورة
دموية تصلح لغاية وسببه الغائي تغذية البدن وتسخينه وترطيبه قد علمت
مما قلنا فيما سبق ان الغائي انما يكون الدم وباقي الاخلاط كالآثار المعطية له
فيجب ان يقدم هذه الغاية على الفوائد الباقية لعظمها وشدة ضرورتها ثم
الثانية وهي تسخين البدن والاحشاء ليدفع عنه نكاية البرد فتعين القوى على
افعالها الغاية الثالثة وهي ترطيب البدن لئلا يجففه الحركة وسائر المجففات
الواردة من خارج وداخل واعلم انه خص هذه الفوائد بالذكر لعظمها وشرافتها ولم يذكر
توليده للروح مع اعظميتها لان فيه خلاف كما سنبين ولا خلاف في الثلاثة المذكورة
والصفراء سببها الفاعلي اما الطبيعية منها فحرارة معتدلة لمثل ما قلنا في الدم
فانها مع الدم في الفاعل مشتركة والخلاف بينهما انما يكون بالمادة واما المحترقة منها
فالحرارة المفرطة هذا القول له ثلث احتمالات وكلا منها لا يخلو عن نزازة لانه اما

ان يراد من المحترقة مطلق الصفراء الغير الطبيعية فهو مردود لان مطلقها لا يكون
محترقة ولا يحدث عن الحرارة المفرطة بل بعضها يحدث عنها واما ان يراد منها الصفراء
المحترقة التي ذكرنا من قبل فلم يذكرها في التقسيم حتى نقول هنا سببها واما ان
يراد منها القسمين من الصفراء اللذين هما يحدثان من الاحتراق اعني الكراثي و
الزنجاري فقد ذكر سببا الفاعلي لهما وعدم اسباب الاخر لهما وكذا ذكر قسمين من
اقسام الغير الطبيعي وترك الباقي ترجيح من غير مرجح والحق انما وقع ملخصه نقل
هذه العبارة من قانون الشيخ الرئيس معتمدا على وثوقه وصحته من غير تامل وتدبر
فيه وسببها المادي اللطيف الحار والدسم والحريف من الاغذية اي سبب المادي
من الصفراء يحتمل ان يكون هو اللطيف الحار الحلو من الاغذية او الدسم منها
او الحريف منها لانه لابد لمادتها من حرارة ولا يكفي ذلك بل لابد من لطافة وهما
موجودان في الحلو والدسم والحريف فان قيل يجب ان يعلم ان الطعوم البسيطة من
المطعومات ينحصر في تسعة وانها يوجد في ماكولاتنا ومشروباتنا ولها آثار بعد ان يتولد منها
انفعالها عن حرارتنا الغريزية خلط مشاكل في الطبع لذلك المطعوم يعني يتولد
من بعضها دم ومن بعضها بلغم ومن بعضها صفراء ومن بعضها السوداء فان قلت
كيف يحكم بان الطعوم ينحصر في التسعة لا تزيد ولا تنقص قلت هذا وان كان
من ابواب الاطناب في هذا المقام كثير مناسبة لكن لزيادة البصيرة وسعة الاصول
نقول لان الطعم لابد له من فاعل هو الحرارة والبرودة والكيفية المتوسطة بينهما
ومن قابل هو الكثيف واللطيف والمعتدل بينهما واذا ضربنا اقسام الفاعل في
القابل حصل اقسام تسعة فنقسم الطعوم بحسبها فالحرارة ان فعلت في اللطيف حدثت
الحرافة وفي الكثيف حدثت المرارة وفي المعتدل حدثت الملوحة والبرودة ان فعلت
في اللطيف حدثت الحموضة وفي الكثيف حدثت العفوصة وفي المعتدل حدثت القبض

والكيفية المتوسطة بين الحرارة والبرودة ان فعلت في اللطيف حدثت الدسومة
وفي الكثيف حدثت الحلاوة وفي المعتدل حدثت التفاهة وهي على نوعين احدهما
ان لا يكون له طعم في الحس ولا في الحقيقة ايضا والتفه بهذا المعنى يسمى مسيخا والثاني
ان لا يكون لطعم في الحس بادي الراي ويكون له طعم في الحقيقة لكن لشدة الالتحام
بين اجزائه لا يتحلل منه شيء يخالط اللسان فلا يحس منه بطعم ثم اذا احتيل في
تحليل اجزائه وتلطيفها احس منه بطعم كالنحاس والحديد فهذه هي المعدودة في
الطعوم دون الاول ويمكن الاعتراض عليه بان انحصار الفاعل في الحرارة و
البرودة والكيفية المتوسطة بينهما ممنوع وايضا المراتب المتوسطة بين غايتي الحرارة
والبرودة وكذا بين غايتي اللطافة والكثافة غير محصورة فجاز ان يكون كل واحدة
من تلك المراتب فاعلة او قابلة لطعم بسيط على حدة فلا ينحصر عدد الطعوم البسيطة
في عدة محصورة فضلا عن التسعة والعشرة وايضا الحار والفرح والخلطة الشبيهة
بالشدة يحس من كل منها بطعم لا تركيب فيه وليس من التسعة المذكورة وايضا الاختلاف
بالضعف والشدة ان اقتضى الاختلاف النوعي فانواع الطعوم غير منحصرة وان لم يقتض
كان القبض والعفوصة نوعا واحدا اذ لا اختلاف بينهما الا بالشدة والضعف
فان القابض كما عرفت يقبض ظاهر اللسان وحده والعفص يقبض ظاهره وباطنه معا
وايضا الافيون مر بارد والعسل حلو حار والزيت دسم حار وايضا حدوث الطعوم التسعة
على تلك الوجوه المخصوصة مما لا دليل عليه ولا امارة يفيد غلبة الظن ولهذا
قيل مباحث الطعوم دعاوي خالية عن الدلائل الا ان بعض المحققين ذكر في كيفية
الحدوث مناسبات ربما اوقعت لبعض النفوس ظنا بتلك الوجوه فقال الحرارة تفعل
كيفية غير ملائمة في الاجسام التي تفعل فيها اذ من شانها التفريق لما عرفت من ان الحرارة
تحدث تفريقا ولا شك ان التفريق حالة غير ملائمة للاجسام فلذلك كانت الكيفية الحادثة

من

من تاثير الحرارة غير ملائمة فيفعل في القابل الكثيف كيفية غير ملائمة في الغاية وهي
المرارة فانها ابعد الطعوم وابعده عن الملائمة ولو فرض ملائمتها لبعض الامزجة الحارة
كانت ذلك لبعده عن الاعتدال لشدة المقاومة وكون التفريق عظيما فان
القابل اذا كان كثيفا قاوم الحرارة مقاومة شديدة ومنعها عن النفوذ فيه فيجتمع
اجزاء الحرارة وتفرق تفريقا عظيما لان الحرارة المجتمعة اشد تاثيرا فيكون اثرها اقوى
فلا جرم يكون الكيفية الحادثة في غاية البعد عن الملائمة ويفعل الحرارة
في القابل اللطيف كيفية غير ملائمة ايضا الا انها يكون في عدم الملائمة دون ما ذكر
اولا وهي الحرافة وتفرق تفريقا صغيرا لكنها يكون غايصة فان القابل اذا كان لطيفا
لم يقاوم الحرارة ولم يمنعها عن النفوذ فيه فيغوص في اجزائه فيضعف التاثير لعدم
اجتماع اجزاء الحرارة ويكون التفريق صغيرا فلا بد ان يكون الكيفية الحادثة فيه
غير ملائمة وان يكون دون المرارة في عدم الملائمة ويفعل الحار في القابل
المعتدل الملوحة وهي بين المرارة والحرافة في عدم الملائمة لان مقاومة المعتدل
اقل من مقاومة الكثيف واكثر من مقاومة اللطيف فيكون التفريق فيه متوسطا
بين العظم والصغر فلا محالة يكون الكيفية الحادثة في المعتدل اضعف من المرارة
في عدم الملائمة واقوى فيه من الحرافة ولان الملوحة كيفية متوسطة بين كيفيتي
المرارة والحرافة يميل الملوحة الى المرارة مرة والى الحرافة اخرى اعني يكون
طعم المالح تارة قريبا من المرارة بحيث يتوهم انه مر وتارة قريبا من الحرافة بحيث
يتخيل انه حريف وتحققه انه اذا اخذ لطيف الرماد المر وخلط بالماء وطبخ حصل
الملوحة وهذا ما قيل من ان سبب حدوث الملوحة مخالطة رطوبة مائية
قليلة الطعم او عديمه لاجزاء ارضية محترقة يابسة مرة الطعم مخالطة باعتدال
فان الاجزاء الارضية اذا اكثرت امرت ومن هذا السبب يتولد الاملاح وقد يصير

الماء ملحا وقد يصنع الملح من الرماد والقلي والنورة وغير ذلك بان يطبخ في
الماء ويصفى ويغلى ذلك الماء حتى ينعقد ملحا او يترك حتى ينعقد بنفسه
والبرودة يفعل كالحرارة كيفية غير ملايمة اذ من شانها التكثيف الذي لا يلائم
الاجسام ايضا لكن عدم ملايمته اقل من عدم ملايمة التفريق ولذلك كانت
الكيفيات الحادثة بواسطة التفريق اشد من المنافرة من الكيفيات الحادثة بتوسط
التكثيف ثم ان هذه الكيفيات مختلفة في عدم الملايمة على حسب مراتب التكثيف
في القوة والضعف فيفعل البرودة في القابل الكثيف عفوصة لان الكثيف
الكثيف يمنع البرودة عن النفوذ وتقاومها فيجتمع اجزاء البرودة ويؤثر
فيه تاثيرا عظيما ويكثفه تكثيفا بليغا مضاعفا فيحدث منه العفوصة التي تقرب
من المرارة في المنافرة ويفعل البارد في القابل اللطيف حموضة لان اللطيف
لا يقاوم البرودة فينفذ في اعماقه ويكثفه تكثيفا اقل كثيرا مما في القابل الكثيف
كثيرا فيحدث فيه كيفية يكون عدم ملايمته اقل من عدم ملايمة العفوصة كثيرا وهي
الحموضة لانها تحدث من فعل البارد في اللطيف فان الشيء العفص لشدة برودته
وتكاثفه كلما ازداد صلابة ولطافة واعتدل قليلا باسخان الشمس النضج ازداد
حموضة ويفعل البرودة في القابل المعتدل قبضا وهو في عدم الملايمة دون العفوصة
وفوق الحموضة لان تكثيف البرودة في المعتدل اقل من تكثيفها في الكثيف واكثر
من تكثيفها في اللطيف على ما مر سابقا فيحدث فيه كيفية عدم ملايمتها بين بين
وهو القبض وكونه في عدم الملايمة فوق الحموضة ظ واما كونه في ذلك دون العفوصة
فلانها تقبض ظاهر اللسان وباطنه معا فتنفر الطبع عنه نفرة شديدة والقابض
يقبض ظاهره فقط فلا يكون التنفر عنه في تلك الغاية والمعتدل الذي هو بين
الحرارة والبرودة يفعل فعلا ملايما وذلك لانه لا يبعد في تفريقا شديدا ولا تكثيفا

ايضا

ايضا تكثيفا قويا بل يفعل فعلا بين بين فيحدث منه طعم ملايم وهو في القابل الكثيف
الحلاوة وذلك لشدة المقاومة بين القابل الكثيف والفاعل المعتدل
فيجتمع اجزاء الفاعل ويؤثر تاثيرا تاما ملايما جدا هو بين التكثيف والتفريق اللطيفين
فيحدث هناك كيفية هي في غاية الملايمة اعني الحلاوة التي هي اشد الطعوم ملايمة
للامزجة المعتدلة والذها واشهاها عند القوة الذائقة وفي اللطيف الدسومة
لقلة المقاومة بين القابل اللطيف والفاعل المعتدل فينفذ اجزاء الفاعل
فيه ويفعل فعلا ضعيفا ملايما فيحدث منه كيفية ضعيفة ملايمة هي الدسومة وفي
القابل المعتدل التفاهة وذلك لان القوة المعتدلة يجب ان يكون تاثيرها في
القابل المعتدل اقل من تاثيرها في الكثيف واكثر من تاثيرها في اللطيف فيجب ان يحصل
هناك كيفية ملايمة هي اضعف من الحلاوة واقوى من الدسومة الا ان هذه الكيفية
لا تؤثر في المذاق لضعفها والجسم الحامل لها لا ينفذ فيه لتوسطه بين اللطافة والكثافة
فلا يحس بهذه الكيفية لعدم تاثير القابل المعتدل في القوة الذائقة لا بمادته ولا بكيفيته
فلا يحصل ذلك الطعم احساسا بخلاف الدسومة فانها وان كانت ضعيفة الا ان حاملها لطيف
ينفذ في المذاق فيؤثر فيه بمادته وان لم يؤثر فيه بكيفيته فيحس بالدسومة دون التفاهة
وقد ذكروا ان احر الطعوم الحرافة ثم المرارة ثم الملوحة لان الحريف اقوى على
التحليل من المر ثم المالح كانه مر مكسور برطوبة باردة لما عرفت من سبب حدوث الملوحة
ويدل ايضا على تاخر الملوحة عن المرارة في السخونة ان البورق والملح المر اسخن من الملح
الماكول وابرد الطعوم العفوصة ثم القبض ثم الحموضة فان الفواكه التي تخلو تكون
اولا عفصة شديدة البرد فاذا اعتدلت قليلا باسخان الشمس لها انتقلت الى القبض
ثم الى الحموضة ثم ينتقل الى الحلاوة والحامض وان كان اقل بردا من العفص لكنه في
الاغلب اكثر بردا منه لشدة غوصه بسبب لطافته ومن هذا يعلم ان كون الحريف

اقوى على التحليل لا يدل على انه اسخن من المر لجواز ان يكون ذلك بسبب شدة نفوذه
لاجل لطافته وهذه الطعوم المذكورة هي الطعوم البسيطة وتركيب الطعوم
لا نهاية لها وذلك اما بحسب التركيب من اجسام ذوات طعوم بسيطة مختلفة الانواع
التي لا تنحصر في عدد فانها اذا ركبت احس من المجموع بطعم واحد مركب من تلك البسائط
واما بسبب تركيب الاسباب المقتضية للطعوم المتعددة المختلفة فانه اذا اجتمع اسباب
كثيرة على جسم واحد واقتضى كل واحد منها فيه طعما من تلك البسائط حصل فيه طعم مركب
منها ولا شك ان في كل واحد من التركيب والتركيب المذكورين كثرة غير منحصرة فتتعدد
الطعوم المركبة بحسب تلك الكثرة ومن الطعوم المركبة ما لا اسم له على حدة نحو البشاعة
المركبة من المرارة والقبض كما في الحضض ونحو الزعوقة المركبة من ملوحة ومرارة كما
في السبخة والشيح ومن الطعوم المركبة ما له اسم مخصوص كالطعم المركب من الحلاوة
والحرافة في العسل المجاوز للغليان وكالمركب من المرارة والحرافة والقبض كما في الباذنجان
واذا علمت ما قلناه فنقول ان جميع الاغذية لا تخلو عن طعم فان كان طعمه حلوا ومادته لطيفة
ومزاجه حار يتولد منه الصفراء لان الشيء الحلو الحار اللطيف هو الذي من شأنه النضج
عند عمل حرارتنا الغريزية فيه ويتولد منه خلط هو الطف الاخلاط كالسكر الطبرزد
ولا شك ان هذه المادة اذا اثرت فيه حرارة معتدلة من ابداننا يتولد منها الصفراء وكذلك
ان كان طعمه دسما يتولد لان الدسم هو الذي يكون مزاجه ضعيف وبنيته سخيفة يستحيل
الى ما هو غالب في البدن فعند قوة حرارتنا يتولد منه الصفراء والاغذية الضعيفة
المزاج وان كانت باردة كالكثلا يستحيل في الغالب الى الغالب فعند قوة حرارتنا
وميل مزاجنا اليها يستحيل الى الصفراء وكذلك اذا كان الغذاء حريفا لقوة حرارته
ولطافة مادته وكل ما كان كذلك اذا انفعل عن حرارتنا المعتدلة يستحيل في الغالب
الى الصفراء وسببها الصوري في الطبيعي منها اي من الصفراء هو النضج الفاسد وقد

علمت

علمت فيما سبق معناه وسببها الصوري في غير الطبيعي مجاوزة النضج الى حد الافراط وهي
نظرا الى مطلق الصفراء الغير الطبيعية ليست كذلك لان المرة والمحية منها وهما
لا يجوز ان يكون كذلك وسببها الغائي تغذية الاعضاء التي يجب ان يكون في غذائها
قسط كثير من الصفراء وتلطيف الدم ليسهل نفوذه في المجاري الضيقة ويدغدغ
الامعاء فيحس بالحاجة الى دفع الفضلة ولعلم ان فائدة وجود الصفراء في البدن
ثلثة كما ضبطوا احدها هو ان تدخل في تغذية بعض الاعضاء مثل الرية فانها
اسخن في جوهرها وغريزتها عن الكبد وايبس منه لكنها قد يجتمع فيها فضل كثير من
الرطوبة مما يتصعد اليها من البخارات وما ينحدر اليها من النزلات فهي اشد ابتلالا من
الكبد بالرطوبة الغريبة واسخن وايبس منه في مزاجه الغريزي ولهذا في البدن من
الاعضاء نظاير كثيرة مثل الرحم فانه باردة يابسة في نفس جوهره ولكونه عصبانية وحارة
رطبة لكثرة ما فيه من الاوردة والشرايين وكذلك المعدة فانها مع كونها عصبانية
باردة المزاج شديدة الحرارة لكثرة ما فيها من الحرارة ولذلك تهضم الطعام فلهذا
وجب ان يكون غذاء كل عضو شبيها له في مزاجه الغريزي ومزاج الرية اسخن من الدم
فيجب ان يخالطه قسط وافر من الصفراء وانما كانت ترطيب الرطوبة الغريبة ليسهل ابتلالها
وانبساطها اللذين لابد منهما في التنفس فان ذلك انما يكون اذا كان لحمها رخوا وهو انما
يكون كذلك اذا كانت كثيرة الرطوبة ولذلك خلقت في جوهرها اسفنجية ليسهل
اشتمالها للرطوبات فلا يجف بدوام الحركة وحرارة القلب والهواء الخارج اليها من
القلب وحرارة الاجزاء المحترقة من الروح وثانيها تلطيف الدم اي ترقيقه لحدتها
وقوة حرارتها وتنفيذه في المسالك والمجاري الضيقة ويسهل ذلك لاجله ترقيقها له
وتحديدها البدرقة فان الدم في نفسه غليظ فيعسر في المسالك الضيقة نفوذه ويزداد
غلظة بمخالطة البلغم والسوداء معه فاحتيج ان يختلط معه شيء من الصفراء ليرققه

ولطافته فينفذ في المسالك الضيقة ثم يستفرغ بعضه من الاعضاء بالعرق ويستفرغ
الباقي بالمائية التي تنفذ الى الاعضاء مع الدم اذا انصرف عنها الى الكليتين و
ان ينصب جزء منها الى الامعاء فيغسلها من الثفل الملتصق بها والبلغم اللزج المتولد
في المعدة المنتشر في الامعاء عند برودة وتوقفه مع الثفل فيها للزوجته فان لغسلها
وتحريكها ايضا يوجب القولنج لسيما الامعاء فاحتيج لذلك الى دفعهما واذا انتهى اليها وهو
انما يكون بشيء حاد لذاع وهو الصفراء فلذلك ينصب اليها قسط منها من حوصلتها
وهي المرارة يوما فيوما واما جذب الكبد وتوفق الكيلوس انما هو على سبيل الرشح من المعدة
والامعاء الى الماساريقا وهي عروق دقاق جدا فوجب ان يبقى الثفل المنجذب
في الامعاء مدة حتى يجذب ذلك الرقيق التام الى الكبد وكلما انطبخ منها الثفل
فيجب لذلك ان يلزق بها وهو ردي الكيفية عفن تضرر بها الامعاء فوجب لذلك
ان تلبس سطحها بالمخاط من ضرره وفساده وهي الرطوبة المطلية على سطح
الامعاء وهذه رطوبة تصونها من الاحتكاك برداءة الثفل فتغفل الطبيعة لذلك
دفعها فلا يندفع لان الدفع انما يتم بقوتين طبيعية وارادية فوجب ان ينصب الى تلك
الاخلاط وهي الصفراء فتلذعها وتنبه عضل المقعدة فتنبه القوة الارادية
الى الدفع لاجل اللذع والاذى الحادث عنها وسبب البلغم الفاعلي حرارة مقصرة
من النضج الكامل لان البلغم كما ذكرنا هو النيء الفج وسبب المادي الغليظ الرطب
اللزج البارد من الاغذية كالبطيخ الرقيق والغليظ هو ما ليس من شانه ان تتفشى
الى اجزاء صغار عند تاثير حرارتنا فيه وهو الذي يكون كثير الارضية وفيه رطوبة
المازجة لها حتى يمنعها من سهولة التفرق والتفتت وان كان مع هذا لزجا كان
من الضعف اقوى واللزج ما لا ينقطع عند الامتداد اي اذا حرك طرفاه الى الخارج
لم ينفصل ما بينهما ويكون بذلك سهل التشكل شديد الالتصاق بما يمسه وهو

من شدة امتزاج الرطب الكثير باليابس القليل فاليبوسة توجب لزوم للرطوبة
وامتناعها من الافتراق والرطوبة توجب ان اليبوسة وامتناعها من التفتت كالعسل
مثلا فانه كذلك بالفعل وقد يكون ذلك بالقوة وتلك القوة قد يخرج الى الفعل خارج
البدن كالصموغ مثلا فانها اذا عجنت بالماء يصير شديد اللزوجة وقد يخرج اليه
داخل البدن عند فعل حرارتنا فيه كالكرنب وسبب الصوري قصور النضج
وسبب الغائي ان يكون غذاء مستعدا لتغذية البدن وترطيبه اي غاية وجوده في
البدن هو ان يستحيل دما بالفعل لانه دم قد استوى بعض النضج الفاضل فاذا
فقد البدن الغذاء الواصل اليه من المعدة والكبد واحتاجت الطبيعة الى
التغذية فاقبلت عليه بحرارة الغريزية وانضجته مرة وما كامل النضج و تغذت
به ولذلك اجري مجرى الدم ليكون مرزا على جميع الاعضاء فهي اذا فقدت
الغذاء كان غذاء مستعدا عندها قريبا منها وان يرطب الاعضاء ويمنعها الجفاف
الحادث عن الحركة لانها تحدث الحرارة وهي تحلل الرطوبات وتفنيه فيجفف الاعضاء
وهو ترطيبه يليها ويحفظها عن الجفاف المهلك المضعف لها عن الحركات وان يؤدي الى
المفاصل رطوبة لزجة ترطبها لتسلس حركاتها اذ لولاها لجفت المفاصل لكثرة
الحركات وصلبت الاوتار والرباطات وعجزت عن الحركات وان يدخل في تغذية بعض
الاعضاء كالدماغ مثلا من الاعضاء البلغمية المزاج بان يختلط مع الدم
الغاذي له لان الغذاء يجب ان يكون شبيها بالمتغذي مع ان الدم بطبعه عسر
الاستحالة الى مشابهة مزاج كل عضو وذكر ابو سهل المسيحي فائدة اخرى وهي ان
يعطي الدم لزوجة والتصاقا بالاعضاء وسبب السوداء الفاعلي اما للطبيعية
فحرارة معتدلة وقد عرفتها واما المحترقة فحرارة مجاوزة عن الاعتدال
فقد ذكرنا فيما قبل ان قسم من السوداء اي الجوهر يعني توجد من احاد الاخلاط

واقول هنا ان كان مراده بقوله واما المحرق مطلق الغير الطبيعي فهذا هو
من قبيل ذكر الخاص وارادة العام مع ان مطلقها الغير الطبيعي لا يوجد بسبب
الاحتراق بل صنف منها يحصل بسبب الجمود ولذا ذكروا في باب الامراض ان
كثيرا منها سببها هذا الصنف منها وان كان مراده احد من نوعيها الغير الطبيعي
فذكر سببها وعدم ذكر سبب الصنف الاخر منها ترجيح من غير مرجح والحق القول في
هذا المقام ما قال الرئيس حيث قال السوداء بجزاي تولدها الحرارة ان تحكم
او لضعف الطحال او لشدة البرد المجمد او لدوام الاحتقان للاخلاط حتى يتحلل
لطيفها ويبقى الباقي كثيفا غليظا سوداء غير طبيعية وسببها المادي الغليظ
القليل الرطوبة من الاغذية قد مر معنى الغليظ ووجهه ظاهر وسببها الصوري
الثقل الراسب قد عرفت معنى الثقل مطلقه وسخافته ووجه ايضية ظاهرة
وسببها الغائي تغذية الاعضاء التي يجب ان يكون في غذائها فضل ارضية
كالعظام والغضاريف مثلا من الاعضاء الباردة اليابسة التي غلبت عليها
الكثافة والارضية وتنبيه شهوة الطعام بان ينصب جزء منها الى فم المعدة
من مستودعها اي الطحال فيشد بعفوصتها فتنبه الجوع ويدفع بحموضتها
فتور الشهوة اعلم ان البدن لما كانت محتاجا الى التغذية لما مر والمعدة
متكفلة لجميع الاعضاء لطلب الغذاء وفيها متكفله لها في الطلب وجب
ان يكون لها سبب الجوع قويا ولذلك جعل عصبانيا ومجرد الاحساس
بل ربما يحوج الى تكلف السعي في طلب الغذاء فاحتيج الى ان ينصب اليه
وقت الخلو ما ينبهه ويكون مع ذلك مقويا له وهو السوداء فانها تنبهها
بحموضتها او يقويها بعفوصتها فان الحامض يلذع فم المعدة وينبه على الجوع
على ان الطحال من كان شهوته للغذاء ضعيفة لقلة انصباب السوداء الى معدته

اذا اكل حامضا هاجت شهوته للغذاء والعفص يخشن ويقبض الظاهر والباطن
ولا ينقسم الى اجزاء صغار بسرعة لكثافته فلا يتفرق على جميع سطح المعدة بالسواء
فيكون حينئذ هو اشد ايجابا للخشونة فيختلف لذلك سطح المعدة اختلافا عليا
لتحرك بعض اجزائه الى البعض ايضا بسرعة فيتفرق في مواقعه في المعدة ويختلف قبضه
في اجزائها فيشدها ويقويها ويخشنها ويزيل عنها الاسترخاء والرطوبة والملاسة فان
قيل العفوصة تحدث من فعل البرودة في المادة الكثيفة والحموضة تحدث
من فعلها في المادة اللطيفة والسوداء باردة يابسة فيجب ان يكون طعمها عفصا
فقط لا حامضا اجيب بانها عفص عند كونها في الكبد اذ ح لم يحصل نضجها فاذا نفذت
الى الطحال ازداد نضجها والنضج يفيدها الطافة ما فيبدل عفوصتها الى حموضة
ظاهرة فان العفص اذا انضج حمض كما في الثمار الفصل الثالث في الاعضاء
وهي اجسام متولدة من اول مزاج الاخلاط كما ان الاخلاط اجسام متولدة
من اول مزاج الاركان هكذا قال الرئيس في القانون في تعريف الاعضاء
وتبعتها وفي كليهما بحث اما في التعريف لان الاعضاء ليست اجساما متولدة
من اول مزاج الاخلاط لان الشيء الذي يتولد من اول مزاج الاخلاط هو الرطوبة
المحصورة في افواه العروق الساقية للاعضاء وهذه الرطوبة اذا استحال
استحالة جيدة تصير صفوتها الرطوبة الغريبة لعدم الانعقاد وهي اذا استحال
في الاعضاء استحالة تامة صالحة يستعد لان يفيض من المبدا صورة العضو
ولا شك ان هذه الاستحالات اي التغيرات في الصورة النوعية والتغير في الصورة
لا بد لها من الداعي والداعي لها ما هو التغير في المزاج لان الصورة النوعية تابعة
للمزاج وتغيرها تابعة لتغيره فعلى هذا كيف يصدق ان يقول الاعضاء اجساما
متولدة من اول مزاج الاخلاط واما في التمثيل لان الاخلاط ايضا ليست

يتولد من اول امتزاج الاركان لان الاركان اذا انصغرت وتماست وفعل بعضها
في بعض بقواها المتضادة كما بيناه يتولد منها الادوية والاغذية المفردة و
غيرهما من المركبات التي تركيبها اولي والاغذية سواء كانت مفردة او مركبة
اذا وردت على ابداننا وانفعل عن حرارتنا يستحيل الى الكيلوس وهو جوهر
شبيه بماء الكشك الثخين كما بيناه وهو اذا ورد من طريق العروق الماساريقا
الى الكبد ويتاثر عن حرارة الكبد استحال الى الاخلاط فكيف يصح ان يقول
الاخلاط اجسام يتولد من اول امتزاج الاركان والحال هو ان الكيلوس الذي
هو مرتبة اقرب الى الاركان لم يتولد من اول امتزاج الاركان بل جميع الاغذية
كذلك وانما يتولد من اول امتزاجها الاغذية البسيطة المفردة فقط وما قال
بعض الافاضل من ان مراده بالاجسام الكثيفة وبالاخلاط المحمودة وباول امتزاجها
اول ممتزج منها وهي الرطوبة الثانية فيخرج الاخلاط مطلقا طبيعية او غيرها
والمني والرطوبة الثانية والارواح ايضا لانها ليست بكثيفة والوسخ والدم
لانهما لا يتولدان من الاخلاط الطبيعية ويدخل الاعضاء المركبة لان المتولد
من اول الممتزج اعم من ان يكون بوسط او بدونه ليس بشئ لان هذه التاويلات
لا تخرج عن حزازة وركاكة كما لا يخفى وقال بعضهم هي اجسام حادثة يتولد من امتزاج
الاخلاط وقيل هذا فاسد من وجهين احدهما ان الاعضاء لا يتولد من امتزاج
الاخلاط بل من اول ممتزج منها وهي الرطوبة الثانية وثانيهما ان فيه تسمية الجمود
الذي هو في مقابلة النمو الى الاعضاء وهو غير صواب اذ الاعضاء يتولد في
سن النمو واقول كلا وجهيه مردود كما لا يخفى اما الاول فلعدم قيد الاولية
في امتزاج الاخلاط في الحد حتى يرد ما يرده واما الثاني فلعدم صحة ادعاء المعترض
من ان الجمود مقابل للنمو اذ الجمود مقابل للسيلان فيخرج ح الاخلاط المتولدة

من الاخلاط والرطوبات الثانية والارواح عن الحد فقيد به واقول التاء
هنا ان يتوقف في التعريف والتمثيل ان الاعضاء اجسام متولدة من كثافة
الاخلاط كما ان الارواح اجسام متولدة من لطافتها وهي تنقسم الى رئيسة
وغير رئيسة والتي ليست برئيسة تنقسم الى خادمة الرئيسة والى غير خادمة للرئيسة
والتي ليست بخادمة الرئيسة تنقسم الى مرؤوسة وغير مرؤوسة لان الاعضاء اما
ان يكون مبادي واصل للقوى ضرورية اولا والاول هي الاعضاء الرئيسة
والثاني اما ان يصل القوى من مباديها اليها ومنها الى سائر الاعضاء اولا
والاول هي الاعضاء الخادمة والثاني اما ان يجئ من المبادي والاصول اليها
قوة لكن منها الى سائرها لم يتجاوز اولا يكون كذلك والاول هي الاعضاء المرؤسة
والثاني هي الاعضاء الغير المرؤسة اعلم ان كل عضو فله في نفسه قوة غريزية بها
يتم له امر التغذي وذلك هو جذب الغذاء وامساكه وتشبيهه والصاقه ودفع
الفضل عنه ثم بعد ذلك فيختلف الاعضاء فبعضها ليس له الى هذه القوة قوة تصير
منه الى غيره وبعضها ليس له ذلك ومن وجه اخر وبعضها له الى هذه القوة قوة
تصير اليه من غيره وبعضها ليس كذلك فاذا ركبت حدث عضو قابل معط وعضو
معط غير قابل وعضو قابل غير معط وعضو لا قابل ولا معط اما العضو القابل المعطي
فقال الرئيس فلم يتشكك في وجوده فان الدماغ والكبد اجمعوا على ان كل واحد
منهما يقبل قوة الحيوة والحرارة الغريزية والروح من القلب وكل واحد منهما
ايضا مبدا قوة يعطيها غيره اما الدماغ فمبدا الحس عند قوم مطلقا وعند
قوم لا مطلقا واما الكبد فمبدا التغذية عند قوم مطلقا وعند قوم لا مطلقا
واما العضو القابل الغير المعطي فقال الرئيس فلا تشك في وجوده ابدا مثل اللحم
القابل قوة الحس والحيوة وليس مبدا قوة يعطيها غيره بوجه واما الثاني

اى العضو المعطى الغير القابل والعضو الذى لا معط ولا قابل فما اختلف
فى احدهما الاطبا مع كثير من الفلاسفة فيقول الفلاسفة ان هذا العضو
هو القلب وهو الاصل الاول لكل قوة وهو يعطى ساير الاعضاء القوى كلها
التى يحيى والتى يدرك ويحرك واما الاطبا وقوم من اوايل الفلاسفة فقد
فرقوا هذه القوى فى الاعضاء ولم يقولون ببعض معط غير قابل القوة وقول
الفلاسفة عند التحقيق والتدقيق اصح وقول الاطبا وبعض الفلاسفة
التى لم يقولوا بهذا العضو فى بادى النظر اظهر ثم اختلف فى القسم الاخر الاطبا
فيما بينهم والفلاسفة ايضا كذلك فذهب طايفة الى ان العظام واللحم الغير
للسان وما اشبهها انما تبقى بقوة فيها تخصها لم تاتها من مبادى لكنها تلك
القوة اذا وصل اليها غذاؤها كفت انفسها فلا هى يفيد شيئا آخر قوة فيها ولا
ايضا يفيدها قوة اخرى وذهب طايفة الى ان تلك القوى ليست تخصها لكنها
فايضة اليها من الكبد والقلب فى اول الكون ثم استقرت فيها ثم ان الطبيب من حيث
هو طبيب ليس عليه ان يتبع الحق من هذين الاختلافين بالبرهان و
الاستدلال فليس له اليه سبيل من هذه الحيثية ولا يضره شى من مباحثه فى
اعماله ان لم يستقص كما ينبغى ولكن قال الرئيس يجب ان يعلم ويعتقد فى
الاختلاف الاول انه لا محالة كان القلب مبدا فى الحس والحركة للدماغ والقوة
المغذية للكبد او لم يكن فان الدماغ اما بنفسه واما بعد القلب مبدا لافاعيل
النفسانية بالقياس الى ساير الاعضاء والكبد كذلك مبدا لافاعيل الطبيعية بالقياس
الى ساير الاعضاء ويجب ان يعلم ويعتقد فى الاختلاف الثانى انه لا محالة كان حصول
القوة الغريزية فى مثل العظم عند زوال الحصول من الكبد واستحفظ بها الى اول
يجز ولا واحد منها وكذلك الاول ولكن الان يجب ان يعتقد ان تلك القوة ليست

فايضة

فايضة اليه الان من الكبد بحيث لو انسد السبيل بينهما وكان عند العظم غذا
معد بطل فعله كالحس والحركة اذا انسد العصب الجائى من الدماغ بل تلك القوة
صارت طبيعة غريزية للعظم ما بقى على مزاجه فافهم وتدبر واما الاعضاء الر
فهى التى يكون مبادى القوى فاعلية او قابلية فان هذه الاعضاء فاعلة للارواح
الحاملة للقوى وقابلة للنفس المفيضة لتلك القوى كما قال القرشى فى شرح القانون
وقال الامام بعضها مبدا فاعلى للارواح كالقلب وبعضها مبدا قابلى لها قال
القرشى فى كتابه واصل القوى ضرورية وشرح شارح الطبيب فانها اصول الروح
لكونها مبداء فاعليا لها والروح اصل القوة لكونها مبداء قابليا لها واصل الاصل
اصل وقال القرشى ايضا فى شرح القانون المبدا بالنسبة الى القوى اذ المبدا هو
الذى منه يتخرج كانه حاصل فيه والاصل بالنسبة الى الروح والروح مبدا للقوى
فيكون مبداء واصلها وقال ابن ابى صادق مبدا لما يتولد او يوجد فيه من الروح
والقوى واصل لما ينشاء ويتفرع ويتولد منه الالات اى الالات التى تظهر منها القوى
كالشراين من القلب والاوردة من الكبد والاعصاب من الدماغ واوعية المنى من
الانثيين وعلى هذا لا يكون اصلا للقوى والمشهور يميل الى هذا القول ولذا
لم يقل انها اصلا للقوى وقول المص ههنا هو قول الرئيس فى القانون حيث قال فى
التعريف الاعضاء الرئيسة الاعضاء التى هى مبادى للقوى الاولى المحتاج اليها
فى بقاء الشخص او النوع اما بحسب بقاء الشخص فثلثة احدها القوة الحيوانية
والمحتاج اليها لان البدن مركب من عناصر متداعية الى الانفكاك فاحتاج الى قوة
تجبرها على الالتيام ولذلك لا يفسد البدن ما دامت هذه القوة باقية فيه
وهى القوة الحيوانية التى بها قوام البدن ومبداها القلب ولذا قال المص
احدها القلب وهو مبدا قوة الحيوة لانه اول عضو يتكون ويتحرك واخر

يسكن عند الموت وهذا يدل على انه معدن الحيوة وقواها ولانه اذا ربط شريان
من الشراين وقد ثبت في التشريح انها نابتة من القلب ذهبت القوة الحيوانية
انها فما انقطعت عما دون الربط وصار ذلك العضو فاسدا متعفنا كاعضاء
الموتى فعلم من ذلك ان ذلك العضو مبدا لهذه القوة وثانيها الدماغ وهو مبدا
الحس والحركة لانه اذا ربط من عضو جميع اعصابه او قطع بطل عما دون الربط
او القطع الحس والحركة واذا انفصل النخاع او قطع بطلا عما دونه ولو
نال الآفة للدماغ بطل حس جميع البدن وحركتها وقد ثبت في التشريح ان
النخاع نبت من الدماغ واعصاب الاعضاء التي تكون تحت الرقبة من غير
نبت من النخاع واعصاب التي هي مما فوق الرقبة واعصاب الاحشاء وحركتها
نبت من الدماغ فقد علم من ذلك ان ذلك العضو مبدا تلك القوة وثالثها
الكبد وهو مبدا قوة التغذية يحتاج البدن الى هذه القوة لانه دائم التحلل
فيجب ان يكون فيه قوة تورد بدل ما يتحلل منه بان يولد الدم الذي هو مادة
الحيوة ولما يتولد منه ما يتحلل من الروح ويخلف بدل المتحلل اما بمقدار المتحلل او ازيد
منه او انقص منه والا لم يمكن ان يكون بقاء البدن مدة تمام التكون فضلا عما
بعد ذلك لان ليس من اول التكون في مرتبة الكمال والا لاخذ من اول التكون
او بقليل من بعده في النقصان وكان على ذلك العمر قصيرا جدا وكان الانتهاء تام
بمقدار حيوته او اكثرها في الاضمحلال والضعف فيجب ان يكون فيه قوة تنميه
وتبلغه الى حد الكمال ولا بد وان يكون لهذه القوة مبدا ومبداها انما يكون
الكبد عند من قال ان الاعضاء استفادت قوة التغذية من الكبد في اول
الكون واستقرت فيها ومنه لم تتغير بها لكن الرئيس قال الكبد مبدا القوة
التغذية واما من قال ان قوة التغذية تفيض على الاعضاء من واهب الصور ولم

ثانيها من مبدا الجزو انها اذا وصل اليها غذاء كفت تلك القوة لها لا يكون
الكبد من الاعضاء الرئيسة واما بحسب بقاء النوع فهذه الثلاثة مع الذكورة
ضرورتها بحسب بقاء الشخص لان بقاء النوع بدون وجود الشخص وبقائه مع
ان الشخص لما لم يمكن ان يكون باقيا على الدوام لضرورة الموت احتيج الى ابقاء
نوعه وهذا انما يمكن بالقوى التي يحتاج اليها في بقاء الشخص والاعضاء التي
هي مبادئها وعضو رابع وهو الانثيان لان بقاء النوع يحتاج الى قوة اخرى تخلف
فضل من الغذاء لاجل النوع وهي المولدة والمصورة عند من قال بوجود المصورة
ونسبتها في ابقاء النوع نسبة الغاذية في ابقاء الشخص وهذه القوة انما
مبدا واصل ومبداها انما يكون الانثيان فان المني انما يكمل نضجه ويستعد لقبول
صور الاعضاء فيهما ولذلك ينقطع النوع بانقطاعهما قال الرئيس قدس سره في
المقالة الاولى من الفن العشرين من الكتاب الثالث من القانون وخلق
الانثيان كما علمت عضوين رئيسين يتولد فيهما المني وقال ايضا في فصل من التعليم
الخامس من الكتاب الاول فالاعضاء الرئيسة هي الاعضاء التي هي مباد للقوى الاولى
في البدن المضطر اليها في بقاء الشخص او النوع ونقول تقريره وهي ان الاعضاء
التي هي في البدن مباد للقوى هي الاولى يعني الحيوانية والنفسانية والطبيعية لا
للثواني كالسمع والبصر والشم فانها ليست مما يضطر اليها في بقاء الشخص او النوع
والمراد بالمبدا هو الفاعل والقابل لا الغائي ولا الصوري فان الاعضاء ليست
مبادي صورية او غائية للقوى بل الامر بالعكس لان القوى صور للاعضاء
وغاية لها وقال الاستاد الفاضل العلامة في قول الرئيس هي مبادي يحتمل معنيين
احدهما انها فاعلة للارواح الحاملة للقوى وقابلة للنفس المفيضة لتلك
القوى وثانيهما انه كان بعضها مبدا فاعليا للارواح كالقلب وبعضها مبدا قابليا

قال قال انها مباد ولم يقل فاعلية او قابلية عبر بعبارة الرمز المذهبين جميعا
والثاني وقد ذكره الامام اولى من الاول على ما ذكره القرشي على المذهبين دون
الاول على ما يظهر بالتأمل ثم قال الرئيس اما بحسب بقاء الشخص فالرئيسة ثلثة القلب
وهو مبدأ القوة الحيوة والدماغ وهو مبدأ قوة الحس والحركة والكبد
مبدأ القوة التغذية ونقول ان الاحتياج في بقاء الشخص الى هذه الثلثة يحتمل
يلزم ان يكون هذه الاعضاء رئيسة بحسب الشخص فلان القلب مبدأ القوة
الحيوة لتوليده الروح الحامل للقوة الحيوانية والكبد مباد لمادة الحيوة
لتوليدها الدم الذي يخلف عوض ما يتحلل ويزيد في النمو ويحفظ الحرارة
من التحلل والدماغ مبدأ لما يحفظ الحيوة وتدبيرها فان بقواه يفرق بين
النافع والضار وبين الجزو الشر فهذه الاعضاء هي المتولية لحفظ الشخص وانما
لا يحتاج الى عضو رابع رئيس بحسب الشخص ثم بقواه لكفاية هذه الاعضاء الثلثة
اذ باحديها القوى يحصل الحيوة وبالثانية مادة الحيوة وبالثالثة تحفظ الحيوة
وذلك لان البدن مركب من عناصر متنازعة متداعية الى الانفكاك وانما
يجبرها على الالتيام قوة ما يتبع مزاجها وهي القوة الحيوانية ثم لما كان البدن
دائم التحلل حصل فيه قوة تبدل بدل ما يتحلل منه وهو القوة الغاذية ثم لما كان
البدن يحضره ما يضره تارة وينفعه اخرى وجب ان يكون له شعور بالملائم و
ليطلب الاول بالحركة نحوه ويحترز عن الثاني بالهرب عنه وهي القوة النفسانية
حاصلة فالقوة الحيوانية التي هي سبب المعد لوجودها يكون حاصلة ايضا
يكون هذه البدن الموصوف بهذه القوى كاملا ثم لما لم يكن باقيا بشخصه احتيج
الى بقائه بنوعه فاحتيج الى المولد فظهر ان هذه القوى الاربع كافية في كمال
البدن وبقاء النوع وهو الحد والاطباء قالوا هذه الاعضاء كالاصول والمعادن

تلك

لتلك القوى اما انها اصل لها فلان العضو اصل الروح لكونه مبدأ فاعليا
لها والروح اصل للقوة لكونها مبدأ قابليا لها واصل الاصل اصل وفيه
فيه نظر لان كون العضو مبدأ فاعليا للروح انما يصح في القلب دون الكبد
والدماغ اقول يمكن ان يجاب عن النظر بان الاطباء يقولون توليد الدماغ
والكبد للروح النفساني والطبيعي لتكثر النفوس عندهم واما انها معادن لها
فلان القوى انما يفاض بما يتولد منها فكانت كانها تكونت فيها وهي معادنها
وقول القرشي واما الاصل فبالنسبة الى الروح واما المعدن فبالنسبة الى
القوى اذ المبدأ هو الذي منه يستخرج كأنه حاصل فيه يمكن حمله على ما ذكره
بخلاف قول المسيحي انها اصل فلما ينشأ منها الا على مذهبهم واما انها معادن
فلما يتولد فيها من الروح والقوى على مذهبهم والافعال على مذهب الحكيم فانه يجمع
اما الاول فلانه غاية ما يقتضيه لو سلم ان يكون تلك الاعضاء اصول تلك القوى
واما الثاني فلانه كيف يجعله ان يقول فيما يتولد فيها القوى على مذهبهم اما الغرض
للروح فزائد وفاسد والافعال لمذهب الحكيم فقط لان تولد الافعال فيها على
مذهب الحكيم يقتضي ان تنحيها الاطباء معادن هذا ثم قال الرئيس واما الاعضاء التي
بحسب بقاء النوع فهي هذه الثلثة ايضا ورابع بحسب النوع وهو الانثيان للذكران
يضطر اليهما لامر ينتفع بهما لامر ابقي قوله هي هذه الثلثة ايضا لان كل ما هو ضرور
بحسب الشخص فهو ضرور بحسب النوع لان النوع انما يمكن وجوده ببقاء الشخص فما يفتقر
اليه الشخص في وجوده وبقائه يفتقر اليه النوع ايضا وقوله ورابع بحسب النوع
الخ ذلك لانه لما لم يكن بقاء الشخص دائما لضرورة الموت فلا بد من قوة يكون
نسبتها الى النوع في اخلاف بدل ما يفنى منه كنسبة القوة الغاذية الى الشخص في اخلاف
بدل ما يتحلل منه وهي المولدة واصلها ومعدنها الانثيان بناء على مذهب الحق و

ان المني انما يحمل لحفظ ويقاس عليه القول المصور في الانثيين فهي لذلك رئيسة
بحسب بقاء النوع لا يخفى ان تفسير الرئيس للعضو الرئيس لا يقتضي ان يكون تلك
القوى نفطا عند الى عضو آخر من الاعضاء حتى يكون معطيا فلعل المذكور
العضو الرئيس عندهم اعم من العضو المعطي فان الانثيين عندهم رئيسة بحسب
النوع وليست معطية لكن الرئيس بحسب الشخص يلزم ان يكون معطيا ثم
قال الرئيس اما الاضطرار فلاجل تولد المني الحافظ للنسل اقول اما ان
المني ضروري فهذا مما لا شك فيه لاجل بقاء النسل الحافظ بالذات لا يقال ان
الشيخ صرح فيما بعد ان تولد المني في الاعضاء التي قبل الانثيين وههنا
بان المولد للمني الانثيان وما بينهما تناف لانا نقول كما ان الشيخ المني وجود
القوة المولدة في الانثيين دون ما قبل فلا تنافي بينهما ثم قال واما الانتفاع
فلاجل افادة تمام الهيئة والمزاج الذكوري والانوثي اللذين هما من العوارض
اللازمة لانواع الحيوان لا من الاشياء الداخلة في النفس الحيوانية فان
قيل هذا مشكل من وجهين احدهما ان الانثيين لا مدخل لهما في افادة هيئة
البدن الا انها تكون في الرجال بارزة وفي النساء مخفية ولا يختلف ان ذلك
في الهيئة الانسانية بوجه ما وثانيهما ان الانثيين موجودة للرجال والنساء
واذا كان حالهما كذلك فليست موجبة لمزاج احدهما كما ذكرنا من قبل قلنا بعض
الجواب عنهما من قول الفاضل العلامة فيما سبق مما تذكرونه بوجه واذا عرفت
ذلك فلنذكر ادلة الاطباء على رياسة الاعضاء المذكورة اما الدماغ
فقالوا الدليل على مبدائيته للحس والحركة انه من ربط بعض الاعصاب بطل
عماده من الحس والحركة ولو ربط اصل النخاع بطل الحس والحركة عما دونه
ولو انا لا انه جملة الدماغ بطل حس جملة البدن ولو انا بعض بطونه

في مباحث الذكورة والانوثة

آفة

آفة بطلت القوة المنسوبة الى ذلك البطن وهذا دل على مبدائية الدماغ للقوى
النفسانية قال المسيحي وهذا الدليل مبني على مقدمتين احدهما على ان الاعصاب
نابتة من الدماغ وثانيهما انه حيث كان الفعل فهناك القوة اما المقدمة الاولى
فقد ثبت في مقامه واما الثانية فليست لازمة فان العين عند الاطباء مبدأ
لفعل الابصار وليس هي مبدأ القوة الباصرة وانا اقول في بيان الدليل على المقدمة
الاولى نظر لان الدليل لا يتوقف على كون الاعصاب نابتة من الدماغ بل على كونها
واصلة بين الدماغ وغيره من الاعضاء الحاسة والمتحركة سواء كانت نابتة من
الدماغ او من تلك الاعضاء او من غيرهما او لا يكون نابتة من شيء على ما هو المذهب
المختار وكذا على الثانية لانها غير محتاج اليها بل اليها انه حيث لم يكن فعل لم يكن
قوة حتى اذا قطع اصل النخاع بطل الحس عما دونه علم انه ليس هناك قوة واذا لم يكن
هناك قوة لم يكن فعل واما الكبد فقالوا الدليل على مبدائيته للتغذية وجوه كلها
مشتركة الاول ان كل عاقل يعلم يقينا ان القوة حيث الآلة المعدة وقد ثبت بالتشريح
ان الاعصاب نابتة من الدماغ والاوردة من الكبد فالقوة المنبعثة من الدماغ
نفسانية ومن الكبد طبيعية الثاني ان القوة حيث ظهور الفعل فلو كان القلب مبدأ
للقوى لظهرت افعالها عنده لكنا نرى ان الافعال النفسانية صادرة من الدماغ والطبيعية
من الكبد الثالث لو كانت القوى المذكورة موجودة في الروح قبل صعودها
الى الدماغ لكان وجودها فيه مع عدم ظهور افعالها عبثا واستدلالا فان فائدة
وجودها ظهور الفعل الرابع ان القوة حيث الآلة المعدة لها اعظم واغلظ
كذلك الروح في المعدن وتوفره ونرى حال العروق والاعصاب عند الكبد والدماغ
كذلك وعند القلب بخلافه ما شوهد بالتشريح الخامس لو كان القلب هو مبدأ
لجميع هذه القوى لتضررت افعال الكبد والدماغ بتضرره عند ضررهما

عن مزوه فانه يحدث به علل مثل الخفقان وغيره وتوليد الدم ونفوذ القوة الحاسة
والحركة على ما ينبغي وقد يتبعه ضررها لكن لا على انه مبدا لها فانها لا انها انما جان
البه في الحرارة الغريزية التي هي آلة كل قوة السادس لو كان القلب هو المفيد لغيره
قوة الحس والحركة وغيره ذلك من القوى الطبيعية لكان هو في هذه الافعال اقوى
واكمل فان الذي يفيد لغيره قوة هو بتلك القوة اولى لكن الامر فيهما بالعكس
ولا يتحرك من القلب بل الدماغ وكذلك القوى الطبيعية السابع لو كان القلب
هو المبدا لجميع القوى لزم منه انه متى وقع خلل في افعالها ان يعالج القلب دون
الدماغ والكبد ولما لم يكن كذلك على ما يدل عليه المعالجات الطبية علمنا ان القلب
ليس مبدا لجميع الثامن لو كان القلب هو المبدا لسائر القوى لزم منه ان يضره
تضررت الكبد والدماغ لا يتضرر شي من افعال القوى لسلامة مبداها وهو
القلب ولما لم يكن كذلك علمنا ان القلب ليس هو المبدا لها فالدماغ والكبد
مبداها التاسع ان استعداد الروح القلبي لجميع القوى اما ان يكون استعدادا
واحدا او لا يكون فان كان الاول لزم منه صدور جملة القوى والافعال في
القلب لانه ليس صدور واحد منها اولى من الباقي لان الاستعداد واحد وان
كان الثاني لزم منه بطلان كون جميعها في القلب لانه لا يصدر عنه في القلب
القوى والافعال المناسب له في الاستعداد ولذلك عند صعوده الى الدماغ
ونفوذه الى الكبد وهو المطلوب العاشر ان القول بوجود القوى في الارواح
ثم تبطلانها في احد العضوين مع الاحتياج اليهما واثباتهما اليه من جهة اخرى عاد
من الحكمة فان الدماغ مثلا يحتاج الى القوة النافذة فيه مما يصل اليه الروح
من القلب والقوة النافذة حاصلة فيه فما الفائدة في ابطالها منه واخذها من
جهة اخرى الحادي عشر الروح الصاعد الى الدماغ والنافذ الى الكبد اما ان

يكون

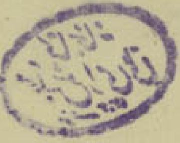
يكون فيه استعداد البطلان بعض القوى او يصدر الفعل المنسوب الى العضو الحاصل
المزاج بنا المزاج الروح القلبي الذي به استعد لقبول جملة القوى او الى مزاج
مباين لها فان كان الاول لزم منه بقاء كل القوى في الدماغ والكبد وظهور
آثارها في هذين العضوين لانه باق بين المزاجين وهذا لانه يلزم منه اذا افسد احد
الاعضاء الرئيسة ان لا يبطل شي من القوى والافعال لقيام الباقي بذلك وان كان
العضو الجليل وهو المطلوب فهذه هي الوجوه التي يمكن ان يورد من جانب الاطباء بعد التنقيح
والتهذيب والتوجيه وسنشير الى جوابها مفصلا واما القلب فقالوا انه مبدا للقوة الحيوانية
ويدل عليه وجوه ثلثة احدها ان التشريح دل على ان القلب اول عضو يكون واخر عضو
يسكن عند الموت وما كان كذلك فهو رئيس يحتاج اليه وثانيها ان القلب لا يحتمل من
الآفة ما يحتملها سائر الاعضاء ولذلك قيل ان ورمه لا ينضج وثالثها ان احوال جميع
البدن يدل على حال القلب وما ذلك الا لكونه مدبرة للبدن فهذه براهين رياسة القلب
وسنذكر زيادة البيان فيه واما رياسة الانثيين فاذا كانت هذه الثلثة انما استحقت
الرياسة لحفظ الشخص فالانثيين رياستها تولي حفظ النوع واما توليتها حفظ النوع
فواضح لانقطاعه بانقطاعهما واذا عرفت هذا فاعلم ان المذاهب المشهورة في مبادي
القوى الضرورية بحسب بقاء الشخص وسلامته لبقاء النوع كان في ثلثة ثلثة
احدها مذهب الاطباء وهو ان الروح الحيواني متى صعد الى الدماغ وفعل فيه غير
تغيرا يستعد به لقبول قوة النفساني بصدور افعالها عنها وكذلك الحال في الروح
النافذ الى الكبد وانما ذكره الرئيس في الفصل السابع من المقالة الثانية عشر من حيوان
الشفاء لان الروح التي تاتي الدماغ من القلب صالحة في جوهرها لافعال الحس ولا للتغذية
والتنمية وغيره ذلك فاذا اعتدل في الدماغ بطل استعداده لتلك القوى فضلا
عنهما وانفرد بفصل واحد لذلك بزادت عليه الافعال وبعضها عن بعض وكذلك

اذا صار الى الكبد ابطل مزاجها عند الاستعداد لقبول الحس والحركة
وتركه مخصا بفعل التغذية وفي هذا تصريح بان الدماغ يبطل جميع ما في
الروح من القوى عدا الحس والحركة والكبد كذلك عدا التغذية وثانيها
المذهب الذي ذكره الرئيس في الفصل الثامن من المقالة الخامسة في علم
النفس من طبيعيات الشفاء ان الروح الصاعد الى الدماغ والنافذ الى الكبد
فيه القوى جميعا لكن ظهور افعالها موقوف على ورودها الى هذين
الموضعين وهذا هو الذي اختاره في القانون وبهذا رجح قول المعلم
على قول الاطباء حيث قال قوله من يحذو حذوه عند التحقيق اصح وقول الاطباء
في بادي النظر اظهر فهذه هي المذاهب المشهورة في هذه المسئلة وقد جرى فيما
بين شيعة المعلم وجالينوس واتباعه كلام طويل ونحن نذكر في هذا الموضع ما يعم
الحاجة ونبين ان الحق في هذه المسئلة ما ذهب اليه المعلم واما احتجاجات الاطباء
على صحة مذهبهم فكان احد عشر وقد ذكرناها كلها فان نذكر اجوبتها فنقول
اما الجواب عن الاول فبانا لا نم ان القوة حيث الالة مبدأ لها وان سلمنا فلا نم ان
الاعصاب نابتة من الدماغ والاوردة من الكبد بل نابتة من القلب كما هو مذهب المعلم
او عن نابتة من شيء منهما على ما هو المذهب المختار واما عن الثاني فبانا لا نم ان القوة
حيث ظهور الفعل ان اريد به ان مبدأ القوة حيث ظهور الفعل فانه عين النزاع
وان اريد به ان وجود القوة حيث ظهور الفعل فهو مسلم وعين مذهبنا بان يكون افعال
القوتين ظاهرة في الدماغ والكبد فالقوتان موجودتان فيهما من غير ان يكونا مبدأ
لهما واما عن الثالث فبانا لا نم ان وجود القوة في الروح مع عدم فعلها ثابتة
فايدة ظاهرة بحاجة اليها وهي ان كون الروح مستعدة لصدور افعال الحس والحركة
والتغذية منه في الدماغ والكبد ولا شك ان جميع هذا بالقوى التي فيه سلمنا انه

لكن

لكن هذا المزاج لو كان لم يكن الا بالشرايين الحسن التي في الدماغ فان قواها موجودة فيه مع عدم
ظهور الفعل عنها فيه واما عن الرابع فبانا لا نم ان القوة حيث الالة المعدة لها
اعظم وان سلمنا لزم منه ان يكون العين مبدأ القوة الابصار فان العصبة المجوفة
عندها اغلظ واعظم مما هي عند الدماغ وذلك ظاهر واما عن الخامس فبانا لا نم
ضرر افعال الكبد والدماغ عن ضرر القلب اما ان كان القلب قويا فبالاجماع
اجماعهم واما ان كان ضعيفا فلانه لا بد وان يناله ضرر وان كان خفيا لا يدركه
الحس لضعفه وعدم ادراك الشيء لا يدل على عدم وجوده وهذا بخلاف الكبد والدماغ
فانهما عندما يتضرران لا يناله القلب منهما آفة كما ينالان منه وان ناله منهما فليس
لكونهما رئيسين له بل لخدمتهما القلب اما الكبد فبامداده اياه بالدم واما الدماغ فبفعل
الحس والحركة اللذين لا ينتظران الا به واما عن السادس فبانا لا نم ان القلب
لو كان مبدأ القوى لغيره لكان هو في تلك الافعال اتم من الغير والا لكان الدماغ
اتم من المشاعر في افعالها لزم انه متى حدث آفة في الحواس الظاهرة فكانت الافة
خاصة بها ان لا يبطل شيء من الافعال فيكون الاعمى بصيرا والاصم سميعا وذلك
محال فان قالوا معنى قولنا هذا انه يكون اتم واكمل في قواه التي تعطيها غيره فالقوة
القلبية اكثر كيفية لا اظهر فعلا لتوقفه على شرط قلنا هو محض وحق واما عن السابع فبانا
لا نم ان القلب ان كان هو المبدأ لسائر القوى لوجب علاجه دون علاج الكبد
والدماغ عند اختلال افعال القوى بل انما علاجهما من غير ان يهمل جانب القلب لانه
شرط صدور الفعل وظهوره على ما ينبغي صحة مزاجهما واذا اشتغل بصحتهما يعالجهما لكونهما
شرطين في صدور الفعل لا لكونهما مبدأين للقوتين كما يفعل بالرطوبة الجليدية عند
حصول الآفة في العين فانا نعالجها لا لانها مبدأ القوة الباصرة بل لانها آلة
الغريزي وانا لا نقصد القلب بالعلاج لان القلب لا يتصور ان يبطل كونه مبدأ لهذه

القوى الا اذا انقطع التعلق بينه وبين النفس وذلك هو الموت وبينهما نظر و
ان تم وبقي واذا لم يتصور بطلان كون القلب مبدأ القوى وبطلان الفعل الا
ببطلان المبدأ بل ببطلان الآلة عن صلوح ظهور افعال القوى والحس والحركة
الى ضعف الآلة لا الى مبدأ القوة لذلك واما عن الثامن فبان الامر ان القلب
مفيد لسائر القوى لما تضرر شيء من الافعال بتضرر الكبد والدماغ لان كل
منهما شرط والشرط اذا تغير تغير المشروط كحال الجليدية في البصر واما عن التاسع فبانا
لا نم ان استعداد الروح القلبي لقبول جملة القوى لو لم يكن استعدادا واحدا
بطلان بعض القوى في القلب والكبد والدماغ وان يصدر منها الا التابع
في الاستعداد فان لزوم بطلان غير التابع للاستعداد ليس بصحيح فانا لو فرضنا
مزاجه سبطل لذلك لا بطال القلب لاحتمال القوى النفسانية الواصلة اليه من الدماغ
فلم يكن حساسا وابطال الدماغ القوة الحيوانية الواصلة اليه من القلب
يكن حيا وكذلك الكبد فلم يكن فيه حيوة ولا حركة وذلك التحقيق بل الذي لزم من
انه لا يصدر عن غير القوة المناسبة لاستعداده فعل وهو الحق فان مزاج العضو
الصاير اليه القوة الحيوانية هو المرجح لصدور الفعل عن القوة المناسبة له
ولا نم ايضا الشق الاول من الترديد وهو انه ان كان استعداد الروح القلبي
لجميع القوى واحدا لزم منه صدور جملة القوى والافعال في القلب وفي العضو
الرئيس الى الحر لجواز ان يكون استعدادا واحدا يقتضي الروح قبول جميع القوى
لكن القلب دون غيره تميز بالنسبة لغيره وان لا يقتضي صدور جميع الافعال
تلك القوى في القلب لجواز توقف صدورها عنها على شرط وهو وصول الروح
الحيواني الى العضوين الرئيسين واما عن العاشر فبانا لا نم ان ابطال الدماغ
القاذفة للقوة في الروح الحيواني عند وصولها النافذة من الروح الطبيعي الصاعد



الكائن الذي هو ما ذكر من الحكمة لكن مزاج الدماغ مناسب لصدور فعل القاذفة القلبية
فلذلك كان اقوى ابطال القاذفة القلبية واثبات الكبد به فان قيل ابطال
العضو الرئيس لما نقل من القوى غير القوة المناسبة لمزاجه ليس الا المنافاة لها
اذ لو كان مناسبا لمزاجه لم يقبل ذلك اذ لو كان كذلك للزم ان لا يقبل تلك القوى
من موضع اخر لما فيه من المنافاة والحال لا يكون شيء من هذه القوى الثلث الجاري
اليها في بقاء الحيوة وذلك التحقيق قلنا لا نم انه لو كان كذلك للزم ان لا يقبل تلك القوى
من موضع اخر فلم لما فيه من المنافاة قلنا لا يلزم من منافاة مزاج الدماغ للقاذفة
القلبية وانما المراد ابطال القاذفة القلبية في الدماغ انه لا يستعملها للظهور آثارها
لان شرط ظهورها وهو حصول الروح الحيواني في الكبد ثم صعوده الى الدماغ ولا استبعاد
فيه ولا عجب لا ترى ان العين لا يستعمل القوة الحساسة والحركة الواصلتين اليها
مع القوة الباصرة فكذلك كل واحد من الحواس فان الروح الواصل اليها الحامل
للقوة الخاصة بها فيه الحس والحركة مع ان التشريح دل على ان كل واحد من الحواس
الباعثة الحس والحركة واما عن الحادي عشر اما اولا فلان الدليل ان تم بطال
الشق الاول من الترديد وهو ان يكون الاستحالة لبطلان بعض القوى في
بطل وثانيا انا لا نم انه لو كان استحالة الروح الحيواني في الدماغ والكبد الى مزاج
مخالف لمزاج الروح القلبي منافيا لصدور الفعل المنسوب الى العضو المحيل لزم منه
بطلان جملة القوى من الكبد والدماغ بل اللازم ان لا يصدر فيهما من افعال
القوى الا ما يناسب مزاجهما واما احتجاج المعلم وشيعته فمنها ما يدل على ان القلب
مبدأ للقوى الطبيعية ومنها ما يدل على انه مبدأ للقوة النفسانية ومنها ما يدل على
الاول والثاني وانه مبدأ لجميع القوى اما ما يدل على الاول فاربعة احدها ان بعض الحيوانات
يعيش لو ليس له كبد وربما وجد كبده في الجانب الايسر واما القلب فلم يشاهد قط في ذلك



البتة على ما ذكره الرئيس في المقالة الثانية عشر من حيوان الشفاء هذا
يدل على ان القلب معدن القوى الطبيعية وثانيها ان القوة الغاذية
شانها احالة الغذاء الى طبيعة المغتذى وهذا القدر بكماله حاصل في
لانه مبدأ معدن الالة التي تم بها هذا الفعل وهي الحرارة الغريزية و
جعلت الشرائين مصاحبة للاوردة في جلد البدن ليستفيد منها نضجه ولما
كان الدم الكبدي قاصرا عن النضج الصالح للتغذية لم يوجد في البدن عضو
بمفرده ولنا من الاعضاء ما يغتذي بالدم القلبي وحده كالرية ولذلك لما
الوريد الواصل اليها من جهة الكبد وهو الوريد الشرياني لما امر بمجاورة
ركب من طبقتين لان ما يحويه غليظ القوام وجميع هذا يدل على ان القلب
مبدأ القوة الغاذية من الكبد وثالثها انه ثبت في التشريح ان القلب اول عضو
ويتميز ثم بعد تكونه تكون الكبد ولا شك انه قبل تكونها يحتاج الى الاغتذاء
القوة المولدة له موجودة فيه وراتبها انه قد ثبت ان القلب مبدأ الاوردة
في السلك لمادة الاغتذاء واذا كان كذلك كان هو انسب ان يكون معدن
القوة الغاذية هذا بناء على ان القلب مبدأ الاوردة وهو مذهب المعلم الاول
ويمكن ان يتم بناء على مذهب جالينوس او على المذهب المختار واما الدليل
الثاني فلبعد الرابع الاول ان الحس والحركة مقومان للحيوان وماخوذان في
الحيوان وهو الجوهر حيوانا والحيوة منبعثة عن القلب على ما ثبت فالحس والحركة
معدنها القلب وفيه نظر الثاني المزاج المائل الى الدماغ مضاد للحس والحركة
وكذلك العصب والذي يدل على صحة هذا قوة حس اللحم وزيادة على ما للعصب
بل ان الوجع الخاص بالعصب هو الخدر والوجع باللحم هو الضرباني وما كان كذلك
فليس هو بصالح بان يكون مبدأ الحس والحركة لان مضاد الشيء لا يكون مبدأ له

وفيه ما فيه الثالث ان القوى المذكورة التي يظن انها نابتة من الدماغ
نابتة من القلب لسبق وجوده وجود الدماغ وفي زمان المقدم يستحيل ان يبقى
انه عادم للحس والحركة وكيف وهو حي وهو مقومان وفيه ايضا نظر الرابع ان بعض
كالسرطان عادم الدماغ وليس بعادم الحيوة ولا الحس والحركة فيدل ان محل الحيوة
وهو القلب وكون حس السرطان ببعض عضو الدماغ وان امكن لكن فيه نظرا
الى العصبية الاستقرائية واما ما يدل على الثالث منه الاول ما ذكره الامام
برهانه مبني على مقدمتين الاولى في بيان ان النفس واحدة فزعم بعضهم ان المعلم
اولى فان نفسه عبارة عن هوية ذوات المخصصة وكل واحد يعلم بديهة عقله انه
وزعم اخرون ان المعلم بذلك استدل كما ذكروا فيه وجهين الاول ان الافعال
اعني الاحساس والتحريك والشهوة والغضب ان يكون لقوة واحدة ولا نعني
الا التي يفعل هذه الافاعيل بان ان النفس واحدة وان كانت بقوى متعددة
ان لا يكون واحدا منها على فعل هما الا يمنعه عن فعله واذا كان كذلك كانت
لا ينفصل من اللذة ولا الشهوة من الموقف وكان يجب ان يكون بين هذه القوى
معاونة لا مدافعة لان كل قوة اذا كانت مستقلة لفعل نفسها وكانت غنية عن
استحال حصول المعاونة والمدافعة لكنهما حاصلان اما المدافعة فلان من
انقسم الى الشهوة لا يمكنه ان يغضب ومن انصرف الى الغضب لا يشتغل عن الشهوة
واما المعاونة فلا نعلم ان الاحساس يثير الشهوة وكذا الغضب لا انا لما احسسنا
ولما انا كنا غضبنا وثبت المعاونة والمدافعة فلزم ان يكون لهذا القوى مبدأ
واحدا يكون تدبير البعض صارفا له عن الاشتغال بتدبير البعض الاخر فثبت ان
ذلك وهو النفس والوجه الثاني انا نضيف الاحساس والتحريك والشهوة الى
ونقول احسسنا واشتهينا والذي نضيف اليه هذه القوى اما ان يكون جسمانيا او



اولاجسمانيا ولا جسمانيا والاول باطل لوجهين الاول ان الاجزاء البدنية دائمة
التحلل مع ان هو المتخص لواحد والثاني انا قد نضيف هذه الامور الى انفسنا
حال ما يكون غافلين عن جميع الاعضاء ولا يجوز ان يكون ذلك جسمانيا لانه كل
ما كان جسمانيا يجب ان يكون يتبدل عند تبدل الاجزاء البدنية وهوية كل شخص
باقية من ابتداء وجوده الى نهايته فعرفنا ان الشيء الذي اضفنا اليه الاحساس
والتحريك والشهوة امر واحد ليس بجسم ولا جسماني والمقدمة الثانية في ان اول
عضو يتكون هو هو القلب بالمشاهدة والقياس اما المشاهدة فلان اصحاب
التشريح شهدوا ان اول عضو يتكون هو القلب والبرهان في مثل هذه الدعوى
لا يكون ابلغ من المشاهدة واما القياس فلان في المني روحا وحرارة قوية
التي تحفظه وتنضجه ولهذا اذا ضرب بالبرد تزول خثورته وقبضه وتصير رقيقا مائيا
ولبست تلك الخثورة الا بسبب ما فيه من الاجزاء الهوائية واذا عرفت ذلك
وجب ان يكون اول ما يتكون هو الروح لان اول ما يتكون يجب ان يكون هو
الذي تكونه اسهل والحاجة اليه امس وتكون الروح اسهل من تكون العضو
فان انعقاد الاجزاء الهوائية الموجودة في المني المنقذف في الرحم روحا اسهل
من صيرورتها عضوا والحاجة الى تكون الروح لانبعاث القوة المصورة منها اشد
امس من الحاجة الى العضو فظهر ان تكون الروح قبل تكون العضو ثم اما ان
يكون لذلك الروح الذي جسم سيال لا يختص بذاته بحجم خاص او لا وتم ان يحل
امر هذا الروح حتى يتحرك ويجري كيفما اتفق فيجب ان يكون اول شيء يتميز من المني
هو الجوهر الروحي وان يجتمع في موضع واحد ويحتاط به هو اكثف اجزاء المني
تمنع الروح من التحلل والتبدد من الجوانب بتلك الولي من الجانب الاخر فاذن
لا بد وان يكون مجمعا لذلك الروح هو الوسط وان يكون سائر الاجزاء محيطة به

كالكرة

كالكرة والمشاهدة دلت على ان المني يصير في ايام الستة الاول هكذا وذلك
المجمع الذي في الوسط ليس هو الكبد فاذن ذلك الموضع اذا استحكم كان اجمع
قلبا فظهر ان اول عضو يتكون هو القلب لا يقال قولكم ان الروح اول ما يتكون
ينافي قولكم ان القلب هو اول ما يتكون لانا نقول ان القلب اول ما يتكون من الاعضاء
والروح من غير الاعضاء والتحقيق يقتضي ان يكون تكونهما معا لان الروح اذا تكون
في المني هو كالهواء صار مخالطا باجزاء من المني هي القلب ثم لا يقال فيهم قولكم هذا
ان يكون القلب بعد تكون الروح ينافي قولكم هنا ان يكون الروح قبل تكون القلب
لكنه لا يضر اذ المقصود هو ان القلب اول عضو يتكون فضل على التقدير بانه البدن
ما لم يوجد في نفسه لا يكون مستقلا لكن تكونه انما تم بالحرارة الغريزية فالعضو الذي
هو منبع تلك الحرارة لا بد وان يتقدم تكونه على تكون العضو الذي هو منبع القوة
الغاذية فالقلب متقدم على الكبد ولانه ما لم يصر البدن حيا استحال ان يصير حساسا
فالعضو الذي هو منبع القوة الحيوية لا بد وان يتقدم على العضو الذي هو منبع
القوة الحاسة فاذن القلب متقدم في التكون على الدماغ وايضا ان افعال
جميع القوى انما تتم بالروح اذ تبين ان المتعلق للنفس هو الروح ثم الارواح اجسام
لطيفة هوائية نارية نافذة في المسام والمنافذ الضيقة ومعلوم ان تكونها انما هو
بالحرارة الغريزية ومنبعها انما هو جرم القلب فيكون هو اذا متقدما على الروح وتقدم
الروح اما ان يكون متقدما على تكون الدماغ والكبد واما ان يكون مقارنا
فكيفما فيمتنع ان يكون قبل تكون الروح لكل واحد منهما على هذا التقدير وجود
معطلا اذ الغرض من وجودهما وصول الروح الحيواني اليهما لتستعمل فيهما الارواح
صالح الصعيد افعال الحس والتغذية عن القوى التي فيه ولا تعطل في الطبيعة و
المتقدم على المتقدم على الشيء وعلى المقارن له متقدم على ذلك الشيء فالقلب كيف

كان لابد وان يكون تكونه متقدما على تكون الدماغ والكبد واذا ثبت تقدم تولد
ذلك كله فنحقق الخلط فنقول لما ظهر ان تعلق اول النفس بالروح والقلب منبعها فيكون
متقدمة على تعلقها بسائر الاعضاء فثبت ان الرئيس المطلق هو القلب الثاني
ما ذكره القرشي فقال واما حجة المعلم فهي ان النفس واحدة وانها مبدا لجميع القوى
وانها تتعلق اولا باول الاعضاء وهو القلب فلان اول عضو يتعلق به النفس هو
اول العضو يوجد وذلك هو تجويف القلب لان القوى انما يكون قيامها بالروح
ما لم يتم فيحتاج ان يكون الروح اولا موجودا وتكونها اسهل لانها جرم بخاري
فاذا تكونت لم يمكن ان يسيل لابد وان يكون في وسط المني اذ الهواء يخرقه
فيحتاج ان يحدث هناك تجويف فيه وذلك اذا تم تكونه كان هو تجويف القلب
اعلم ان القول المنسوب الى بقراط ان اول عضو يتكون هو الدماغ وقول ابن زكريا
ان اول عضو يتكون هو الكبد وقول الرئيس ان اول ما يتكون هو القلب او السرة لا ينافي
ما قاله المعلم لجواز ان يكون هذه الاعضاء تتكون قبل القلب ومع ذلك يتخذ
القلب سببا لكن هذه الحجة انما يدل على ان تجويف القلب هو اول عضو يتخذه
النفس ويستعمله واما انه مبدا القوى فلا ينفر من هذه الحجة ولو كان العضو
اولا موجبا للرياسة لكان السرة اكثر رياسة من القلب لان تام تكونها قبل تمام تكونه
وان كان تجويف القلب اكثر رياسة منها ولكانت مرتبته في الرياسة بحسب تقدمها بالزمان
وهذا وان كان قريبا مما ذكره الامام فاما ذكرته لاشتماله على فوايد لم يشتمل عليها كلام
الامام وقال الامام في الطب الكلي وقول بقراط لا ينافي ما ذكرناه لان القلب
وان كان تكونه متقدما على سائر الاعضاء الا انه في اول ما يحصل لا يكون نظامه
قلبا لان المراد بالقلب هو الذي يصير مجمعا للارواح وذلك المجمع قد ولد الناس على
انه لابد وان يكون متقدما في التكون الا ان مبدء وجودها في صورة اللحم لابد ان

يكون متاخرا لانه ما لم يصير الحق علقة ثم مضغة لم يصر في ذلك الموضع لحما وكذا قول ابن
زكريا لان مراده بالقلب هو مجمع الارواح وقد ولد الناس على انه لابد وان تكونه متقدما
على تكون الغاذي وكذا قول الرئيس لان اول الاعضاء المخلقة وان كان هو السرة
لتعلقها بفم الرحم فيجذب الجنين منها الغذاء لكن السرة الة تجذب الغذاء الا
كونها متاخرة عن القوة الغاذية المتاخرة عن تكون العضو الذي اذا استحكمت خلقته
كان الثالث قد ثبت ان الشريان نابت من القلب وان ذلك مشاهد والة على احواله
في حالتي الصحة والمرض واذا ربط شريان من الشرايين واذا امكن ان يربط اصل
الشرايين الذي هو الابهر لبطل القوة الحيوانية تبطل عما دون الربط فدل على انه معدن
الحيوة وقواها الرابع ثبت بالتشريح ان القلب اول عضو يتكون ويتحرك واخر عضو
يسكن عند الموت فان المباشرين للقتل قد شهد جماعة منهم انه متى قتل وقطع راسه وجد
قلبه يختلج ويتحرك ويتنزى ويجتمع الى ذاته وهذا يدل على انه معدن الحيوة وقواها
الخامس ان التجارب قد شهدت بحصول الورم في جوهر الكبد والدماغ ثم زواله منهما
ولم يشهد بورم القلب بل قيل انه لا يحتمل الورم فهو اذن الرئيس المطلق وبيت
الحيوة السادس المحل الموجود فيه القلب في اعضاء الطبيعة ولحفاظها فانه يدل
على انه العضو الرئيس على الاطلاق وانه معدن الحيوة فانه موضع في ثخن الصدر
والرئة تحته والاضلاع تحاذيه بخلاف الدماغ والكبد اما الدماغ فانه مكشوف
جعله في اعلى البدن لانه يحمل العين على ما ثبت في التشريح والكبد فبين مخرج
الاثقال ونفعها انها عضو حساس ربما يحتك في بعض الحركات ما كان عضو الحيوة [illegible]
يوجبا الكلية [illegible] كل هذا يدل على ان القلب هو الرئيس المطلق ولكنه يتخذ
الكبد في ادارة الافعال الطبيعية واحالة الغذاء والدماغ في ظهور افعال النفسانية
وهذه الوجوه الاربعة ذكرها المسيحي وفي الوجوه الستة نظر اما الاول وهو ما ذكره

الايام فلان الوجه الثاني منه لا يدل على ان النفس واحدة يعني غير متكثرة بل على انها
واحدة اي غير متكثرة الى ان سلم ان ما ليس بجسم ولا جسماني فهو بسيط وفيه ما فيه وهو انما
تصدى لبيان الاول لا الثاني ويمكن ان يجاب عنه وتوجيه مراده بقوله انها واحدة اي
بكلام المصنفين حتى يكون غير متكثرة لان البرهان انما يتم بما دون احدهما اذ الذي من
مذهب الاطباء انها متكثرة متركبة لانهم يعتقدون ان كل واحد من تلك الاعضاء
مبدا لنفسانية تلك القوى فتلك المبادي اما ان يكون نفسانية فيكون النفوس
متكثرة او لا يكون نفسانية بل جزء نفس فيكون النفس متركبة فكانه قال انها
غير متكثرة ولا متركبة واما عند من يقول العلم بها اولى فالعلم الضروري
اي الحاصل عند كل واحد واحد انه ليس كثيرا ولا مركبا من كثير واما عند من يقول
ان العلم بها استدلالي فالوجهين الدالين احدهما على انها غير متكثرة والآخر
على انها غير متركبة هذا قالوا الكلام في حصول العلم الضروري لعدم التركيب نظر
واما الثاني فلانه انما يتم بوحدة النفس وقد ذكرنا مع انه ليس في اللفظ ما يشعر به واما
الثالث فلانه لا يتم ان الشرايين نابتة من القلب كما عرفت وان سلمنا لكن لا يتم
دلالته على ان القلب معدن الحيوة وقواها ان اراد بها الحيوانية وغيرها
من النفسانية وان اراد الحيوانية فقط فهو مسلم لكنه غير مفيد واما الرابع فلان
الاحساس في القلب المقتول انما كان يدل على انه معدن الحس لو لم يكن الاحساس
الحس المستفاد من الدماغ واما الخامس والسادس فلان قلة احتمال القلب
الاذى واعتناء الطبيعة بحفظه لا يدلان على انه هو الرئيس المطلق على ان قوله نحن
هذا زبدة ما يمس الحاجة في هذا الباب ولما كانت حجج الاطباء اقرب من حجج
حجج المشائين عند التحقيق قال الرئيس قول المعلم عند التحقيق والتدقيق اصح
وقول الاطباء في بادي النظر اظهر والله اعلم بالصواب واما الخادمة للرئيس

ولا متركبة

فمثل الاعصاب للدماغ والشرايين للقلب والاوردة للكبد واوعية المني للانثيين
الاعضاء الخادمة بعضها تخدم خدمة مهيئة وبعضها تخدم خدمة مؤدية والخدمة المهيئة
تسمى منفعة والخدمة المؤدية تسمى خدمة على الاطلاق والمهيئة تتقدم على فعل العضو
الرئيس والمؤدية تتاخر عن فعل العضو الرئيس اما الدماغ فخادمه المهيئ الكبد و
سائر اعضاء الغذاء وحفظ الروح والمؤدي مثل العصب واما القلب فخادمه المهيئ
هو مثل الرئة والمؤدي مثل الشرايين واما الكبد فخادمه المهيئ هو مثل المعدة
والمؤدي هو مثل الاوردة واما الانثيان فخادمهما المهيئ مثل الاعضاء المولدة
للمني قبلهما واما المؤدي ففي الرجال الاحليل وعروق بينهما وبينه وكذلك في النساء
عروق يندفع فيها المني الى المحبل وللنساء زيادة الرحم التي تتم فيه منفعة المني
اما خادمية الاعضاء للدماغ لانه مبدا القوة النفسانية والبدن يحتاج اليها لان
حيوان البدن لحقه ما يضره تارة وما ينفعه اخرى فيجب ان يكون له شعور بالضار
والنافع وحركة لطلب النافع والهرب من الضار والقوة التي تحدث عنها الشعور
والحركة هي القوة النفسانية واكثر ما يحتاج اليها الحيوان من الحواس الظاهرة هو اللمس
كانه هو الضروري للحيوة وغيره من الحواس نافع ومكمل ولذلك قد يوجد من الحيوان
ما يعدم قوة سمعه وبصره وذوقه وشمه ولا يوجد حيوان يعدم قوة اللمس لان عدم
اللمس فيه من الحرارة والبرودة المهلكة ما يعرضه للفساد بسرعة لكن الانسان لما
كان محتاجا الى الماكل والملبس ونحوهما الى الصنائع وذلك لا يكون الا بكثرة الفكر فيستعد لاجل كثرة
الفكر لان يتوصل الى معرفة الله ثم كانت الحواس الاخر له ضرورية لبقائه اذ بها يحفظ
تدبير الحيوة ولما كان القوة عرضا لا ينتقل بنفسها الا مع الروح النفساني والروح جسم
وحركة الجسم لا بد له من مجار ومجاريه انما يكون الاعصاب او النخاع لان منها ينتقل قوة
من الدماغ الى سائر الاعضاء واما خادمية الشرايين للقلب لانه اذ انبثت انا القلب

مبدأ للقوة الحيوانية وسائر الأعضاء يقبل تلك القوة منه فلا بد أن يكون هناك
عضو خادم ينقل تلك القوة منه إليها وهو لما فيها الشرايين من أنه لو قطع أو ربط
من عضو شريانه قطع عنه حيوته وأما خادمه في الأوردة فالكبد لأنها أيضا ينقل
الغذاء منها إلى الأعضاء جميعا وينقل القوة أيضا منها إليها من أول الكون عند
من يقول به وعلى سبيل التجدد والاستمداد كما في الأعضاء والشرايين عند الآخرين
ومن ذهب إلى الأول يقول إنما اتفقوا على أن أوردة عضو إذا اشتدت وكان عنده فلذلك
العضو غذاء معد يصير جزءا منه ولم يبطل فعلها في التغذية أقول يمكن على من ذهب
إلى الثاني أن يمنع هذا الدليل بأنا لا نسلم ذلك وبتقدير تسليمه لا نسلم أن عدم بطلان
فعل التغذية عند قطع الوريد من العضو إذا كان فيه غذاء لأجل أن القوة ينتقل
من أول الكون إلى الأعضاء من الكبد وتبقى فيها بل لأن القوة المغذية تجري
إلى الأعضاء مع الدم والروح وتبقى فيها ما دام ذلك الدم فيها باقية فتلك القوة
يصير ذلك الدم الموجود فيها جزءا لها عند قطع الوريد ومن بعد ذلك لا يصل إليه
غذاء آخر وقوة أخرى فيضمر ويهزل ذلك العضو وأما خادمه بمجاري المني فالأنثيان
من جهة أن يتصل ذلك الجاري المني منهما إلى الرحم ويجذبها الرحم أيضا
يحفظ المني من التحلل والتفرق والتجمد ويحفظ عليه حرارته واستعداده
ويفيده حرارة أخرى من ذاته ولذلك خلق مستحصفا في الحق البدن ويلطف
برخاء يحفظ المني والجنين من الخروج وتحفظ ما فيه من الحرارة ويمنع وصول
البرد والحر الخارجي إليه وأما الأعضاء المرؤوسة التي … أعضاء تجري إليها القوى
من الأعضاء الرئيسة كالمعدة والكلى والطحال والرئة أما مرؤوسية المعدة
فلأنها عضو ذكي الحس لما شاهد عند ورود الأشياء التي لها كيفية حادة
أو باردة أو حريفة أو مالحة أو لذاعة إليها والشيء الذي يكون حس العضو بما

يكون القوة النفسانية لأن بها الحس والحركة للأعضاء والشيء الذي هي للأعضاء
لقبول القوة النفسانية إنما يكون القوة الحيوانية فعلى هذا ثبت أن القوة الحيوانية
والنفسانية يجيئان من القلب والدماغ إليها لأن مبداهما وأيضا يجيء من الكبد
إليها قوة طبيعية لأنها تغتذي وتنمي وهما إنما تحصلان من القوة الطبيعية ومبدأ
تلك القوة في بدن الحيوان إنما يكون الكبد فالقوة المذكورة يجيء من الكبد إليها
فهي مرؤوسة بالنسبة إلى الكل … يجري منها إليها قوة وأما مرؤوسية الكلى فلأنها عضو
مركب من لحم صلب قليل الحمرة ونحو كثير ولها غشاء … وعروق وشرايين وما هو … له
هذا يجب أن يكون مرؤوسا لأن الإحساس إنما يكون بقوة النفسانية من الدماغ لأنه
مبدأ الإحساس والتحريك ولما كان قبول العضو تلك القوة موقوفة على جريان القوة
الحيوانية ولها أيضا شرايين علم أن القوة تجري إليه أولا منها لقبول القوة النفسانية … ولما
كان لها الغذاء وعروقها أيضا أوردة علم أن القوة الطبيعية أيضا من مبدأها
الكبد جارية إليها إما أول الكون كما ذهبوا إليه فريق وإما على سبيل التجدد والاستمداد
على رأي الآخرين فبذلك ظهر مرؤوسيتها بالنسبة إلى الرؤساء الثلاث جميعا وأما مرؤوسية
الطحال والرئة فتثبت بمثل ما قلنا في المعدة والكلى وأما الأعضاء التي ليست بخادمة
للرئيسة لا ينقل القوى منها إلى غيره ولا مرؤوسة أي لا تجري من الرأس إليها القوى
فهي الأعضاء التي تختص بقوى غريزية أي الطبيعية التي هي مجبولة لها وهي كالعظام
والغضاريف … أن أعضاء … ولا يجري القوى إليها من الأعضاء الرئيسة أقول
هذا قد يستدل من قوله ولا مرؤوسة والكلام كما المذكور للإيجاز والظاهر أن
من جهة الناعتين وينقسم الأعضاء بالجملة إلى مفردة وهي التي أي جزء محسوس أخذت
منها كان مشاركا للكل في الاسم والحد قول الشارح … في الاسم والرسم لا في
الحد لها الكل هكذا قال الرئيس في القانون في تعريفها المفردة منها وقال القرشي في

في الشرح ان الاعضاء المفردة هي التي اي جزء محسوس منها يقع له اسم جزء المركب
لا اي شيء هو جزء في الحقيقة اخذ منها كان شاركا للكل في الاسم والحد فلا يرد
النقض بالوتر والغشاء المركب من العصب والرباط لانهما لو قطعا طولا لم يصدق
على جزئهما اسم الكل قال شارح الطبيب العصب والرباط الملحوظين من الوتر
الغشاء والوريد والشرايين لا يبقى لها انها اجزاء وريد او شريان لانها انما يعرف ان
بشكلها فاذا لم يكن تلك القطعة مشتملة على شكلها لا يعرف انها منها فلا يبقى انها
اجزاؤها وقال الفاضل الكامل قطب العلامة في دفع هذا الاعتراض ان كل عضو
مفرد له مادة وصورة نوعية بها تميز نوعا وتلك الطبيعة النوعية مشتركة بين الكل
والجزء فلو وضعت تلك الطبيعة باسم وحدت باعتبار تلك الاسم والحد كاللحم فان
هذا الاسم وضع للطبيعة النوعية اللحمية المشتركة فقط فلذلك يكون مشتركا بين
الكل والجزء وكذا لو شئت تجد بحسب في تلك الاسم المشترك من غير اعتبار صفة يكون
في الكل دون الجزء يكون الحد ايضا مشتركا بينهما واما لو وضعت تلك الطبيعة باسم
بشرط اتصافها بصفة مخصوصة لا يكون في الجزء وحدت باعتبار ذلك الاسم كالشريان
مثلا لاشتراطه التجويف وطول الشكل والحركة والسكون في وضع ذلك الاسم
له وكذا في حده لم يصدقا على الجزء لا لان الجزء غير مشارك للكل في تلك الطبيعة
اسم تلك الطبيعة فقط وفي حدها بل لانه اخذت مع الكل صفة منتفية عن الجزء
نظيره الفلك فان هذا الاسم موضوع للطبيعة الفلكية بشرط اتصافها بالاستدارة
وهذا الشرط منتفية عن الجزء فلا يصدق عليه هذا الاسم والحد الذي باعتباره فعلى
هذا عدم صدق اسم الشريان والوريد وحدهما باعتبار هذين الاسمين على اجزائهما
اللتي لا يكون فيها تجويف لا يرد نقضا لانهما ليسا اسمين لهما بل الحقيقتين فقط وكذا
حدهما وكذا لا يرد العصب والرباط المنفصل عن الوتر مثلا نقضا لان المراد بالجزء

ما يكون

ما يكون شاركا للكل في الطبيعة النوعية التي للكل والعصب والرباط ليسا شاركا
للوتر فيها قيل فيه نظر لانه يلزم من هذا ان يكون الوتر مركبا لان جزء المحسوس لا يشارك
الكل فيها ولا يجاب عنه الفاضل المذكور بان المفرد على ما قررناه هو الذي يكون جزءه
المحسوس المشارك له في الطبيعة مشاركا للكل فيها وكل جزء محسوس من الوتر يشارك له
في الطبيعة النوعية مشاركا له فيها فيكون مفردا ولا يضر عدم مشاركة جزء محسوس غير
مشارك في الطبيعة النوعية للكل فيها واقول هذا القول منه في الحقيقة شرح و
بيان لما ذكره الشيخ لا نقض وايراد عليه كما ظن بعض الافاضل وفيه شيء لان مآل هذا
القول هو ان المفرد من الاعضاء على ما عرفوا وصفوا اجزاءه بعضها مشاركا في الطبيعة
النوعية للكل في الاسم والرسم وبعضها غير مشارك فيها ولا شك ان المركب منها يمكن
ان يكون ايضا كذلك لان اليد مثلا اذا قطع عنها بقدر حمصة وما دونها وما فوقها
وكذا من الاصبع ان قطع بقدر حمصة وما دونها وما فوقها يكون كل منها جزء منهما في
بالضرورة لكونهما بالضرورة لكونهما كلا مع تلك المقطوعة ويبقى لهما يد واصبع و بحدهما
بحدهما وسنذكر زيادة وبيانا في ذلك والاعضاء المفردة على ما فصلوا هي العظام
والغضاريف والاوردة والشرايين والرباط والعصب والوتر والغشاء واللحم والسمين
والشحم وعلى راي الرئيس العضلة ايضا وقد ذكره الشيخ وسيجيء في التشريح تعريف كل واحد منها
وبيانا غايتها كما هي وهذه الاعضاء كلها غير اللحم والسمين والشحم والعضل يتكون من المني
لا يعني ان كليتها يتخذ منه بل يعني ان مبدأ حدوثها منه كالبزر للشجر لكنها تغتذى و تنمو
بالدم الذي ينفصل من المرأة في الارحام ان يستحيل الى مشابهة جوهر المني ويصير غذاء
منيا لها فان المني لا يفي بكلها لقلته وكثرتها وعظمها وحدوثها عنه قد يكون بلا
واسطة كالعظم والغضروف وقد يكون بواسطة كالوتر والعصب والغشاء والعضل فانها
يحدث مما يحدث عنه بغير واسطة قبل المراد بالمني مني الذكر والانثى لان هذه الاعضاء

يكون عن مني الذكر كما يكون الجبن عن الانفحة ويكون عن مني الانثى كما يكون الجبن عن اللبن وكما ان مبدا العقد في الانفحة كذلك مبدا عقد الشيء في مني الذكر وكما ان مبدا الانعقاد في اللبن كذلك مبدا قبول الشيء اعني القوة المنفعلة هو في الانثى وكما ان كل واحد من الانفحة واللبن جزء من جوهر الجبن الحادث عنهما وهذا هو قول الرئيس في القانون لكنه يخالف قول جالينوس فانه يقول ان في كل واحد من المنيين قوة عاقدة وقوة قابلة للعقد ومع ذلك فلا يمتنع ان يقول ان العاقدة في الذكورة اقوى والمنعقدة في الانوثة وتحقيق الحق في هذا المطلب ففي رسالات الشيخ تحفة الاصفية ومن اراد الاطلاع بحقيقته كما هي فلينظر اليها ولم يورد هنا خوفا عن التطويل ثم الدم الذي كان ينفصل عن النساء في الاقراء يصير غذاء فمنه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المني والاعضاء الكائنة من الجنين فيكون غذاء منميا لاعضائه ومنه ما لا يصير غذاء لذلك ولكن يصلح لان ينعقد في حشوها وتملأ الامكنة والاماكن التي من الاعضاء الاول فيكون لحما او شحما ومنه فضل لا يصلح لاحد الامرين فيبقى وقت النفاس فتدفعه الطبيعة فضلا اذا ولد الجنين فان الدم الذي يولد كبد بعد سدة ذلك الدم ويتولد عنه ما يتولد عن ذلك الدم واعلم ان مبنى قول جالينوس والرئيس على اثبات وجود المني للمراة وفيه خلاف كثير وينكره بعض وقال لا مني لهن وقال الفاضل العلامة وافتى شارح الطبيب الحق ان لهن منيا فان المني رطوبة تخرج من اوعية المني ويكون مع خروجه دفق ولذة ويكون مبدا لوجود حيوان ويكون رائحته شبيهة برائحة الطلع ولا شك ان للمراة رطوبة متصفة بهذه الصفات اما الاولى فلان جالينوس شهد بانه راى وعاء المني في بعض النساء مملوا من رطوبة بيضاء لزجة واكثر ارباب التشريح يصدقه في ذلك واما الثانية فلان مني المراة يندفق من باطن رحمها كما صرح به الرئيس واما الثالثة فلانها تنتقض بالحلم و

كما ان كل واحد من مني الذكر والانثى جزء من الجنين

منا وتلتذ منه لذة عظيمة وقد يحصل لهن عند الملاعبة مع الرجال والتحقق انزال وتلتذ عنده لذة وافرة ومن شدة اللذة تحس بفتور البدن واما الرابعة فلانه سبب لتولد الجنين لما فيه من القوة المنعقدة واما الخامسة فكثير من النساء يشهدن بانهن يشممن من رطوبتهن رائحة الطلع ومن ينكر ان لهن منيا يقول بوجود رطوبة لهن تشبه المني غير دم الطمث لكنه لا يسيلانها الى الرحم ويتكون الجنين فلا عبرة بكونها منيا وان اردت التوضيح وتحقيق الحق فلينظر الى رسالات المذكورة قبل وانما قلنا ان هذه الاعضاء حادثة عن المني لانها اذا انقطعت لا يمكن ان تعود اصلا لفقدان المادة التي يمكن تكونها منها واعترض عليه بان الخلاف بدل ما يتحلل من العضو المنوي بالغذاء جائز والتحلل جزء منه فلم لا يجوز عوض الكل واجاب عنه قطب الملة بان التحلل من العضو المنوي ليس من اصله بل الاجزاء الغذائية الزائدة فيه وكذلك ينتقض بالسن فانه يعود بعد اسقاطه واجاب عنه بان السن فانه حادث عن غير شبيه المني في طبعه فان العهد بالمني قريب يمكن ان يعود كما في سن الصبي لسهولة استحالة الدم الى طبيعة شبيهة لطبيعة المني والقوة الباقية كاملة فيه فاذا وجدت مادة قابلة احدثته مرة اخرى وقد يجوز ان لا يكون ساقطا بل يكون قد كان من السن القديم بقية فنبتت حتى طالت وشابهت السن الاول فان الاسنان تعود بالنمو او قال شارح الطبيب الاعضاء على ثلثة اقسام قسم يتخلق من المني وهو اذا انتقص منه شيء لم ينبت عوضه وقسم يتخلق من الدم وهو اذا انتقص منه شيء ينبت عوضه كاللحم والشحم والسمين وقسم يتخلق من دم يشبه المني في طبعه كالسن وهو انما امكن ان يعود في سن الصبي واذا استولى على الدم مزاج الحلم لم يعد وانما ذلك في بعض المشائخ فقد قيل ان مزاج الشيخوخة يبدله بالعرض فان المزاج قد يتولد منه بالعرض كما يتولد البلغم في الشيخوخة وهو رطب والمزاج في ذلك يابس وقيل في

السن يتحلل كثير من الاجزاء الدموية الزائدة في الاعضاء المتوية فيعدل طبع الاعضاء
المتوية بالنسبة ويعود المزاج الى المزاج الذي كان المعهد الى قرب انعقد
فيه السن كما في سن الصبي لكنها يكون عند تمام الخلقة لضعف القوة ح وقيل ان
ذلك لتجوز ان لا يكون سنا حقيقيا بل من جنس ما يكون في الانسان من الحماة
والثاليل الصلبة والظفرة وقيل يجوز ان يكون الاعضاء المتمانة بالانسان
لما انكشفت عند تأكل ما حول الاسنان من اللحم صلبت فيشبه السن الحقيقي وقيل يجوز
ان يكون لظهورها ثانيا الاوارى التي هي مركز الاسنان عند تأكل لحم اللثة واما
عد اللحم والشحم والسمين والعضل في كم من ذهب انه مفرد لان اللحم يتولد من متين
الدم ولذلك يعود ما نقص منه في اي سن كان لان مادته هي الدم يتولد في البدن
دائما ما دام حيا وكذا فاعله وهو الحرارة لانه يفقده ولذلك لا يذوب بالنار كما يذوب
الشحم والسمين موجودا ما دام حيا والشحم والسمين يتولدان من مائية الدم ودسومته
ويعقدها البرد ولذلك تحللها الحرارة لفقد ضد الحل فيه وضدية والعضل لا يثبت
مفرديته حتى نقول نكون عن المني ام لا لان من قال بمفرديته قال بان الاعضاء المفردة
يسمونها في الاصطلاح القوم الاعضاء المتشابهة لتشابهها اعند اللحم والعضل
ليس كذلك لانه مركب من اللحم والعصب والوتر والرباط مع انه قال بهذا التركيب
وترقيه المفرد بما ذكرنا عده من المفردات وقلده المتقدمين عند نا سل وسيتبين زيادة توضيح
ذلك في باب التشريح ان شاء الله قال الامام القلب عضو لحمي والاعضاء اللحمية متاخرة
في الوجود لما انها تتكون من المني والاجماع واقع على ان القلب اول عضو يتكون
القياس انه يقتضي ذلك وقال العلامة في شرح القانون في جوابه بين العضو اللحمي
واللحم فرق والذي يتكون عن الدم هو اللحم لا اللحمي والقلب عضو لحمي يتكون من
المني ثم يتزايد لحمه بالدم فيغلب لحمه عليه فيظن انه لحم من جهة لونه من غير ان يصح

لحما وفيه نظر لان الرئيس صرح في تشريح القلب بانه مخلوق من لحم صلب قوي وغيره كما
سيتبين ليكون ابعد من الآفات وانه لا يلزم ان يكون في الاعضاء البسيطة
عضو لحمي لا يكون لحما وهذا ما لم يقل به احد وانه يلزم ان يكون القلب من الاعضاء
المتشابهة البسيطة وهذا ما لم يقل به احد مع ان المشاهد خلافه لتركبه
من الليف واللحم الغليظ والعصب والغشاء والشحم كما سنحققه في التشريح وقال الفاضل
الكامل شارح العلامة ويمكن ان يجاب عنه بان اول عضو يتكون ليس هو القلب على
هيئته التي هو عليها الان بل اول ما يتكون هو فضاء القلب الذي يتكون في وسط
المني ويكون خزانة للروح ثم يتكون لحمه من اول ما ينصب اليه من الدم وهذه الخزانة
لا بد وان يكون منعقدة وصيرورة القلب بهذه الصورة التي هو عليها الان
يكون متاخرة لان المني ما لم يصر علقة ثم مضغة لم يصر تلك الخزانة لحما وفيه وما قيل
نظر لان الفضاء ليس بعضو وتصريح القوم واجماعهم في ان القلب اول عضو يتكون
ليس يخفى وسيتبين تحقيق الحق في ذلك في باب التشريح ان شاء الله والحكم كونه
وهي التي لا يكون كذلك اي لا يكون اي جزء محسوس اخذت منها مشاركا للكل في الاسم
والحد اي اذا اخذت منها جزءا ما لم يكن له اي جزء الا ما هو جزء حقيقته وتركيبه في الجراحة
وتركيبه لم يكن مشاركا للكل في الاسم والرسم واورد عليه النقض المذكور فانه
انه لو قطع من اليد جزء صغير كنملة كان ان اليد لا يحتمل جزء من اليد كلا ولا ان كان
وجود ذلك المقطع وحده بمثابة واحدة ومع ذلك لا يبقى انه جزء من البدن
لم يبق بحسبهما وما قال الشارح الطبيب في الجواب عن هذا من ان المراد بالجزء ما يبقى
له انه جزء واليد التي قطع منها شيء صغير لا يبقى منها جزء بل يقال انها يد مثلا
مصادرة بالمطلوب فان هذا الجواب يعني ذلك الايراد كما لا يخفى بل الحق في الجواب هو
ان اليد مثلا عضو مركب من اعضاء مختلفة الصور واطلاق العضو على ذلك

الاعتدال المعرض عريض وما دام البدن في المزاج والتركيب في ذلك العرض نوعها
يدوم لها صورة مقتضية لذلك الاعتدال وهي صورة البدن فيبقى لها بدوم وجود
بحدها فاذا تغير عن ذلك العرض تغيرت صورتها واسمها وحدها وان انتقص قدر
قليل او اقل من احد اجزائه واكثر لا يتغير عن ذلك المزاج بحيث يخرج عن ذلك
وانا اشك في ذلك كمثل سكنجبين انتقص من خله عشرة دراهم هل هو هذا السكنجبين او
جزء منه ومن قال انه ليس بسكنجبين فقد خرج عن الانصاف لان انتقاص هذه
القليلة لا يلزم اختلال المزاج التابع لاختلال الصورة النوعية المقتضية
حتى يلزم اختلال الحد واسمه فعلى هذا لا شك انه سكنجبين كلا لا جزء منه وكذا
ذلك البدن بدن لا جزء بدن ولا يلزم منه ان يكون وجود ذلك المقطوع وعدمه شيئا
واحدة لانه لو كان باقية تكون مزاجها قريب من الوسط في عرضه واذا انعدم ذلك
منها مال بعد من الوسط فافهم وايضا يمكن في المعارضة مع المعترض ان يقول
ذلك البدن ليس بدن حقيقة ولا يطلق عليها اسمها باعتبار التغليب على سبيل العرف
والمجاز ولا سبيل للعرفيات والمجازات في مقام الحقيقيات وتسمى هذه الاعضاء
القوى الاعضاء الالية باعتبار انها الة للنفس في تمام افعالها وتحريكاتها
كالبصر للابصار والصماخ والسمع للاسماع وغير ذلك من الاعضاء المركبة
المختصة بالقوى والافعال لان مبدا جميع الاثار والافعال انما هي النفس
والنفس وان كانت جوهرا مجردا لا احتياج في وجودها الى المادة لكن في افعالها
محتاجة اليها الفصل الرابع في القوى القوة يطلق على ما به يتمكن الحيوان
من افعال شاقة من باب الحركات وهو المتعارف عند العوام وقد يطلق
على القدرة كما يقال فلان يقوى على كذا اي يقدر وقد يطلق على امكان الشيء
كما يطلق النطفة انها حيوان بالقوة وعلى مبدا التغير مطلقا سواء كان

على

على نهج واحد كالافعال المنسوبة الى القوى العنصرية التي هي مبادي تلك الافعال
وتسمى صورة نوعية او لا يكون على نهج واحد كالافعال المنسوبة الى القوى
النباتية والحيوانية واختلف في حقيقتها فعرفوها بانها مبدا التغير من
في اخر من حيث انه اخر كالحرارة في النار فانها مبدا التغير من شيء وهو النار في
اخر كالماء مثلا وغيره ومنشا هذه الاطلاقات هو ان للقوة بالاطلاق الاول التي
تقابلها الضعف تقابل التضاد كالسواد والبياض مبدا ولازم اما مبدأها
فيسمى قدرة وضده يسمى عجزا او نفي القدرة كون الحيوان ان شاء فعل وان لم
يشا لم يفعل وهي التي عرفوها بانها مبدا التغير من اخر في اخر من حيث هو اخر وقيد
الحيثية ليندرج فيه الشيء الذي يؤثر في نفسه لا من حيث انه نفسه بل من حيث
انه شيء اخر باعتبار من الاعتبارات كالنفس الناطقة اذا عالجت بدنها من البخل
والحقد والحسد وغير ذلك فانها ح باعتبار تحصيل الفضائل وازالة الرذائل
معالجة ومكملة وباعتبار قبولها لذلك معالجة ومستكملة فالمكمل والمستكمل
متحدان بالذات متغايران بالاعتبار ولو لم يكن كذلك لكان الشيء قابلا وفاعلا في آن
واحد باعتبار واحد وانه محال ودون تمثيل الطبيب عند علاجه نفسه البدنية كما اخ
الطبيب وغيره حيث مثلوا بذلك وقالوا لان المعالج اي النفس والمعالج هو البدن
ليس في هذا المقام يصح اذا المغير والمتغير هنا متغايران بالذات ايضا لان المغير المتصرف
هو ملكة الطبيب في نفسه والمتغير هو بدنه والقوة بهذا المعنى مرادف للصورة
والطبيعة النوعية بها تصير ذلك النوع نوعا ولهذا سميت صورة نوعية اي منوعة
الى النوع بالتقويم والتحصيل وتسمى طبيعة ايضا باعتبار كونها مبدا الحركة والسكون
الذاتيين وقوة ايضا باعتبار تاثيرها في غيره وكمالا باعتبار صيرورة الجنس نوعا
مركبا ويجب ان يعلم ان المقتضي للاثار المختلفة كل منها يقسم من اقسام الاجسام الطبيعية

والمعالج متغايران بالذات ايضا

لابد وان لم يكن امور مختلفة غير خارجة عن ذات الجسم او هو المراد حاصل الحق انا
نعلم بالضرورة ان عنصر الثقيل مثلا انما يتحرك الى المركز بحسب ذاته لا بسبب امر خارج
عن ذاته فلولا ان في ذاته شيئا يقتضي اختصاصه بحيز معين لما تحرك اليه بحسب الذات
وكذا جميع الاثار فيه وهذا المحذور لازم في القول بالفاعل المختار عند من لا يجوز
الترجيح بلا مرجح فان نسبة البارئ تعالى الى جميع الاجسام لما كانت نسبة واحدة
فجعل بعضها حارا وبعضها باردا وبعضها خفيفا وبعضها ثقيلا الى غير ذلك من اختلاف
الاثار والصفات لا بد له من مخصص وذلك المخصص هو الصور النوعية والقوى التي في
الغير المحسوسة واما الثاني فهو ان لا ينفعل عن الشيء بسهولة وذلك لان ما منه اول
المحركات انما اذا انفعل عنها صدق عن اتمام فعلها فلا جرم صار ذا للانفعال دليلا
على شدته ثم انهم نقلوا اسم القوة الى ذلك المبدأ وهو القدرة ثم للقدرة وصف هو
كالجنس لها وهو صفة المؤثرة في الغير ولازم هو الامكان المقابل للفعل بمعنى الحصول
وذلك لان القادر لما صح منه ان يفعل وصح ان لا يفعل كان امكان الفعل للقدرة
لازما للقدرة فنقلوا اسم القدرة الى ذلك الجنس وهو المراد ههنا والى ذلك
اللازم فهو الانفعال اعني التي تختص بالاجسام الا انها تحمي الجسم عن ... الدفع
والمقاومة فتسمى قوة طبيعية كالصحة والصلابة فقالوا الابيض انه اسود بالقوة
اي يمكن ان يصير اسود وسموا الحصول او الوجود فعلا وان كانا في الحقيقة انفعالا
بناء على ان المعنى الذي وضع لفظ القوة اولا كان متعلقا بالفعل فلما سموا
ههنا الامكان قوة سموا الامر الذي يتعلق به الامكان وهو الحصول فعلا والدليل
على كون القوة في البدن بمعنى مبدأ الاثار والتغيرات ان البدن مشترك مع سائر
الاجسام في الجسمية ومع ذلك يظهر منه اثار ولا يمكن ان يكون ذلك للجسمية ولا لازم
الاشتراك فيها فهو الامر الذي ذلك كما ذكرنا اما ان يكون حالا في ذلك الجسم او مغايرا

له لا جائز ان يكون مغايرا له لان نسبته اليه كنسبته الى سائر الاجسام فبقي ان يكون امرا
حالا فيه وهو القوة وهي عند الحكماء اربع لانها اما ان يكون مصدر الفعل واحد
فقط غير منتقل او لاكثر وعلى التقديرين اما ان يكون مع الشعور او لا يكون
معه فيكون اربعا احدها ما يكون مصدر الفعل واحد فقط بدون الشعور
سواء كان في البسائط كالنار والماء مثلا يسمونها قوة طبيعية وقوة عنصرية
ايضا كتسخين النار وتبريد الماء وحركة الحجر من الاعلى الى الاسفل وان كان في المركب
يسمونها خاصية كاسهال السقمونيا وتخدير الافيون وثانيها ما يكون مصدر الفعل
واحد فقط مع شعور وارادة يسمونها قوة فلكية ونفسا فلكية ايضا وثالثها ما يكون
مصدرا لاكثر من فعل واحد بدون الشعور والارادة ويسمونها قوة نباتية ونفسا
نباتية ايضا ورابعها ما يكون مصدرا لاكثر من فعل واحد مع الشعور والارادة
ويسمونها قوة حيوانية ونفسا حيوانية ثم انهم قد علمت ان المزاج كلما كان اقرب الى الاعتدال
كانت الصورة الفائضة عليه اشرف والاثار الصادرة عنها اكثر فاذا قرب مزاج المركب
الى الاعتدال قربا ازيد من مزاج المعادن استحق لان تفيض عليه من المبدأ الواهب
بالذات على ما هو راي اهل التحقيق نفسا نباتية ولها قوة اي صورة نوعية عند بعض
كما عليه الاكثرون يصدر عنها افعال ... الصورة المعدنية من حفظ التركيب
حركة وما فيها الافعال المختلفة بالالات المختلفة قيل فان الواحد لا يصدر عنه افاعيل مختلفة
بالالات المختلفة وفيه نظر لان قولهم الواحد لا يصدر عنه الا الواحد على تقدير
صحته يستلزم ان لا يصدر عن الواحد افاعيل مختلفة الا بالالات المختلفة سواء كانت
تلك الالات او غيرها القول لاختلاف الافاعيل قد يكون بحيث يجوز انفكاك بعضها
عن بعض في نفس الامر كافاعيل النبات والحيوان من التوليد والتنمية والتغذية وقد
لا يكون كذلك فيها بل بحسب اعتبار العقل فقط ولا نسلم ان اختلاف جهات ذات واحدة

لا يكون فى صدورها الاختلاف على الوجه الاول بل لابد فيه من مبادى جسمانية مختلفة الذوات
او مبدا واحد له آلات جسمانية مختلفة يصدر عنه بانضمام كل آلة اليه فعل آخر او عن غرض
ايضا بان الحركات المختلفة الجهات لا يصدر عند عدم عن قوة عديمة الشعور لان الحركة
الطبيعية لا يكون الا الى جهة واحدة بل لا يكون الا صاعدة او هابطة على نهج واحد ثم بين
الحركات ان ذلك انما هو فى البسائط العنصرية واما فى الطبائع المختلفة القوى
كالنباتية والحيوانية فقد يتصور حركات طبيعية الى جهات وغايات مختلفة وللشيخ فيه
فى اشارات هذا المقام اسرار لا يمسها هذا الكتاب ولا يحتملها اسماع الاغمار وسمى نفسا
نباتيا وعرفوا بانها كمال اول لجسم طبيعى آلى من جهة ما يتولد وينمو ويتغذى فقط
المراد بالكمال ما يصير به موجودا بالفعل وهو على وجهين كمال اول وهو الذى
به يصير النوع نوعا بالفعل فى ذاته كالشكل للسيف والنفس الناطقة للانسان
وكمال ثان وهو الذى يكمل النوع من افعاله وانفعالاته كالقطع للسيف والعلم
والقدرة للانسان فالاول يتم النوع فى ذاته والثانى يتم فى صفاته والاول يتوقف
الذات عليه والثانى يتوقف على الذات والمراد بالجسم هيهنا المعنى الجنسى منه
لا المادى اذ لا شك ان النبات او الحيوان ليس مجرد طبيعة جسمية فقط بل جسم [illegible]
امر صار به نباتا او حيوانا وذلك الامر له اعتباران واسمان بحسبهما فانها من حيث
هى مبدا الافعال قوة وبالقياس الى المادة التى تحلها صورة وبالقياس الى طبيعة الجنس
الناقصة التى تكملها وتحصلها كمال وله الجسم باعتبار الاول يكون موضوعا وبحسب
الثانى يكون مادة وباعتبار الثالث يكون جنسا وتعريف النفس بالكمال اولى من تعريفها
بالصورة لان الصورة توهم ان يكون حالة فى الجسم والنفس الانسانية داخلة فى
التعريف الجامع للنفوس الارضية كما ثبت فى بابه مع كونها مجردة وكذا من القوة
لانها يطلق بالاشتراك على معنيين قوة الفعل وقوة الانفعال ولكل باعتبار

احديهما

احديهما اولى من اعتبار الاخرى ولا يجوز اعتبارهما معا لان احدهما داخلة تحت
مقولة ان يفعل والاخرى تحت مقولة ان ينفعل ولاختلاف المقالتين متباينة تمام
مجانبتهما وذلك مما يجتنب فى الحدود وبخلاف لفظة الكمال فانه متناول لهما المعنى ولا
محذور فيه ولان القوة اسم لها من حيث هو مبدا الاثار وهو مفهوم خارج والكمال
اسم لها من حيث تتم بها الحقيقة النوعية المستتبعة لاثارها ولا ريب ان تعريف الشىء
بجميع جهاته اولى من تعريفه ببعضها فاذا عرفت ان النفس كمال فالجسم الماخوذ فى التعريف
انما هو من حيث كونه طبيعة ناقصة مبهمة انما كملت وتحصلت بانضمام ذلك الكمال فيكون
جنسا بهذا الاعتبار لا مادة والمراد بالطبيعى ما يقابل الصناعى كالسيف والسرير ويجوز
رفعه على ان يكون صفة الكمال ليكون احترازا عن الكمال الصناعى وهو الذى
حصولها بصنعة صانع والالى الواحد والمراد بالالى هو ان يكون مرفوعة على انه
صفة الكمال لا صفة الجسم لان نسبة الالة الى الفاعل اظهر من نسبتها الى القابل
واعلم ان اسم النفس يقول بالاشتراك الصناعى على النفس الارضية وعلى النفس السماوية
وان اشتركا فى معنى واحد هو كمال اول لجسم طبيعى لكن هذا المعنى ليس تمام
معنى لفظ النفس فقط لعدم اطلاقها على صور البسائط والمعدنيات مع وجود ذلك
فيها والنفس الارضية فالكمال جنس متناول للمحدود وغيره لانه كما هو عبارة عما
يتم به النوع سواء كان فى ذاته او فى توابع ذاته لا يتناول النفس وحدها والكمال من حيث
الثانى فكيف يصلح جعله جنسا لها لانا نقول التعريف ليس لحقيقة النفس بل لها من جهة
كونها نفسا واسم النفس لم يوضع لها من حيث ذاتها بل من حيث تدبيرها للبدن فلذلك
يؤخذ البدن فى حدها كما يؤخذ البناء فى حد البانى وان لم يؤخذ فى حده من حيث انه انسان
ولاجل ذلك يكون مباحث النفس من العلم الطبيعى لان البحث عنها من حيث هى نفس بحث
عنها من حيث لها تعلق بالجسم والحركة فاذا كانت من هذه الحيثية واقعة تحت الكمال

ينبغي ايراده في حدها الا ان يقال اولم يخرج عن الحد الكمالات الثانية عن
النوع نفسه وبالجسم يخرج كمالات الجواهر من صورها المنوعة لها وبالطبيعي يخرج
الجسم الصناعي وبالآلي يخرج صورة العناصر والمعادن فانها وان كانت كمالات
لاجسام طبيعية الا انها غير آلية وليس المراد بالآلي اشتمال الجسم على اجزاء مختلفة
بل وعلى قوى مختلفة فانها اي الآلات للنفس في الذات والاعضاء بتوسطها ويخرج ايضا
النفوس الفلكية على رأي من ذهب الى ان لكل فلك من الافلاك نفسا واما على
رأي من ذهب الى ان النفس للفلك الكلي فقط والافلاك الجزئية كالجوارح
التداوير بمنزلة الآلات لها فلا يخرج به فالخارج الى قيد آخر يخرج عن التعريف على
كلا المذهبين وزاد بعضهم قيد ذي حيوة بالقوة يعني يصدر عنه ما يصدر عن
الاحياء بالقوة ونفوس الفلكيات وان فرض انها كمالات اولية لاجسام آلية لكن
يصدر عنها افاعيل الحيوة بالقوة بل ما يصدر عنها من افاعيل الحيوة انما يصدر
على سبيل اللزوم بخلاف النفوس الارضية فان افاعيلها قد يكون وقد لا يكون فان
ليس دائما في التغذية والتنمية والتوليد ولا في الادراك والتحريك واما الاعتراض
عليه بانه ان اريد بما يصدر عن الاحياء ما يتوقف على الحيوة فيخرج النفس النباتية
اذ ليس افعال الاحياء وان لم يكن الحيوة شرطا فيها فان كان المراد جميعها خرج ايضا
ما سوى النفس الانسانية وان كان المراد بعضها دخل فيه صور البسائط والمعادن
فجوابه بان المراد بعض الافاعيل وتلك الصور خارجة بقيد الآلي فهذا هو تعريف
النفوس الارضية والحيثية المذكورة في قوله من جهة ما يتولد ويربو ويغتذي يخرج
الحد كمال الآلي الجسم من هذه الحيثية كالنفس الحيوانية والانسانية قال الامام
المحققون انه لا يمكن تعريف النفس بما يندرج فيه النفوس الثلث اعني النباتية
والفلكية لانه ان فسر آثارها بما يصدر عنه فعل ما كان العقل والطبيعة نفسا وان

فسر آثارها بما يفعل بالقصد خرج عنه النفس النباتية وان فسر آثارها بما يصدر عنه
بالآلة خرج عنه النفس الفلكية فالنفس لا يكون مقولا على النفوس الثلث الا
الاشتراك اللفظي هذا كلامه وهو منظور فيه اذ قد صرح الرئيس في الشفا بان
ما يكون مبدأ لصدور افاعيل ليست على وتيرة واحدة عادمة الارادة فانا نسميه
وهذا المعنى مشترك بين النفوس كلها لانها ما يكون مبدأ للافاعيل الموصوفة بما ذكر
اما ان يكون مبدأ لافاعيل مختلفة وهو النفس الارضية او يكون مبدأ لافاعيل
على وتيرة لكن لا يكون عادمة الارادة وهو النفس الفلكية فقد تحقق معنى شامل
بأسرها والنفس الحيوانية هي كمال اول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك
بالارادة قد انتهينا الى ان درجة الحيوانات استوفيته لدرجتي الجمادات والنباتات فالنفس
مشتركة مع النفس النباتية في صدور الافاعيل النباتية كما انهما مشتركان مع الصورة
المعدنية في صدور افاعيلها فالادراك والتحريك بالارادة مستلزمان للتغذية والتنمية
والتوليد دون العكس كما ان هذه مستلزمة لحفظ التركيب دون العكس فكل
مدرك للجزئيات متحرك بالارادة فاعل الافاعيل النباتية فعلى هذا يندفع ما اورد
عليه بعض الافاضل من انه ان اراد الآلي من جهة هذين الامرين فقط على ما
ذكرنا في النباتية فلا يصدق التعريف على نفس الحيوان الا انها آلية من جهة الافعال
النباتية ايضا وان اراد الآلي من جهتهما مطلقا فلينتقض التعريف بالنفس
لانه لو اريد النفس النباتي على التقدير الاول على ما قررنا لم يلزم محذور وكان
الانسانية الا انها جوهر يفعل الافعال الحيوانية من الادراك الجزئي والتحريك
الارادي وان اختص بها اشياء اخر كالافكار الكلية والتدابير البشرية
مخلوقة في صدق النفس الحيوانية عليها من تلك الحيثية وفي كون النفس الحيوانية مطلقا
من النفس الانسانية كما ان الحيوان مطلقا اعم من الانسان واما ما قال بعض الافاضل

من ان الحيوان انما يعني من جهة ما يفعل الافعال النباتية ويدرك الجزئيات للقطع به
فقط غير صحيح لعدم صدق حد شي من النفوس الحيوانية فان النفس الفرسية ليس
مجرد ما ذكره والا لم يبق فرق بين الطبيعة والفرس فلا محيد للغرض زيادة على الطبيعة
المأخوذة بشرط لا شي سواء كان بفصل او عرض كيف ونفوس الحيوانات انواع متباينة
بل المخالفة النوعية بينها باعتبار نفوسها التي هي بمنزلة صورها لا باعتبار جسميتها
التي لا فرق بينها وبين سائر الاجسام والنفس الانسانية وهي النفس الناطقة هي
كمال اول لجسم طبيعي من جهة ما يدرك الامور الكلية والجزئيات ويفعل الافعال
الفكرية وفائدة القيود يظهر بما مر في النبات والحيوان ولما كانت هي في درجة بعد درجات
الثلثة السابقة من النفوس المذكورة مع هذه المرتبة فهي مشتركة معها فيما يصدر عنها
فلها باعتبار ما يختص بها من المراتب المذكورة وما يخصها من القبول عن ما فوقها والفعل
فيما دونها قوتان قوة عاقلة تدرك بها التصورات والتصديقات وتسمى تلك القوة
بالعقل النظري والقوة النظرية وقوة عاملة تحرك الانسان اعني بدنه في استعمال قواه والالات
العملية الى الافعال الجزئية بالفكر والروية او بالالهام والحدس على مقتضى اراء
واعتقادات تخصها وتسمى تلك القوة العقل العملي والقوة العملية والقوة العاملة
والنفس باعتبارها لها مراتب اربع مذكورة في الكتب الحكمية والطبية
عنها الا باعتبار المرتبة الحيوانية من احتياجها الى الالات التي تتم بها القوى الجزئية
افعالها الخاصة بها في تلك المرتبة فهي اعني القوى الضرورية للنفس الانسانية في
المرتبة الحيوانية ثلاثة اقسام طبيعية وهي في الكبد وحيوانية وهي في القلب ونفسانية وهي في
الدماغ فان النفس في هذه المرتبة كما بينا قد استوفت الدرجات الثلث اعني المعدنية
والنباتية والحيوانية فهي في هذه المرتبة مشتركة معها في صدور افعالها الحيوانية التي
الادراك والحركات المستلزمة للتغذية والتنمية والتوليد التي هي مشتركة مع النباتية

التي هي مشتركة مع المعدنية التي هي حفظ التركيب المستلزمة لها فالقوى الضرورية لكونها
محتاجة في الفعل الى الالة وانها انما يكون القوى لما ذكرنا احتيج اليها ولما
كان افعالها في تلك المرتبة متخالفة متباينة بالذات فاحتيج الى الالات
اعني قوى متخالفة الحقيقة ولما كانت متكثرة بوجود ثلثة اجناس منها
ولا يمكن التكمل لها باقل منها والزائد عليها فضل غير محتاج اليها اكتفى بها
والدليل على كون كل واحدة من الاقسام الثلثة منها في كل واحد من الاعضاء
الثلث هو انا اذا فرضنا فقد لواحد منها اختل من القوى ما هو منسوب
لذلك العضو وقد علمت مما سبق مبدائية تلك الاعضاء لتلك القوى وانما
قلنا انها ثلثة لا ازيد ولا انقص لان فعلها كما بينا اما ان يكون مع الشعور اولا
والاول هي النفسانية والثاني اما ان يكون مختصا بالحيوان اولا والاول هي القوة
الحيوانية والثاني هي القوة الطبيعية وقد عرفت حد كل واحد منها وقيل
مقام تلك الاقسام مقام الاجناس واطلاق الجنسية هنا انما يكون على مذهب
الاطباء فانهم يطلقون الجنس على مفهوم كلي والقوة الحيوانية على ما يغاير ما
الاطباء غير ما يعرفونها الحكماء وكذا قوى الطبيعية لان ما يسميها الاطباء
طبيعية تسميها الحكماء نباتية وما يسميها الاطباء نفسانية يسميها الحكماء حيوانية
وما يسميها الاطباء حيوانية وهي التي تعد الاعضاء لقبول القوى النفسانية كما
ستبين لم يذكرها الحكماء اما الطبيعية فهي القوى التي تتصرف في الغذاء
لاجل بقاء الشخص والنوع المسماة عند الفلاسفة بالقوى النباتية قدم بعضهم القوى
الطبيعية في الذكر على الحيوانية وهي على النفسانية رعاية لتقدم الاعم فالاعم فان
الطبيعية موجودة للنبات وليس فيه حيوانية ولا نفسانية والحيوانية موجودة في العظم
والغضروف وغيرهما من الاعضاء الخالية عن الحس والحركة دون النفسانية وفيهم

عكس هذا الترتيب جائز لتقدم الاشرف فالاشرف والاخص فالاخص والترتيب
الذي اختاره المصنف وجهه ان القوة الحيوانية عنده اشرف من ساير القوى لان
فعلها لاجل الروح والحيوة والروح اشرف ولانها تعد الاعضاء لقبول القوى
النفسانية من الحس والحركة الارادية والتصرف الحيواني في الغذاء وفي الجملة انها مبداء
لجميع افعال الحيوة والقوة النفسانية اشرف من الطبيعية فراعى الترقي من الاشرف
الى الاشرف لكن لما كانت النفسانية لا يحصل الا بعد استعداد الاعضاء لها وذلك
انما يكون بالحيوانية قدمها في الذكر عليها وتسمية القوى الطبيعية عند الفلاسفة
بالنباتية ليست لاختصاصها بالنبات بل لاختصاص قواها بها فتنقسم الى قسمين مخدومة
وخادمة اما المخدومة فتنقسم الى ما يتصرف في الغذاء لبقاء الشخص وهي الغاذية
والنامية والى ما يتصرف في الغذاء لبقاء النوع وهي المولدة والمصورة واما
الغاذية فهي التي تحيل الغذاء الى مشابهة المغتذي لتخلف بدل ما تحلل
بالحرارتين الغريزية والغريبة والحركتين البدنية والنفسانية وغيرهما من المحللات
الذاتية قال شارح حكمة العين الاحالة هي تغير الشيء في كيفياته كالتسخين
والتبريد ويلزمها الاستحالة في الكيف كالتسخن والتبرد وتطلق على ما يعم ذلك وتغير
صورة الشيء اعني حقيقته وجوهره المسمى بالتكوين والافساد ويلزمها الكون والفساد
والمراد هنا هذا المعنى الاخير فان الغذاء بالفعل هو ما صار جزءا من جوهر المغتذي
الذي يقوم بالتشبيه البدل غذاء وهو مما لا شك فيه انه خلع الصورة النوعية الغذائية
ولبس الصورة العضوية ولان الغاذية لا تصرف لها فيما صار بالفعل غذاء بل
فيما هو غذاء بالقوة وفعل هذه القوة يتم بامور ثلثة الاول تحصيل الخلط الذي
هو بالقوة القريبة من الفعل شبيه بالعضو وقد تختل بها عند عدم الغذاء من نفسه
او لضعف جاذبة العضو كما يقع في علة تسمى اطروفيا وهو عدم الغذاء الثاني الالزاق

وهو الصاق ذلك الحاصل بالعضو ويختل بجفن منه وقد يختل به كما في الاستسقاء
اللحمي فان الغذاء فيه متبري عن العضو ولذلك يتغير العضو منه هلا الثالث ان
يجعله بعد الالصاق شبيها به من كل جهة حتى في قوامه ولونه وقد يختل به كما في البرص
والبهق فهذه افعال ثلثة لا بد لها من قوى ثلثة فالغاذية اما مجموعها فيكون حينئذ
عبارة او قوة اخرى هي تستخدم تلك الثلثة والظاهر انها مجموع تلك القوى
الثلثة وللقوة التي يصدر منها التشبيه يختص بها مغيرة ثابتة وهي واحدة بالجنس
في الانسان وغيره من المركبات التي لها اجزاء واعضاء مختلفة الحقيقة متنزلة الاعضاء
ويختلف النوع اذ في كل عضو منها قوة تغير الغذاء الى تشبيه مخالف لتشبيه القوة
الاخرى واما النامية ولا بد منها في وصول الشخص الى كماله ولاجل رعاية التناسب
واسناد الفعل الى السبب اورد لفظ النامية بدل المنمية خلافا للقانون التي تزيد
في اقطار الثلث من الجسم الذي هي فيه طولا وعرضا وعمقا بان تدخل الغذاء بين
الاجزاء فتبعدها البالغة في الاقطار على التناسب الطبيعي ليبلغ الى تمام ما في كل الشخص
بخلاف السمن فانه قد يكون بعد كمال النشو لتزيد على التناسب الطبيعي وبزيادة الذي
يقتضيه ذلك الشخص الذي له تلك القوة وبخروج مبداء الورم لانه خارج عن الجري
الطبيعي قيل ان كل واحد من السمن والورم خارج بقوله في الاقطار الثلث اما الاول
فلكونه لا يكون الا في قطرين العرض والعمق ولكونه مخصوصا باللحم وما في حكمه دون
العظم ونظايره من الاعضاء الاصلية واما الثاني فلعدم تورم الغالب على الجميع
تورم العظام عند الاكثرين والدماغ عند بعض الائمة وفيه نظر اما اولا فلتجويز
القوم ان السمن يزيد في الطول ايضا واما ثانيا فلانه ليست النامية في كل الاعضاء
شخصا واحدا بل لها افراد متعددة بحسب تعدد الاعضاء وكذا مبادي السمن والاورام
ليست في كل البدن امرا واحدا بالعدد فيكون في انتفاء من التعريف صدقه على بعض من

الاعضاء ونموه ثم هذه القوة تقف عن فعلها اذا جفت الاعضاء لان فعلها
اعني النمو انما يكون بتمديد الاعضاء فمتى كانت رطبة قابلة للتمديد فلذلك
يمكن نفوذ الغذاء فيما بين اجزائها بسهولة فيتمدد في الاقطار الثلثة وتنمو
واذا جفت جفافا كاملا لم يقبل ذلك التمديد فلم يتصور نفوذ الغذاء فيما بين
اجزائها فتقف تلك القوة عن فعلها ضرورة واما انها هل تبطل بالكلية
او تبقى فيها من غير ان يظهر اثره ففيه خلاف بينهم والفرق بين الغاذية والنامية
كما قال الرئيس ان الغاذية تورد الغذاء تارة مساويا للمتحلل كما في سن الوقوف
وتارة انقص كما في سن الذبول وتارة ازيد كما في سن النمو والنمو لا يكون الا بان
يكون الوارد ازيد من المتحلل الا انه ليس كلما كان الوارد ازيد كان نموا فان
السمن بعد الهزال من هذا القبيل وليس بنمو لان النمو ما يكون في الاقطار الثلثة
على تناسب طبيعي ليبلغ تمام النشو ثم بعد ذلك لا يكون نمو البتة وان كان سمنا
كما انه لا يكون قبل الوقوف ذبول وان كان هزال كما في الصبي المهزول فظهر من
هذا ان كل واحد منهما يوجد بدون الاخر فقد يكون سمن حيث لا نمو كالسمن الذي
يكون بعد سن الوقوف الذي يقع فيه الذبول وقد يكون نمو حيث لا سمن كالنمو
الذي يكون مع الهزال قال الامام في المباحث المشرقية ان فعل الغاذية ايراد
الغذاء الى العضو وتشبيهه به والغاذية والنامية فعلهما هذا الفعل لكن
الغاذية تفعل هذه الافعال الثلثة بحيث يكون الوارد مساويا للمتحلل واما النامية
ازيد من المتحلل واذا كان كذلك وجب ان يكون النامية بعينها هي الغاذية لان
الغاذية اذا اوردت جزءا لا يكون ذلك الجزء مساويا للذي يغيره والقوة اذا
كانت قوية على فعل كانت قوية على مثله فاذا كان الجزء الزائد مشابها للاصل
كانت هذه القوة الغاذية قادرة على تحصيل وجب ان يكون قادرة على تحصيل الزائد فعلى

القوة الغاذية هي النامية الا انها في الابتداء يكون قوية فيكون قادرة على ايراد
البدل والزائد معا وبعد ذلك تضعف عن الزائد ثم عن الاصل كما ستذكر في
الموت واعترض عليه ابن الرئيس قال في القانون الغاذية اذا انفردت
وقوي فعلها كان ما يوردها اكثر مما يتحلل فانها تزيد في عرض الاعضاء وعمقها
زيادة ظاهرة بالتسمين ولا تزيد في الطول زيادة يعتد بها واما النامية فانها
تزيد في الطول اكثر كثيرا مما تزيده في العرض والزيادة في الطول اصعب من الزيادة
في العرض وذلك لان الزيادة في الطول يحتاج فيها الى تنفيذ الغذاء في الاعضاء
الاصلية من العظام والاعصاب وغيرها وتنفيذها في اجزائها طولا لتتباعد
بين اطرافها والزيادة في العرض قد يحصل بتربية اللحم وقد تربية العظم ايضا من غير حاجة
الى تنفيذ شيء كثير فيه وهذا الكلام منه يدل على تغايرهما فان الغاذية
اذا كانت قوية وكان ما تورده اكثر من المتحلل فانها تزيد بالتسمين اي تزيد في الاعضاء اللحمية
دون العظمية لان السمن لا يكون الا فيها والنامية تزيد في الاعضاء العظمية دون
اللحمية والدليل على ذلك حصول السمن بعد سن الوقوف ولا نمو وحصول
النمو بدون السمن كما في الصبي المهزول فلو كان السمن والنمو من قوة واحدة لم
يتخلف احدهما عن الاخر ويمكن ان يناقش من جانب الامام بان النمو انما يتخلف عن
السمن بعد الوقوف لما يجف الاعضاء العظمية ولا يقبل الامتداد بالنمو لتحلل
الرطوبة الغريزية التي ليس لها خلف واما الاعضاء اللحمية فانها وان كان
يتحلل رطوبتها ايضا لكنها يتخلف عنها الرطوبات الغذائية فلا يجف بحيث لا يقبل
الامتداد بالسمن فلذلك يحصل السمن بعد الوقوف دون النمو واما في الصبي المهزول
يتخلف فيه السمن عن النمو لان اهتمام الطبيعة بتكميل الاعضاء العظمية الاصلية
اشد من التسمين فيصرف الغاذية ما يرد من بدل ما يتحلل من الغذاء الى نماء الاعضاء الاصلية

المنوية ليبلغ الى كمال النشو قبل ان يجف وتبطل استعدادها للنمو وهذا انما
يتم في الصبي المرزو لا القوي الحرارة حتى يكون التحليل من بدنه كثيرا جدا فلا
من الغذاء الوارد على بدنه بعد صرفه الى بدل ما يتحلل وانما الاعضاء المنوية ما
الى تسمين بدنه بخلاف الصبي البارد المزاج فانه حيث كان التحليل في بدنه قليلا
بقي الغذاء الوارد على بدنه بالخلاف بدل المتحلل والانماء والتسمين قال الشيخ
في الشفاء ان شان الغاذية ان توفي كل عضو من الغذاء بقدر عظمه و
وتلصق به الغذاء بمقداره الذي له على السواء واما النامية فتسلب جانبا من
من الغذاء ما يحتاج اليه لزيادة في جهة اخرى فتلصقه بتلك الجهة لتزداد
تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى الى ان تعجز لضرورة تناهي القوى الجسمانية فتعجز عن
ايراد البدل ايراد عن مصادمة الاسباب المحللة الموجبة لتحلل الرطوبة الغريزية
المنوية لا لانطفاء الحرارة الغريزية التي هي مركبها المقتضية لتعطل القوة
النامية عرض الموت فقول هذا هو الموت الذي هو عبارة عن تعطل القوة
الاقمال لا لانطفاء الحرارة الغريزية التي هي ليها فان كان ذلك لانتفاء الرطوبة
الغريزية فهو الموت الطبيعي والا فهو الغير الطبيعي على ان هناك لا لانطفاء
الحرارة الغريزية امرا اخر بطريقة العجز الغالبة في الكم ويطريق القهر لمنادة
الكيفية اذ لو فرضنا فعل الغاذية دايما قليل التحلل دايما على حد واحد لم يزدادا
يوما فيوما الدوام المؤثر اعني الاسباب المحللة في متاثر واحد وهي الرطوبة
الغريزية فالبدل لا يساويه فبالضرورة يتادى الامر الى افناء المتحلل للرطوبة
بل لو فرضنا البدل دايما على مقدار المتحلل فلا خفاء في انه يفاويه لعضو
بحسب الكيفية لان الرطوبة الغريزية تحزنت ونضجت في اوعية المني ثم في
الرحم والبدل لم تجز الا في الاول فيكون ازاده بدلا منها كا براده بدلا من الكل

في المزاج فانظر حكمة الباري تعالى واتقن الحجة ان المولود يولد والرطوبة
غالبة عليه ولذلك لا تقدر على الانتصاب والانبعاث في الحركات ثم لا يزال الحرارة
الغريزية عاملة في تخفيف الرطوبة رويدا رويدا حتى تهيا للقعود ثم الانتصاب
ثم المشي ثم لا يزال تفعل الى ان تفني الرطوبة بالكلية او تضعف ضعفا لا يقوم بها
مقام الفنا فتنطفي الحرارة وبانطفائها يحصل الموت فسبب الموت بعينه سبب
الحيوة وذلك لانه لو لم تكن الحرارة غالبة على الرطوبة لم يحصل الحيوة ثم لو تم غلبة
الحرارة على الرطوبة فناء الرطوبة المستلزمة لفناء الحرارة فتسلط الحرارة على
البرودة يقتضي الشيء ونقيضه سبب الحيوة اولا وللموت ثانيا وسلكو زيادة نوع
في بقاء الحرارة الغريزية ومحلها التي هي الرطوبة الغريزية في مقامه واما المولدة
فنوعين نوع يحصل المني اي يجعل فضلة الهضم الرابع او فاضله على اخلاط الدم
منيا وهذه القوة عملها اما في جميع الاعضاء عند من يقول منبثها عند قوم او في الانثيين
عند الاخرين لانهم يعتقدون ان تلك المادة انما تنصب اليهما فاي التقديرين فعل
هذه هو ان يحصل تلك المادة ~~انما تنصب اليهما فاي التقديرين فعل هذه هو ان~~
تلك المادة مبدا قابلا لمثلها او لمجانسها ونوع يحصل القوى التي في المني بتركيبات
بحسب عضو عضو الوحدة بها كما في الغاذية لعبارة لان المراد بها كما هو مصرح
في الكليات القانون فوقه احدهما ما يحصل فضلة الهضم الرابع منيا سواء كان عملها في
الاعضاء او في الانثيين على اختلاف القولين والاخرى ما تهيئ كل جزء من المني الحاصل
من الذكر والانثى في الرحم لعضو مخصوص بان يحصل بعضها مستعدا للعظمية وبعضها
مستعدا للعصبية وبعضها مستعدا للرباطية وغير ذلك وهذه القوة عند الفاضل
البقراط وشيعته في كل البدن والمني عندهم متخالف الحقيقة متشابه الامتزاج
الجزء من جميع البدن باعضائه وتولده عندها فيحصل من العظم مثله ومن العضو في

ان تلك القوة انما تصير
تلك المادة منيا

مثاله من العصب كذلك وهكذا وعند المعلم الاول وشايعيه ان تلك القوة
موجودة في الانثيين لا يفارقهما فيكون المني المتولد هناك متشابه الحقيقة
اما على القول بكون اجزائه متخالفة الامزجة متشابهة الامتزاج فتميزها انما
يحسب كل عضو عضو فتخص للعصب مزاجا وللعظم مزاجا وللشريان مزاجا وهكذا
واما على القول بكون اجزائه متشابهة الامزجة والامتزاج جميعا فبان يحيل كل
جزء وتغيره الى ان يحصل بعضها مستعدا للعظمية وبعضها للعصبية وبعضها للشريانية
الى غير ذلك وذلك لاختلاف اوضاع الاجزاء بالنسبة الى الرحم وغيره من الاسباب
الخفية وتسمى هذه القوة المغيرة الاولى لان المغيرة كما يطلق على هذه يطلق ايضا
على احدى القوى الثلث من القوة الغاذية لوجود معنى التغيير فيها فخصت هذه
بالمغيرة الاولى وتلك بالمغيرة الثانية لتقدم فعل هذه على تلك في بدن المولود
ويتغايران ايضا بان مادة الاولى المني ومادة الثانية الدم وما معه من الاخلاط
وبان الاولى يفصل الاعضاء والثانية يفعل في الاعضاء وبان الاولى لا يقصد منها
التشبيه بخلاف الثانية يقصد فيه التشبيه وهذه القوة التي تسمى المغيرة
الاولى من القوة المولدة مغايرة بالنوع للقوة التي تفصل من امشاج البدن المني
وفعلها في الرحم ايضا وذلك فعل القوة المصورة لانها تعد مواد الاعضاء والمصورة
على زعم من هو قائل بوجودها تلبس كل عضو صورته الخاصة به ولان هذا الفعل
لو كان في الانثيين لكان اذا اختلط المنيان وتميزت كيفياتهما احتيج الى مغيرة
اخرى معدلا يمكن ان يتم انيد اهذه القوة المغيرة هو الانثيان من الاب
بعض المني ويقوم به في الرحم لان العضو الذي تعلق النفس به اكثر من تعلقها
اذا انفصل عن البدن انقطع تعلق النفس عنه انقطاعا فكيف يتعلق
نفس الاب باقية بالمني المنفصل عنه الى ان يكون منه الاعضاء وتلك القوة التي

التي هي بمنزلة الجنس لهذين النوعين اعني المفصلة والمغيرة الاولى هي المولدة واما
المصورة فهي القوة التي يصدر عنها تخطيط الاعضاء وتشكيلاتها بحسب استعداده
الحادث من فعل المغيرة الشكل الذي يقتضيه نوع المنفصل عنه كما في الانسان
المتولد من الانسان مثلا او تغايره في النوع كما في الحيوان المتولد من النوعين مثلا
البغل والسمع من التخطيط والتجويف وغيرهما مثل الانسان والملاسة والخشونة
والعدد والمقدار والوضع بان يكون في الطرف مثلا او في الوسط وفعلها ايضا
في الرحم لان المني في الرحم يستعد بسبب فعل المغيرة فيه لفعل المصورة على راي
قائل بوجوده قال القرشي في شرح الكليات القوة المغيرة الاولى والمصورة فايضتان
من النفس الحادثة على الشخص وقيل فيه شيء لانه ان اراد بالنفس النفس الناطقة فهو خطاء
لما ثبت ان تعلق النفس الناطقة بالبدن وفيضان القوى الحيوانية والنفسانية والطبيعية
منها عليه انما يكون بعد وجود الاعضاء الرئيسة وكمال البدن وفعل هاتين القوتين
مقدم على وجود البدن فكيف يكون فايضتين من نفس الشخص وان اراد بها
النفس النباتية التي تفيض اولا على المني في الرحم فيحفظ مزاج المني ويصدر عنها
الافعال النباتية من جذب الغذاء واضافته الى المادة المنوية او النفس الحيوانية
التي تفيض بعد ذلك على المني فيصدر عنها مع جميع ما تقدم الافعال الحيوانية
فهو ايضا خطاء لان هذين النفسين لا تفيض منهما القوة المغيرة ولا المصورة
بل انهما فايضتان من نفس الام وسبقا بها الى بدن الام واعلم ان في هذا الموضع سؤالا
مشهورا وهو ان الحكماء جعلوا المولدة والمصورة وغيرهما قوى النفس الناطقة
والاتها والنفس حادثة بعد حدوث المزاج وتمام صور الاعضاء فاما القول باسناد صور
الاعضاء الى المصورة فقول بحدوث الالة قبل ذي الالة وفعلها بنفسها من غير مستعمل
اياها وهو باطل واجيب عنه تارة بعدم تسليم ان النفس حادثة بل قديمة كما هو راي بعض

الفلاسفة واقول ذلك لا يجدي نفعا اذ يعتقد بعضهم انها انما تكون بآلة وبعضها
لا شك في حدوثها وتارة بحدوث حدوثها قبل حدوث البدن كما هو رأي بعض المليين
وهو ايضا مثل ذلك بلا تفاوت وتارة بعدم حصول الصورة من القوى التي في المني
والانثى المولود بل يحصلها من قوى نفسه النباتية المغايرة بالذات للنفس الحيوانية
او الانثى كما هو رأي البعض وهو ايضا كذلك لما ذكرنا وتارة بتغيير حامل قوى
النفس الحيوانية الناطقة للام وشيء من هذه الوجوه لا يسمن ولا يغني وهكذا اضطراب
كلامهم في ان الجامع لاجزاء البدن هل هو الحافظ لها ام لا وفي انه نفس المولود ام لا
فذهب الامام الرازي الى ان الجامع اجزاء النطفة نفس الوالدين ثم انه يبقى ذلك
المزاج في تدبير نفس الام الى ان يستعد لقبول نفس ثم انها تصير بعد حدوثها حافظة
له وجامعة لسائر الاجزاء بطريق ايراد الغذاء وقال في رسالته المشتملة على اجوبة
مسائل المسعودي واعلم ان الجامع لتلك العناصر في بدن الانسان غير الحافظ
لذلك الاجتماع واملاء كتاب بخبار الى الشيخ الرئيس وطالبه بالحجة على ان
الجامع للعناصر في بدن الانسان هو الحافظ لها فقال الرئيس كيف ابرهن على ما لم
فان الجامع لاجزاء بدن الجنين هو نفس الوالدين والحافظ لذلك الاجتماع اولا
القوة المصورة لذلك البدن ثم نفسه الناطقة وتلك القوة ليست واحدة في
جميع الاحوال بل هي قوى متناقبة بحسب الاستعدادات المختلفة لمادة الجنين و
بالجملة فان تلك القوة تبقى في تصرفات المصورة الى ان يحصل تمام الاستعداد
لقبول النفس الناطقة فحينئذ يوجد النفس فهذا تمام ما قال الامام وقال الحكيم
المحقق الطوسي قدس سره اقول قال الرئيس في الفصل الثالث من المقالة الاولى
من علم النفس في الشفاء ان النفس التي لكل حيوان هي جامعة اسطقسات بدنه ومؤلفها
ومركبها على نحو يصلح معه ان يكون بدنا لها وهي حافظة لهذا البدن على النظام

الذي

الذي ينبغي فقول الرئيس في الشفاء والاشارات يخالف ما ذهب اليه الامام هنا
وما نقله عن الرئيس في رسالته وايضا ان كانت نفس الام مدبرة للمزاج فكيف
فوضت التدبير بعد مدة الى الناطقة وانما يجري امثال هذا من الفاعل
غير طبيعيين يفعلان بارادة متجددة وان كانت القوة المصورة مدبرة و
المصورة من القوى الخادمة للنفس التي يكون بمنزلة الالات لها فكيف تحدث
الصورة قبل حدوث النفس التي هي مخدومة لها وكيف فعلت بها فان الالة
ليس من شأنها ان تفعل من غير مستعمل اياها وما يقتضيه القواعد الحكمية
التي قاعدها الشيخ الرئيس وغيره وهو ان نفس الابوين تجمع بالقوة الجاذبة
اجزاء غذائية ثم تجعلها اخلاطا وتفرز منها بالقوة المولدة مادة المني وتجعلها
مستعدة لقبول قوة من شأنها اعداد المادة لصيرورتها انسانا فتصير تلك القوة
مبادئ تلك القوة فتكون صورة حافظة لمزاج المني كالصور المعدنية ثم انه
تزايد كمالاته بحسب استعداد ذلك اكتسبها هناك الى ان يصير مستعدا لقبول نفس
اكمل يصدر عنها مع حفظ المادة الافعال النباتية فتجذب الغذاء وتضيفه الى
المادة فتنميها ويتكامل المادة في تربيتها اياها فتصير تلك الصورة مصدرا مع ما كان
يصدر عنها لهذه الافاعيل وهكذا الى ان يصير مستعدا لقبول نفس اكمل يصدر عنها
مع جميع ما تقدم الافعال الحيوانية ايضا فيتم البدن ويتكامل الى ان يصير مستعدا لقبول النفس
الناطقة يصدر عنها مع جميع ما تقدم النطق وتبقى مدبرة في البدن الى ان يحل
الاجل وقد شبهوا تلك القوى في احوالها من مبدأ حدوثها الى استكمالها
بحرارة تحدث في فحم من نار مشتعلة مجاورة ثم تشتد فان الفحم يتلك الحرارة
فيبدأ الحرارة النارية الحادثة في الفحم ثم تشتد وتستعد لان يجمر والجمر يستعد لان
يشتعل نارا شبيهة بالنار المجاورة له فمبدأ الحرارة النارية الحادثة في الفحم كالنطفة

الصورة الحافظة واشتدادها كبدا الافعال النباتية وتحيزها كبدا الافعال
الحيوانية واشتغالها بالادراكات الناطقة وظاهر ان كل ما تاخر يحدث عند شدة استعداد من
المتقدم وزيادة فجميع هذه القوى كشيء واحد متوجه من حد ما من النقصان الى
الكمال والتمام النفس واقع منها على الثلاثة الاخيرة فهي على اختلاف مراتبها نفس لذلك
المولود فتبين من ذلك ان الجامع للاجزاء الغذائية الواقعة في الجنين هو
نفس الابوين وهو غير حافظها والجامع للاجزاء المضافة اليها الى ان تم البدن
والى آخر العمر والحافظ للمزاج هو نفس المولود وقول الرئيس انما واحد بهذا
الاعتبار وقوله ان الجامع غير الحافظ بالاعتبار الاول وبالجملة فالغرض هاهنا
على التقدير بيان المزاج محتاج الى شيء آخر هو النفس سواء كانت نفس ذلك البدن
او نفسا اخرى هذا تمام القول في حقيقة خادم القوى الطبيعية الضرورية
بحسب التشخص بقاؤه وبقاء نوعه وضرورية كل واحدة منها في بقاء التشخص او النوع
فان قلت هذه ثابتة فصلناها فلعلوا ان بقاء البدن بدون الغذاء ممتنع لان البدن انما
يمكن تكونه من جسم رطب ليكون قابلا للتشكل والتمديد ولابد من حرارة فاعلة
منضجة محللة للفضول ويلزم منها لا محالة ان يتحلل الرطوبة ويعينها على ذلك كيفيات
الهواء الخارجة والحركات البدنية والنفسانية فلولا ان الغذاء يخلف بدل ما يتحلل
عنه لا يمكن بقاؤه مدة التكون فضلا عما بعد ذلك وليس في الخارج جسم اذا ما سن
بدن الانسان استحال بطبعه فلابد اذن من ان يكون للنفس قوى من شانها
تحيل الوارد الى مشابهة جوهر الاعضاء المختلفة بذلك بدل ما يتحلل منه وهي القوة
الغاذية ففعلها مقصود بالذات في وجود التشخص فتثبت محذوريتها وضرورتها
ولما كانت المادة المنفصلة اقل من المقدار الذي للتشخص الكامل جعلت النشو قوة
يتنفس من المادة التي تحصلها الغاذية شيئا فشيئا الى المادة المفصولة فيزيدها

مقدارها في الاقطار على تناسب طبيعي ليبلغ تمام النشو لذلك النوع الى ان يتم التشخص في
ثابتة وهي القوة النامية فتثبت محذوريتها وضرورية وجودها في التشخص في
ثابتة والغاذية وان كانت محذورة لمقصودية فعلها بالذات في وجود التشخص
لكنها خادمة للنامية ان تحققت فتارة تتوقف فعلها عليها ولما ثبت ضرورة
الموت وحدوث الاشخاص على سبيل التولد تمايد وجوده فوجب ان يكون للنفس
قوة تفصل من المادة التي تحصلها الغاذية ما يعد مادة التشخص الجزوي وهي القوة
المولدة فتثبت محذوريتها المقصودية فعلها بالذات في تحقق النوع والاوليان ان
كانتا محذورتين كما قررنا تحذيرها لهذه القوة كما لا يخفى واما المصورة فان ثبت
وجوده فلا شك في محذوريتها مطلقا بالنسبة الى الكل لكن انكر وجودها اكثر من
الحكماء المحققين واعاظم الحكيم المحقق الطوسي قدس سره في كتاب التجريد حيث قال
والمصورة عندي باطلة لاستحالة صدور هذه الافعال المحكمة المركبة عن قوة
بسيطة ليس لها شعور واصل الشيخ الغزالي الحكم في الكل ابطل القوى مطلقا
وادعى ان الافعال المنسوبة الى القوى صادرة عن ملائكة موكلة بهذه الافعال
وتفعلها بالشعور والاختيار واقول لهذا القول من المحقق متضمن لدليلين على
بطلان القوة المصورة احدهما ان تلك الافعال المركبة لا يمكن صدورها عن
قوة بسيطة بناء على ان الواحد لا يصدر عنها الا الواحد وثانيهما ان تلك الافعال
في غاية الاتقان والاحكام بحيث لا يجوز العقل والطبع السليم المستقيم صدورها
عن قوة عديمة الشعور وهذا الثاني اكثر تناولا مما والاعتراض الذي ذكره
الشارح القوشجي اورده على الاول ولا مدفع له ولا يرد على الثاني اصلا وهو انه قال
ويرد عليه انا لا نم ان المصورة قوة واحدة بسيطة لم لا يجوز ان يكون وحدانيا
بالجنس كما ان الغاذية واحدة بالجنس مختلفة بالنوع ولو سلم فلم لا يجوز ان يكون صدور

هذه الافعال عنها بحسب استعداد المادة فان المني انما يحصل من فضلة الهضم
الرابع ففضلة هضم كل عضو انما يستعد لصورة ذلك العضو لكن الانصاف
ان تلك الافعال المتقنة المحكمة على النظام المشاهد من الصور العجيبة والاشكال
الغريبة والنقوش المؤتلفة والالوان المختلفة وما روعي فيها من الحكم والمصالح
قد تحيرت فيها الاوهام وعجزت عن ادراكها العقول والافهام وقد بلغ البعض
منها كما في علم التشريح ومنافع خلقة الانسان خمسة الاف وما لم يعلم اكثر
وكما لا يخفى على ذي حدس كامل ما لا يكاد يذعن العقل بصدورها عن القوة التي
سموها مصورة وان فرضنا كونها مركبة وكون المواد مختلفة بل يحكم بان امثال تلك
الامور لا يمكن ان يصدر الا عن حكيم عليم خبير قدير واقول لا يخفى على الخبير الحكيم
خطابية هذه الاقوال ولا اعتبار للخطابيات في مقام البينات والاستدلالات
واليقينيات والحق ان اثبات هذه القوى واحكامها المذكورة في باب اثباتها
لا يتم الا على اصول الفلاسفة من ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وان
الواجب موجب بالذات واما على القول باختياره فجاز ان يكون هذه الافعال
كلها صادرة عنه ابتداء واذا جوزنا ان يصدر عن الواحد اكثر من الواحد جاز
ان يكون هذه الافعال كلها صادرة عن قوة واحدة فهذه المسائل لا يتم على قواعد
علم الكلام والاشتغال بها انما نشأت من خلط المتأخرين الحكمة باصول الدين
واورد الامام في كتاب الشرح في بعض مباحث قوله المتفلسفة في فاعل القوى
النباتي في ابدان الحيوان ان افاضل المتقدمين اتفقوا على ان خالق ابدان الحيوان
مدبر حكيم عليم وان شئت فارجع الى كتاب منافع الاعضاء لجالينوس والى كتاب
الحكيم ابقراط وافلاطون حتى تعرف اتفاقهم على ذلك فان كنت من المقلدة فتقليد
اولئك العظماء اولى بك من غيرهم وان كنت من طلاب العلم واليقين فما اراك

تشبه الحق بالباطل في هذا الباب واما القوى الخادمة لتلك المخدومات فهي
الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة للثفل ولما كان وجود الشخص ثم بقاؤه
بالقوتين المذكورتين اعني الغاذية والنامية كانتا مقصودتين في ذاتيهما وحصول
النوع منه بتلك القوتين وبقوتين اخريين اعني المولدة والمصورة فهما ايضا
مقصودتين في ذاتيهما لكن لما لم يكن ذلك الا بتحصيل الغذاء النافع واصلاحه
ودفع فضلاته احتيج الى فعل تلك القوى فثبت تلك الاربع خوادم لما ان فعلها
ليس مقصودا بالذات بل لتتميم فعل تلك المخاديم اما الاحتياج الى الجاذبة فلان
وصول الغذاء بنفسه الى جميع الاعضاء لكون بعضها عالية وبعضها سافلة في الجسم
لا يتيسر بالطبع الا الى جهة واحدة والدليل على وجودها في البدن ان الدم
يكون مخلوطا بالرطوبات الثلاث اعني البلغم والصفراء والسوداء ثم يتمايز وينجذب
الى كل عضو نوع من الرطوبة فلولا ان في كل عضو قوة جاذبة لتلك الرطوبة اللايقة
به لا يتيسر ذلك ووجودها في بعض الاعضاء معلوم بالحس كجذب المعدة الغذاء
عند الحاجة من غير ارادة بل مع ارادة عدمه وخروج الحلق في اخر القيء مع كونه
متناولا اولا وجذب الرحم بعد الطهر وخلوه عن الفضول الطمث الاحليل الى
كجذب المحجمة الدم الى داخلها كما يشاهده الانسان وقد يحس بعضهم الرحم جذبا
المني والتكون اذا اشتد حاجته الى الغذاء يحس بجذب الغذاء من فم المعدة من
غير ارادة بل مع ارادة امساكه في فمه واما الى الماسكة فلان الغذاء لكونه جسما ثقيلا
او لا بد فيه من الاستحالة حتى يحصل التشبه والاستحالة حركة وكل حركة في زمان
فلا بد لها من زمان في مثله يستحيل الغذاء الى جوهر المغتذي ولان الغذاء جسم رطب سيال كالماء
استحالة بنفسه زمانا في مثله فلا بد من قاهر يقسره على الوقوف وذلك القاهر
هو الماسكة ووجودها مشاهد في بعض الاعضاء كاحتواء المعدة على الغذاء لحفظه

بمنع معه سيلان شيء من ذلك الغذاء، وانضمام الرحم للنطفة انضماما شديدا
لا يسع معه ادخال طرف الميل فيه على ما ظهر لارباب التشريح واما الى الهاضمة فلان الحالة
القوة المغيرة الثانية اعني المشبهة انما يكون لما قرب باستعداده لحلول الصورة العضوية
فلا بد من فعل قوة يحصله قريبا الاستعداد للصورة العضوية وهي الهاضمة واما
الى الدافعة فلانه ليس غذاء يصير تماما جزءا من المغتذي بل تنفصل منه في كل مرتبة
من مراتب الهضوم الاربعة التي اولها في المعدة فان الغذاء يصير فيها كيلوسا يشبه جوهرها
شبيها بماء الكشك الثخين اما بمخالطة المشروب وذلك في اكثر الحيوانات واما بلا مخالطة
المشروب كما في جوارح الصيد وابتداء ذلك الهضم في الفم عند المضغ وثانيها في الكبد
فان الكيلوس اذا تم انهضامه في المعدة انجذب لطيفه بالعروق المسماة بالماساريقا
الى الكبد ونفذ اولا بالعروق المتصغرة المتضائلة المنتشرة في جميع اجزاء الكبد بحيث
تلاقي الكبد بكليته الكيلوس فينهضم هناك انهضاما تاما وتخلع الصورة النوعية
الغذائية ويستحيل الى الاخلاط ويسمى كيموسا وابتداء هذا الهضم في الماساريقا وثالثها
في العروق وابتداؤه من حين صعود الخلط في العرق العظيم الطالع من حدبة الكبد
ورابعها في الاعضاء وابتداؤه من حين ما يرشح الدم من فوهات العروق وما هو فضلة لا
يحتاج البدن اليه فان بقي فيه يضيق المكان ويمنع ما يرد من الغذاء عن الوصول
الى الاعضاء ويوجب ثقل البدن ويفسد ويفسد فلا بد من قوة تدفع تلك الفضلات
الحاصلة من الهضوم المذكورة اما التي في المعدة فالثفل الذي يندفع من طريق المعاء
واما التي في الكبد فالبول وهو الاكثر وايضا المرتان السوداء والصفراء المندفعتان
الى الطحال والمرارة واما التي في العروق فمثل المائية المندفعة بالبول والابخرة التي
تصير العرق وجعل البول فضلة للمرتبة الثالثة مخالف لما في المباحث المشرقية والمهذب
في اقوال الاطباء واما التي في الاعضاء فالمني ولذلك يضعف استفراغ القليل منه ما لا

يضعف مثله اي مثل ذلك الاضعاف استفراغ اضعافه من الدم او سائر الاخلاط وذلك
لان استفراغه يورث وهنا شديدا في جواهر الاعضاء الاصلية المتولدة من المني دون
غيره من الاخلاط لكونه فضلة للهضم الاخير المعد لصيرورة الغذاء جزءا من المغتذي
بالفعل اي من الاعضاء الاصلية المتكونة من المني ولذلك قال اكثر المحققين انه فاضل
ذلك الهضم اذ لو كان فضلة لا يورث اندفاعه ضعفا في تلك الاعضاء وهن القوة
كما في سائر الفضول الا اذا افرط لانه يجب ان يكون الاضعاف في استفراغه اقل من السائر
لخروج شيء كثير من الصالح معها ولا يخرج مع المني غيره فلو كان فضلة ذلك الهضم
لما يوجب ذلك ووجود تلك القوة ايضا ظاهر عند الحس في حال التبرز والقيء وادرار
البول قال شارح المواقف حاصله انه يجد كل واحد من نفسه عند التبرز اذا كان
البراز مستقلا وكان في الامعاء فضل اندفاع كان معدته وامعاءه ولحاية يتحرك
الى اسفل لدفع الفضل حتى انه ربما انخلع المعاء المستقيم عن موضعه لقوة الحركة
الدافعة كما يعرض عند الزحير ويدل عليه ايضا القيء من اجتيار وبار اوح فيما
من الانتزاع عن موضعها الى فوق بحيث يحس منها غاية الاعياء وكذا ابدال
سائر الاستفراغات الخرائية وغيرها ولا بد من دافع بعضها ثم هذه القوى الاربعة
في اعضاء الغذاء لا بد وان يكون متضاعفة بالنسبة الى غذاء البدن كله وبالنسبة
الى غذاء نفسها ولذا قال المحقق الطوسي وقد تتضاعف هذه القوى لبعض الاعضاء
كما للمعدة والكبد والعروق فان فيها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
بالنسبة الى غذاء جميع البدن وفيها ايضا بالنسبة الى ما تغتذي به خاصة وفي
المباحث المشرقية قال بعض الحكماء ان هذه القوى الاربع يوجد في المعدة منها
احدها التي تجذب غذاء البدن من خارج الى تجويف المعدة والتي تمسكه الى
ان ينهضم والتي تغيره الى ما يصلح ان يكون والتي تدفعه الى الكبد وثانيها التي تجذب الى المعدة

مقابلها على الخصوص وينكسر هناك ويقرب الى جوهرها وترتفع الفضلات عنها وكذا
الحال في الكبد لان التغير الى الدم غير التغير الى جوهر الكبد كما ان التغير الى
الكيلوس غير التغير الى جوهر المعدة وهذه الثانية موجودة باجزائها الاربعة
في جميع اجزاء البدن على اختلاف جواهرها واما المعدة والكبد فيوجد فيهما
ايضا باجزائها الاربعة قال الامام الرازي ان كان هذا حقا وجب ان يكون الحكم
في الفم واللثة والمرى والامعاء والعروق المسماة بالماساريقا والجملة في جميع الاعضاء
الغذاء واقول فيه نظر اذ هذه الاربعة يجب تساعفها في كل عضو استحال اليه الغذاء
بالنسبة الى البدن كله وبالنسبة الى نفسه ولا يجب في استحالة الخلط صورته الاولى
صورة ثانية فكيف يحكم بتساعفها في الفم واللثة والمرى والماساريقا وهذا القول
منه من قبيل الخطابة القلم هذا قول الامام في تعدد تلك القوى وفيها نظر من وجوه بعضها
تقاشرها البيان وبعضها نشير اليها الان فنقول انا لا نسلم ان الغاذية قوى ثلث وقولكم فلها
ثم بافعال جزئية ثلثة قلنا مسلم لكن تحصيل جوهر البدن وهو الدم وما يشبهه انما هو فعل
الكبد لا ان فاعل جاذبة العضو واما الغاذية فعلها ليس الا التشبيه فليس هناك
الا قوة واحدة تسعى بسعي التشبيه ويمكن ان يقال لا احتياج الى المشبهة ابدا كما لا
الى القوة المحصلة للصورة الدموية اذ يجوز ان يكون تحصيل جوهر الشبيه بالمغتذي
خاصية العضو كما كان تحصيل جوهر الخلط فعل خاصية الكبد وثانيها انا لا نسلم ان الهاضمة
غير الغاذية فان اكثر الاطباء كجالينوس وابي سهل المسيحي ومحمد بن زكريا الرازي في
الكامل وغيرهم من الاطباء المتاخرين لم يفرقوا بينهما والشيخ قال الغاذية اربع وعد
هذه الاربع المخادم منها قال الامام الرازي في شرح القانون عند قول الرئيس انها
الهاضمة وهي التي تحيل ما جذبته الجاذبة وامسكته الماسكة الى قوام مهيا لفعل القوة
نفسه والى مزاج صالح الاستحالة الى الغذائية بالفعل وهذا الكلام نص في ان القوة

غير القوة الغاذية ويوجبه ان جعل الغاذية مخدومة للقوى الاربع التي منها الهاضمة
فلنتكلم في الفرق فنقول لما اذا اجتذبت جاذبة عضو شيئا من الدم وامسكته ماسكة فلا
صورة نوعية واذا صار شبيها بالعضو فقد بطلت عنه هذه الصورة وحدثت صورة
اخرى عضوية فهناك كون للصورة العضوية وفساد للصورة الدموية والانفصال
اذا كان هناك من الطبخ ما لاجله تنقص استعداد المادة للصورة الدموية ويشتد
استعدادها للصورة العضوية ولا يزال كذلك الى ان يزول عنها الاولى ويحدث
فيها الاخرى فههنا حالتان احديهما سابقة والاخرى لاحقة فالحالة الاولى فعل
القوة فعل القوة الهاضمة والثانية فعل القوة الغاذية واعترضوا على الوجهين
الاول ان الهاضمة محركة للغذاء حركة كيفية الى الصورة الثانية بصورة العضو وكل
حركة فلها غاية وكل ما حرك شيئا الى الحد فهو الموصل الى تلك الغاية فيكون الفاعلان
قوة واحدة وهي الغاذية لا غير الثاني ان المراد بالقوة ههنا ما يهيئ المادة
الصورة وهي منبعثة عن قوة اخرى في الاعضاء لا اثر لها الا الاعداد وكل الاستعداد
فاضت الصورة من المبدا الجواد فاذن لا فرق بين الغاذية والهاضمة واقول
يمكن الجواب عن الاول بان شان المحرك بالنسبة الى الحركة الفعل وبالقياس
الى الغاية بالاجل الحركة الاعداد كما هو المقرر عندهم والمعد من حيث انه معد
فاعلا لا ينفي ما حرك شيئا الى شيء كان المتوجه اليه غاية المحرك والمقوي بكونه فاعلا
القسم الاصل هو فعل في الثاني كيف وقد اعترف الشيخ على ذلك البحث انه يجب على
بين كل حركتين سكون فقال يجب ان يكون الواصل الى حد ما واصلا اليه بالاملة موجودة
موصلة ويجب ان يكون هذه الملة غير التي انا اسمعن المستقر الاول وهذا كلامه
يقتضي ان يكون المزيل عن الصورة الدموية والموصل الى الصورة العضوية قوة واحدة
لا نا نقول ما يصل اليه المحرك قد يكون من حدود مسافة الحركة وح يكون كل واحد فعل

وغاية باعتبار وقد يكون صورة غاية الغذاء بالذات بحدود ساقية الحركة كصورة
في ما عرض فيه فيكون غاية الفعل الحادث وهو سنة فعلها وهاهنا فعل آخر يحصل لك انها
ما للشيخ ذكره الرئيس لا ينافي ما ذكرناه فكل حركة وفعل لا ينفك عن فاعله الفرد بعض
بعدها النسبة الى الغاية الاخيرة ليست من نوع فعله وهاهنا فاعل آخر اعلى من المحرك
القريب فالهاضمة فاعل يفعل الاحالة والهضم ويحصل المادة غذاء بالقوة واما الثانية
فهي التي تجعل المادة غذاء بالفعل وتحصل الصورة العضوية باعداد وليست الصورة
قلت يرد عليه على سبيل المنع انه لا يجوز حصول الحالتين بقوة واحدة فانه لو امتنع
مثل هذه الحالات لما استدعت كل واحدة منها قوة على حدة لصارت القوى اكثر كثيرا
من المذكورات فان الغذاء الداخل مستحيل الاستحالات الكثيرة بحسب مراتب الهضوم بعضها استحالة في الكيف
فقط وبعضها استحالة في القوى النوعية ايضا كما ذكرناه آنفا ولما جاز ان يكون تلك
الاستحالات الكثيرة بقوة واحدة هي الهاضمة فليجز ان يكون الاستحالة الى الصورة العضوية
ايضا بتلك القوة بعينها فيكون هي مبطلة للصورة الدموية ومحصلة الصورة كما كانت مبطلة
للصورة الغذائية ومحصلة للصورة الدموية قلت لا يخفى ان الاحالة في الكبد التي
الاعداد وفعل قوة الهاضمة والاحالة الغذاء من صورتها النوعية التي هي لها الى الصورة الدموية
هو فعل القوة المحيلة لجوهر البدن فليس هناك افعال مختلفة مستندة الى قوة واحدة
واما اذا كانت الجاذبة والهاضمة متحدتين فانه لم يلزم بالضرورة استناد مختلفين
اعداد للصورة العضوية وتحصيل لتلك الصورة لقوة واحدة وهو خلاف ما ادعاه ثم
ما قال واما ان الهاضمة فلان لاحدهما احالة ما يجذبه الجاذبة والماسكة الى
قوام يتهيأ لان يحيله الغاذية جزءا من المغتذي بالفعل التام وثانيهما تهيئة الثفل
ليس من شأنه ان يشبه بالمغتذي لقبول فعل الدافعة بتلطيف الغليظ ان كان المانع
سهولة الاندفاع الغليظ وتغليظ الرقيق ان كان المانع الرقة وتقطيعه ان كان المانع

اللزوجة

اللزوجة وكل واحد من هذه الافعال يعني ترقيق الغليظ وتغليظ الرقيق وتقطيع اللزج
يسمى الانضاج فليست لها في الحقيقة الا فعل واحد وهو الانضاج والاختلاف المذكور انما
هو لاختلاف المادة فان كانت صالحة فعلها فيها يسمى هضما واحالة وان كانت فضلة ففعلها
فيها يسمى انضاجا والنضج على ما فسره الرئيس وهو احالة الحرارة للجسم ذي الرطوبة الى الكيفية
موافقة لمقصود الطبيعة والهضم على ما فسره ايضا هو احالة الغذاء الى قوام معد لقبول
صورة الاعضاء وهو اخص من النضج والغذاء جسم ذو رطوبة والقوام المذكور كيفية
موافقة لمقصود الطبيعة فكل هضم نضج كاحالة الغذاء الصالح للمقصود وهو الهضم وليس
كل نضج هضما كنضج الفضول هذا وفيها ما ذكره العلامة القوشجي وهو انه لا نم ان المولدة
للمني قوة اخرى غير القوة المغيرة التي للانثيين اعني هاضمتهما فانما تفعل ذلك كما تغير
معدة الثديين اللبن ولا يبقى في الثديين قوة اخرى وليس المني الا فضلة غذاء الانثيين
كما ان اللبن فضلة غذاء الثديين وقد يجاب عنه بان المغيرة ان اراد بها الاولى فذلك غير
مستقيم لما مر من انها من الام وان اراد بها الثانية وهي غير الهاضمة فحصرها بالانثيين الا
غير صحيح وكأنه اشار الى الايراد الآخر من انه لا احتياج الى المغيرة الثانية ايضا بناء على
ان التشبيه فعل هاضمة العضو وبهذا لا حاجة لنا الى اثبات القوة المغيرة الاولى وقولكم
في اثباتها ان المني متشابه الاجزاء فلولا هذه القوة لفعل بعضه للعظمية وبعضه للعصبية
لكان فعل المصورة في بعضه صورة العصب وفي بعضه صورة العظم ترجيحا من غير مرجح
قلنا لا نم ان المني متشابه الاجزاء بل هو مختلف الاجزاء كما هو رأي الحكيم بقراط وتابعوه
لان المني يخرج من كل البدن فيخرج من اللحم جزء اشبه به ومن العظم جزء اشبه به وعلى
هذا من جميع الاعضاء وهذه الاجزاء غير متشابهة لاختلاف طبائعها باختلاف الاعضاء المنفصلة
هي عنها ولو سلم فنقول ذلك وارد عليكم في القوة المغيرة ايضا فان المني اذا كان متشابه
الاجزاء كان اعداد جزء منه للعظمية دون آخر ترجيحا بلا مرجح وان اجبتم بان الا

قد يكون بحسب ما يختلف به امزجة الاجزاء بسبب قربها وبعدها من جرم الرحم كان ذلك
جوابا ثانيا لقيه بان يق فعل المصورة في بعضه صورة العصب وفي بعضه صورة اللحم بسبب
قرب الاجزاء وبعدها من جرم الرحم ثم اعلم ان هذه القوى الاربع الخوادم لها اربع
خوادم وهي الكيفيات الاربع اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة اما الحرارة فتخدمها
مشتركة للاربع لان المراد بها اما الغريزية فهي آلة للطبيعة في جميع افعالها واما
النارية الغير المفرطة ولا القاصرة فهي ايضا مشتركة للاربع لانها التي تعين القوى في
افعالها لان افعالها انما تكون بحركات والحركة انما تكون بالحرارة وما كانت الحركة
فيها اكثر كالهاضمة كانت حاجتها اليها اشد واما الجذب والدفع فلانهما حركتان مكانيتان
واما الامساك فلانه لا بد من الاخرين للقبض على الاشتمال المانع من سيلان ما في العضو وهذه
القوة تستعمل التحريك على الجمع والاشتمال لكن لما كانت مدة تسكين الماسكة للغذاء
اكثر من مدة تحريكها للقبض كان احتياجها الى الحرارة اقل وقال ابن ابي صادق فان مثل
الماسكة تحرك في مكان على الاشتمال الدائم وضرب لذلك مثلا وهو ان البدن اذا
اسكن في الهواء فان القوة المحركة لا تزال تفعل فعلها على الدوام من دفعها البدن الى فوق
لانها تقاوم الطبيعي الذي يميل الى الاسفل فلو اسكنت هذه القوة من فعلها لسقطت
الى الارض فعلى هذا تكون القوة الماسكة ايضا محتاجة الى الحرارة لا الى البرودة وتشنيع
على القوم انهم زعموا ان البرودة تعين على الامساك وذهب عليهم ان فعلها تحريك على الاشتمال
واعترض عليه شارح الطبيب بان الحركة هي الكون في الجزء الثاني عقيب الكون في الجزء
الاول فالكون المستمر الباقي في الجزء الاول بعينه السكون اذ لا معنى للسكون الا الكون
المستمر الباقي في حيز واحد فالامساك منع من الحركة الا انه انما يحصل بتحريك الليف الى
الاشتمال لغاية ما في الباب ان التحريك اولا والتسكين ثانيا يكونان بقوة واحدة
واقول فيه نظر لان ما ذكره في تعريف الحركة ليس تعريفا لها مطلقا بل هذا تعريف للحركة

الاينية

الاينية وكذا السكون بل الحركة مطلقا هي الخروج من القوة الى الفعل التدريجي والسكون
عدم ذلك عما من شانه ان يكون كذلك ولا شك ان المادة لا تزال تتحرك بطبعها الى
الاسفل فبقاؤها ساكنا وتاخيها عن النزول لا بد من امر مستمر موجود تدريجي يقاوم فعلها
ما بطبعها من النزول الى الاسفل فذلك الامر انما هو قوة الماسكة وفعلها التي هي
المقاومة والمدافعة المستمرة التدريجية لميلها الطبيعي الذي لها مما هو غير الحركة التي
هي مخالفة لحركتها الطبيعية التي لها بمقتضى قوتها فلو اسكنت وقيفت من تحريك المخالفة
لتحركت المادة بحركتها الطبيعية وما قاله العلامة ما في الباب ان اهل الفلسفة منهم من ان
الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ولولا هذه لسلمنا ان اتحاد القوى تفعل ذلك انما
هو التحريك المستمر المقاوم للطبيعة تلك المادة مدة طبخ الهاضمة واما الهاضمة ففي
حركة في الكيف والمكان اما الكيف فظاهر واما المكان فلانه لا بد من جمع وتفريق لما
وتفريق لما كثف وتلطيف لما غلظ وتغليظ لما انبسط ورق وكل ذلك لا يحصل الا بحركة مكانية
واما البرودة فتخدمها الماسكة والدافعة بالعرض لا بالذات لانها بالذات مميتة مخدرة مانعة
عن جميع الافعال اما خدمتها للماسكة فبان تحبس الليف على هيئة الاشتمال وتجمعه لان تخفف
فعل القوة واما خدمتها للدافعة فبان تمنع الريح المعين للدفع عن التحليل فان الريح تنفخها
الجوعا الشديد تعين على الدفع وبان تغلظه فان الريح كلما كانت اغلظ كانت اقوى على الدفع
وبان تجمع الليف العرضي للعاصرة وتكثفه فيبقى على الهيئة المقصودة وكل من هذه الثلث تعين الغرض
اما الاول فبواسطة جمع الريح واما الثاني فبواسطة التغليظ واما الثالث فلجمع الليف واما
اليبوسة فتخدمها مشتركة للجاذبة والدافعة والماسكة اما خدمتها للاوليين فلانها تمكن الروح الحامل
لهاتين القوتين في الحركة باندفاع قوي ولانها تقوي الآلة وتمكنها في الحركة تمكنا تمتنع معه
الاسترخاء الرطوبة واما خدمتها للماسكة فلانها تقبض وتحفظ هيئة اشتمال الماسكة
المحتوي واما الرطوبة فتخدمها الهاضمة لانها تسيل الغذاء وتهيئه للاستحالة التي في القوة

الجماد ولقبول الاشكال وللاجابة للاعضاء والالتحام بما يتصل والتفريق في الجمع
وتشبه على سهولة الانفصال وسرعة الاستحالة وتحفظها الجاذبة والدافعة بسهولة النفوذ
فالدفع ثلة واعترض المسيحي بان هذه القوى المذكورة هل هي حاصلة في كل جزء من
البدن او في جزء دون جزء فان كان الثاني لزم خلو ذلك الجزء من الغذاء وهو محال وان
كان الاول لزم اجتماع الضدين في محل واحد لان كل واحد من القوى يحتاج في تمام
فعلها الى معونة من هذه الكيفيات وقال شارح الطبيعية اقول المختار انه لا يخلو جزء
من البدن من تلك القوى قوله لزم اجتماع الضدين في محل واحد قلنا ان عنى بالمحل
الموضوع كما هو المصطلح فلا يلزم الاجتماع في موضوع واحد لان كل عضو مركب من العناصر
الاربعة وكل كيفية موجودة فيه قائمة بالعنصر الذي هو موضوعها وان عنى بالمحل المكان
كما هو المتعارف فليس اجتماع الضدين فيه بممتنع والا لزم ان لا يوجد في العالم شيء من
المواليد الثلاثة قال القرشي في الكليات قد اورد بعض اصحابنا شكا وهو انه لو كان كل
واحدة من هذه القوى تقوى بالكيفيات المذكورة لكان يلزم اذا كانت القوى كلها
فوجب ان يجتمع المتضاد في ذلك العضو وجوابه انه لا يلزم من كون هذه الكيفيات مقوية
لتلك القوى ان لا يكون غيرها مقويا لها لم يجوز ان يكون الاعتدال ايضا
مقويا لجميع القوى واما كل واحدة من تلك الكيفيات وان لزمها تقوية واحدة
من تلك القوى فانها اضعاف قوى اخرى قال شارح الملاقية واقول في شارح
الطبيب ما قوله في السؤال والجواب بحث اما في السؤال فلان اجتماع المتضادات في العضو
ليس مستحيل لوجود العضو موقوف على اجتماع المتضادات فيه واما في الجواب فلان الاعتدال
في الاعضاء غير موجودة وان سلمنا انما استدل بالاعتدال الطبي لكن تقوية الاعتدال
للقوى لا تنفد في غرضنا هذا لان غرضنا اثبات تقوية الكيفيات الاربع التي في الاعضاء
المعتدلة بالاعتدال الطبي على تفاوتها لهذه القوى ولا نسلم ان تقوية كل كيفية لقوة

لزمها

لزمها اضعاف قوة اخرى فان الطبيعة باذن خالقها تستعمل كلا في موضعها كما تستعمل كلا
من الرادع والمحلل في موضعه عند تركيبها وافعال الاخلاط الثلاثة في الدم من رقة
الصفراء وتلطيفها للدم وتمتين السوداء وتكثيفها له وغير ذلك واما القوة الحيوانية
فهي التي تعد البدن لقبول الحيوة وافعالها والمراد بالحيوة صفة تقتضي الحس والحركة
وبافعالها الافعال التي لا تصدر الا من الحي واختلفوا الاطباء فيها فذهب اوائلهم الى
اثباتها مستدلين بان زعمهم ان العضو السليم مستعد لقبول الحس والحركة والقوى المفردة
في امر الغذاء كما ينبغي وان العضو المفلوج بخلافه فلولا ان هناك امرا مستعدا لقبولها
لما كان الامر كذلك وذلك المعد لا يجوز ان يكون هي القوة النفسانية لانها مبدأ الحس
والحركة فلا يكون معدة لقبولهما ولا الطبيعية لانها لو كانت معدة لقبول الحس والحركة
لاستعد النبات ايضا لقبولهما للاشتراك فيها وقد ثبت انه ليس كذلك فيكون امرا مغايرا لهما
تابعا للمزاج خاص وهي المعنى بالقوة الحيوانية واما الاواخر منهم فينكرون وجودها ووافقوا
الحكماء وهذه القوة تنبعث من البطن الايسر من القلب فائضة من واهب الصور على
الروح المتولد فيه ومحلها جسم لطيف يتولد فيه من لطيف الاخلاط وبخاريتها وذلك
الجسم هو القابل الاول لجميع القوى لبعضها بلا واسطة كالحيوانية ولبعضها بتوسط احداهما
له لقبولها كالنفسانية ويسمى ذلك القابل روحا وانما قلنا محلها ذلك لانها عرض في
له من حامل وانما قلنا من لطيف الاخلاط لبطلان راي من اعتقد ان الروح يحصل له
من الهواء المستنشق كجالينوس وابي سهل المسيحي اذ لو كان يتولد منه لما ضعف مع
عدم الغذاء لامكان الاستنشاق ح واوعية ذلك الروح الشرايين النابتة
من القلب فينفذ بتوسط الشرايين في جميع البدن ويسري الى اقطاره وهذا معنى
هذا الروح لم يحصل له قوة من القوى الطبيعية والنفسانية لان حصول تلك القوى
له موقوف على كونه ذا حيوة بالفعل فالحيوة بهذا الروح فلا يتصور قبول قوة لمن

عند عدمها لم يصر حيا وبه يعرض لابدان الموتى من العفونة والفساد
وتفرق الاجزاء والعضو المفلوج انما لا يتفرق اجزاؤه ولم يتعفن لان فيه بقايا
لهذه القوة بالكلية والقوة الحيوانية كانها مبدأ للحيوة فكذلك تفعل
عن انبساط القلب والشرايين وانقباضها لترويح الروح ولمزاج الخاص الذي
وبما يكون حركات الخوف والغضب لما يجدون في ذلك من الانبساط والانقباض
العارض للروح المنسوب لهذه القوة فيضيفون اليها افعال الحيوة وينسبون
بها حركات الخوف والغضب ويعنون بها القوة التي اذا حصلت في الاعضاء
هيأتها لقبول القوى النفسانية باسرها ولذا قدمها في الذكر مع انها اشرف في ذاتها
قال الرئيس ولنفصل هذه الجملة فنقول انه كما قد يتولد من كثافة الاخلاط بحسب مزاج
ما جوهر كثيف هو العضو او شبه من العضو فقد يتولد من بخارية الاخلاط ولطافتها
بحسب مزاج ما جوهر لطيف هو الروح وكما ان الكبد عند الاطباء في الحيوان
معدن التولد الاول كذلك القلب معدن التولد الثاني وهذا الروح اذا تولد
على مزاجها الذي ينبغي لها ان يكون له استعداد لقبول تلك القوة عند الاعضاء لها
لقبولها القوى الاخرى النفسانية وغيرها والقوى النفسانية لا تحدث في الروح والاعضاء
الا بعد حدوث هذه القوة وان تعطل عضو من القوى النفسانية ولم يتعطل بعد منه هذه
القوة فهو حي الا ترى ان العضو الخدر والمفلوج فاقد في الحال القوة الحس والحركة
لمزاج يمنعه عن قبوله او سدة عارضة بين الدماغ وبينه في الاعصاب المنبتة منه
اليه وهو مع ذلك حي والعضو الذي يعرض له الموت فاقد للحس والحركة ويعرض له ان
يتعفن ويفسد فاذن في العضو المفلوج قوة تحفظ حيوته حتى اذا زال العائق فاض اليه قوة الحس
والحركة وكان مستعدا لقبولها بسبب هذه القوة الحيوانية فيه واما المانع هو الذي
يمنع عن قبوله لتلك النفسانية ولا كذلك العضو الميت وليس هذا المعنى هو قوة التغذية

وغيره

وغيره حتى اذا كانت قوة التغذية باقية كان حيا واذا بطلت كان ميتا فان هذا الكلام بعينه
قد يتناول قوة التغذية فربما بطلت في بعض الاعضاء ويبقى حيا وربما بقي فعلها الى حين بعد
الموت ولو كانت القوة المعدة هي قوة التغذية نفسها لما فقد الحس والحركة لكان النبات قد
تقبلها فيجب ان يكون المعد امرا آخر يخص الحيوان وهذه القوة الحيوانية هي اول
قوة تحدث في الروح اذا حدث الروح من لطافة الاخلاط ثم ان الروح تقبل بها عند
فيلسوف ارسطاطاليس المبدأ الاول والنفس الاولى التي تنبعث عنها سائر القوى لا ان
افعال تلك القوى لا تصدر من الروح في اول كما اذا نشأ لا يصدر الاحساس عنه لا
عن الروح النفساني الذي في الدماغ ما لم ينفذ الى الجليدية او الى اللسان او غيره
فاذا حصل قسم من الروح في تجويف يقبل مزاجا صالحا لان يصدر به عنه افعال القوة
فيه بدأ وكذلك في الكبد والانثيين وعند الاطباء ما لم يستحل الروح عند الدماغ
الى مزاج آخر لم يستعد لقبول النفس التي هي مبدأ الحس والحركة وكذلك في الكبد
كان الامتزاج الاول معدا اياه لقبول القوة الاولى الحيوانية وكذلك في كل عضو كان
جنس من الافعال عند مقدم نفس اخرى على لبث واحد نفيض عنها القوى اذا كان
مجموع هذه الجملة وانه وان كان الامتزاج الاول معدا اياه لقبول قوة الاولى الحيوانية
حيث حدث روح وقوة هي كماله لكن هذه القوة وحدها لا تكفي في تقديم لقبول
بها سائر القوى الاخرى ما لم يحدث فيها مزاج خاص فالحياة وهذه القوة مع انها معينة
فهي ايضا مبدأ حركة جوهر الروح اللطيف الى الاعضاء ومبدأ قبضه وبسطه
الشيء على ما ينبغي كانها القابضة الى الحيوة بقيد انقباضا والقابض الى افعال النفس
اعني الشرايين مطلقا تقيد فعلا وهذه القوة تشبه القوى الطبيعية لعدمها الارادة
فيما يصدر عنها وتشبه النفسانية في افعالها لانها تقبض وتبسط معا وتحرك حركتين متضادتين
اول لانتسابها من جهة اختصاصها بالنفس الحيوانية كما اختص النفسانية بها علاقة

لكن الفلاسفة اذ قالوا النفس للنفس الارضية هو الكمال الاول لجسم طبيعي آلي كما ينطقوا وان ادا
مبدا كل قوة تصدر عنها بعينها سببا الحركات الحركات بعينها وانما قيل مختلفة فيكون
هذه القوة على مذهب الفلاسفة قوى شتى كما ان القوى الطبيعية التي تسمى عندهم
قوة نباتية واذا لم يرد النفس هذا المعنى لعين جانبي عن مبدا ادراك وعن ايضا
وتصدر عنها ادراك ما بارادة ما وان اريد الطبيعة كل قوة تصدر عنها فعلها في بدنها
على نحو هذه الصورة لم يكن هذه القوة شيئا بل كانت طبيعته واعلى درجة من القوة
التي تسميها الاطباء طبيعية واما ان تسمى الطبيعة ما ينحصر في امر الغذاء والتنمية
سواء كان لبقاء الشخص او لبقاء النوع لم يكن هذه طبيعية وكان تسميتها بانها قوة
الغضب والخوف وما اشبههما انفعال هذه وان كان مبدءها الحزن والهم
والقوى الذي ذكر كانت منسوبة الى هذه القوة لاجل ما يظهر من حركات الروح
الذي هو حامل هذه القوة بالانبساط والتوجه الى الخارج عند الغضب والفرح
والانقباض والتوجه الى الداخل عند الخوف والهم واما في الحقيقة فمبدا تلك الحركات
هو القوى الذي ذكر اجماعا من الاطباء والفلاسفة اذ القوة النفسانية عند الطبيب
والنفس الناطقة عند الحكيم ينفعل بما يرد على الحس المشترك والوهم والخيال ويتبع
للروح الحامل للقوة الحيوانية بسبب تلك الحركات المذكورة وفي تعدد تلك القوة
ووحدتها خلاف ومن اراد زيادة تحقيق في هذا المقام فعليه بمطالعة كتب
الطبيعيين ولما فرغ عن بيان قوى الطبيعة والحيوانية اراد ان يبين احوال القوى
النفسانية فقال واما النفسانية فتنقسم الى مدركة ومحركة اما المدركة فقيل انما قدمها على
لان الحركة الارادية لا يكون الا بعد الشعور بمطلوب او بمهروب عنه فهي نتيجة من
الشعور ولاجل ذلك ذهب بعضهم وان كانوا سالكين الى تجويز خلو بعض الحيوانات
كالاصداف من الحركة وقيل يمكن ان يقال انا نحتاج الحيوان الى الادراك لاجل الحركة

حتى يتحرك الى ملايم ويهرب عن غير ملايم ولذلك لم يكن النبات مدركا والحق انه لا يقدم لا
على الاخر من هذه الجهة وانما جعل سببا لفضلين متساويين في الرتبة للحيوان الى التوجه
التقدم انما هو الرتبة الادراك على الحركة لانه قد يكون مطلوبا لذاته كما في الانسان
والحركة لا يكون البتة مطلوبة الا لغيرها ومعنى ادراك الشيء على ما بينه الرازي في
الانارات هو ان يكون حقيقته التي تتمثل عند المدرك يشاهدها ما به يدرك فاما ان
يكون تلك الحقيقة نفس حقيقة الشيء الخارج من المدرك اذا ادرك فيكون حقيقة
ما لا وجود له بالفعل في الاعيان الخارجية مثل كثير من الاشكال الهندسية بل كثير من
المفروضات التي لا يمكن اذا فرضت في الهندسة مما لا يتحقق اصلا او يكون مثال حقيقته
مرتسما في ذات المدرك غير مباين له وهو الباقي قال المحقق الطوسي قدس سره في
شرح هذا القول ان الشيء المدرك اما ان يكون ماديا او لا يكون فان كان ماديا حقيقته
المتمثلة هي صورة منتزعة من نفس حقيقتها انتزاعا ما على الوجه المفصل في ابواب
كان مفارقا فلا يحتاج فيه الى الانتزاع فقوله هو ان يكون حقيقته متمثلة يتناول
الامرين بين تمثل كذا عند كذا اذا كانت حقيقته شيئا عنده يتضمن او يتناول
برهان له اضافتين احدهما الى ذي الادراك والثاني الى الشيء المدرك ولاجل ذلك
احتاج في تعريفه الى ايراد ذكر الشيء وهو المدرك والى ايراد ذكر ذي الادراك وهو
قوله عند المدرك ولاجل غرضية هذه الاضافة كان المدرك والمدرك ايضا
متضايفين والادراك ينقسم الى ادراك بالة والى ادراك بغير آلة او بذات المدرك
ولا يتنبه على القسمين قيد التعريف بقوله يشاهدها ما به يدرك وعلى قوله يشاهدها
بحيث هو يشاهد نوع من الادراك اخذه في بيان معنى الادراك فان قيل
انه اراد بالمشاهدة الحضور فقط قيل الحضور غير كاف فان الحاضر عند الحس الذي
لا يلتفت النفس اليه ليس مدركا والجواب ان الادراك ليس هو كون الشيء حاضرا عند

للحس فقط بل كونه حاضرا عند المدرك لحضوره عند الحس لا ان يكون حاضرا
مرتين فان المدرك هو النفس ولكن بواسطة الحس وكلام الشيخ يدل عليه اعلم
ان الحضور عند الحس ليس هو الحصول في نفس الحس لم لا يجوز ان يكون ايضا
الحصول في آلة الحس يحصل بها الحس كانت تلك الالة محلا للحس او لم يكن و
الاشياء المدركة ينقسم الى ما لا يكون خارجا عن ذات المدرك والى ما يكون
اما في الاول فالحقيقة المتمثلة عند المدرك هي نفس حقيقتها واما في الثاني
فهي لا يكون غير الحقيقة الموجودة في الخارج لانها اما صورة منتزعة من الخارج
ان كان الادراك مستفادا من خارج او صورة حصلت عند المدرك ابتدا
سواء كانت الخارجية مستفادة منها او لم يكن وعلى التقديرين فادراك الحقيقة
الخارجية هي حصول تلك الصورة الذهنية عند المدرك واستدل على ذلك
بقوله واما ان يكون تلك الحقيقة اي المتمثلة نفس حقيقة الشيء الخارج عن المدرك
اذا ادرك او يكون مثال الحقيقة مرتسما في ذات المدرك غير مباين له وقدم ابطال
الاول على ذكر الثاني فقال بعد ذكر الاول فيكون حقيقة ما لا وجود له بالفعل
في الاعيان الخارجية مثل كثير من اشكال الهندسة مثلا كالكرة المحيطة بالجسم ذي عشرين
قاعدة مثلثات بل كثير من المفروضات التي لا يمكن اذا فرضت في الهندسة كاثني عشر
مثلا من المثلثات المتساوية بالخلف فيكون تلك الحقيقة مما لا يتحقق اصلا اذ لا حقيقة
لها في الخارج ولما كانت مما يدرك علم انها موجودة لا في الخارج بل عند المدرك
فابطال القسم الاول يتعين الثاني واشار الى ذلك بقوله وهو الباقي و مثال
في قوله او يكون مثال الحقيقة هو الصورة المنتزعة من شيء او الصورة التي لا يحتاج
الى الانتزاع من الشيء الذي لو كانت في الخارج لكان هو القسم الاول فهذا
بيان ما قاله الرئيس على ما لخصه المحقق ثم اعلم ان العلماء اختلفوا في ماهية الادراك

اختلافا

اختلافا عظيما وطول الكلام فيها لا لخفائها بل لشدة وضوحها فمنهم من جعل الاضافة
العارضة للمدرك الى المدرك نفس الادراك ليندفع بعض الشكوك الواردة على
كون الادراك صورة ويغفل عن استدعاء الاضافة ثبوت المتضايفين فلزم ان
لا يكون ما ليس بموجود في الخارج مدركا وان لا يكون ادراكا ما جهل الجهل المركب لان الجهل
هو كون الصورة الذهنية للحقيقة الخارجية غير مطابقة اياها ومنهم من ذهب الى
ان الادراك غني عن التعريف فلا ينبغي ان يعرف وهو حق لانهم يريدون بذلك
التخلص عن المدافعة التي وقع القوم فيها ثم ان ما ذكره الشيخ ليس تعريفا للادراك
ولذلك لم يتحاش فيه عن ايراد ذكر المدرك فانه لا يجوز ان يؤتى في تعريف الحركة
مثلا انه حال ما للمتحرك بل تعيين للمعنى المسمى بالادراك الذي يشترك فيه الاحساس
والتخيل والتوهم والتعقل وان كان ذلك المعنى واضحا غنيا عن التعريف فان الباحثين
عن حقائق الاشياء كثيرا ما يردون تعريف الاشياء الواضحة المقولة على الاشياء
المختلفة وتخصيصها كالحركة مثلا ليعرفوا حالها اي التساوي في تلك الاشياء ام
بغير التساوي وكيف نسبتها الى ما يتعلق بها وايضا فهم كثير من الناظرين في الفلسفة
من قولهم النفس تدرك المحسوسات الجزئية بالذات والمعقولات بذاتها ان المدرك للجزئيات
هي الالة لا النفس وشنعوا عليهم بانهم يقولون النفس لا تدرك الجزئيات فطولوا الكلام
في ذلك وجعله اعتراضاتهم وتشنيعاتهم واردة على ما فهموه لا على ما قالته الحكماء
ولاشيا ذكرها في هذا الكتاب من اراد الاطلاع بجملتها فانظر الى مصنفات الائمة
والمحققين الطوسي وغيرهما ومراتب الادراك وانواعه اربعة احساس وتخيل وتوهم
وتعقل فالاحساس ادراك الشيء الموجود في المادة الحاضرة عند المدرك على هيئات
مخصوصة محسوسة من الاين والمتى والوضع والكيف والكم وغير ذلك وبعض تلك
لا ينفك ذلك الشيء عن امثالها في الوجود الخارجي ولا يشاركه فيها غيره والتخيل ادراك

لذلك الشيء مع الهيئة المذكورة ولكن في حالتي حضوره وغيبته والتوهم
ادراك المعاني غير محسوسة من الكيفيات والاضافات مخصوصة بالشيء الجزئي
الموجود في المادة لا يشاركه فيها غيره والتعقل ادراك الشيء من حيث هو
هو فقط لا من حيث شيء آخر سواء اخذ وحده او مع غيره من الصفات المدركة لكن
هذا النوع من الادراك فهذه ادراكات مترتبة في التجريد الاول مشروط
بثلثة اشياء حضور المادة واكتناف الهيئة وكون المدرك جزئيا والثاني
مجردة عن الشرط الاول والثالث مجردة عن الاولين والرابع عن الجميع
الا انها اذا نسبت الى مدرك واحد سقط الوهم عن الاعتبار لانه لا يدرك
ما يدركه الحس والخيال بانفراده بل يدرك ما يدركه الخيال وبذلك تنحصر
مداركه ويصير حينئذ الصورة المحسوسة منتزعة من المادة من الجهات التي
نزعا ناقصا مشروطا بحضور المادة والخيالية منتزعة نزعا اكثر لكنه غير تام
والعقلية منتزعة نزعا تاما فتنقسم الى ما يدركه في الظاهر والى ما يدركه
في الباطن اما التي في الظاهر فهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهي
خمس بحكم الاستقراء ومن الناس من جوز وجود حاسة سادسة لغير الانسان
مع عدم اطلاعنا عليه كما انه لو لم يكن فينا احد من الخمسة لم يكن يتصور كما ان
الذي لا يتصور كيفية الابصار والحكماء انكروا ذلك محتجين اليه بان الطبيعة
لا ينتقل من درجة الحيوانية الى درجة فوقها الا وقد استكملت جميع ما في تلك
المرتبة فلو كان في الامكان حس آخر لكان حاصلا لنا فلما لم يحصل لنا علمنا ان الحواس
خمس فمنها السمع وهي قوة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى
اليه من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث
منه صوتا فيتادى تموجه الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويتموج بشكله

نفسه ويماس او اهواجه بتلك الحركة تلك العصبة فيسمع هذه عبارة الرئيس في الشفاء
والنجاة وترددنا هل حيث اقتصر في سبب الصوت على القرع مع تصريحه بان قد يحصل
بسبب القلع ايضا والحرف كانه نوع من الصوت لانه هيئة عارضة للصوت كما اليه
يذهب الاكثرون والا لكان المسموع عند سماع الحرف شيئين الصوت والحرف فيكون
من قوة واحدة فعلين مختلفين مع انا نعلم بديهة انا حين سماعنا الحرف نسمع شيئا واحدا
ما عرفه به الرئيس الحرف من كونه هيئة عارضة للصوت يتميز بها عن صوت آخر مثله في
الخفة والثقل تميزا في المسموع لا يخلو عن مسامحة وقوله تميزا في المسموع للاحتراز
عن هيئة يحصل بها التميز بين الصوتين تميزا لا في المسموع كالطيبة والملائمة للطبع
وغيرها من الامور التي يحصل بها التميز بين الاصوات لا بالسمع بل بالوجدان واعلم انه
اذا كان حدوث الصوت وسماعه مشروطين بالهواء كما عليه الجمهور لم يكن للافلاك
صوت ولو فرض لم يكن وصوله الينا لامتناع النفوذ في جرم الفلك لكن ينسب
الى القدماء من اساطين الحكماء انهم يثبتون للفلكيات اصواتا عجيبة ونغمات غريبة
يتحير من سماعها العقل ويتعجب منها النفس ويحكى عن فيثاغورس انه عرج بنفسه الى
العالم العلوي فسمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات الافلاك واصوات حركات
الكواكب ثم رجع الى استعمال القوى البدنية ورتب عليها الالحان والنغمات وكمل
علم الموسيقى وتوجيه هذه الحكاية ان كانت حقة هو ان الافلاك الكلية والجزئية
المتحركة بالحركات الذاتية والتبعية الثابتة بالرصد المعلومة في الرياضي والنجوم
ان كانت اجرامها مصوتة فصوتها هكذا كما بينه واستخرج الموسيقى عنها وعرف والقرع
امساس قوي والقلع تفريق بعنف وهما موجبان لتموج الهواء اما القرع فلان القارع
تموج الهواء الى ان ينقلب من المسافة التي يسلكها القارع الى جنبيها واما
القلع فلان القالع تموج الهواء الى ان ينقلب من المسافة التي يسلكها القالع

الى جنبها ثم من الآخر من جنبها لزم التباعد من الهواء ان ينقاد الشكل والتموج
الواقعين هناك ويشترط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع كما في
قرع الطبل وقلع الكرباس بخلاف القطن لعدم المقاومة واذا وصل الى
الصماخ ذلك الهواء المنضغط المتكيف بكيفية الصوت سمع لوصوله الى الآلة
لا لتعلق حاسة السمع به مع كونه بعيدا عن الحاسة كالمرئي فانه يرى مع بعده من
الباصرة لاجل التعلق بينهما ولا نعني بوصول الهواء الحامل للصوت الى الصماخ ان
هواء واحدا بعينه يتموج ويتكيف بالصوت ويوصل الى القوة السامعة بل ان ما
يجاوره ذلك الهواء المتكيف المتموج يتكيف بالصوت ايضا وهكذا الى ان يتموج
ويتكيف به الهواء الراكد في الصماخ فتدركه السامعة واستدل على ان
الاحساس بالصوت بوصول الهواء الحامل له الى الصماخ بوجوه الاول ان من وضع فمه
على طرف انبوبة طويلة ووضع طرفه الآخر على صماخ انسان وتكلم فيه بصوت عال
يسمعه ذلك الانسان دون سائر الحاضرين الثاني اذا رأينا من البعيد ان يضرب
الفاس على الخشبة رأينا الضربة قبل سماع الصوت الثالث ان الصوت يميل
مع الريح كما هو المجرب في صوت المؤذن على المنارة فمن كان في جهة هبوب الريح اليها
يسمع صوته وان كان بعيدا ومن كان في غير تلك الجهة لا يسمعه وان كان قريبا
واعترض الامام بان الوجوه الثلاثة راجعة الى الدوران اذ محصولها انه متى
وجد وصول الهواء الحامل للصوت الى الصماخ وجد السماع ومتى لم يوجد لم يوجد
فلا يفيد الا الظن وقيل انه تجربي اي امثال ذلك لمعونة الحدس القوي من الاسباب
الثابتة يفيد اليقين وكذا الحال في كثير من المسائل العلمية يستفاد بها الحدس
الصائب فلا يقوم حجة على الغير مع كونها مثلوة يقينا وعورض بوجوه الاول
ان الحروف الشاملة لا وجود لها الا في ان حدوثها ونحن نسمعها فاذن قد سمعناها

قبل

قبل وصول الهواء الحامل لها الى صماخنا الثاني ان حامل حروف كلمة واحدة انما
هواء واحد والاهوية متعددة فعلى الاول يجب ان لا يسمعها الا سامع واحد ولا
يسمعها ذلك الواحد الا نادرا لان من النادر ان يتموج ذلك الهواء بالكلية
ذلك الشكل الى ان يصل بكليته الى صماخ واحد وعلى الثاني يجب ان يسمعها السامع
الواحد مرارا كثيرة الثالث انه قد يسمع السامع كلام غيره وان حال بينهما جدار محيط به
من جميع الجوانب ولا يمكن ان يقال ان الهواء الحامل لتلك الكيفية ينفذ في
مسام الجدار لان الهواء لا يحمل الكلمة المخصوصة ما لم يتشكل بشكل مخصوص في الخارج
فاذا تادى الى الجدار وصدمه بكثافته لم يبق ذلك الشكل الذي لاجله صار الهواء
حاملا للصوت المخصوص فبعد خروجه من المنافذ وجب ان لا يبقى كيفية تلك الحروف
واجيب عن الاول بان الحروف الفاشية آنية الحدوث لا آنية الوجود فيجوز
ان يتوسط زمان يصل الهواء الحامل لها الى الصماخ وعن الثاني بان الحامل لها
اهوية متعددة لكن الواصل الى السامع الواحد جاز ان يكون واحدا ولو فرض
تعددا لوصول اليه جاز ان يكون السماع مشروطا بالوصول الاول فيكون شرط
السماع فيما بعدها منتفيا وعن الثالث بان شرط السماع بقاء الهواء على كيفيته
التي هو الصوت المتفرع على التموج لا يبعد ان ينفذ الهواء في المنافذ الضيقة
متكيفا بالكيفية التي هي الصوت المخصوص والملازم الشكل على الكيفية يجوز فمن
قال ان الهواء لا يحمل الكلمة المخصوصة ما لم يتشكل بالشكل الحقيقي حتى لا يتصور نفوذه
في تلك المنافذ مستبقيا بشكله على حاله واعلم ان بما قررنا ثبت ان المسموع انما
هي الاصوات الحاصلة في خارج الصماخ من التموج المعلول للقرع والقلع بشرط انه وقد
وانما كان القرع والقلع سببين للتموج ولم يجعلوهما سببين للصوت ابتداء حتى يكون
التموج والوصول الى السامعة سببا للاحساس به لا لوجوده في نفسه قبلنا ذلك

على ان القرع والقلع وصول ولا وصول وهما آنيان فلا يجوز كونهما سببا للصوت
لانه زماني ورد ذلك بان التموج ان كان آنيا فقد جعلوه سببا للصوت الزماني
وان كان زمانيا فقد جعلوا القرع والقلع الآنيين سببا له فيحصل الآني سببا للزماني
لازم على ان تقدير وكلا المحذورين فيه اذا لم يكن السبب علة تامة او جزءا اخيرا منها
يلزم ح ان يكون الزمان موجودا في الآن والدليل على ان الصوت موجود في خارج
الصماخ هو انه لو لم يوجد الا في الصماخ لما ادرك عند سماعه جهته وحاله من القرب
والبعد لان التقدير انه لا وجود له في مكان وجهة خارج عن الصماخ واللازم
باطل قطعا لانا اذا سمعنا الصوت عرفنا انه وصل الينا من جهة اليمين او اليسار من مكان
قريب او بعيد لا يقال يجوز ان يكون ادراك الجهة لاجل ان اثر الهواء المتموج يجيء
منها وتميز القرب والبعد لان اثر القارع القريب اقوى من البعيد وان لم
يكن الصوت موجودا في الجهة والمسافة لانا نقول لو صح الاول لما ادرك الجهة
التي على خلاف الاذن السامع وليس كذلك لان السامع قد يسد اذنه اليمنى
فيجيء الصوت من يمينه فيسمعه باذنه اليسرى ونعرف انه جاء من يمينه مع القطع
بان الهواء المتموج لا يصل الى اليسرى الا بعد الانعطاف عن اليمين ولو صح
الثاني لزم ان يشتبه القوة والضعف بالقرب والبعد فلم يتميز بين البعيد
القوي والقريب الضعيف فيظن في الصوتين المتساويين في القرب والبعد
المختلفين في القوة والضعف انهما مختلفان بالقرب والبعد وليس كذلك فان قيل
ما ذكرتم يدل على ان سماع الصوت لا يتوقف على وصول حامله الى الصماخ لان التميز
بين الجهات والقرب والبعد من الاصوات انما يكون اذا ادركت الاصوات في اماكنها
البعيدة في مكانه البعيد والقريبة في مكانه القريب لكن وصول الهواء المتكيف بالصوت
الى السامعة شرط للاحساس على ما ذكرنا قلنا قال صاحب المعتبر انا قد ظننا ان سماع

الصوت انما يحصل اولا بقرع الهواء المتموج لتجويف الصماخ ولذلك يعرض من
الابعد في زمان اطول لكن مجرد ادراكنا الصوت القائم بالهواء القارع للصماخ
لا يحصل لنا الشعور بالجهة والقرب والبعد بل ذلك انما يحصل بتتبع الاثر الوارد
من جهة وروده وتتبع ما بقي منه في الهواء الذي هو في المسافة التي ورد منها الى
الصماخ قال والحاصل انا عند غفلتنا يرد علينا هواء قارع فندرك الصوت
الذي فيه عند الصماخ وهذا القدر لا يفيد ادراك الجهة ثم انا بعد ذلك
نتتبع بتأملنا فيتأدى ادراكنا من الذي وصل الينا الى ما قبله فما قبله من جهة
ومبدأ وروده فان كان بقي منه شيء موجود ادركناه الى حيث ينقطع ويفنى
وح ندرك الوارد ومورده وما بقي منه في موجود او جهته وبعد مورده و
وما بقي من قوة امواجه وضعفها وان لم يبق في المسافة اثر نتتبعها على البدا
لم يعلم من قدر البعد الا بقدر ما بقي منه ولذلك لا يفرق بين الرعد الواصل
من علو الى الجو في البعد وبين دوي الرعد التي هي اقرب الينا ويفرق بين
كلامي رجلين لا يزالها وبعد احدهما منا ذراع وبعد الاخر ذراعان فانا اذا سمعنا
كلاميهما عرفنا قرب احدهما وبعد الاخر قال الامام هذا منتهى ما قيل في هذا
المقام وقد بقي فيه بحث وهو انه هب ان السامع يتتبع من الذي وصل اليه
الى ما قبله فما قبله ولكن مدرك السمع هو الصوت نفسه دون الجهة فانها غير مدركة
بالسمع واذا لم يكن الجهة مدركة له لم يكن الصوت حاصلا في تلك الجهة مدركا له
فيبقى ان يكون مدركه الصوت الذي في تلك الجهة لا من حيث انه في تلك الجهة
بل من حيث انه صوت فقط وهذا القدر المدرك بالسمع لا يختلف باختلاف الجهات
فلا يكون موجبا لادراك الجهة اصلا واجيب بان الصوت اذا ادرك في جهة علم
انه في تلك الجهة وان لم يكن الجهة مدركة له ولا يكون الصوت حاصلا فيها الا بانه

بالسمع كما يعلم بالذوق الحلاوة وبالشم الرائحة من جسم انها فيه وان لم يكن
الجسم من المذوقات والمشمومات ثم نقول كما ان الحرف باقسامه المفصلة في
ابدكما قررنا نوع من الصوت لا هيئة عارضة له كذلك الصدا نوع له وهو الهواء
المتموج الحامل للصوت اذا صادم جسما املس كجبل وجدار بحيث ينصرف هذه
الهواء المتموج الى الخلف محفوظا هيئة التموج الاول الى حيث يصل عند جهته
على تلك الهيئة الى الصماخ والصوت باقسامه غير قار الاجزاء في الوجود اذ لا
يمكن بقاء الجزء الاول منه في زمان وجود الجزء الثاني منه بل يوجد اجزاؤه
على سبيل التعاقب والتجدد والتقضي كالحركة والزمان وذلك لان الصوت
لو كان موجودا قار الاجزاء لكانت حروف الكلمة التي يتكلم بها باقية حال
التكلم بها موجودة معا وبقاؤها مجتمعة في الوجود يستلزم سماعها اما دفعة
او على جميع الهيئات الممكنة بالترتيب بينها وهما محالان قطعا او على ترتيب معين
وهو ترجيح من غير مرجح ومنها البصر وهي قوة مودعة في ملتقى الزوج الاول من
الازواج السبعة الدماغية من اعصابه وهما العصبتان المجوفتان اللتان تنابتان
من غور البطنين المقدمين من الدماغ عند جوار الزائدتين الشبيهتين
بحلمتي الثدي يتيامن النابت منهما يسارا ويتياسر النابت منهما يمينا حتى يتلاقيا على
تقاطع صليبي ويصير تجويفهما واحدا ثم ينعطف النابت يمينا وينفذ الى الحدقة
اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى فذلك التجويف الذي في الملتقى اودع فيه
القوة الباصرة ليجمع النور وانما جعلت هاتان العصبتان مجوفتين لاحتياج
الى كثرة الروح الحاملة للقوة الباصرة بخلاف سائر الحواس الظاهرة ويتعلق
البصر بالذات بالضوء واللون وبواسطتهما بسائر المبصرات كالشكل والمقدار و
الحركة والسكون والبعد والقرب والوضع والتفرق والاتصال والعدد والملاسة

والخشونة والشفيف والكثافة والظل والظلمة والحسن والقبح والتشابه والاختلاف
وغيرها من الامور الراجعة اليها كالترتيب الداخل تحت الوضع والنقوش كالكتابة
وغيرها الداخلة تحت الترتيب في الشكل والاستقامة والانحناء والتحدب والتقعر المتعلقة
بالشكل والكثرة والقلة التابعين للعدد والضحك والبكاء الداخلين تحت الشكل وكذلك
الحركة والسكون والبشر والطلاقة والعبوس والتقطيب والبصر يدرك الرطوبة
من الشبلان والبيوسة من التماسك واما المدرك بالذات عند الجمهور فهو الضوء
واللون ولم يريدوا بالمبصر بالذات ما لا يتوقف ابصاره على ابصار غيره وبالمبصر بواسطة
ما يتوقف ابصاره على ابصار غيره حتى يرد عليهم هذا الاعتراض بان المدرك بالذات على
هذا الضوء فقط واما اللون فهو ايضا مرئي بواسطة الضوء كسائر المبصرات بل ارادوا
بالذات ما يكون مرئيا برؤية متعلقة به ابتداء يعني بلا واسطة بحيث تكون تعلق الرؤية
بها اولا وبالذات وتعلقها بعينها بذلك ثانيا وبالعرض على قياس الاعراض الاولية
والثانوية وعلى قياس الحركة الذاتية والعرضية فان الضوء مرئي برؤية متعلقة
به ابتداء بالتفسير المذكور واللون ايضا كذلك لان رؤية الضوء غير مشروطة
برؤية الجزء ورؤية اللون مشروطة بوجود رؤية الضوء المختلط بذلك اللون واذا
رأينا لونا مضيئا فهناك رؤيتان احديهما متعلقة بالضوء اولا وبالذات والاخرى
كذلك متعلقة باللون ويشتبه كل واحد منهما عند الحس لكمال اتحادهما
لان رؤية الثانية مشروطة بوجود رؤية الاولى لا يتحقق بدونها واما الشكل
وما ذكر معه فلا يتعلق بشيء منها رؤية ابتداء بل الرؤية المتعلقة بلون الجسم ابتداء
يتعلق هي بعينها ثانيا بشكله ومقداره وحركته وسكونه وحسنه وقبحه الى غير ذلك
فلون الجسم مرئي اولا وبالذات وتلك الاشياء مرئية ثانيا وبالعرض ولهذا لم ينكشف هذه
الاشياء عند الحس كانكشاف الضوء واللون ويتوقف ادراكها على ادراك الاول لا في

الوجود بمعنى ان الضوء شرط رؤية اللون لا شرط وجوده كما زعم الشيخ
وابن الهيثم وغيرهما من الحكماء قالوا انما يرى اللون في الجسم عند حصول الضوء
فيه وهو غير موجود في الظلمة لعدم شرط وجوده لكن الجسم في الظلمة مستعد
لان يحصل فيه عند تحقق الضوء اللون المعين واستدل الشيخ بانا لا نرى
اللون في الظلمة فذلك اما لعدمه في نفسه او لوجود العائق عن رؤيته
وهو الظلمة اذ لا مانع هنا سواه والثاني باطل لان الظلمة غير مانعة من
الابصار فان الجالس في غار مظلم يرى جماعة في خارج الغار اذا اوقدوا نارا
ولم يروه اياه اورد بان عدم الرؤية لانتفاء شرطها وهو الضوء المحيط بالمرئي
وقال ابن الهيثم اذا فرضنا جسما ملونا بلون مخصوص كالبياض مثلا ووقع عليه ضوء
ضعيف يرى فيه بياض ضعيف واذا وقع عليه ضوء قوي يرى فيه بياض شديد
اذا وقع عليه ضوء اقوى يرى فيه بياض اشد وهذه البياضات المتفاوتة في
الشدة والضعف متخالفة الماهية يوجد كل منها مع مرتبة من مراتب الضوء تناسبه
لذلك اللون في القوة والضعف متخالفة الماهية ولا يوجد مع غيرها من
تلك المراتب فقد تبين من ذلك ان لكل مرتبة من مراتب الضوء شرط لوجود اللون
المحسوس معها فاذا فقدت مراتب الضوء باسرها فقدت الالوان كلها واجاب انا
نجد من ذلك ولم يقل نعلم من ذلك لاحتمال ان يتوقف احساس اللون
المحسوس مع مرتبة من الضوء عند احساسنا ليس لاحساسنا بل لاحساس امر مجهول
لنا وايضا يجوز ان يكون اللون طبيعة غير مشروطة بشيء من مراتب الضوء
توجد تلك الطبيعة في الظلمة فتوجد اللون في ضمنها الا ان الحدس يحكم
بما ذكره واعترض عليه بان التفاوت في المثال المذكور ليس الا في ظهور
اللون الواحد المتخص عند الحس بحسب مراتب الضوء فان اللون لما كان انما

وظهوره عند الحس بواسطة الضوء فاذا كان الضوء ضعيفا كان انكشافه
وظهوره ضعيفا واذا قوي الضوء قوي الانكشاف والظهور فيتوهم من تبدل
الانكشافات تبدل المنكشفات وايضا ان الواصل الى الحس المشترك تارة هو اللون
مع الضوء الضعيف واخرى ذلك اللون مع ضوء شديد ولما كان الواصل اليه
في الثاني بسبب شدة الضوء وقوته اوضح وابين من المجموع الواصل اليه في الاول
توهم ان اللون في الثاني اشد منه في الاول لكن اذا تاملنا في ذلك تاملا وافيا
تميز اللون عن الضوء فيهما وعلم ان اللون فيهما واحد والمختلف هو الضوء
استدل الامام على ان الضوء ليس شرطا لوجود اللون بان قبول الجسم للضوء
مشروط بوجود اللون فلو كان وجود اللون مشروطا بوجود الضوء لزم الدور
وهو ضعيف لانه ان اراد بالمشروطية التوقف منعنا وان اراد المعية فلا نم
فهو غير محال على انه قد صرح بوجود الضوء بدون اللون كما في البلور اذا وقع
عليه ضوء والمغايرة بين الضوء واللون مستفاد من الحس وذلك لان الجسم
الابيض او الاسود اذا وقع عليه ضوء الشمس شهد الحس بوجود الشيئين على
سطحه احدهما ظاهر بنفسه للحس والاخر ظاهر له بسبب الاول والذي زعم بعض الناس
ان الضوء ليس امرا موجودا زائدا على اللون بل هو عين الظهور للون فنقول
المذكور ليس على سطح الجسم الا لون بياض او سواد قد ظهر للحس وقالوا الظهور
المطلق هو الضوء والخفاء المطلق هو الظلمة والمتوسط بينهما هو الظل وتفاوت
مراتب الظل بحسب مراتب القرب والبعد من الطرفين فاذا انتقل الحس من مرتبة
من مراتب الظهور ثم يشاهد بعده ما هو اكثر ظهورا توهم ان هناك كيفية زائدة
على اللون الذي ظهر ظهورا اتم واستدل بان اللامع بالليل مثل اليراعة يرى
مضيئا في الظلمة ولا يرى ضوء في السراج ثم السراج يرى مضيئا ضوءا شديدا

يرى ضوءاً في ضوء الشمس وما هو الا لان الحس لا يضعف في الظلمة وكان اللامع بالليل
مقدار من الظهور وظن ان ذلك الظهور كيفية زائدة على لونه ثم اذا اتفق ان يوجد
السراج ونظر الى اللامع لم ير لمعانا لزوال الضعف للبصر وكذا الكلام في السراج
والقمر فقد ظهر ان اضواء هذه الاشياء ليست الا الظهور الذي لها عند الحس كما
ان زوالها ليس الا الاخفاء الذي لها فلا يكون الضوء كيفية زائدة على اللون قال
الامام لا يبعد ان يكون لما ذكروه تاثير في اختلاف احوال الادراك لكن مع ذلك
يدعى ان الضوء كيفية وجودية زائدة لان السواد والبياض قد يتشاركان في
الضوء ويتخالفان في ماهيتهما وما به الاشتراك غير ما به الامتياز والاختلاف
واعترض عليه بجواز اشتراك المتخالفين في لازم هو ظهورهما عند الحس المسمى بهما
الحس واما البلور والماء اذا كانا في الظلمة ووقع عليهما ضوء يرى ضوءاً والظلمة
لون فلا يكون للضوء ظهور اللون ولكل من الضوء واللون طرفان اما طرفا
اللون فالسواد والبياض واما طرفا الضوء فالضوء الاضعف والضوء الاقوى
و للكن اعني اللون حقيقة خلافا لمن زعم انه لا حقيقة لشيء من الالوان اصلا
بل يتخيل اللون في الاجسام بحسب مخالطة وتكاثف من مخالطة الانوار والاشعة والهواء
المضيء للاجسام الشفافة المتصغرة جدا بحسب اختلاف التشفيف وتفاوت مخالطة
الهواء كالبياض المتخيل في الثلج وزبد الماء وكذلك الزجاج المدقوق الشفاف وموضع
منه وتفصيل هذا الرأي وبطلانه لا يليق بهذا المختصر فعليك بمطالعة كتب
الطبيعيين وطرفاه اعني السواد والبياض متضادان تضادا حقيقيا لانهما متواردان
على موضوع واحد مع امتناع اجتماعهما وتحقق غاية الخلاف بينهما وما توهم من
ان السواد والبياض يجوز اجتماعهما ويحصل من اجتماعهما الغبرة فباطل لانه لو
اجتمع السواد والبياض فعند اجتماعهما لا يخلو اما ان يبقى كل واحد منهما او لا يبقى كل

على

على صرافته او لا يبقى واحد منهما او احدهما على صرافته والاقسام باطلة باسرها
اما الاول فلانه لو بقي كل واحد منهما على صرافته لزم ان يرى الجسم في غاية السواد
وغاية البياض اذ المراد بالبقاء على الصرافة ان يكون حاله عند الحس في زمان الاجتماع
كحاله عنده في زمان الانفراد واما الثاني فلانه يلزم ان يرى الجسم في غاية البياض
ان كان الباقي على صرافته هو البياض او في غاية السواد ان كان الباقي على صرافته
هو السواد وايضا يلزم عدم اجتماعهما لان الذي لم يبق على صرافته فيتنقص لم
يجتمع مع الاخر واما الثالث فلانه يلزم ح ان لا يكون شيء منهما موجودا البتة
بل الموجود لون اخر متوسط بينهما واعترض عليه بانه لا يلزم من عدم بقاء شيء منهما
على صرافته التي كانت ثابتة عند الحس حالة الانفراد انتفاؤه في نفسه لجواز ان
يكونا موجودين معا ويتركب منهما لون اخر متوسط بينهما ويكون المدرك بالحس ذلك
اللون المركب دون كل واحد منهما او احدهما وكل من الضوء واللون متباينان
نوعا اذ كل واحد منهما قابل الشدة والضعف والقابل الشدة والضعف يكون
الاشد منه نوعا مباينا للاضعف منه ولو كان الضوء جسما كما ذهب اليه بعض
الحكماء يحصل ضد المحسوس بل هو عرض قائم بالمحل بعد حصوله فيه في الجسم القابل له
وهو اما ذاتي وهو القائم بالمضيء لذاته كما للشمس ويسمى ضياء وقد يخص اسم الضوء
واما عرضي وهو القائم بالمضيء بالغير كما للقمر ويسمى نورا ومن هنا قول الله تعالى
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا اي ذات نور والعرضي قسمان ضوء اول
وهو الحاصل من مقابلة المضيء لذاته كضوء جرم القمر وضوء وجه الارض المقابل
للشمس وضوء ثان وهو الحاصل من مقابلة المضيء وجه الارض حالة الاسفار وعقيب
الغروب والضوء الثاني ان كان حاصلا من مقابلة الهواء المضيء يسمى ظلا و
الظلمة عدم ملكة فانها عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا لا انها كيفية وجودية

على ما ذهب اليه البعض والا لكان مانعا للجالس في الغار من ابصار من هو في
هواء مضيء خارج الغار كما انه مانع له من ابصار من هو في الغار وذلك للقطع
بعدم الفرق في الحائل المانع من الابصار بين ان يكون محيطا بالرائي او المرئي
او متوسطا بينهما وربما يمنع ذلك بانه ليس بمانع بل احاطة الضوء بالمرئي شرط للرؤية
وهو منتف في الغار او يقال المانع عن الرؤية هو الظلمة المحيطة بالمرئي لا
المحيطة بالرائي ولا الظلمة مطلقا والبرهان لك بابعد ما يق شرط الرؤية هو الضوء
المحيط بالمرئي لا الضوء المحيط بالرائي ولا الضوء مطلقا وما قالوا لا فرق بين
ان يكون الحائل محيطا بالرائي او بالمرئي مسلم فيما اذا كانت ذات الشيء مانعة من
الابصار لا فيما يكون مانعا بشرط وقد يستدل بانا اذا فرضنا خلو الجسم عن النور
من غير انضمام صفة اخرى اليه لم يكن حاله الا هذه الظلمة التي نتخيلها امرا محسوسا
في الهواء وليس هناك امر محسوس الا ترى انا اذا اغمضنا العين كان حالنا كما
اذا فتحناها في الظلمة الشديدة ولا شك انا لا نرى في حال التغميض شيئا في
عيوننا بل انا في هذه الحالة لا نرى شيئا فنتخيل انا نرى كيفية كالسواد
وكذا الحال في تخيلنا الظلمة امرا محسوسا وتمسك القائلون بانها وجودية
بقوله جعل الظلمات والنور فان المجعول لا يكون الا موجودا واجيب بالمنع
فان الجاعل كما يجعل الوجود يجعل العدم الخاص كالعمى الخاص وانما المنافي
للمجعولية هو العدم الصرف ثم نقول الرؤية يجب تحققها بنا عند تحقق
شرائطها وارتفاع موانعها بالضرورة وجود المعلول عند تحقق علته التامة
وتحقيقه راجع بنا الى انا نرى الحدقة وانا قد نفينا الامر لو ثبت الرؤية لله تعالى كما هو
مذهب الاشاعرة ولا يكون في جهة فلا شيء مانع لرؤيته ولا بنا ان الحدقة اذ لا
لصاحب هذا وذهبت الفلاسفة ومنهم المعتزلة الى ان الابصار يتوقف على شروط

يمتنع حصولها بدونها ويجب حصولها معها اما الاول فلانا نجد بالضرورة انتفاء
الرؤية عند انتفاء شيء من تلك الشرائط ورد بان العدم لا يدل على الامتناع
واما الثاني فلانه لو جاز عدم الابصار معها لجاز ان يكون بحضرتنا جبال شاهقة
ورياض رايقة ونحن لا نراها واللازم باطل قطعا ورد بانه ان اريد باللازم امكان
ذلك في نفسه فلا نسلم بطلانه وان اريد الاحتمال والتجويز العقلي بحيث لا يكون انتفاؤه
معلوما عند العقل على سبيل القطع فلا نسلم لزومه فان ذلك من العلوم العادية
ومنهم من قال ان اشتراط هذه الشرائط انما هو عند تعلق النفس بالبدن هذا
التعلق المخصوص وكون الباصرة على هذا القدر من القوة لا على حد خرق قوتها
كما في الاخرة عندهم اما شرائط الرؤية فمنها ان يكون المرئي مقابلا للرائي
او في حكم المقابلة كما في رؤية الاعراض فانها في حكم محالها المتحيزة بالذات
المحاذية للرائي وكما في رؤية الانسان وجهه في المرات ومنها عدم البعد المفرط
وحد الشرط مما يتفاوت بحسب قوة البصر وضعفه وبحسب عظم المرئي
وصغره وبحسب اشراق لون المرئي وكدورته فان قوي البصر قد يرى شيئا على بعد
مخصوص ولا يراه ضعيف البصر على ذلك البعد والمرئي العظيم المقدار قد يرى
من بعد ولا يرى صغير المقدار عن ذلك البعد وما لونه اكثر اشراقا وضوءا يرى
من بعد اكثر ومنها عدم القرب المفرط فان المبصر اذا قرب من البصر جدا بطل
الابصار ومنها عدم الحجاب بين الرائي والمرئي والمراد بالحجاب الجسم الكثيف المانع
للشعاع من النفوذ فيه وما قيل من ان الحجاب هو الجسم الملون او المضيء فيرد
عليه فساده ان الزجاج الملون لا يحجب ما وراءه عن الابصار وايضا يلزم ان لا يحجب
الارض عن رؤية ما وراءها لان الارض على ما صرحوا به لا لون لها ولا ضوء فلا
يكون حجابا بين الرائي والمرئي على ذلك ومنها ان يكون المرئي مضيئا اما من ذاته

او من غيره ومنها ان يكون المرئي كثيفا مانعا للشعاع من النفوذ فيه لا
يقال على هذا يجب ان لا يكون للجسم اللطيف مثل الماء والزجاج مرئيا
لعدم منعه الشعاع من النفوذ فيه والتجربة تشهد بخلافه لانا نقول بعض
الاجسام لطيفة في الغاية بحيث لا يمنع الشعاع اصلا فهو لا يرى اصلا كا
لكرة الاثير والهواء الصافي وبعضها ليس في تلك الغاية من اللطافة بل له حظ
من طرفي الكثافة واللطافة والماء والزجاج من هذا القبيل ومثل هذا
الجسم للطافته لا يحجب ما وراءه من الابصار ولكثافته يصير مرئيا وما قيل
من ان هذا الشرط يغني عنه ما ذكره بعضهم من انه يشترط في الرؤية كون المرئي
جايز الرؤية ولذا لم يشاهد ذوات الطعوم والروائح والكيفيات النفسانية
لان الكثافة انما يشترط في الجسم الذي يتعلق الرؤية باحواله في نفس تلك
الاحوال والا وجب ان يكون الضوء واللون والشكل والمقدار وسائر
المبصرات ايضا كثيفة وذلك باطل قطعا فمثل هذا اذا كان الجسم كثيفا و
يرى بطعمه وراىحته كما يرى ضوءه ولونه وشكله ومقداره ليتحقق شرط الكثافة
هناك وقد يقال اشتراط كون المرئي مضيئا يغني عن اشتراط كونه كثيفا لا يقال
وما قيل من انه قد بقيت الى هذه الستة شرائط اخرى وهي سلامة الحاسة والقصد
الى الاحساس وتوسط الشفاف بين الرائي والمرئي فصارت شرائط الرؤية تسعة
كاملة ففيه ان هذه الاخيرة يغني عن اشتراط عدم الحجاب بين الرائي والمرئي
وان العقلاء اختلفوا في كيفية الابصار فالطبيعيون منهم ذهبوا الى انه
بالانطباع شبح المرئي في جزء من الرطوبة الجليدية التي هي بمنزلة البردة الجليدية
الباصرة والصقالة كالمرآة فاذا قابلها متلون مستنير انطبع مثل صورته فيها
كان ينطبع صورة الانسان في المرآة لا بان ينفصل من المتلون شيء ويمثل الى العين

على

لا بان يحدث مثل صورة في عين الناظر ويكون استعداد حصوله بالمقابلة المخصوصة
مع توسط الهواء المشف وحينئذ اعترض عليهم بان المرئي يكون شبح الشيء نفسه لا
وحينئذ ما المعلوم بالذات وان شبح الشيء يساويه في المقدار والا لم يكن صورة له
اجابوا عن الاول بانه اذا كان رؤية الشيء بانطباع شبحه كان المرئي هو الذي
انطبع شبحه لا نفس الشبح وفيه ما فيه وعن الثاني بان شبح الشيء لا يلزم ان يكون
مساويا له في المقدار كما يشاهد في صورة الوجه في المرآة الصغيرة اذ المراد بما يناسب
في الشكل واللون دون المقدار ولا يخفى ما فيه من وجوه المناقشات والحق عند
ارسطاطاليس واتباعه كالرئيس وغيره هو هذا المذهب على ما قالوا ان مقابلة
البصر الباصر يوجب استعدادا يفيض به صورته على الجليدية ولا يكفي في الابصار
الانطباع في الجليدية والا لرأى شيء واحد شيئين لانطباع صورته في جليدتي
العينين بل لا بد من تادي الصورة الى ملتقى العصبتين المجوفتين ومنه الى الحس
المشترك ولم يريدوا بتادي الصورة الجليدية الى الملتقى ومنه الى الحس المشترك
انتقال العرض الذي هو الصورة بل ارادوا بها ان انطباع الصورة في الجليدية
معد لفيضانها على الملتقى وفيضانها عليه معد لفيضانها على الحس المشترك و
الرياضيون ذهبوا الى ان الابصار انما هو بخروج شعاع من العين على هيئة مخروط
راسه عند العين وقاعدته عند المرئي ثم اختلفوا فيما بينهم فقال بعضهم ان ذلك المخروط
مصمت او مؤلف من خطوط مجتمعة في الجانب الذي يلي الرائي متفرقة
في الجانب الذي يلي القاعدة عند المبصر فما ينطبق عليه من المبصر اطراف تلك
الخطوط ادركه البصر وما وقع بين اطراف تلك الخطوط لم يدركه ولذلك يخفى
على البصر المسام التي في غاية الدقة في سطوح المبصرات وقال بعضهم ان الخارج من
العين خط واحد مستقيم لكن تتحرك طرفه الذي يلي العين ويضطرب طرفه الاخر

المرئي فيتخيل انه جسم مخروط والآخر انهم قالوا لا شعاع ولا انطباع وانما الابصار

لمقابلة المبصر للعضو الباصر الذي فيه رطوبة صقيلة فاذا وجدت شروط الرؤية وارتفع

المانع تقع للنفس علم حضوري اشراقي على المبصر فتدركه النفس مشاهدة ظاهرة جلية

لكن المشهور من الآراء بين العقلاء هو الانطباع والشعاع ثم ان للقائلين

بالانطباع وجوه احدها هو ان العين جسم صقيل نوراني وكل جسم كذلك اذا

قابله كثيف ملون انطبع فيه شبحه كالمرآة اما الكبرى فظاهرة واما الصغرى

فلانا نشاهد من النور في الظلمة اذا حك المنتبه من النوم عينه ولان الانسان

اذا نظر نحو انفه قد يرى عليه دائرة من الضياء واذا انتبه من النوم قد يبصر

شيئا ما ثم تفقده وذلك لامتلاء العين من النور في ذلك الوقت وان

غمض احدى العينين انبعث شعاعها للعين الاخرى فيعلم انه ملاء جوهر نوراني

ولولا انصباب اجسام نورانية من الدماغ الى العينين لكان تجويف العصبتين

عديم الفائدة وثانيها ان الاحساس بسائر الحواس ليس لاجل خروج الشيء الى الحس

بل لاجل ان تأتيها صورة المحسوس فكذا حكم الابصار وثالثها ان كون رؤية الاشياء

الكبيرة من البعيد صغيرة لضيق زاوية الرؤية لا يتأتى الا مع القول بكون مخرج

الرؤية هو الزاوية كما هو راي اصحاب الانطباع لا القائلين كما هو راي القائلين

بخروج الشعاع فانه لا يتفاوت ورابعها ان من حدق النظر الى الشمس ثم

غمض عينيه تبقى في عينه صورتها زمانا وذلك يوجب ما قلناه وكذلك اذا بالغ في النظر

الى الخضرة الشديدة ثم غمض عينيه فانه يجد من نفسه هذه الحالة واذا بالغ في

النظر اليها ثم نظر الى لون آخر يرى ذلك اللون كالحاصل مختلطا بالخضرة وما ذلك

الا لارتسام صورة المرئي في الباصرة وبقائها زمانا وخامسها ان المحرورين يرون

صورا مختلفة مخصوصة لمزاجها ولا وجود لها في الخارج فاذن حصولها في البصر

والجواب عن الاول انه بعد تماميته لا يفيد الا انطباع الشبح واما كون الابصار

بالانطباع فلا وعن الثاني انه تمثيل للاجماع والقول الحق انهم ارادوا بالانطباع صورة المرئي

في الباصرة وجودها الذهني فلا ينبغي ان تنازع معهم في ذلك فان تحقق صور

المحسوسات وانطباعها في القوى الحاسة لها امر لازم على تقدير القول بالوجود

الذهني لا ينبغي ان يطالبوا في تخصيص القول بالانطباع بصور المبصرات فان صور

المسموع ايضا منطبقة في القوة السامعة وكذا الصور الملموسة في اللامسة والمذوقة

في الذائقة والمشمومة في الشامة وان ارادوا بانطباع الصور وراء ذلك فلا نسلم

لا بناء ما ذلك وعن الثالث ان كون العلة ما ذكر غير مسلم كيف والقائلون

بالشعاع يذكرون لها وجوها اخر وعن الرابع ان الصورة غير باقية في الباصرة بل

في الخيال ولا احدهما من الاخر وعن الخامس انه لا يدل على اثبات الانطباع في هذه

الصورة التي هي من قبيل الرؤيا ومشاهدة الامور الغائبة عن الابصار بوقوع

اشباحها في الخيال ولا يدل على اثبات ان الابصار الموجودات في الخارج بالانطباع

وقياس احدهما على الاخر قياس مع الفارق وذلك غير ملتفت في العلوم وتمسك

القائلون بالشعاع بوجوه احدها انه من قل شعاع بصره كان ادراكه للقريب اصح

من ادراكه للبعيد لتفرق الشعاع في البعيد ومن كثر شعاع بصره مع غلظته كان

ادراكه للبعيد اصح لان الحركة في المسافة الطويلة تنقيه وترققه وتصفيه ولو كان

الابصار بالانطباع لما تفاوت الحال وثانيها ان الاجهر يبصر بالليل دون النهار

لان شعاع بصره يتحلل لقلته من ضوء الشمس في النهار والحركة فلا يبصر وفي

الليل فيقوى على الابصار والاعشى بالعكس لان شعاع بصره لغلظته لا يقوى على

الابصار الا اذا افادته الشمس رقة وصفاء وثالثها ان الانسان اذا نظر الى ورقة ورآها

كلها لم يظهر له الا النظر الذي يحرف نحو النظر وما ذلك الا لانبساط مخروط

الشعاع الخ ادراكا ونورا ايضا ان الانسان يرى في الظلمة كان نورا انفصل من عينه
واشرق على انفه واذا غمض عينيه على السراج يرى كان خطوطا شعاعية اتصلت
بين عينه وبالسراج والجواب عن الكل انها لا تدل على المطلوب اعني كون الابصار بخروج
الشعاع بل على ان في العين نورا وهو لا ينكر ان في الة الابصار اجساما شعاعية مختفية
تسمى بالروح الباصرة وان انكرها محمد بن زكريا الرازي زاعما ان النور لا يوجد
الا في النار والكواكب واما في الاجسام الكثيفة وما في بواطنها فلا وليتها اللطيف
وكيف يقبل والحال في الدماغ تسترها بالحجب الكثيفة جسم نوراني اما الرئيس فهو معترف
بذلك لان بالنوس لما احتج ببعض الشبه التي حكيناها على خروج الشعاع من العين
فاجاب عنها بان ذلك يدل على وجود الشعاع في العين ولا نزاع فيه لكن لم قلتم
ان ذلك الشعاع يخرج في تفسير الة الابصار جسم نوراني في الجليدية ويتحرك وينفذ
عند رؤية البعيد فتضل لطيفها وتنعقد الى لطيفها اذا غلظ وتكثف اذا لطف
ورق فوق ما ينبغي ويحدث منها في المقابل القابل اشعة واضواء يكون قوتها
في سقط السهم مما يحاذي مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية المخروط الوهمي اشد
استنارة به يكون ما يرى منه اظهر وادراكه اقوى واكمل وينبغي ان يكون مراد
القائلين بخروج الشعاع تجوزا منهم على ما صرح به الرئيس والا فبطلانه قطعا اما
اذا اريد حقيقة الشعاع الذي هو من قبيل الاعراض فظاهر وان اريد جسم شعاعي يخرج
من العين الى المرئي فهو ايضا باطل لما قاله القائلون انه يمتنع ان يخرج من العين جسم ينبسط
في لحظة على نصف كرة العالم ثم اذا انطبق الجفن عاد اليها وانعدم ثم اذا انفتح خرج
مثله وهكذا وان يخرق الجسم الشعاعي من غير قاسر ولا ارادة الى جميع الجهات وان
ينفذ في الافلاك ويخرقها ليرى الكواكب وان لا يتشوش بهبوب الرياح ولا ينفصل
المقابل كما في الاصوات بميلها الرياح الى الجهات ولانه يلزم ان لا يرى القمر

الثوابت الا بزمان يناسب تفاوت المسافة بينهما وليس الامر كذلك بل يرى فلا اول
بما فيها من الكواكب في فتح العين وبمثل هذه الادلة والامارات يمكن ابطال القول بان
الابصار بتكيف الهواء بشعاع العين واتصاله بالمرئي فان قلت اليس علم الناظر
والمرايا من حكى اعترف به كثير من المحققين مع ان بناء مباحثه على القول بخروج الشعاع
بمعنى وقوعه من العين الى المرئي كما تقع من الشمس وسائر النيرات الكوكبية والنارية
على ما يقابلها على هيئة مخروط راسه عند الناظر البصر وقاعدته عند المستنير المرئي
منها ان الشيء اذا بعد يرى اصغر مما اذا قرب لان المخروط يستدق فيضيق زواياه
التي عند الباصرة وكلما ازداد الشيء بعدا ازدادت الزوايا اصغر الى ان
ينتهي في البعد الى حيث كانها تبطل الزاوية فلا يمكن الابصار ومنها ان الشيء
في الماء يرى اعظم منه في الهواء لان الشعاع ينفذ في الهواء على الاستقامة
تاما في الماء فينعطف عن الاستقامة عند السطح الى جانب السهم فيكون المرئي في
الماء قاعدة لزاوية عظمى وفي الهواء لزاوية صغرى ومنها ان الشيء الواحد
يرى في الماء في موضعين لاجل ان الشعاع ينفذ فيه مستقيما وينعطف اذا بعد
المرئي من سطح الماء ومنها ان اذا نظرنا الى الماء عند طلوع القمر فانا نرى في
الماء قمرا بالشعاع النافذ فيه وقمرا في الماء بالشعاع المنعكس من سطح الماء ومن
هذا القبيل رؤية الشيء في المرآة بالانعكاس وذلك ان الشعاع الممتد من الباصرة
الى الجسم الصقيل ينعكس منه الى جسم اخر وضعه من ذلك الصقيل كوضع الباصرة منه
وفي شرح المقاصد بشرط ان يكون جهته مخالفة لجهة الرائي وذلك سهو ولا
لما امكن الانسان ان يرى وجهه في المرآة ومنها ابطال الرؤية اذا صارت الجليدية
مركز المرآة الكرية المقعرة لتطابق مخروطي الشعاع والانعكاس وفقدان الوتر
لزاوية الشعاع ثم اذا قبل المرآة يسيرا يرى الانسان وجهه منعكسا في غاية الصغر

واذا قرب حتى تجاوزت بسيرا عن الحد الذي فرضناه او لا يرى الوجه في غاية الظلم
كما يدل عليه التجربة ومنها رؤية الشجر على شط النهر منكوسا وذلك لان الشعاع اذا
وقع على سطح الماء ينعكس عن راس الشجر منه من موضع اقرب الى الرائي والى اسفله
من موضع ابعد من الرائي ان يتصل قاعدة الشجر بقاعدة عكسه والنفس لاجل
الانعكاس لتعودها برؤية الاشياء على استقامة الشعاع فيحسب الشعاع المنعكس
نافذا في الماء فيرى راس الشجر اكثر نزولا في الماء لكونه ابعد منه والى الجزء على
الترتيب الى قاعدة الشجر فيراه منكسا الى غير ذلك من الامور المذكورة في علم
المناظر والمرايا المبنية على وجود الشعاع وهيأة الاستقامية والانعطافية
والانعكاسية قلنا هذه امور موهومة يبتنى عليها كثير من الاحكام كما بناء قواعد
علم الهيئة على الدوائر والقسي والاقطاب المفروضة في الافلاك مع ان مجرد كون
هذه الاشياء امورا وهمية لا يلزم ابطال علم الهيئة فكذلك لا يلزم ابطال علم المناظر
من كون الخطوط الواصلة بين الباصر وبين المرئي امرا وهميا وكذا انعكاسه من
المرآت وانعطافه في الماء فان تصور الخطوط الواصلة بين الرائي والمرئي على نحو
من الاستقامة والانعطاف والانعكاس مشترك الاعتبار بين المذاهب الثلثة
التي هي الانطباع وخروج الشعاع والاضافة الاشراقية ولاجل ذلك ذهب
المعلم الثاني في مقالته في الجمع بين الرايين اعني راي افلاطون وارسطاطاليس
الى ان غرض كل منهما التشبيه على هذه الحالة الادراكية وضبطها بنوع من التشبيه
لا حقيقة خروج الشعاع ولا حقيقة الانطباع وهذا القول منه دال على ان المختار
عنده طريقة الاشراقيين من الابصار انما هو مجرد اضافة اشراقية بين النفس
والمبصر مشروطة بالمقابلة وما في حكمها وسائر الشرائط وارتفاع الموانع جميعا
ثم نقول ان اصحاب الخروج يدعون ان الشعاع ان انعكس الى المبصر من جسم صقيل

ابصر وجهه وان عرض هذه التي هي رؤية المرئي فقد شهد الانطباعيون والتجربة
ان الشعاع اذا وقع على جسم صقيل كالمرآت مثلا ينعكس منه الى جهة اخرى وضعه
من ذلك الصقيل كوضع ما خرج عنه الشعاع فزاوية الانعكاس كزاوية الشعاع
على ما ثبت في المناظر فاذا وقع في مقابلة الرائي جسم صقيل انعكس شعاع بصره
منه الى وجهه فيرى وجهه ولا شعور له بالانعكاس فيتوهم انه لا يراه على الاستقامة
كما هو المعتاد فيحسب ان صورة وجهه في المرآت فاذا كان الوجه قريبا من المرآت
الخطوط المنعكسة قصيرة فظن ان صورة مرئية من سطح المرآت واذا كان الوجه
بعيدا منها والخطوط المنعكسة طويلة يحسب ان صورة غائرة في عمقها واما اصحاب
الانطباع فقد زعموا انه ينطبع من الوجه صورة في الصقيل ثم ينطبع من تلك الصورة
صورة الجزئي في العين ورد ذلك بوجوه احدها ان صورة الوجه ان انطبعت في
الصقيل لانطبعت في موضع معين منه ولم ينتقل عن موضعه بزوال الناظر
كما ان الحائط اذا اخضر بانعكاس الضوء من الخضرة اليه فان ذلك اللون يلزم
موضعا واحدا ولا يختلف على المتنقلين لكنا نرى صورة الشجر في الماء تنتقل مكانه
من الماء مع انتقالنا ثانيها لو انطبعت صورة في المرآة لانطبعت في سطحها
الظاهر فكان يلزم ان نراها في سطحها الظاهر كما نرى سائر النقوش المنقوشة
في ظاهرها هناك لكنا نرى الصورة المرئية في المرآة غائرة فيها بحيث يقرب من
يقرب منها ويبعد عمن يبعد عنها واما في عمقها وهو باطل اما اولا فلانه ليس للمرآت
ذلك العمق واما ثانيا فلان الصورة المنطبعة في عمقها لا يمكن ان يرى لكثافة
جرمها ثالثها لو كانت الصورة في المرآة منطبعة فيها لكانا اذا راينا الجبل العظيم فيها
لانطبعت صورة فيها لكن ذلك ممتنع لاستحالة انطباع العظيم في الصغير اقول
يمكن ان يجاب عن الاول بان صورة الوجه انما ينطبع في موضع معين في الصقيل

خامس بالنسبة الى الوجه وهو موضع لو توهم ان مخروطا خرج من مركز الجليدية
ووصل الى هذا الموضع ثم انعكس عنه بحيث يكون زاوية الانعكاس مثل زاوية
الوصول لانطبقت قاعدة هذا المخروط على سطح الوجه ولا شك ان الموضع الذي
له هذا الوضع ثم انعكس بالنسبة الى الوجه ينتقل بانتقال الرائي وعن الثاني
ان المرئي انما هو الوجه دون الصورة المنطبعة في سطح الصقيل اذ لو كان المرئي
هو الصورة المنطبعة في سطح الصقيل لزم ان لا يرى شيء اعظم من سطح الصقيل مقدارا
وهذا انما هي من آلات الابصار على ما مر انفا في الصورة المنطبعة في البصر وعن
الثالث ان انطباع صورة العظيم في الصغير ليس بمحال انما المحال انطباع العظيم نفسه
في الصغير وهو غير لازم لان صورة الشيء لا يجب ان يساويه في المقدار ولا في جميع
اللوازم والاكثر في الحاسة من حصول صورة الشيء فيها وقوله وان عرض تعدد السهمين
تعدد المرئي يعني يعرض للانسان ان يرى الشيء شيئين فقال اصحاب المخروط ان
المخروطين الخارجين من العينين الى الشيء بحيث يصير سهماهما خطا واحدا راى الشيء الواحد
واحدا وان تعدد السهمان اي تعددا رؤيته تعدد لان اتحاد سهمي المخروط غير ممكن
قال الطبيعيون ان تقع وقع السهمان من المرئي على موضع واحد راى واحدا وان تعدد موضع
السهمين راى متعددا والقائلون بالانطباع ذهبوا كلهم الى ان الانطباع للصورة
المرئية في الجليدية غير كاف في ابصاره والا لراى الشيء الواحد شيئين دائما
بل لا بد من تادي الصورة من الجليديتين الى ملتقى العصبتين فترتسم فيه صورة واحدة
واحدة فيرى بذلك الشيء واحدا فان عرض ان لا يتادى الصورتين من الجليديتين
الى الملتقى دفعة واحدة لاعوجاج عارض في احد العصبتين راى ذلك الشيء متعددا
واعترض عليه اصحاب الشعاع من وجهين الاول اذا كان قدامنا شيئان احدهما على مسافة
عشرة ذراع والثاني مسافة ذراع مثلا وكان الثاني لا يحجب الاول عن بصرنا فاذا

نظرنا الى الاقرب وجمعنا البصر عليه وقصدنا بالنظر كالا ينظر الى غيره فانا نراه
واحدا كما هو ونرى الابعد في تلك الحالة بعينها اثنين وعلى عكسه لو نظرنا الى الابعد وجمعنا
النظر اليه فانا نراه واحدا كما هو ونرى الاقرب في تلك الحالة اثنين فلو كان السبب
في رؤية الواحد اثنين ما ذكرناه من اعوجاج احدى العصبتين لما امكن ان نرى
في حالة واحدة احد الشيئين واحدا والاخر اثنين لانه يلزم ان يكون تركيب العصبتين
باقيا بحاله ومتغيرا معا والجواب اقول هذا الدليل مقلوب عليهم اذ يقال لهم لو كان
السبب في رؤية الواحد اثنين ما ذكرتم من تعدد السهمين او تعدد موضعهما لما امكن
ان يرى في حالة واحدة احد الشيئين واحدا والاخر اثنين اذ يلزم ان يكون السهمان
او موضعهما في حالة واحدة متحدة ومتعددة معا والجواب والثاني ان الروح الذي في
جسم لطيف في المشع يتلاقى في ملتقى العصبتين بحيث لا يتقدم عليه التبر ولا يتاخر
واذا كان التقدم والتاخر جائزا عليه فح يلزم وقوع الحلول في اكثر الامر الاكثر
لان الروح الباصرة اذا جاوزنا الملتقى لم يجد الصورتان قال القرشي في شرح
القانون حيث قال الرئيس قوة الابصار موضوعة في موضع المشترك لتكون للعينين
موضع واحد يتادى اليه الشبحان فيتحدان هناك ويكون الابصار بالعينين ابصارا واحدا
فلا يرى الشيء شيئين يلزم على هذا ان يسمع الشيء الواحد اثنين لان لكل واحد من الاذنين
منها قوة السمع واجاب بان الامر في السمع ليس كما في البصر لان ادراك السمع من جنس
ادراك اللمس وكما ان قوة اللمس متكثرة لحصولها في جميع الجلد واكثر اللحوم ولا
كذلك قوة السمع وانما قلنا انها من جنس قوة اللمس لان ادراكها انما يكون بانفعال
حاستها عن تموج الهواء كانفعال حاسة اللمس عن الملموسات وقيل هذا الجواب لا
ينفع لانا ننقل الكلام الى حاسة اللمس ونقول يلزم على هذا ان يدرك الشيء الواحد
بحاسة اللمس اشياء كثيرة لتكثر قوة اللمس باعتبار محالها واني اقول هذا القائل

لا يفهم كلام القرشي في الجواب اذ مراده هو ان لا يصح مقايسة الابصار بما ذكر
لان الابصار سواء كان بحصول الشبح في الشعاع اولا ومنه الى الجليديتين ثم الى
وتجده هناك ثم منه الى البنطاسيا او بانطباعه الى الجليديين اولا ثم منها الى الملتقى
هناك ثم منه الى البنطاسيا لتدرك النفس هناك تلك الشبح وحصول الشبح
فيتعدد الشاعر بتعدد وجوده وحصوله ووجود الملتقى ثم وحتى يتحد فيه الشبحين
الحاصلين المنطبعين في الشعاع اولا في الجليديين وينعكس منه الى البنطاسيا
تلك المواضع كالمرايا المتقابلة ينعكس الشبح من احدها الى الاخرى ومنه الى ثالثها
ثالثا وهكذا فتدرك النفس عند حصوله وحضوره في البنطاسيا بعد اتحاده
التعدد الحاصل عند الجليديين في الملتقى بخلاف الشم وساير الحواس فان محسوساتها
كيفيات متجددة الحصول في الحاسة غير قارة الاجزاء يمتنع اجتماعها في الوجود
اجزاءها على سبيل التجدد والتقضي يحصل كل منها من مشاعرها بانتقال الشم
الى البنطاسيا على سبيل الاستمرار والتعاقب غير قارة الاجزاء ما دام لم ينفصل
عنها فلا يحصل اتساع اجتماع اجزائها في الوجود لا احتياج لها الى موضع يجتمع
حتى يكون ذلك هو الملتقى وتدرك النفس تلك المحسوسات بآلية ثلاثة عند
في البنطاسيا على سبيل انحائها الحركة والزمان ومنها الشم وهو قوة مودعة في
زائدتين الناتئتين في مقدم الدماغ عند الخيشوم الشبيهتين بحلمتي الثدي
في ادراكها الى وصول الهواء المتكيف من ذي الرائحة الى الخيشوم الجمهور على
ادراك الروائح بوصول الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة الى آلة الشم وقيل
وانفصال الاجزاء من ذي الرائحة المخالطة لاجزاء الهوائية فيصل الى الشامة وقيل
بفعل ذي الرائحة في الشامة من غير استحالة في الهواء ولا تبخير وانفصال اجزاء و
الاول ان الثقيل من المسك يشم على طول الازمنة وكثرة الاشمة من غير نقصان و

وهذا معنى قوله لا ندرك الا شيئا
ورد نوع ده من تعليم العراق
ومن لم يجد ...

وجه

وجه فلو كان بالتبخير وانفصال الاجزاء لما امكن ذلك والثالث بان المسك في
يذهب الى مسافة بعيدة ويحرق ويفنوا الكلية مع ان رائحته يدرك في الهواء الا
ازمنة متطاولة وتمسك الفريق الثاني ان الشم لو لم يكن بتحلل اجزاء اللطيفة وانفصالها
عن ذي الرائحة لما كانت الحرارة وما يهيجها من الدلك والتبخير يذكي الروائح ولما
كان البرد الشديد يخفيها ولما ذبلت التفاحة بكثرة الشم واللوازم باطل بحكم الخاطر
والجواب منع الملازمة لجواز ان يكون ذلك من جهة التبخير وتحلل الاجزاء يعين على
تكيف الهواء بكيفية ذي الرائحة وكثرة الشم واللمس يحل في ذبول التفاحة بتحلل اجزائها
قال الامام والحق ان كليهما ممكن بمعنى ان يكون وصول الاجزاء اللطيفة المنفصلة
عن ذي الرائحة الى آلة الشم ايضا سبب لادراك الرائحة كما ان وصول الهواء المتكيف
بكيفية ذي الرائحة كذلك وتمسك الاخرون بان النار مع شدة لها لا يتحلل
يجاورها لا الى الا مسافة قريبة منها فكيف يتحلل الجسم الذي الرائحة الهواء على
بعيدة على ما حكى المعلم الاول في التعليم الاول من ان الرخمة قد انتقل من مسافة
بعيدة مثل مائتي فرسخ برائحة جيف حصلت من مقاتلة وقعت بين اليونانيين مع
ان بلغ استحالة الهواء الى تلك المسافة ويمتنع ايضا ان يتحلل من تلك الجيف اجزاء
تسافر بمائتي فرسخ ورد عليه انه مجرد استبعاد ولا دليل على الامتناع وان سلمنا
وصول الهواء المتكيف الى المسافة البعيدة على ما حكي يجوز ان يكون لهبوب رياح
قوية على انه يجوز ان يكون ادراكها الجيف بالباصرة حين هو مستعلية للجو العالي
كما ذكره الرئيس في الشفاء واعلم ان القوم حكموا بان ادراك الشامة لا يتوقف على
مماسة ذي الرائحة فيجب ان يحمل كلامهم من ذي رائحة على الجسم الحدث للرائحة كالمسك
والتفاحة لا ما قام به الرائحة مطلقا والا لكان الحكم بعدم توقف الشم على مماسة
ذي الرائحة محل نظر ومن قدماء الفلاسفة من زعم ان الافلاك والكواكب لها شم

روايح وقد طعن المتأخرون بانه لا هوا هنالك حتى يتكيف ولا ابخار حتى يتحلل وانا اجيب
بان اشتراط ذلك انما هو في العنصريات ومن كلمات بعض المتأخرين ان عندنا انها
بالفلكيات في نوم او يقظة نشم منها روايح اطيب من المسك والعنبر بلا نسبة
لما عندنا الى ما هناك ولهذا ذكر ارباب العلوم الروحانية على ان لكل كوكب بخورا مخصوصا
ولكل روحانية بخورا معروفة يستنشقونها ويتلذذون بها وبروايح الاطعمة المشوية
فيقفون على من ترتيبه لك ما هو مستعمله وقال لصدر الشارحين اقول لهذه الاقوال
لها وجوه صحيحة وتأويلات لا يبعد ان يستدعي ابطالها اجمالا اوسع مع ان الامر ابعد صونها
عن الاعتبار والاقوال عليه ما اولناه والكيفيات المشمومة لا اسماء لانواعها الا من جهة
الموافقة والمخالفة بان يقال رايحة طيبة او رايحة منتنة ويختلف ذلك بحسب الاشخاص
فان الملايم لشخص قد يكون غير ملايم لغيره وقد يطلق عليها اسم باعتبار ما يقارنها من
الطعم كما يقال رايحة حلوة او رايحة حامضة وقد يطلق عليها اسم باعتبار الاضافة
الى محلها كما يقال رايحة الورد ورايحة المسك والزعفران والعود والعنبر وغيرها ومنها
الذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان او الى اللحم في التقعير
يتمكن بها من جذب الملايم ودفع المنافر من المطعومات كما ان اللمس يتحكم على مثل
ذلك في الملموسات ويوافقه في الاحتياج الى الملامسة ويفارقه في ان نفس الملامسة
لا تؤدي الطعم كما ان نفس ملامسة الحار يؤدي الحرارة بل لا بد من توسط الرطوبة
اللعابية المنبعثة عن الالة المسماة بالملعبة ويشترط ان يكون خالية عن جميع
الطعوم ليؤدي طعم المذوق كما هو الى الذائقة فان المريض اذا تكيف لعابه بطعم
الخلط الغالب عليه لا تدرك الطعوم من الاشياء المأكولة والمشروبة الا مشوبة
بذلك الطعم فان الممرور انما يجد طعم العسل مرا او المختلط اقوال فان توسطها اما
بان يخالطها اجزاء لطيفة من ذي الطعم ثم يغوص هذه الرطوبة معها في جرم اللسان

الى الذائقة فالمحسوس هو كيفية ذي الطعم وتكون الرطوبة واسطة لتسهيل وصول
جوهر المحسوس الى الحاسة او بان يتكيف نفس الرطوبة بالطعم بسبب المجاورة فيغوص
وحدها فيكون المحسوس كيفيتها على كل واحد من التقديرين يكون احساس القوة
الذائقة لمحسوساتها بلا واسطة حتى لو امكن غوص المحسوس الخارج ووصوله الى الحس
دون هذه الواسطة كان الذوق حاصلا لتحقق الاتصال المحتاج اليه في التقا
وقد يتركب من الطعم واللمس احساس لا ينفصل كما في الحرافة فان سطح اللسان ينفعل عنها
انفعالا لمسيا بالتسخين ولها اثر ذوقي فيرد على النفس اثر القوتين معا كاثر واحد ولعل
تميز في الحس ما يدرك بهذه القوة هو الطعوم التسعة وما يتركب منها وقد مر بيانها
فيما سبق ومنها اللمس وهي قوة منبثة بواسطة الاعصاب في جلد البدن واكثر اللحم
وغيرها كالاغشية بسبب انبثاث حاملها وهو الروح النفساني واللامسة للحيوان
في ابقاء الضرورة كالغاذية للنبات فان الرئيس اول الحواس الذي يصير به الحيوان
حيوانا هو اللمس فانه كما ان للنبات قوة غاذية يجوز ان يفقد سائر القوى وبعدها
كذلك حال اللامسة وفسادها باختلالها والحس طليعة للنفس فيجب ان يكون
طليعتها الاولى بما يقع به وبدل على ما يقع به الفساد ويحفظ به الصلاح وان يكون
قبل الطلايع التي بدل على امور يتعلق بها منفعة خارجة من القوام او مضرة خارجة
عن الفساد والذوق وان كان دالا على الشي الذي يستبقي الحيوة من المطعومات
فقد يجوز ان يبقى الحيوان بدونه لارشاد الحواس الاخر على الغذاء الموافق واجتناب
الضار ولم يخل منها تعين على ان الهواء المحيط حر او برد ولشدة الاحتياج اليه
كان بمعاونة الاعصاب ساريا في جميع الاعضاء الا ما يكون عدم الحس له انفع
له كالكبد والطحال والكلية لئلا يتأذى بما يلاقيها من انصباب اللذع فان الكبد
مولد للصفراء والسوداء والطحال والكلية مصبا لما فيه لذع وكالرية فانها دائما

للحركة فتتألم باصطكاك بعضها ببعض وكالعظام فانها اساس البدن وعلية
الحركات فلو احست لتألمت بالضغط والمزاحمة وبما يرد عليها من المصاكات واثباتها
بعضهم للفلكيات زعماً منهم انها من لوازم الحيوة والافلاك حيوة لكونها كما
تتحرك فيكون لها شعور وليس ايضاً والقول بانها انما تكون لجذب الملائم ودفع
المنافر فيكون وجودها في الفلك الممتنع عليه الكون والفساد معطلا
مردود بان ذلك انما هو في الارضيات واما في الفلكيات فيجوز ان يوجد لغرض آخر
كالتلذذ بالملامسة والاصطكاك ولا يجب ايضاً كونها من لوازم الحيوة على
الاطلاق واما ما ذهب اليه بعض من وجود اللامسة للعنصريات باسرها حتى الارض
لتهرب من العلو الى السفل والنار بالعكس فذلك يدل على شعورها بالملائم
والمنافر ففي غاية السخافة والضعف ومن قبيل الهذيان القلم ومنه القوة يدرك
ما يؤثر بالمضادة وذلك التأثير موقوف على المماسة فلو كان الملموس مثل
اللامس في الكيفية لم يتأثر منه فلا يدركه والا اجتمع فيه مثلان وهو ممتنع وقد كانا
اوائل المحسوسات وما هو مبدؤها كلها اولاً وبالذات اعني الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة ولذلك سميت هذه الكيفيات اوائل الملموسات واعلم ان الملموسات هي اوائل
المحسوسات بوجهين احدهما ان القوة اللامسة تعم جميع الحيوانات كما ذكرنا فلا يخلو
حيوان من هذه القوة وقد يخلو عن سائر الحواس الظاهرة كالخلد الطين الفاقد
للمشاعر الاربعة وكالخلد الفاقد لحاسة البصر والحكمة في ذلك ان بقاء الحيوان
باعتدال المزاج فلابد من الاحتراز عن الكيفيات المفسدة اياه وذلك بادراكها
كما علمنا ولذا للتجعلت منتشرة في جميع الظاهر واكثر الباطن والحكمة يقتضي ان
لا يخلو حيوان عن هذه القوة وسائر المشاعر ليست في هذه المرتبة من الضرورة فيجاوز
منها الثاني ان الاجسام العنصرية قد تخلو عن هذه الكيفيات المبصرة والمسموعة

والمشمومة والمذوقة ولا يخلو عن الكيفيات الملموسة والحكمة في ذلك ان الابصار لما توقف على
توسط جسم فلابد ان يكون ذلك الجسم خالياً عن الكيفية المبصرة والا لاشتغلت الآلة
بكيفيته فلا يدرك كيفية الجسم الآخر على ما ينبغي وكذلك الذوق يتوقف على جسم يتكيف
الرطوبة اللعابية بطعم ذي الطعم اذا كانت الطبائع من اجزائه وايصالها اياه بالقوة الى
القوة الذائقة فلابد من خلو تلك الرطوبة عن الكيفية المذوقة والا لم يحصل الاحساس
التام بذلك الجسم بل يختلط طعمه بطعم مركب وكذا الشم يتوقف على جسم يتكيف بكيفية
ذي الرائحة او يختلط باجزائه منه فلابد من خلو ذلك الجسم في نفسه من الرائحة كما ذكرنا
وهكذا السمع يتوقف على توسط جسم يحمل الصوت اليه فلا بد ان يكون في نفسه خالياً
عن الصوت والا لم يحسه كما ينبغي ولم يحصل الاحساس التام واما اللمس فلا حاجة له
الى متوسط حتى يلزم خلوه عن الكيفيات الملموسة وكما ان الملموسات بما ذكرنا سمي اوائل
المحسوسات كذلك سميت هذه الكيفيات الاربع اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
اوائل الملموسات لانها تدركها القوة اولاً وبالذات وما عداها من محسوساتها فتبعيته
اليها من اللطافة والكثافة والصلابة واللين والهشاشة واللزوجة والبلة
والجفاف والخفة والثقل على ما مر والخشونة يعني تدركها الحاسة بتوسط تلك الاربع
كما تدرك البصر بتوسط الضوء واللون تتوسطها او تتوسط احدهما وما قيل من ان
الملاسة والخشونة ملموسات بلا واسطة فقد يجاب عنه بانهما من مقولة الوضع عند
بعضهم واقول حاصل هذا الجواب بحسب الكلام انتهى هذا انما يرد على من جعلهما من الكيف
واما من يجعلهما من الوضع فلا يرد عليه هذا لكن يمكن ان يقال ان المراد انهما من مقولة
الوضع عند بعضهم وح يقال ان استواء وضع الاجزاء واللااستواء من الكيف عند
بعضهم وح يقال ان كيفيتين تابعتين للاستواء واللااستواء فان اريد بهما معنى الاول
فمقولهما ليستا ما نحن فيه وان اريد المعنى الثاني فيكون ان ملموسات بالذات هل هنا

الامر من ابواب القياس احد المعنيين لا خر هذا واما مدركاتها الاولية الذاتية
فقد فصلنا القول فيها في مباحث الاركان وكذا بعض باقي شعبه الباقية
اللطافة والكثافة والخفة والثقل والبواقي سنذكرها انشاء الله تعالى بقي
لا يقدح ايضا وفي تعدد قوة اللمس وحدتها نظر وتامل ذهب الجمهور الى ان اللامسة قوة
واحدة بها يدرك جميع الملموسات كسائر الحواس فان اختلاف المدرك لا يوجب اختلاف
الادراكات ليستدل بذلك على تعدد مبادئها وذهب كثير من المحققين وسلم الشيخ
انها قوى متعددة على ما تعدد في كثير القوى من ان القوة الواحدة لا يصدر عنها
اكثر من الواحد فقالوا ههنا ملموسات مختلفة الاجناس متضادة فلا بد لها من قوى
مدركة مختلفة تحكم بالتضاد بينها فاثبتوا لكل ضدين منها قوة واحدة هي الحاكمة
بين الحرارة والبرودة والحاكمة بين الرطوبة واليبوسة والحاكمة بين الخشونة والملاسة
والحاكمة بين اللين والصلابة ومنهم من زاد الحاكمة بين الثقل والخفة قالوا ويجوز
ان يكون هذه القوى باسرها الة واحدة مشتركة بينها وان يكون هناك في
الالات انقسام غير محسوس فلهذا توهم اتحاد القوى ويرد عليه ان المدرك بالحس
هو المتضادان كالحرارة والبرودة دون التضاد فانه من المعاني المدركة بالعقل
والوهم واذا جاز ان يدرك قوة واحدة للضدين فقد صدر عنها اثنان فلم لا يجوز ان
يصدر عنها ما هو اكثر من ذلك وايضا فان الطعوم والروايح والالوان ايضا
مختلفة متضادة مع اتحاد القوة المدركة لها وكون التضاد فيما بين الملموسات اكثر
واقوى لا يجدي نفعا لان وجود التضاد على ذلك مقتضى لذلك وبذلك لم يرتض ما ذكره
الامام في المواقف حيث قال وليت شعري لم لا يجعلون الذائقة ايضا قوى متعددة
لتعدد المذوقات كما يجعلون اللامسة متعددة لتعدد الملموسات ثم قال واعلم انهم لم يحصلوا
من هذا الا انهم اوجبوا ان يكون الحاكم على نوع واحد من التضاد قوة واحدة لم

الشعور بهما والتمييز بينهما ولا شك ان الحرارة والبرودة نوع من التضاد مغاير للنوع
الذي بين الرطوبة واليبوسة وكذا الحال في ثواني الملموسات بخلاف الطعوم فانها مع كونها
ليس بينها الا نوع واحد من التضاد فيكفيها قوة واحدة وانا اقول لما علمت ان مزاج
الحيوان من جنس الكيفيات التي هي اوائل المحسوسات اللمسية وما يتبعها وان القوة
التي هي اول شرائط الحيوان يجب ان يكون بحيث يتاثر بها الحيوان من اضدادها في الكيفيات
الاولية وتوابعها فالحيوان باعتبار وقوعه في كل وسط من اوساط تلك الكيفيات
يدرك الاطراف التي يكون ذلك الوسط وسطا بالقياس اليها ويتاثر عنها فلا جهة
لتعدد اللامسة وهذا معنى قولهم بحكومة اللامسة في التضاد بين الكيفيات
واما كون قوة واحدة مدركة للامور المختلفة او المتضادة فهو غير مستحيل كما ستلقى
تحقيق ذلك في البحث عن الخيال انشاء الله تعالى ومما يناسب هذا المقام ان الشيخ ذكر
في الفصل الثالث من المقالة السادسة من علم النفس ان الحواس منها ما لا لذة
لفعلها في محسوساتها ولا الم ومنها ما تلتذ وتتالم بتوسط محسوساتها فاما التي لا لذة
لها ولا الم فمثل البصر فانه لا يلتذ بالالوان ولا يتالم بل النفس تتالم بذلك
من داخل وكذا الحال في الاذن فان تالمت الاذن من صوت شديد والعين من
لون مفرط كالضوء الشديد فليس تالمها من حيث تسمع او تبصر بل من حيث تلمس فانه
يحدث فيها الم لمسي وكذلك تحدث بزواله لذة لمسي واما الشم والذوق فانهما يتالمان
ويلتذان اذا تكيفا بكيفية منافرة او ملائمة واما اللمس فانه قد يتالم بالكيفية الملموسة
ويلتذ بها وقد يتالم ويلتذ بغير توسط كيفية من المحسوس الاول بل بتفرق الاتصال
والتيامه واعترض عليه المسيحي من شراح القانون بان كلامه في غاية الاشكال
اما اولا فلانه يريد ليعتقد ان المدرك المحسوس الجزئي هي الحواس الخمس فقد ثبت في هذا الموضع
ان كان هو ذلك فنقول انه في السمع والبصر وان لم يكن هو فلا يتكون قوله في الشم

والذوق واللمس قوله فاسدا وأما ثانيا فلان كل واحد من الحواس لا يحس بمحسوس
ان يدركه غيره وبديهة العقل حاكمة بهذا وح نقول كيف يتصور ان يكون قوة
اللامسة في الاذن والعين هي المدركة للصوت المزعج واللون المؤذي وأما ثالثا
فلان ذلك يكون مناقضا لحد اللذة والالم فانه حد اللذة بانها ادراك الملائم
من حيث انه ملائم والملائم للقوة الباصرة ادراك المبصر لا اللامسة وأما رابعا
فلان ادراك هذه المحسوسات اما ان يكون لذة والما للحواس او لا يكون فان كان
الاول يكون ادراك الاصوات الحسنة لذة وادراك الالوان المؤذية الما وان
كان الثاني فلا يكون للمس لذة ولا الم ولا للشم والذوق وان كان لذة والما للبعض دون
البعض كان ترجيحا بلا مرجح وهو مح وذلك لان الحواس الخمس جميعها وسائط للنفس في
ادراك المحسوسات الجزئية ثم قال الامام في كتاب الشرح حيث تكلم في اللذة نقلا
عن الشيخ في خروجه عن مذهبه في هذا المقام من البصر والسمع الالوان ليست ملائمة
للقوة الباصرة فانه يستحيل ان يضعف القوة بالالوان لان الملائم للشيء هو الذي
يكون كالاله واقل درجاته كمال الشيء حصوله له بل ادراك الالوان هو الملائم للقوة
الباصرة والشيخ لم يحصل حصول الملائم هو اللذة بل ادراك الملائم والقوة الباصرة
اذا ابصرت فقد حصل لها الملائم لادراكه فان القوة الباصرة لم يدرك كونها ملتذة
الا انا بل النفس هي المدركة لذلك فانها تدرك الاشياء وتدرك انها ادركتها
ثم قال اقول على ما قاله الامام يلزم ان لا تلتذ القوة اللامسة لانه ليس لها ان تدرك
انها ادركت فان هذا للنفس على ما زعم لا للامسة وكذلك الكلام في القوة
الذائقة والشامة وكل ذلك مناقض لمذهب الشيخ على ما قاله في الشفاء والقانون
هذا كلامه بالفاظه وقد رد عليه العلامة الشيرازي في شرح القانون اما ما ذكره اولا
فنقول له لا نسلم ان الشيخ ولا غيره من الحكماء الراسخين في الحكمة من ان ذهبوا واعتقدوا

ان

وان المدرك للمحسوسات الجزئية هي الحواس الخمس انما ذلك من اغلاط المتأخرين كالامام ومن
اقتفى اثره والا فعند الشيخ لا مدرك ولا حاكم ولا ملتذ ولا متألم الا النفس واطلاق
هذه الالفاظ على النفس يكون بضرب من المجاز لكن لما وجب انفعال آلة كل حاسة
عن محسوسها الخاص بها الا ان انفعال الحاسة بالنار وتكيفها بذلك الحس لا
ان انفعال بعض الات الحواس وتكيفها بمحسوساتها يكون بحيث ان النفس بذلك يتألم وكذا ينفعل
الات عن محسوساتها كالذائقة والشامة واللامسة ومنها ما لا يكون كذلك كالباصرة
والسامعة ولهذا قال الشيخ ان الاذن يدرك لذة الحلو في الفم ولذة الرائحة الطيبة في
الشم ولذة النعومة في آلة اللمس ولا يدرك لذة الصور الحسنة في الجليدية ولا في
ملتقى العصبتين ولا لذة الصوت الحسن في العصب المفروش لان انفعال بعض الات
الحواس وتكيفها بمحسوساتها ملائم وانفعال الات البعض آلي على ما قيل بعض لان ذلك
كلام ركيك ضعيف لاشتراط الحواس في كون ادراكها آلية اما بعضها آلي وبعضها
ذاتي فغير مسلم فمن ادعاه فلا بد له من دليل وانا اقول هذا القول في غاية الضعف
اذ لا شك لنا ان ادراك البصر انما يكون بحصول الشبح اما في الجليدية او في
الشعاع ثم منه اليها وحصوله فيهما من غير شك كما ذكرنا بخلاف اللمس والبواقي
فان الكل منها الامور غير قارة وفصلنا القول فيه قبل ذلك فتذكر وتدبر فيه
ثم قال واما ثانيا فيما ذكره ثانيا فان الشيخ لا يقول ان المدرك للصوت العظيم واللون
المزعج لامسة الاذن والبصر بل المدرك لهما الة السامعة والباصرة والمتألم الذي
بطريق تفرق الاتصال الحادث بالصوت العظيم في لامسة الاذن واللون المزعج في
لامسة العين واما آلة السمع والبصر فلا يتألم منهما لان ادراكهما ليس الا زمانيا
لبطلان ذلك بل لانها لا يتألمان من حيث يبصر ويسمع واقول قوله لبطلان ذلك في
البصر غير مسلم بل الحق خلافه لما مر وقوله بل لانها يعني ان محل حلول قوة البصر

حو الباه وفي محل قوة الشم محل قوة اللمس ايضا والمدرك للذة والالم منهما فيهما
على لا منهما ثم قال واما فيما ذكره ثانيا فلانه ينبغي على ان الملايم للقوة الباصرة
ادراك المبصرات وهل ان الرئيس ذهب الى ان مدرك المبصرات الا الباصرة العين
ممنوعان لان الملايم والموافق انما يكونان للنفس لا لغيرها من القوى وغيرها
ولانه ذهب الى ان المتألم من الموذي هو لامسة العين لا باصرة العين والمدرك
لبصريها لا للامسة وهو كلام حق واما فيما ذكره رابعا فلانا لا نسلم انه اذا ادراك
المحسوسات ان كان الما ولذة في البعض دون بعض كان ترجيحا من غير مرجح وهو
ادراك النفس لذة الحواس الثلث بفضل الالتذاذ عن محسوساتها دون لذة
الباقيتين لا يكون تا بشرطها زمانا لا آنيا مثل ما قيل لفساده كما اقول فيه
ما مر واما العذر الذي ذكره الامام في خروج الرئيس عن مذهبه في السمع والبصر فليس
بشيء لان الرئيس لم يخرج عن مذهبه ليحتاج الى العذر من جهته لكن لما كان
الامام وان كان خطأ ان الرئيس يعتقد ان مدرك الجزئيات الحواس الخمس شرع في
الاعتذار واعتذر بمثله وهو اوهى من بيت العنكبوت هذا ملخص كلام العلامة الخنزي
في هذا المقام واقول ولعمري انه قد اصاب في الجواب عن الاشكالات التي اوردها و
عليه ما اورده لكن فيما لعرفنا الذي ذكره بين الحاستين الاوليين والحواس الثلث
الباقية محل تامل لم لا يجوز ان يختص ذلك الفرق ولم يبلغ كلامه حد الاعتداد بحيث
لم يذكر ان النفس من اي جهة لم يدرك بعض المحسوسات بحيث يفضل التذاذ ادراكها
وتدرك بعضها بحيث لا يفضل التذاذ ادراكها ليشبه كون بعض آلات الحواس محلا
للالم واللذة الحاصلين عن محسوساتها دون البواقي منها ولعل سببه ان يقال ان مزاج
الحيوان كما علمت حاصل من جنس الكيفيات الاول وبقاء حيوته منوط باعتدال المزاج
وصلاح بدنه وفساده انما يكون باعتدال ذلك المزاج واختلاله ولا شك ان اللذة

كما في سائر المحسوسات

هو ادراك الملايم من حيث هو ملايم والالم هو ادراك المنافي من حيث هو منافي
والملايم والمنافي للحيوان بما هو حيوان اما مدركات اللامسة او لا لكونها من جنس كيفيات
بدنه المتقوم جوهره بها ثم مدركات الذائقة التي تقوم مقام الاولى وتغذي
بها بدنه والى الكيفيتين المذكورتين في الملايمة والمنافرة ثم مدركات الشامة
تتغذى بها الطايفة في البدن كالارواح البخارية واما مدركات السامعة والباصرة
فليس ما يحتاج اليها الحيوان بما هو حيوان احتياجا ضروريا فالملايم والمنافي للحواس
التي هي قوى جسمانية ولمحالها التي هي اجسام مركبة هي مدركات الحواس الثلث على
الوجه المذكور واما مدركات الحاستين الباقيتين فليست ملايمة ومنافية لهما
ولا لمحالهما ولهذا لا يلتذان ولا يتألمان بها وهذا ما عندي في هذا الموضع والله اعلم
الحكيم الخبير واما القوى المدركة اي الاعم منها ومن المعينة لها التي في الباطن
فهي ايضا كما في الظاهر بحسب العدد خمس الحس المشترك والخيال والوهم والمتصرفة
والحافظة والاعتماد بعددها على ما لا استقراء وما بقي من انها تنقسم الى مدركة
والى معينة عليها والمدركة مدركة اما ما يمكن ان يدرك بالحواس الظاهرة ويسمى
صورا واما ما لا يمكن وهو ما يسمى معنى والمعينة تنقسم الى ما يحفظ المدركات من غير
تصرف ليتمكن المدرك من المعاودة الى ادراكها واما الى المتصرف فيها والمعينة بالحفظ
اما المدركة الصور واما المدركة المعاني فهذه خمس قوى الاول مدركة الصور ويسمى
حسا مشتركا لانها تدرك جميع المحسوسات الظاهرة بتادية اليها والثانية معينة لها
بالحفظ وتسمى خيالا ومصورة والثالثة المتصرفة في المدركات وتسمى متخيلة ومفكرة
باعتبارين والرابعة مدركة المعاني وتسمى وهما ومتوهمة والخامسة معينها بالحفظ وتسمى
حافظة او ذاكرة وانما سميت الجميع مدركة وان كانت المدركة منها اثنين فقط لان الادراكات
الباطنية لا تتم الا بجميعها فهي ضبط لا حصر فقيل اما الحس المشترك والابتداء بها في الذكر

لمناسبتها بالحواس الظاهرة ومشاركتها لها فان الترتيب الطبيعي هو ان يتنزل
بالمتعلم عما هو اظهر عند الحس الى ما هو اقرب عند العقل ويبتني بالبواطن
بنطاسيا بمعنى لوح النفس فهو الذي يتادى اليه وينطبع فيه جميع الصور المحسوسة
من طرق الحواس الظاهرة فهو كحوض تجري اليه وتنصب فيه انهار خمسة ولذلك
سمي بذي خمسة اطراف والحس المشترك والحواس الظاهرة كالجواسيس لتلك القوة
ويدل على وجوده وجوه الاول ما ذكره الرئيس في الاشارات والشفاء والنجاة
حيث قال انا نشاهد القطرة النازلة خطا مستقيما والنقطة الدائرة بسرعة
خطا مستديرا وليس ارتسامها في البصر اذ البصر لا يرتسم فيه الا المقابل وهو
القطرة والنقطة فاذا ارتسامها انما يكون في قوة اخرى غير البصر يتصل
به الارتسامات المتتالية بعضها ببعض فيشاهد خطا وهو الحس المشترك
الثاني انا نحكم ببعض المحسوسات الظاهرة على بعض كالحكم بان هذا الابيض
هو هذا الحلو وهذا الاصفر هو هذا الحار وكل من الحواس الظاهرة لا يحضر
عندها الا نوع مدركاتها فلا بد من قوة يحضر عندها جميع الانواع ليصح
الحكم بينها والثالث ان النائم والمريض كالمبرسم والممرور يشاهد صورا
جزئية لا تحقق لها في الخارج ولا في شيء من الحواس الظاهرة واعترض على
الاول بانه يجوز ان يكون اتصال الارتسامات في الباصرة بان يرتسم المقابل الاخر
قبل ان يزول المرتسم الاول لسرعة لحوق الثاني وقوة ارتسام الاول فيكون
مساويا وهذا مكابرة للقطع بانه لا ارتسام في البصر عند زوال المقابلة وعلى
الثاني بانه لا يلزم من عدم ارتسام في الباصرة كونه في قوة اخرى جسمانية لجواز
ان يكون في النفس الا ترى انا نحكم بالكلي على الجزئي كحكمنا بان زيدا انسان
مع القطع بان مدرك الكليات هو النفس وهذا ايضا ضعيف لانا وان كنا

بان

بان مدرك الكليات والجزئيات جميعا والحاكم بينهما هو النفس لكن الصورة الجزئية
لا ترتسم فيها كما ثبت في الحكمة بل ترتسم في آلتها فلا بد في الحكم بين محسوسين
من آلة مشتركة وفيه نظر لجواز ان يكون حضورهما عند النفس وحكمها
بينها لارتسامها في الآلتين كما ان الحكم بين الكلي والجزئي يكون لارتسام
الكلي في النفس والجزئي في الآلة فلا تثبت آلة مشتركة وعلى الثالث بانه
لا يلزم منه للثالث وجود حس مشترك غاية الامر ان لا يكفي الحواس الظاهرة
لمشاهدة الصور التي الغيبة والحضور بل يكون لكل حس ظاهر حس باطن
اعترضنا الامام انا نعلم قطعا ان الذوق اعني ادراك الذوقيات ليس للدماغ
كما انه ليس للعصب كذا اللمس وايضا اذا ابصرنا شيئا فانا مبصرين به مرتين احدهما
بالعين والاخر بالدماغ والجواب ان المعلوم قطعا هو ان الدماغ ليس آلة الذوق
واللمس لا وعلى وجه الاختصاص واما انه لا مدخل له فيه فلا كيف والامر في الدماغ
اختلال الذوق واللمس وغيرهما من الحواس كما ان الامر في العصب
ويختل الذوق ونعلم قطعا ان يختل الذوق في السبب وفيها الاتم ان اتصال
اذا لم يكن في البصر يكون في قوة اخرى لم لا يجوز ان يكون في الهواء بان يتصل التشكلات
في الاجزاء الهوائية المتجاورة فيرى خطا واجاب عنه الحكيم المحقق الطوسي بان بقاء التشكل
عند حصول تشكل يعقبه يقتضي الخلاء فان التشكل انما يحدث في الهواء لنهاية الجسم
بالجسم المتحرك فيه وبقاء النهايات بحالها بعد خروج المتحرك عنها يقتضي احاطة النهايات
بالخلاء وقال صدر المتالهين لزوم الخلاء ممنوع وانما يلزم لو كانت المشاهدة لا في شهود
دفعة اولم يكن تعلق المشاهدة امر قد يحصل الوجود كالحركة والمتحرك من حيث هو متحرك
وليس معلوم فيجوز ان يكون كل واحد من التشكلات المتتالية مشاهدا في آن الحضور
بلا في آن التشكل اللاحق ولعله الذي نظر ان المجموع يشاهد دفعة اقول لا شك

في دفعة ما يشاهد بالبصر اذ لو لم يكن كذلك لزم ادراك ما لا وجود له في الخارج
بل وبديهة العقل شاهدة ببطلانه والقول بذلك اولى من ان يثبت للمغمضين
بوجود قوة للانسان يدرك بها شيئا بعد غيبته لانه مع كونه مشتملا على القول بثبات
ما ليس في الخارج قول بمشاهدة ما لا يقابل البصر ايضا ولا يكون في حكم ما يقابله
اول البطن المقدم من الدماغ اي مقدم تجويفه الاول من التجاويف الثلثة التي
في الدماغ وانما علم انه محل لذلك لاجل وجدان الاختلال فيها عند عروض الافة
له واما الخيال فهو الذي يحفظ ما يقبله الحس المشترك من الصور المحسوسة
بعد غيبوبتها عن الحواس الظاهرة وعن الحس المشترك وهي خزانة الحس المشترك
صور المحسوسات فيها بعد زوال المادة وانما جعلت خزانة للحس مع ان الحس كجميع الحواس
الظاهرة تخزن فيها لان الحواس الظاهرة لا تدرك شيئا بسبب الاختزان بالخيال بل
لما يحد بخارج فيفوت معنى الخزانية بالقياس اليها بخلاف الحس المشترك فانا
اذا شاهدنا صورة في اليقظة او النوم ثم ذهلنا ثم شاهدناها مرة اخرى نحكم عليها
بانها هي التي شاهدناها قبل ذلك فلو لم تكن الصورة محفوظة لم يمكن هذا الحكم كما لو صارت
منسية وانما احتيج الى الحفظ لئلا يختل نظام العالم ولا اشتبه الضار بالنافع
اذا لم يعلم انه هو المبصر اولا وبسببه الملائم او غيرهما والدليل على مغايرتهما للحس
المشترك وجهان احدهما ان قوة القبول غير قوة الحفظ فان في الماء قبولا ولم
لوجود رطوبته فيه مع شرط سهولة القبول وعدم اليبس الذي هو شرط الحفظ وثانيهما
ان استحضار الصور والذهول عنها من غير نسيان والنسيان يوجب تغاير القوتين
لكون الاستحضار حصول صورة فيهما والذهول حصولها في احديهما دون الاخرى
والنسيان زوالها عنهما واعترض الامام على الوجه الاول بانه مجرد مثال وبانه الحفظ
بالقبول ومشروط به فقد اجتمع الحفظ والقبول في قوة واحدة سميتموها بالخيال

وبان

وبان الحس المشترك مبدا الادراكات المختلفة من انواع الاحساسات وبان النفس تفعل الافعال
العقلية وتتصرف في البدن بوجوه التدابير فبطل قولكم الواحد لا يكون مبدا لاثرين
واجاب المحقق الطوسي عما ذكره اما اولا فبانه ليس الامر على ما ظنه بالقياس من
الشكل الثاني حكما جزئيا مناقضا للحكم بان كل ما يقبل شكلا فهو يحفظه فانه
يدل على مغايرة القوتين وعن النقض بالخيال بان اجتماع القبول والحفظ لا يدل على
وحدة مصدرهما لجواز ان يكون كلاهما لقوة واحدة فيه كالارض واما افتراقهما يدل على مغايرة
المصدرين وحاصل كلامه تقرير ان كون الخيال في الحفظ مشروطا بالقبول لا يوجب
ان يكون القابل اياه هو الخيال كما انه الحافظ لجواز ان يكون القابل قوة اخرى مغايرة
لها كالحس المشترك كما ان حفظ نحو الارض شكلا مسبوق بالقبول لكن لا يلزم ان يكون
القبول حاصلا فيها من يبوستها بل من قوة اخرى لها فلا يلزم اتحاد مبدا القبول والحفظ
وليس مراده كما فهمه بعضهم من ان الخيال لما كانت قوة جسمانية فيجوز ان يكون قبوله
لاجل المادة وحفظه لنفسه كالارض تقبل الشكل بمادتها وتحفظه بصورتها اذ يرد
عليه ان هذا الجواب يدفع اصل الاستدلال لجواز ان لا يكون ههنا الا قوة واحدة
كالحس المشترك لها القبول بمادتها والحفظ بذاتها فان المقصود من الاستدلال اثبات
تعدد مبدا القبول والحفظ من جهة افتراقهما لامكان تحقق القبول بدون الحفظ كما
في الماء والهواء وبالعكس كما اذا عرض آفة لمقدم البطن المقدم لا يدرك الانسان
صورة فاذا زال المرض واستحضر الصور التي كان قبل يحفظها علم جزما ان قوة الادراك
غير قوة الحفظ وعن النقض بالحس المشترك والنفس ان الواحد قد يصدر عنه الكثير
اذا كان الصادر بالقصد الاول شيئا واحدا ثم يتكثر بقصد ثان او كانت وجوه الصدور
مختلفة فالصادر عن الحس المشترك هو اشتباط الصور المادية عند غيبة المادة ثم تصير
مستنبطا للالوان والاضواء والطعوم وغيرها بقصد ثان وذلك لانقسام الصور

وذلك كالابصار الذي فعله ادراك اللون ثم ان يصير مدركا للضدين لكون اللون
مشتملا عليهما واما النفس فانما يتكثر فعلها لتكثر وجوه الصدور عنها اقول انت تعلم
ان مفهوم الصورة المحسوسة امر مبهم لا يحصل الا بصورة معينة والصادر من الشي اولا
لا يكون الا امرا متعينا فكيف يكون الحس المشترك مبدء الامر واحد اولا ولامور متكثرة
ثانيا بالواسطة فكيف يكون يحصل ما يصدر عنه اولا اضعف من ما يصدر عنه
بواسطة بل الاولى ان يجاب عن النقض بتلك ما الاجابة عن النقض بالنفس ان
الادراكات انفعالات يجوز ان يكون في مادة واحدة لقوة واحدة انفعالات كثيرة عن
مباد متعددة والذي يحقق عندهم ان الواحد لا يصدر عنه الا فعل واحد لا انه
لا ينفعل الا انفعالا واحدا على ان بناء اصل الاستدلال على تغاير القوى الجسمانية على
مجرد ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد لعدم جريانه الا في الواحد الحقيقي بل
على ما مر من بقاء بعض منها مع زوال الاخرى فالنقض ساقط راسا ولهذا عبر المحقق
عنه بالمعارضة وصاحب المحاكمات لما حوله عما ذكرنا اورد على المحقق وجوها من
البحث يتكفل كلامنا بدفعها كما يظهر بالتامل الدقيق وعلى الوجه الاخير ان تحرير
المحقق في الحافظة حالة الذهول يقتضي القول بان الادراك ليس هو حصول الصورة في
المدرك بل ارتسامه وعلى ذلك التقدير يحتمل ان يكون الصورة حاصلة في الحس المشترك
دايما والاستحضار موقوف على ذلك الامر وايضا القوة العاقلة ليست لها حافظة مع انها
يستحضر وتذهل من غير نسيان وحينئذ ان قلتم حافظها العقل الفعال فليكن هو حافظ
الحس المشترك ايضا واجاب المحقق بان الادراك حصول الصورة للمدرك لحصولها في الة
والصورة حالة الذهول غير حاصلة للمدرك وان كانت حاصلة في الالة والعقل الفعال
لتمثيل المعقولات بعد وامتناع تمثل المحسوسات يصلح لان يكون حافظا للصور المعقولة دون
المحسوسات اقول والاولى ان يقال الصورة حالة الذهول غير حاصلة في الة الادراك

بل في الة اخرى ومطلق الحصول في الة كانت من الات النفس لا يكفي في كونه ادراكا والا
لكان حصول صورة اي محسوس من المحسوسات في بدن الانسان ادراكا له بل الادراك انما
هو حصول صورة الشي في الة ادراك ذلك الشي لحصول الصورة في الحس المشترك
ادراك لها سواء كانت حاصلة في شي من الحواس كما في المشاهدات من صور الجبال
وهو التخيل وقد يحصل المشاهدة لقوة التخيل ايضا ومحلها اخر البطن المقدم من الدماغ
بحسب المشهور وعند المحققين الروح المصبوب في التجويف الاول من التجاويف الثلث
التي في الدماغ الة للحس المشترك والخيال الا ان المشاهدة اخص بمقدمه والتخيل
بما في مؤخره ويدل على ذلك مثل ما يدل على محلية مقدمه للحس المشترك واما المتصرفة فهي
التي يتصرف في الصور المحسوسة ومعانيها الجزئية بالتركيب والتفصيل مثل ان يتخيل
انسانا ذا راسين فقد ركب راسا الى جثة او يتخيل انسانا بلا راس فقد فصل راسا
عن جثة فشان هذه القوة دايما هو ان يركب الصور المحسوسة والمعاني الجزئية المنتقلة عنها
بعضها ببعض وبعضها عن بعض اما تركيب الصورة بالصورة كما في قولك الملح هذا
اللون له هذا الطعم وتركيب المعنى بالمعنى كما في قولك ما له هذه العداوة له هذه النفرة
وتركيب الصورة بالمعنى كما في قولك من له هذه الصداقة له هذا اللون وتفصيل الصورة
من الصورة كما في قولك الملح هذا اللون ليس له هذا الطعم وقس على هذا وقد يقع تركيب
الصورة بالصورة كما في تخيل انسان ذي جناحين فيجمع اجزاء نوعين مختلفين او انسان
ذا راسين فيجمع اجزاء نوع واحد وتفصيل الصورة عن الصورة كانسان بلا راس فيفصل
اجزاء نوع واحد كما مثلنا وتركيب الصورة بالمعنى كما في توهم صداقة جزئية لزيد
وهذه القوة قد يستعملها الوهم في مدركاتها بالتركيب والتفصيل ويسمى المتخيلة
وقد يستعملها النفس في مدركاتها بضم بعضها مع بعض او فصله عنه ويسمى بهذا الاعتبار
متفكرة ولا يسكن عن فعلها دايما لا نوما ولا يقظة وهي المحاكية للمدركات والحالات

المزاجية وينتقل الى الضد والشبه ولا يكون فى القوى الباطنة اشد شيطنة
هنا ليس من شانها ان يكون فى عملها نظام وفعلها منتظما بل النفس هى التى تستعملها
باى نظام شاء واراد وعند استعمال النفس اياها بواسطة القوة العقلية تستنبط
العلوم والصناعات وتقتنص الحدود الوسطى باستعراض ما فى الحافظة قال الشيخ
فان قيل كيف يستعملها الوهم فى الصور المحسوسة مع انه ليس بمدرك لها اجيب بان القوى
الباطنة كالمرايا المتقابلة فينعكس الى كل منها ما ارتسم فى الاخرى اقول ان
وكل المحرك جعل مناط الاشكال استعمال الوهم اياها فى المحسوسات مع ان الاشكال
فى استعمال العقل اياها فى المعقولات اقوى ثم الجواب عن ذلك بما ذكره فيه نظر
اذ ارتسام صور بعضها فى بعض ان كان ادراكا لها بطل الحصر فى الخمسة بل يكون لا
وان لم يكن ذلك ادراكا عاد الاشكال فالصواب ان يقال لا يجب ان يكون القوة التى
هى آلة التركيب لامور مدركة لها حتى يمتنع ان يصير القوة الجسمانية آلة للقوة العقلية
فى تركيب المعقولات وتفصيلها الا يرى ما فى اليد قد يصير آلة لتركيب الاجسام
مع انها غير مدركة لها فكان هذه القوة معينة للنفس الناطقة ومعين استعمالها
فى الترتيب الفكرى فان النفس تقدم بعض ما فيه الاشتغال الفكرى على بعض
آخر ولا محذور فيه للناس اصلا ومحلها اول البطن الاوسط من الدماغ المسمى
بالدودة والملاقى للمحل لهذه القوى على هذه الحال نوع مجاز كما سيتبين وقيل
محلها كل الدماغ لعموم تصرفها الا ان سلطنتها فى الوسط ليكون قريبا من الصور
والمعانى فيمكنها ان ياخذ من كل واحد منهما بسهولة ليكون استخدام الوهم اياها اسهل
وقيل محلها آخر هذا البطن المسمى بالدودة واما الواهمة فهى القوة التى تدرك
بها المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات من الموافقة واللاموافقة والعداوة
والصداقة فقيد المعانى بالجزئية لان مدرك الكليات هو النفس والمراد بالمعانى

ما لا يدرك بالمشاعر الظاهرة فقابل الصورة وهى ما يدرك بها فادراك تلك المعانى
دليل على وجود قوة بها ادراكها وكونها مما لم يتاد من الحواس دليل على مغايرتها
للحس المشترك وكونها جزئية دليل على مغايرتها للنفس الناطقة بناء على انها لا تدرك
الجزئيات بذاتها وهذه القوة هى الحاكمة فى الشاة بان الذئب مهروب عنه والولد
معطوف عليه وقد يستدل على وجودها بان فى الانسان شيئا ينازع عقله فى قضاياه
كما يخاف الانفراد بميت فيقضى العقل بالامن منه وربما تغلب التخويف على العقل
فهى قوة بالمنبه غير عقله ومحلها آخر البطن الاوسط من الدماغ اى مؤخر
التجويف الاوسط من التجاويف الثلثة التى فى الدماغ وقيل فى اوله وانها الدماغ
كله لانها الرئيس المطلق فى الحيوان مستخدمة لسائر القوى الحيوانية التى عددنا
الروح الدماغى ويكون كل الدماغ آلة لها لكن الاختص بها هو التجويف الاوسط لا
المتخيلة فى مؤخره حتى يكون بينهما قريب من جزء خزانتها ومن كون الدماغ آلة لها
او الروح الدماغى لا يستلزم كونه محلا لها لا يلزم توارد القوى على محل واحد
وان لم يكن فيه ذلك محذور على مذهب الاطباء فان القوى عندهم اعراض من
الكيف ومن الجائز حلول الكيفيات المتعددة فى محل واحد اذا كانت غير متضادة
لانهم يقولون القوة هيئة فى الجسم الحيوانى بها يمكن ان يفعل افعالها الذاتية
واما عند الحكماء فهو ممتنع اذ القوى عندهم صور نوعية فتعددها فى محل واحد ممتنع
واما الحافظة فهى التى تحفظ المعانى المدركة بالوهم ونسبتها الى الوهم نسبة الخيال
الى الحس المشترك ويستدل على وجودها بمثل ما ذكر فى الخيال الذى هو حفظ للوهم
وقد يسميها قوم ذاكرة لان الذكر لا يتم الا بها فان الذكر ملاحظة المحفوظ بعد الذهول
وهو مركب من ادراك شئ ادرك فى وقت آخر وحفظ والادراك شان الوهم والحفظ
شان الحافظة كما ان التخيل ملاحظة الصور المحفوظة فى الخيال بعد غيبتها

من ادراك صورة ادركت فى وقت اخر وحفظ والادراك شان الحس المشترك
الحفظ شان الخيال فالذاكرة بالحقيقة تكون مركبة من مدركة وحافظة وتسمى
متذكرة ومسترجعة لسرعة استعداد تلك القوة لاستثبات المعانى والصور بعد
الها اذا فقدت فان التذكر طلب ملاحظة المعنى المحفوظ بعد الذهول عنه
استرجاعه بعد زواله وهذا يحتاج الى اعمال الثلثة احدها التصرف فى الصورة
التى فى الخيال وعرضها على الوهم حتى يدرك معناها وهذا شان المتخيلة وثانيها
ادراك المعنى وهذا شان الوهم وثالثها حفظه وهو شان الحافظة فالمتذكرة بالحقيقة
مركبة من متخيلة وواهمة وحافظة ولكن الحافظة تسمى بها لكونها الجزء الاخير
لها ومحلها البطن الاخير من الدماغ اى مرتبة فى اول التجويف الاخير من التجاويف
الثلثة التى فى الدماغ حتى يكون قريبا للقوة الوهمية التى هى خزانة لها واعلم
ان يتحقق هنا هو ان لكل واحد من هذه القوى الادراكية حامل خاص وموضع
خاص اما الحامل فهو جسم حار لطيف حادث عن لطايف الاخلاط الاربعة
ان الاعضاء مادة عن كثافتها على نسبة محدوده وهو المعنى بالروح البخارى
سيجى ذكره فى الفصل الاتى وهو حامل جميع القوى المدركة والمحركة منبعها
الصنوبرى ومن ثم يتوزع على مواضعها العالية والسافلة فما يصعد منه الى بطن
الدماغ على ايدى خادم الشراين يستكمل بتبريده فايضا الى الاعضاء المدركة
والمحركة فما فى جميع البدن يسمى روحا نفسانيا وما يستقل منه الى الكبد
الاوردة الذى هو مسند القوى النباتية فما فى اعماق البدن يسمى روحا طبيعيا
فالرئيس المطلق هو القلب ولو كان الدماغ عضوا اخذ منه بل مبدا للروح كان
الحرارة مستفزا اليها فى التسخين والتلطيف فما كان باردا رطبا ولا اشتغل
بانضمام الافعال المختصة من الحركات والاشتغال الفكرية والذكرية وبذلك يظهر

وبطلان ما زعمه افضل الاطباء ابن نوبخت وهو ان حيوة البدن بواسطة النفس الناطقة
حيوة هذا الروح نور النفس الالهية المذكورة فى القرآن والا فهو جسم من الجسم
جسم ميت لا حيوة فيه فان عرض بل عرضية من واهبها الحيوة لذاتها فهذا الروح
الحيوانى هو المبدأ القريب لحيوة البدن فكل موضع تنفذ من سلطان الواهب
نوره يحيى وا عبرة للتعقد السدد والواقعة مجارى الاعصاب والعروق وكيف يورث
الفالج والصرع والسكتة والكزاز فيحصل التجدد فيه وقد لا يتالم بجرح وضرب
وقت سدة شدة وانقطع الروح فبطل الحيوة لولا اللطفه ما يترنح فى منافذ الاعصاب
والعروق واما المواضع المختصة فانه ذكرها والمشهد الى اختصاص كل قوة بالثلاثة
فى الخلل والصلاح والفساد الى صحة القوى وبناء بعضها دون بعض لاكن الاطباء
كما علمت وقد يتوقف فى تعيين مواضعها بطريق الحكمة والغاية ان الحس المشترك ينبغى
يكون فى مقدم الدماغ ليكون قريبا من الحواس الظاهرة فيكون التأدى اليها
سريعا والخيال خلفه لكونه خزانة له وخزانة الشى يجب ان يكون فى غاية القرب
لا فى البعد فغيره ويتبدل واما ثم ينبغى ان يكون الوهم يقربها الخيال ليكون الصورة
بحذاء معانيها والحافظة بعده لما ذكرنا والمتخيلة فيه من الصور والمعانى مكانها الا
بسهولة لكن الاطباء لما كان نظرهم مقصورا على حفظ صحة القوى واصلاح اختلالها
يحتاجوا الى الفرق بين القوى وتبيين انواعها بل الى معرفة افعالها ومواضعها وكان
الافات العارضة قد تجاوز اقصر واعلى قوة فى البطن المقدم من الدماغ سموها الحس
المشترك والخيال والتى فى البطن الوسط سموها المفكرة والوهم والتى فى البطن
المؤخر سموها الحافظة والمتذكرة وظن بعض الافاضل العصور نظرهم ان الشيخ
تردد واضطرب فى امر القوى حيث قال فى الشفاء يشبه ان يكون القوة الوهمية هى
المفكرة والمتذكرة وهى بعينها الحاكمة فيكون بذاتها حاكمة وبحركاتها وافعالها

ومتخيلة ومتذكرة فتكون مفكرة باعمالها في الصور والمعاني ومتذكرة بانقضاء عليها
ولد تردد ايضا في ان الحافظ مع المتذكر اعني المسترجعة لما غاب عن الحس والحفظ من
مخزونات الحس والوهم قوة واحدة او قوتان وذلك من بعض الظن اما الاول فلان
مراده من تلك العبارة المنقولة ان المبدا الذي يجب اليه التخيل والتفكر والحفظ
والتذكر هو الوهم ولذلك يجعله رئيسا على القوى الدماغية كما في الحيوان بانه هو جواز
والقوى الجزئية جنده واعوانه كما ان مبدا الجميع في الانسان هي وليدها والعقل هو القوى
جميعا جنوده ورعاياه واما الثاني فالكلام الذي حام على ذلك الشيخ نبه علينا
في القانون بهذه العبارة وههنا نظر ينبغي في انه هل القوة الحافظة والمتذكرة
المسترجعة لما غاب عن الحفظ من مخزونات الوهم قوة واحدة ام قوتان وليكن ليس
ذلك مما يلزم الطبيب فلا يخفى على احد ان ما ذكره لا يدل على انه شاك في امر الحافظة
والذاكرة بل احال بيانها الى النظر الفلسفي الغير اللائق لكتاب الطب وفي سائر كتبه الحكمية
التي رايناها حكم على ان الذاكرة هي الحافظة لكن باعتبار آخر وذهب الحكيم المحقق
الطوسي الى ان الذاكرة ليست من القوى البسيطة بل قوة مركبة من قوتين كما
ان فعلها يتركب من فعلين لان الذكر عبارة عن ملاحظة المحفوظ وذلك لا يتم الا بادراك
ومبادي الوهم وحفظ ومبادي الحافظة والمسترجعة اتم مبدا فعل يتركب من ثلثة افعال
الحفظ وملاحظة المحفوظ بالقوتين المذكورتين وطلب تلك الملاحظة القوة
الفكرية فعلى اي تقدير لا يجب ازدياد القوى الباطنة عما كانت كما توهم الامام
الرازي حيث جعل الحفظ والمعاني مغايرا لاسترجاعها بعد زوالها فان وجب ان يجب
كل فعل الى قوة وجب ان يكون القوى الباطنة ستا او ازيد فافهم ثم اعلم ان الامام
الرازي قال في شرح الاشارات حيث قال الرئيس الاشبه لان يكون الحس المشترك
في مقدم الراس والوجه على وجوب كون الحس المشترك والخيال هناك في حكمة

الصانع مع انه خطابي غير مستدل لان السمع واللمس في مؤخر الراس والذوق في وسطه
فليس جعل الحس المشترك والخيال في مقدمه لكون الابصار والشم هناك باولى
من ان يجعل في مؤخره مع احتياج الجزئين هناك الى اكثر قال المحقق الطوسي اثر
وان ذكر قبل هذا ان آلة الحس المشترك الروح المنصب في مقدم الدماغ لكنه في
هذا الموضع لم يعلل كون الحس المشترك هناك بكون الحس الظاهر هناك بل انما
لم يذكر فايدة الترتيب واقول ان سلمنا انه علل بذلك لكن في قول هذا القائل ان
السمع في مؤخر الدماغ نظر لان الرئيس ذكر في الفصل الثالث من المقالة الثانية عشر من
الفن الثالث في الجزء من الشفا بهذه العبارة ولين مقدم الدماغ لان اكثر
عصب الحس خصوصا الذي للبصر والسمع ينبت منه لان الحس طليعة والطليعة الى
جهة المقدم اولى وذكر في الفصل الذي يتلوه بعد الذكر القسم الاول من ازواج
الخامس من الاعصاب الدماغية بهذه العبارة وهذا القسم منبته بالحقيقة من الجزء
المقدم من الدماغ وبه يحس السمع فهذه حكاية كلامه واذا كان حال عصب السمعي
المتاخر من الذوق فيه هذه فالظن انه الذوقي واما اللمس فلما كان اكثر اعصابه مخصوصة
للمنفعة المذكورة في باب التشريح لم يكن تعلقه بمؤخر الدماغ اكثر من تعلقه بمقدمه
فاذن تعلق الحواس الظاهرة بمقدم الدماغ اكثر على الاطلاق ويشهد بما ذكرنا
ما ذكره الفحول ارباب التشريح كالحكيم الالهي بقراط وافضل الاطباء جالينوس
وغيرهما ذكروا ان الحامل لقوة الشم زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي نابتتان من
مقدم الدماغ فارقتا اليه الدماغ قليلا ولم يخرجا اصلا بل العصب والحامل للقوة
الابصار الزوج الاول من الازواج السبعة التي هي الاعصاب النابتة من الدماغ
وهما مجوفتان ملاقيتان يفترقان الى العينين والحامل للقوة الذوق هو الشعبة الرابعة
من الزوج الثالث الذي منبته الحد المشترك بين مقدم الدماغ ومؤخره من الدماغ

الدماغ وينفذ هذه الشعبة في ثقبة في القلب الاعلى الى الثلث والحامل لقوة
السمع هو القسم الاول من قسمي الزوج الخامس الذي منشأه خلف الزوج [الثالث]
ومنبت هذا القسم بالحقيقة هو الجزء المقدم من الدماغ والحامل لقوة اللمس [الزوج]
الاعصاب خصوصا النخاعية فتبين من هذا ان مبدأ الاعصاب للحواس الاربعة هو [مقدم]
الدماغ ومبدأ اعصاب اللمس هو الدماغ والنخاع الذي مبدأه ايضا الدماغ
واكثره نخاعية فلذلك قال الرئيس ان آلة الحس المشترك هو الروح المنصب
في مبادئ عصب الحس لا سيما مقدم الدماغ ولم يقل مطلقا في مقدم الدماغ
فان الحس المشترك كما مر عين يتشعب منه خمسة انهار وكان الروح المنصب
في بطن المقدم هو آلة له وللخيال الا ان ما في مقدمه للحس المشترك [الحاصل]
واخرها في مؤخره للخيال وانما تأدي الادراكات الحسية من الحواس [بواسطة]
الارواح التي في الاعصاب الا التي في مبادئها المتصلة بالروح المنصب في [البطن]
المقدم والامام الرازي فسر الشارح بان تأدي الكيفيات المحسوسة في الاعصاب الى
آلة الحس المشترك ثم اشتغل ببيان الاستبعاد للتشنيع الوارد على تقريره [الثانية]
هنا واستبعاده من ادراك النفس بواسطة الروح المنصب الى كل محسوس
وبواسطة الروح الذي هو مبدأ مشترك لجميع الحواس جميع المحسوسات والقائل
الاعضاء مبدأ انها البرهان في تأدية الكيفيات فان الكيفيات لا تنتقل عن موضوعاتها
ادراك النفس ليس بمتأخر عن ملاقاة الحواس للمحسوسات بزمان يقطع فيه [الآلات]
بل هو لاتصال الروح بمبدأ واحد يجتمع في موضع منه جميعها الاحكام الجزئية التي
على ان النفس هي المدرك لجميع الادراكات بالحاكمة ببعض المدركات على بعض
وختم بها الفصل منها لا يخلو عن الفائدة لانهم معترفون على ذلك ويتفقون الا انهم
يذهبون الى انها مدركة للمعقولات بالذات وللمحسوسات بالآلات واذا تقدم ذكر ذلك

بالقرينة

بالقرينة تمام ارادة فلا فائدة في التكرار واما القوة المحركة فتنقسم الى باعثة على الحركة
والى فاعلة لها اما الباعثة فهي التي تدعو الى الحركة نحو النافع او المظنون انه
نافعا وتدعو الى الحركة عن الضار او المظنون انه ضار يعني القوة الباعثة
المسماة بالشوقية هي التي اذا ارتسمت في الخيال صورة مطلوبة او مهروبة عنها
حملت هذه القوة الفاعلة على التحريك اي تحريك الآلات الحركة وهي اي الشوقية ذات
شعبتين شهوية وغضبية لانها ان حملت الفاعلة على تحريك يطلب بها اشياء اعتقد
انها نافعة سواء كانت ضارة بحسب الواقع ونفس الامر او نافعة طلب الحصول
اللذة تسمى قوة شهوانية وان حملت القوة الشوقية القوة المباشرة على تحريك
يدفع به الشيء المتخيل انه ضار كان بحسب الواقع اولا دفعا على سبيل الغلبة تسمى قوة
غضبية واما القوة الفاعلة فهي القوة المستعملة للعضلة المطيعة للقوة الباعثة
يعني القوة الفاعلة المباشرة للتحريك فهي التي من شأنها ان تعد العضلة للتحريك
وكيفية ذلك الاعداد منها ان تبسط العضل بارخاء الاعصاب الى خلاف جهة مبدأها
ليبسط العضو المتحرك ليزداد طولا وينتقص عرضا او تقبض العضل بانقباض الاعصاب
الى جهة مبدأها لينقبض العضو المتحرك ليزداد عرضا وينتقص طولا واعلم ان
للحركات الاختيارية مبادئ مترتبة ابعدها القوى المدركة التي هي الخيال او الوهم
في الحيوان والعقل العملي بتوسطهما في الانسان او الفلك ويليها القوة الشوقية
وهي الرئيسة في القوى المحركة الفاعلية كما ان الوهم رئيسة في القوى المدركة
المعاينة وبعدها القوة الشوقية وقبل الفاعلية قوة اخرى هي مبدأ العزم والاجماع
المسمى بالارادة والكراهة وهي التي تصمم بعد التردد في الفعل والترك عند وجود
ما يترجح به احد طرفيها المتساوي نسبتهما الى القادر عليهما ويدل على مغايرة الشوق
الادراك تحقق الادراك بدونه وعلى مغايرة الشوق للاجماع انه قد يكون شوق

بلا ارادة والحق لا تغاير بينهما الا بالشدة والضعف فان الشوق قد يكون
ضعيفا ثم تقوى فتصير عزما فالعزم كمال الشوق وما قيل انه قد يحصل كمال الشوق
بدون الارادة كما في المحرمات للزاهد المغلوب للشهوة فغير مسلم بل الشوق الفعلي
فيه الى جانب الترك من الميل الشهوي الى خلافه ويدل على مغايرة الفاعلية للمبادي
البادي كون الانسان المشتاق الجازم غير قادر على التحريك وكون القادر على
ذلك غير مشتاق الفصل الخامس في البقية الامور الطبيعية وهي الافعال والبواقي
من القوى والارواح والاسنان والالوان والسحنة والفرق بين الذكور والاناث
قدم معنى المقصود من الامور الطبيعية على اختلاف الاراء ثم نقول هنا الفعل اثر
القوة ومن عرف الامور الطبيعية بانها المقومة للوجود والماهية جعل الافعال
طبيعية لان الفاعل والغاية بهذا المعنى نفس الشيء ولا مرجح لاحدهما فعبر فيه
وقولنا في الافعال مقوم لوجوده دون ماهيته قال الفاضل ابو الفرج فعليه
يكون اللوازم كالذكورة والانوثة والصحة والمرض ايضا من الطبيعيات لانها من
مقومات الوجود وقد عدها قوم منها على غير هذا المعنى منها احد عشر واقتفى اثرهم
الزيم وزاد واعلى الذكورة السحنة والاسنان والالوان وعنى بها الامور التي لا يمكن
خلو طبيعة الحيوان عنها مجموعا ولا جميعا والاركان الجواب على هذا كما ذكر او صحيا
او مكنهما وهو حق ولا يكون مرادهم بهذا العكس عكس المنطقي كما لا يخفى على المتفقه
اما الافعال فقد قال الفاضل العلامة في شرح القانون الافعال من الامور
الطبيعية اذ لا نعني بها الا الامور المقومة للبدن في ماهيته ووجوده لكن الافعال
والقوى مقومات الوجود لان احدهما وهو الافعال سبب غائي للبدن والاخر
جز وهو القوى سبب فاعلي له لانها المحصلة له الغذاء والزائد في اقطاره والمبلغة
اياه الى الهيئة غاية النشو وباقي الامور الطبيعية مقومات الماهية لا بحسب الوجود

لان الافعال

الذهني لان مقومات ماهية البدن بهذا الاعتبار وهو الجنس بل بحسب الوجود الخارجي
لان مقوماتها بهذا الاعتبار المادة والصورة وبعض اجزائها سبب مادي للبدن
كالاركان والاخلاط والاعضا والارواح والبعض الاخر سبب صوري له
كالمزاج قال الشارح الطبيب اقول الافعال الصادرة عن القوى الثلث الغريزية
داخلة في السبب الفاعلي لان الفاعل انما يصير فاعلا بفعله كالنجار مثلا فانه انما
يكون فاعلا للسرير بسبب النجر ولو كان وجوده متحققا ولم يصدر النجر عنه لم يصر
بمجرد وجوده ففعله بالحقيقة سببا لوجود السرير الا انه لما كان لم يمكن وجود الفعل
بدون الفاعل لانه مبدأ الصدور في استند السببية الى الفاعل وليس فعل النجار
غاية للسرير فكذا القوى الثلث اسبابا فاعلية لوجود البدن او لبقائه كما علم والقوى
انما يكون فاعلة بسبب ما يصدر عنها افعالها التي هي الاحسا والحركة والتغذية له
وهذه الافعال مقومات لوجود البدن او لبقائه لا لكونها غاية له فيكون كالقوى
مقرونة بسبب الفاعلية واقول لا يرد عليه ما يرد بعض الافاضل من ان في عد
الافعال الصادرة عن القوى داخل السبب الفاعلي حزازة وخلافا لجمع لان
الفاضل المتغذية والنمية والاحسا والاحيا انما يكون القوى والافعال
غايات لها لان هذا القول مصادرة بالحط كما لا يخفى ومدعى السند هو ان
فايات القوى سبب فاعلي للبدن والقوى مبادي للسبب وكون الافعال الغايات لها
مسلم لكن لا يلزم ان يكون غايات للبدن واين هذا من ذاك ثم قال الفاضل هنا
قياس فعل النجار بفعل القوى غلط لان فعل النجار من جهة الارادة والاختيار
وفعل القوى لا يكون كذلك فانقول في هذا المدعى ما الفرق بين الفعل اذا كان
اراديا وطبيعيا وكيف يلزم ان يكون الافعال الصادرة عن القوى غايات
للبدن اذا كانت غير ارادية فتنقسم الى مفرد ومركب اما المفرد فهو الذي تم

والفصل

بقوة واحدة كالجذب والامساك والهضم والدفع فان كل واحد منها كائنة
قوة واحدة وقيل قد وقع الاشتباه في الهضم فانه يتم بقوتين لما يحتاج فيه الى
وآجاب عنه الفاضل العلامه بان المراد من الفعل المفرد هو الذي يتحقق
بفعل قوة واحدة والهضم كذلك لانه يتحقق بفعل الهاضمه واما الماسكة
شرط في وجوده لا دخل في حقيقته واما المركب فهو الذي يتم بقوتين فصاعدا كا
وبها الجاذبة والدافعة لان البلع لا يتم الا بقوتين احدها الجاذبة الطبيعية
في المعدة والاخرى الدافعة الارادية التي في عضلة البلع فاذا ابطلت احدهما
عسر البلع بل اذا لم ينبعث احدهما بفعلها وانما جعل كذلك لان المزدرد لم يلطف
بعد ولم يرق فيكون جذبه عسرا سيما اذا كان كثيفا غليظ الجوهر والدليل على تركيبه
الادوية الكريهة الطعم يعسر ازدرادها لان الجاذبة الطبيعية لا تجذبها لتنفرها
مع ان الارادية تميل اليها لنفعها الآجل وانما ما يتم باكثر من قوتين فكالتغذ
فانها تتم بفعل المحصلة لجوهر البدل والملصقة والمشبهة كما علمت واما الارواح
فهي اجسام تحدث من بخارات الاخلاط ولطائفها الروح عند الفلاسفة جوهر
من مادة يجب الاحساس للاعضاء فهو في نفسه اللطيف محرك لطيفه وموجب للتكيف
ونشاطها واهل الشرع قد حجبوا ومنعوا عن الكلام فيها بزواجر قوله تعالى قل
الروح من امر ربي وعند الاطباء لا يكون بين ولا ذلك بل هو البخار النقي الصافي
اللطيف المتخلص من خالص الغذاء باعمال الاعضاء كذا قرروه وقال الفاضل
المدقق صاحب العلوم الغريبة شيخ داود البصير وعندي فيه نظر لان الفاعل
في ذلك هو القوى وقد اجمعوا على انها كائنة عن الارواح فيلزم الدور
عبارته في كتاب التذكرة ورسالة نزهة المبهجة واقول يمكن ان يجاب عنه بان
الام بقواها توجد الارواح في المولود بقواها وبها يتجدد ذلك كما هنا

من قول الرئيس في جواب سؤال بهمنيار وتوضيح المحقق الطوسي وان يقال ان القوى
بفائض على البدن مع النفس من جناب موهبة الصور والارواح مواد لها
فعلى اي التقديرين لا يلزم الدور وتنقسم الى طبيعية وهي التي تنفذ من الكبد
في العروق الغير الضوارب اعني الاوردة الى جميع البدن وهي حاملة للقوى
والى حيوانية وهي التي تنفذ من القلب في العروق الضوارب اعني الشرايين الى
جميع البدن وهي حاملة للقوى الحيوانية والى نفسانية وهي التي تنفذ من الدماغ
في العصب الى اقاصي الاعضاء وهي حاملة للقوى النفسانية والحاجة الى
تلك الحوامل بسبب ان القوى صور عند الحكماء وكيفيات عند الاطباء وقد احتيج الى
من مباديها الى المقاصد وانتقالها بذاتها على التقديرين فاحتيج الى محال تحملها
بتنقل بانتقالها الى مقاصدها وهي الارواح وان كان حركة الحوامل بتحريك تلك
لها ولذلك يكون اقسام الارواح كاقسام القوى ثلثه حتى يكون لكل قوة روح
لها اتفقوا قدماء الاطباء على ان الارواح في الابدان ثلثة احدها الطبيعية
في الكبد فهم يعنون ان فيها المعنى القوة وثانيها الحيوانية وموضعها القلب وثالثها
النفسانية وموضعها الدماغ والاصل الطبيعية وانما تحول بغيرها عنها اذا وردت
الى معدن ذلك الغير هذا تقرير ما قاله الحكيم الاول فقال ان القلب منبع الارواح
والقوى بانها تزد عليه قابلة لان تكون ارواحا وقوى يخرجها كذلك لانه الرئيس المطلق
لجميع الاعضاء لسائر القوى وقد رد بامرين احدهما ان اعظم ما يكون موضع التوليد
يقل بعده عنه يجب ان يكون مجاريها من المبدا اعظم ونحن نرى الاوردة عظيمة عند الكبد
والاعصاب عند الدماغ وتصغر عند القلب فلو كانت الارواح والقوى فيها ولا
يكن كذلك واجاب عنه صاحب التذكرة حيث قال وهذا غفلة لانا نجيب بان لا نزم
عظم المجاري عند القلب لكونه منبع الارواح لانها انما تحتاج في الكبد الى العظم لانها

ونهيئه من الدم والخلط وهنا قد صفت ورقت والدماغ في الاصل فيه بلا رعشة
وخلط الاعضاء عنده الحاجة الى الحس لما ذكروا وثانيها انه لو كان هو المبدا
لتضرر سائر الاعضاء حال تضرره واقول هذه في غاية السخافة لانه لا يستلزم
الارتباط بها كما لا يستلزم الاكل ارتباطا بالاعضاء بتوقف عندها من الارواح بتبدد
فتكتفى بها زمانا ما وان طال زمان تضرره اذ يمنعها تضرر بتضرره بالضرورة جميع
الاعضاء وان لم يكن مبدا لسائر الارواح والقوى لاجل كونه مبدا الحيوة
بستعد الاعضاء لقبول سائر الارواح والقوى كيف اذ كان مبدا لسائر الارواح
والقوى لا يزعمان المحققان ان استرخى البدن كله وهلك وثالثها انه
لو كان مبدا الجميع لكان اقوى من سائر الاعضاء في الاحساس والتخيل وغيرها
وليس كذلك واقول فيه خلل اذ هذا المعترض لم يفهم كلام المعلم اذ من كون القلب
مبدا لسائر الارواح والقوى لم يلزم ان يكون الاحساس والتخيل فيه اقوى لان
كونه مبدا وهو ان الروح الطبيعي ما النفسانى فيه بالقوة وكذا سائر القوى يعنى
ان الروح المتولد من القلب اذا جرى قسط منه الى الدماغ وتغير فيه بسبب
برده عما هو في ذاته قبل تاثير الدماغ فيه يصير فيه روحا نفسانيا ويصدر عنه ما يصدر
من الاحساس ولهذا قيل فالدماغ يخرج لما في قوة الروح الحيواني الذي مبداه القلب
وكذا اذا جرى قسط من ذلك الروح الى الكبد وتغير فيه عما كان قبل تاثير الكبد
فيه يصير روحا طبيعيا ويصدر عنه ما يصدر من التغذية والتنمية وغيرهما
فالكبد يخرج لما في قوته قبل تاثير الكبد فيه هذا معنى قول المعلم وانما رد عليه
قائله لان يكون ارواحا وقوى فتلك الاعضاء مخرجة لما في قوته كذلك وبذلك
يظهر الجواب عن جميع ما اورد عليه فافهم ورابعها انه لو كان هو المبدا لكان
ان يكفى علاجه عن كل عضو مريض والجواب ان هذا القائل قد اختل ذهنه

بلا ريب لضرورة التحلل الدائمي

اذ لم يفهم ان العلة اذا كانت في عضو ولم يكن من الشركة لم يعالج عضو آخر وان
كانت فعالها الشاذرة عنه عن ذلك هل يجوز تغيير العين اذا الكر الجبهة في
بزاب العاقل اخراج خلط من محل تولده وهو صحيح ونظرا الى العلة علية في
مكان اخر ثم نقول الاجوبة عن ضلوع هذه المسئلة انهم اعترفوا في التشريح
امزجة الاعضاء وان لكل حكما وسيجئ بيانه ان شاء الله فيدل هذا الاشافية
صريحة واذا علمت ما يقصد المعلم من كون القلب مبدأ الكل بما وجهنا فاعلم
ان قد جاء من اتباعه خلاف كثير فذهب طائفة الى مذهب اخرى وقال الشارح ان
ان ما فيه هذه القوى والارواح اذا ورد على شيء من الاربعة تبطل ما عدا
ذلك العضو ولم يبق فيه غير قوته كالطبيعية في الكبد وقال ايضا التذكرة هذا
باطل لان الهيولى لا يمكن ان يفارق الصور واقول فيه نظر اما اولا فلانه خلاف
مذهب الاطباء فان القوى عندهم اعراض من مقولة الكيف وغيره فكيف يجعلها
صورا واما ثانيا فلان القوة وان كانت صورة نوعية عند الحكماء لكن المغايرة بين القوة
والهيولى لازم لكن التلازم في الصور الا الصورة المعينة فهل هذا لا يلزم تفارقا
من الصور بل يكون ذلك البدن والصورة وحدثت صورة اخرى وكلا من الزوال
الحدوث اثارا كما باحثى يلزم ذلك المحذور وذهب طائفة ومنهم صاحب المرشد بعد المعلم
وقال اهل الاشراق والشيخ الرئيس ما ثم الى ان القوى فيه ولا يظهر اثارها
لان ظهور اثارها موقوف على عضو مخصوص وقال ايضا التذكرة وهذا هو الحق لانا نقول
ان الروح الباصر يكون في الغذاء بالقوة فضلا عن الروح الحيواني الذي يكون
في القلب وانما الابصار موقوف على وروده الى الجليدية المعدلة لانتقاش الاشباح
وهكذا غيرها انتهى كلامه فظهر بما قررنا ان الحق عدم انقسام الروح بالذات عند
المبدا بل هي باقية على الاصل مستعدة في هذه الاعضاء حين تفاض عليها من

علامة جامع

سبا لها للانضمام المذكورة والانضمام المذكور بعد تنورهما اصطلح
ولا مشاحة ومادة الارواح الدم وصورتها البخار المذكور وفاعلها الحرارة
الغريزية وغايتها حمل القوى الى مصادرها ومنبع الاصل لها القلب الصنوبري
التي في الصدر ثم يتوزع على مواضعها العالية والسافلة فما يصعد منه
الى معدن الدماغ بايدي خوادم الشرايين معتدلا بتبريده فايضا الى الاعضاء
المدركة والمحركة منبثا في جميع البدن يسمى روحا نفسانيا وما يسفل منه الى الكبد
بايدي سفراء الاوردة الذي هو مبدأ القوى النباتية منبثا في اعماق البدن
يسمى روحا طبيعيا فالرئيس المطلق هو القلب وما يحقق في هذا المقام تدرك
المدققين صدر المتألهين حيث قال ولو كان الدماغ غير آخذ منه بل كان
مبدأ للروح كان كثير الحرارة مفتقرا اليها في التسخين والتلطيف فكان باردا
رطبا ولا اشتعل بهما بانضمام الافعال المسخنة من الحركات الفكرية وبذلك
يظهر بطلان قول افضل الاطباء جالينوس وبحيوة البدن بواسطة النفس الناطقة
فان حيوة هذا الروح نور النفس الالهية المذكورة في القرآن والاخبار وجسم
والجسم بما هو جسم ميت فحيوته غيره ذاتية بل عرضية واهبها واهب الحيوة لذاته
فهذا الروح الحيواني مبدأ قريب لحيوة البدن فكل موضع يفيض اليه من سلطان
نوره يحيى والا يموت واعتبر بالسدد الواقعة في مجاري الاعصاب والعروق
كيف يورث الفالج والصرع والسكتة والذي سطرقة يخرج يجد فيه وقد
لا يتألم بجرح وضرب واذا وقعت سدة شديدة انقطع الروح فيبطل الحيوة لولا
لطفه مانع في منافذ الاعضاء وان كان تخيفا لطيفا لكن يلزم من
دليله على بطلان قول جالينوس مع انه خطابي ولا اعتبار للخطابيات في مقام
البرهان ان يكون لجميع ما له روح حيواني من الحيوانات نفس ناطقة مجردة بها حيوتها

بمثل

كما لا يخفى

بمثل ما حققه قال جالينوس الروح هو الهواء المستنشق وافتى الشيخ بهذا
الرأي وقال المطلق ولم ار لهذا القول حجة وقيل يمكن ان يكون حجته لزوم
الموت عند عدم الاستنشاق واما نقول هذه الحجة غير صالحة لاحتمال ان
يكون حصول الموت ح من احتراق الروح من شدة الحرارة التي كان يبردها
الهواء الا ترى ان الكاين في بخار الحمام يموت مع مداومة الاستنشاق فعلم
ذلك لامن حر الهواء والصحيح هو ان الهواء يفعل في الروح ما يفعل الماء
في الغذاء من التعديل والتلطيف والترقيق خاصة وايضا يلزم من كون الروح
الهواء ان لا يضعف القوى من عدم الغذاء مع بقاء الاستنشاق لان مدد
الروح ح يكون باقيا ومتى كان الروح باقيا كانت القوة ايضا باقية لانه محل
لها ومتى قوي المحل قوي الحال كالصور كانت واعراضا واما الاسنان فهي اربعة
اي من الامور الطبيعية بمعنى انها لازمة للطبيعة الانسانية ولا يمكن خلوها عنها

الحيوانية

الانسان او بمعنى انها مقومة لوجودها باعتبار انها مراتب للحرارة الغريزية والرطوبة الغريزية
وبها من مقوماتها الوجود والماهية كالمزاج ومراتبها المختلفة بالوقوف والنقصان
المسمى بالاسنان اربعة لان البدن مدة حيوته اما ان يكون رطوبته الغريزية وافية لحفظ
الحرارة الغريزية فقط وهو سن الشباب ويسمى سن الوقوف او يكون ازيد من ذلك
وهو سن الحداثة ويسمى سن النمو وهو ينقسم الى خمسة اقسام الطفولية والصبا
والترعرع والرهاق والفتى واما ان لا يكون وافية لحفظ الحرارة فلا يخ اما ان يكون
الرطوبة الغريزية غالبة اولا الاول الشيخوخة والثاني الكهولة اما الشباب فهو
قريب الخمس وثلثين سنة او اربعين على اختلاف الآراء فيه واما الحداثة فهو قريب من
ثلثين سنة واما الطفولة فهو ان يكون المولود غير مستعد الاعضاء للحركة
والنهوض واما الصبى فهو بعد النهوض وقبل الشدة وان لا يكون الاسنان قد

استوت الشفوط والثنايا واما الترعرع وهو بعد الشدة ونبات الاسنان
وقبل المراهقة اى الاحتلام واما الرهق وهو ان يبقل من الوجه واما الفتو
وهو ان يبلغ الى ان يقف النمو واما الكهولة فهو من بعدها الوقوف الى قريب
من ستين سنة واما الشيخوخة وهو من بعدها الى اخر العمر ومما يجب ان يتحقق
هنا اولا معنى الحرارة الغريزية والرطوبة الغريزية ليتحقق اختلاف مراتبهما في
التزيد والانتقاص والشدة والضعف التي تسمى عندهم بالاسنان الاربعة اذ هما
من الامور الطبيعية اى قصد منهما وانما ذكر والاسنان منها لكونها لوازمهما
فذكروا اللازم وارادوا بها الملزوم فنقول قد عرفت فيما سبق ان الحرارة يطلق
على اربعة معان احدها الحرارة المحسوسة في جرم النار وثانيها الحرارة المستفادة
من الكواكب كالحرارة الحاصلة من تاثير شعاع الشمس للاجرام وثالثها
الحرارة التي توجبها الحركة ورابعها الحرارة الموجودة في بدن الحيوان التي هي الة
للطبيعة في افعالها كالجذب والدفع والهضم وغير ذلك ولذلك نسب اليها
كدخدائية البدن والافلاطون يسميها النار الالهية وهي المسماة بالحرارة
الغريزية وقد اختلف فيها الاراء فذهب جالينوس الى انها الحرارة النارية العنصرية
المستفادة من المزاج وذلك لان الجزء الناري اذا اختلط بسائر الاجزاء العناصر
وحصل منها مركب فكان ذلك الجزء الناري تفيد ذلك المركب نضجا واعتدالا
وقواما ولم يبلغ في الكثرة الى حيث يحرقه ويبطل قوامه ولا في القلة الى حيث
يعجز عن الطبخ الموجب للاعتدال حتى يبقى المركب معه نيا فيحصل بسبب ذلك الجزء
الناري لذلك المركب الاعتدال والقوام اللذان لم يحصل لهما بذلك المركب
فذلك الجزء الناري الذي شانه وصفته ما ذكرنا هو الحرارة الغريزية وانها
كما تدفع البارد الوارد على المركب المضادة كذلك تدفع ايضا الحار الغريب

الوارد على المركب لاجل ان الحار الغريب اذا حاول تفريق المركب فالحرارة الغريزية
تدفع اثره بما يفيد المركب من الاتصال الحاصل بالطبع من الطبخ والنضج فيصل
هذا التنافي بين الحرارة الغريبة والغريزية ليس الا لمنية (؟) التنافي بينهما لكون
الغريزية جزء من المركب وكون الغريبة ليست كذلك حتى لو توهمنا ان الحرارة
الغريبة صارت جزء من المركب والغريزية خارجة عنه كانت الغريزية عند ذلك تفعل
فعل الغريبة والغريزية تفعل فعل الغريبة وذهب المعلم الاول الى ان هذه الحرارة
مغايرة بالنوع والحقيقة لباقي اقسام الحرارة وان هذه الحرارة انما يستفيدها
المركب بالفيضان عليه كما يفيض النفوس والقوى على ما حكى الشيخ الرئيس عنه في كتاب
الشفاء من انه قال الحرارة التي يفعل البدن علاقة النفس ليست من جنس الحار
الاسطقسي الذي هو النار بل من جنس الحار الذي يفيض عن الاجرام السماوية فان
المزاج المعتدل يوجب مناسبة بجوهر السماء لانبعث عنه وحدة ببقاء اذا امتزجت العناصر
وانكسرت صورة كيفياتها حصل للمركب نوع وحدة وربما لم تزلها ثبات البسائط المتضادة
فبنا من اجلها مزاج معتدل يحفظ التركيب وحرارة غريزية بها قوام الحيوة وتعود
علاقة النفس وفرق بين الحار السماوي وبين الحار الاسطقسي فتلك الحرارة منبعها
الحيوة التي لا تتبع الحرارة النارية واستدل المعلم بان اثار الحرارة النارية
مباينة بالذات لاثار الحرارة السماوية بوجوه ثلثة الاول ان حرارة الشمس تسود
وجه القصار وتبيض القماش وحرارة النار ليس كذلك اقول لا يخفى ان هذا الوجه
انما يدل على اختلاف اثار الشمس وضوء الحار الاسطقسي مع ان الكلام في اختلاف
اثار الحرارة السماوية والعنصرية فان قيل اذا اختلف اثار ضوء الشمس وضوء النار
لزم اختلاف في اللوازم الحرارة السماوية والعنصرية لان اثر كل ضوء لازم وكذا
كل ضوء لازم الحرارة بما هو ضوء لدفنا (؟) فيكون الضوء الناري لازما للحرارتها

يعلم ضرورة تخلف منها اذا كانت بسيطة كالاثير وانه لا ابنا ما سبق ان اثار الحرارة
النارية مباينة لاثارها الخ اللهم الا ان يتكلف جدا ويقال ان النار التي عندنا
اثار حرارتها مباينة لاثار حرارة الشمس مثلا وثانيا ان الضوء لازم لها فان قيل
الاول لعل المراد باثار الحرارة ما هو اعم من ان يكون اثارا لها او اثارا للوازمها وما يحصل
منه من قبل الثاني اذ المراد من الاثار اثارا للوازم كما يدل عليه الحاصل الذي ذكره
المستدل ثم لا يخفى ان اختلاف اللوازم لا يدل على اختلاف الملزومات بالماهية وهو
المطلوب لاختلافهما في الجملة وانما يدل على اختلاف الملزومات بالماهية لو ثبت كونها
لوازم للماهية لكن ذلك غير لازم تامل الثالث ان حرارة النار عندنا اذا تقوى
على ما يقويه الفواكه يحرقها واما ما لك فاذا استولت على الفواكه انضجتها
ولذلك صار ادراكها في البلاد الحارة اسرع من ادراكها في البلاد الباردة
الرابع ان الاعشى يتضرر في ضوء الشمس ولا يتضرر في ضوء النار والحاصل ان لوازم
هذه غير تلك واختلاف اللوازم دليل على اختلاف الملزومات فالحرارة السماوية
غير الحرارة النارية والحرارة الغريزية من جنس الاولى دون الثانية لان الحرارة
الاسطقسية متى افرطت وقويت اوهنت القوى وافسدت افعال البدن واما
تلك فمهما اشتدت كما في الشباب ازدادت الافعال الطبيعية جودة وايضا الحرارة
الغريزية تفارق البدن مع مفارقة النفس الناطقة والحرارة الاسطقسية تبقى
بعد المفارقة بل لا بد ان يعرض للميت بعد عدم ما كان يدركه ويلمس من الحرارة في
بشرته ويعفن به وينتفخ انتفاخا عظيما ولو كان في الثلج والجمد لا يقال ان الحرارة
التي تعفنه وتنفخه استفادها من خارج وتحقيق ذلك ان العفونة هي حركة
لاجزاء النارية التي يستحكم مزاجها بما امتزجت بين الاجزاء الرطبة الى الانفصال
فتحيل ما تلقاه من الهواء بحركتها الى الطبيعة النارية فتزيد بذلك وتستولي فتهيج

بها الرطوبة وتغلي غليانا تنفصل بها الطبقتها عن كيفيتها فتخل الامتزاج اما الى
الاولى فلا يبقى مزاج او يبقى منه بقية لا يستولي عليها العفونة اما لنقصان الرطوبة
او لجودة الامتزاج فلا يتحلل اجزاؤه الى نقصان فثبت ان الحرارة الاسطقسية
موجودة بعد الموت والحرارة الغريزية التي كانت تمنعها عن مدة الحياة عن ان
تستولي على رطوبات البدن فتعفنها مفقودة وليست هذه الحرارة موجودة في
الحيوان فقط بل موجودة في النبات ايضا لان بها لا تتعفن الثمرة في شجرها كما تتعفن اذا
قطعت منها بل النضج في النبات من فعل حرارة مثلها الا انها لا تظهر في النبات ظهورها
في الحيوان واعلم ان اطلاق لفظ الحرارة على تلك المعاني الاربعة ليس عند بعضهم
بحسب الاشتراك على ما يتوهم بعض بل هو لمفهوم واحد هو الكيفية الملموسة المخصوصة
والظاهر انها جنس تحته انواع اربعة والمفهوم من كلام بعضهم ان لفظ الحرارة
يطلق على الكيفية المحسوسة وعلى معان اخر غيرها كالحكيم المحقق الطوسي حيث قال
ويطلق الحرارة على معان مخالفة للكيفية في الحقيقة وقيل ولا اعرف لها وجها
غير ان يقال ان الحرارة يطلق على الكيفية الملموسة وعلى الحرارة الغريزية التي
لا يدرك باللمس وعلى الحار الغريزي غايته وهما ليستا من الكيفيات الملموسة لان الثاني
جوهر والاول ليس مما يدرك بحس اللمس وما يقال من ان معناه ان الحرارة يطلق
على معان اخر مخالفة للكيفية المحسوسة من النار في الحقيقة مثل الكيفية المسماة بالحرارة
الغريزية والكيفية الفائضة من الكواكب والحادثة من الحركة ففي غاية التحمل
اذ لا قرينة مخصصة للكيفية بالنار بانها محسوسة واذا تحققت ان للحرارة الغريزية
مغايرة لحرارة النارية فتثبت ان محل هذه غير محل تلك بالضد ومحلها انما يمكن
ان يكون رطوبة غريزية لانها تزيد بازديادها وتنقص بانتقاصها لكن تلك الحرارة
تفنى وتبطل تلك الرطوبة فتفنى هي ايضا بفنائها اذ منزلة الرطوبة المذكورة لها منزلة

المادة كالدهن للنار في السراج فبحسب ما ينقص من الرطوبة ينقص من الحرارة ايضا
الى ان تفنى بالكلية فتفنى بحسب بقائها تلك فيعرض الموت هناك وذلك الموت
هو الموت الطبيعي كما بينا فعلى هذا ثبت كونه من الامور المقومة للوجود والبنية
وكل ما كان هذه شانه فهو من الامور الطبيعية البتة عند من قال ان الامور
الطبيعية هي الامور المقومة للوجود والبنية واما عند من يقول انها امور
لابد للطبيعة الجسمانية في الخارج عنها فيها وما يذكر بعدها البتة داخلة فيها
ولما من اول الكون الى اخر العمر اختلافات بحسب الزيادة والنقصان والقوة
والضعف كما بيناه وهذه التغيرات الضرورية لها انتهى الاسنان الاربعة التي اولها
سن النمو وهو الذي يدوم فيه النمو ومنتهاه قريب من ثلثين سنة فقد الحرارة
والرطوبة الغريزيتان في هذا السن وذلك لان البدن فيه نمو والنما يكون
بتمدد الاعضاء والتمدد انما يكن بتوفر الرطوبة فيها لان البدن بسببها يكون قابلا
للثبات التمدد بسهولة وبتوفر الحرارة يتوفر معها الازدياد الحل موجب لازدياد
الحال ولانها هي التي تفعل في الجسم الحركة الى الجهات واما البرودة فانه يستلزم صلابة
الاعضاء فلا يستعد لان تمدد واما البرودة فانه يوجب التكرره والجمود ويسمى
سن الصبي ايضا فان الصبي كما يطلق على المعنى المذكور ولا يطلق على هذا المعنى
ايضا بالاشتراك وثانيها سن الوقوف وهو المستكمل للنمو من غير ظهور نقص
في الحرارة بعينه في سوقها وهو الجزء الحار الثاني على مذهب افضل الاطبا
جالينوس او الحار اللذيذ المساوي الذي لا حدة ولا لذع ولا احتراق ولا تعفين
ولا افساد له مما من على البدن عندما يقارن النفس عليه ومفارقتها مع بقاء رقتها
على راي المعلم الاول وكثير من المحققين وجمهور المتاخرين وذلك لان الجوهر المتولد
من المني الكثير الحرارة والدم الذي يتبعه ولم يقع له سبب بعيد بنقص في الجزء الحار

منه

منه في اصل الكون لانه متدرج في النمو بعد فيكفيه زاجرة في الثبات ايضا نمو
الوقوف لم يقع له سبب ينقص في الجزء الحار لوفاء الرطوبة بحفظه واما
سبب الموجب لنقصان الحرارة فانما يوجد بعد الوقوف ولا يبلغ نقصان
الرطوبة بعد الى حد لا يقدر على حفظ الحار ولا سبب يزيد فيه لامتناع
ازديادها على ما هي راي من الرايين ومنتهاه قريب من خمس وثلثين سنة
او اربعين على اختلاف الاراء فيه وتغلب الحرارة واليبس في هذا السن
لان حرارته الغريزية لم ينقص بعد والرطوبة الغريزية بالنسبة الى النمو
ينقص لان الحرارة لا يزال ينقص من الرطوبة شي حتى تفنى وتفنى هي بفنائها
بالكلية واعلم ان فيما بين الاطباء اختلافا كثيرا في ان حرارة الصبيان اقوى و
اكثر او حرارة الشبان او يكونان متساويين فذهب بعض الى اكثرية حرارة الصبيان
واحتج بوجوه احدها ان شهوتهم وهضمهم اكثر وازدياد حرارتهم بالقوة الاكثر
لانها اله للطبيعة في جميع افعالها وثانيها النمو فانه انما يحصل عند كون الاعضاء
قابلة للتمدد برطوبتها وكون الحرارة قادرة على التمديد وايضا النمو كما يدل على
كثرة الرطوبة يدل على كثرة الرطوبة يدل على كثرة الحرارة فان كثرة الرطوبة
يستلزم كثرة الحرارة لانها مادتها وثالثها ان نبضهم وتنفسهم اكثر تواترا و
من الشبان فيكون حرارتهم الموجبة لذلك اكثر ورابعها ان الحرارة المستفادة
فيهم من المني اكثر لقلة تحللها تحلل الرطوبة الغريزية من اول الكون بخلاف
الشبان واجاب عن الوجه الاول بان شهوتهم لا يكون للحرارة بل للبرودة فان
البرد من شانه جمع اجزاء المعدة وتكثيفها وذلك مقو للشهوة وبان هضمهم انما
يكون اقوى اذا كان مطعومهم مساويا لمطعوم الشبان كما وكيفا وليس كذلك
ورد هذا الجواب بان الشهوة التي تكون من البرد لا تكون معها استمراء ولا

فيهم على احسن ما يكون ولذلك يرد على اعضائهم اكثر مما يتحلل ورد هذا الرد
بان قوة الهضم بالنسبة الى المطعوم في الصبيان لا يدل على زيادة حارهم على حار
الشبان واقول هذه ادعاء خالي عن الوجه مع انه قد تحققنا ان الحرارة الغريزية
التي لجميع الافعال فمتى ظهرت قوة اى فعل من الافعال الطبيعية يكون ذلك
دال على قوة الحرارة الغريزية واجاب عن الوجه الثاني بانا لا نم ان نمو الصبيان
من قوة الحرارة لجواز ان يكون لكثرة الرطوبة فان الرطب سهل القبول
للانبساط والتمديد ورد هذا الجواب بان الرطوبة مادة للنمو والمادة انما تكون
قابلة ولا بد لها من فاعل وهو اما نفس او طبيعة وكلاهما لا يفعل الا بالة وهي
انما يكون الحرارة المذكورة هناك والجواب عن هذا الرد هو ان الدعوى ان الحار
في الصبيان مساو للحار في الشبان لكن النمو فيهم لكثرة الرطوبة مع حرارة ذلك الحار
واما الشبان وان كان حارهم مساويا للحار في الصبيان لكنهم لا ينمون لقلة الرطوبة
فيهم واجاب عن الوجه الثالث بانه يجوز ان يكون سرعة نبضهم ونفسهم وشدة تواترهما
لضعف قوتهم لا لكثرة حرارتهم ورد هذا الجواب بان ضعف القوة لا يوجب
السرعة والتواتر الا مع شدة الحاجة وهي انما يكون لغلبة الحرارة فان القوة
اذا كانت ضعيفة والحاجة شديدة يتدارك بالسرعة والتواتر فانهما من العظم
والجواب عن هذا الرد ان شدة الحاجة الى الهواء البارد لاشتدادها لكثرة الحرارة
لكن القوة لضعفها في الصبيان عجزت عن العظم فتدارك بالسرعة والتواتر فانهما
من العظم وشدة الحاجة في الشبان اكثر لشدة حرارتهم لكن قوتهم لتوفرها يقوى
على عظم النبض والنفس فلا يحتاج الى السرعة وتواتر واجاب عن الوجه الرابع بان
الحرارة في الصبيان وان كانت كثيرة الكمية لكنها في الشبان قد خرجت الى الفعل
خروجا على الكمال فهي فيهم اقوى كيفية ورد هذا الجواب بان الخلاف في كثرة الحرارة

لا في حدتها والجواب عن هذا الرد ان الخلاف في كثرة الحار لا في كثرة الحرارة فانا
لا نم ان كيفية الحرارة في الصبيان اكثر لكثرة كمية محلها وذهب بعضهم الى اكثرية
حرارة الشبان واحتج عليه بوجوه احدها ان الشبان اقوى حركة والحركة انما تكون
بالحرارة وثانيها ان الشبان دمهم اكثر وامتن اما كثرة دمهم فلكثرة ما يصيبهم من الرعاف
واما متانته فيهم فظ ولقائل ان يقول على هذا يلزم ان يكون النساء اشد حرارة
من الرجال لان دمهن اكثر ولذلك يحضن ويمكن ان يجاب عنه بانا لا نم ان كثرة
دمهن لكثرة توليده في ابدانهن لكثرة الحرارة بل لقلة التحلل من ابدانهن لبرد
مزاجهن وكثرة سكونهن وثالثها انهم اقوى هضما واستمراء اما الاول فلانهم يهضمون
الاشياء الصلبة التي لا يهضمها الصبيان واما الثاني فلانهم لا يصيبهم من
التخمة ما يعرض للصبيان ورابعها ان امزجتهم اميل الى الصفراء لان اكثر امراضهم صفراوية
كالغب فيهم صفراوي والصفراء انما يتولد من الحرارة القوية وقد اجاب عن الاول
بان قوة الحركة يمكن ان يكون من الشد في الاعضاء وعدم استرخاء الرطوبة
وعن الثاني بان كثرة الرعاف في الشبان ليست لكثرة الدم بل لعدم انصراف
دمهم الى النمو فيبقى في العروق فيدفعه الطبيعة بالرعاف بخلاف عروق الصبيان فانها
قابلة للتمديد ومع هذا ينصرف دمهم الى النمو فلا يبقى في عروقهم ما يدفعه الطبيعة
بالرعاف او لكون عروق الشبان قابلة للانصداع ليبسها بخلاف عروق الصبيان واما متانة
دمهم فليبس مزاجهم وحدة حرارتهم لا لكثرة كميتها وعن الثالث بان هضم الاشياء
الصلبة لمجانستها لمزاجهم فيسهل عليهم قوامهم وهضمها وعن الرابع بان كثرة
الصفراء ليبس المزاج وحدة الحرارة لا لكثرتها وذهب بعضهم الى ان حرارة الصبيان
والشبان متساوية لكن الصبيان ارطب من الشبان لما علمت فلذلك حرارتهم الين
وحرارة الشبان احد ليبس مزاجهم ومثلوا لهذا بجسم لطيف حار رقيق في جوهر رطب

كثير كالماء وفي جوهر ايبس قليل كالحجر فان الحرارة يكون في جوهر المائي اكثر
كمية لكثرة محلها والين كيفية لاجل الرطوبة وفي الحجر اقل كمية لصغر محلها واحد
كيفية لاجل اليبوسة فالحار فيهما على السواء لم ينقص منه شي ولم يزده وانما ينقص
اذا بلغ نقصان الرطوبة الى قدر لا يقدر على حفظه وثالثها سن الكهولة وهو
الانحطاط مع بقاء القوة وهو الذي يتبين فيه النقصان الا ان القوة
لم يضعف بعد ضعفا كثيرا وهذا قريب من ستين سنة فيغلب البرد واليبس
في هذا السن اما البرد فلفناء الحار الغريزي واما اليبس فلفناء الرطوبة
الغريزية وفناء الرطوبة يستلزم فناء الحرارة لانها محل لها وفناء المحل
يستلزم فناء الحال كما ثبت في الفلسفة ورابعها سن الشيخوخة وهو سن
الانحطاط مع ظهور ضعف القوة الحيوانية وهي يستلزم الضعف في
البواقي لانها مبداء ومنشاء لها لما علمت فيما سبق وهو الى اخر العمر ويغلب
البرد والرطوبة الغريبة في هذا السن فمزاجهم الاصلي بارد ويابس للقدم
لكثرة التحلل في الحرارة والرطوبة الغريزيتان لكنه رطب بالرطوبة الغريبة
البالية لانه متى كثر التحلل في الحار الغريزي ازداد الضعف في القوى فتختل
الافعال فلم يحصل الهضم والجذب والدفع وغير ذلك ومن هذه الجهة يكثر
الرطوبات الفضلية في بدنهم فهو رطب على سبيل الابتلال لا على سبيل التقرير في
في الجوهر وانما مثل هذه الرطوبة في اعضائهم كمثل خشب جاف ينقع في الماء
والرطوبة الجوهرية للاعضاء هي التي تكون جزء الرطب قد نفذت في الجسم نفوذا تاما
وتمكن في جوهره بحيث لا يمكن ان يتبين الاجزاء الرطبة عن اجزاء ذلك
الجسم والبالة تكون على خلاف ذلك والبالة تزيد في جفاف الاعضاء الاصلية لانها
اذا انحشت بها منعتها من الاغتذاء بالغذاء الصالح المرطب لجوهرها واوجب الانفعال

للغذائية فعلى هذا يزداد الجفاف في الاعضاء الاصلية عند غلبتها عليها واما
الالوان اي ومن بقية الامور الطبيعية على مذهب الشيخ يعني على راي من عرفها
بامور لا بد للجزء عنها الالوان والاسنان الاسنان بعد الالوان واما على راي
من عرفها بالامور المقومة للوجود او الماهية فهي والاسنان الايتان كما
من جملة علامات امزجة البدن فالابيض من البلغم والبرد لان البرد يوجب قلة
تولد الدم والصفراء والسوداء وان تولد يكون غليظا غاير الانجذاب لعدم
الحرارة الى خارج البدن فيظهر البياض الاصلي الذي للجلد فانه عضو عصباني
ابيض اللون كالاعضاء الاصلية الباقي واما غلبة البلغم لان البلغم لونه ابيض
فاذا غلب ظهر لونه على الجلد والفرق بينه وبين القسم الاول ان هذا يكون
معه رهل في الجلد ولين وبذاوة وشدة ظهور بريق في اللمس ونفاخ وثقل في الحواس
وقلة الشوق الى الماء والاحمر من الدم والحرارة لان الحرارة تغلي الدم فتتولد
وترقق وتلطفه وان كان قليلا ويميل الى الخارج والبرودة بخلافه غايراني
العمق واما غلبة الدم لان الجلد ابيض وظهور الحمرة فيه انما يكون لصافي احمر لبس
في البدن حتى ما هو كذلك الا الدم ولو كان قليلا لم يحدث منه الحمرة في الظاهر
الا اذا كان معه حرارة زائدة على الاعتدال واجتماعهما بان يكون اللون ابيض
مشوبا بالحمرة يدل على تركب البلغم مع الدم والاعتدال لانه يدل على اعتدال الدم
الذي يحصل من اعتدال النضج واجتماع لونه مع اللون الطبيعي الذي يكون
للجلد والاصفر من الحرارة والصفراء اما الحرارة لانها تغلي وتحيل الدم
الى الطبيعة الصفراء واما غلبة الصفراء اذ عند غلبتها يظهر لونها في الجلد وقد
يدل على قلة الدم وان لم يكن في الصفراء غلبة كما في الناقهين لان الصافي
الاحمر اذا قل وجوده حدث منه الصفرة ولذلك يصفر الشراب الاحمر اذا مزج

بالماء والفرق بينهما ان ما كان من غلبة الصفراء يكون الصفرة فيه مع اشراق ودم
ملازمة الحرارة وما كان من قلة وجود الدم لا يكون كذلك واما الاسود والكمد
من البرد والسوداء والكمد هو ما يكون له سواد يسير غير مشرق اما البرد
فيقلل الدم لانه انما يكون من الحرارة ويجمد ذلك القليل وعند انجماده ازداد
قلة واستحال الى السواد ايضا بسبب الجمود والكثافة المستلزمة لعدم الاشراق
والصفاء فيحدث الكمودة ويغير اللون الى السواد واما السوداء فلغلبته
لونها على لون الجلد واما السمنة فهي حال الجسد في السمن والهزال فالسمن
هو زيادة اللحم او الشحم او السمين او اثنان منها او المجموع زيادة في اقطار البدن
لا على النشا التي تقتضي نوع ذلك واذا افرط كان قبيحا لدخول ما في الدخان الناقصة
الصادرة عن القوى الضرورية بحسب الشخص والنوع ان كان شحما فهو من
البرد لان سببه الفاعل هو البرد لانه يعقد مائية الدم بالجمود ولذلك
يحل الحر ويكثر في الابدان الباردة ويقل في الحارة والرطوبة لان مادة
مائية الدم والمائية انما يكون باردة رطبة وان كان السمن لحما فهو من
الحرارة والرطوبة اما الحرارة فلان سببه الفاعل الحرارة لانها تحلل ما يحجزها
في الدم من الرطوبة المائية بعقده ويصلبه اما الرطوبة فلان سبب المادة
هو متين الدم والدم ارطب الاخلاط لان منزلتها ما بين الاخلاط منزلة
الهواء فيما بين العناصر ولذلك يكثر في الابدان الحارة الرطبة ويقل في الابدان
الباردة اليابسة ويكثر من الاغذية الحلوة الحارة الرطبة ويقل من الحريفات
والاغذية الباردة اليابسة واما الفرق بين الذكر والانثى فالذكر احر وايبس
والانثى ابرد وارطب لان الرجال يقدرون على افعال كثيرة قوية شاقة وكلفة
عنيفة هائلة وتفكرات دقيقة وتخيلات مهنية وتذكرات متعالية للمدركة

علما ما لا يقدرون على فعله لان الرجال يقدرون صح

الوهمية التي لا يحصل الا بذهن ثاقب وتصورات ايضا يحصل من العلم بها
التصديق بالواجب وصفاته يعجز عنه النساء وكل ما ذكرنا لا يوجد الا بالحرارة
واليبوسة اما الحرارة فظاهر لانها آلة لجميع القوى في افعالها واما اليبوسة
فلانها معينة على فعلها ولانها معينة على حفظها وايضا اكثر ما يصيبهم من
الامراض انما يكون صفراوية او دموية مخلوطة مع الصفراء وايضا قوتهم
للهضم اقوى ولهذا اكلهم اكثر كمية وابنيتهم اقوى واحكم واكل اعضائهم
يقدرون على ما لا يقدر عليه النساء من الافعال الشاقة الثقيلة القوية
الشديدة الكثيرة وكل ذلك للنائبة من الحرارة فقط او معها ومع اليبوسة والنساء
بضد ما ذكرناها لان النساء لا يقدرن على ما يقدرون الذكران قال الشيخ
المحقق ابو القاسم ابن ابي صادق في شرح قول حنين في المسائل انما الفرق بين
الذكر والانثى ان الذكر احر واجف والانثى ابرد وارطب امور احدها قبل
الولادة وقبل الوجود وثانيها بعد الوجود وقبل الولادة وثالثها بعد الولادة
اما الذي يوجد قبل الوجود هو ان الذكر يخلق ويتصور في مدة من الزمان اقل
من المدة التي يخلق ويتصور فيها الانثى كما يدل عليه السقط من الاجنة
لتشريح الحوامل على ما شهد المتقدمون واهل العناية بهذا الباب من ارباب الصناعة
كبقراط وجالينوس وغيرهما وليس السبب في ذلك الا ان الاسخن والايبس اكثر
نضجا كما ان الذي هو اكثر شهوة منها ابرد وارطب ومن البين ان الذي هو اكثر
نضجا فهو اسرع اجابة للتخليق والتصوير بالصورة التي يسلك بها النضج
الذي هو ابعد عن النضج فهو ابعد قبولا للتشكل باي شكل يريد فيقول ان
الاسخن والايبس ينعقد ويجمد اسرع من الابرد والارطب كما نشاهد عيانا
ان الطين الارطب لا يقبل الصنعة والشكل الا انا الذي هو وسط في الصلابة

نعكم بقاب
على الواجب

فتقبله سريعا ولذلك اللبن الذي هو اقل مائية يتجبن اسرع منه اذا كان اكثر
مائية والشمع لا يمكن ان يصاغ منه تمثال اذا كان ذائبا سيالا واما اذا كان
معتدلا للانعقاد كان سريع الاجابة لذلك وعلى هذا القياس اذا كان المني
رطبا مزجيا لا يتأتى للطبيعة ان يصور منه البدن في المدة التي يتصور
فيها اذا كان متماسكا فاذن الاسرع في قبول الخلقة هو الايبس مزاجا وقواما
دون الارطب فاما الحرارة فقط انها في وقت التوليد اكثر في الذكور من
قبل انها آلة للفاعل او الفاعل اذا كان يفعل في بعض المواد في مدة اقل
فذلك لان الآلة اقوى ولذلك صارت العروق والشريانات والثدى
وبالجملة جميع التجويفات يوجد في الذكور اكثر سعة منها في الاناث اذ الحرارة
من شانها ان تبسط وتنفخ وتفتح اكثر ولهذا السبب صار شريانات الذكور نبضها
اقوى واشد واعظم انقضاء وصار لذلك بدنه يترعرع ويقوى بعد الولادة
كان اسرع اجابة الى الحركة وقال الفاضل العلامة في شرح القانون وهذا هو
السبب في خصور الرجال ارق من خصور النساء وكون صدور الرجال وقدامهم
اعظم من صدور النساء ورقابهن وكون اعجاز النساء وسوقهن اعظم من
اعجاز الرجال وسوقهم وذلك لان الدم في حار الامزجة وهم الرجال يكون
صعوده وارتفاعه بحرارته اكثر فيكون في اعالي ابدانهم اكثر فيعظم الاكتاف
وتثخن الرقاب وتتصعد الى الصدر لحرارة القلب وينجذب من اسافل البدن
فيرق الخصور وتنحف الاعضاء الاعجاز وترق السوق وفي النساء بالضد لذ
الدم الى البرد يركد الى اسافل فيدق الرقاب وتترقق الاعضاء وتثخن الحقو
والسوق وتكبر الارداف وتدعم الكعوب كل ذلك منسوبا الى بدن جنسه فان ساق
المرأة اذا قيس الى ساق الرجل فربما كان ساق الرجل اغلظ لكن ينبغي ان ينسب

ساق المرأة الى بدن المرأة ودقة ساق الرجل الى بدن الرجل وكذلك في جميع ما ذكرنا
ثم قال ابن ابي صادق واما الذي يوجد بعد الوجود وقبل الولادة فهو ان
الذكور يوجد كونهم في الجانب الايمن من الرحم الا في الندرة على مثال كون
الاناث في الجانب الايسر الا في الندرة والجانب الايمن منه اسخن من الايسر
ولذلك صارت البيضة اليمنى اذا سبقت اليسرى في العظم والانتفاخ وقت نبات
الشعر في العانة كان صاحبها مذكارا وان كانت اليسرى تسبق في العظم والانتفاخ
وقت نبات الشعر في العانة كان مئناثا وبالجملة فالجانب الايمن من البدن كله اسخن من الايسر
لا في اعضاء التناسل فقط واما الذي يوجد بعد الولادة فتنقسم الى عدة امور
احدها الادلة المأخوذة من المزاج والثاني الدلائل المأخوذة من خلقة اعضاء
التناسل والثالث الدلائل المأخوذة من العلة الغائية للذكورة والانوثة
اما الدلائل التي تدل عامة على مزاج جملة البدن فكلها يدل على ان الذكر اسخن
واجف والانثى ابرد وارطب وهذه الدلائل ترتقي الى عدة منها الملمس
اللمس فان حار الملمس حار المزاج والبارد الملمس بارد المزاج فقط ان الذكور اسخن
ملمسا والاناث ألمس ابرد والثاني القوام فان الصلب المكتنز ايبس واللين ارطب
والرخو رطب ومن البين ان الذكور اصلب ابدانا واشد اكتنازا والاناث
ألين وارخى ابدانا والثالث السحنة فان اللحم رطب والمرهق يابس وابيض الشحم ابرد
الضعيف حار ومن الظاهر ان الذكور اقضف واعرق اجساما والاناث اكثر لحما وشحما
والرابع اللون فالاحمر والاشقر الذي يضرب الى الحمرة والآدم يدل على مزاج حار
وهذه هي الوان الذكور في الغالب والاشقر الذي يضرب الى البياض ادل على البرد
على ما هو عليه الوان الاناث في الغالب والخامس الافعال وقد اتفق جميع من تكلم في ذلك ان المزاج
اذا كان اسخن يتبع قوة الافعال اجمع وهي كذلك في الذكور فان هؤلاء اقوى قوة

وشهوة واكثر هضما واسرع اجابة الى النمو واقوى واعظم نبضا واعظم تنفسا

واكثر شجاعة واقداما على الاهوال واشد غضبا واقوى انفعالا وانشط ابقى لجودة

الذهن وحسن الروية والقوة على التصورات العقلية واسرع كلاما واقل نوما

واقوى واكثر نشاطا على الحركات واما الاناث فيخالفن في جميع ذلك على ميل المزاج

الى البرودة والرطوبة والسادس الفضول التي تبرز عن البدن فان نتن

العرق وذفر البول ونتن الابط يدل على مزاج حار وهذا في الذكور اعلم

واضدادها الدالة على المزاج البارد توجد اعم واظهر في الاناث والسابع لحوال

الشعر فان من كان حارا يابسا كان شعره اكثر نباتا واسرع تزيدا واشد سوادا

وتكاثفا وغلظا واكثر جعودة والتواء اذا لم يكن عن يبس الجلد واقرب من ان

لحقه الصلع في الشيخوخة وهذه كلها حال شعور الرجال واما من كان ابرد وارطب

مزاجا فهو اكثر زغبا واشد حمرة وشقرة ولينا وابطاء انماء واكثر سبوطة اذا لم يكن

ذلك عن سعة المسام ولا ينالها الصلع في الشيخوخة وشعور الاناث يوجد على

العموم بهذه الصفات والثامن حال الاعضاء فان اعضاء الذكور يوجد اصلب

واعظم واغلظ واشد اكتنازا وهم اقوى عضلا وعصبا وعظاما واظهر مفاصلا

واجفى جلدا واعرض صدورا واوسع عروقا وشرايين وكل هذه تابع اما لحرارة

المزاج واما ليبسه واما الاناث فالطف اعضاء وارخى ابدانا واصغر رؤسا بين

وعروقا واضيق صدورا واعرض اوراكا واخفى مفاصلا واعصابا واوتارا وعضلا

وانعم جلودا وهذه احوال تابعة لبرد المزاج ورطوبته واما المعنى الثاني وهو

الماخوذ من خلقة اعضاء التناسل ارشام فقط داخلا من الصفاق ثم انها في

بعد الولادة يبرز الى الخارج حيث ما يبرز الاسنان من اوارها بعد الولادة بمدة

كما ينفتح العين بعد تغميضها في الظهر اكان المولود ذكرا فان بقيت داخلة في الصفاق

وبجملها

وبجملها ان كان المولود انثى وايضا فانك لو توهمت بعد وجود هذه الالات

على الكمال ان اعضاء الانثى برزت خارجة واعضاء الذكور صارت معكوسة الى

داخل وجدت احديهما هي بعينها الاخرى فاوعية الات الذكور لكنها داخلة

فانك تجد موضعها داخل الصفاق فيما بين المعاء المستقيم والمثانة ووجدت الصفن

وهو الكيس الذي من الصفاق المحيط بالبيضتين في موضع الرحم والبيضتين عن

جنبيه من خارج ووجدت الاحليل في موضع عنق الرحم والقلفة مكان الفرج

وان وجدت الات الاناث انقلب بطنها لظهر وجدتها قد برزت من الفضاء

المسمى فم الرحم ووجدت الرحم بدل الكيس الحاضن للبيضتين داخلتين منه وعنق الرحم

الموضوع داخل الفرج مكان الاحليل والبظر التي بمنزلة جلدة موضوعة على عنق الرحم

مكان القلفة الا انها في الاناث لانها تقع داخلة اعظم مما في الذكور واعظم منها بكثير كما ان البيضتين في الذكور

في الاناث بكثير قال الفاضل العلامة اقول اشباه المرأة يخالف اشباه الرجل

لا في المقدار والشكل فقط بل في الصلابة واللين وذلك لان اشباه المرأة

رخوة غددية واشبهه الرجل الى الصلابة ما هما يشبها اللحم الرخو اللين فان

قلت ما العذرة قلت قال حنين لم نجد ذكرها لبقراط العذرة ولكنا وجدنا ذلك

لرجل من القدماء قبل جالينوس فانه قال ان فوهة وقبة الرحم تكون في البكر منضمة

انضماما يحدث منه غضون ومن تلك الغضون ينبت عروق من العروق التي في الرحم

فعند افتضاض الرجل ينهتك تلك الغضون ويسيل الدم من تلك العروق

ثم قال ابن ابي صادق واما المعلقان فهما الشيئان اللذان ينبتان في كل

جانب واحد من العضل الذي في الخاصرة فانهما باتيان الرحم في الاناث باتيان

البيضتين في الذكور وانما باتيان البيضتين في الاناث لانهما يقعان داخلا من فم الرحم

للمني ويقعان في الذكور خارجا منه وكذلك الشيئان اللذان في فم الطين

يوجدان في الذكور حيث ما يوجدان في الاناث غير انهما في الذكور يطرق تحت
فيه الشرايين والعروق الى اسفل ويرتقى فيه اوعية المنى الى فوق واما في الاناث
فلان الاوعية يقع من قرار البطن صار لا ينفذ فيها الا الشرايين والعروق
واما الشرايين والعروق التي تغذو البيضتين فمنشاهما من عرق وشريان واحد
باعيانهما فيهما وكذلك التي تغذو القضيب وعنق الرحم والتي تغذو الثقبة (?)
والنظر منشاهما واحد وكذلك مبادى العروق والشرايين التي تغذو الرحم والصفن و
واحدة ومبادى العصب ايضا مبتدؤها من النخاع وذلك بانه نشأ من موضع واحد
بعينه والجملة فليست يجد شيئا من الات التناسل الا ويجد في النساء مثله
فليس لاحدهما فيهما مزيد على الاخر وانما الخلاف بينهما في الوضع وفي تفاضل في النظم
البعض على البعض وذلك لان الوضع الذي يوجد لالات الذكور تام كامل اذ هو
ظاهر بارز لازم على ذلك والوضع الذي يوجد لالات الاناث ناقص اذ هي كامنة وذلك
لان القوة المدبرة للبدن اذا قصرت لضعفها عن كمال فعلها تركت فعلها غير كامل
كما نجد ذلك في اعين الخلد فان طبيعة المولود تفعل للعين اعضاء الخ.. اجزاءها
الا انها لما قصرت تاخرت عن ان يشق عنها الجلد الحاجز لها وترفع بها الى الخارج
بقيت ناقصة غير بارزة كذلك الحال في الات التناسل في الذكور والاناث
واقول السبب في ذلك ان الالة الطبيعية الفاعلة للاعضاء هي الحرارة الغريزية
فحيث ما يكون الحار اكثر واقوى كان فعل الطبيعة اتم واكمل وحيث ما يكون
الحار اقل واضعف كان فعل الطبيعة انقص وابعد عن الكمال ويتوفر الحار يجعل
الاعضاء تامة الخلقة بارزة ظاهرة كما يفعل لضعفها ناقصة كامنة ولذلك يجعل
الات التناسل في الذكور بارزة خارجة وفي الاناث كامنة داخلة وكما ان السبب الكلي
للذكورة والانوثة هو ما انه الجميع الى ان يكون اشخاص الناس صنفين احدهما الذي

يكون

يكون اقوى حارا غريزيا ليظهر لهم الاجلل الى الخارج فيكون مستعدا للتوليد والجماع
وقذفه المنى دفقا الى باطن الرحم وليكون خصائه كبيرة حارة صالحة لان تولد
منيا كثيرا غليظا حارا في غاية النضج لكي يمكن ان يكون مبدأ التوليد للحيوان والآخر
الذي يكون ناقص الحرارة الغريزية لينفع بذلك من وجهين احدهما ليكون الة
التناسل في داخل البدن فيصير صالحة لقبول المنى وامساكه الجنين وتغذيته
الى اوان الخروج والاخر ان الجنين يحتاج في كونه وتغذيته وهو جنين ونشوه
بعد الولادة في تسعة شهر الى مادة غزيرة فلو كانت الانثى مستحكمة الحرارة
لكان الغذاء يتحلل من بدنها سريعا ولا يجتمع منه ما يكون مادة لكون الجنين وتغذيته
ونشوه ولو كانت مستحكمة البرودة لعجزت عن هضم الغذاء وايضا فلما كان من الحق
في بدنيهما ان يستمري غذاءها ومن البرد في حد لا يمكنها ان يتحلل صار يتولد الكون الجنين
وتغذيته ونشوه مادة موافقة غزيرة ومن قبل هذا صار ابدانهن ارخى واخف
لتهيئا لان يعد لقبول هذه المادة في كل شهر فان الجنين الباقي في الرحم والا
القوة الدافعة الى دفعها طمثا الى الخارج وايضا فان برد مزاجهن ورطوبتها مانع
في ان تغلب عليهن التكاسل لعطلهن لتربية الاجنة ولزوم المنازل والقيام
بامرها ولعل من يزعم انه يوجد من الاناث من هو اسخن وايبس مزاجا من بعض الذكور
وكما يوجد من الذكور من هو ارطب وابرد مزاجا من الاناث والجواب انه ليس يوجد من
الاناث من له في مزاجه فضل حر ويبس الى اقصى ما يمكن ان يكون عليه مزاج الاناث
من الحر واليبس الا ويوجد من الذكور من هو اقوى منه حرا ويبسا بكثير كما ليس يوجد من
الذكور من هو ابرد ورطب في مزاجه الا ويوجد من الاناث من هو ابرد وارطب منه جدا
منه كثيرا فالذكور اذا على الجملة وبالاطلاق من القول احر وايبس وكذا الاخر و
ابيس والاناث ابرد وارطب فان زعم احد ان الذكورة اذا كان سببها الحرارة

اليبس والانوثة البرد والرطوبة فكيف يمكن ان يكون ذكرا ابرد وارطب
من انثى وانثى اسخن وايبس من ذكر قلنا قد يعلم ان المزاج ليس سببا للذكورة
والانوثة بالذات وبالقصد الاول بل السبب في ذلك ان في زرع الذكر مبدا
تصويره يعمل في زرع الانثى مبدا تصويره وان القوة المصورة في زرع الذكورة
يشرع في التصوير الى شبه ما انفصلت منه الا ان يكون عايق ومنازع وان
القوة المصورة التي في زرع الانثى تشرع في قبول الصورة الى ان يقبلها
شبيها بما انفصلت عنه فحيث ما كانت الغلبة لقوة احد الزرعين كان الولد
شبيها بما انفصلت عنه مادة الزرع الا انه قد يتفق ان يكون الغلبة للقوة
المصورة الذكورية غير ان الخلقة تتم في الجانب الايسر من الرحم فتنقص من خاص ماله
الحر واليبس وقد يتفق ان يكون الغلبة للقوة المصورة الانوثية الا ان الخلقة
تتم في الجانب الايمن من الرحم فتنقص من خاص ماله البرد والرطوبة فيكون المولود انثى
ناقص البرد والرطوبة وليس يمتنع ان يعرض بسبب ما الذي يفعل الزرع الذكوري
ما يفعله الجانب الايسر من الرحم كالبلد الحار والفصل الحار والريح الجنوبية
وسن الكهولة فان هذه تعين على الاناث ومثل ذلك لا يمتنع ان يعرض اسبابا
يفعل بالزرع الانوثي ما يفعله الجانب الايمن من الرحم وهي اضداد ما ذكرنا
الا انه لما كان الاغلب في خلقة الذكران يكون في جانب الايمن من الرحم كان الاغلب
في خلقة الانثى ان يكون في الجانب الايسر منه فان الاغلب في امزجة الذكور الحر
واليبس وفي امزجة الاناث البرد والرطوبة وزعم القوم ان سبب الاذكار هو مني
الرجل وحرارته وغزارته وموافقة الجماع وقت طهرها ودرور المني من اليمين
فانه اسخن والمني قواما والمني من الكلية اليمنى مني اسخن لانه ارفع واقرب من
الكبد والعرق التي تاتي للبيضة الايمن تتشعب من الاجوف بعد اخذ الكلية منها

الدم

الدم وكذلك اذا وقع في يمنى الرحم وكذلك مني المراة في خواصه وفي الجهة والبلد
البارد والفصل البارد والريح الشمالية تعين على الاذكار وبالضد كذلك
من الشبان دون الصبي والشيخ وزعم بعض الفلاسفة ان جرى مني الرجل من يمينه
الى يمينها اذكر ومن اليسار الى اليسار آنث وان جرى من يمينه الى يسارها
كان ذكرا انوثيا وان جرى من يساره الى يمينها كان انثى مذكرة ودم الحيض
في ذكر اغلب من دم الحيض في انثى وكل من زعم ان المولود اذا كان يرجع
الشبه الى ابيه او امه لغلبة القوة المصورة او المصورة وجب ان الشبه الا
فان ذكرا ان يشبهه في سائر اعضائه وقد يشبهه في بعض الاعضاء الى اعضائها
واقول ان شبه الاعضاء بالشخص يتبع الشكل والذكورة والانوثة لا يتبعان
الشكل فلا يستبعد ان يكون الاستعداد الشكلي للقبول من المادة في الاطراف
مايلا الى شكل الام فلا يلزم اذا اشبه المولود الاب في انه ذكر ان يشبهه في
سائر اشكال الاعضاء وايضا فان القوة المصورة تطلب سبق الى قلبه مزاجه ذكوري
يفيض على جميع الاعضاء الا ان الجانب الايسر من الرحم كما قلنا او مزاج عرض
بالرحم او البلد والفصل الحار او الرياح الجنوبية ربما تفيض في ذلك المزاج ضعفا
المولود في شبه اشكال بعض اعضائه الى اعضائها وربما كان سببه كون مزاج رحمه غير
شبيه الحال من الرحم في مزاجه او مزاج المني والبلد والفصل البارد او الرياح
الشمالية فلذلك لا يجب اذا اشبه الاب في انه ذكر ان يشبهه في سائر الاعضاء
قال الفاضل العلامة وانا اقول ان جالينوس احتج على ان للمراة منيا اقواها
هو ان الاولاد يشبهون والديهم والذين يشبهون والديهم فلهم اصل هو الشبه
لهم بوالديهم فالاولاد لهم اصل هو الشبه بوالديهم لكن ليس في ذلك الشبه من الطرفين
لانه غير حاصل للاب وليس ههنا شيء غير المني فالمني حاصل للمراة والقوة الفاعلة

الا في الشكل وكذلك اذا اشبه الام في انها انثى ان يشبهها في سائر الاعضاء وقد يشبه في بعض الاعضاء

لا يكون حاصلة فيه حتى يتصور التشبيه وفيه نظر اما اولا فلان التشابه بالابوين
اما لكون التالي كاذبا في المقدم شك اما الشرطية فتقة واما كذب التالي فلان
الولد قد لا يكون شابها بالوالدين بل يكون شابها بالاجداد وبسائر الاقارب
البعيدة واما ثانيا فلانا لا نم اذ لو لم يكن في منى المراة قوة عاقدة لم يتصور لما
ظهر التشبيه من كلام ابن ابي صادق واذا بطل ان يكون التشابه لما ذكر
التشبيه عبارة عن اعطاء صورة مثل صورة المشبهة بها والفاعل لتلك
الصورة القوة العاقدة التي في مني الاب والقابل لها هو الرطوبة التي
في مني المراة التي فيها قوة منعقدة ثم ان القوة العاقدة الموجودة في الاب اذا
اقتضت الصورة المشابهة لصورة الاب او لصورة الام وكان في الرطوبة
اللزجة التي استعداد قبول تلك الصورة فيتعين حصول تلك الصورة لان الفاعل
لا يمكنه ان يفعل فعلا في المادة الا الفعل الذي يقبله المادة وان لم
تكن المادة قابلة لصورة الاب ولا لصورة الام بل لصورة اخرى فيتعين حصول
تلك الصورة وعلى هذا يحصل المشابهة تارة مع الاب وتارة مع الام ان كان
السبب المشبه حاصلا من جهتهما جميعا معا واخرى مع غيرهما ان كان السبب
المشبه لا يقتضي المشابهة مع احدهما بل مع غيرهما قال الرئيس في الاعضاء التي
اما يجب بقاء النوع فالثلثة التي هي لبقاء الشخص ورابع بحفظ النوع وهو
الانثيان اللذان يضطر اليهما الامر وينتفع بهما الامر اما الاضطرار فلاجل تولد المني
الحافظ للنسل اقول اما ان تولد المني ضروري فظاهر واما لاجل انه اصلح لاجل
بقاء النسل لحفظ الذات لا يقال ان الرئيس قد صرح فيما بعد ان تولد المني في
الاعضاء التي قبل الانثيين وههنا بان المولد للمني الانثيان وبينهما تناف
لانا نقول كمال النضج المني وحصول القوة المولدة في الانثيين دون ما قبلهما

بنافي بينهما ثم قال الرئيس واما الانتفاع فلاجل افادة تمام الهيئة والمزاج الذكوري
والانوثي اللذين هما من عوارض اللازمة لانواع الحيوان الا من الاشياء الداخلة
في نفس الحيوان اقول فان قيل هذا مشكل من وجهين احدهما ان الانثيين لا مدخل
لهما في افادة هيئة البدن الا انها يكون في الرجال بارزة وفي النساء مدفونة
ولا شك ان نفع تلك الهيئة الانا بنه بوشتها وثانيهما ان الانثيين موجودة
للرجال والنساء واذا كان حالهما كذلك فليست موجبة لمزاج احدهما الا ان يقال
منها اذا كانا بارزة اوجبت المزاج الذكوري واذا كانت مدفونة اوجبت المزاج
الانوثي الا ان ذلك مراحلان كونهما بارزة او مدفونة تابع للمزاج الذكوري
والانوثي فيستحيل ان يكون ذلك مؤثرا في افادة تمام المزاج الذكوري والانوثي
من لزوم الدور ثم كيف يصح ان تبقى في عضو انه اذا كان بارزا افادته واذا كان
مختفيا افادته اياه الآخر قلنا قال الفاضل العلامة في الجواب عن الاول ان الشيخ ما قال
الانثيان لافادة الهيئة الانسانية الذكورية والانوثية ولا شك ان تمام
الهيئتين يحصل البروز والاختفاء لان ههنا وان حصلت بغير البروز والاختفاء
كسعة الصدر وعظم الاطراف وجهورة الصوت لان الانثيين انما يكون بارزة لانها كانت
حرارتها شديدة ويلزم من بعد البلوغ فان المادة المنوية عند تولدها تقوي
الحرارة وتثيرها وتحلل الرطوبة الفضلية الحديثة لمخالفة اللحم وفرط لين الجلد
وانما يكون مدفونة اذا كانت باردة المزاج او قليلة الحرارة ولا شك ان ذلك
لمزيد اضعاف ذلك فيكون افادة الانثيين لتمام الهيئة لذلك لا على ما قال الا ان الشيخ
السوال الثاني ان الانثيين لا مدخل لهما في هيئة بدن الانثى والجواب انها يكون بارزة
لكنها او مدفونة لكنها وكما ان كونها لكونه لا يوجبا افادتها لتمام الهيئة فان قيل
ما الفائدة في تمام الهيئة وهو البروز والاختفاء قلنا الفائدة التي الحد بما قد

الاشباه وثانيها ان ذلك مفيد في شهوة الجماع المودية الى التناسل وذلك
لان الطبع لا يدعو الى اتيان ما هو شاق في كل جهة فلولا تمام المحبة لتعذر
النسل ثم اجاب عن الثالث ان بروز الانثيين واختفاءهما وان كان تابعا للمزاج
الذكوري والانوثي فلا يمنع ان يكون مكملا له ولذلك يكون ذلك الكمال
عند ما ينتقص الابدان لفضلها وهو عند البلوغ فان هناك يكمل المزاج الذكوري
فتنتقل اللحية والصوت والاخلاق الى موافقة احوال الرجال بعد ان كانت في ذلك
كانت في حال الصبى شبيهة باحوال النساء والحاصل ان الانثيين كما يضطر
اليهما التوليد فكذلك ينتفع بافادتهما تمام المزاج الذكوري والانوثي على
الوجه الذي ذكره وقولنا اللذين هما من عوارض اللازمة آه تحقيق جزء من
وقول القرشي هذا خارج عن صناعة الطب جدا فذكره قبيح من ذلك الاشتغال
بالبرهان عليه في الكتب الطبية غير مسلم لانه لما قال يضطر اليها الامر وينتفع بها
لام وجب ان يكون المنتفع به غير المضطر اليه وانما يكون غيره لو لم يدخل المنتفع
به في نفس الجنوة والا كان ما يضطر اليه لا ما ينتفع به وان سلمنا ان ذلك
خارجة عن صناعة الطب فاوجب القبيح في ايراده لضرورة بل القبيح من ايقع
ما لا فتح له وانا اذكر ما قيل فيه ما هو حق فنقول ان هذه مسئلة خلافية قد
ذهب بعضهم الى ان الذكورة والانوثة من الامور المقومة للجنوة وهو
باطل من وجوه ثلثة احدها انا انا يمكننا ان نتوهم انسانا لا ذكرا ولا انثى كالخنثى
فلو كانا من الامور المقومة لاستحال ذلك كما في النطق فانه لا يمكننا ان
نتوهم انسانا غير ناطق او حيوانا ليس بحساس او متحرك الثاني ان الذكورة والانوثة
سببهما حرارة او برودة عرضت للرحم في ابتداء تكونهما فيكون ان يتلاحق شيء ولا
من الفصول يتلاحق فلا شيء من الذكورة والانوثة بفصل الثالث ان الا

منه

منه ناطق ومنه ذكر وليس عروض احدهما بواسطة الاخرى فانه قد يوجد انسان بلا ذكر وذكر بلا انثى
فالوصفان في درجة واحدة فاما ان يكون كل واحد فصلا ولا يصح ذلك لان
يكون للنوع الواحد فصلان مقومان في مرتبة واحدة فاذن المقوم احدهما
دون الاخر لكن النطق مقومة على ما علمت في بابه فالذكورة غير مقومة فثبت
ان الذكورة والانوثة ليستا من الفصول المقومة بل من العوارض اللازمة

المقالة الثانية في التشريح وتشتمل على فصول قد عرفت فيما سبق منا

في شرحنا للمقالة الاولى المعروفة بالامور الطبيعية ماهيات الاعضاء جملة
وجواهرها وعلمنا ان الاعضاء منها ما هي مفردة وهي مشتركة كلها وجزؤها في
الاسم والحد وذلك كالعظم والغضروف والعصب ونحو ذلك ومنها ما هي مركبة
ليس يشارك جزؤها كلها في الاسم والحد كاليد والرجل فان جزء اليد ليس بيد
وكذلك الرجل اللهم الا بالاشتراك الاسمي مجازا كاليد فانه يقع على ما يدخل فيه
الاصابع والعضد والكف ويقع على ما يدخل فيه الاصابع والكف فقط الى
الرسغ وذلك بالاشتراك اللفظي لا المعنوي كما ان جزء العظم وهو القطعة
التي تفرز منه عظما والقطعة من اللحم لحما ومن العصب عصبا ونحو ذلك فاعلم
ان هنا نبحث عن كيفياتها وهيئاتها ومقادير تراكيبها واوضاعها وغير ذلك وينبغي
البحث عنها علم التشريح وقد عنت بها الاوائل وافردته بالتاليف العزيزة ولم
من جعلهم في سلك الاطباء كيف وكان حكيما حتى قال الرئيس كان اولى بعض
بالحكيم التشريح وهو تربية الايمان بالصانع العليم الحكيم ويرشد الى مواقع
وآثار الصنع اللطيف الخبير وفوايده للطبيب جدا فمنه معرفة النبض وجميع احكام
القارورة فانا اذا عرفنا ان الطحال هو اللحم الكمد لاغتذائه بالسوداء فاذا
رات القارورة كذلك عرفنا ان المرض فيه وكذا اذا رايتها كغسالة اللحم الكبد

فان المرض في الكلى لانها كذلك وقس على هذا باقي الاعضاء ومنه انفع منافع
الادوية وايام البحران ومواضع المرض وكيفية التراكيب وقوانينها ومواضع
في الحيات والاعضاء المجاورة وكيفية ضررها بالاسهال وتجاوزها الى غيرها
الا ترى ان المرض اذا كان في المعدة كفانا من الدواء قدر لا يكفي مثله اذا
كان في الرجل لبعد المسلك وانما البعيد يحتاج الى ان نخلط دواء بالمخدر
من البعد كشحم الحنظل واما الوجع المغص اذا بدا من الجانب الايسر علمنا انه
قولنج لانه يسكن هناك الى غيرة لك فقد عرفت الحاجة الى هذا العلم ولنفصله
تخليصا من الزوائد والشوائب التي تشكك ان شاء الله ثم فنقول انتفاع الطبيب
بهذا العلم بعضه في العلم وبعضه في العمل وبعضه في الاستدلال اما انتفاعه
في العلم والنظر فذلك لاجل تكميله في معرفة بدن الانسان ليكون بحثه عن احوال
البدن وعوارضه سهلا واما انتفاعه في العمل فمن وجوه احدها انه يعرف مواضع
الاعضاء فيمكن بذلك من وضع الاضمدة ونحوها ليسهل نفوذ قواها الى الا
وثانيها انه يعرف منه مبادي شعب الاعصاب ونحوها ومواضع تلك المبادي فيتمكن
من وضع الادوية على تلك المبادي اذا احتيج ان تتضرر شعبها التابع لها و
ثالثها انه يعرف هيئات الاعضاء وهيئات المفاصل فيردها الى تلك الهيئات الطبيعية
اذا عرض لها خروج عن ذلك بخلع ونحوه وامثال هذه الوجوه يطول الحد
لا يحصى لا يمكن ذكرها خصوصا في مثل تلك المختصرات واما انتفاع الطبيب في
الاستدلال فذلك قد يكون لاجل استعمال سابق النظر وقد يكون بغير ذلك
اما الاول فكما اذا احتاج الطبيب الى قطع عضو فانه اذا كان عالما بالتشريح تمكن
من معرفة ما يلزم ذلك القطع من الضرر الواقع في افعال البدن فيتدارك ذلك
فلا يكون بعد وقوع ذلك لا بد واما الثاني فكما اذا كان يستدل على احوال الامراض

اما الاستدلال من جواهرها فاما ان يكون مما يبرز او لا يكون كذلك و
الثاني كما يستدل حين الاخذ في الهضم المعدي على ان الاخذ في طبقتها
الخارجة واسافلها وحين يكون في الشهوة ان الاخذ في اعالي طبقتها الداخلة
وذلك لان خارج المعدة واسافلها الحس وهضمها باللحم واعالي باطنها عصبي
والحس بالعصب والاول اما ان يكون بروز ذلك البارز من مخرج طبيعي او لا
الثاني كالقشور الخارجة مع القيء على قروح المعدة والمري والاول كالقطع
اللحمية الخارجة في اخلاط الدم على انها اجزاء من الكبد او مخرج البول كما في
القشور الخارجة على جرب المثانة او الكلى اذا كان الوجع فيهما واما الاستدلال
من الاعراض فاما ان يكون الاعراض التي هي للاعضاء في انفسها كما يستدل
بشكل العضو او بلونه او بمقداره اما الشكل فكالورم الذي تحت الشراسيف
اليمنى كبدي لانه مستطيل كري الشكل او هلالي وعلى انه في العضل الذي فوقها
بانه مطاول او مستعرض وموربا واما اللون فكالرمل الاحمر على انه من الكلى او
الكبد والابيض من المثانة وذلك لان تولده في كل عضو من فضلة غذائه
فيكون شبيها بلونه واما المقدار فكالقشرة الخارجة مع البراز اذا كانت
كبيرة من امعاء الغلاظ واذا كانت دقيقة من الدقاق واما الاستدلال
باعراض التي هي للاعضاء بالقياس الى غيرها فكما يستدل بوضع العضو
او بوضعه او بانضاده بغيره او بكونه مشاركا للاحشاء وليس شارك وبيان
كل ذلك مذكورة في المطولات ويظهر لك بادنى تامل واما الاستدلال بجوهر
الاعضاء واعراضها معا فكما يستدل على ان الرسوب اللحمي في البول من الكبد
ان كان احمر وان مال الى الصفرة فمن الكلى فاذا علم هذا النافع فاعلم ان منع الاوائل
من الملاحدة المنكرين منافع الاعضاء حيث قالوا انها تخلق من غير منفعة

ان كان مستديرا
ان كان الى الكروية

بقصد من حكيم خبير وانها اى وغيرها انما وجدت بالاتفاق مردود ومن الحكمة
بعيدة غاية البعد وانما لم نذكرها في هذا المقام على شرطنا من اخراج من
التطويل من غير طائل الفصل الاول في تشريح العظام العظم عضو ابيض اللون
صلب في الغاية يبلغ صلابته الى حد لا يمكن تثنيته وهذا التعريف يخرج منه
الاسنان فانها احس بعض اجزائها قيل ذلك في التعريف قولنا مستوى كما فعله القرشي
وفيه ما فيه كما لا يخفى او نقول عضو فاقد الحس يبلغ صلابته الى حد لا يمكن
تثنيته وهذا اولى لعدم خروج ما يقصد خروجه من الاول وظهور اجزائها
به وقد سبق منفعة العظام مجملا وسيجيء مفصلا ان شاء الله وانما قدم مباحث
العظام لانها اساس البدن وتقدم الاساس على المؤسس ضروري و
اساسيته من وجوه منها صلابته كما لا يخفى لان القلب يصلح للاساس
ومنها ان من العظم ما كان نسبته في البدن كنسبة العمود الموضوع في وسط
السفينة وهي مدار عليه وسائر الفقرات متصلة بها من الطرفين وهذا كا
الظهر لانها متصلة من الطرفين بها عظام ومنها ان من العظام ما كان كالوقاية
وهو بمنزلة الجنة وهو كالقحف بالنسبة الى الدماغ واضلاع الصدر بالنسبة
الى الاحشاء التي في جوفها ومنها مجوفية البعض منها ليصدر عنه الركبات التي
ومنها مصمتية البعض كالسلاميات ومنها ان ما يباشر في البدن فيا السلاح الذي
تدفع به المصادم مثل عظام التي زعم الناس وهي على فقار الظهر كالشوك
ومنها ان ما هو حشو بين الفرج المفاصل ليستوي مثل العظام السمسمانيات
التي بين السلاميات ومنها ما هو متعلق بعضها للاجسام المحتاجة الى علاقة
كالعظم الشبيه باللام لعضل الحنجرة واللسان وغيرهما الكثير من الفوائد والحكم
واعلم ان العظام كلها متجاورة متلاقية وليس بين شيء منها وبين ما يجاورها

وان اختلف القول في ذلك

الخشبة

من

من جنسها وبينها مسافة كثيرة الا في بعضها مسافة يسيرة تملؤها لواحق غضروفية
او شبيهة بالغضروف خلقت لمنفعة التي المفصل وما لم يجب فيه لاعادة
تلك المنفعة خلق المفصل بينهما بلا لاحقة كالقطعتين للفك الاسفل والحاجة
بين العظام على اصناف فمنها ما يتجاور ويتجاور بمفصل سلس ومنها ما يتجاور ويتجاور
عسر غير موثوق ومنها ما يتجاور ويتجاور بمفصل موثوق مركوزا ومدروزا وملزوقا
والمفصل في اللغة موضع الانفصال وقد نقل جالينوس عن ابقراط انه يعرف
من هذا اذ قال انه يسمى راس المستدير الذي يدخل في نقرة العظم الآخر مفصلا
قال القرشي قوله هذا لانه موضع الانفصال انما المشهور المستعمل فان معنى
المفصل عند الاطباء هو موضع التقاء عضوين التقاء طبيعيا وانما قلنا
التقاء طبيعيا وانما قلنا التقاء طبيعيا ليخرج العظام المنكسرة وانما سمي ذلك
مفصلا لان هناك ينفصل كل واحد من العضوين من الآخر قال جالينوس المفصل
تاليف طبيعي للعظام وفي النسخ بدل لفظ التاليف التركيب والاولى
ضم الشيء الى شيء بينهما مناسبة الفة وح كذلك فالمفصل السلس هو الذي
عظمية ان يتحرك حركة سهلة من غير ان يتحرك معه العظم الآخر كمفصل الرسغ
والمفصل العسر الغير الموثوق هو ان يكون حركة احد العظمين وحده صعبة قليلة
المقدار مثل المفصل الذي بين الرسغ والمشط واما المفصل الموثوق فهو الذي
ليس لاحد عظميه ان يتحرك وحده البتة مثل مفاصل عظام القص واما المركوز
فهو ما يوجد لاحد العظمين زيادة وللثاني نقرة يركز فيها تلك الزائدة
لا يتحرك فيها مثل الاسنان في منابتها واما المدروز فهو الذي يكون لكل واحد
من العظمين تحاريز وزوائد كالمنشار ويكون هذا العظم ممتدة في تحاريز
ذلك العظم وهذا الوصل يسمى شئونا ودروزا كمفاصل عظام القحف واما الملزوق

آخر

منه ما هو لين في طوله مثل مفصل ما بين عظمي الساعد ومنه ما هو لين في عرضه مثل
مفصل الفقرات السفلى من فقار الصلب فان العليا منها مفاصل غير لينة
اما الجمجمة فهي مركبة من سبعة اعظم اربعة كالجدران وواحدة كالقاعدة واثنان
ثابتة منها القحف وبعضها متصل بالبعض بدروز تقال لها الشؤون وهذه العظام تسمى
قبائل الراس والجمجمة عبارة عن مجموع عظام الراس قال المعلم الثاني اسم الراس
يستعمل احيانا على ما يحمله الرقبة واحيانا على العظم الذي يحوي الدماغ
وفي كلام المعلم الاول يوجد بالمعنى الثاني لانه قال انما خلق الراس المحاوي
الدماغ خاصة فهي عضو مؤلف من الجدران والقاعدة والقحف ومنفعة جملتها
انها جنة للدماغ ساترة وواقية قال الرئيس واما المنفعة في خلقتها قبائل
كثيرة وعظاما فوق واحد فتنقسم الى جملتين جملة معتبرة بالقياس الى العظم نفسه
وجملة بالقياس الى ما يجري العظم اما الجملة الاولى فتنقسم الى منفعتين احديهما
انه ان اتفق ان يعرض للقحف آفة في جزء منها من كسر او عفونة لم يجب ان يكون
ذلك عاما للقحف كله كما يكون لو كان عظما واحدا والثانية ان لا يكون في عظم
واحد اختلاف اجزاء في الصلابة واللين والتخلخل والتكاثف والرقة والغلظة
واما الجملة الثانية فهي المنفعة التي تتم بالشؤون فبعضها بالقياس الى الدماغ
نفسه بان يكون لما غلظ من الابخرة المستعصية عن النفوذ في العظم نفسه لغلظه
طريق ومسلك لتتحلل فيتنقى الدماغ بالتحلل ومنفعة بالقياس الى ما يخرج
من الدماغ من ليف عصب الذي ينبت في اعضاء الراس ليكون لها طريق و
منفذ فان الشؤون كان بينها انقطاع ومن شيئين آخرين احدهما بالقياس الى العروق
والشرايين الداخلة الى داخل الراس لكي يكون لها طريق والثانية بالقياس
الى الحجاب الغليظ الثقيل فيتشبث اجزاء منه بالشؤون فيستقل ولا يثقل على الدماغ

لها الشؤون

انتهى

انتهى كلامه اما الجدران فهي اربعة على الاصح ويسمى اثنان ما في اليمين والشمال الحجريين
لصلابتهما وما في القدام يسمى جبهة وما في الخلف مخروزة واما القاعدة فيسمى
بالوتدي واما القحف فهو عظمان يسميان باليافوخ وانما قلنا على الاصح لان عند
قوم الحجريان احد عشر والجبهة اثنان والمخروزة ايضا كذلك واربعة للصدغ و
الوتدي اثنان وعند قوم عدد اليافوخ عشرة ولما امكن ان في هذا الباب لم
نذكر الا بقدر شدة الضرورة وما يحتاج في هذا العلم نهاية الاحتياج لم تذكر اقوال
هؤلاء خوفا عن التطويل لقصر اهل الزمان فنقول للراس شكل طبيعي وهو
المستديرة المائلة الى النتوء من قدام وخلف وله دروز على هذا
الوجه فلليافوخ ثلثة حقيقية ودرزان كاذبان والاول من الاول
درز مشترك مع الجبهة فهي الشكل هكذا ويسمى الاكليلي والثاني
منها درز منصف لطول الراس مستقيم تقوله وحده سهمي واذا اعتبر من جهة اتصاله
بالاكليلي سفودي وشكل ذلك كشكل قوس في وسطه يقوم خط مستقيم بمنزلة
سهم فيه كالعمود وهو هكذا والثالث منها هو الدرز المشترك بين
الراس من خلف وبين قاعدة وهو شكل زاوية يتصل بنقطتها طرف السهمي يسمى
الدرز اللامي لانه تشبه اللام في كتابة اليونانيين واذا انضم الى الدرزين المتقدمين
صار شكله هكذا واما الدرزان الكاذبان فهما اخذان
في طول الراس على موازاة السهمي من الجانبين وليسا بغايصين في العظم تمام الغوص
ولهذا يسميان القشريين فاذا اتى كل واحد منهما من الجانبين بالدرز الحقيقية
واتصلا بمصارع شكله على ما ترى هكذا ومن بعد هذين
العظمين خمسة عظام الجمجمة اربعة كالجدران وواحدة كالقاعدة والجدار
الاول هو العظم الجبهة ويحده من فوقها الدرز الاكليلي ومن اسفل درز يمتد

من طرف درز الاكليلي مارا على العين عند الحاجب متصلا بنحو الطرفان ثم
من الاكليلي والجدران اللذان فيها الاذنان يتبينا الحجرين لصلابتهما عند كل واحد
منهما من فوق الدرز القشري ومن اسفل درز اتى من طرفي الدرز اللامي وعرض منتهيا
الى الاكليلي ومن قدام جزء من الاكليلي ومن خلف جزء من اللامي واما الجدار
الرابع فحده من فوق الدرز اللامي ومن اسفل الدرز المشترك بين القحف والوتدي
ويتصل بين طرفي اللامي واما قاعدة الدماغ فهو عظم الذي يحمل ساير العظام وهو
لها الوتدي وهذا العظم مسطح مايلة الى الاستدارة تشبه دايرة محيطة باربع زوايا
هي اطراف الدرز الواسطة بين الجدران الاربع واما الاشكال الغير الطبيعية للراس
على ما حققهم ثلثة احدها ان ينقص الشو المقدم فيفقد من الدروز له الدرز
الاكليلي والثاني ان ينقص الشو المؤخر فيفقد له من الدروز اللامي والثالث ان يفقد
الشوان معا جميعا ويصير الراس كالكرة متساوية الطول والعرض قال افضل الاطباء
جالينوس ان هذا الشكل لما تساوت فيه الابعاد وجب ان يكون في العلل تساوي
فيه قسمة الدروز وقد كان قسمة الدروز في الاول للطول درز وللعرض درزان فيكون
ههنا للطول درز وللعرض كذلك درز واحد وان يكون الدرز العرضي في
في وسط العرض من الاذن الى الاذن كما ان الطولي في
وسط الطول وقال ايضا ولا يمكن ان يكون للراس شكل رابع غير طبيعي حتى يكون
الطول انقص من العرض لانه ينقص من بطون الدماغ وجهه شي وذلك مضادة
للحيوة مانع عن صحة التركيب وصوب واحسن قول فاضل الرازي انه ابطل الاشكال
الراس الاربعة فقط هذا خلاصة ما بينوا المتقدمين من المحققين في هذا العلم واما
فهم من اقوال المتاخرين هو ان الخروج عن الامر الطبيعي في اشكال الراس وغيره
قد يكون بالزيادة وقد يكون بالنقصان وقد يكون بهما معا وقد يكون برداءة وضع الاجزاء
اما الخروج عن الامر الطبيعي بالزيادة فتلك الزيادة اما ان يكون اصلها طبيعي وذلك

كما اذا كان احد الشوين او كلاهما ازيد من المقدار المعتدل ولا يكون اصلها طبيعيا
وذلك كما اذا ازداد الراس في جانبه شو واما الخروج عن الطبيعي بالنقصان فذلك
النقصان اما ان يكون في المقدار وذلك كما اذا كان احد الشوين وكلاهما اصغر
من المقدار المعتدل او في العدد وذلك كما اذا نقص من الراس احد الشوين
او كلاهما واما الخروج عن الامر الطبيعي بالزيادة والنقصان معا فكما اذا نقص احد
الشوين وعظم الاخر او نقص الشوان كلاهما وزاد شو في جانبي الراس واما
الخروج عن الامر الطبيعي برداءة وضع الاجزاء فكما اذا كان احد الشوين او كلاهما
مايلا الى جهة اليمنى او اليسرى او احدهما الى اليمين والاخر الى اليسار وليس في هذه
الاشكال لما نقع كثيرا سوى ما يكون بنقصان احد الشوين وكليهما وهي اشكال الراس
المسقط فما قالوا ولا يمكن ان يكون للراس شكل رابع غير طبيعي يريدون بذلك انه هذا
لا يمكن من جهة النقصان يعني لا يمكن ان يكون للراس شكل في الرداءة الحادثة بسبب
النقصان اكثر من هذه الثلثة ولذلك عللوا بان ذلك يلزمه نقصان في بطون
الدماغ اجمع وانما قلنا هذه اشكال للراس الغير الطبيعي لان الشكل الطبيعي للراس
يعني الشكل الذي يقتضي طبيعته الكلية المدبرة الحافظة للنوع هو ان يكون
مستديرة الى الطول كالكرة المغموزة الجانبين فيكون له شوان احدهما الى قدام
والاخر الى الخلف وهو اصغر والتغيرات التي يمكن ان يقع وكان معها الشخص موجودا
ولم ينقص شي من جرم دماغه وبطونه والدروز الطبيعي التي ذكرناه انما يكون
منحصرة بحسب الاستقراء فيما ذكره جالينوس فتامل فيه وانما قلنا انه مستدير لمنفعتين
احديهما بالقياس الى نفس هذا العظم والثاني بالقياس الى ما يحويه العظم دون العظم
نفسه اما الاول فهو ان الشكل المستدير لا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل الذي
الزوايا اذ الزاوية ليس وراءها ما يقوى على مقاومة المصادم ولذلك كان من

الاجسام ذوات الزوايا فان ما يعرض له من النكر يكون اولا في زواياه والجسم الكري
جوانبه كلها متساوية فليس يعرض الفساد له من جهة اولى منه من جهة اخرى
واما الثاني فلكي يكون حشوه اعظم فيكون ما يسعه من الدماغ وغيره اكثر وذلك
لان كل جسمين تساويا محيطا فان الكري منهما اعظم حشوا من غيره واشكال ذلك
مبرهنة في التعليمات الا يليق ذكرها في امثال هذه المختصرات واما قلنا الى الطول لانه
يحتاج الى ان يكون فيه ثلثة بطون وان يكون هذه البطون موضوعة في طوله
وبذلك يحتاج الى الزيادة في طوله واذا كان هذا العظم مستديرا الى الطول و طوله
ما بين المقدم ومؤخره وجب ان يكون له نتوان احدهما الى قدام والاخر الى خلف
ونتوء المقدم اعظم لان ما يحيط به من الدماغ اكثر وانما كان كذلك
لان مقدم الدماغ يكون للحس ومؤخره لحفظ المعاني والحس انما ينتقش في شيء
لين والحفظ انما يكون في الجوهر متحلل البنية ولا كذلك المعاني وفايدة هذين النتوين انهما
ساتران ولا ثلثان النازل اذا كانت محدبا كانت وقايته اتم لان ملاقات
ما يصادمه يكون بنقطة فيكون انفعاله عنه اضعف ودروز الراس منها ما لا
يتغير بتغير شكله وهي الخط المستقيم والقشريان ومنها ما يتغير بحسب ذلك وهو
الدرزان الاكليلي واللامي وسبب ذلك ان الراس لو كانت كرة حقيقية لم يكن
جانب منه اولى من غيره بزيادة او نقصان في الدرز بل كان اما ان لا يكون في البا مؤخ
درز البتة وان كان فيه درز فليكن من جهة الطول والعرض على الاستواء
وذلك بان يكون في العرض درزا كما في الطول درزا ويكون درز العرض في وسط العرض
كما ان درز الطول كذلك لكن عدم الدرز في اليافوخ مضر بالدماغ لاحتباس
الابخرة كما قلنا فلا يمكن ان يكون استواؤها بعدم الدرز ولا يمكن ان يكون
ايضا في كل واحد من الطول والعرض اكثر من درز واحد والا لكان سببا للضعف

التركيب

التركيب فبقي ان يكون في كل واحد من الجهتين درز واحد هذا اذا كان كرة حقيقية
واما اذا كان طوله ازيد من عرضه فلا شك ان القطر الزايد يستحق زيادة في الدرز
فخلق لذلك للطول درزان وللعرض درز واحد كما لو لم يزد الطول لان العرض
لم يحصل فيه ما تميز به بسخنة من العدد فلم يمكن ان يخلق الدرزان اللذان للطول
في موضع واحد فلا بد وان يتباعدا تباعدا لا يلزم منه ضعف التركيب فلذلك ان يكون
احدهما في المقدم والاخر في المؤخر فاذن هذان الدرزان الاكليلي واللامي
انما خلقا لاجل زيادة الطول فاذا انتفت هذه الزيادة وجب ان يفقدا او
احدهما ولا كذلك الدروز الاخر اما المستقيم فلانه ضروري في تحلل الابخرة
والرياح المتصعدة واما القشريان فليمكن انفتاحهما عند افراط الابخرة وكثرة
الرياح وكان الحاجة الى هذه الدروز لزيادة بطن او نقصانه فقد الاكليلي و
اللامي واذا فقد الدرز الاكليلي كان اليافوخ منتهيا الى عظم القفا الاعلى واذا
فقد الدرز اللامي كان اليافوخ منتهيا الى الجبهة لان الجدار الرابع واذا
فقدا معا كان كل واحد من العظمين اللذين يكون احدهما الى قدام والاخر الى
خلف كل واحد منهما منتهيا الى الجبهة لان الجدار الذي هو في تلك الجهة
عظام اليافوخ اربعة واعلم ان المداخلات التي في الشئون تختلف في الناس
فمن الناس من يكون فيه قليلة جدا حتى يكون شئونه شبيهة بالالتزاق ومن الناس
من يكون فيه كثيرة جدا حتى يكون الانفصالات على مواضع كثيرة وينبغي ان يكون
كثرتها سببا لصفاء الذهن والحواس ونقاء الارواح التي في الدماغ لاجل كثرة
الخلل للابخرة والادخنة لكثرة سبل ذلك وكيف كان هذه المداخلات فانها يكون
في بطن العظم اكثر منها في ظاهرها وسبب ذلك ان الابخرة انما يمكن اولا من النفوذ
في العظام لكنها بعد ذلك لا تعلو الى من ساقها ولا كذلك اذا انحبست او لقلة

الخلل ولو كان المداخلات من خارج اكثر لكانت الزيادة معطلة لان القدر
الذى ينفذ من الاجزاء فى المداخلة الداخلة يتمكن من النفوذ فى مقابله في
اقل منها من الخارجة ويكون مع ذلك التركيب واهيا وشؤون مفاصل رؤوس
النساء اميل الى الاستدارة مما للرجال وذلك ليكون تحلل الابخرة من رؤوسهن
اكثر لان هذه الابخرة والادخنة فى رؤوسهن ازيد ولذلك شعور رؤوسهن اطول
واما اللحى الاعلى فمركب من اربعة عشر عظما فمنها بين الرئيس عددها مع تبيينا الدروز
الفك الاعلى يحده من فوق درز مشترك بينه وبين الجبهة مارا تحت الحاجب من
الصدغ الى الصدغ ويحده من تحت منابت الاسنان ومن الجانبين درزان ناحية من
الاذن مشتركان بينه وبين العظم الوتدى الذى هو وراء الاضراس ثم الطرف الا
وهو منتهاه اعنى انه يميل ناتيا الى الانسى يسيرا فيكون درز تفرق بين هذا
الدرز الذى نذكره وهو الذى يقطع اعلى الحنك طولا فهذه حدوده واما الدروز
الداخلة فى حدوده فمن ذلك درز يقطع اعلى الحنك طولا ودرز لحرف يبتدئ من
عند ما بين الحاجبين الى محاذاة ما بين الثنايا ودرز يبتدئ من عند جنبا
هذه الدرز ويميل منحدرا الى محاذاة ما بين الرباعية والناب من اليمين ودرز
مثله فى الشمال فيحدد اذن تحده الدروز الثلثة الوسطى والطرفين وبين محاذات
منابت الاسنان المذكورة عظمان مثلثان لكن قاعدتا المثلثين ليستا عند منابت
الاسنان بل يعترض قبل ذلك درز قاطع قريب من قاعدة المنخرين لان الدروز الثلثة
يجاوزه وهذا القاطع الى المواضع المذكورة ويحصل دون المثلثين عظمان يحيط بهما
جميعا قاعدتا المثلثين ومنابت الاسنان وقسمان من الدرزين الطرفين وينفصل احد
العظمين عن الاخر بما نزل عن قاعدة الدرز الاوسط فيكون لكل عظم زاويتان
قائمتان عند هذا الدرز الفاصل وحادة عند الناب ومنفرجة عند المنخرين ومن

الدرز الفلك الاعلى ودرز ينزل من الدرز المشترك الاعلى آخذا الى ناحية الغير
فكما يبلغ النقرة ينقسم الى شعب ثلث شعبة تحت الدرز المشترك مع الجبهة وفوق
نقرة العين حتى تتصل كذلك من عند ان يدخل النقرة ودرز ثالث يتصل كذلك
بعد دخول النقرة وكل ما هو اسفل منها بالقياس الى الدرز الذى تحت الحاجب
فهو ابعد من الموضع الذى باسمه الاعلى ولكن العظم الذى يفرزه الدرز الاول
من الثلثة اعظم ثم الذى يفرزه الثانى ثم الذى تفرزه الثالث وتركيب عظام الانف
من عظمين كالمثلثين يلتقى منهما زاويتان مما من فوق والقاعدتان متماستان عند زاوية
وينفارقان بزاوية والعظمان كل واحد منهما تركب احد الدرزين الطرفين المذكورين
وعلى طرفيهما السافلين غضروفان لينان وفيما بينهما على طول الدرز الوسطانى
غضروف جزؤه الاعلى اصلب من الاسفل وهو بالجملة اصلب من الغضروفين
الاخرين انتهى خلاصة ما ذكره الرئيس ونقول حاصله هو ان حده طولا من الحاجبين
المثلثين يحدون وفى كل قطعة ثلثة دروز تتلاقى عند المآق الاصغر وجانبا الجدار
يتصلان بالاى وعظامه اربعة عشر ينتهى على حادة عند الناب ومنفرجة عند الانف
فوقهما عظم المثلث المثقوب لدخول الهواء ويصل جانباه بعظمى الاذنين وهذا شكلها



هكذا ثلثة لكل من العينين واثنان للوجنتين
واثنان مما تحت الانف وفى كل واحد منهما ثقبة
من الانف الى باطن الحنك واثنان صغيران
مما موضوعان تحت قاعدتى المثلثين من الاسنان
ومما محدودان بمنابت الثنايا والرباعيات
والاثنان للانف على شكل مثلثين زاويتين يلتقى منهما زاويتين مما من فوق والقاعدتان
متماستان عند زاوية وينفارقان بزاوية والعظمان كل واحد منهما تركب احد الدرزين

بالحاجب ودرز ينزل ويتصل

الطرفين المذكورين نافذين وتدبروا الاسفل من عظمين متلاصقين يجمع بينهما
تحت الذقن بمفصل موثق وطرفاهما الاخران ينتشر عند اخر كل واحد منهما اقترا
معقفة مركب مع زايدة مهندمة لها نابتة من العظم الذي يليها عند مربوطة
ووقوع احدهما على الاخر بالرباطات وفايدة وجود هذا الفك هو ان يتم به مضغ
الطعام وجودة الكلام ونحو ذلك مما هو مذكور بعضه في مباحث العضل وبعضه
في الاعضاء المركبة وقد خلق له عظمان اذ لو كان من لحم فقط لم يكن له المضغ ولو
كان من غضاريف لم يكن قويا وعظامه لابد وان يكون خفيفة جدا ليكون حركته
اسهل وانما يكون كذلك اذا كانت دقيقة متخلخلة ولو جعل من عظم واحد لكان
اذا عرض لبعضه آفة لم يؤمن سرايتها وجعل المفصل بين عظميه عند الذقن
العظمان متساويين اذ ليس احدهما بزيادة العظم اولى من الاخر وجعل هذا المفصل
موثقا لعدم الحاجة الى حركة احد العظمين دون الاخر وليكون تركيبه قويا و
لئلا يزداد حجم العظمين ضعفا بزيادة تخلخل الذي يحدثه الدرز وانما
هذا في عظام الراس لان تلك العظام غليظة قوية ويحتاج فيها الى زيادة
التخلخل ليمكن نفوذ الابخرة في التخلل ونحو ذلك مما ذكرناه هناك ولكن
هنا ومن الناس من ينكر هذا الفصل وذلك لزيادة خفائه وهذان الفكان
كلما ارتفعا ازداد دقة وقوة اما القوة فليتدارك ذلك ما يوهنه الدقة
فلذلك هما هناك اصلب واقل تخلخلا واما الدقة فلان غلظهما في اسفل
كان لاجل الاسنان وذلك مشغول في اعلاهما وعلى طرف كل واحد منهما زايدتان
احدهما رقيقة معقفة يرتبط بزايدة من الفك الاعلى وثانيهما غليظة في طرفها
كرة مستديرة يتهندم في حفرة من العظم الحجري تحت الزايدة الشبيهة بحلمة
الثدي وانما احتيج الى هاتين ليكون تشبث هذا العظم بما يتصل به قويا لاجل

معاق

معاق كثيرة الحركة ويحتاج حركة المضغ الى قوة لو كانت الزايدة واحدة لكان
سريع الانحلال جدا ولم يجعل هذا المفصل موثقا والا كانت تفوت منفعة
هذا الفك وهي المضغ ونحوه وبما اي اللحيين مركب من اثنين وثلثين
سنا لا يخفى قصور هذه العبارة والمراد هو ان يوجد في كل من اللحيين ستة
عشر سنا فالمجموع من اثنين وثلثين سنا من فوق ثنيتان ورباعيتان للقطع ونابان
للكسر وخمسة اضراس في كل جانب للطحن ومثل هذا للاسفل والنواجذ هي الطرفانية
التي تنبت في وسط سن النمو وذلك في قريب من عشرين سنة لان الطبيعة
تستظهر في الاسنان الفناء عند اشراف زيادة الوارد على التحلل بعطلان هذا
من خواص الاسنان وتسمى اسنان الحلم بكسر الحاء بمعنى العقل لان هذا السن هو ابتداء
كمال العقل وقد تسمى اسنان الحلم بضم الحاء لانها تكون بعد الاحتلام وربما لم يوجد
في بعض الناس فتكون ثمانية وعشرين وللاسنان اصول بعدد مخصوصة يركز في
ثقب العظام الحاملة لها من الفكين وينبت في ما يكون زايدة مستديرة عليها
عظيمة يشتمل على السن ويشده وهناك روابط قوية وما سوى الاضراس فلكل
واحد منها من الرؤوس راس واحد وربما كان ثلثة ارؤس وخصوصا للناجذين واما
المركوزة في الفك الاعلى فاقل ما يكون لكل واحد منها ثلثة ارؤس وربما كان له خصوصا
للناجذين اربعة ارؤس وقد كثرت رؤوس الاضراس لكبرها ولزيادة عملها وز
في العليا لانها معلقة والثقل يجذبها الى خلاف جهة رؤوسها وانا النطع
فتقلها لا ينضاد ذكرها وليس لشيء من العظام حس البتة الا للاسنان فان لها
قال ابو النجرية يشهد على ان لها حسا تتغير بقوة بانها من الدماغ ليميز بين الحار والبارد
والعرقي قال الفاضل جالينوس ان قوة الحس تاتيها في عصب لين وهذا عجب فانه كيف
لينا وهو مخالطة للعظام وينبغي ان يكون شبيها بجوهر ما صلبة لئلا ينضر بما

يبقى هنا بحث وهو ان الاسنان عظام او لا وقد شنع جالينوس على من لا يجعلها
عظاما وجعلهم سوفسطائية واستدل هو على انها عظام بما هو عين السفسطة
وذلك لانه قال ما هذا معناه لانها لو لم تكن عظاما لكانت تكون غضروفا او
شرايين او لحما او عصبا او شعرا او نحو ذلك ومعلوم انها ليس كذلك وهذا
غير لازم فان القائلين انها ليست بعظام يجعلونها من الاعضاء المؤلفة
لا من هذه المفردات ويستدلون بتركيبها بانا نجد فيها من الشظايا باطنة
وعصبية قالوا هذا يوجد في الاسنان الجوانية الكبار وانا اقول ان في كلا هذين النوعين
نظر بين وجاحظ وهو انه يمكن ان يقولون القائلين انها ليست بعظام انها
اعضاء مفردة لكنها ليست عظاما لوجود الحس فيها ولا غضروفا وعصبا لوجود
الصلابة فيها ولا عروقا ولا شرايين لعدم صدق حدهما عليها كما سيجيء ولا نحو ذلك
بل انها مفردة لا نظير لها لكن كل عضو مفرد يتكون من المني لما ذكرنا في بابه الا
اللحم والشحم والسمين لانها من غليظ الدم ومائيته والا الاسنان لانها متكونة عن
دم شبيه بالمني في طبيعته فان كان العهد بالمني قريبا امكن ان يعود كما في
الصبي لسهولة استحالة الدم الى طبيعة شبيهة بطبيعة المني في هذا السن كما
في الاجنة لمشابهة هذا السن بطبيعة المني والقوة النامية كاملة فيه فاذا
وجدت مادة مرة اخرى قابلة احدثت الصورة اخرى على ما ذكرنا على انه يجوز
ان لا يكون سنا حادثا بل تكون قد كان من السن القديم بقية فنبت حتى طالت
وشابهت السن الاول فان الاسنان تعود ابدا وتطول وانا قلنا انها تتكون من
الدم المذكور لانها لو تكونت من الدم كيف كان لوجب ان تعود بعد الفقد دائما
كما في اللحم والشحم ولو تكونت من المني لما كانت تعود البتة كما في العروق والعظام
والغضاريف وغيرها وثانيتها في الوجود امور احدها تصغر لها الغذاء لتسهيل

نفوذه

نفوذه وانهضامه في المعدة وثانيها حبس الريق حتى لا ينفصل منه شيء عند فتح
الفم وعند الكلام وثالثها الاعانة على جودة الكلام ولذلك يعرض عند
سقوطها خلل في الكلام ورابعها ان تكون كالسلاح في بعض وخامسها الاستعانة
على حل ما لا يحل بالاصابع والاظفار من العقد الشداد المحكمة القوية وكسر ما لا
يكسر باليد كالجوز واللوز وسادسها الجمال وحسن الفم وللاسنان دون باقي الاعضاء
خواص احدها ان جميعها تخلق بعد الولادة الا في النادر فقد يولد بعض الاطفال
وله سنان او ثلثة وقد قيل ان جنينا طال به الحمل اربع سنين وولد وله اسنان
كاملة وهذه الخاصية تخالف جميع الاعضاء وما يشبهها وذلك لان الاعضاء
الباقية كلها تخلق قبل الولادة والاشياء الشبيهة بالاعضاء اما الاظفار فكلها
تخلق قبل الولادة الا نادرا كما قالوا ان الحامل اذا اكثرت من اكل الملح خرج المولود
بغير اظفار قالوا لان الملح بحدته تمنع تكونها واما الشعر فبعضه يخلق قبل الولادة
مثل الاهداب والحواجب وشعر الرأس وبعضه يتأخر عن ذلك كشعر الشارب
والذقن وبعضه يتأخر ازيد من ذلك كشعر العانة والابطين وبعضه يتأخر جدا
كشعر اللحية وثانيها انها تسقط بالطبع ثم تعود ونسبة للنبات النابت منها
اولا يكون شبيها بباقي الاعضاء في ذلك الوقت شديدة اللين وخصوصا
مع الحاجة الى تصلبها يسيرة جدا لان غذاء الصبي في ذلك الوقت كذلك ولذلك
ما كان من الاسنان ينبت في اول نباته صلبا كالنواجذ فانه لا يسقط بالطبع البتة
وثالثها انها تعود بعد الفقد في بعض الاسنان دون بعض ولا كذلك غيرها فانه
اما ان لا يعود البتة كالعظام والشرايين او انه يعود في كل الاسنان كاللحم و
الشحم ورابعها ان المادة التي يتكون منها الاسنان لا يتكون منها عضو اخر البتة
لانها تتكون من دم شبيه بطبيعة المني كما بينا وخامسها انها مع شدة صلابتها بحس

ويجد دوبنا لم ولا كذلك غيرها كما ذكرنا. وشاهدنا انها مع كونها عظيمة فهي
مكشوفة من كل جانب ولا كذلك غيرها من الاعضاء. واما الاظفار فليست
مكشوفة من كل جانب ومع ذلك فهي في الحقيقة ليست من الاعضاء ولو كانت من
الاعضاء لما كانت عظيمة اعني ليست في صلابة العظام وشابهها انها مع انها
اعضاء فهي تنمو ابدا ولذلك يطول السن المحاذية للسن المقلوعة وسبب ذلك
عدم تعرضها للانسحاق الدائم واما الاظفار والشعر فانها وان شاركها
في ذلك غيرها من الاعضاء. وثانيها انها عند الكبر يقصر في الحقيقة ويطول في
الحس بسبب ذلك اما قصرها الحقيقي فلاجل دوام الانجراد بالمضغ مع ضعف النمو
عند الكبر واما طولها الحسي فلان اللحم الذي عند اصولها يقل فيرى طويلة
وثالثها انها مع ان مفاصلها مدخول زائدة منها في حفر من عظم الفك فهي ايضا
موثقة وهذا لا يوجد لغيرها وخامسها انها قد يعرض لها التقلقل كثيرا مع ان مفاصلها
موثقة وذلك يخالف غيرها وهذه عشر خواص للاسنان لا يوجد في غيرها ولنا
تشريح اليد فكل واحدة منهما مركبة من كتف وهو عظم مثلث الشكل وفي طرفها
الدقيق نقرة غير غائرة تدخلها زائدة العضد وفي طرفها العريض غضروف
لين وعلى ظهرها زائدة كالمثلث قاعدتها الى الجانب الوحشي وزاويتها الى
الانسي تنال الزند والكتف وتستدق من الجانب الوحشي وتغلظ من الجانب
الانسي فيحدث على طرفها الوحشي نقرة غير غائرة فيدخل فيها طرف العضد الذي
ولها زائدتان احداهما الى فوق ومن خلف وتسمى الاخرم وتسمى الغراب [illegible]
ثم رباط الكتف مع الترقوة وهي التي تمنع من انخلاع العضد الى فوق و
من داخل والى اسفل يمنع ايضا راس العضد عن الانخلاع لا يزال يستعرض
امعنت في الجهة الانسية ليكون اشتمالها اوفى اكثر وعلى ظهرها زائدة كالمثلث

قاعدة

قاعدتها الى الجانب الوحشي وزاويتها الى الانسي حتى لا يختل سطح الظهر اذ لو كانت
القاعدة الى الانسي اشالت الجلد وآلمت عند المصادمات وهذه الزائدة بمنزلة
السنسنة للفقرات مخلوقة للوقاية وتسمى عين الكتف ونهايتها اسم راس الكتف
عند غضروف يتصل بها مستديرا لطرف واتصاله بها للعلة المذكورة في باب
الغضاريف والكتف خلق لمنفعتين احداهما لان يتعلق العضد واليد فلا
يكون العضد ملتصقا بالصدر فيفقد سلاسة حركة كل واحدة من اليدين الى
الاخرى ولم يلتصق بل خلق بائنا من الاضلاع ووسع له حركات والثانية
ليكون وقاية حريزة للاعضاء المحتوية في الصدر يقوم بدل سناسن الفقرات
واجنحتها حيث لا فقرات تقاوم المصادمات ولا حواس تشعر بها وارتباط الكتف
بالترقوة هو ان الترقوة كما ستبين يستعرض كلما امعنت في الجهة الوحشية ثم
يتصل طرفها بين الزائدتين اللتين ذكرناهما وهما قلنا الكتف والاخرم وتربط
بروابط قوية والجزء الذي ذكرناه في الكتف هو الذي في اعلاه على
الوحشي فانه ان تدخل فيه بعض الاربطة الشادة وهذا المفصل موثوق وهو
من جملة اللزاق والعضد وهو عظم مستدير طرفه الاعلى محدب يدخل في نقرة
الكتف بمفصل غير موثق جدا ولهذا يعرض له الخلع كثيرا وفي طرفه الاسفل زائدتان
[illegible] التي تلي الباطن اطول وادق ولا مفصل لها مع شيء بل هي وقاية لعصب
وعروق هناك واما التي تلي الظاهر يعني جانب الوحشي من العضد فيتم بها مفصل
المرفق بنقرة فيها وهذا العظم اكبر عظام البدن بعد عظمي الفخذ وخلق مستديرا اسطوانيا
ليكون ابعد عن قبول الآفات ولعسر حصول زاوية فيه في جهة اولى من غيرها وله
تجويف واحد في وسطه الى الطول وله تقعير الى الجهة الانسية وتحدب الى الوحشية
ليكون بذلك ما ينضد عليه من العضل والعصب والعروق وللجود تابط الآناق [illegible]

تابط ما يتابطه الانسان وليجود اتكاء احدى اليدين على الاخرى وطرفه و السافل
فانه قد ركب عليه زائدتان مثل لاصقتين والتي يلي الباطن منها اطول وادق والتي
يلي الظاهر ويتم بهما مفصل المرفق بنقرة الزند الاعلى وليفهم فيها على الصفة التي
ذكرناها بينهما لا محدد خرزي في طرفه في ذلك الحز نقرتان من فوق الى قدام ومن تحت
الى خلف فالانسية منهما فوقانية مستواة مملسة لا حاجز عليها والوحشية منهما
اكبر وما يلي النقرة الانسية غير مملس ولا مستدير الحفر لكالجدار المستقيم تتجه
اذا تحركت فيه زائدة الساعد الى الجانب الوحشي ووصلتا اليه ولتنتهي الى القرا
ما بين النقرتين العينيتين والساعد مؤلف من عظمين متلاصقين طولا ويسميان
بالزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منهما ادق وهو الزند الاعلى وفيه تعوج
الوسط غليظ الطرفين مستطيل الى الاستدارة لما التواء قليل الى جهة الى حسيه
التي يلي الابهام والسفلاني التي يلي الخنصر منهما اغلظ وهو الزند الاسفل
وليس فيه التواء وفائدة الاعلى منهما ان يكون بحركة الساعد على الالتواء والانبطاح
وفائدة الاسفل ان يكون بحركة الساعد الى الانقباض والانبساط ودقق الوسط
من كل واحد منهما لاستغنائه بما يحفه من العضل الغليظ عن الغلظ المثقل
وغلظ طرفاهما لحاجتهما الى كثرة نبات الروابط عنهما ولكثرة ما يلحقهما من الصاكات
والصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتعريهما عن اللحم والعضل وفائدة
التواء الاعلى وميله عن الانسية حسن الاستعداد لحركة الالتواء واستقامة
الاسفل لكي يصلح للانبساط والانقباض ومفصل المرفق يلتئم من مفصل الزند
الاعلى ومفصل الزند الاسفل مع العضد والزند الاعلى في طرفه نقرة مستديرة
فيها القرن من الطرف الوحشي من العضد ترتبط فيها وتدور انها في تلك النقرة
تحدث الحركة المنبطحة والملتوية واما زند الاسفل فلذا بين باينها زائدتين شبيهتين بكلابة

البين

الشبيه بالبوابة وهو هكذا ⌒ وهذا الحز محدب السطح الذي في تقعيره
ليتهندم في الحز الذي على طرف العضد الذي هو مقعر الا ان شكل قعره شبيه
بحدبة دائرة فيتهندم الحز الذي بين زائدتي الزند الاسفل في ذلك الحز
ليتم مفصل المرفق فاذا تحرك الحز على الحز الى خلف وتحت انبسط اليد واذا
اعترض الحز الجداري من النقرة الحابسة للقعر حبسها ومنعها عن زيادة انبساط
توقف العضد والساعد على الاستقامة واذا تحرك احد الحزين على الاخر الى
قدام وفوق انقبضت اليد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الانسي في القدام
وطرفا الزندين من اسفل يجتمعان معا كشيء واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة
اكثرها في الزند الاسفل وما يفضل من الاشتراك يتقعر محدبا ما يلي البعد من
مثال الا... وبقيت خلف النقرة من الزند الاسفل زائدة الى الطول ما هي
رسغ مؤلف من ثمانية اعظم سبعة اصلية وواحدة زائدة اما السبعة فالتي
ففي الصفين متلاصقين احدهما يلي الساعد وهو ثلثة عظام تجتمع رؤوسها من
جهة الساعد والثاني يلي المشط وهو اربعة عظام ولذلك يجب ان يكون اعرض
من الصف الاول وتقدرجت العظام الثلثة فروسها التي يلي الساعد و اد
واشد تقعيرا والتقاء الاوروسها التي يلي الصف الاخر اعرض واقل تقعيرا نقصا الا
واما العظم الثامن فليس مما يقوم صنعة الرسغ بل خلق لوقاية عصبة يلي الكف
الصف الاول ويحصل المطرف من اجتماع رؤوس عظام الثلثة فيدخل في النقرة التي
ذكرناها في طرفي الزندين فيحدث من ذلك مفصل الانبساط والانقباض والزائدة
المركوزة في الاسفل يدخل في نقرة الزند المركوزة في عظام الرسغ فيكون بها مفصل
الالتواء والانبطاح والكف مؤلفة من اربعة عظام مشعرة ما يلي الباطن يتوسط
فيما بين عظام الرسغ والاصابع الاربع ولكل واحد منها مفصلان احدهما مع الرسغ و الثاني

مع الاصابع وخمسة اصابع مؤلفة من خمسة عشر عظما بان يكون
كل واحدة منها مركبة من ثلثة اعظم على الشكل مرتبا ويتصل بعضها ببعض
اتصالا مفصليا بزوائد يدخل من الاولى في الثانية ومنها في الثالثة وتسمى
الابهام متصل بالمشط واما الابهام فموصولة بالرسغ واما منافع خلقتها على
ما خلقها فالاولى ذكرها في المطولات واما العنق فمركب من سبعة عظام
من فقار العنق لفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع والفقرة قد
يكون لها اربع زوائد مفصلية وتسمى من جانبا الثقب ويسمى ما كان منها الى فوق
شاخصة الى فوق وما كان منها الى اسفل شاخصة الى تحت وشكلها وربما
كان الزوائد منها ستة اربع من جانب واثنتان من جانب وربما كان ثاني ذي المنفعة
في ذلك الزوائد هي ان ينتظم منها الاتصال بينها اتصالا مفصليا تنفرق بعضها
ورؤس لمعنية في بعض ولها زوائد لاجل هذه المنفعة ولكن للوقاية والجنة المفارقة
لما يناله ولان ينتسج رباطا وهي عظام عريضة صلبة موضوعة على طول الفقرات
فما كانت من هذه موضوعا الى خلف يسمى شوكا وسناسن وما كانت موضوعة يمنة
ويسرة يسمى اجنحة ولبعض الاجنحة وهي التي تلي الاضلاع محدبة منها وكل
جناحا منها ثقرتان ولكل ضلع زائدتان محدبتان ومن الاجنحة ما هي ذو راسين
فيشبه الجناح المضاعف وهذا في الجزازات العنق ولها مقرة الثقبة التي
ثقب اخرى لسبب ما يخرج منها العصب وما يدخل فيها من العروق فينفذ تلك
الثقب يحصل تماما في جرم الفقرة الواحدة وبعضها تماما في فقرتين بالشركة
ويكون موضعها الحد المشترك بينهما وربما كان في ذلك من جانبي فوق واسفل
معا وربما كان في كل واحد من الفقرتين نصف دائرة تامة وربما كان في احدهما
اكبر منه وفي الاخرى اصغر وانما جعلت هذه الثقبة عن جنبي الفقرة ولم يحصل

وربما كان من جانب واحد

خلف

خلف لعدم الوقاية لما يخرج ويدخل هناك ولتوهنه عن المصادمات ولم يحصل الى
قدام ولا الوقف في المواضع التي عليها ثقل البدن ثقله الطبيعي وحركاته الارادية
ابعد فكانت تضغطها ولما كانت الفقرات العنقية والجملة التي عليها محمولة على
السافلة من الصلب وجب ان يكون اصغر فان المحمول يجب ان يكون اخف من الحامل
اذا اريد ان يكون الحركة على النظام الحكمي ولما كان اول النخاع يجب ان يكون
اعظم واغلظ ثقل اول الفقرات لان ما يخص الى الاعلى من مقاسم العصب اكثر مما يخص الاسفل
وجب ان يكون الثقب في فقار العنق اوسع ولما كانت سعة التجويف والصغر مما
يوهن جرمها وجب ان يكون هناك شيء من الوثاقة حتى يتدارك به ما يوهنه الامران
المذكوران فوجب ان تخلق اصلب الفقرات ولما كان جرم كل فقرة منها رقيقا خلقت سناسن
منها صغيرة فانها لو خلقت كبيرة تهيأت الفقرة للانكسار عند مصادمة الاشياء
لسنسنها ولما صغر سنسنها خلقت اجنحتها كبارا ذوات راسين مضاعفة ولما
كانت حاجتها الى الحركة اكثر من حاجتها الى الثبات اذ ليس فوقها الا العظام الكبيرة
افلا لها مختصا فلذلك ابقيت سلست مفاصلها حتى هابا القياس الى ما تحتها ولان ليقويها
من الوثاقة بالسلامة فقد يرجع اليها شيئا او اكثر من جهة ما يحيط بها ويجري عليها
من العصب المتصل بها العروق فيغني ذلك عن تأكيد الوثاقة في المفاصل ولما قلت
الحاجة الى توثيق المفاصل وكفى المقدار المحتاج اليه بافضل لم تخلق زوائدها التي للتفصيل
الشاخصة الى فوق واسفل عظيمة كبيرة الغور كاللواتي تحت العنق بل جعلت قوامها
اكبر وربما اطالها الى اسفل وجعل مخارج العصب منها مشتركة على ما ذكرناه اذ لم يحتمل
كل فقرة منها لرقتها وصغرها وسعة مجرى النخاع فيها ثقبا خاصا الا التي يستثنيها
منها وتبين حالها فنقول الان ان خرز العنق سبعة العدد فقد كان هذا المقدار
كافيا معتدلا في العدد والطول ولكل واحد منها الا الاولى جميع الزوائد الاحدى عشر

المذكوره سنسنة وجناحان واربع زوايد منفصلة شاخصة الى فوق واربع
شاخصة الى اسفل وكل جناح ذو شعبتين ودوايرة مخرج العصب تقسيم بين الفقرتين
بالنصف قال الرئيس لكن للخرازة الاولى والثانية منها خواص ليست لغيرهما
ويجب ان يعلم اولا ان حركة الراس يمنة ويسرة تتم بالمفصل الذي بين الراس
وبين الفقرة الاولى وحركته من قدام ومن خلف تتم بالمفصل الذي بينه وبين الفقرة
الثانية فيجب ان نتكلم اولا في المفصل الاول فنقول انه قد خلص على شاخصة
الفقرة الاولى من جانبيها الى فوق نقرتان يدخل فيهما زايدتان من عظم الراس
فاذا ارتفعت احديهما وغارت الاخرى مال الراس الى الغايرة ولم يمكن ان يكون
المفصل الثاني على هذه الفقرة فجعل له فقرة اخرى على حدة وهي الثانية واثبت
من جانبها المتقدم الذي يلي الباطن زايدة طويلة صلبة تجوز وتنفذ في ثقبة الى
قدام النخاع والثقبة تشترك فيها من الخلف الى قدام الطول منها ما بين اليمين و
الشمال لعذلك لان فيها ما بين القدام والخلف نافذين ينفذان من المكان
فوق مكان النافذ الواحد واما تقدير المرض فهو يجب اكثر نافذ واحد منها الخاع
وهذه الزايدة تسمى السن وقد حجب النخاع عنها برباطات قوية شديدة انبتت لتفرق
ناحية السن من ناحية النخاع لئلا ينشدخ السن النخاع بحركتها ولا ينضغط تحت
ان هذه الزايدة تطلع من الفقرة الاولى وتغوص في نقرة في عظم الراس وان
تحيط عليها النقرة التي في عظم الراس وبها حركة الراس الى قدام من خلف وهنا
السن انما انبت الى قدام لاجل منفعتين احديهما ليكون احرز لها والثانية ليكون
الجانب الارق من الحرز داخلا وخارجا وخاصية الفقرة الاولى انها لا سنسنة
لها لئلا يثقلها ولئلا يتمرض بسببها الاعضا فان الزايدة الداخلة عما هو اقوى
من يعينها الجالبة للكسر والاعضا الى هو اضعف وابقى لئلا ينشدخ العصب العضل نا

الكبير الموضوع حولها مع ان الخارجية منها الى شوك وادق قليلة وذلك لان
هذه الفقرة كالقابضة المدفونة في وقايات نابية عن منال الآفات وبهذه المعاني
عريت عن الاجنحة وخصوصا اذ كانت العصب والعضل اكثرها موضوعة على جنبيها
وضعا ضيقا لقربهما من المبدا فلم يكن للاجنحة مكان ومن خواص هذه الفقرة
ان العصبة تخرج منها لا من ثقبة مشتركة ولكن ثقبتين فيها يليان جانبي اعلاها
الى الخلف لانه لو كان مخرج العصب حيث تلتقم زائدة الراس وحيث يكون حركتها
القوية لتضرر ذلك تضررا شديدا وكذلك لو كان الى ملتقم الثانية لزايدتها
اللتين تدخلان منها في نقرتي الثانية بمفصل متحرك الى قدام وخلف ولم يصلح
ان يكون من خلف ومن قدام للعلل المذكورة في بيان امر منافذ الخرز ولا من تحت
لرقة العظم فيها بسبب السن فلم يكن بد من ان يكون دون مفصل الراس حيث الى
من الجانبين اعني حيث يكون وسطا بين الخلف والجانب فوجب ضرورة ان يكون
الثقبتان صغيرتين فوجب ان يكون مخرج العصب فيها من فوق وحيث امكن لهذه كان
يخاف عليها لو كان مخرج عصبها كما للاولى ان ينشدخ ويترضض بحركة الفقرة الا
عليها الشكيس الراس الى قدام وقلبه الى خلف لا امكن من قدام وخلف لذلك لا يمكن
من الجانبين والا لكان ذلك مشتركا مع الاولى ولكنها الثانية فيها ضرورة لا
تقصير الاول ويكون الحاصل اذ واحا ضعيف يجتمعه معا ولكان اتقى بكون الشركة
مع الاولى وانقص عدد الاولى في فساد الحال لو تقب من الجانبين فوجب ان يكون
الثقب في الثانية في السنسنة حيث يحاذي ثقبتي الاولى ويحمل جرم الاولى الثانية
فيها والسن الكاين من الثانية مشدود مع الاولى برباطات قوية ومفصل الراس مع الاولى
ومفصلها مع الثانية اسلس من ساير مفاصل الفقار لشدة الحاجة الى الحركات التي
يكون بها والى كونها الفقرة ظاهرة واذا تحرك الراس مع مفصل احدى الفقرتين

جانبيها ولا من تحت

العصب فيها واما الفقرة
الثانية فلم يكن فيها

صارت الثانية سلامية لمفصلها الآخر كالمتوحد حتى اذا تحرك الرأس
الى قدام والى خلف صار مع الفقرة الاولى كعظم واحد وان تحرك الى احد الجانبين
من غير تاريب صارتا الاولى والثانية كعظم واحد فهذا ما حضرنا من امر
فقار العنق وخواصها واما الترقوة فتركب من عظمين يبتدئ كل منهما من جانبي
اعلى القص وتحل عند النحر فرجة تتقعر وينفذ فيها العروق الصاعدة الى الدماغ
والعصب النازل منه ثم يميل الى الجانب الوحشي وتتصل بطرف الكتف برباط
بالكتف وبها جميعا القص قال افضل الاطباء جالينوس ان اتصال هذا العظم
بالقص هو بمفصل سلس واقول هذا مشكل فان المفصل انما يخلق سلسا اذا
احتيج ان يكون لاحد عظميه وحده حركة ظاهرة وذلك مما لا يحتاج اليه ههنا
ولا شاهد له عند هذه الحركة فوجب ان يكون مفصلا موثقين وهما اللذان
طرفيه ليكون التركيب اقوى واحكم واما هيئة هذا العظم فهو انه كان قوس
صغير من دائرة عظيمة ويكون في اوله عند القص مستديرة واذا قرب من
الكتف اخذ في الاستعراض وهناك يكثر تحدبه الى الخارج والطف ان اتصالها
بالقص لزاق اذ لم يوجد فيه زائدة من شأنها ان يدخل في نقرة واما الصدر
فتركب من سبعة اعظم هي عظام القص قال الرئيس القص مؤلف من سبعة عظام
ولم يخلق عظما واحدا لمثل ما عرفت في سائر المواضع من المنفعة وليكون
اسلس في مساعدة ما يطيف بها من اعضاء التنفس في الانبساط ولذلك خلقت
هيئة موصولة بغضاريف تعين الحركة الخفية التي لها وان كان مفاصلها تتفق
وقد خلقت سبعة بعدد الاضلاع الملتصقة بها ويتصل باسفل القص عظم غضروفي
عريض طرفه الاسفل الى الاستدارة يسمى الخنجري لمشابهة الخنجر وهو وقاية لفم
المعدة وواسطة بين القص والاعضاء اللينة فيحجز اتصال الصلب باللين

واما

واما الظهر فتركب من سبعة عشر فقرة واربعة وعشرين ضلعا الفقار الظهر
مخلوق لمنافع اربع احدها ليكون مسلكا للنخاع المحتاج اليه في بقاء الحيوة
والثانية انها وقاية وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة قدامه ولذلك خلق
له شوك وسناسن والثالثة انها مبنى لجملة عظام البدن مثل الخشبة التي
تبنى في قعر السفينة اولا ثم يركز فيها ويربط بها سائر الخشب ثانيا ولذلك خلق
صلبا والرابعة ليكون لقوام الانسان البدني استقلال وقوام وتمكن للحركات الى
الجهات بالانثناء والانبساط ولذلك خلق من فقرات متشظية لا عظما واحدا
ولا عظاما كبيرة المقدار والمنفعة في وجود الاضلاع جملة انها وقاية لما يحيط
من آلات التنفس واعالي آلات الغذاء ولم يجعل عظما واحدا لئلا يثقل ولئلا [illegible]
الآفة ان عرضت وليسهل الانبساط اذا ازدادت الحاجة على ما في الطبع ان امتلأ
الاحشاء من الغذاء والنفخ فاحتيج الى مكان اوسع للهواء المجتذب وليخللها
عضل الصدر والجنب فانها للتنفس وما يتصل بها اما الفقرات السبعة عشر
فمنها فقار الصدر وهي التي تتصل بها الاضلاع فيحوي اعضاء التنفس وهي اثنا
عشرة فقرة ذات سناسن واجنحة وفقرة لا اجنحة لها وذلك لان اثنا عشر فقرة
وسناسنها غير متساوية لان ما يلي منها الاعضاء التي هي اشرف هي اعظم واقوى
واخيرة جزء الصدر اصلب من غيرها لاتصال الاضلاع بها والفقار التسع
العالية منها سناسنها كبار واجنحتها غلاظ ليقوى القلب وقاية للصدر ومنها فقرات
القطن وعليها سناسن واجنحة عراض وزوائدها المفصلية الشاخصة الى اسفل
فيشبه الاجنحة الوافية وهي خمسة فقرات واذا انضم مع فقار الصدر صار سبعة
عشر فقرات قال جالينوس ان فقرات القطن يوجد فيها ثقوب ظاهرة ينفذ
فيها العروق وهذه الثقوب [illegible] الا ان يوجد في هذه الفقرات واذا وجدت ففي غيرها

كانت خفية وهي خمسة عشر فقرة وأما الأضلاع فالسبعة العالية تسمى أضلاع الصدر
وهي من كل جانب سبعة والوسطانيات منها أكبر وأطول والأطراف أقصر فإن هذا
الشكل أحوط في الاشتمال من الجانبين على المشتمل عليه وهذه الأضلاع تميل أولاً
أحدبانها إلى أسفل ثم تتحرك كالمتراجعة إلى فوق فيتصل بالقص حتى يكون أشملها
أوسع مكانا ويدخل من كل واحدة منها زائدتان في نقرتين متغايرتين في كل جانب
على الفقرات فيحدث مفصل مضاعف وكذلك العليا من عظام القص وبقيت الباقية
من الأضلاع عشرة هي أضلاع الخلف وأضلاع الزور متصلة بالجنب الباقي
من قدام الظهر من كل جانب خمسة موصولة الرؤوس بغضاريف لتأمن من الانكسار
عند المصادمات ولئلا يتأذى الأعضاء اللينة والحجاب لصلابتها بل لأنها
يحرم متوسطا بينها وبين الأعضاء اللينة في الصلابة واللين وأما العجز فمركب
من ثلث فقرات عظام العجز ثلثة وهي أشد الفقرات تشددا ووثاقة مفصلا وأعرض
أجنحة والعصب إنما تخرج عن ثقب فيها ليست على حقيقة الجانبين لئلا تزحمها
الورك بل أنزل منها كثيرا وأدخل إلى قدام وخلفه هذه الثلاثة شبيهة بعظام
القطن قيل عظام العجز كلها عظم واحد من ثلثة أجزاء وعلى جانبيه زائدتان بهما
من خارج حفرتان ليستا نافذتين تتصل بهما عظما الحاجبين ويتلوه أي يتبعه
وبه عظمان يسميان عظمي العانة على سبيل تسمية الكل باسم الجزء وكل واحد منهما
ينقسم إلى أربعة أجزاء جزء من قدام وهو عظم العانة وجزء من خلفه وهو عظم
الورك وجزء فوق عريض يلي الوحشي وهو العظم الخاصرة ويقال له الحرقفة
رأس الورك وجزء يلي الأسفل الإنسي يسمى حق الفخذ لأن فيه النقير الذي يدخل
فيه رأس الفخذ وأما العصعص فهو مؤلف من ثلث فقرات غضروفية لا زوائد
لها بنبت العصب منها عن ثقب مشتركة كما في الرقبة لصغرها وأما الثالثة

العصعص

عن طرفها عصب فرد وأما الرجل فكل واحدة منها مركب من فخذ وساق وركبة
وقدم وأما الفخذ فهو أعظم عظام البدن ورأسه مغروز في حق الورك فقال
الرئيس أول عظام الرجل هو عظم الفخذ وهو أعظم عظم في البدن لأنه حامل
لما فوقه ناقل لما تحته وقبب طرفه العالي ليندس في حق الورك وهو محدب إلى
الوحشي وقدام ومقعر إلى الإنسي وخلف فإنه لو وضع على استقامة وموازاة
للحق لحدث نوع من الفحج كما يعرض لمن خلقته كذلك ولم يحسن وقاية للعضل
الكبار والعصب والعروق ولم يحدث من الجلد هيئة مستقيمة ولم يحسن هيئة
الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا إلى الجهة الإنسية يعرض فحج من نوع آخر ولم يكن
للقوام واسطة إليها وعنها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الأسفل زائدتان
لأجل مفصل الركبة وأما الساق فهو مركب من عظمين متلاصقين في
الطول يسميان قصبتين أحدهما في الإنسي وهو أكبر وأطول وله في طرفه الفوقاني
ما يلي الفخذ نقرتان ويسمى القصبة الكبرى والثاني في الوحشي وهو أصغر
أقصر لا يلاقي الفخذ من فوق بل يقصر دونه ومن أسفل ينتهي إليه الأكبر ويسمى
القصبة الصغرى وللساق أيضا تحدب إلى الوحشي ثم عند الطرف الأسفل
يجذب أخرى إلى الإنسي ليحسن به القوام ويعتدل والقصبة الكبرى هي الساق بالحقيقة
قد خلقت أصغر من الفخذ وذلك لأنه لما اجتمع لها موجبا الزيادة في الكبر وهو
الثقل وحمل ما فوقها والزيادة في الصغر وهو الخفة للحركة وكان الموجب
الثاني أولى بالغرض المقصود في الساق يخلق أصغر والموجب الأول أولى
بالغرض المقصود في الفخذ يخلق أعظم وأعطي الساق قدرا معتدلا حتى لو زيد
عظما عرض من عسر الحركة ما يعرض لصاحب داء الفيل والدوالي ولو انتقص
عرض من الضعف وعسر الحركة والعجز عن حمل ما فوقه ما يعرض لدقاق الساق

للخلقة ومع هذا كله فقد دعم وقوى بالقصبة الكبرى وللقصبة الصغرى منافع
اخرى مثل ستر العصب والعروق بينهما ومشاركة القصبة الكبرى في مفصل القدم
لتأكد ويقوى الانثناء والانبساط واما المفصل الذي يكون بين الفخذ والساق
هو الذي مفصل الركبة بحيث يدخل الزائدتان اللتين طرفا الفخذ في نقرتين
بالملتف ورباطات في الغور ورباطين من الجانبين فوقه بالرضفة وهي
عين الركبة وهو عظم الى الاستدارة ما هو ومنفعته مقاومة ما يتوقى عند
الجثو وجلسة التعلق من الانفكاك والانخلاع ودعم المفصل المتوقع ثقل
البدن بحركته وجعل موضعه الى قدام لان اكثر ما يحتاج من عطف الانعطاف
الى قدام لان اكثر ما يحتاج من عطف الانعطاف الى قدام اذ ليس يكون له الى خلف
عطف واما الى الجانبين فانعطافه شيء يسير وجل انعطافه الى قدام وهناك
يحتاج العطف عند النهوض والجثو وما اشبه ذلك واما القدم فقد خلق آلة
للثبات وجعل شكله مطاولا الى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليها
وخلق له اخمص في الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب وخصوصا
لدى المشي هو الى الجهة المضادة لجهة الرجل الشائلة للتقادم بايجاب ان يشتد
من الاعتماد على جهة الاستقلال الرجل الشائلة للنقل ليعدلها القوام ويكون
الوطء على الاشياء النابتة نتوا ما من غير ايلام شديد مركب من كعب وهو موضوع
فوق العقب وتحت الساق يحتوي عليه الطرفان النابتان من القصبتين
ويدخل طرفاه في نقرتين العقب دخول ركز وقدم ههنا وعقب وهو موضوع
تحت الكعب صلب مستدير من خلف ليقاوم الآفات املس الاسفل مثلث
الشكل يميل الى الاستطالة ويدق يسيرا يسيرا حتى ينتهي عند الاخمص الى
وزورقي وهو عظم محدب من فوق مقعر من تحت ويرتبط بالكعب الى القدم

منه

منه وفيه نقرتان يدخلهما زائدتان للعقب ويحصل من المجموع مفصل بين القدم
من الجانبين ونردي وهو عظم موضوع الى الوحشي مما يلي الخنصر شبيه بالكعب
اعني الجسم الذي يحيط به ستة سطوح مربعة كالكعبين النرد واربعة اعظم للرسغ
ثلثة منها مرتبطة الرؤوس مع الزورقي في احد طرفيها واما في طرفها القدم فيتصل
بثلثة اعظم من عظام المشط واما الرابع منها فعظم النرد كما وصفنا ان الاخ
القدم سهي في ذكره مرتين لان عظام القدم ستة وعشرون كما نص الشيخ في
الجملة وغيرها فاذا عد النردي منفردا يكون الرسغ مؤلفا من ثلثة اعظم كما
ذهب البعض واذا عد من رابع عظام الرسغ كما ذهب اليه الشيخ حيث قال عظام
القدم ستة وعشرون كعب به يكمل المفصل مع الساق وعقب به عمدة الثبات
وزورقي به الاخمص واربعة عظام للرسغ بها يتصل المشط وواحدة منها عظم نردي
كالسدس موضوع الى الجانب الوحشي وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الارض
وخمسة عظام للمشط وخمسة اصابع بها اربعة عشر انتهى كلامه وعلى هذا لا
معنى لاعتداده منفردا ولا يلزم ان يكون مجموع عظام القدم سبعة وعشرين
وخمسة للمشط اي مشط القدم مؤلف من خمسة عظام ليتصل بكل واحد منها
واحد من الاصابع اذ كانت خمسة ومنفعة نصفها واحد اذ كانت الحاجة
الى الوثاقة اشد منها الى القبض ومن جهة الاخرى يتصل بعظام الرسغ كما قلنا في
اليد وخمسة اصابع مركبة من اربعة عشر عظما كل اصبع سوى الابهام فهو مؤلف
من سلاميات واما الابهام من سلاميتين فهذه جملة عظام البدن ومجموعها
بخروج ما خرج عنها اعني الرحم وهي مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسمانيات
والعظم اللامي الذي في الحنجرة ومنفعتها عموما التشديد بنية الجسد وحفظه كما
ذكرنا اولا اذ لو لم يكن لكان تركيبه واهيا كتركيب الدود وبعض من الاجزاء

التى لا ينبغى ان يلتصق البعض بالاخر ولم يحصل منه الحركات العنيفة التى
كانت ضرورية فى مدة الحيوة والله اعلم بالصواب الفصل الثانى من الفن
الثانى فى تشريح بقية الاعضاء المفردة وقدم تفسيرها فاما الغضروف
فهو جسم الين من العظم واصلب من سائر الاعضاء قال بعض شارحين هذه
الفنون هذا التعريف لا يستقيم عند من عد الاشياء من العصب واقول
هذا الفاضل لم يطلع على اقوالهم لان من عد الاشياء من العصب قال الترب
عظما اى عظم فيه قوة عصبانية يعنى يتصف ببعض صفة العصب من لين لا
لان الجميع حتى يكون من جنس العصب ومنفعة وجود الغضروف فى البدن
هو ان يتوسط بين العظام والاعضاء اللينة فلا يتاذى اللين بالصلب
الغضروف الذى على طرف عظم الكتف فانه لو لم يكن على طرفه غضروف لتالم اللحم
عند تحريك العضد الحركة التى تلزم بها نقيض وضع عظم الكتف والى هذا اشار
الشيخ بقوله خلق الغضروف ليحسن به اتصال العظم بالاعضاء اللينة وذلك لان
الصلب واللين فى الغاية لو تركبا بلا واسطة ذى جهتين لتاذى اللين بالصلب
خصوصا عند الضاكات فالحاكات والصدمة والسقطة فاقتضت الحكمة الالهية
ان يكون التركيب متدرجا من الاقوى الى الاضعف كتركيب الشراسيف على
اضلاع الزور لئلا يخرق الصفاق والمنفعة الاخرى هو ان يحسن به تجاوز المفاصل
المحاكة فلا يرض لصلابتها بان يحصل على طرف كل من العظمين غضروف لان
انجراد العضو بالحاكة اقل من العظم للينه ومع ذلك فاعتذاره بانه
لا بدلها الجز منه اسهل لسرعة استحالة الغذاء اليه بالنسبة الى العظم
واخرى من منافعه هو ان يكون عماد الاوتار بعض العضلات التى لم يستند
على عظم مثل عضل الجفن فانه لو خلق فيه عظم للدعامة وكان دقيقا لانكسر اذا دق

واقول الظاهر ان هذا الفاضل لم يطلع على اقوالهم لان من عد الاشياء من العصب جعل العظم

ولو كان غليظا لتعسر رفع الجفن لثقله ولو لم يخلق فيه دعامة لتعسر رفع جانبه لان
العضلة المحركة ان اتصلت بجميع طرفه ثقل وغلظ ولم يكن من سرعة الحركة
اليها وان اتصلت بوترها بجانب ان يلزم من رفع ذلك الجانب دفع الباقى
فلذلك خلق على طرفه جسم متوسط الصلابة ليدعم بصلابته ولا ينكسر مع دقته
واخرى من منافعه هو ان يكون التوسط بين اللين والصلابة فى الات
التى لابد الاتيان الات لابد مثل الصوت الذى ينبغى ان يكون على وجه يسلم
ولا يمكن ذلك الا بقرع الهواء الخارج بجسم ليس فى غاية اللين والا لم يكن صوت
البتة ولا فى غاية الصلابة والا لكان كريها جدا وذلك هو غضاريف الحنجرة
واما العصب فهو اجسام بيض لدنة اى لينة فى الانعطاف صلبة فى الانفصال
انما فسر اللدن باللين لانه لو كان على المعنى الحقيقى لكان هذا الكلام من
المصنف لغوا لا معنى له لان اللدن فى الحقيقة هو ان يكون لين فى الانعطاف
صلب فى الانفصال قوله اجسام بيض جنس يشمل يخرج اللحم والسبب فى بياضه غلبة
البلغم لانه بارد رطب والبرودة تبيض الرطب قوله لينة فى الانعطاف تخرج العظام
والغضاريف والسبب فى لينة غلبة الرطوبة قوله صلبة فى الانفصال تخرج سائر
المفردات من الاعضاء والسبب فى صلابته غلبة البرودة وقوله خلقت لتتم بها
الاعضاء الحس والحركة تخرج الجميع ولا اشارة له فى غاية لظهورها من تعريفه
وزاد قوم فى التعريف مادتها المنبت ونجاعته ومنفعة العصب منها ما هى الذات
ومنها ما هى بالعرض والتى بالذات افادة الدماغ بتوسطها لسائر الاعضاء حسا
وحركة والذى بالعرض فمن ذلك تشديد اللحم وتقوية البدن ومن ذلك الاشعار
بالعرض من الاذى للاعضاء العديمة الحس كالكبد والطحال والرية والكلى
فان هذه الاعضاء وان فقدت حسا فقد اجرى عليها الغشاء عصبية فيثبت

نفسا. عصبى احس به والاعصاب مبداها الدماغ على الوجه المعلوم ومنها
هو تمام الجلد لان الجلد يخالطه لطيف دقيق ينبث فيه من الاعصاب التى فى
الاعضاء المجاورة له وكون الدماغ مبدا للعصب هو على وجهين فانه مبدا
لبعض العصب بذاته ومبدا لبعضها بواسطة النخاع السايل منه والاعصاب
المنبعثة من الدماغ نفسه لا يستفيد منها الحس والحركة الا اعضاء الوجه والراس
والاحشاء الباطنة واما ساير الاعضاء فانما يستفيد مما من النخاع فعلى هذا
تغير العصب بالاعتبار فتنقسم بقسمين والى هذا اشار المتن وهو ينقسم الى ما
من الدماغ والى ما ينبت من النخاع كما سنذكرها والاعصاب تنقسم بوجوه من
التقاسيم احدها باعتبار هيئتها فان من الاعصاب ما فيه تجويف وهو العصبتان
الاتيتان الى العينين ومنها ما ليس كذلك كما فى ساير الاعصاب وثانيها باعتبار
قوامها فان من الاعصاب ما هو شديد اللين كاعصاب الحس وخصوصا ما كان منها
من مقدم الدماغ كاعصاب حس العينين ومنها ما ليس كذلك كاعصاب الحركة
وخصوصا ما كان منها نابتا من اسافل النخاع وثالثها باعتبار حجمها فان من الاعصاب
ما هى غليظ جدا كاعصاب الاتية الى العينين ومنها ما هى دقيق جدا كالاعصاب
النابتة من الفقرة الاولى من فقار العنق وههنا ما ليس كذلك كبقية
الاعصاب ورابعها باعتبار ما يفيده من القوة فان من الاعصاب ما يفيد قوة
الحس فقط كاعصاب الذوق والسمع ونحو ذلك ومنها ما يفيد قوة الحركة فقط
كالعصب المحرك للسان ومنها ما يفيد الامرين معا كما فى اليدين والرجلين ونحوها
وخامسها باعتبار الاعضاء التى تاتى اليها فان من الاعصاب ما ياتى الاحشاء فقط
كاكثر اعصاب الدماغ ومنها ما ياتى الاعضاء الظاهرة فقط كاكثر اعصاب النخاع
وسادسها باعتبار ما يتكون منها فان من الاعصاب ما لا يتكون منه عضو اخر كالاعصاب

المفيدة

المفيدة للسمع والذوق ومنها ما يتكون عنها شى اخر وذلك ما سوى ذلك كاعصاب
الاتية الى الاحشاء. واما لطيفة كاعصاب التى ينفذ فيها قوة البصر واما عضلى كاكثر
اعصاب النخاع وسابعها باعتبار منابتها فان من العصب ما هو دماغى ومنها ما هو
نخاعى كما قسمه المتن بتلك الاعتبار والدماغية منها ما هى فى مقدم الدماغ ومنها
ما ليس كذلك والنخاعية منها ما هى عنقية ومنها ما هو صدرية ومنها ما هى قطنية
ومنها غير ذلك كالناشية من العجز والعصعص وقد يمكن تقسيمها باعتبار اخر
بهذا المختصر لا يمكن باعتبار الايجاز وهى اى الاعصاب النابتة من نفس الدماغ سبعة
ازواج فالزوج الاول مبداه من غور البطنين المقدمين من بطون الدماغ
عند جوار زايدتين الشبيهتين بحلمتى الثديين اللتين بهما شم الروايح وهو عصبة
مجوفة قصيرة يتيامن النابت منها يسارا ويتياسر النابت منهما يمينا ثم يتقاطعان
على تقاطع صليبى ثم ينفذ النابت يمينا الى الحدقة اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى
وتتسع افواههما حتى يشتمل على الرطوبة التى تسمى زجاجية وقد ذكر جالينوس انهما
على التقاطع الصليبى من غير انعطاف وقد ذكر لوقوع هذه التقاطع منافع احدها
ليكون الروح السايل الى احدى العينين غير محجوبة عن السيلان الى الاخرى اذا
عرضت لها افة ولذلك يبصر كل واحدة من الحدقتين اقوى ابصارا اذا غمضت الاخرى
واصغى منهما لو انطبقت الاخرى لا تنطبق ولهذا ما يزيد الثقبة العينية اتساعا اذا غمضت
الاخرى وذلك لقوة اندفاع الروح اليها وثانيها ان يكون للعينين مودى واحد
تؤديان اليه شبح المبصر فيتحد هناك ويكون الابصار بالعينين ابصارا واحدا
الشبح فى الحس المشترك ولذلك يعرض للحول ان يروا الشى الواحد شيئين عند
ما يزول احدى الحدقتين الى فوق والاخرى الى اسفل فيبطل به استقامة نفوذ
المجرى الى التقاطع ويعرض قبل الحس المشترك حد لانكسار العصبة وثالثها

لكي يستدعم كل عضو اي عصبة الاخرى ويشتدا بها ويصير كانها ينبت من قرب
الحدقة ولهذا الزوج من العصب خواص ليست لغيره احدها انه ينبت من اول
مقدم الدماغ وانما كان كذلك لان الروح النافذ فيه يجب ان يكون من
جنس جوهر البخار متوسطا بين طبيعة الماء والهواء وانما كان كذلك لانه يحتاج
ان ينطبع فيه اشباح المرئيات وذلك لا يتاتى في مثل جوهر الهواء ولذلك
لا يرى اشباح الاشياء في الهواء الصافي بل في الهواء المائي ولذلك ما يرى
الهالة وقوس قزح ونحو ذلك في هواء هو بتلك الصفة ولذلك كثيرا ما يعرض
لراكب السفينة ان يرى خياله في هواء البحر وذلك لشدة مخالطته للاجزاء
المائية التي تصعد اليه بالتبخير وايضا يحتاج هذا الروح الى سرعة شديدة في
الحركة حتى يمكن ان يؤدي الشبح الى امام القوة الباصرة في زمان غير محسوس
وذلك مما لا يتاتى في مثل جوهر الماء فلا بد وان يكون هذا الروح كالمتوسط
بين الماء والهواء وانما يكون كذلك اذا كان تولده في اول مقدم الدماغ و
نفوذه في عصب في غاية ما يمكن من الرطوبة المحكمة للعصب وانما يكون كذلك
اذا كان منشاؤه من ارطب جرم الدماغ وهو ذلك الموضع خاصة الثانية ان
هذا العصب ذو تجويف بين وانما كان كذلك لان احساس القوة الباصرة انما
يتم بانطباع شبح المرئي في الروح النافذ في هذا العصب وانطباع الشبح انما يكون
في سطح له مساحة تامة وانما يكون ذلك اذا كان الروح المطبوع فيه الشبح في موضع
متسع وليس يكفي ان يكون ذلك الاتساع في موضع الانطباع فقط بل لا بد وان
يكون في مسافة نفوذ الروح بالشبح الى امام القوة الباصرة ليمكن نفوذها
والشبح بحاله ولا يكفي ذلك ايضا بل لا بد وان يكون في مسافة نفوذ تلك الروح
واجنة الى الدماغ ايضا ليمكن ايضا بها الشبح الى موضع القوة التي يلي الحس المشترك

والخيال

والخيال فلذلك لا بد وان يكون هذا العصب مجوفا من اوله الى اخره خصوصا
وهذا الروح لا بد وان يكون غليظ القوام ليكون كالمتوسط بين قوام الماء
والهواء ولا بد وان يكون كثيرا ليكون منه اجزاء تقبل الاشباح الواردة
اجزاء يؤدي شبحا بعد شبح ولا بد وان يكون سريع الحركة جدا ليمكن تادية الشبح
في زمان غير محسوس وانما يكون ذلك اذا كان منفذه شديد الاتساع الثالثة ان هذا
الزوج من العصب مع كونه للحس فقط فانه ينفذ الى العضو الذي هو آلته على غير
الاستقامة وانما كان كذلك لان الاثنين ونحوه ينبغي ان يكون لهما [illegible]
اذا عرض لاحدهما آفة قامت الاخرى مقامه في الابصار وينبغي ان يكون بين
موضعيهما بعد ما اذ لو كان كل واحد منهما في موضع الاخر لكانت الافة العارضة لاحدهما
يلزمها الاخر فيبقى التكثير بلا فائدة واذا كان كذلك فلو ذهب هذا على الاستقامة
الى العينين لكان خروجهما اما ان يكون من موضع واحد حتى يكون لهما الى
العين نفوذ او يكون القوة الباصرة موضعه في الموضع المشترك بينهما وهو عند
ملتقاهما او لا يكون كذلك بل يكونان خارجين من موضعين ذاهبين الى العينين
لغير تاريب فان كان الاول لزم ذلك تصفح جرم الدماغ هناك لانه يحتاج
ان يكون في موضع واحد ثقب عظيم في جوهر الدماغ الى البطون بحيث يتم ذلك
الثقب لثقبتين العصبتين ولزم ايضا ان يكون الموضع القوة الباصرة بعيدا
عن موضع ابتداء الشبح الروح المرئي فيكون الشبح الواقع في روح كل واحد
من العصبتين معرضا للانمحاء وقريبا قبل وصوله الى موضع القوة ولا كذلك اذا
كان الملتقى في وسط تلك المسافة فان انطباق احدهما على الاخر موجب لقوة
ثبات هيئته في الروح وان كان الثاني وهو ان يكون العصبتان اخذتين الى
العينين على الاستقامة ومتباينتين من موضعين فاما ان يكون في كل من

العصبتين قوة باصرة فيلزم ان يرى الشيء اثنين او لا يكون في كل منهما قوة
فلا يرى الشيء البتة او يكون في احدهما دون الاخر قوة فيكون الابصار بالعين
الواحدة والاخرى معطلة وذلك مح لا يقال يجوز ان يكون القوة الباصرة
في داخل الدماغ فلا يلزم ان يرى الشيء الواحد اثنين لان ما يرد الشبحين
ينطبق احدهما على الاخر في داخل الدماغ فيدركه القوة واحدا كما يقولونه حيث
القوة في موضع اتحاد التجويفين في وسط المسافة الى العينين لانا نقول ان
هذا غير ممكن لان القوة التي تكون في داخل الدماغ انما يمكن ان يكون مدركة
لما ادركته الحواس الظاهرة فقط فلا يدركه الحواس فلا يمكن ادراكه بقوة
داخل الدماغ البتة فاذا لابد ان يكون نفوذهما الى العصبتين الى العينين
على غير استقامة بل ان ياخذ المسافة على ترتيب ويلتقيان في وسطها ويكون القوة
القوة هناك الرابع ان هذا الزوج لابد ان يكون كل واحد من زوجيه
شفويا في سطحه الذي يواجه الاخر نقبا ينفذ الى تجويفه وان يكون ذلك الثقب
في موضع التقائهما حتى يتحد تجويفهما هناك ويكون القوة الباصرة موضوعة في
الموضع المشترك بينهما ليكون ورود الشبحين واحدا على وجه لا يكون كل واحد من
الشبحين بمعرض التغير والبطلان الخامس ان هذا الزوج يكون مع غلظه
قصيرا لانه لا يبعد العينين ومسافة ما بينهما وبين مقدم الدماغ يكون قصيرة جدا
والزوج الثاني من ازواج السبعة الدماغية منشاؤه خلف منشا الزوج
الاول وما يلا عنه الى الوحشي ويخرج من الثقبة التي في النقرة المشتملة على المقلة
فينقسم في عضل المقلة وهذا الزوج غليظ جدا لتقادم غلظه لتنزل الواجب
لقربه من المبدأ فيقوى على التحريك وخصوصا اذ لا معين له اذ الثالث مصروف في
التحريك بعضو كبير وهو الفك الاسفل فلا يفضل عنه ليحتاج الى معين غيره

كما يذكره فقد علمت ان الزوج الاول يكون شديد الرطوبة وانما يمكن ذلك ان
يكون محلا رطبا فلذلك يجب ان يكون المقلة المحركة للعينين متكونة من
عصب رطب لين فلذلك يجب ان يكون منشأ هذا الزوج قريبا من منشأ
الزوج الاول وخصوصا وهو لا يصلح لتحريك غير العينين من الاعضاء لاجل ازالة
لينه ويجب ان يكون منشأه وراء منشأ الاول لان الاول يحتاج ان يكون
اكثر رطوبة منه لانه للحس وهذا للحركة ويجب ان يكون هذا المنشأ في الدماغ
من الجانبين اكثر من الاول لان الوسط ما بين جانبي الدماغ اكثر رطوبة فلذلك
ما بين فردي هذا الزوج اوسع كثيرا مما بين فردي الزوج الاول ومخرج هذا
من ثقبتين في نقرتي العينين بالقرب من مخرج الاول ويفصل بينهما عظم رقيق
وانما يتصلان عند خروجهما من الجمجمة لا عندا ولو منشاءهما كما في الاول لان الاول
يحتاج ان يلتقي فرداه قبل الوصول الى الجمجمة فيحتاج ان يتقارب احدهما الى الاخر من
اول منشاءهما ولا كذلك هذا الزوج وانما اخرج هذا من نقرتي العينين لامرين
احدهما انه يحتاج ان يتفرق في جميع الجوانب التي تقربها العين ليكون منه العضلة
المحركة لها الى جميع الجوانب فاذا كان كذلك وجب ان يكون خروجه من الوسط
ليكون تقسيمه الى الجوانب على العدل وثانيهما ان العضلة التي خلقت للعينين
يحتاج ان يكون فيه شبه من مزاجها وانما يمكن ذلك اذا كان مخرجه من
هناك اذ لو خرج من موضع اخر لكان يتصلب في مسافة نفوذه هذا الموضع سريعا
والزوج الثالث منها فمنشاؤه من الحد المشترك بين مقدم الدماغ ومؤخره من
لدن قاعدة الدماغ وهو يخالطه اولا الزوج الرابع قليلا ثم يفارقه وينشعب
اربع شعب شعبة تخرج من مدخل العرق السباتي الذي سنذكره وياخذ منحدرة عن
الرقبة حتى يتجاوز الحجاب فيتوزع في الاحشاء التي دون الحجاب والثانية يخرجها

من ثقبة في عظم الصدغ واذا انفصلت اتصل بالعصب المنفصل من الزوج
الخامس الذي سنذكره والثالثة في الثقب الذي يخرج منه الزوج الثاني
اذا كان مقصدها الاعضاء الموضوعة قدام الوجه ولم يمكن ان ينفذ في
منفذ الزوج الاول وهذا الجزء اذا انفصل انقسم ثلثة اقسام قسم يميل الى
ناحية الماق ويتخلص الى عضل الصدغين والماضغين والحاجبين والجبهة
والجفن والقسم الثاني ينفذ في ثقب المخلوق عند اللحاظ حتى يتخلص الى باطن
الانف فيتفرق في الطبقة المستبطنة للانف والقسم الثالث وهو قسم
صغير يجري في التجويف الفم فيتوزع في الاسنان الماحسة الاضراس فيفيدها
والماحسة سايرها فكالخفي عن البصر ويتوزع ابقى في اللثة العليا والفرع
الاخر ينبث في ظاهر الاعضاء هناك مثل جلدة الوجه وطرف الانف والشفة
العليا واما الشعبة الرابعة من ذلك الزوج فيتخلص افذة في ثقبة في
الاعلى الى اللثة فيتفرق في عمور الاسنان السفلى واللثة وفي الشفة السفلى
والجزء الذي ياتي اللسان ادق من عصب العين لان صلابة هذا ولين
بعادل غلظ ذاك ورقة هذا والزوج الرابع منها منشاؤه خلف الثالث
واميل الى قاعدة الدماغ فيخالط الثالث كما ذكرنا ثم يفارقه ويتخلص الى الحنك
فيوتيه الحس وهو زوج صغير الا انه اصلب من الثالث لانه ياتي الحنك
وصفاق الحنك اصلب من صفاق اللثة والزوج الخامس منها كل فرد منه
ينشق بنصفين على هيئة المشابك عند اكثرهم كل فرد منه زوج ومنبته من
جانبي الدماغ والقسم الاول من كل زوج منه يمتد الى الغشاء المستبطن
للصماخ فيتفرق فيه كله وهذا القسم منبته بالحقيقة من الجزء المؤخر من الدماغ
وبه حس السمع واما القسم الثاني وهو اصغر من الاول فانه يخرج من الثقب

المثقوب

المثقوب في العظم الحجري وهو الثقب الذي يسمى الاعور والاعمى لشدة التوائه
وتعريج مسالكه لتطويل المسافة وتبعيدها عن المبدا ليستفيد قبل خروجه
منه بعدا من المبدا لتشيعه صلابة فاذا برز اختلط بعصبة الزوج الثالث
فصار اكثرها في ناحية الخد والعضلة العريضة فصار الثاني منها عضل الصدغين
وانما خلق الذوق في العصبة الرابعة والسمع في الخامس لان الة السمع احتاجت
الى ان يكون مكشوفة غير مسدودة ليماس الهواء والة الذوق يجب ان
يكون محدودة فوجب من ذلك ان يكون عصب السمع اصلب فكان منبته من مؤخر
الدماغ اوجب وانما اقتصر في عضل العين على عصب واحد واكثر لعضل
الصدغين لان ثقبة العين احتاجت الى فضل سعة لاحتياج العصبة المجوفة
لقوة البصر الى فضل غلظ لاحتياجها الى التجويف فلم يحتمل العظم المستقر بسطه
المقلة ثقوبا كثيرة واما عصب الصدغين فاحتاجت الى فضل صلابة فلم يحتج
الى فضل غلظ لكان الغلظ مما يثقل عليها الحركة وايضا المخرج الذي هناك في
عظم حجري صلب يحتمل ثقوبا عديدة والزوج السادس منها ينبت من مؤخر الدماغ
مشدودا معه باغشية واربطة كانها عصبة واحدة ثم يفارقها ويخرج من الثقب
الذي في منتهى الدرز اللامي وقد انقسم قبل الخروج ثلثة اجزاء فمنها ما يخرج من ذلك
الثقب معا فقسم منه طريقه الى الحلق في عضلات واصل اللسان كما في الزوج
السابع على تحريكها والقسم الثاني يمتد الى عضل الكتف وما يقارنها ويتفرق
اكثره في العضلة العريضة التي على الكتف وهذا القسم صالح المقدار
وينفذ معلقا الى ان يتصل مقصده واما القسم الثالث وهو اعظم الاقسام الثلاثة
فانه يمتد الى الاحشاء في صعوده المرقا الثاني ويكون مشدودا اليه مربوطا
فاذا حاذى الحنجرة تفرعت منه شعب وانبثت في العضل الحنجرة التي دونها الى

العصب

التي يشيل الحنجرة وغضاريفها فاذا جاوزت الحنجرة صعد دونها وبقي منهما
شعبة الى العضل المتكئة التي دونها الى فوق وهي التي لابد منها من الجذب
الطرحها ونحوه اذ لابد من جذبها الى اسفل ولهذا يسمى العصب الراجع وانما
انزل هذا من الدماغ لان النخاعية لو اصعدت لصعدت صعودا غير مستقيم من
مبداها فلم يتهيأ الجذب بها الى اسفل على الاحكام وانما خلقت من السادس
لان ما فيه من الاعصاب اللينة والمائلة الى اللين ما كان قبل السادس منها
فقد توزع في عضل الوجه والراس وما فيها والسابع لا ينزل على الاستقامة
ونزل السادس بل لزمه توريب لا محالة ولما كان قد يحتاج العصب الراجع الى
مستند محكم شبيه بالبكرة ليدور عليه الصاعد هناك بداية وان يكون مستقيما
وصعوده صلبا قويا املس موصوفا بالقرب فلم يكن كالشريان العظيم والصاعد
من هذه الشعبة ذات اليسار يصادف هذا الشريان وهو مستقيم غليظ فينعطف
عليه من غير حاجة الى تزيد كثير واما الصاعد ذات اليمين فليس يجاور هذا
الشريان على صفته الاولى بل يجاوزه وقد عرضت له وقد تشعبت الشعب منه
وفاتته الاستقامة في الوضع اذا التوريب مائلا الى الابط فلم يكن بد من نحو
ما يستند عليه بارابطة تشدها الشعبة ليتدارك بذلك ما فات من الغلظ و
الاستقامة في الوضع والحكمة في تبعيد هذه الشعب الراجعة ان يقارب
مثل هذا المتعلق وان يستفيد بالتباعد عن المبدا قوة وصلابة وقوي
العصب الراجع هو الذي يتفرق في الطبقتين من عضل الحنجرة مع شعب عصبية
معينة ثم سائر هذا العصب يتحدر فينشعب منه شعب يتفرق في اغشية الحجاب
والصدر وعضلاتها وفي القلب والرئة والاوردة والشرايين التي هناك وما فيه
ينفذ في الحجاب فيشارك المتحدر من الجزء الثالث ويتفرقان في اغشية الاحشاء

وينتهي

وينتهي الى العظم العريض والزوج السابع منشاؤه من الحد المشترك بين
الدماغ والنخاع ويذهب اكثره متفرقا في العضل المحركة للسان والعضل
المشتركة بين الذقن والعظم اللامي وسائره قد يتفق ان يتفرق في عضل اخرى
مجاورة لهذه العضلة ولكن ليس ذلك بدائم ولما كانت الاعصاب الاخر مصروفة
الى واجبات اخر ولم يكن يحسن ان يكثر الشعب فيما يتقدم ولا من تحت كان الاولى
ان يأتي الحركة اللسانية عصب من هذا الموضع اذ هو في حصنه من موضع آخر هذا
زبدة ما يمكن ان نورده على سبيل الاختصار على الشرط المذكور في هذا المقام
وان اردت زيادة توضيح فعليك بالرجوع الى كلام افضل الاطباء وكلام اولى
الشيخ الرئيس وبها اى بهذه الازواج السبعة الدماغية حس الحواس
وحس بعض الاعضاء وحركتها كاعضاء الوجه والراس والاحشاء على ما فصلناه
وينقسم الى ما ينبت من النخاع وهو احد وثلثون زوجا وفرد لا زوج له منها ثمانية
ازواج تنبت من النخاع السائل في فقار الرقبة فزوج الاول منها مخرجه من ثقب
الفقرة الاولى ويتفرق في عضل الراس وحدها وهو صغير جدا اذ كان الاحوط
مخرجه ان يكون ضيقا على ما قلناه في باب العظام والزوج الثاني مخرجه ما بين
فقرة الاولى والثانية من الثقبة المذكورة في باب العظام ويوصل اكثره الى
الراس من الملس ان يصعد مورا الى اعلى القفا وينعطف الى قدام وينبت
على الطبقة الخارجة من الاذنين فيتدارك نقصان الزوج الاول الصغير وقصوره
عن الانبثاث والانبساط في النواحي التي تليه بالتمام وفي ما هذا الزوج في العضل
التي خلف العنق والعضلة العريضة فيوتيهما الحركة والزوج الثالث مخرجه من الثقبة
التي بين الثانية والثالثة ويتفرع كل واحد فرعين فرع يتفرق وينشعب في العضل التي
هناك منه شعب وخصوصا المقبلة للراس والعنق ثم يصعد الى شوك القفا

فاذا حاذاها تشبث باصولها ثم ارتفع الى رؤسها وخالط اربطتها فتنبت
منه شعب من تلك السناسن ثم ينفذان منعطفين الى جهة الاذنين والفرع الثاني
يأخذ الى قدام حتى يأتي العضلة العريضة واولها يصعد الى الخد بعروق و عضل
لتكون اقوى في نفسه وقد يخالط ايضا عضل الصدغين واكثر تفرقه انما هي
في عضل الخدين والزوج الرابع مخرجه من الثقبة التي بين الثالثة والرابعة
ينقسم كالذي قبله الى جزء مقدم وجزء مؤخر والمقدم صغير ولذلك يخالط
الخامس ويقبل انه قد ينفذ منه شعبة كنسج العنكبوت ممتد على طرف العرق
السبات الى ان يأتي الحجاب الحاجز مارا على شقي الحجاب المنصف للصدر والجزء
الاكبر منه ينعطف الى خلف فيغور في عمق العضل حتى يخلص الى السناسن فيرسل
شعبا الى العضل المشتركة بين الراس والرقبة ثم يأخذ طريقه منعطفا الى
قدام فيتصل ببعض الخدين والاذنين وقبل ان يجد منه الى الصلب والزوج الخامس
مخرجه من الثقبة التي بين الرابعة والخامسة وينفرع ايضا فرعين واحد الفرعين
وهو المقدم وهو اصغر يأتي عضل الخدين وعضل تنكيس الراس وسائر العضل
المشتركة للراس والرقبة والفرع الثاني ينقسم الى شعبتين شعبة هي المتوسطة
بين الشعبة الاولى وبين الشعبة الثانية تأتي على الكتف ويخالطها شعب
من السادس والسابع والثامن والشعبة الثانية يخالطها شعب من الخامس
والسادس والسابع وينفذ الى وسط الحجاب والزوج السادس منها والسابع
والثامن فانها تخرج من سائر الثقب المشتركة على الولاء والثامن مخرجه من الثقبة
بين آخر فقار الرقبة واول فقار الصلب ويختلط شعبها اختلاطا شديدا
لكن اكثر السادس يأتي السطح من الكتف وبعض منه اكثر من البعض الذي
من الرابع واقل من البعض الذي للخامس يأتي الحجاب والسابع اكثره يأتي العضد

وان كان من شعبة ما يأتي عضل الراس والعنق والصلب مصاحبا للشعبة
للخامس ويأتي الحجاب واما الثامن فبعد الاختلاط والاشتباك يأتي جلد الساعد
والذراع وليس منه ما يأتي الحجاب لكن اكثر ما من السادس الى جهة البدن لا يجاوز
الكتف ومن السابع لا يجاوز العضد واما الذي يأتي الى الساعد من الكتف
فهو من الثامن مخالطا لاول النوابت من فقار الصدر وانما تم للحجاب من هذه
الاعصاب دون اعصاب النخاع التي تحت هذه ليكون الوارد عليه منحدرا
من مشرف فيحسن انقسامه فيه وخصوصا اذ كان اول مقصده هو الغشاء
المنصف للصدر ولم يمكن ان يأتيه عصب النخاع على استقامة من غير انكسار
زاوية ولو كان جميع العصب المنحدر الى الحجاب انما هو من الدماغ لكان يطول
مسلكه وانما جعل متصل هذه الاعصاب من الحجاب وسطه لانه لم يكن تحريكه انقباضا
وانبساطا فيه على عدل وسوية لو اتصلت بطرف دون الوسط او كانت تتصل
الجميع المحيط هو المتحرك من الحجاب فوجب ان يكون انتهاء العصب اليه
لا ابتداء ولما وجب ان يأتي الوسط وجب تخلله ضرورة فوجب ان يحمي
ويقوى وقاية فتشبث ووقاية تصحبه من الغشاء المنصف للصدر
نزلت منحطا عليه ولما كان فعل هذا العضو فعلا كريما جعل الشعبة مبادي
كثيرة لئلا يبطل بآفة تلحق المبدأ الواحد واما الاعصاب النابتة من نخاع
النابتة في فقار الصدر فاول ازواج الزوج الاول من ازواجه مخرجه هو بين
الاول والثانية من فقار الصدر وينقسم الى جزئين اغلظهما ينفرق في عضل
الاضلاع وعضل الصلب واصغرهما يأتي متداخلا الاضلاع الاول فيرافق
ما من عصب العنق وينفذان معا الى اليدين حتى يوافي الساعد والكف
الزوج الثاني يخرج من الثقب التي تلي الثقبة المذكورة فينبث جزء منه

الى ظاهر العضد ويفيد الحس وا فيه مع سائر الازواج الباقية يجمع فيجوع
عضل الكتف الموضوعة عليه الحركة لعضله وعضل الصلب فما كان من هنا
العصبانيات من فقار الصدر فالشعب التي لا يأتي الكتف منه يأتي عضل الصلب
والعضل التي فيما بين الاضلاع الخلص والموضوعة خارج الصدر وما كان منبته
من فقار اضلاع الزور فانما يأتي العضل التي فيما بين تلك الاضلاع وعضل
البطن ويجري مع شعب هذه الاعصاب عروق ضاربة وساكنة ويدخل في مخارجها
الى النخاع قال جالينوس ان تقسيم هذه الاعصاب تقسيما متشابها وذلك لان
كل زوج منه فان كان كل جزء منه يصير الى عضل الصلب وجزء يصير الى عضل
الموضوع هناك المحركة للكتف والعضل الذي يرتقي الى الكتف والثالث
من اجزائه وهو الاعظم يتفرق في عضل اللاصق والعضل الموضوع عليها امامها من
الاضلاع الثابتة وعليها فينتهي الى القص واما ما على اضلاع الخلف وفيما
فاكثره يتفرق في عضل الموضوع على الشراسيف والعضل المتحد من الصدر
والمبطنا الذي من جنس اللحم الملتحم الا ان يخص فيما بين الضلع الثالث والثاني
من اضلاع الاول فلطن جزءا منه يرتقي الجلدة العضل ومن الازواج النخاعية
الاعصاب القطنية يعني ما ينبت من فقار القطن عصب القطن يشترك في
منها يأتي عضل الصلب وجزء عضل البطن والعضل المستبطنة للصلب لكن
الثلثة العليا يخالط العضل النازلة من الدماغ دون ما فيها والزوجان
السافلان يرسلان شعبا كبارا الى الجهة السافلة ويخالطها شعبة من الزوج الثالث
وشعبة من اول اعصاب العجز الا ان هاتين الشعبتين لا يجاوزان عضل الورك
لا يتفرقان في عضلة وذلك يجاوزهما الى الساقين ويفارق عصب الفخذين
والرجلين عصب اليدين فانها لا يجتمع كلها فيميل غائرة الى الباطن اذ ليس هيئة

اتصال

اتصال العضد بالكتف كهيئة اتصال الفخذ بالورك ولا اتصاله يثبت ايضا
كاتصال ذلك فبذلك العصب متوجه الى الجهة الباطن توجها مختلفا فمنه ما
ومنه ما يستظهر ومنه ما يغوص سنتر تحت العضل ولما لم يكن للعضل التي
يحتاج من ناحية عظم العانة طريق الى الرجلين من خلف البدن ومن امام
الفخذين لكثرة ما هناك من العضل والعروق فاجرى من العصب الخامس
التي في الرجلين فانفذ في المجرى المتحد الى الخصيتين حتى توجه الى عضل
العانة ثم ينحدر الى عضل الركبة ومنها عجزية وعصعصية الزوج الاول من
العجزي يخالط القطنية على ما قيل وباقي الازواج والفرد الذي ينبت
من طرف العصعص يتفرق في عضل المقعدة والقضيب وعضل المثانة
والرحم وفي غشاء البطن وفي الاجزاء الانسية الداخلة في عظم العانة والعضل
المنبعثة في عظم العجز والى ما فصلنا واشار المقدار وبها اي هذه الازواج
النخاعية وذلك الفرد الذي لا زوج له يكون حس الاعضاء التي دون الرقبة
وحركتها غير الاحشاء لما علمت ان حسها من الاعصاب الدماغية على ما ذكرناه وقال
الاوتار يعني اجسام ينبت من اطراف العضل يشبه العصب لانها مركبة من
العصب الذي هو جزء العضلة ومن الاجسام التي تسمى رباطا واعترض
عليه بانه حيث كان مركبا منها كيف يصح عده من المفردات او الجزء ما اشير
اليه في تعريف المفرد وهو انه ليس المراد بالجزء ما هو جزء في الحقيقة بل
ما يرى في بادي النظر انه جزء والعصب والرباط الماخوذين في الوتر
لما عند بادي النظر انهما جزء من الوتر بل يرى لا احدهما الرباط ولا الاخر العصب
فلا في اي يتصل اطراف الاعضاء المتحركة بالقوة فتارة يجذبها الاعضاء
بانجذابها اي انجذاب الاوتار التي تحصل من انجذاب العضلة وتارة يرخيها

باسترخائها الذي حصل من انبساط العضلة ليحصل انواع الحركات الارادية
للاعضاء واما الرباطات فهي اجسام شبيهة بالعصب في اللون والقوام
واللون والمزاج تاتي قسط منها من العظم الى اللحم اي لحم العضل وتتفرق
وتاتي القسط الاخر منها وتوصل بين طرفي عظم المفاصل وبين اعضاء اخر
الاول لا يسمى الا رباطا والباقي مع انه يسمى رباطا يختص باسم العقب تشبيها
له بعقب القوس فانه كما يدار عليه لاحكام الشد كذلك يدار هذا الرباط
على الشد لاحكام الشد ومنفعته ان يتشظى هو والعصب ويحشى الفرج التي
بين تلك الشظايا باللحم ويتكون منها العضلة وان يتصل شظاياه مع شظايا
العصب ويتكون الوتر وان يحكم شد شي بشي وان يكون منه بعض الاغشية
ومنه ومن العصب بعض الاخر واما العضلات فهي اجسام لحمية الجسد وتركيبها
من اللحم المحشو من الاوتار والرباطات والغشاء المجلل المؤلف من العصب
والرباط وقيل الاولى ان يقول بدل الاوتار الغشاء لان الوتر نابت من طرفها
خارج عنها واقول فيه نظر لان الوتر جزء من العضل ولا يتم فعله الا به ومن
وقوعه وابانته على طرفها لم يخرج من الجزئية وكيفية تركيبها من هذه الجملة ان
عصبها يبتدا الى العضو ويتشظى الى شظايا كثيرة يشابكها شظايا الرباط ويحشى
ويملي خللها اللحم ثم يجلل بغشاء وفي وسطها جرم ممتد من جوهر العصب يسمى محور
المحور العضل وعلى راسها وطرفها الوتر الذي يتصل طرفه الاخر منه الى العضو
المتحرك واقول في عد العضل من الاعضاء المفردة مع تركيبها من هذه الاعضاء
نظام اهل التامل ولم نطلع من مطالعة اقوالهم قولا في تعريفنا المفرد من الاعضاء
يشمل العضل ولم يصدق حد الكل منه على جزئه ولا يطلق اسم كله لجزئه ولا في غيره
المركب منها اقول تخريج ذلك التعنه ويدخله في مقابلة لا انه ذكرها الشيخ في جمله

ويسمى محوره

العضل

العضل في مقام تعداد المفردات او الرئيسين عنه في الترتيب ما رعاه وانه يتقوى
الرئيسان والحق ما ذهب اليه القرشي من انه مركب التركيب الاول وقيل انه مركب
التركيب الثاني وهم تاملون تركيب الغشاء والوتر ومنفعتها ان يحرك
الاعضاء التي يتصل وترها بها بواسطة تلك الاوتار وذلك بنهوض قوة الحركة
متى انقبضت واخرى من منافعه ان تكون العظام لتحفظ من الالام عند الضربة
والسقطة ونحوهما واخرى ان تحفظ الحرارة الغريزية في الجسد لانها الحامي في الجسد
وفيها الصلب والليّن وخلاصة القول فيه هو ان الحركة الارادية كما علمت تتم
للاعضاء بقوة تفيض اليها من الدماغ بواسطة العصب وكانت لا يمكن اتصالها
بالعظام التي هي الحقيقة اصول الاعضاء المتحركة بالقصد لاولا اذا كانت العظام
صلبة والعصب لطيفة بلطف الخالق سبحانه فانه نبت من العظام شيئا شبيها
بالعصب يسمى عقبا ورباطا فجمعه مع العصب وشبكه كشي واحد ولما كان الجرم
الملتئم من العصب والرباط على كل حال دقيقا اذ كان العصب لا يبلغ زيادة حجمه
واصلا الى الاعضاء مبلغا بعيدا عن حجمه ومنبته وغلظه مبلغا يعتد به وكان
حجمه عند منبته فكيف يحتمل حجم الدماغ والنخاع وحجم الراس ومخارج العصب
فلو اسند الى العصب تحريك الاعضاء وهو على حجمه المكن وخصوصا عندما
يتوزع وينقسم ويتشعب في الاعضاء ويصير حصة العظم الواحد في كثير من الاحوال
وعندما يتباعد عن مبدأه ومنبته لكان في ذلك فساد نظام فدبر الخالق اللطيف
بلطفه وحكمته ان افاده غلظا بالجرم الملتئم منه ومن الرباط ليعطيه تخلله
صلبا متلززا وتغشيه بغشاء ويتوسطه محور كالمحور من جوهر العصب يكون
جملة ذلك العضو اتوله من العصب والعقب وليفهما واللحم الحاشي والغشاء المجلل
وهذا العضو هو العضلة وهي التي اذا انقبضت جذبت الوتر الملتئم من الرباط

العصب النافذ الى جانب فيتشنج فيتجذب واذا انبسط استرخى الوتر فيا[على]
العضو ولما اقتصر المصنف في هذا المقام على ترتيب العضل ومنفعته والذكر
في مقام ذكر الاعضاء الكثيرة واقعد ونشترط في هذه المقالة كمال الاختصار
لم نذكر تعداده وهيئة كل واحدة واحدة منها تحرزا عن التطويل فان اردت تفصيلها
فعليك بمطالعة كتاب فاضل الاطباء جالينوس ومحمد بن زكريا والشيخ الرئيس واما
العروق الضوارب التي تسمى الشرايين فهي اجسام عصبية مضاعفة اي ذات طبقتين
كلها غير الشريان الوريدي واصلب طبقتيها المستبطن اذ هو الملاقي للضربان في حركة و
جوهر الروح القوية المقصود صيانة جوهره احرازه وتقويته وعامتها تأتي من
القلب اي من تجويفه الايسر من تجويفي القلب لان الايمن منه اقرب الى الكبد
فوجب ان يجعل شغوله بجذب الغذاء واستماله مجوفة لكونها جداول الروح
والدم ليس لها حس وحركة في نفسها اما عدم حسها الذاتي فلئلا تتأذى بحرارة الروح
والدم وحركتها واما عدم حركتها الذاتية فمبني على بعض المذاهب فيه اعلم ان بعضا
وابناء مذهبوا الى ان حركة القلب والشرايين بالذات وذهب اخرون الى
خلاف ذلك ثم اختلف الاولون الى اربعة مذاهب وذهب بعضهم الى ان
حركتها ارادية ومحركها القوة الحيوانية الواحدة بالنوع والشخص او الواحدة بالنوع
مختلفة بالشخص كما هو اختيار جالينوس واقول فيه نظر اذ لو كان حركتها ارادية لتعطلت
حركتها في حال النوم والسكر وفي حال ما نفكر في امر مهم غافلين عن تدبير البدن وانه لو كان
حركتها ارادية يمكننا تركها بالاختيار بعد من الزمان لكن التالي باطل بالضرورة فالمقدم
مثله بل الحق ان حركتها التسخيرية بمعنى طبيعية جوانية غير تابعة للارادة فان الطبيعة
مبدأ الحركة والسكون بالذات فان كانت الحركة التي تصدر عنها على نهج واحد
دعي طبيعية غير جوانية وان كانت لا على نهج واحد فهي طبيعية جوانية وتسمى

التسخيرية

التسخيرية وذهب طايفة منهم الى ان حركتها طبيعية ومحركها القوة الطبيعية
التي في القلب والشريان بواسطة القوة الجاذبة والدافعة ومنهم من قال
بالتوتر يعني بمجرد ارتفاع وانخفاض من غير انبساط وانقباض واقول الكل هو
والاحتمالات خلافه واما المخالفون فبعضهم ذهبوا الى ان حركة القلب الذاتية
ومحركها القوة الحيوانية وحركة الشرايين بالتبعية على سبيل حركة الفرع بحركة الاصل
فيكون انبساطها بانبساط القلب وانقباضها بانقباض القلب وذهب المتأخرون
منهم الى ان حركة القلب الذاتية ومحركها قوة ارادية وانبساطها طبيعي وانقباضها
قسري وحركة الشريان بالتبعية على سبيل المد والجزر فانبساطها بانقباض القلب
وانقباضها بانبساطه وهو رأي اكثر الحكماء واقول هذا الرأي فاسد اذ يلزم على
هذا ما يلزم على الاولين مع كون محرك القلب قوة ارادية لا يلايم قولهم انبساطها
طبيعي وانقباضها قسري اذ حركته منحصرة فيهما فاذا نسب كل واحد منهما الى
غيرها فكيف يصح نسبتها اليها وفي تجويفها روح كثير ودم قليل لطيف لتغذية
الروح وقلته لكثرة الروح من جهة كثرة الحاجة لاجل كثرة الاعضاء وضيق المجرى
فلو كان الدم كثيرة ايضا لانغمر الروح فان قيل على هذا يجب ان يكون الدم ايضا
فيها كثيرا لان الاحتياج الى الروح كثيرة من جهة كثرة الاعضاء وهذا الدم مادته فيجب
ان يكون ايضا كثيرة على ان للطافتها يكثر فيها التحليل وهذا الدم يصير عوض
ما يتحلل منها فيجب ان يكون ايضا كثيرة قلنا في الجواب ان الشرايين كالمحيط في الاعضاء
يتصل فوهات اطرافها بفوهات اطراف الاوردة في الباطن وعروق ليفية فكلما يصير دم الشريان
روحا ثم يتدخن ويتحلل يترشح عوضا عنه ما رق ولطف من الدم الذي في الاوردة اليها
ولا يزال كذلك الى مدة الحيوة والدليل على وجود تلك الانفتاحات انه اذا
قطع شريان سال جميع ما في الاوردة والعكس واختلفوا في ان دم الشريان

كما هو المختار عند المصنف م

ويحتمل ان يكون رأي المصنف ايضا ذلك منه

وسيجيء زيادة توضيح ذلك في مبحث النبض انشاء الله منه

هل ينصرف الى تغذية الاعضاء او لا فقال قوم لا بل يعطي الاوردة قوة
فقط وهذا هو مذهب فاضل الروم ابقراط وافضل الاطباء جالينوس فهو
محتبس فيها بالطبع لا يزيد ولا ينقص بحسب الغذاء الا في الحلة لا عند الامراض
وانواع الاستفراغات وقال اخرون انه ينصرف الى التغذية لكن على قدر قوة
يسيرة جدا كالبزر الذي لا يتم النبات الا به وهذا هو مذهب الرئيس وكثير من
المتاخرين ومنفعتها اي الشرايين ان يفيد الاعضاء قوة الحياة التي تحملها
من القلب حتى يستعد الاعضاء لقبول الحس والحركة كما بيناه مفصلا من قبل
اقول اذا تحققت هيئة الشرايين وهيئته ومنفعته والمقام مقام ترجيحه
فلنتكلم الان في قول فيه يشتمل على اربعة مباحث البحث الاول في صفة شريان
الوريدي اول ما ينبت من التجويف الايسر شريانان احدهما الشريان الوريدي
قال الرئيس الشريان الوريدي الى الرئة وينقسم فيها لاستنشاق النسيم وايصال
الدم الذي يغذو الرئة اليها من القلب فان مغذاء الرئة هو من القلب
القلب يصل الرئة واقول هذا القول هو المشهور بينهم والحق خلافه لانه
تبطل فان غذاء الرئة لا يصل اليها من الشريان لانه لا يرتفع اليها من التجويف
الايسر من تجويفي القلب اذ الدم الذي في هذا التجويف انما ياتي اليه من الرئة
لا ان الرئة اخذه منه واما نفوذ الدم من القلب الى الرئة فهو في الوريد الشرياني
الذي نذكره من بعد وانما قلنا ان هذا الشريان وريدي لانه شبيه بالاوردة في
من طبقة واحدة وانه جرم نحيف وانه على قوام ينفذ فيه الدم لغذاء عضو اما
شبهه بالشريان فلانه ينبض وينبت على قولهم من القلب وينفذ فيه هو للنفس
ولما كان نبض العروق من خواص الشرايين الحق هذا العرق بالشرايين ولذلك سمي
شريانا وريديا وينبت هذا العرق من ارق اجزاء القلب وحيث ينفذ فيه الا

اليه

اليه وانما قلنا من طبقة واحدة ليكون الين واسلس واطوع للانبساط
والانقباض وليكون اطوع لترشح ما يترشح منه الى الرئة من الدم اللطيف
البخاري الملائم لجوهر الرئة البحث الثاني في الاورطي وهو الثاني من الشرايين
وهو الاكبر وتسميه ارسطاطاليس اورطي وهو الابهر فاول ما ينبت من القلب
يرسل شعبتين اكبرهما يستدير حول القلب ويتفرق في اجزائه والاصغر يستدير
في المنه في تجويفه الايمن وما يبقى بعد الشعبتين فانه اذا انفصل انقسم قسمين
قسم اعظم يرتفع للاصعاد وانما خلق المرتفع للاصعاد زايدا في مقداره على الا
لانه يوم اعضاء هي اكثر عددا واعظم مقدارا وهي الاعضاء دون القلب التي
الصاعد هو الجزء الصاعد من جزئي الاورطي وينقسم قسمين اكبرهما ياخذ فيصعد الى اللبة
ثم يتورب الى الجانب الايمن حتى اذا بلغ اللحم الرخو التوثي الذي هناك انقسم ثلثة
اثنان منهما الشريانان المسميان بالسباتيين ويصعدان يمنة ويسرة مع الوداجين
الغائرين اللذين نذكرهما وهما رفيقاهما في الانقسام على ما نذكره بعد واما
الثالث فيتفرق في العضل والاضلاع الاول الخلص والفقرات الست العليا
من الرقبة وفي نواحي الترقوة حتى يبلغ راس الكتف ثم يجاوز الى الاعضاء من اليد
واما القسم الاصغر من قسمي الاورطي الصاعد فانه ياخذ ناحية الابط وينقسم انقسام
الثالث من القسم الاكبر البحث الثالث في الشرايين السباتيين قال الرئيس
وكل واحد من الشريانين السباتيين ينقسم عند انتهائه الى الرقبة الى قسمين قسم
مقدم وقسم موخر والمقدم ينقسم الى قسمين قسم يستبطن فياخذ الى اللسان والعضل
الباطن من عضل الفك الاسفل وقسم يستظهر ويرتقي الى ما يلي قدام الاذن
الى العضل الصدغيين ويجاوزهما بعد ان يخلف فيهما شعبا كثيرة الى قلة الراس
تبلا في طرفاها بمنعه مع المرافق الايسر منهما واما الجزء الموخر فيجري بين الاصغر

الانحدار وقسم اصغر ينحدر

يرتقي اكثره الى خلف ويتفرق في العضل المحيطة بمفصل الراس وبعضه يرتقي
الى القاعدة مؤخر الدماغ داخلا في ثقب عظيم عند الدرز اللامي واما الاكبر
فيدخل قدام هذا الثقب الذي في العظم الحجري الى الشبكة بل ينسج الشبكة
عندها الشبكة عروقا في عروق وطبقا على طبقات فيغضون على غضون من غير
ان يمكن اخذ كل واحد منها بانفراده الا ملتصقا بالاخر بوطائه كالشبكة ويتفرق
قدام وخلف ويمنة ويسرة وينتشر في الشبكة ثم يجتمع منها زوج كما كان اولا
ويثقب له الغشاء ويرتقي الى الدماغ ويتفرق فيه في الغشاء الرقيق اولا
ثم في جرم الدماغ الى بطونه وصفاق بطونه المبحث الرابع في الشريان النابت
من اورطي واما القسم النازل فانه يتوجه لا على الاستقامة الى ان يتوكأ على
الفقرة الخامسة اذ وضعها محاذاة وضع راس القلب هناك الوثيقة كالمسند الوطئة
له ليحول بينه وبين عظام الصلب والمرئ اذ المرئ يجري عنه يمنة ولم يجاوزه ثم ا
متعلقا بالغشية عند موافاة الحجاب لئلا يضايقه وهذا الشريان النازل
اذا بلغ الفقرة الخامسة انحرف وانحدر الى اسفل معتمدا على الفقرات الى ان
يبلغ العجز وكما يحاذي الصدر وبمره يخلف شعبا منها شعبة صغيرة دقيقة
يتفرق في وعاء الرئة من الصدر وفي اطراف قصبة الرئة ولا يزال يخلف عند
كل فقرة يمر بها شعبة تصير الى ما بين الاضلاع والنخاع فاذا جاوز الصدر تفرع
منه شريانان يأتيان الحجاب ويتفرقان فيه يمنة ويسرة وبعد ذلك يتخلف
شريان يتفرق شعبة في الكبد والمعدة والطحال ويتخلص من الكبد شعبة
الى المثانة وينبت بعد ذلك ينفصل منه ثلثة شرايين الصغير منها يأتي الكلية
اليسرى ويتفرق في لفائفها وما يحيط بها من الاجسام ويفيدها الحرارة والاخران
يصيران الى الكليتين ليجتذبا الكلية منها مائية الدم فانهما اكثر ما يجتذبا

من

من المعدة والامعاء ومتاعيره ثم ينفصل شريانان تاتيان الانثيين فالاتي الى
اليسرى منها يستصحب ايضا قطعة من الاتي الى الكلية اليسرى بل ربما كان منشا
ما ياتي الخصية اليسرى هو من الكلية اليسرى فقط والذي ياتي اليمنى يكون منشاؤه
دايما من الشريان الاعظم وفي الندرة استصحب شيئا ما ياتي الكلية اليمنى ثم ينفصل
من هذا الشريان الكبير شرايين تتفرق في نخاعا ولا العروق التي حول المعاء المستقيم
وشعب يتفرق في النخاع ويدخل في ثقب الفقار وعروق يصير الى الخاصرتين
واخرى ياتي الانثيين ومن جملة هذا زوج صغير ينتهي الى القبل عند الذكر
ذكره بعد ثم ان هذا الشريان الكبير اذا بلغ اخر الفقار انقسم مع الوريد
الذي يصحبه قسمين على هيئة اللام في كتابة اليونانيين هكذا ⅄ ثم يتباين
ثم يتياسر كل واحد منهما ويصل على العجز اخذا الى الفخذين وقبل ما يوافيانهما
الفخذ يخلف كل واحد منهما اخذا الى المثانة والى السرة ويلتقيان عند السرة
ان في الاجنة ظهورا بينا واما في المستكملين فيكون قد جفت اطرافهما وبقي
اصلاهما فيتفرع منهما فروعا يتفرق في العضل الموضوعة على عظم العجز والذي
المثانة ينقسم فيها وياتي طرف القضيب وياتي الرحم من النساء وهو زوج صغير
واما النازلان الى الرجلين فانهما ينشعبان في الفخذين شعبتين وحسب ما انا
والوحشي فيه ايضا يصل الى الانسي ويخلف شعبا في العضل الموضوعة هناك ثم يتجه
ويصل منها الى قدام شعبة كبيرة بين الابهام والسبابة وتستبطن باقيه في
الاكثر اجزاء الرجل يفعل ممتدة تحت الشعب الوريدية ذكرها بعد واما العروق
الغير الضوارب واما العروق الغير المتحركة تسمى الاوردة فهي اجسام عصبية
شبيهة بالعصب في الذات والباس عن رباطات كلها غير الوريد الشرياني وانا
المسمى الوريد الشرياني لانه ذا طبقتين كالشريان وانما قلنا الوريد لانه الذي

تغذو القلب والرئة خلق ذا الطبقتين لانه نافذ في جوهر القلب فيغذيه على
سبيل الرشح فجعل ذا الطبقتين ليكون ما يترشح منه لطيفا مناسبا للدم الذي من الكبد
مجوفة ليكون اوعية للدم المتوزع على الاعضاء ليس لها حس ولا حركة اما حسها
لئلا يتاذى من الاخلاط اللذاعة واما حركتها فلعدم الحاجة اليها فيها بخلاف
الشرايين وفيها دم كثير وروح قليل والمنعكس ما قلناه في الشرايين وينبغي ان
يعلم ان الاوردة كلها ليست اوعية الدم اذ بعضها لجذب الغذاء كالماساريقا
وبعضها لنفوذ المائية الى الكلى ومنفعتها ان يسقي الاعضاء بعضها لجذب الغذاء
كالماساريقا وبعضها لنفوذ المائية الى الكلى والدم الذي تحمله من الكبد الى
هذا ربما ومنفعتها واقتصر المصنف بها في مقام التشريح خوفا عن التطويل ولما كان
معرفة تشريح تلك العروق من اعظم المطالب في هذا العلم فنحن نتكلم الان في ذكر
انواعها واقسامها ومحالها ورسالتنا تشتمل على جمل الجملة الاولى في صفة خروج
الاوردة من الكبد قال الرئيس اول ما ينبت من الكبد عرقان احدهما من الجانب
المقعر واكثر منفعته في جذب الغذاء الى الكبد ويسمى الباب والاخر من جهة
الحدبة ومنفعته ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء ويسمى الاجوف الجملة
الثانية في تشريح الباب اعلم ان الباب ولا نعتم طرفه الغائر في تجويف الكبد
خمسة اقسام تتشعب حتى تاتي اطراف الكبد المحدبة ويذهب منها وريد الى
المرارة وهذه الشعب مثل اصول الشجرة الثابتة اخذ الى فوق منها اما الطرف
الذي يلي تقعرها فانه كما ينفصل من الكبد ينقسم الى ثمانية اقسام منها اثنان صغيران
وستذكر اعظم والجلا القسمين الصغيرين يتصل بنفس المعاء المسمى اثني عشري ليجذب
منها الغذاء وقد تتشعب منه شعبة تتفرق في الجسم المسمى بانقراس والقسم الثاني
يتفرق في اسافل المعدة وعند الجزء اللباخذ الغذاء واما الستة الباقية فاحد

لكن بهذا البعض يمكن ان يقال وعية الدم الغذاء الكلى لان غذاءها يصل اليها المائية الزائدة

منها

منها يصير الى الجانب المسطح من المعدة ليغذو ظاهرها وباطنها لكن الشيخ
صرح بان باطن المعدة يلاقي الغذاء الاول الذي هو الكيلوس فيغتذي منه
بالملاقاة والقسم الثاني ياتي ناحية الطحال ثم يتصل بالطحال ليغذو الطحال وتتشعب
منه قبل وصوله الى الطحال شعب يغذو الجسم المسمى بانقراس من اصغى ينفذ فيه
الى الطحال ثم يتصل بالطحال ومع اتصاله به يرجع منه شعبة صالحة تتقسم في الجانب
الايسر من المعدة ليغذوه واذا انفذ النافذ فيه في الطحال وتوسط صعد منه
جزء ونزل جزء فالصاعد يتفرق منه شعبة في الصفاق الفوقاني من الطحال ليغذوه
والجزء الاخر يبرز حتى يوافي حدبة المعدة ثم يتجزى جزء من جزء يتفرق منه في
ظاهر يسار المعدة ليغذوه وجزء يغوص الى فم المعدة ليدفع اليه الفضل العفص
الحامض من السوداء ليخرج بالفضول ويدغدغ فم المعدة الدغدغة المنبهة للشهوة
وقد ذكرناه قبل واما الجزء النازل منه فانه يتجزى بنصف جزئين جزء منه يتفرق شعبة
في الصفاق الاسفل من الطحال ليغذوه ويبرز الجزء الثاني الى الثرب فيتفرق فيه ليغذوه
والجزء الثالث من الستة الاول ياخذ الى الجانب الايسر فيتفرق في جداول العروق
التي حول المعاء المستقيم ليمتص ما في الثفل من حاصل الغذاء والجزء الرابع يتفرق
كالشعر بعضه يتوزع في ظاهر يمين حدبة المعدة مقابلا للجزء الوارد على اليسار
منه من جهة الطحال وبعضها يتوجه الى يمين الثرب ويتفرق فيه مقابلا للجزء الوارد
عليه من اليسار من جهة الطحال والجزء الخامس يتفرق في جداول التي حول معاء
قولون ليأخذ الغذاء والسادس كذلك اكثر ما يتفرق حول الصائم وباقيه حول
الدقيقة المتصلة بالاعور فيجذب الغذاء الجملة الثالثة في تشريح الاجوف
وما يصعد منه وكلامنا في هذه الجملة تشتمل على اربعة مشارق المشرق الاول
في تشريح العرق الصاعد من الاجوف بعد انفصاله من الكبد الى ان ينفذ

القسم الثاني

القلب فالكل الرئيس واما الاجوف فان اصله اولا تتفرق في الكبد نفسها الى
اجزاء كالشعر ليجذب الغذاء من شعب الباب المتشعبة ايضا كالشعر اما شعب
فواردة من حدبة الكبد الى جوفها واما شعب الباب فواردة من مقعر الكبد
الى جوفها ثم تطلع ساقه عند الحدبة فتنقسم قسم صاعد وقسم هابط فاما الصاعد منه
فيخرق الحجاب وينفذ فيه ويخلف في الحجاب عرقين يتفرقان فيه ويؤديان اليه الغذاء
ثم يحاذي غلاف القلب فيرسل اليه شعبا كثيرة تتفرع كالشعر وينفذ في الغلاف
الثاني في تشريح العروق من جهة يقاربنا الى ان ينبث في الرئة وفي حجم القلب
ثم ينقسم قسمين قسم منه اعظم ياتي القلب فينفذ فيه عند اذن الايمن من القلب
وهذا العرق اعظم العروق التي للقلب وانما كان هذا العرق اعظم من سائر
العروق لان السائر للاستنشاق وهذا هو للغذاء والغذاء اثقل من النسيم
فيحتاج ان يكون منفذه اوسع ووعاؤه اعظم وهذا كما يدخل القلب يخلق له
اغشية ثلثة مستقيمة من خارج الى داخل ليجذب القلب عند تمدده منها الغذاء
ثم لا يعود عند الانبساط واغشية اصلب الاغشية وهذا الوريد يخلف عند
محاذاة القلب عروقا للغلفة عرق يصير منه الى الرئة ايضا عند مبدأ الشريان
الايسر منعطفا في التجويف الايمن الى الرئة وقد خلق ذا غشائين كالشريانات
فلهذا يسمى الوريد الشرياني والمنفعة الاولى في ذلك ان يكون ما يرشح منه
ويخلط في غاية الرقة شاكلا لجوهر الرئة اذ هذا الدم قريب العهد بالقلب
بعد فيه نضج المنفعة في الشريان الوريدي والمنفعة الثانية ان يتصفى الدم فضل تصفية
القسم الثاني من هذه الاقسام الثلاثة فيستدير حول القلب ثم ينبث في داخله
ليغذوه وذلك عندما يكاد الوريد الاجوف ان يغوص في الاذن الايمن لغلاف
القلب والقسم الثالث فانه يميل من الناس خاصة الى الجانب الايسر ثم يصعد نحو الترقوة

الخامسة من فقار الصدر ويتوكأ عليها فيتفرق في الاضلاع الثمانية السفلى
وما يليها من العضل وسائر الاجسام المتفرقة الثالث في تشريح القسم الاعظم
من قسمي العرق الصاعد عند انقسامه الى الجزئين الاذين اصغرهما الغليظ عرقي
القلب وهو الذي ينقسم عند الاذن اليمنى من اذني القلب الى ثلثة اقسام الى
الرئة واما النافذ من الاجوف بعد الاجزاء الثلثة اذا جاوز ناحية القلب
صعودا انفرق منه في اعالي الاغشية المنصفة للصدر واعلى الغلاف وفي اللحم الرخو
المسمى توثة شعبة ثم عند القرب من الترقوة يتشعب منه شعبتان يتوجهان
الى ناحية الترقوة موربين كلما امعنا تباعدتا ويصير كل شعبة منهما شعبتين
منها من كل جانب تنحدر على طرف القص يمنة ويسرة حتى تنتهي الى الخنجري وتخلف
في ممرها شعبا تتفرق في العضل التي بين الاضلاع وتلاقي افواهها افواه العروق
المنبثة فيها وتبرز منها طائفة الى العضل الخارجة من الصدر فاذا وافت الخنجري
تبرز طائفة منها الى العضل المراكبة المحركة للكتف وتتفرق فيها وطائفة
تنزل تحت العضل المستقيم وتتفرق فيها منها شعب واواخرها تتصل بالاجزاء الصا
من الوريد الخنجري الذي سنذكره واما الباقي من كل واحد منهما وهو زوج فان
كل واحد من زوجه يخلف خمس شعب شعبة تتفرق في الصدر لتغذي الاضلاع
الاربع العليا وشعبة تغذو موضع الكتفين وشعبة اخذ نحو العضل الغائرة
في العنق ليغذوها وشعبة تنفذ في ثقب الفقرات الست العليا الرقبة و
تجاوزها الى الراس وشعبة هي اعظمها تصير الى الابط من كل جانب وتتفرق في
اربعة اولها يتفرق في العضل التي على القص وهي من التي تحرك مفصل الكتف
وثانيها في اللحم الرخو والصفاقات التي في الابط وثالثها يستبطن مارا على جانب الصدر
الى المراق ورابعها اعظمها وينقسم ثلثة اجزاء جزء يتفرق في العضل التي في مقعر الكتف

وبرز في العضلة الكبيرة التي في الابط والثالث اعظمها يمر على الصلب في البدو وهو المتجه الى الابط يتفرق منه في اعالي الاغشية المنصفة للصدر واعالي الفقرات وفي اللحم والرخو الذي توزع شعب شعرية انما تفرق الشعب الى هذه الاشياء فلاجل تغذيتها واختصت بهذه الصاعد لاجل قربها وكانت هذه الشعب شعرية ليمنع نفوذ الدم الغليظ فيها المتشعب الرابع في العرق العظيم الصاعد بعد تشعب الشعبتين منه عند مفارقة الترقوة الى ان يبلغ اعلى الراس قال الرئيس والذي يبقى من الانشقاق الاول الذي تشعب احد فرديه هذه الانقسامات الكثيرة المذكورة فانه يصعد نحو العنق وقبل ان يمعن في ذلك ينقسم الى قسمين احدهما الوداج الظاهر والثاني الوداج الغائر والظاهر ينقسم كما يصعد من الترقوة قسمين احدهما كما ينفصل ياخذ الى قدام والى الجانب والثاني ياخذ اولا الى قدام ويتياسر ثم يصعد متيامنا من الترقوة ويستدير على الترقوة ثم يصعد ويعلو مستظهرا للرقبة حتى يلحق بالقسم الاول فيختلط به فيكون الوداج الظاهر المعروف وقبل ان يختلط به ينفصل عنه جزءان احدهما ياخذ عرضا ثم يلتقيان عند ملتقى الترقوتين في الموضع الغائر والثاني يتورب مستظهرا للعنق ولا يبلغ في ازدياده بعد ذلك ثم يتفرع من هذين الزوجين شعب عنكبوتية يفوتها الحس ولكنه قد يتفرع من هذا الزوج الثاني في جملة فروعها اوردة محسوسة لها قدر وبار وهي غير محسوسة واحد هذه الاوردة يمتد على الكتف وهو المسمى الكتفي ومنه القيفال وثانيان عن جنبتي هذا الكتفي يلزمانه الى راس الكتف معا الى ان يحتبس هناك ولا يجاوزه بل يتفرق فيه واما الثاني المتقدم منهما فيجاوزه الى راس العضد ويفنى هناك واما الكتفي فيجاوزهما جميعا الى اخر اليد وهذا اخذ من الوداج الظاهر بعد اختلاطه فرد من فرديه فقد ينقسم باثنين ويستبطن جزء منه ويتشعب

شعبا صغارا يتفرق منه في الفك الاعلى وشعبا اعظم منها كثيرة يتفرق في الفك الاسفل واجزاء من كل واحد من الشعب يتفرق حول اللسان وفي الظاهر من اجزاء العضل الموضوعة هناك والجزء الاخر يستظهر فيتفرق منه في المواضع التي حول الراس والاذنين واما الوداج الغائر فانه يلزم المري ويصعد معه مستقيما ويتخلف في مسلكه شعبا تخالط الشعب الاتية من الوداج الظاهر وينقسم جميعا في المري والحنجرة وجميع اجزاء العضل الغائر وينفذ اخره الى منتهى الدرز اللامي ويتفرع هناك منه فروع يتفرق في الاعضاء التي بين الفقار الاولى والثانية وياخذ منه عرق شعري الى عند مفصل الراس والرقبة ويتفرع منه فروع الى الغشاء المجلل للقحف وتغوص هناك في القحف والباقي يصعد وراس هذه الفروع ينفذ الى جوف القحف في منتهى الدرز اللامي ويتفرق منه شعب في غشاءي الدماغ ليغذوهما وليربط الغشاء الصلب بما حوله وفوقه ثم يغذو الغشاء المجلل للقحف ثم ينزل من الغشاء الرقيق الى الدماغ ويتفرق فيه تفرق الشرايين ويشدها كلها الى الصفاق الثخين ويؤدي بها الى الموضع الواسع وهو الفضاء الذي ينصب اليه الدم ويجتمع فيه ثم يتفرق منه فيما بين الطاقين ويسمى المعصرة فاذا قاربت هذه الشعب البطن الاوسط من الدماغ احتاجت الى ان يصير عروقا كبارا يتصل بين المعصرة ومجاريها التي تتشعب منها وتمتد من البطن الاوسط الى البطنين المقدمين ويلاقي الضفيرة الشبكية الشاعدة هناك وينسج الغشاء المعروف بالمشيمة الجملة الرابعة في تشريح الاوردة اليدية اما الكتفي منه وهو القيفال فاول ما يتفرع منه اذا حاذى العضد شعب يتفرق في الجلد وفي الاجزاء الظاهرة من العضد ثم بالقرب من مفصل المرفق ينقسم ثلثة اقسام احدها حبل الذراع وهو يمتد على ظاهر الزند الاعلى ثم يميل الى الوحشي مائلا الى الجهة السفلى الزند الاسفل

وتتفرق في اسافل الاجزاء الوحشية من الرسغ والثاني يتوجه الى
المرفق في ظاهر الساعد ويخالط شعبة من الابطي فيكون منهما الاكحل و
الثالث يتعمق ويخالط في العمق شعبة من الابطي واما الابطي فانه اول ما
يتفرع شعبا يتعمق في العضد يتفرق في العضل التي هناك ويبقى فيه الا
ما يبلغ الى الساعد واذا بلغ الابطي قريبا المفصل المرفق انقسم باثنين احدهما
يتعمق ويتصل بالشعبة المتعمقة من القيفال ويحاذيها يسيرا ثم ينفصلان وينخفض
احدهما الى الانسي حتى يبلغ الخنصر والبنصر ونصف الوسطى ثم ينفتح ويتقسم
في اجزاء اليد الخارجة التي تماس العظم والقسم الثاني من قسمي الابطي فانه
يتفرع عند الساعد فروعا اربعة واحدها ينقسم في اسافل الساعد الى الرسغ
والثاني ينقسم فوق انقسام الاول مثل انقسامه والثالث ينقسم كذلك في
وسط الساعد والرابع اعظمها وهو الذي يظهر ويعلو ويرسل فروعا تتمم شعبة
من القيفال فيصير منها الاكحل وباقيه هو الباسليق وهو ايضا يعلو ويعوج
اخرى والاكحل من الانسي ويعلو الزند الاعلى ثم يميل الى الوحشي ويتفرع فروعا
على صورة حرف اللام في كتابة اليونانيين فيصير اعلى جزء الطرف الزند الاعلى
ويأخذ نحو الرسغ ويتفرق خلف الابهام وفيما بينه وبين السبابة وفي السبابة
الجزء الاسفل منه يصير الى طرف الزند الاسفل ويتفرع الى فروع المتفرع منه
يتوجه الى الموضع الذي بين الوسطى والسبابة ويتصل شعبة من العرق الذي
يأتي السبابة من الجزء الاعلى ويتحد به عرقا واحدا ويذهب فرع ثان منه وهو
الاسيلم فيتفرق فيما بين الوسطى والبنصر ويتبدد ثالث الى الخنصر والبنصر و
هذه باجمعها تنقسم في الاصابع الجملة الخامسة في تشريح الجزء النازل وكلامنا
في هذه الجملة يشتمل على مطلبين المطلب الاول في تشريح الاجوف النازل من

وينفرق

عند انفصاله من الاجوف الصاعد الى ان يتوكأ على الصلب على ما حققه الاكثر
هو ان اول ما يتفرع منه كما يطلع من الكبد وقبل ان يتوكأ على الصلب شعب
شعرية تصير الى لفائف الكلية اليمنى وتتفرق فيها وفيما يقاربها من الاجسام
لتغذوها ثم بعد ذلك ينفصل منه عرق عظيم الى الكلية اليسرى ويتفرع ايضا منه
الى عروق كالشعور تتفرق في لفائف الكلية اليسرى وفي الاجسام القريبة منها
لتغذوها ثم يتفرع منه عرقان عظيمان يسميان الطالعين يتوجهان الى الكليتين
لتصفية مائية الدم اذ الكلية انما تجذب منهما غذاءها وهو مائية الدم وقد ينشعب
من ايسر الطالعين عرق الى البيضة اليسرى من الذكران والاناث وعلى النحو الذي
في الشرايين لا يتفاوت في هذا وفي انه يتفرع بعد هذين عرقان يتوجهان
الى الانثيين فالذاهب الى اليسرى اخذ ابدا شعبة من الايسر من هذين الطالعين وربما
كان في بعضهم كلا منشأه منه والذاهب الى اليمنى فقد يتفق له ان اخذ في الاكثر
شعبة من ايمن هذين الطالعين ولكن اكثر احواله انه لا يخالطه وما اتى الانثيين
من الكلية ومنه المجرى الذي يتخلج به المني فيبيض بعد احمراره لكثرة معاطف
عروقه واستدارتها وما يأتيها ايضا من الصلب اكثر هذا العرق يصب في القضيب
وعنق الرحم على ما تبين في امر الصوت اما المطلب الثاني في تشريح الاجوف النازل
من حين يتوكأ على عظام الصلب الى ان ينتهي الى الرجلين قال الرئيس وبعد
الطالعين وشعبها المتوكأ الاجوف عن قريب على الصلب ينفذ في الانحدار و
يتفرع منه عند كل فقرة شعب تدخلها وتتفرق في العضل الموضوعة عندها
فتفرع عروق تحت الخاصرتين وتنتهي الى عضل البطن ثم عروق تدخل في ثقب
الفقار الى النخاع فاذا انتهى الى اخر الفقار انقسم قسمين وتنحى احدهما عن الاخر
يمنة ويسرة كل واحد منهما اخذ ملتفا الفخذ وتتشعب من كل واحد منهما قبل موافاة

الفخذ طبقات عشرة واحدة منها يقصد المتنين والثانية دقيقة الشعب شعريتها ثم
يقصد بعض اسافل اجزاء الصفاق والثالثة تتفرق في العضل التي على عظم
العجز والرابعة تتفرق في العضل المقعدة وفي ظاهر العجز والخامسة تتوجه
الى عنق الرحم من النساء فتتفرق فيه وفيما يتصل به والى المثانة ثم تنقسم القاصد الى
المثانة قسمين قسم يتفرق في المثانة وقسم يقصد عنقها وهذا القسم في الرجال
كبيرة جدا لمكان القضيب وفي النساء صغيرة والسادسة تتوجه الى العضل التي
على عظم العانة والسابعة تصعد الى العضل الذاهبة في استقامة البدن على
البطن وهذه العروق تتصعد اطرافها العروق التي قلنا انها تنحدر في الصدر الى
مراق البطن وتخرج من اصل هذه العروق في الاناث عروق يأتي الرحم والعروق التي
يأتي الرحم من الجوانب تتفرع منها عروق صاعدة الى الثدي لتشارك بها الرحم الثدي
والثامنة تأتي القبل من الرجال والنساء جميعا والتاسعة تأتي عضل المز
الفخذ فتتفرق فيها والعاشرة تأخذ ناحية الحالب مستظهرة الى الخاصرتين
وتتصل بالمراق عروق مخلوطة لا سيما المتخذة من ناحية الثديين وتقصد من جملتها
عظيم الى عضل الاليتين وما يبقى من هذه ياتي الفخذ فيتفرع فيه فروع وشعب
واحد منها يتفرق في العضل التي على مقدم الفخذ والاخرى في عضل الاسفل الفخذ
والنابتة تتعمقا وشعب اخرى كثيرة تتفرق في عمق الفخذ وما يبقى بعد ذلك منقسم
كان ينقسم ويتخلل مفصل الركبة قليلا الى ثلاث شعب فالوحشي منها يمتد على قصبة
الصغرى الى مفصل الكعب والاوسط يمتد في ثني الركبة منحدرا ويترك شعبا في
عضل باطن الساق والثاني الى ما بين القصبتين منحدرة الى مقدم الرجل ويختلط
بشعبة من الوحشي المذكور والثالث وهو الانسي فيميل الى الموضع المعروق من
الساق ثم يمتد الى الكعب والى اطراف الحدبة من القصبة العظمى وينزل الى الابهام

من

من المقدم وهو الساق وقد صارت هذه الثلاثة اربعة اثنان وحشيان احدهما الى
المقدم من ناحية القصبة الصغرى والثاني انسيان والوحشيان احدهما يأتي القدم
ويتفرق في اعاليه من ناحية الخنصر والثاني هو الذي يخالط الشعبة الوحشية من
القسم الانسي المذكور ويتفرقان في اجزاء السفلية واما الغشاء فانه جسم عصباني
منتسج من ليف عصبي او رباطي ومنها ما دقيق الثخن مستعرض عديم الحركة في
نفسه لعدم الاحتياج وله حس قليل ليكون سطحا حاسا للاعضاء العديمة الحس
بحسب الذات كالرئة مثلا ومنفعته ان تحوي الاعضاء وتضمها وتحفظ شكل
العضو الذي يغشاه على هيئته كالدماغ وان تعلق العضو الذي يغشاه من عضو
اخر كالكلية من الصلب ثم هذه التعلق وان كان بالعصب والرباط لكن انما
يكمل بالغشاء اذ لو لم يكن الغشاء محيطا بالعضو المعلق لانتكث تعلقه وان يتوسط
بين الصلب واللين فلا يتضرر اللين من الصلب كما في الدماغ على ما يجيء وان يمنع
الضرر عن العضو الذي يغشاه كغشاء المرئ والمعدة فانه تنبت منها عروق يغوص
بالغذاء كغشاء المشيمة وان يحجب بعض الاعضاء عن ملاقاة فضلة غذائها كا
العنكبوتي وان يمنع الابخرة الكدرة عن وصولها الى بعض الاعضاء ومن ملاقاتها
الشريفة منها كالحجاب الحاجز وان يحفظ الحرارة ويمنعها عن التحلل كالصفاق وان
يتسلم العضو ولا يتم الاذى العارضة له كالغشاء المنصف للدماغ والنخاع ويرد على
القسم المركب منها من العصب والرباط الاعتراض المذكورة في الوتر وجوابه جوابه
ان كان جوابا والحق انه لا لكن جرت عادة اكثر الاولين انهم يعدون الاعضاء المؤلفة
بالتاليف الاولي اعني المؤلفة من البسائط من جملة الاعضاء المفردة والمتأخرون
يتفقونهم واما اللحم فيتولد من متين الدم ولذلك يعود ما ينقص منه في اي سن
من الاسنان لان مادته وهي الدم موجودة دائما وكذا فاعله وهي الحرارة وبعدنا ا

عن الاشياء الواردة عليها لصلابتها م

بقوله ويعقده الحر واليبس تحلل رطوبة المائية التي تحدث فيه رهلا
ورخاوة فيغلظ الباقي وينعقد ومنفعته ان يسخن الاعضاء بالذات ويحقن الحرارة
وجمعها في الباطن وحفظها عن التفرق ويرفع الافات عنها اي يحفظها عن ضرر
المضادات الخارجية ويدفع عن بعض الاعضاء ضرر ملاقاة الصلب كاللحم الذي
في داخل الصلب ان يكون وطاء لبعض الاعضاء كلحم الفخذ وان يحسن الشكل
ولذلك ليس شكل الدقوق لنقصان اللحم وان يمنع غوص البرد والحر الخارجين
الى الباطن واما الشحم فهو جسم ابيض لين في الغاية اكثر ما يتولد على الاغشية
الاعضاء العصبية البردة مزاجها وذلك لان اللطيف الدهني من الدم اذا لاقى
الى الاعضاء العصبية انجمد عليها البرد مزاجها ولذلك يذيبه الحر ومنفعته ان
يحيل ويلين العضو الذي يجاوره لان فيه رطوبة الدهنية كثيرة وفي بعض
النسخ ان يرطب اي يرطب العضو الذي يجاوره قال افضل الاطباء الاعضاء التي
هي ابرد مزاجا يكون الشحم عليها اقل والذي يكون دون ذلك يكون الشحم عليه
اكثر ونحن نجد القلب اسخن مزاجا من الاعضاء الاخر وعلى حواليه شحم كثير ونجد
الكبد هي دون ذلك في السخونة وليس عليها شحم واجاب الاخر عن هذا
وقال هو كما قال جالينوس ولكن ليس يكون في مثل هذه الاشياء قوي واحد
وان كان توجب اشياء كثيرة لكنه هنا اسبابا اخر يوجب ان يكون القلب
كما هو عليه من الشحم والكبد دون ذلك وقد ذكر عشر وذلك لان الدم المتولد
من الكبد لا يكون دسما بل يندسم بعد مفارقة الكبد في العروق التي بينها وبين
القلب فالدسم الذي يكون فيه يطفو على الدم والقلب اقوى جذبا لذلك
واقوى غاصب فاذا اجتذب القلب الدم اجتذب معه الدسم لانه فوق الدم و
بلانه صلب يحتاج الى غذاء لزج واللزج لا يكون الا دسما فلهذا اجتمعت الكثرة

في

في المواضع التي هي اقرب الى مزاجها وهو الموضع الذي فيه والغضاريف وليس
في الكبد شيء من ذلك واقول هذا الجواب ضعيف مختل وذلك لان اكثر اجزاء هذا
الجواب ليس الا مجرد الادعاء والسمين مثل الشحم الا انه اقل بردا واقل لينا انه
وليس يوجد الا على الاغشية التي تغشي العضل لبرد مزاجه ومنفعته تسخين الاعضاء
وان تدفع نكاية الحر والبرد الخارجي والمصادمات وان تندي الاعضاء لئلا تجف
ربما واما الجلد فانه جسم عصبي اي شبيه به في البياض واللدانة ينسج من شظايا عصبية
انشاجا معتدلا في الرقة والصفاقة حتى لا يكون في غاية التحلل والا لم يحتبس الحرارة
في الباطن اصلا ولا يكون في غاية الصفاقة والا لم يصلح لخروج الابخرة والعرق
والشعر واشباهها من الفضول وهو اعدل الاعضاء وقال بعض شارحين هذه النسخة
ان انشاج الجلد يكون اغلظ من الاغشية والصفاقات اقول لم يظهر لي صحة ما ذكره
دليل لانه ان اراد بالغلظة الثخانة فهو غير ظاهر بل الظاهر خلافه اذ تشريح الادم
بادنى خدشه يظهر عمقه بخلاف اكثر الاغشية وان اراد بالغلظة الصفاقة فهو ايضا
غير ظاهر على ان يظهر خلافه لكثرة الخروج الشعر والابخرة الدخانية والعرق و
خلافا لما ذكر من بعد من ان فيه ثقب كثيرة ولحم كثير مستفاد من العصب الذي
ينسج شظاياه اطرافها ولهذا فيه كثيرة ضيقة يتحللها المسام ومنفعته هو ان يكون
طليعة للبدن ولم يستر البدن لكونه لباسا طبيعيا واما الشعر وكيفية تولده
ان البخار الدخاني المنفصل من الاخلاط بتاثير الحرارة اذا صادف مسام
البدن معتدلا في السعة والضيق ارتبك فيها وتلبد وتحلل ما فيه من
الاجزاء المائية لتركبه البخار والدخان من الاجزاء المائية والارضية و
الهوائية والنارية التي تصعدها ولم يبق فيه من المائية الا القدر الذي
به تماسك اجزائه وانعقد الباقي بحرارة البدن على هيئة المسام وعلى قدر

ثم لا يزال يتبدد ذلك المنعقد بتواتر ما يصل اليه من الابخرة الدخانية
وتدافع ما قد انعقد في الداخل للخارج فيكون من ذلك الشعر واما انا
نم تكونه اذا كان كثيرا لتبا قليل المائية والمزاج حارا معتدلا في الرطوبة
واليبس والمسام معتدلا في السعة والضيق اما كثرة الدم فليكن الدخان
ولذلك يبقل في الابدان القليلة الدم ويتساقط النابت لعدم المادة في
الناقهين واما ثانيا فليكن ما يتدخن عنه غليظا يمكن اتصال بعضه ببعض
ولو كان ما بانا كان ما يتدخن عنه كثير المائية لا يتصل بعضه ببعض ويتحلل
دخانية ابقى لقلتها مع البخارية الكثيرة التي فيه ولذلك يبقل في الصبيان
واما حرارة المزاج فلان الحرارة هي الفاعلة للتدخين ولذلك يبقل في
المبرودين واما اعتداله في الرطوبة واليبس فلان الرطب يحصل منه في انفصال
المسام بعد خروج البخار منها كالنشاء مثلا اذا طبخ بالماء وعلى هذا فان البخار
اذا خرق موضعها وخرج عنه عاد النشاء بعد خروج البخار الى الانضمام الاول
فلم يتصل ما يخرج بعده من البخار الى ما خرج اولا واليابس يحصل منه تفتت
فيتبدد البخار ولا يجتمع واما اعتدال المسام فلانها لو كانت واسعة لتخلل
منها البخار الدخاني ولم يرتبك بعضه على بعض ولم يتلبد ولو كانت ضيقة لم ينفذ
فيها ما يصلح لتكون الشعر فمنه ما يزين الجسد وهو مثل شعر الراس واللحية
ومنه ما يزين بعض الناس في بعض الزمان دون بعض مثل اللحية للشبان
من الرجال ومنه ما فيه المنفعة والزينة مثل هدب العينين كما لا يخفى ولا
يخفى ان المنفعة لازمة لخروج الشعر من اي موضع كان فتخصيص البعض
بالزينة فقط والاخر بها وبالمنفعة تحكم ومنه ما فيه المنفعة فقط دون
الزينة بل يقبح الجسد مثل شعر سائر الجسد فانه ينقى به اي بانباته البدن عن

الفضول وهذه المنفعة يكون لمطلق الشعر لا لشيء دون الاخر كما لا يخفى على
العقل لان انباته من اي موضع من البدن يخرج فضلاته الدخانية الحاصلة
هناك واما الظفر فجوهر اي جسم خلق من جوهر غضروفي لينة قابلة للانعطاف
ما اصلب من الغضروف وعصبيا اي شبيهة بالعصب من جهة كون لونه ابيض
وقبوله الانعطاف ما ومن جهة ان له حسا وان كان قليلا في الغاية ومنفعته ان
يدعم الانامل لكونه مسندا لها على تناول الاجسام الصغيرة الدقيقة و
امساكها وبيانه ان للظفر منافع احدها ان يكون سندا للانامل ولولاه
لكان طرف الانملة عند الشد على شيء ينضغط ويميل الى الخارج فيهن الشد
وثانيها التمكن من لقط الاشياء الصغيرة الحجم وذلك لان لحم الانامل اللين
لا يقوى على ضبطها بخلاف الظفر وثالثها امساك الانامل على الاشياء وذلك
ذلك لاجل صلابتها ورابعها حك الجلد وتنقيته اما الحك فلانه يحتاج اليه كثيرا
واما التنقية فلانها انما يتم باخذ الاشياء الصغيرة من الجلد وذلك لا يمكن
بلحم الانامل وخامسها ان يكون سلاحا وذلك بالخدش وسادسها التمكن من العقد
الغوية وسابعها ان يشق به بعض الاشياء ويقطع به ما يهون قطعه ولا يمكن
ذلك بلحم الانامل وثامنها ان يكون زينة للانامل لانه يحسن شكل الاصابع
اذ لولاه لكان شكلها مستقبحا وله منفعة اخرى مخصوصة بالظفر كما لا يخفى
والانتفاع بدابة النشو ونشوها الثاني في جميع الاقطار بل في طولها فقط وذلك
لان تكونها من الفضول الارضية التي تندفع الى الاطراف وما يكون منها في جميع ما
حتى يتبدد ويبطل فلذلك يرتفع الاثار التي فيها كالبياض ونحوه الى ان يزول ويقطع
ولو كان ذلك النشو على سبيل الازدياد بالغذاء لما كان كذلك ولما كان
تكونها من الفضول وهذه الفضول توجد في جميع الاسنان لا جرم كانت تعود

بعد الاشتراك في جميع الاشياء هذه جملة اعضاء المعروفة على ما للفقه وصاحب الكامل
الا انه ترك العصب لكونه مركبا ظاهرا والشيخ ترك الشحم وفي اكثر النسخ لا يوجد
ذكر اللحم ايضا من كلام الفقه وابو سهل المسيحي مذهبه مذهب صاحب الكامل الا ان
زاده الترب والمخ واسقط الشعر والرازي اسقط العصب والجلد والظفر و
الشعر وكل ما زاده المسيحي لان العصب والجلد والترب من الاعضاء المركبة
والمخ من الرطوبات والشعر من الدخان والظفر من الفضول الفصل الثالث من
المقالة الثانية في تشريح بعض الاعضاء المركبة وقدم تشريحها كالدماغ و
العينين والاذنين والثالث اما الدماغ لفظ الدماغ يدل على معنا الحد منها الراس
بجملته فيكون مرادفا له الا ان لفظ الراس يستعمل في التعظيم والمدح والدماغ
يستعمل في التحقير والذم فلذلك يقال للتعظيم وحق راسك ولا يقال وحق دماغك
وثانيها ما دون القحف فيدخل فيه الحجب والشبكة ويخرج ذلك ما في داخل القحف
وثالثها نفس المخ وهذا المعنى هو المشهور فاشار المصنف الى المعنى المشهور
وقال الجوهر دماغ ابن ويكون له دسومة متخلخل ابيض اللون لان مزاجه
رطب والبرودة تبيض الرطب ولان اغتذائه من الدم البلغمي اما اليه فقد ذكر
جالينوس ان السبب فيه ليحسن تشكله واستحالته الى التخيلات فان اللين اسهل
للاستحالات واقول فيه نظر لان من قوله ليحسن تشكله اما ان يراد بالشكل
الهيئة الحاصلة له فلا شك ان الهيئة ليست سببا لحسن قبوله لهذه الهيئة
والا لزم ان يكون جميع الاعضاء لينا لان هيئة جميعها في حد ذاتها حسن وان
اراد بالشكل الصورة الجزئية المتادية من طرق الحواس فنقول هنا انا
يجب ان يكون معه لينا اذا كان التشكل واقعا في نفس العضو واما اذا كان في
الروح فلا يلزم البتة ولا شك ان التشكل الواقع عند التخيل والادراك انما

انما

لكون ان الاعضاء الغير المتشابهة
وان يلزم ان التشريح ذكرها في مقام
التشريح

انما هو في الروح لا في جرم الدماغ فلذلك لا يلزم بسبب ذلك ان يكون لينا
فالحق ما قال الرئيس ليحسن غذوه للاعضاء الصلبة بالتدريج فان الاعضاء
قد يغتذي بعضها من الدماغ والنخاع ثم جوهر الصلب كالعظم الصلب ما يبدو الليّن
دسومته اذا كان لبعض النابت منه محتاجا الى ان يتصلب عند اطرافه ولما كان
هذا النابت محتاجا الى ان يتصلب على التدريج ويكون صلابته صلابة لدنة
وجب ان يكون منشاؤه جوهر لدن دسم واما تخلخله فلكثرة الهوائية فيه ليصير
روحا واما برودته فلئلا تشتعله كثرة ما يتادى اليه من قوى حركات الاعضاء
وانفعالات الحواس وحركات الروح في الاستحالات التخيلية والفكرية والذكرية
ليغتذي بالروح الحارج النافذ اليه من القلب في العرقين الصاعدين منه اليه واما
رطوبته فلئلا يجفف الحركات الفكرية والذكرية وغيرهما واضاف المصنف ابا الى
الثاني من المعاني الثلاثة التي ذكرناه اولا بقوله وهو مركب من المخ اي الجوهر اللين الدسم
المتخلخل الابيض البارد الرطب الذي ذكرناه ومن الشريانات والاوردة والعصب
التي ام الدماغ وهي الام الرقيقة والغشاء الصلب الذي هو الام الغليظ
ما يتجوهر وهي الام الغليظ اما الشريانية فقد ذكرها يستوى ذكرها فانها هي الداخلة
في جوف القحف المنتسجة منها الشبكة التي تحت الدماغ الانضاج الروح الحيواني
ليصير روحا نفسانيا ثم يجتمع ويلتئم منها عرقان ويرتفعان في شق من الام و
يتفرقان في بطونه واما الاوردة فهي التي قدم ذكرها فانها هي الداخلة في
الدماغ النازلة اليه المتفرقة فيه العروق الضوارب الموضوعة فوقها الى
الموضع الواسع الذي يعصر اليه الدم ويسمى معصرا وهي تجويف كالبركة
اليها الدم الذي يغذوه الدماغ ويمكث فيها حتى ينضج ويتشبه به ثم يتفرق
تلك الشعب عنها الى الدماغ فاذا قربت البطن الاوسط اردادغلها التجفيف منها

الغذاء ثم يمتد الى خلف المقدم ويلاقى الترائب من الضاعة هناك وينتهى منها الى
القحف واما ثانيا فقد جلل الدماغ كله بغشائين احدهما رقيق يلي المخ والآخر
يلي العظم وخلقنا البكر احاجزين بين الدماغ وبين العظم ولئلا يماس العظم جوهر الدماغ
ولا يتأذى الدماغ به الا من العظم وانما ينفع هذه المماسة في احوال يزيد الدماغ في حجمه
او في حال الانبساط الذي يعرض له كالانبساط العارض من حمى او الصياح الشديد مثل
هذا من المنفعة ما جعل بين الدماغ وعظم القحف حاجز متوسط بينهما في اللين و
الصلابة وجعله اثنين لئلا يكون الشيء الذي يحس بملاقاة العظم بلا واسطة
هو بعينه الشيء الذي يحس بملاقاة الدماغ بلا واسطة ولو كان فيهما فكان الذي
من الدماغ رقيقا والقريب من العظم صفيقا وسماهما كونها بمنزلة واحدة وهذا
الغشاء مع انه وقاية للدماغ فهو رباط للعروق التي في الدماغ ساكنها ونابضها
وهو كالمشيمة يحفظ اوضاع العروق بانتساجها فيه ولذلك تنماز بداخل الدماغ في جوهر
الدماغ في مواضع كثيرة من ذروة ويتأدى الى بطون فيه وينتهي عند المؤخر
سقطها لاستغنائه بصلابته عنه والغشاء الثخين غير ملتصق الدماغ
ولا بالرقيق الملاصق له لئلا يتقدم عليه في كل موضع بل هو مستقل عنه انما يتصل به
العروق النافذة في الثخين الى الرقيق والثخين مستتر الى القحف بروابط
غشائية تنبت من الثخين مستندة الى الدروز لئلا يثقل على الدماغ جدا
وهذه الروابط تطلع من الشئون الى خارج القحف فتنبسط هناك حتى يتبع
منها الغشاء المجلل للقحف وبذلك يستحكم ارتباط الغشاء الثخين بالقحف
ايضا وهيئة الدماغ شبيهة بمثلث وقيل بمخروط والطول في ذلك قاعدته من
جانب مقدم الراس وزاويته التي يحيط بها الساقان او رأس بانه الى خلف
وجميع هذا المثلث والمخروط منصف في طوله تنصيفا نافذا في حجمه و

وفي

وفي بطونه لما في التنصيف والتزويج من المنفعة العظيمة المعلومة ومع
عدم تعميم الافة العارضة لشق منه وان كانت الزوجية في البطن المقدم
وحده اظهر للحس لسعته وكذلك زيادة ظهور ذلك في المخ لاجل غلظ التأثير
منه في مقدمه لاجل كبر ذلك الموضع فيظهر ذلك التنصيف اكثر وينقسم في
عرضه الى جزئين مقدم ومؤخر لان جوهر الدماغ متفاوت في اللين والصلابة
وذلك لان الجزء المقدم منه الين والمؤخر اصلب وفرق بين الجزئين بالدراج الحجاب
الصلب الذي يتوسط بين المقدم والمؤخر ليحجب الجزء الذي هو الين من مماسة
الجزء الذي هو اصلب اذ المقدم الين ليصلح ان يكون منشأ لعصب الحس المحتاج
الى فضل لين والمؤخر لما كان منشأ لعصب الحركة المحتاج الى فضل صلابة يتحقق
فالجزء المقدم هو من اشد الدرز المستقيم الى نحو الحاجب من الجبهة والاخر في نحو
الدماغ وهو تحت الدرز اللامي وهذا الجزء اصغر من كل من نصفي الجزء المقدم
وكذا في الطول ويتبع ما عطافان يحدثان في الام الجافية يحيط احدهما بالقسم المقدم
ويفرزه والاخر بالقسم المؤخر ويفرزه وبذلك يتميز الجزء الذي هو الين وهو المقدم
من الجزء الذي هو اصلب وهو المؤخر وبهذا الاعتبار يكون البطن الاوسط تماما في
الجزء المقدم والقرشي قد بحث في ذلك فقال في موضع ان الدماغ ينقسم بجزئين اولهما
واحد الجزئين احدهما من قدام والاخر من خلف والظاهر انهما كالمتساويين في
المقدار لا مساحة الطول في جميع الجرم بحيث يكون المقدم بجملته مساويا
للمؤخر بجملته اذ لا موجب لزيادة احدهما على الاخر ولما كان المؤخر ادق كثيرا من
المقدم وجب ان يكون الجزء المؤخر اطول كثيرا من المقدم حتى يكون طوله كاضعف
من طول المقدم وقال في موضع اخر ان انقسام الدماغ الى جزئين مقدم ومؤخر يجب
ان يكون هذان الجزءان متساويين في الطول اذ ليس احدهما بان يكون اطول من

الآخر اول من العكس وبين هذين الكلامين تناقض وكلاهما مخالفان لما عليه
المحققون من ارباب التشريح وليس للقياس ولا للتخمين دخل في امثال تلك المسائل بل
التعويل فيها على الرصد والتشريح ولكل واحد من هذين الشيئين اشرفية من الآخر
من وجه اما الجزء المقدم فهو اشرف من جهة انه آلة النفس لادراك حقائق الاشياء
وتحصيل المعارف لوجود التخيل فيه واما الجزء المؤخر فمن جهة ان فعله هو الحفظ
وارسال قوة حس اللمس والحركة الارادية الى جمهور الاعضاء الا قليلا منها بتوسط
النخاع وسائر الاعضاء افضل من افعال باقي الاقسام اما من التخيل فلانه لو لم يكن
معه الحفظ والثبات لكان كتخيل الصبيان والمجانين الذين ليس عندهم شيء من المعاني
المستنبطة من الصور المتخيلة واما من الفكر فلانه ترتيب مقدمات معلومة محفوظة
للتأدي الى مجهول وذلك انما يتم بالحفظ والثبات وايضا ان هذا القسم اذا اشتمل على
عليه الضرر اختل فعل باقي الاقسام وافعال اكثر الاعضاء المركبة والبسيطة من
الحس والحركة الارادية بخلاف العكس وللدماغ في طوله ثلثة تجاويف تسمى بطون
الدماغ مملوة بالروح والبطن المقدم اكبر وينتهي الى العصبتين [?] القحف
وكانه [?] اما البطن المقدم فهو موضع اجتذاب الهواء بالاستنشاق ومنه ينبع
الفضلة الى المخاط ومنه يفيض الحاسة على جميع الاعضاء وفيه يظهر افعال القوة
الخيالية واليه يتأدى اشباح المدركات وينحرف الزائدتين الشبيهتين بحلمتي
الثدي بهما يكون الشم ثم البطن المؤخر منه يفيض القوة الحركة على جميع الاعضاء و
يكون التذكر والحفظ واليه يتأدى المعاني المدركة واما البطن الاوسط فانه دهليز
بينهما والهواء الذي في هذه البطون يتولد عند الاطباء الروح النفساني ويبلغ نضجها
متصل وينفذ في البطن الاول وينفذ في الاوسط ويتأدى الى البطن المؤخر وكذلك
اشار الاوسط محلا للقوة المذكورة حالها ويستدل على ان هذه البطون مواضع

هذه الافعال انه اذا اشتاق منهم من هذه الاقسام آفة تبين الضرر في افعال ذلك
القسم واعلم ان المشهور هو ان الروح الحيواني ينفذ اولا الى البطن المقدم فينطبخ
فيها الى ان يستحيل الى مشابهة مزاج الروح النفساني استحالة ما ثم ينفذ بعد ذلك
الى البطن الاوسط فيزداد فيه هذه الاستحالة ثم ان هذه الاستحالة تكمل في البطن
المؤخر وهذا ما ذهب اليه الرئيس لانه قال ولما يتأدى الروح الحيواني الى الدماغ
يتأدى الى بطنه الاول فينطبخ فيه ثم ينفذ الى البطن الاوسط فيزداد فيه نضجا
ثم يتم انطباخه في البطن المؤخر وقال القرشي وهذا ما لا يصح وذلك لان الروح
الحساس يحتاج ان يكون لغاية الاعتدال ليحس بكل انحراف يخرج عن الاعتدال
ولا كذلك اعتدال الروح الذي به التذكر والفكر فان هذا الروح يحتاج ان يكون
الى حرارة ولذلك فان البرودة شديدة الاضعاف للتذكر ولذلك فان المشايخ تضعف
هذه القوة الذاكرة والحافظة فيهم وكذلك الفكر يضعف بالبرودة ولذلك فان
المشايخ الهرمين يعرض لهم انحراف كثير فلذلك الحق ان الروح الحيواني يصل اولا
الى البطن المؤخر فيعتدل فيه قليلا ثم يزداد اعتدالا في البطن الاوسط ثم يكمل هذا
الاعتدال في البطن المقدم فلذلك يكون الروح الذي في المقدم اشد اعتدالا
من الذي في البطن الاوسط وهو اشد اعتدالا من الذي في البطن المؤخر وما ذلك
الا ان الروح الحيواني ينفذ اولا الى البطن المؤخر ثم ينفذ بعد ذلك الى البطنين
الآخرين وهيئة التشريح يصدق ذلك ويكذب قولهم فان نفوذ الشرايين الى
داخل القحف معلوم انه لا يكون من البطن المقدم انتهى كلامه ومبادئ الدماغ يكون
الحس والحركة الارادية لجميع الاعضاء يعني انه مبدأ واصل لهما كما ذكرنا ولذلك
كان من الاعضاء الرئيسة وسيجيء زيادة توضيح في ذلك في [?] اللهم
في تشريح الاعصاب اما الحس فبواسطة العصب اللين واما الحركة فبواسطة العصب

القلب كما وصفناه اعلم ان للدماغ طرقاً تنقى منها فضوله وهذه الطرق منها
ما منفعتها تنقية الدماغ من الفضول فقط فتكون مخلوقة لذلك فقط وهذه
كالمجاري التي عند الحد المشترك الذي بين البطن المقدم وبين بطن الاوسط
وبين الاوسط والاخير وليس للاخير مجرى مفرد لانه موضع في الطرف وصغير
ابقه بالقياس الى المقدم ولا يحتمل تنقية خصوصاً وقد يحصل من جانب النخاع تحلل
بعض فضوله ويندفع الباقي من المجرى الذي بينه وبين الوسط ومنها ما هو
مخلوق مع ذلك لمنفعة اخرى اما الاحساس التي بها كالعين مثلاً فانها يندفع بعض
فضول الدماغ بالدمع وكذلك الاذن والانف واما ان يكون تلك المنفعة
ليست هي الاحساس بل كالشئون التي في عظام القحف فان هذه ينتفع بها
المنافع التي ذكرناها عند تشريحنا لعظام القحف وينتفع بها مع ذلك في تحلل
الفضول البخارية التي تكون في الدماغ والموضع الذي تحت الدماغ المسمى
بالبركة والمعصرة هي وهدة في وسط ما تحت الدماغ وهذه الوهدة مستديرة
المحيط متدرجة في التسفل ولذلك اكثر تسفلها في وسطها فلذلك سمي البركة
التي تسمى في عرفنا العام طشتية والى هذه البركة يتوجه اطراف كثيرة من الاوردة
النافذة في جرم الدماغ فيخرج الدم من فوهاتها الى هذه البركة ولذلك
يسمى ايضاً المعصرة لان العروق كانها ينعصر اليها حتى يخرج منها الدم اليها
وهذه المعصرة موضوعة تحت اخر هذا الطي اعني الغشاء الذي ينفذ
في وسط جرم الدماغ ما بين مقدمه ومؤخره والمعصرة مع انها تحت اخر هذا
الغشاء فانها موضوعة الى خلفه يعني انها تميل الى الخلف قليلاً فيكون منحرفة
عن وسط الدماغ في طوله الى الخلف بقدر يسير وسبب هذا الانحراف
ان يكون قريبة من الاوردة النافذة في الدماغ فان اكثرها انما ينفذ الى

داخل

داخل الدماغ من خلفه وذلك من شيء موضوع في اعلى الدرز اللامي في ما بينا
في تشريح الاوردة والغرض من ذلك ان يصل الدم اليها بسرعة قبل نفوذ تلك
العروق الى قرب مقدم الدماغ فيتصفى باكثر ما ينبغي لان الدم في اول نفوذ هذه
العروق الى الدماغ يكون بعيداً عن المحمودية بما يخالطه من الصفراء الكثيرة التي
من تخالطها لابد والالم يسهل صعوده الى الدماغ فلذلك جعلت هذه المعصرة
اميل عن وسط طول الدماغ الى مؤخره ليصل اليها الدم الحار بسرعة فيعتدل
حتى يصلح لتغذية الدماغ ثم بعد ذلك ينفذ فيها الى جميع اجزائها وانما احتمل مؤخر
الدماغ نفوذ الدم الحار فيه من غير ان يتضرر بذلك لان هذا المؤخر اشد برداً
من المقدم فلذلك الدم الحار يرده الى قريب الاعتدال قليلاً وهذا من جملة
الاسباب التي اوجبت نفوذ اكثر الاوردة والشرايين الى الدماغ من جهة مؤخره
هذا واما العين فكل واحد منهما مركبة من العصب التوري والعضلات والاوردة
والشرايين على ما قدمنا توضيحها فلا حاجة الى التكرار ومن سبع طبقات وثلث رطوبات
اما الطبقة الاولى فهي الطبقة الملتحمة سميت لالتحام الطبقات وساير اجزاء العين
بها وهي التي تلي الهواء وهي في الجملة عضلية صلبة تخالط بعض حركة المقلة
لما ابيض وما يليها العين والجفن ايضاً فلا يجب كثرة الحركة وملاقاة الهواء
ومنشاؤها عند الحكيم ابقراط هو الغشاء الصلب الذي فوق القحف تحت جلدة
الراس قال الرازي ولذلك يرم الورم عند شدة تجاوز الى ما حول العين
يبلغ الى الوجه وعند جالينوس هو من الغشاء الصلب الداخل ويستدل
عليه بانه يوجد تغير في الذهن عند الرمد الشديد ولو كان من الغشاء الخارج
لما وجد التغير فيه واجيب ان الذهن وساير الحواس تتغير من الم الغشاء الخارجي
لمجاورة الدماغ ولاتصاله بالشظايا عصبية تطرق الشئون كما في الصداع

الحادث عن الصرية وهي ملتحم حول القرنية ولا تغشيها كما تغشي سائر الطبقات
وبعضهم لا يعدون نسج الشبكية والعنكبوتية طبقة لانها انما تشبه الطبقات
العين من خارج ليس تغشي الطبقة التي تلتحم بها كسائر الطبقات فبعضها فيكون
الطبقات عندهم اربعا واما الطبقة الثانية فهي القرنية وهي طبقة صلبة مشفة
مثل القرن المرقق المحكوك من التحتية [illegible] من اللون والاثر ولذا سميت بها و
المرآت الطبقة الصلبة وهي وقاية لما تحتها من الطبقات والرطوبات ولذلك
جعلت كطبقات القرن ذي [illegible] اربع طبقات صلبة حتى لو انشقت احديها انفرت
الاخرى قيل ولذا سميت القرنية واصلب اجزاها ما يحاذي الحدقة لان هذا
الموضع ليس وراه ما يعتمد عليه عند ما يصيبه من الصدمات وعبد الملتحمة لا لون
لها وانما تتلون بلون الطبقة التي تحتها وانما جعلت عديمة اللون لئلا تحجب الشعاع
عن النفوذ او تمنع من انطباع الاشباح الى النور المائل الى الثقبة ومنه الى
الجليدية وقشرتها من الجليدية منزلة زجاج القنديل من السراج الزاهر منه
الآفات الخارجية ولا يحجب النور عن البروز وبعضهم لا يعدون نسج العنبية
الشبكية والعنكبوتية والملتحمة طبقة ويستدلون بان نباتها من الصلبة فيكون كلها
طبقة واحدة وعلى هذا يكون الطبقات اثنين واما الثالثة فهي العنبية وهي
طبقة عنبية الجرم ظاهرها صلبة لانها تلاقي القرنية وباطنها لين كانه لحم اسفنجي
ذو خمل وخشونة وفايدة ذلك ان تجذب الماء المنقدح خشونة تتعلق بها ولا يعوق
الى الحدقة وان يكون ما ينفذ الى العين من الفضول ينقص ذلك الخمل من الوصول
الى الحدقة وان تمسك البيضة لئلا تتبدد وفي وسطها ثقبة محاذية للجليدية
ينفذ فيها النور مثل ثقبة العنب عند نزعه من العنقود ولهذا سميت بها وبعضهم
لا يعدون نسج الشبكية والعنكبوتية والملتحمة طبقة ويستدلون لون ابنها ثانية

من المشيمية فيكون ان معا طبقة واحدة ويكون الطبقات عندهم ثلثا وقد
يكون لونه سوداء وقد يكون زرقاء لونها الطبيعي عند ارسطو هو الاول
فانه يجمع البصر ويقويه ويعدل الضوء وعند جالينوس هو الثاني لان الكحل
يكثف الروح تكثيفا شديدا ويجمعه جمعا يستكرهها ويغلظ والازرق لما فيه
من [illegible] ينبسط الروح وتحلل ويتنفس في مادة فيتقوى البصر بذلك قال الرمز
كانه يخلط الجد بالهزل ان افراط جالينوس في مدح الزرقة وسلب الكحل
انه شديد الزرقة وكان ارسطو كحل واقل زرقة وقيل سبب السوداء قلة الروح
وكدورته وصغر الرطوبة الجليدية وغورها وكثرة الرطوبة البيضية وكدرها
وشدة تكاثف العنبية فالاربعة الاول توجب قلة الاشراق والثنتان الاخرتان تمنع نفوذ الشعاع
الجليدية والزرقة اسبابها سبعة احدها كثرة الروح الباصرة فانها الطف الارواح
واشدها اشفافا واستنارة واشراقا فاذا كثرت قاومت لون الطبقة الكحلية
ستره واما لتلون العين الى الكلالة والزرقة وثانيها صفاءها ورقتها
فيما وهو بذلك لون العنبية وثالثها عظم الجليدية فانها رطوبة بيضاء فيها
ومع ذلك محل للروح الباصرة المنيرة فبذلك العين عند عظمها ويشبه
فيخفى لون العنبية ورابعها نتوء الجليدية فان قربها الى الخارج يفعل بها نفعل
عظمها وخامسها قلة الرطوبة البيضية فلا يحول بين الرطوبة الجليدية والروح
وبين العنبية ولا تمنع الروح الشفاف عن البروز الى الظاهر وسادسها العنبية
وسابعها صفاءها فلا يمنع الروح من المقاومة وسابعها قلة سواد العنبية فيضعفها
صفاء الروح والرطوبة وقد يكون شهلاء وسببه اختلاط بعض اسباب السواد مع
بعض اسباب الزرقة اذا كانا متكافيين وقيل اوفق الالوان للعين هو لا
يحوي لان الابيض يفرق البصر والاسود يجمعه والاشهل يحوي الاعتدال يجمعهما

معتدلا والبعد الرقيقة وهي اعني الطبقة العنبية بعد الطبقة القرنية واما
بعد الطبقة العنبية الرطوبة البيضية وهي رطوبة صافية غليظة تشبه بياض
البيض لونا وصفاء وقواما ولذا سميت بها وانما جعلت قدام الجليدية ليحجب
عنها الاضواء القوية دفعة لكون وقوعها عليها تدريجا فلا تتقلبها ولا تؤذيها
ولئلا يجففها الهواء بسبب ندوة هذه الرطوبة لها ولكن يكون حائلة بينها
وبين العنبية فلا تتأذى بصلابة العنبية وخشونتها واما الطبقة الرابعة
العنكبوتية وهي طبقة تشبه نسج العنكبوت في الرقة ولذا سميت بها في
النصف المقدم من الجليدية ومنشأها اطراف الشبكية وينفذ فيها شعب فاق
من الشبكية ويحجز بين الجليدية والبيضية لان البيضية فضلة غذاء الجليدية
ولا تلاقها الفضلة على الدوام لانك انها مضرة وانما جعلت رقيقة لانها قدام
الجليدية فلا تمنع اضواء الحامل للشبح عن الجليدية او الجسم الشعاعي الخارج منها
وبعضهم لا يعدونها ايضا طبقة ويستدلون انها جزء من الشبكية وهي ليست بطبقة
فكذا هذه فيكون الطبقات عندهم خمسا وهي بعد الرطوبة البيضية يحجز بينها وبين
الجليدية واما بعد هذه الطبقة الرطوبة الجليدية وهي رطوبة صافية نيرة
تشبه الجليد في الصفاء والصقالة والتدوير والشكل وهي رطوبة الوسطى
من رطوبات الثلث سميت بها لجمودها وصفائها وصفائها وتسمى ايضا بالبردية
وشكلها الى التفرطح قدامها الذي ينطبع فيه المرئيات مثل ليلا التفرطح ليقع
الاشباح في جزء كبير منها ومؤخرها مائل الى الطول ليتهندم في العصب المجوف وانما
جعلت في الوسط لانها اشرف اجزاء العين اذ بها يكون البصر وباقي اجزاء
العين تخدمها اما بان يرفع عنها افة او يؤدي اليه منفعة واولى الاماكن
بالحرز والوقاية واما بعدها اي وراء هذه الرطوبة الرطوبة الزجاجية وهي رطوبة

صافية

صافية غليظة القوام بيضاء تضرب الى قليل حمرة تشبه الزجاج المذاب ولذا سميت بها
وتشتمل على النصف المؤخر من الجليدية الى اعظم دائرة منها ليغذوها فانها
في غاية البياض والصفاء والتنوير ولا يمكن استحالة الدم اليها دفعة فاحتيج الى
متوسط بينها وبين الدم وهو الزجاجية فانها اقرب اليها في البياض والصفاء من الدم
فاما صفاؤها فلانها ينفذ اللطيف واما حمرتها فلانها من جوهر الدم واما غلظها
فلئلا تسيل وتتفرق وانما اخرت عن الجليدية لان مددها اي من الدماغ بتوسط
الشبكية فوجب ان يكون من ورائها ليكون الى مبدأ الغذاء اقرب واما الطبقة
الخامسة الشبكية وهي طبقة منشأها اطراف العصب المجوف وهي تشتمل على
الزجاجية والجليدية من ورائها الى الحد الذي بين الجليدية والبيضية لتحتوي
الشبكة على الصيد ولذا قال وهي تشبه الشبكة الصيادين وقيل انما سميت
بها لما ينفذ فيها من الغشاء الرقيق عروق كثيرة وينسج بها انتساجا كالشبكة
هذه الطبقة بعد الرطوبة الزجاجية وبعض الاطباء لم يعدوها طبقة لان الطبقة
عندهم هي التي يرق ما عليه طبقة والشبكية ليست كذلك فيكون الطبقات
على رأيهم ستا اما الطبقة السادسة المشيمية وهي طبقة تنتسج من اطراف الغشاء
الرقيق الدماغي ومن العروق والشرايين وانما سميت مشيمية لاشتمالها على الشبكية
اشتمال المشيمة على الجنين وقيل لتشبهها بالمشيمة في كثرة العروق والشرايين
وفائدتها ان تغذو الشبكية بما فيه من العروق وتؤدي اليها الحرارة الغريزية
بما فيها من الشرايين وهي بعد الشبكية وبعضهم لم يعدها طبقة فيكون الطبقات
عندهم ايضا ستا اما الطبقة السابعة فهي الصلبة ومنشأها اطراف الغشاء
الصلب الدماغي الذي يلي العصبة المجوفة وهي بعد المشيمية ويلاقي عظم العين
ولم يعدوها بعض الاطباء طبقة ايضا وعلى هذا يكون عدد الطبقات ايضا ست

رابعها سنا واعلم ان العينان لكونهما عضوين شريفين نحيفين البنية لينتا الجوهر
ضروريتا الوجود تحتاج الى وقاية ووقايتهما من الكل انما يكون الاهداب والاجفان
اما الهدب فقد خلق لدفع ما يطير الى العين ويحدر اليه من الرأس وفى اعتدال
الضوء بسواده وجعل مغرسه غضا تشبه الغضروف ليحسن انتصابه عليه ولا
يضطجع لضعف المغرس وليكون للعضلة الفاتحة للعين مستندا كالعظم الجفن
عند تحريكه واما الجفن فاجزاؤه الجلد ثم احد طاقى الغشاء ثم شحمه المسمى الشراق ثم
الطاق الآخر وهذا هو الاعلى واما الاسفل فيفقد من الاجزاء العضلة
والموضع الذى فى شعره خطر هو بالى فوقه عند سبباء العضلة اما الاذن
فهى مركبة من اللحم الحس الذى يكون على طرف الاسفل من غضروف فيها والغضروف
الصلب الذى هو كالشراع ليجمع فيه الهواء الذى تقوم عليه الصوت ثم ينفذ فى
منفذ الذى يكون فى عظم الحجرى ويكون هذا المنفذ ملولبا معوجا ليكون مع
قصره سطولا اذ لو جعل الثقب انفذ فيه نفوذا مستقيما لقصرت المسافة ووصل
البرد الحر والبرد الخارجين وهذا الثقب فى الحوبة فيه الهواء والكدرها
الاثنى مفروش بالعصب الحساس الوارد من الزوج الخامس من ازواج العصب
الدماغ وصلب فضل تصلب لئلا يكون منفعلا متفعلا من قرع الهواء
كيفيته فاذا تأدى التموج الصوتى الى هناك ادركه الصوت والى هذا اشار
بقوله ومنفعتها قبول الصوت وجمعه والجمع انما يكون بفضل الغضروف كما
ذكرنا ومنه العصبة فى احوال السمع كالجليدية فى احوال الابصار وسائر
اعضاء الاذن كما رتبها بطبيعته الجليدية من الطبقات والرطوبات واما الانف
فمعرفة تشريحه يتوقف على تشريح عظامه وغضروفه والعضل المحركة لمارنه
كل ذلك للناظرة مما ذكرنا وله مجريان ينفذان الى المصفاة الموضوعة تحت

الجسمين الشبيهين بحلمتى الثدى والحجاب الدماغى هناك ايضا يتثقب ثقبا
ازاء ثقب المصفاة لينفذ فيه الريح منه وذى ولكل مجرى ينفذ الى الحلق ويرتفع
الآلة التى تقع بها الشم وهى الزائدتان الحلميتان اللتان فى مقدم الدماغ
ويشبهان من البطنين المقدمين من الدماغ وكذلك يتصفى الفضول فى
تلك الثقب ومن طريقهما ينال الدماغ فالزائدتان النابتتان منه تنشق الرائحة
الهواء والدماغ نفسه متنفس ليحفظ الحار الغريزى فيه وفى افضل الانف مجريان
الى الساقين ولذلك يذاق طعم الكحل الى اللسان واما اللسان اعلم ان الفم عضو
ضرورى فى ايصال الغذاء الى الجوف ومشارك فى ايصال الهواء الى الجوف
ونافع فى قذف الفضول المجتمعة فى فم المعدة اذا انحدرا وعسر دفعها
الى الاسفل وهو الوعاء الكلى فى الآلات الاعضاء الكلام والقوة فى
سائر الجوانب اما المتى واللسان عضو منه وهو مركب من اللحم الرخو الابيض
قد انبسط فيه عروق صغار بائل دموية فاحمر لونه بها منها شريانات ومنها اوردة
ومن هنا قال ما العروق والشريانات وتحت اللسان فوهتان كبيرتان اخضران
ينبوع منهما الكثيرة يسميان الصردين والعصب الحساس الذى بالفم
شعبة اعصاب اربعة بائنة وقد ذكرناها فى تشريح الاعصاب والغشاء المتصل
بغشاء المرئ بالفم والمعدة وفى طوله منتصفه يضفاء الدرز التى ومنها شاركه
فى اربطة واسنان الدمن تحته فوهتان بينهما اللسان جاء منها اللعاب ينفذ الى
اللحم الغددى الذى فى اصله المسمى مولد اللعاب وهذان المنفذان يسميان ساكبى اللعاب
يحفظان نداوة ومنفعته تقليب الطعام الممضوغ والمعونة على الازدراد
وتقطيع الصوت واخراج الحروف واليه تمييز الذوق وافضل الالسنة فى الاعتدال
ما الاخلاط المعتدل فى طوله وعرضه المستدق عند اسليه وجميع الآلات الجواهر

تقتضي الضرورة بحوبها ان تكون باكثر من الواحد وكذلك الثالث ايضا لكن
الثالث الخيص ان فردية ملتصق احدهما بالاخر ولا كذلك بعض الحيات فانها
مقسوم فيها باثنين وانما اختص الثالث بالتصاق احد فردية بالاخر لانه لو بقي على
حاله مقسوما باثنين كما في تلك الحيات لزم ذلك عسر المضغ وكان الكلام يختل
في الاثنين فلذلك لصق فرداه وجعل لسانا واحدا الفصل الرابع من
المقالة الثانية في تشريح الرئة والقلب اما الرئة فانها مركبة من لحم رخو
متخلخل هوائي الجوهر خلق من ارق الدم والطفه وذلك انها غذاء هوائي كثير
المتخلل لونها على لون الورد ومن شعبة غضاريف قصبة الرئة وهي عضو لين
من غضاريف كثيرة دوائر او اجزاء دوائر نضد بعضها فوق بعض فالاول
منها منفذ الطعام الذي في خلفه وهو المري جعل انصاف دوائر من نصف دائرة
وجعل قطعها الى المري ما يلي المري منها غشائي لا غضروفي بل لحمي
الغضروفي منه الى قدام وا لفت هذه الغضاريف برباطات وجللها غشاء ويجري
على جميع ذلك من في الباطن غشاء املس الى اليبس ما الصلابة ما هو وكذلك
ايضا من ظاهره وعلى راسه الفوقاني الذي في فم الحنجرة وطرفه الاسفل
فيبين ثم ينقسم اقساما يجري في الرئة مجاورة لشعب العروق الضاربة واكثر
وينتهي توزعها الى فوهات اضيق جدا مما يشاركها ويجري معها ومن شعب الشريان
النابت من القلب شعب الشريان الوريدي الاول ترك ذكر النابتة
من القلب لانه سيذكره ومن شعب الوريد الشرياني ويجمعها الاحاطة ذلك
اللحم المذكور والرئة ليس لها في نفسها حس الا المضررة عن السخونة الحادثة
عن كثرة الحركة ووصول الصفراء الكثيرة النادرة وسخونة القلب والروح
واما غشاؤها فله حس قليل لما احتاج اليه لا يقبل الورم الوارد عليها واما

قلنا فلئلا يتضرر عن الحرارة المشار اليها ولها شعبتان احديهما في الجانب
الايمن من الصدر والاخر من الجانب الايسر والايسر ذو شعبتين والايمن ذو
شعب ثلث اما انقسامها باثنين فلئلا يتعطل التنفس لانه بسبب احد
وكل شعبة تنشعب لذلك الى شعبتين واما قسمها الخامس الذي في الجانب
الايمن فهي فراش ووطاء للعرق المسمى الاجوف وليس نفعه في التنفس كثيرا وكان
القلب مائل يسيرا الى الشمال وجهة الشمال شاغل لفضاء الصدر فحسن
ان يكون للرئة في جانب اليمين زيادة يكون وطاء للعرق والقصبة الرئة فان القصبة
الشريان الوريدي يشتركان في تمام فعل التنفس والشريان الوريدي والوريد الشرياني يجمع
يشتركان في غذاء الرئة من دم النضيج الصافي الجاري من القلب اما منفعة اللحم
فليس الخلل ويجمع الشعب واما تخلخله فليصلح للاستنشاق فانه ليس انما ينفذ
الهواء في القصبة الرئة فقط فقد يتخلص الى جرم الرئة نفسه وقد ذلك انما سيظهر
في الاستكشاف ويتبين ايضا بالانتفاخ عند النفخ فيكون مستعدا للحم كثير
وكذلك ما ينتفخ الرئة بالنفخ واما وردية لونها فلغلبة الهوائية على ما ينفذ
ولترده الكبير بها ومنفعتها في الترويح عن الحرارة الغريزية التي في القلب
واخراج الاجزاء الدخانية منه بان ينبسط تارة فيجذب الهواء البارد
اخرى فيخرج الفضلات الدخانية قيل ان الهواء المستنشق اذا وصل الى
يصير روحا من غير ان يحتاج الى تغيير واشار الرئيس الى بطلان هذا القول
وهو قول جالينوس والمسيحي بقوله ومنفعة هذا الهواء المعدان يعدل
ترويحه حرارة القلب وان يعد الروح الجوهر الذي هو له في مزاجه من
غير ان يكون الهواء وحده كما ظن بعضهم يستحيل روحا كما لا يكون الماء وحده
يغذو عضوا ولكن كل واحد منهما اما جزء مادة واما منفذ يسدد فان الماء والغذاء

وتقدم بانه

البدن واما الهواء فلغذاء الروح وكل واحد من غذاء البدن والروح
مركب لا بسيط انتهى كلامه واعلم ان الرئة عضو دائم الحركة لامرين احدهما نفض
البخار الدخاني من القلب والثاني جذب النسيم الطيب اليه ولهذا لا يمكن
لها ان تشتغل بهضم الغذاء فاقتضت الحكمة البالغة تفريغا لها في ذلك الامر ان
تخلق الشريان الوريدي حتى ينفذ الدم النضيج فيه ويصل الى الرئة ويغتذي
بعد حرارة تتم بها نضجه فكما ان الرئة تخدم القلب بالترويح كذلك القلب
تكافيها بالاغتذاء وامداد الحرارة فيحصل بينهما مكافاة امرين بامرين ومقابلة
خدمتين بخدمتين اما القلب فانه جسم مخروطي كهيئة الصنوبر قاعدته في
وسط الصدر مائلا الى فوق وقدرت خلقته بمقدار الكفاية لئلا يكون
فضل وعظم سنه منابت الشرايين ومتعلق الرباط وعرض ليكون في النبت
وفاء بالثاني وجعل هذا الجزء اعلى جزئيه ليكون بعيدا من الانكباب على عظام
الصدر فلا يؤذيه بمماستها ودق منه الطرف الآخر كالمجموع الى نقطة ليكون
ما يتصل بمماسته العظام اقل اجزائه وصلب ذلك الجزء فضل صلابة ليكون
المتصل بتلك الملاقاة احكم ودرج الشكل الى الصنوبرية ليحسن هندام الثقل
والعنوق ولا يكون فضل ورأسه في جانب اليسار وقد وضع القلب في وسط الصدر
لانه اعدل موضع له لانه رئيس مطلق فيجب ان يكون في موضع يكون نسبته الى
الاطراف على السواء ولكون الوسط اولى بالحفظ من الاطراف وميل به
الى اليسار ليبعد عن الكبد فيكون للكبد مكان واسع واما الطحال فانه
عنه بعيد ولما فات له منفعة سنذكرها ولان توسيع القلب لمكان للكبد
اولى من توسيعه للطحال لان الكبد اشرف وما يقصد في امالة القلب عن الكبد
ان لا يجتمع الحار كله في شق واحد ليعدل الجانب الايسر اذ الطحال بنفسه غير حارة

جدا

جدا وليقبل الاحتضان للعرق الاجوف الجائي اليه ممكا لا ينفرط لكان وهو
احمر لحمي لانه يتولد من غليظ الدم ويتغذى به مركب من اللحم القوي ليكون
ابعد من قبول الآفات العارضة له وينبسط فيه اصناف من الليف قوية شديدة
الطويل للجذب والعريض للدفاع والمورب للماسك ليكون له اصناف الحركات
والغشاء القلب ووقع القلب في غلاف حصيف جدا هو وان كان من جنس الاغشية
فلا يوجد غشاء اثخن منه ليكون له جنة ووقاية ويرفع جرمه بريء عن ذلك الغلاف
بقدر الا عند اصله وحيث نبت الشرايين ليكون له ان ينبسط فيه من غير ان يختنق
فيه وعند اصله عضو كالاساس يشبه الغضروف قليلا ليكون قاعدة وثيقة لخلقته
وله زائدتان على فوهتين يدخل الدم والنسيم الى القلب كالاذنين عصبيتين كونتا
منقبضتين مسترخيتين ما دام القلب منقبضا ومنبسطا فاذا انبسط توترتا واما
على حصر ما يحتوي عليه الى داخل فهاتان الجزءان اثنتين يقبلان عن الاوعية ثم يرسلانه الى القلب
بقدر وقتا ليكون احوى واحسن اجازة الى الانقباض وصلبتا ليكونا ابعد من
الانفعال والقلب يغتذي مع قوة الطبيعة انبساطه فيجذب الدم الى داخله
كما يجذب الهواء وهو منبع الحرارة الغريزية التي تنسب كخزانة البخور
فيها وكذلك معدن للروح الحيواني الذي حياة البدن ولذلك لا يحتمل الالم
ولا الورم ولذلك لم يذبح حيوان فوجد في قلبه من الآفات ما يوجد في سائر الاعضاء واعلم
ان من الحيوانات ما كان عظيم القلب وكان مع ذلك جبانا خائفا كالارنب واما
فيه ان حرارته قليلة فيفشو في جسم كبير فلا تسخنه التام وما كان صغير القلب
ذلك الحيوان شجاعا فلان الحرارة فيه كثيرة فيجتمع ويشتد ولكن اكثر ما هو جريء عظيم
القلب كالاسد وله بطنان احدهما الايمن وهو مملوء بالدم الكثير والروح القليل
وله مجاري ثلاثة يجري بها من القلب الى الرئة دم الغذاء ومن الرئة الى القلب الهواء

القلب

التشريح

ليتمدد لقبول الروح النفساني والطبيعي

الايسر وهو مملوء بالروح الكثير والدم القليل وهو منشأ الشرايين قد علم ان فعل
القلب هو ان يولد الروح الحيواني الى الاعضاء وتوزعها حتى يحيى وتوليده ذلك بان يسخن
الدم ويلطفه حتى اذا خالطه ما في الرئة من الهواء صلح ذلك المجموع لان يصير
روحا حيوانيا وذلك انما يحصل في القلب ولا بد من ان يكون له تجويف يحوي الدم
الذي يحتاج الى تسخينه وذلك بما يحدث فيه من الغليان الذي يلزمه تخلخل الجرم و
انبساطه فلذلك لا يكفي في ذلك بان يكون الدم محويا في العروق لان العروق
لا يتسع لهذا الانبساط الذي يحتاج اليه لاجل رقة القوام جدا ولا بد وان
يكون له تجويف آخر يحوي الروح وينفذه في الشرايين الى جميع الاعضاء وهذه
الروح لا بد من ان يكون شديد اللطافة هوائية الجوهر فمن لذلك لا محالة سريعة
التحلل فلا بد من ان يكون القلب يمدها كل وقت بالغذاء وغذاؤها لا بد
من ان يكون هوائيا وانما يكون ذلك بمخالطة الاجزاء اللطيفة جدا الدموية الجوهر
هوائية القوام وامتزاج ذلك المجموع وانطباخه حتى يستعد لان يصير في القلب روحا
وهذا الانطباخ والامتزاج لا يمكن ان يكون اولا في القلب فان القلب دائما
في الانبساط والانقباض وذلك يمنع بقاء ذلك الجرم فيه مدة في مثلها يمتزج وينطبخ
فلا بد من ان يكون ابتداء هذا الانطباخ والامتزاج في عضو آخر حتى اذا حصل له
استعداد ما يقرب من طبيعة الروح نفذ الى التجويف المملوء من الروح الذي في
القلب فاستحال في ذلك التجويف الى مشابهة تلك الروح وكان فيها اغتذاؤها وهذا العضو
الذي يفيده هذا الاستعداد لا بد من ان يكون مشتملا على هواء كثير يخالطه الدم اللطيف
الذي ينفذ اليه من القلب حتى يصير من مجموع ذلك مادة يصلح لتغذية هذه الروح فلا بد من
ان يكون بالقرب من القلب فانه لو كان بعيدا عنه لكان الرقيق من الدم النافذ
اليه من القلب قد يبرد في المسافة الطويلة ويكثف ويقل فيبطل لذلك لطافته

وكان

وكان لم ينفذ من ذلك العضو من الهواء الممازج لتلك الاجزاء الدموية
الذي استعد لتغذية الروح الى ان يصل الى القلب دون يفارقه ذلك
الاستعداد فلذلك لا بد من ان يكون هذا العضو الذي يستعد فيه هذا
الجمع لتغذية الروح مع كثرة الهواء فيه هو ايضا بقرب القلب وذلك العضو
هو الرئة فلذلك لا بد من ان يكون اغتذاء الروح الذي في القلب ان يلطف
الدم في القلب ويرق قوامه جدا ثم بعد ذلك ينفذ في الرئة ويخالط ما فيها من الهواء
وينطبخ فيها حتى يعتدل ويصلح لتغذية الروح ثم بعد ذلك ينفذ الى الروح الذي
في القلب ويخالطه ويغذوه وهذا الموضع الذي هو في القلب في فيه الروح لا بد
من ان يكون متسعا ليتسع بمقدار كفاية البدن كله من الارواح فلذلك لا بد
من اشتمال القلب على تجويف يحوي الدم ويتلطف فيه ذلك الدم بالقرب من الكبد
الكبد الذي فيه يتكون الدم وذلك بان يكون في الجانب الايمن من القلب فان
موضع الكبد هو في جانب الايمن من البدن فلا بد من ان يكون التجويف الحاوي
للروح هو في الجانب الايسر من القلب ويجب ان يكون هذا التجويف الايسر اكثر
سعة من التجويف الايمن لان الدم الذي يخالط الهواء ويمتزج فيه يكفي فيه
ان يكون قليل المقدار جدا لان الغالب في هذا الروح يجب ان يكون هو الهواء
نفسه فلذلك هذا الدم الذي يحتاج الى تلطيفه في القلب لا يحتاج فيه ان
يكون كثيرا جدا واما الروح الذي في الجانب الايسر فانه يجب ان يكون كثيرا
جدا ليفي بالانتشار في جميع الاعضاء فلذلك يحتاج ان يكون مكانه كثير السعة
فلذلك لا بد من ان يكون هذا التجويف مع سعته عميقا ويلزم ذلك ان يكون
القلب طويلا ليتسع لعمق هذا التجويف ولا بد من ان يكون فيه موضع كثير
السعة لهذين التجويفين ويجب ان يكون هذا الموضع الكثير السعة من القلب

هو في اعلاه ليكون كل واحد من التجويفين قريبا الرئة فيسرع اليها وصول الدم
الذي قد لطف في التجويف الايمن ويسرع الى القلب نفوذ ما استنشق من الرئة
لتغذية الروح لينفذ بعضه الى التجويف الايسر فلذلك يجب ان يكون اوسع
في القلب هو في اعلاه واما اسفله فيجب ان يكون دقيقا ليتقدان هذين
هناك ولان الفاصلة هناك فضل غير محتاج اليه ومع ذلك يضيق المكان على
الاعضاء التي لابد منها هناك ويجب ان يكون الاشتمال من سعة اعلاه و
جرمه الى دقة اسفله بتدريج كتدريج البطن الايسر من اعلاه الى اسفله
فلذلك يكون شكل القلب صنوبريا هذا ما قيل في بيان تجاويف القلب وقد ذكر
الرئيس ان فيه ثلث بطون بطنان كبيران وبطن كالوسط بينهما يسميه جالينوس دهليزا
ومنفذا ليس ببطن واعترض عليه القرشي في الشرح حيث قال هذا الكلام لا يصح
فان القلب فيه بطنان فقط احدهما مملو من الدم وهو الايمن والاخر مملو من الروح
وهو الايسر ولا منفذ بين هذين البتة والا كان الدم ينفذ الى موضع
الروح فيفسد جوهرها والتشريح يكذب ما قالوه والحاجز بين البطنين اشد
كثافة من غيره لئلا ينفذ منه شيء من الدم او من الروح فيضيع فلذلك قول
من قال ان ذلك الموضع كثير التخلخل باطل والذي اوجبه ذلك ظنه ان الدم
الذي في بطن الايسر انما ينفذ اليه من البطن الايمن في هذا التخلخل وذلك
باطل فان نفوذ الدم الى البطن الايسر انما هو من الرئة بعد تسخنه من البطن
الايمن كما قررناه اولا واقول فيه تدبر وتامل الفصل الخامس من المقالة
الثانية في تشريح حجاب الصدر والمعدة والامعاء اما حجاب الصدر فهو
مركب من اللحم والعصب الحساس المتحرك لا شك ان الصدر ينقسم من داخل
غشاء وهو في الحقيقة غشاءان احدهما في يمين الصدر والاخر في يساره واذا

التقى

التقى طرف كل واحد منهما بطرف الاخر من قدام ومن خلف افترقا بعد ذلك
فيمر الايمن في الجانب اليمنى ويلتقي الواسط الى ان يتصل بطرفه الاخر المقابل
لذلك الطرف وكذلك يمر الايسر في الجانب الايسر ويلتقي الوسط ونفوذ
كل واحد منهما في جانبه ليس على الاستقامة فانهما جميعا يحيدان عن موضع القلب
وغلافه فلا يمر واحد منهما بجرم القلب والا كان يخرقه فلذلك يبقى القلب
وغلافه بين هذين الغشائين فينقسم الصدر بذلك بنصفين والقائم
غشاءان يتفق ان عند موضع القلب وغلافه وبلا فيما في مجرى ذلك الموضع
قال الرئيس وفي الحجاب ثقبتان الكبير منهما منفذ للمري وللشريان الكبير والاصغر منفذ
فيه الوريد المتعلق الايمن وهو شديد التعلق به قال القرشي هذا الكلام ليس
ابيه فان الشريان ليس بمحتاج في نفوذه الى خرق الحجاب اما الصاعد فلا
نفوذ الحجاب ليس بمريه البتة واما النازل فلانه انما يمر بالحجاب الا عند
الفقرة الثانية عشر من فقار الظهر وفي آخر فقار الظهر وهو هناك
لا يحتاج الى خرق الحجاب لمروره وراءه لانه يمر متوكا على عظام الصلب متنفسا انبساط
الصدر وانقباضه اعلم ان العضل المحرك للصدر منها ما يبسط فقط ولا
يقبضه فمن ذلك الحجاب الحاجز بين اعضاء التنفس واعضاء الغذاء وزوج
موضوع تحت الترقوة منشاؤه من جزئه المقدم ينتهي الى اصل الكتف من الترقوة
وهو متصل بالضلع الاول بجملته وزوج كل فرد منه منفذا الجزءان على اعلاه
يتصل بالترقوة ويحركها واسفلها يحرك الصدر وهو المتصل بالضلع الخامس
والسادس وزوج وهو متوسط في الموضع المقعر من الكتف يتصل برأس زوج
بين الفقار الاول الى الكتف ويصيران كعضلة واحدة ويتصل بالضلع
الخلفة وزوج ثالث منشاؤه من الفقار السابع من فقرات العنق ومن الفقرة

الاولى والثانية من فقار الصدر ويتصل باضلاع الخلف فهذه هي العضلات
الباسطة واما العضل القابضة للصدر فمن ذلك ما يقبض بالعرض وهو
الحجاب ومنها ما يقبض بالذات فمن ذلك زوج ممدود تحت اصول الاضلاع
العليا وفعله الشد والجمع ومن ذلك زوج عند اطرافها يلاصق الغضاريف
الخنجرية والترقوة ويلاصق العضل المستقيم من عضل البطن وزوجان آخران
بين اطرافها واما العضلات التي تبسط وتقبض معا فهي العضل التي بين الاضلاع
لكن الاستقصاء في التأمل يوجب ان يكون القابض منها غير الباسط ومنفعته
الانبساط الحركة الى الخارج لتوسيع الفضاء وجذب الهواء والانقباض
لتضييق الفضاء واخراج ما يدخن من الهواء واما المعدة فهي جسم مستدير
الحدبة من قدام ومايل التسطيح منها سطح الجنب الملاقي واسفلها اوسع لاستقرار
الطعام مركب من اللحم العصب والعروق والشرايين وينقسم الى اجزاء ثلثة
المري وفم المعدة وقعرها واما المري فيبتدي من اقصى الفم الى عند منقطع عظام
القص اما المري فهو مركب من لحم وطبقات غشائية تستبطنه مطاولة الليف
ليسهل لها الجذب في الازدراد فانك تعلم ان الجذب انما يتاتى بالليف المستعرض
وفيه لحمية ظاهرة ويصل الطبقتين جميعا ثم الازدراد اعني ما عند بلعه
بعضر لبعد العين ثم بالطبقة الخارجية وحدها فلذلك هو اعسر وهو موضوع على
الفقار الذي في العنق على الاستقامة في نفوذه فاذا بعد معه زوج من عصب
الدماغ واذا حاذ الفقرة الرابعة من فقار الصلب انعطف الى الصدر ثم
جاوزها حتى يسير الى اليمين توسيعا لمكان العرق الاجوف من العلف فمن
على الفقرة الثانية عشرة فاذا وافى الحجاب ارتبط به برباطه وتمايل يسيرا
لئلا يضغط ما يرفيه من العرق الكبير وليكون نزول العصب معه على ترتيب

آخر الانزاد المستقيم عند شق ضيق المعدة واذا جاوز الحجاب مال يسرة الى اليسار
ان كان مالا الى اليمين وذلك العود الى اليسار يكون اذا جاوز الفقرة
الى الحادية عشرة والثانية عشرة ثم يتسع بعد النفوذ في الحجاب ويبسط متوسعا
فما للمعدة اعلم ان الحيوان تخالف النبات في امر الغذاء من وجوه ما يحتاج الى
ذكره هنا وجهان احدهما ان الحيوان لا يتناوله دائما فانه يشتغل عنه بالنوم و
مادة الغذاء ونحو ذلك وثانيهما ان الانسان يتناول الغذاء بالارادة والشهوة
ولا يقتصر على ما هو في تقيد الامتزاج فيجعل ما يدعوه الشهوة ولا كذلك النبات
لانه دائما يتناوله ويجذبه من الارض فتمتصه وان كان هذا الجذب قد يضعف في
بعض الزمان كالشتاء فانه قد يقل جذبه ولذلك يسقط ورقه عند الاكثر و
تناول النبات الغذاء انما هو بالطبع والجذب الطبيعي واما دوام التحلل فهو
مشترك بين الحيوان والنبات ولما كان التحلل في الحيوان دائما وورود الغذاء اليه
دائما فلا بد من ان يكون في ابدان الحيوان مادة معدة لتغذيته اولا فاولا حتى
يحفظ اعضاءه الى ان يرد الغذاء اليه من خارج وهذه المادة لا بد من ان تكون
صالحة لتغذية اعضاء الحيوان وانما يكون ذلك اذا كانت مركبة فان الاجسام البسيطة
لا يمكن ان يتكون منها عضو او جزء عضو ولهذا لا بد من ان تكون هذه المادة جسما
ولا بد من ان يكون مع ذلك ذات رطوبة ليسهل نفوذها واستحالتها الى
الاعضاء ولا بد من ان يكون مع ذلك سيالة حتى يمكن انتشارها الى كل واحد من
الاعضاء الملائمة فيمكن ذلك العضو احالتها الى طبيعته له وهذه المادة هي
فاذن لا بد من ان يكون في ابدان الحيوان اخلاط لكن هذه الاخلاط تقل في
الحيوان كما في السمك ويكثر في بعضها كما في الانسان والفرس ونحو ذلك والاخلاط
لا يمكن ان يكون حاصلة في بدن الحيوان في اول الخلقة الى ان يفسد من

ان يكون مستمدة من اجسام اخر يرد اليها من خارج فاذن بدن الحيوان عند اول
الخلقة لا يمكنه ان يشبع لما يكون في تغذيته زمانا فيه تم خلقته فان يوجد
لا محالة اصغر من ذلك بكثير فكيف يكون فيه ما يكفي لهذا التغذية مدة عمره فلذلك
لابد من ان يكون هذه الاخلاط تستمد من اجسام اخر ترد اليها من خارج و تستحيل
طبيعته تلك الاخلاط فانه من المستحيل ان يوجد في خارج البدن اخلاط حاصلة
بالفعل حتى يمكن ورودها الى ابدان الحيوان ويكون منها اخلاط دون ان تستحيل
عن حالها التي هي عليها وهي في خارج البدن فلابد اذن من اجسام اخر ترد الى ابدان
الحيوان و تستحيل منها الى مشابهة المادة المعدة لتغذيتها وتلك الاجسام تسمى
ايضا اغذية وهي مثل الخبز واللحم وما الطعام للانسان ولابد من ان يكون لهذه الاجسام التي
تسمى غذاء في بدن الانسان ونحوه عضو يحيلها الى طباع الاخلاط وذلك العضو هو
الذي نسميه الكبد وليستدل على ذلك اذا انتهينا الى تشريحه وسنبين ان جذبها للغذاء
لابد ان يكون طبيعيا والجذب الطبيعي انما يكون لما هو نافع موافق للمزاج
الطبيعي واخذ الحيوان الاجسام التي تسمى اغذية كما قلناه هو بالارادة و بالشهوة
وذلك مما لا يشترط فيه ان يكون في نفس الامر موافقا فلذلك اذا اخذ الكبد
منها النافع الموافق فلابد ان يبقى منها ما ليس بموافق ولا نافع غير مجذوب الى
الكبد وهذا الشيء ان بقي في البدن دائما يفسد الاخلاط وغيرها فلابد من
اخراجه ونفيه عن البدن وانما يمكن ذلك بعد تميزه عن الطبيعي النافع
وانما يمكن ذلك بعد ان يفصل فيه عضو آخر فيحيله الى حالة يمكن الكبد
من جذب النافع منه دون غيره وذلك العضو هو المعدة فاذن لابد في اغتذاء
الانسان ونحوه من ان يكون له معدة يهضم الاجسام التي تسمى اغذية ويحيلها الى
حالة يمكن الكبد لاجلها في تخليص موافقها من غيره فيجتذب ذلك الموافق و يخلي

من

من غيره فيحتاج الى دفعه وهذه المعدة لا يمكن ان يكون موضوعة عند الفم
حتى يمكن ان يرد اليها الاجسام المغذية من الفم من غير متوسط يوصلها من الفم
ويوديها الى المعدة وذلك لان المعدة لو كانت موضوعة عند الفم لكانت الكبد
اذا جذبت النافع من تلك الاجسام احتاج الى دفع ما يبقى من الفضلات الى اسفل
لتخرج من مخارج الفضول التي بينا مرارا ان لابد من ان يكون في جهة مقابلة لجهة
ورود الغذاء فلذلك لابد من ان يكون في اسفل البدن وكانت تلك الفضول
في اندفاعها لابد من ان تمر على القلب اذ قد بينا ان لابد من ان يكون موضوعا
في الصدر وكان يلزم ذلك شدة تضرره وتضرر الارواح بفضلات تلك الفضول
فلذلك ليس يمكن ان يكون المعدة موضوعة في موضع عال من القلب ولا يمكن
ان يكون معه في الصدر والا كان القلب يتضرر بالمزاج من فضلاتها من الابخرة و الادخنة
لانها كالمطبخ للغذاء فلذلك لابد من ان يكون موضوعة تحت الصدر بعد ذلك
في الجوف الاسفل واذا كانت المعدة موضوعة هناك فوصول الاجسام الغذائية
اليها من الفم لابد من ان يكون في وعاء هو الذي يسمى بالمريء فلذلك لابد في
تغذية الانسان ونحوه من معدة ومريء وينقسم هذا العضو اليهما فينقسم الكل الى الجزئين
وهما من جوهر واحد اما المريء فقد علم تشريحه واما المعدة فتنقسم ايضا الى جزئين تقسيم
الكل الى الاجزاء المتمم و فمها اما فيها فهو عند منقطع عظام القص وهو مما يلي اللحم
المحض بل هو اشبه بالعضل وانما يكون كذلك لان هذا الموضع منها يحتاج ان
يكون حسه قويا ليشتد ادراكه للجوع اقسام الجوع والكيفيات الواردة اليها
وفي ارجاع الضمير الى المريء كما ظهر من الرجوع في شرح بعض شارحين هذا للنسخة
خبط ظاهر لمن له ادنى تامل وانما قال فمها هنا لانه اذا عرض مرض لفم المعدة
فانما يحس الوجع عند آخر عظام القص من اسفل وذلك خلف الغضروف المسمى

بالحجزي وكذلك اذا عرض خفقان معدي فانا نجده يحدث خلف هذا
العضو ويحس بمحاذاة القص وكذلك اذا انصب الى فم المعدة مادة
حادة صفراوية كما يعرض كثيرا للصائمين في الصيف وكذلك عند الافراط
في اخراج الدم في الفصد ونحوه فانا نحس لذع تلك المادة عند اخر
عظام القص كذلك اذا كثر انصباب السوداء الى فم المعدة خاصة اذا
كانت السوداء رديئة كما في كثير من اصحاب المراقيا فانا نحس لذع تلك
السوداء عند اخر عظام القص وجميع ما قلنا مما يوجب ان يكون فم المعدة
هو في ذلك الموضع ولذلك فان المشهور ان من جملة منافع الغضروف
المرسي بالحجزي حمايته وقاية فم المعدة واذا كان كذلك فما اشتهر بين الاطباء
ان المري ينتهي عند الفقرة الثانية عشر من فقار الظهر وانه هناك يتخرق الحجاب
ويتسع ليكون منه فم المعدة الظاهر انه حدث بالحمل فان هذه الفقرة هي اخر
فقار الظهر ويتصل بفقار القطن ويتصل بها الضلع الذي هو اقصر اضلاع
الخلف وهو الضلع الاخير وهذه الموضع لا شك انه انزل من الموضع الذي
هو اخر عظام القص بكثير واما قعرها ففيه اللحم المحض لاحتياجنا الى فضل
حراره فيكون اشد هضما لانه مستقر الغذاء وموضعه فوق السرة مايلا
الى اليسار اذ الكبد تركب عليها من فوق والطحال يتفرش من تحتها من
اليسار والكبد كبيرة جدا بالنسبة الى الطحال فلما اشتغل الجانب الايمن
فلزم ان يميل راس المعدة الى اليسار تفسيحا للكبد ولان القلب مايل الى
اليسار كما قلنا لزم ان يستفيد المعدة منه حرارة غريزية وقدامها الثرب
وفوقها الغشاء الصفاق وفوقه المراق وعضلات البطن اللحمية كلها فمن هذه
المجاورات اكتسب حرارة تامة هاضمة لانها خادم لجميع البدن في طلب الغذاء

اعلم ان المري جزء من المعدة يتسع اليها بالتدريج ولطبقاته كطبقتي المعدة
داخلها اشبه بالاغشية والى الطول وخارجها لحمي غليظ عرضي الليف اكثر
لحميه ما للمعدة واما اول الامعاء فليس بجزء من المعدة بل تحته يتصل بها
ولذلك ليس يتدرج اليها الضيق ولا لطبقاته نحو طبقات المعدة ومع ذلك
فان جوهر المري اشبه بالعضل وجوهر المعدة اشبه بالعصب يتخرط جرم المعدة
من لدن يتصل بها المري ويلقى الحجاب ويتسع من اسفل لان المستقر للطعام
في اسفل فيجب ان يكون اوسع وجعل مستديرا لما نعلم فيه من المنفعة لحما
من ورائه لتحس لقانه القلب وهو من طبقتين داخلها طولية الليف لما نعلم
من حاجة الجذب ولذلك يتقاصر المعدة عند الازدراد ويرتفع الحنجرة
الخارجة مستعرضة الليف لما نعلم من حاجة الى الدفع وانما جعل الليف الدافع
خارجا لان الجذب اولا فلها اوفق بها ثم الدفع يرد بعد ذلك ويتم بالعصر
المتسلسل في الوعاء ليدفع ما فيها ويخالط الطبقة الباطنة ليف مورب لحمله
على الامساك وجعل في الجانب الجاذب دون الدافع فلم يخلط بالطبقة الخارجة
واعفى عنه المري اذ لم يكن للامساك وجميع الطبقة الداخلة عصبي لانه يلقى الحار
كثيفة واما الخارجة فقعرها اكثر لحميه ليكون احر فيكون الهضم فيه اقوى
اكثر عصبية ليكون اشد حسا وايتها من عصب الدماغ شعبة تتفرق فيها الحز
ليشعر بالجوع والنفخ ولا يحتاج الحس الى سائر ما بعد فم المعدة وانما احتاج
المعدة الى الحس لانها يحتاج ان تحس اذا اخلت البدن الغذاء فانه اذا كان
الطرف الاول حساسا طالبا للغذاء لنفسه ولغيره لم يحتج ما بعده الى ذلك
لا يكون تحمل غيره وهذا العصب نازل من العلو ملتويا على المري وملتفا عليه
لفة واحدة عند قرب المعدة ثم يتصل المعدة ويركب اشد موضع من المعدة

عرق عظيم ينبت في طولها ويرسل اليها شعبا كثيرة يرتبط بها ويتشعب دقاقا متفرقة في
واحد ويلازمه شريان كذلك ويتشعب من الشريان شعب للمثانة ايضا ويتصل كل منها
على الى الصفاق وينسج من الجملة الثرب ومنفعتها هضم الغذاء على ما وصفنا و
الامعاء وهي اجسام عصبانية رقاقة ذات لفافتين لكن صفاقيتها تخالف
لطبقتي المعدة بالجوهر فان قيل يمكن ان تبقى قوله صفاقا بمعنى ان القول بذلك
القوى العادية فيها فانها فيها مستضعفة كما ذكرنا وبعضها لاجل انطباخ الكيلوس
وبعضها لاجل نفسها قلنا ان ذلك مسلم لكن ما لا دخل له في هذا المقام اذ لا معنى
هناك كما لا يخفى واعلم ان كان هذا القيد ضروريا وبالمعدة يكون اولى
وايضا لا يكون جميع الامعاء كذلك حتى يصح ان تبقى الامعاء مطلقا مستضعفة القوى
ذات حس لجنس يورد وما يأتيها اليه في الم كبيرة من العصب والشحم والعروق
وهي ستة بالعدد كل واحد منها متصل بما بعده ثلثة منها هي الدقاق اولها الاثنا عشري
ويقال له فم البواب اما تسميته بالاثني عشري فلان طوله في كل انسان اثنا عشر
من اصابعه وهو مستقيم متصل بفم المعدة واما تسميته بالبواب فلانه ينفتح
اليه عند امتلاء المعدة الى النضج ثم ينفتح الطعام الناضج بحركة تخيرية دون
وكما ان المري جاذب من فوق كذلك هذا المعى دافع من تحت وهو اضيق من
المري لان المري ينفذ الشيء الممضوغ وهنا ينفذ الشيء المهضوم المختلط بالماء
المشروب وثانيها الصائم وهو ابتداء التلفيف والالتواء وسمي به لانه في الاكثر
خاليا والسبب فيه ان الكيلوس المنجذب فيه ينفصل عنه بسرعة لاغتذاء العروق
الماساريقا المتصلة به الى الكبد وايضا المرة الصفراء المنصبة الى الامعاء
للاغتسال انما تنصب اولا الى هذا المعى فيغسله بقوامها الفضل له
خاليا وثالثها الدقيق المسمى باللفائفي لكثرة تلافيفه وطوله ولا يخفى ان الفضل

ذهل

ذهل عن ذكره وذكر الاعور سفلا والاثني عشري بعدا القولون مع ذكر التواء
الذي هو عينا عنده والمجموع خبط منه لغفلة التأمل لكنا نعرض عن ترتيبه ونذكرها
على الترتيب الواقع وثلثة منها هي الغلاظ واولها الاعور وهو متصل باسفل
الدقاق سمي به لانه كيس ليس له الا فم واحد به يقبل ما يندفع اليه ومنه يخرج ما
منه وقد وضع الى الخلف قليلا ومائلا الى اليمين ومنفعته ان يكون للثفل مكان
يجتمع فيه لئلا يخرج كل ساعة الى البرزة وثانيها القولون وهو متصل بالاعور
غليظ بعيد عن الاعور مائلا الى اليمين ليقرب من الكبد ثم يميل الى اليسار متخلصا
فاذا حاذى الايسر ينعطف ثانيا الى اليمين والى الخلف حتى يحاذي فقرة القطن وحينئذ
يتصل بالمعاء المستقيم واكثر عروض القولنج فيه ولهذا اشتق منه اسمه قال الفاضل
والاثنا عشري وهو غير مستقيم والمستقيم وهو اخر الامعاء متصل بالدبر يجذله
الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه اسرع ومنفعتها دفع ثفل الطعام لئلا
في البدن ويصير متعفنا ويحلل منه الاذى والامعاء الغلاظ تسمى بها الظاهر الفاسد
برد الثفل الذي وصل اليها واما الغلاظ والدقاق جميعا فلا تخلو من ان لطخ سطحها
برطوبة غروية لزجة تحمي صروح الامعاء للحماية عن تأثر العفونة
المتعفنة البرازية وتأتي الى جميعها اوردة وشرايين وعصب اكثر من عصب الكبد
الى حس كثير وكثرة الامعاء لاجل انها لو خلقت واحدا قصيرا في المقدار لانفصل
سريعا عن الجوف ولاحتاج الانسان كل وقت الى تناول الغذاء وكذلك الى البرز
السادس من المقالة الثانية في تشريح الكبد والمرارة والطحال والكلية
الاعضاء الرئيسة وقد مر ما فيه ويجي زيادة توضيح في تشريح الانثيين انشاء الله
جسم مركب من اللحم والعروق والشرايين والغشاء الذي يستره اعلم ان الكبد
الذي به يتكون الدم وان كان الماساريقا قد يحيل الكيلوس الى الدم لما

فيه من قوة الكبد والدم بالحقيقة غذاء استحال الى مشاكلة الكبد الذي هو لحم
كانه دم جامد وهو نابت عن ليف العصب المنبث فيه العروق التي هي اصول ما ينبت منه
متفرقة فيه كالليف وهو على ما علمته في ابواب التشريح من العروق الساكنة وهو منفذ
من المعدة والامعاء بتوسط شعب الباب المسماة ماساريقا من تقعيره وتطبخه
هناك دما وتوجهه الى البدن بتوسط العرق الاجوف النابتة من حدبته وتوجه
المائية الى الكليتين من طريق الحدبة وتوجه الرغوة الصفراوية الى المرارة من طريق
التقعير فوق الباب وتوجه الرسوب السوداوي الى الطحال من طريق التقعير ايضا
وتمر بما يلي المعدة منه لتحيي هذه على غذاء المعدة وحدبتها بما يلي الحجاب منه لئلا
يضيق على الحجاب مجال حركته لتكون كانه مماسه بقربه من نقطة وهي متصل بقرب
العرق الكبير النابت منه وما سبهما قوية ولتجس اشتمال الضلوع المتخلفة عليه
وتحلل اغشاء عصبي متولد من عصبة صغيرة باتها ليفيد حسا كما ذكرنا في
الرية والى هذا اشار بقوله وليس لها في نفسها حس وانما غشاؤها فله حس كثير
والظهر هذا الحس في الحجاب المقعر ولم يربطها غيرها من الاحشاء وقد ياتيها عرق نابت
صغير تتفرق فيها ينتقل اليها الروح وتحفظ حرارتها الغريزية ويعدلها بالنبض
وقد اتفق هذا العرق الى المقعر لان الحدبة تغنيها بروح حركة الحجاب ولم يخلق الله
في الكبد فضاء واسع بل شعب متفرقة ليكون اشتمالها جميعا على الكيلوس اشد
انفعال التجاريف الكيلوس بينها اتم واسرع وما يلي الكبد من العروق ارق صفاقا ليكون
اسرع تادية لتاثير اللحمية الى الكيلوس والغشاء الذي يحوي الكبد يربطها بالغشاء
المجلل للمعاء والمعدة الذي ذكرناه ويربطها ايضا بالحجاب رباط عظيم قوي من بطنها
باضلاع الخلف بروابط اخرى دقاق صغيرة ويتصل بينها وبين القلب العرق الرابط
بينهما الذي فيه يطلع من القلب اليه او يطلع منه الى القلب بحسب المذهبين وقد

احكم

احكم ربطه هذا العرق ايضا بالكبد بغشاء صلب ثخين وهو ينفذ [illegible]
الذي في الداخل فانه او يحمل الاشن ولا لانه اس الاعضاء الرقيقة وكبد الانسان
اكبر من كبد كل حيوان يقاربه في القدر وقد قيل ان كل حيوان اكثر اكلا واضعف فيها
فهو اعظم كبدا ويتصل بين الكبد وبين المعدة عصب لكنه دقيق جدا فلا يشارك
الا لامر عظيم من اورام الكبد ولونها شبيه بالدم الجامد المراد من الجمود هنا
معنى الانعقاد على سبيل التجوز وذلك لان الجمود انما هو حقيقة الانعقاد الذي
بالبرودة واما ما ينعقد بالحرارة كانعقاد جرم الكبد فذلك انما اطلق الجمود عليه
على سبيل التجوز وهي تبعث العرقين العظيمين الشواريين التي تسمى الاوردة واولهما يخرج
من الكبد عرقان احدهما من الجانب المقعر واكثر منفعته في جذب الغذاء الى
الكبد ويسمى الباب والاخر في جانب الحدبة ومنفعته ايصال الغذاء من الكبد الى
الاعضاء ويسمى الاجوف وقد بينا تشريحهما جميعا فيما سبق وموضعها في الجانب
الايمن من المعدة على تحت عضاريفنا اضلاع الخلف اسفل الفوقانية وظهرها
ملاصق بضلوع الخلف كانها بارز الحجاب وبطنها ملاصق المعدة بالزوائد التي تسمى الاصابع
اعلم ان للكبد زوائد يحتوي بها على المعدة ويلزمها كما تحتوي على المقبوض
عليه الاصابع واعظم زوائدها هي الزائدة المخصوصة باسم الزائدة وقد وضع عليها
المرارة وجعل ميلها الى اسفل وعلة زوائدها اربع او خمس وحجم الكبد في جميع
الناس ليس مما الاضلاع الخلف شديد الاستناد اليها وان كان في كثير منهم
كذلك وقد يكون المشاركة بحسب ذلك الناس مشاركة الكبد لاضلاع الخلف
والحجاب اعلاهما فيما بين الحجاب الشديد واسفلها ينتهي الى الخاصرة واحكامها في
الناس فقد علمت ان تولد الدم يكون في الكبد وفيه تميز المرار والسوداء
والمائية وقد يختل الامر في كلها وقد يختل في تولده ولا يختل في التميز واذا ا

فى التمييز الغذائية تولد الدم الجيد وقد يقع الاختلال فى التمييز لا بسبب الكبد
بل بسبب الاعضاء الجاذبة له لما يميز وفى الكبد القوى الاربع الطبيعية بمعاضدة
لكن اكثرها مخصوصة بالجذب واكثر القوى الاخرى فى ليفيته ومنفعتها تولد الدم
لتغذية الاعضاء قيل انما اختص الدم بالذكر وان كان سائر الاخلاط ايضا
يتولد منها اذ الدم عمدة فى البدن للاغتذاء والبواقى كالابازير المصلحة
واما المرارة فهو كيس عصبانى ذات طبقة واحدة منسجة من اصناف الليف
الثلثة وهى الطول والعرض والمستطيل ولها فم الى الجانب المقعر
من الكبد ومجرى ينصب منه مرة الصفراء اليها ملاصق الكبد وهى وعاء
مرة الصفراء ولها مجرى اخر الى ناحية المعدة والامعاء ترسل منها اليها
من الصفراء ولهذا المجرى شعب كثيرة يتصل اكثرها بالاثنى عشرى وربما
شعبة صغيرة منها باسفل المعدة وربما وقع الامر بالضد وتبدل سواء
ومنفعتها جذب المرة الصفراء من الكبد حتى يرسل الى الامعاء وبغسلها
من الثفل والبلغم اللزج وقد يختل الجذب او جذبت ولم تبق فيحدث
انواع من العلل لانها اذا احتبست فى المرارة لم يبق لما يتولد بعدها موضع
ويندفع اليها فيحتقن فى الكبد واورث اورام الكبد او اليرقان وربما عفنت
حميات رديئة وان نفذت الى الاعضاء البول لذعها وحرقتها او الى عنق المثانة
الحرقة والتلذع وان نفذت مع الدم الى جميع الاعضاء احدثت اليرقان وان
انصبت عن المرارة الى الامعاء بافراط اورثت الاسهال المرارى والسحج واما
الطحال فهو جسم مركب من اللحم والشرايين والعروق الكثيرة يتخبخ فيها الدم
بجوهره ثم يندفع الفضل منه وجهه متخلخل بحسب البنية ليسهل تولد الثفل
السوداوى لتعبد الخاله كدا اللون لان غذاءها سود او بشبهه بالكبد لا

لانه قيل الملائن الدم اى الجميع باعتبار التغليب
منه م

الطحال

انه مستطيل لتا الشكل ليس له فى نفسه حس ولا الناذ بما ينجذب اليه واما
غشاؤه فله حس كثير ليدفع الاذى عن نفسها ناشئ من الصفاق وبشارك الحجاب
بسببه لذلك فان نبت غشاء الحجاب ايضا من الصفاق وموضعه فى الجانب الايسر
بين ضلوع الخلف والمعدة حيث القلب يجذب السوداء بعنق يتصل بتقعير
الكبد يحت متصل بعنق المرارة ويدفعه بعنق ثابت من الحدبة وتقعيره يلى المعدة
وحدبته يلى الاضلاع ولهذا يلتصق بالاضلاع بربط كثيرة قوية لا بقليلة رقيقة
مشدودة بالغشاء الاضلاع ومن هذا الجانب يتصل العرق الساكن والضار
وجانبه المنطوح يتصل على الكبد وما فيه ويتصل بينه وبين المعدة عروق يختم
بكل واحد منهما وينفذ التقيلق ايضا ويدعمه الصفاق المطوى طاقين يتشعب فيه
منه فيه كثرة العروق وصغيرة الغذاء تناخل الطحال فى الزبد وهو رمانة السوداء
ومنفعتها ومنفعته جذب مرة السوداء من الكبد قال الرئيس ان الطحال الجملة
منزلة ثقل الدم وحراقته وبها السوداء الطبيعى والعرضى ولذلك ما وقوته
وقوته والقلب من تحت والكبد والمرارة من جانب واذا احتدب كدورة الدم
هضمه وحمضه فاذا احمض او عفن او عفص ويصلح لدغه فم المعدة وقد اغتذاها عند
حر ارسله اليه فى وريد عظيم واذا ضعف الطحال عن تنقية الكبد وما ليهما من
السوداء يحدث فى البدن امراض سوداوية من السرطان والداء الفيل والقوبا
والبهق الاسود من الماليخوليا والجذام ونحو ذلك واذا ضعف عن اخراج ما
يجب ان يخرج عن نفسه من السوداء وجب ايضا ان يكبر ويعظم ويرم وان لا
يكون لما يتولد من السوداء مكان فيه وان يحتبس ما يدفع فم المعدة واذا ارسله
بافراط اشتد الجوع ان كان حامضا فكان ليس بمفرط وكان يعفن ويغثى وربما
حدث فى الامعاء سحج سوداوى قتال واذا سمن الطحال هزل البدن وهزل الكبد

فهو اشد ضررا للكبد وربما احترق السوداء الى الحموضة المعتدلة وربما
انصب كثيرا فاحشا الى المعدة فاحدث الشهوة السوداوية وربما كان
له ادوار وعرض منه انقلاب المعدة واذا كثر استفراغ ولم يكن هناك
حمى فهو لضعف الماسكة او القوة الدافعة واذا كثر احتباسه فبالضد

الفصل السابع من المقالة الثانية في تشريح بقية الاعضاء المركبة

وهي الكليتان والمثانة والانثيان والقضيب والرحم اما الكليتان فكل
واحدة منهما مركبة من لحم صلب قليل الحمرة والوجه في تثنية الكلية هو انهما
مخلوقتان لتنقية الدم من المائية الفضلية التي كان يحتاج اليها لحاجة او
ضمنها هو تلك الحاجة تبطل عند نضج الدم ونفوذه في البدن وعلة هذا
ولما كانت المائية كثيرة جدا كان الواجب ان يخلق العضو المنقي اما الجاذب
لها الى نفسه اما عضوا كبيرا واحدا واما عضوين زوجين ولو كان كبيرا واحدا
لضيق وزاحم فخلق بدل الواحد اثنين وفي تثنية المنفعة المعروفة في خلق
الاعضاء زوجين وتبين واقسامها اكثر من واحد ليكون الافراد اذا عرضت
لواحد منهما آفة قام الثاني ببعض الفعل والجمهور والوجه في صلابة جوهرهما
احدهما لئلا يتأذى بالتلافة والتكبير صغر الحجم وثانيها ليكون ممتنعا عن نفوذ غير
الرقيق ونشفه وثالثها ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما يتحلل عنه كل
وقت من المائية الحادة التي يصحبها اخلاط حادة في اكثر الاوقات وشحم كثير لان
الكلية في قوة الحرارة اذ كثيرا من الطحال لكن الطحال اكثر حرارة منها اذا اعتبرت
بما عليهما من الشحم واما جرم الكلية ونفسه اشد حرارة واكثر الاعضاء التي
اسفل الظهر مع انها باردة فهي ايضا يابسة كالعظام والاغشية والاعصاب والجلد
العرق في ذلك الموضع يحتاج الى عضو رطب وانما يكون ذلك اذا كان ذلك العضو

رطوبة

رطوبة والعضو الكثير الرطوبة لا يمكن ان يكون حارا كما ان العضو الحار جدا لا
ان يكون كثير الرطوبة فلا بد من ان يكون ذلك العضو سمينا وجرم الكلية كذلك
وجرم الشحم مرطب بغوقه مع انه ليس ببرد مع ان الجرم الشحمي بما يقبله من السخونة
من ان يكون سمينا فلذلك اجتمعت هاتان المنفعتان في الكليتين فخلق جرمها حارا
وشحمها رطبا ومجموعهما يتغذى بجرم مائي وجرمها يتغذى بمائي في ذلك الدم من الدم
المتين وشحمها بالباقي من ذلك المجموع اعني الدم المائي وعروق وشرايين
نابتة من مبدأها اليهما ليس لها في نفسها حس لما قلنا واما غشاؤها فلها
حس كثير لما مر مرارا وموضعها اسفل الصلب وعليه وجعلت اليمنى فوق اليسرى
ليكون اقرب من الكبد وليدفع عنها ما امكن وفي بحيث كادت تماس الزائدة
التي يليها وجعلت اليسرى نازلة لانها زوحمت في الجانب الايسر بالطحال وجعل في
باطن كل كلية تجويف يتحلب اليه المائية من الطالع الذي يليه وهو قصير ثم ينجلب
عنه من باطنه الى المثانة في الحالب الذي ينفصل عنه قليلا قليلا بعد ان ينتظف
الكلية بما يصحب تلك المائية من فضل الدم استنظافا بالغ ما يمكن فتغتذي بما
منه ويقع الفصل ومنفعتها جذب البول من حدبة الكبد وتميز المائية عن الدم
النضيج ليجذبه الى المثانة وقد يختل الجذب فيحدث الاستسقاء الزقي وقد يختل
التمييز فيحدث ان يبول بولا غليظا واما المثانة فهي كيس رطيل الجنبة مركبة
من جسم عصبي ضاعف ذات طبقتين وباطنتها اضعف الظاهرة لانها تلاقي
المائية الحادة وخلقت عصبية من عصب الرباط ليكون اشد قوة ويكون مع الوثاقة
قابلة للتمدد منبسطة متحركة لتحمل مائية فاذا امتلأت افرغ ما فيها بارادة وضعها
ليقوم من عروق وشرايينات نابتان من الكلية اليها لتجذب المائية اليها وموضعها
بين العانة والدبر على حذاء المعاء المستقيم في الذكران وعلى اسفل الرحم في الاناث

وخلق الباري جلت قدرته لها اعتقادا فاما المائية الى القضيب مع ما كثر التفارج
لاجلها لا ينعطف المائية التام دفعة وخصوصا في الذكران فان فيهم ذو ثلث تعاريج
وفي النساء ذو تعريج واحد لان يخرج من فم المثانة ثم تصعد صاعدا الى اصل القضيب
ثم ينحط في القضيب وفي النساء تقرب ثاناتهن لارحامهن ويحوط بفم ذلك العنق
بعضلة لطيفة بها كالخانقة العاصرة حتى تمنع خروج المائية عنها الا بالارادة
لتلك العضلة المستعلية بعضل البطن الا ان بسبب تلك العضلة آفة ويحصل
بكل واحد من جانبيها عصبة له قدد وعروق ساكنة وناقضة وكثرة عصبها لكونه
حساسا بارتكو ويتمدد اكثر ومنفعته جمع البول واخراجه كما ان الخالق فيه خلق
للثقل وعاء جامعا ثم دفعه جملة واحدة ويستغني بذلك عن مواصلة التردد فيها
بعد وقت كما علمته في موضعه كذلك دبر بسعته لما يجلب من فضل المائية المنحدرة للدفع
والتفقو جوبة وعينية ليستوعب كلتيهما او اكثرها حتى يقام الى اخراجها دفعة واحدة
ولا يكون الحاجة الى نقضها متصلة كما يعرض لما ينقطر البول وتلك الجوهر المثانة
واما الانثيان فكل واحد منهما مركبة من لحم غددي ابيض ومن عروق وشرايانات
كثيرة ومنفعتها انضاج قال الرئيس خلق الانثيان كما علمت عضوين رئيسين يتولد
فيهما المني من الرطوبة المتحلبة اليها في العروق كانها فضل من الغذاء الرائع في
البدن كله وهو النضيج الدم والطعم فيتخصص فيها بالروح الى المجاري التي تاتي
البيضتين من العروق النابضة والساكنة المتشعبة من عرق قائم ونوعه كالذي
من الاصلان شعبا اكثر التعاريج والالتفاف والتشعب حتى يكون قطعات واحدة
يشبه قطعات لعروق كثيرة لكثرة العروق التي يظهر ثم ينصب عنها في وعية
المني التي تذكرها الى الاحليل ويزرق في مجامع النساء وهو الجماع المعتدل للطبع
الى الرحم للانتاج والحيض البالغ اذا انزل في الدفقات معا والانثيان نحوهما

ويلتقيان في الرحم

وجوهر

وجوهر البيضة عضو غددي ابيض اللون شبيه بلحم الثدي وهو تشبه الدم
المنصب فيه في لونه فينتقص خصوصا بسبب ما يختص فيه من الحرارة والروح
الذي انما تحته العروق الى الانثيين هو في الصفاق الاعظم الذي هو على الثنايا
واما الغشاء الذي يغشي الشرايين والاوردة الى الانثيين فنشاؤه من الصفاق
الاعظم الذي هو على العانة واما الغشاء الذي يغشي الاوردة والشرايين الى الانثيين
فمنشاؤه من الصفاق الاعظم وبذلك الثابت غشاء النخاع ويتحدر من العروق
والعلاوة ينبت في مجرى الادوية الى الانثيين فيتولد الريح منه اقدام الغشاء
لما ينفذ في الريح تولده اقسام منه وقد علمت في تشريح العروق ان البيضة اليمنى
ايتها عرق جنبا الذي انما في اليمين الغذاء وان الذي انما في اليمنى يصل الجانب ادم النضيج
وانقى من المائية والبيضة اليمنى في جمهور الناس اقوى من اليسرى الا من هو في
حكم العنين واو عبد المني يتبدى كبر انبج من كل بيضة برنج كان متصل عنها فهو
ينكون منها وان كان مما سالا فيا ويضع كل واحد منهما بقرنها البيضة اثناما
لدجه محسوسة ثم تاخذ الى ضيق وان كان ضيقا خصوصا في النساء في آخر
عند منتهاها وهذه الاوعية تصعد ولا تم تصل برقبة المثانة اسفل من مجرى
البول واما عضلة الانثيين اما للرجال الفصل الحضي اربع جانب لحفظ الخصيتين
ويشيلها لئلا يسترخيها ويكون كل خصية لزمها زوج واما للنساء فيكفيهن
زوج واحد لكل خصية لزوالها لم يكن خصاهن بارزة كما في الرجال اما الرجال
تفايدة هذه العضلات فيهم اربع احدها ان يتعلق بها الانثيان وان تتعلق
اجسام غشائية وبحوها لان الغشاء بارزة بالمني ولا كذلك لتلك العضلات
فانها تاضد في توليده وتام نضجه ياخذها الانثيين بما فيه من الحرارة ويمكن
ان يجعل هذا منفعة اخرى والانتفاع بهذا التعلق غير موجودة للنساء لانها

انما وقاية لهما من البرد والحر ونحوهما وهذا ايضا غير محتاج في النساء وثانيها
ان يكون هذه العضلة تعين على خروج المني بعصرها للمني عند وقت الحاجة
الى الانزال وهذا موجود للنساء ايضا ورابعها ان يكون للانثيين حركة
ارادية ليكون عند الانزال على الوضع الذي يسهل للتمعر وهذا لا يحتاج
اليه في النساء فان انثييهن مدفونة فلا يعرض لهما من الاوضاع ما يخرجها
من الوضع الموافق لخروج المني اما القضيب فهو جسم مركب من لحم قليل
وعصب وعروق وشريانات ورباطات وعضلة كثيرة وسداه منبته جسم
ينبت من عظم العانة رباطي كثير التجاويف واسعها وان كانت يكون اكثر
الاحوال منطبقة وبامتلائها ربما يكون الانتشار يجري تحت هذا الجرم شريانا
كبيرة واسعة فوق ما يليق بقدر هذا العضو وانما اعطي من قدار الحجم فلان
كان هو عوام في نفسه والاعضاء التي بها ينتشر عند البنوس كما حققه الرئيس
غير الاعضاء المرخية التي يسترخي وعصب جوهر رباطي عديم الحس عند الرئيس
واعصابه على التفصيل وعضلاته بالاجمال قد عرفت في باب الاعضاء ذكر
وفي القضيب مجار ثلثة مجرى البول ومجرى المني ومجرى المذي والودي وله
حس كثير لان القضيب انما فيه قوة الانتشار وحده من القلب وانما حسه
من النخاع والدماغ ايضا لان فيه شعب اعصاب وما عند المنبت وشعب النخاع منه
المنبت وكل عضو انما به هذا القدر من الروح الحساس وبالقدر ذكي الحس فقوة
وانما الدم المعتدل والشهوة من الكبد والشهوة الطبيعية له قد يكون مشاركه
الكلية وقال الرئيس وعندي ان اصلها من الكبد وانا اقول فيه شي كما لا يخفى ان
القوة الشهوانية ليست من القوى الطبيعية ومنفعته حين الانتشار وعلته
يكون المني ظاهرة والانتشار يعرض لامتداد العصبة المجوفة وما يليها منه

مستطيله

مستطيلة لما ينصب اليها من ريح قوية ولهبوبها وريح شهوانية بين قبناد
معها دم كثير وروح غليظ فلذلك ما يعرض عند النوم من تسخين الشراسيف التي في
اعضاء المني وانجذاب الريح والروح والدم اليها ان ينتشر ومما يعين على هذا
الانتشار كل ما فيه رطوبة فضلية غريبة منفخة لان يستحيل ريحا فلا تقوى الهضم
الاول على استحالتها ريحا وعلى افناء ما استحال ريحا وتحليله سريعا الى تشتت الى
الهضم الثالث فهنا اذ ينتفخ واستعمال الجماع يقوي هذا العضو ويغلظه ويزكيه
تذويه وتحزيله فان الحمل كما قال الفاضل ابقراط مغلظة والعطلة مذبلة وسبب الشهوة
ومحركها اما الحمي واما بسبب كثرة الريح في الدم الذي يتولد عنه المني وينفذ
منه الآت القضيب فينتفخ وينتشر ويكون لذلك ما يحرك من الشهوة لاجل استعداد
العضو لذلك ولان التمدد يحدث لذعا واذا حصل المني في اعضاء الجماع وكثر
طلب الانفصال منها وحرك الهواء فيها وقد يكون الانتشار بسبب اللذع من
مادة راهنة في هذه الموضوعة في جانب الكثار او مادة رقيقة لطيفة ابخارية من
الكلية كما يكون لحركة المني نفسه اذا انعقد وكثر ولذع وسد او اسباب المني
التي هو الفضلة الهضم الرابع او فاضلها الذي يكون عند توزيع الغذاء
في الاعضاء والمتحيز عن العروق وقد استوفينا الهضم الثالث وهو من جملة الرطوبة
الغريبة المعدة من الانعقاد وبها تغتذي الاعضاء الاعضاء الاصلية مثل العروق
والشرايين والعظام وغيرها وربما وجد شيء كثير مبثوث في العروق وقد سبق
اليه الهضم الرابع وينبغي ان يغتذي به العروق ويصل الى الاعضاء الجاذبة له
فتغتذي به من غير احتياج الى كثير تغير ولذلك يؤدي اليه المني منه وقد يجيء
والاطباء ان للذكر والانثى جميعا زرعا يقع عليه اسم المني فيها الا باشتراك الاسم فقط
لا بالتواطؤ وفي كل واحد من الزرعين قوتا التصوير والتصور معا لكن زرع

الذكر ان اقوى في قوته التي منها مبدأ التصوير فان مني الذكر يندفع في فم
الرحم فيلقيه عن بعد شديد وان مني الانثى يندفع في داخل رحمها من اوعية
وعروق الى موضع الحبل واما الحكماء فاذا حصل بينهم كان محصوله ان مني
الذكر فيه مبدأ التصوير وان مني الانثى فيه مبدأ التصور في امر الخاص فان
القوة المصورة في مني الذكر تنزع في التصوير الى شبه ما انفصل عنه الا ان يكون
ما يعوقه ومنازع والقوة المصورة في مني الانثى تنزع في قبول الصورة الى ان يحفظها
على شبه ما انفصلت عنه وان اسم المني اذا اقبل عليهما كان باشتراك الاسم الى
نجمل معنى جامعا ويعرف للتشبيه تماما في المعنى الذي يسمى به مني الرجل منيا غير
دم الانثى منيا وبالحقيقة فان مني الرجل حار نضيج محكم ومني المرأة اخر دم
الطمث نضيج يسيرا واستحال قليلا ولم يبعد عن الدموية بعد مني الرجل فلذلك
يسميه الفيلسوف طمثا ويقولون ان مني الذكر اذا خالط مني المرأة فعل يفيه ولو
يكن له منه كثير يدخل في جوهر بدن المولود فان ذلك الشيء من مني الانثى ومن دم الطمث
بل الاكثر انما هو في جوهر روح المولود وانما هو كالانفحة الفاعلة في اللبن [illegible]
الانثى جوهر الاكثر من جوهر بدن المولود وكل منهما فيه جزء مما يولد ماحار او طبايعه
واما معرفة صحة احد المذهبين فهو الى العالم الطبيعي لا الى الطبيب وكلمه [illegible] يذكر
هنفعنا قولا على الاجمال في المذاهب الحقة في اختلاف اجزاء المني واختلاف مزاجه [illegible]
بل هو للمزرع ام لا فنقول قد وقع الاجماع على ان المني يكون من خالص الغذاء
والنضج ما فيه سواء كان الغذاء كله جيدا ام لا فانه ينفصل من هضم العروق
اثنين وسبعين ساعة من تناول الغذاء المعتدل المزاج والقدر والوقت
فلذلك يكون صحته بحسب صحة الغذاء واستدلوا على كونه مما ذكرنا انحلال قوى
البدن بخروجه وان قل فوق انحلالها بقوة تبرزه من انواع الاستفراغات وان كثر

المتقدم م

وان احتباسه موجب للقوة ما لم يفسد وقد اختلفوا في انه فقالت طايفة
انه مختلف الاجزاء متشبه المزاج لخروجه من كل عضو فيكون منه اللحم والعظم وغيرهما
ولان اعضاء البدن والتذ واسترخى بخروجه بعض الاعضاء دون بعض
وهو غلط ولان التشابه في الاولاد واقع فلو لم يكن المني كما ذكر لم يقع خصوصا ونحن
نشاهد الامراض وراثة وولد الضعيف ضعيفا والقوي قويا وكل ما ذكر
وعكس قوم فقالوا هو مختلف المزاج متشبه الاجزاء لانا نجد شبها في المولود واقعا
في الشعر والظفر مع انه لم ينفصل منهما شيء وهذا مردود لعدم حصر التشبيه في ذلك
فانه قد يحدث من الوهم كما صرح به الرئيس فانه قال قد يكون تخيله الوهم حال الانزال لم
التصقه الولد بل ما يتخيله المرء زمن الخلق ولانه يجوز ان ينفصل من الجزء الذي
سيكون شعرا وظفرا شيء من المني قالوا ولان الماء لو اختلف اجزاؤه لم يقع الشبه
في الاعضاء المركبة كالعين مع انه واقع فان المركبات لا تنفصل شيئا ويمكن رده بان ما تركب له
بسائطها كاف قالوا ومتى صح اختلاف الاجزاء وجب ان لا ينعقد لاحد الولد لابد
من اثنين واحد من المرأة والاخر من الرجل ويمكن ردها بانهما اذا امتزجا فقط
كل جزء بمثله من الاخر كاليف المركبات الطبيعية وبهذا يبطل ما قالوه ايضا من انه كان
يجب ان تلد المرأة بلا ذكر لكون الاعضاء كاملة في منيها الا انا نقول بان مني الذكر
فاعل وذلك قابل والمجموع شرط في الظهور قالوا ولو كان التشابه منبعثا في الا[illegible]
لما كان الشخص الواحد يولد ذكورا في مدة ثم اناثا وهكذا لما كان المني المتولد
منه مختلفا متعددة وهذا مردود ولجواز ذلك للتغير من الحرارة والبرودة زمنا
وشابه غيرهما وبان كل قطعة من قطرات المني يجوز ان يكون مستقلة هذا خلاصة
كلام الفريقين وقيل وليس تحت طايل النقض لكل ما علمت والاول بعدم
الكلام ثم قالوا والذي يظهر لي ان الحق مع الفريق الثاني ولكنهم قصروا في استنباط الادلة

وايضاحها ان يقول لو كان تختلف الاجزاء لم يولد بقطرة منه البدن الا ابعاضها لعدم
اجزائها وانقص يولد له ما لا يشبه احدا من اهله ومن يشبه الخاص من الاجداد
كما صرح به الرئيس في الشفاء في الفصل الجنسية واما المشاكلة في الضعف والامر
فللمزاج وبالجملة فالامر مستند الى القوة المصورة كما مر ولان المني لو لم يكن
مختلف المزاج ما افتقد الطواد وصح العلاج ولو كان تختلف الاجزاء لاحتاج
الاعضاء حال الفساد مزاجه ولم تختلف لما باختلاف الغذاء حيث الاعضاء جوده
والكل باطل انتهى كلامه وتعلمك بالتامل فيه واذا عرفت هذا فاعلم ان المتكلم حين
دون العلوم اجتهد في اخفائها ما امكن فربما استغنى بصغرى القياس تارة
وبكبراه اخرى وبالنتيجة مرة وبالمجموع اخرى فاستنبط جالينوس من كلامه الفصوص في
المنطق انه ينكر مني النساء فشنع واطال وقد الخص الرئيس في الرد عليه حتى قال
ان غلطه كان بسبب التباس القياس الحملي بالوضعي عليه ثم تصدى الرازي لاحالة
الخلاف فطال هذا البحث وحاصله ان المعلم يقول انه لا استقلال لمني المراة
بالتوليد لعدم انعقاده وهذا لا يدل على انكاره ثم ان جالينوس عاد واستدل
المنيين مفاد انفعال بجذب الولد يشبه المراة فلو لم يكن في منيها قوة الانعقاد لم
يقع الشبه وقد علمت بطلان هذا بما قدمناه من اسناد الشبه الى القوى المخالفة
ولان بعض الاعضاء من المني فلو لم يكن فيه الانعقاد والفعل لما تخلف وهذا
بالغذاء ان الشبه لجواز ان يكون كلها مع الذكر كذا قاله الرئيس وقيل ان هذا غير
كاف لجواز ان يدعي العكس فيتعارض الدليلان ولكني اقول لو كان ذلك من مني
المراة لوجب ان لا يشبه الولد غيرها وهذا باطل وان الشبه لو كان واقعا في
الرحم لوجب ان يكون كله للمراة خاصة لكثرة الغذاء بدمها وهو باطل قال جالينوس
ايضا قد وقع في كلام المعلم ما يناقض بعضه بعضا فذكر مني المراة ثم صرح لرجوعه البيضتين

يفهم

يفهموا انها يولد ان المني لاستعداداتها والمولد من جنس المولد وهذا من الضروريات
بوجود العاقدة في مني المراة ورده الرئيس بعدم اللزوم لعدم الاشتراك واشتراط
عدم اتحاد المولود والمولد فان الكبد يولد الصفراء والسوداء والبلغم ولا شاكلة
احدها ثم ان جالينوس فهم ايضا من كلام المعلم انه يقول ان مني الذكر ليس جزءا من الجنين
فاخذ في التشنيع ايضا على انه جزء من الجنين وان الرحم يشتاق الطبع وتقبيره في
اذا اريد ذلك ولانه يخلو تحسنا بالمسكر والا لكان تختشيه عنا هنا حاصلا قال
وهو يدل على غاية الجهل بصناعة القياس بشهادة كل ما قدمناه بعد المقدمات
لا انتاج لها لان الرحم يجوز ان يكون شوقه الى المني لا لينعقد فيه بل للنفخة مثلا
او بعدم الطمث عن اجابة الحاجة تقتضي كما تشتهي الاعضاء الغذاء او انه ينعقد بعد
فيدفعه اما لخشونته لا لسكوته الجائز ان يكون ذلك لما ذكرنا لا للانعقاد اذا
عرفت ذلك فاعلم ان المعلم يقول ليس في مني المراة قوة عاقدة استقلالا لا تقوى
اصلا وهاتما ملازم لمني الرجل واما الباءة للزوجية واللذة فقد توجدان في
بانها وقد لا توجد فان اعتبرنا اصول هذه الصفات كلها دائما فلا مني الا للرجل
لانها تلازمه دائما واما المراة فاغلب منها الرقة والصفرة وقول جالينوس ان
وجود البيضتين فيها يستلزم غلظ المني وبياضه غير صحيح لصغرها وقلة الكروف وضعف
الهضم وخفة الحرارة الموجبة لما ذكر وكانه فهم ان الباءة واللزوجة يستند ان
الى مجرد وجود البيضتين دون الصفات المذكورة وهذا سوء تأمل ومثله استدلاله
باستقراء صفة الاختناق وما علم ان الاحتباس الطويل يغلظ الرقيق ويبيضه لطول
اثر الحرارة لان الحرارة الضعيفة تفعل في الزمن الطويل ما لا تفعله القوية
في القصير واما الاحتلام وسيلان الماء فيهن فلا يوجب مساواة الذكور لاستناده
الى ما سنقف عليه من اسباب الاحتلام فلو كان الاحتلام شرطا في وجود المني لزم

القول بعدمه في ذكر من لم يحتلم اصلا وهو صحيح وقيل هذا ابقى من يشكل
ثم ما طعنوا عليه من ان المراة لو كان في منيها قوة عاقدة للزم ان يحبل من احتلامها
بلا ذكر فسخيف لانه من الجائز ان يكون فيه قوة ناقصة يتوقف على القوة التي في
الذكور كما لا ينفخ في انعقاد اللبن ولان الجوابيا لعارضنا بان يقول ما قولنا
على القوة العاقدة في الذكور فما باله لم يخلق لو وضعنا فيه كالرحم في الذكر
وغيرها فاذا عرفت هذا فاعلم ان الابقراط يقول ما معنى ان جمهور مادة
هو من الدماغ انه ينزل من العرقين اللذين خلف الاذنين ولذلك ينقطع
النسل ويورث العقر ويكون ذلك ليتنا ورسلا بالنخاع لئلا يبعد من الدماغ
وما يشبهه مسافة طويلة فيتغير مزاج ذلك الدم ويستحيل ثم ينبث الى
النخاع ثم الى الكلية ثم الى العروق التي تاتي الانثيين ولم يبرهن جالينوس على
قطع هذين العرقين العقر الاول بالاوان المني ليس يجب ان يكون من الدماغ
وحده وان خير من الدماغ وصح ما يقوله ابقراط من امر العرقين لم يجب ان
يكون لا من كل عضو رئيس بين وان يكون الاعضاء الاخر تمنح ابقى الى هذه
الاصول وبذلك يكون الشبه ولذلك يتولد من العضو الناقص عضوا
وان ذلك لا يكون لم ينفع العرقين بالادرار ولم تنفعهم الشهوة البالغة
التام والمني دم ابيض نضج بمخالطه ولا ببان يتقدم خروجه خروجها هذا
القول على سبيل الاجمال في هذا الباب والله اعلم بالصواب واما الرحم فانها
آلة تولد الجنين في الاناث على الرحم وهو في اصل الخلقة مشاكله لالة التي
التي للذكران ومساويها لكن احدهما تام فبرز الى الخارج والاخر ناقص محتبس في
الباطن وكانه مقلوب الة الذكران وكان الكيس مثانة الرحم والقضيب عنقه
وهو جسم عصبي له ان يتمدد كثيرا عند الاشتمال وان يجتمع الى حجم يسير لعنقه

الوضع وليس يتسع تجويفه الا مع استتمام النمو لانه يكون كالثديين لا يتسع حجمها
الا مع استتمام النمو لانه يكون قبل ذلك متعطلا لا يحتاج اليه وكذلك الرحم في
الجواري اصغر من الثانات بكثير وهما في النساء يجوفهما وفي غير النساء يتجاوز بعد
حلم الاثدا وخلقته ذات طبقتين ذات عروق كثيرة يتشعب من العروق التي ذكرناها
ليكون هناك مدة للجنين ويكون للفضل الطمثي مددور ورباط الرحم الصلب
كثيرة قوية الى ناحية السرة والمثانة والعظم ما فوقه لكنها سلسة ومن رباطه ما
بما من العصب والعروق المذكوره في بابها وموضعه ما بين المثانة والمعا المستقيم
والرحم اي خلف المثانة ويتصل عليها من فوق كما يتصل المثانة عليها عقبها
تحت ومن قدام المعا ليكون لها من الجانبين مهاد ومفرش لين ويكون في حد
وليس الغرض الاول في ذلك متوجها الى الرحم نفسها بل الى الجنين وهو يشتمل
ذنبا السرة الى اخر الفرج وهو رقبتها وطولها المعتدل في النساء ما بين ستة
الى احد عشر اصبعا وما بين ذلك وقد يقصر ويطول باستعمال الجماع وتركه و
مقداره يتشكل بمقدار من يتاد بجماعه ويتبرهن من ذلك طول الرحم تقعر وربما
ما بين المعا العليا وينتهي طرف عنقه الفرج وفي اصله الانثيان اي في اصل
كما لا له الرجال الكمها في الرجال الكبيران بارزتان ومائلتان الى الاستدارة و
النساء صغيرتان الى الشدة تفرغ بالمثانة الفرج موضوعتان عن جنبيه في جانب
فقرة واحدة مستايرا ان يخص كل واحد منهما غشا لا يجمعهما كيس واحد وغشا كل واحد
منهما عصبي وكما ان للرجال اوعية للمني بين البيضة وبين المستفرغ من اصل
كذلك للنساء اوعية للمني بين الخصيتين وبين المقذف الى اخر الرحم لكن
الذي للرجال يبتدئ من البيضة ويرتفع الى فوق ويدور في الثنية التي يحيط
فلا فقرة البيضة مجوفة يوثقه ثم ثنيها [illegible] واذا التقا فابتدئ منها يتنفخ

حتى يعود وينفضي الى المجرى الذي في الذكر من اصله من الجانبين ويأتي
منه ما ينفضي اليه اتم طرف عنق المثانة وهو طويل في الرجال قصير في النساء
فيميل من البيضتين الى الخاصرتين كالقرنين منفوسين شاخصين الى الخلف
يتصل طرفاهما بالاربيتين ويتوتران عند الجماع فيقربان عنق الرحم ويعود ان
يجذبانه الى الجانبين فيتوسع وينفتح ويبلغ المني وهما اقصر من تلك الاوعية
في الرجال ويختلفان في ان اوعية المني في النساء يتصل بالبيضتين وينفذ
الزائدتين القرنيتين بحيث من كل بيضة ينفذ المني الى الوعاء
فاذ فتح المني وانما انفصلتا وعية المني في النساء بالبيضتين ولم يحتج الى تطويلهما
وتضليعهما لانهما في كن ولا يحتاج الى درق جيد كما في الرجال فلم يحتج
وصلهما بالبيضتين فلم يخلط بهما ولو فعل ذلك لكان يؤذيهما اذ انوثت
يحصل منهما واسطة بان المقذف عند الامتلاء الى الطمث وفي داخل الرحم طرف
مستدير عصبي في واسطة كالسبر وطبقة زوايد كالبواسير وخلفت الرحم
من طبقتين الجنبيهما ازيدها الى ان يكون عرقية وحشوتهما لذلك وفوهات
هذه العروق هي التي تنفتح في الرحم ويسمى نقر الرحم وبها يتصل غشية الجنين
ومنها يسيل الطمث ومنها يغتذي الجنين وظاهرها ازيدها الى ان يكون عصبية
وكل طبقة منهما قد تنقبض وتنبسط باستعداد طباعها والطبقة الخارجة ساذجة
والداخلة كالمنقسمة فيتبين كتجاويف ولا كملتحمين لو تحت الطبقة الظاهرة عنها
النلخت عن ذهين لها عنق واحد وعد اشيا الليف كلها في الطبقة الداخلة
والرحم يغلظ ويثخن كانها تسمن وذلك في وقت الطمث ثم اذا طهرت ولها يبس
ايضه ترقق مع الجنين وابدانها بحسب انبساطها بحسب الجنين واذا ابتدمت المرأة
الرحم المثقفة الغرج كانها برز شوقا الى جذبه الطبع ورقبة الرحم عضلية اللحم كانها

ويزيدها السمن صلابة وتغضرفا والحمل ايضا كذلك وفيه مجرى محاذ لفم الفرج
الخارج منه يبلغ المني وينفذ فيه الطمث ويلد الجنين ويكون في حال العلوق في غاية
الضيق لا يكاد يدخله طرف ميل ثم يتسع باذن الله تعالى فيخرج الجنين واما المجرى
البولي ففي موضع اخر وهو اقربها الى فم الرحم وما يلي اعاليه ومنفعته قبول الجذب
انجذابا الى الرجل الجرعة الموضوع من قدام وهو عنقه ويسمى الانثى بالزائدتين
القرنيتين المتصلتين بالانثيين احدهما وبالطرف الاخر الاربيتين ثم القول في
التشريح ونحن نذكر خاتمة في هذا الباب مشتملة على مهمات تلزم هذه الصناعة لانها
ضرورية لمعرفة الحكيم المتصدي للنظر بعقله الموهوب في دقايق صنع واهب الوجود تعالى
امور الاول في البحث عن تحقيق مبدأ الخلقة وكيفية التكون والتخليق والمبدأ
الحق يرد لذلك ما ثبت في الكتب الالهية قال جل من قائل ولقد خلقنا الانسان بعد الايجاد
والخروج عن العدم المادة الاصلية السابقة من سلالة هي الخلاصة المختارة من الكيفيات
الاصلية بعد امتزاج الكاينات مما مركبة منها بعد امتزاج القوى والصفو وهذا
هو المرتبة الاولى والطور الاول وقوله من سلالة يشير الى ان المواليد كلها
تلد الانسان وانه المقصود بالذات الجامع لطباعها كلها مفصلا ثم جعله نطفة الانسان
والتخليص الصادر عن القوى المعدة لذلك ففي قوله تعالى ثم جعلناه نطفة يحقق
ما دار اليه الماء من خلع الصورة البعيدة والضمير اما للماء حقيقة او للانسان
بالمجاز الاولى وقوله تعالى في قرار مكين يعني الرحم وهذا هو الطور الثاني قال
تقدم مشيرا الى الطور الثالث ثم خلقنا النطفة علقة اي صيرناها دما قابلا
والتخلق بالمزوجة والتناسل لما كان بين هذه المراتب من المهلة والبعد
عطفها بثم المقتضية للمهلة كما بين ادواركها فان الرحم يحلها بالمام الثلاثة
لبردها والمشترك لي النطفة لرطوبتها والمريخ لي العلقة لحرارتها وهذه الثلاثة

علم التشريح من الايجاد والاختصاص على ما تقدم

انتها ادوار الطوال ثم شرع في المراتب القريبة التحويلية والانتقالية التي لها الكواكب
المتغايرة في الدورة وهي ثلاثة احدها ما اشار اليه بقوله فخلقنا العلقة مضغة
اي حولنا الدم جاملا قابلا للتفصيل والتخطيط والتصوير والحفظ وجعل مرتبة
المضغة في الوسط وقبلها ثلثة وبعدها كذلك لانها الواسطة بين المرتبة
السفلية والجسم الحافظ للصورة وقابلها بالشمس لانها بمنزلة القلب كذلك
وجعل التي قبلها علوية لان الطور الاول نباتي لا حركة له ولنباتي فكانه هو المتولد
اصلا له وان كان في الحالة كذلك لكن هو اظهر فانظر الى ما حوى هذا الكلام
من الدقايق وتحويل العلقة الى المضغة يقع في دون الاسبوع وكذلك ما بعدها
وثانيها مرتبة العظام المشار اليه بقوله فخلقنا المضغة عظاما اي صلبنا تلك الاجزاء
بالحرارة اللطيفة وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة حتى اشتدت وقبلت الشق
والربط والاحكام والضبط وهذه مرتبة الزهرة وفيها يخلق الاعضاء المتوية
المشاكلة للعظام ايضا ويتحول دم الحيض غذاء كما هو شان الزهرة في احوال النساء
وقوله فكسونا العظام لحما اي جعلنا تحويل الدم غذاء للعظام لا يكون الا اللحم
والشحم وكل ما يزيد وينقص وهذا شان هذه تارة يتقدم وتارة يتاخر ويتبدل
وكذا اللحم في البدن وهذه المراتب التي يكون فيها الانسان بالتمام يطول الكلام
حتى اشتد ثم يتم انسانا بفيض الروح والحيوة والحركة بنفخ الروح من الرحمن جل
جلاله فلذلك قال معلما للتعجب والتنزيه عند مشاهدة قابليته هذه النشاة ثم انشاناه
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وهذا هو الطور السابع الواقع في زمن
القمر وفي الاية الكريمة دقايق في نهاية الحكمة والدقة وللطافة الاول عبر في
الاول بخلقنا لصدقه على الاختراع وفي الثاني بجعلنا لصدقه على تحويل المادة
ثم عبر في الثالثة وما بعدها كالاول لانه ابتدا ايجاد ما لم يسبق الثانية مطابقة هذه المراتب

جلت عظمته الهام

لايام

لايام الكواكب المذكورة ومقتضياتها للمناسبة الظاهرة وحكمة الربط الواقع
بين العوالم الثالثة قوله فكسوناه اشارة الى ان اللحم ليس من اصل الخلقة الملازمة
للصورة بل كالثياب المتخذة للزينة والجمال وان الاعتماد على الاعضاء وما
خاصة الرابعة قوله ثم انشاناه سماه بعد نفخ الروح انشاء الامر فتحقق الصورة
الجامعة الخامسة قوله خلقا اخر ولم يقل انسانا ولا ادميا ولا بشرا لان النظر
ح لما سيفاض عليه من خلع الاسرار الكلية فقد انتجت من البحر والباطنة
المواهب فقد يتخلق الملكات فيكون خلقا ملكيا قدسيا او البهيمية فيكون كذلك
او الحجرية الى غير ذلك فلذا ابهم الامر واحاله على اختياره ولم يعينه على هذا
الامر الذي لا تبارك فيه وفيها من الحقائق ما لا يمكن بسطه هنا وكذلك نشا
ابا هذا الكتاب الا قدر ما ينبغي ان نفهم على هذا النمط اذا عرفت هذا الانموذج
سبحانه حين قضى ايجاد الاشخاص توليدا افاض على الاعضاء قوى تتفرد
بها على تفصيل جزء من الغذاء هو خلاصة تكون فيه الصورة بالقوة ثم اودع الشاهية
بين الذكور والاناث فاذا التقيا واشتدا انفصل الفضل المخصوص لذلك الجزء فاستقر
في قرار مكين من الانثى وهو الرحم وركب فيه قوة شوقية تجذب المني ولذلك
قالوا انه يحس في حال الانزال الشي يمص الاحليل فاذا صار المني فيه انضم بحيث لا
ينفذ فيه شي البتة وجف عنقه واشتمل على الماء من الجانبين سطحه غشاء تتولد منه
وهو المشيمة وداخل الجزء من السرة الى المثانة للفضلة ودونه الحرز للرطوبات ثم
يلتصق الخالص من الماء بالنفر الثانوي ذكرها فتنعقد مجتمعه قال الفاضل
ان امراة رفعت فسقطت منها مثل البيضة وكانت لها اسبوع منذ علقت فراى
ما ذكر الثاني وتحقيق اول عضو يتكون اختلف القول فيه قال المعلم كابناه
ما يتكون القلب لانه مبدا الحيوة ومعدن الغريزة وموضعه الوسط فهو كذلك

هذه القابرة ونظيره الشرع في الفلك وفيه توليد الارواح التي لا يكون بدونها
الابدان حيا ولانها الطف واللطيف يسبق الكثيف في التوليد فلو لم يكن اولا
اولا لبقيت الارواح لا في محل وهو ح وذهب ابقراط الى ان اول ما يتكون
الدماغ وقدمه ينفصل مع ما فيه وقال الرازي ان اول ما يتكون الكبد ثم ذكرنا
مع ما فيه الثالث في تفصيل مدة التكوين في اطوار السبعة الثابتة فنقول
اذا وقع مني معتدل في سلك الاحكام في رحم مستعد بماء في التغير من اول
فيغلي ويخرج منه زبد يستقر في وسطه نقطة في اليوم الثالث ثم نقطة في
في الرابع ثم اخرى في السادس من يمين الوسط فالاول القلب والثاني الدماغ
والثالث الكبد وهذه الايام يسمى الحبل فيها رغوة ثم ترتسم خطوط الدم في اليوم العاشر
وح يتغير الى الحمرة حتى يكون علقة في الخامس عشر وقد نفذت الدموية في
ما خلل الاغشية تلك وفي الخارج فبلل انها من مني الانثى خاصة ثم تاخذ في الغلظ
يكمل الى التاسع والعشرين مضغة صلبة بالنسبة الى ما قبلها ثم في الثامن والعشرين
ينفصل الدماغ عن المنكبين وتميز الاعضاء شيئا فشيئا حتى تم خلقة الذكر على
الزمن المذكور في سبعة وثلاثين والانثى في احد واربعين قالوا فلا يمكن ظهور
ذكورية قبل الثلثين ولا انوثية قبل الاربعين في سقطة فقد خطت حدود الرحم
والبطون ثم تثبت من الاعضاء الرئيسة جداولها كما عرفت وتتصل الشرايين
الاغشية حتى تتصل بشرايين الرحم وكذا العروق ويكون تمام ذلك في الخامس
والستين في ذكر ستعد لورود الغذاء من الدم فتكون الدموية كاللحم
فان قيل على هذا يلزم تاخر القلب لانه دموي قلنا ليس المراد بان كل ما هو دموي
فان القلب يتوهى دموية للاستنارة وقوة الحرارة ومن حق النظر في اجزاء
جوهره ذا الباب الاترى ان ذرية الجنين استحجرة مع انها بيضاء لكنها تكون

لقلة الهوائية وكذلك اوردة لامتصاص الدم ثم يكمل هذا الاكتفاء وهو الطور السادس
على الزمن المذكور بعد ثلثة وسبعين يوما ثم يكون وجهه الى ظهر امه ورأسه
على ركبتيه ورجلاه الى عقبيه وراسه بينهما ثم يتسع له الرحم بقدر ما يتزود
فيه من الحرارة والروح الطبيعي ما يحتاجه على انه ثمانين يوما يتولد الحيوانية
التسعين ونحو ذلك كله قبل مدة المدة لا حس ولا حركة ويعد ما كالنبات من
غير ارادة فاذا تم مائة وثلاثين انبعث الحيوانية الى الدماغ فيتحرك الحرارة لا بالارادة
كالنبات بالهواء ويكون حكمه بعد ذلك الى تسعة الى عشرة ايام ثم يكون كالذي
النوم واليقظة الى عشرين ثم يكمل فيه القوة وينبعث الحيوانية النامية فاذا عرفت ذلك
فاعلم ان لا نزاع ولا تنافي بين قول هذا الشرع عليه افضل الصلوة والتحية والتسليم
قال ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعون يوما الحديث فانه اشار الى ان نفخ
الروح يكون بعد مائة وعشرين يوما فانظر الى دقة هذا النظر وقوة هذه القوة
حيث لم يسم الروح الا النفس الناطقة لانها الاصل في الشعور والادراك وبها الانسان انسان
وهم قد صرحوا ان النفخ يكون بعد سبعين يوما فكلامهم عن الروح الطبيعي المقتضي
للغذاء وكلامه عن الاصل كما عرفت فلا خلاف غير ان هذا النظر الاهلي الحج
فاذا تم الغذاء الفرط بها الى ان يشتد التابع فيرق الاغشية اولا فلا الاخرى يقدم
تنفصل الفرق ويطلب الطريق من المكان الضيق فيخرج التابع لانه بينا التشكل
فان سقط على الهيئة المذكورة فطبيعي الاملا وما قيل من انه وجه الانثى الى البطن
انها فقط لا الى البعدات يكون ظهر الولد الى بطن الام لانه انما يقعد على ما نزل الى
من غير لما فيه من النظام ونوع اوكلما اختلال القعود ويكون امامه جهة الذكر
فان عرض كان الولد عظيم الخلقة والامتلا او من جهة الرحم فقد يكون ما فاقال
المطاوعة فيمنع الطفل من الحركة الفاكهة اذا اجلست في الساعات ومن ثم يضعف الطفل

التي تكون الفرج بها لسعة رحمها بخلاف العكس وثانيها في احكام تعدد الاجنة
التعدد قد يقع من واحد اذا كان كثيرا وحصل في الرحم هواء يقطعه او اختلاف
زرقة لحركات تقع بينهما ويعرف هذا بوضع الكل في يوم واحد وقيل وقد يكون من جماعين
فاكثر ويعرف بالتراخي في الولادة حتى قال الشيخ الكامل في كتابه ان امراة وضعت
في السابع ثم في التاسع واقول هذا بعيد جدا لان الرحم ينضم زمن العلوق فما
بعدها بحيث لا يسع رأس طرف الميل كذا قال الرئيس في الشفاء وقيل في الصحيح
لا علوق بعد السادس من ايام علوق الاول لدقة ما فيه وثالثها انما كان الوضع
الطبيعي في التاسع عند الاطباء لاستيفاء الطبيعة حقها فيخف مواضع الغذاء
كجناة الثمرة اذا انتهت تسقط واما يموت من ولد في الثامن خصوصا الاكثر
لتغير الاطوار ويكون المولود السابع ضعيفا لعدم تحمله اول الكمال بل
الاشتداد وهذه ادلة دون الاقناعية في الحقيقة والصحيح ان تعليل ذلك راجع
الى النجوم فانما يولد في السابع ويعيش لتعلق الحال بالقمر وهو كوكب سريع خفيف
الحركة الا ان طبعه لا يدوم على حالة زمانا كثيرا ويموت في الثامن لانه يوم زحل
ومقتضاه البرد واليبس بالمحو به ويعيش في التاسع لانه كما مر بيت القلة مزاج
المشتري وهو في غاية السعادة وهل يزيد اجل الحمل على ذلك قال المعلم واتباعه بعيد
ذلك لانه لو كان الى العاشر لزم ان يحل لانه بيت الملك ولان المريخ في غاية
الحرارة والرحم في غاية السخونة والجنين تام كثير التنفس فهلك بسرعة قال
الفاضل بقراط يجوز ان يبقى الى العاشر لان الشهر كله واحد في الحكم بماهيته وقيل
هذا ليس بدليل اذ مقتضاه الولادة في الولادة اول العاشر وقبله ادعاه هنا زيدة
ماذكروا في هذا الباب والله اعلم بالصواب المقالة الثالثة في احوال البدن الانسان
واسبابها والعلامات الدالة عليها وتشتمل على خمسة فصول الفصل الاول في الصحة والمرض

لرجاء واحد م

ولو اجزاء هو الحق الشاهد كذلك

على ما ير اذ عرضنا الطبيبة

اي اسبابها الثلاث الاحوال

الصحة

الصحة حالة للبدن بها تجري افعاله على المجرى الطبيعي احوال البدن على ما يجب
الطبيب البحث عنها في هذا العلم ثلثة على رأي واربع على الاخر والحالة التي كالملكة
في ابتداء حدوثها واما الهيئة فمرادفها وهي والعرض متقاربان المفهوم الا ان
العرض يقع باعتبار العروض والهيئة باعتبار الحصول فقوله حالة كالجنس واثباتها خارجها
على الكيفية وهي اخص منها لانها هيئة لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاتها الا جزاء ان الكيفية
ضرورة المضحية المعنى ولان بعض اقسام الامراض كبرد الخلاف تحت مقولة الكيف فان
مقدار المحل والعدد المحل من الكم ووضع المحل من مقولة الوضع فقوله للبدن
فصل بعيد اعم من ان يكون نباتا او حيوانا او انسانا لكنه يخص الانسان هنا باعتبار
وضع المقالة لان نظر الطبيب مقصور ببدن الانسان وقيل احتراز بها عن الجنة
النفسانية لان الاطباء لم يثبتوها والحق انها ليس كذلك لان المراد بالكيفيات النفسانية
ليست هي الكيفيات المتعلقة بالنفس بل الكيفيات المتعلقة بجسم ذي نفس والاطباء
لا ينكرونها وقوله بها تجري الافعال على المجرى الطبيعي فصل قريب احتراز عن المرض
قيل هذا التعريف فيه اشكال من وجوه الاول انه لابد من قيد او ملكة كما قال
الرئيس وغيره حتى يخرج الهيئة الراسخة ايضا الثاني انه لو قال بدل بها بما يحس
يشعر بالعلية لكان اظهر اذ الصحة علة جريان الافعال على المجرى الطبيعي الثالث
انه ان اراد جميع افعال البدن فلا دلالة للفظ عليه وان اراد البعض فلا يكون التعريف
مانعا لدخول المرض فيه الرابع انه لو قال بعدها بالذات يخرج سبب الصحة كالقوى
واجيب عن الاول بان المراد من الحالة المعنى اللغوي الاعم من الملكة والهيئة ايضا
لان البحث في احوال البدن الانسان الاعم ما ذكر وعن الثاني بان معنى السبب
ما يتوقف عليه وجود الشيء ولو قال ذهب الخروج الصحة بمعنى اعتدال المزاج اذ
جريان الافعال على المجرى الطبيعي لا يتوقف عليه لحصوله بدونه ايضا وعن الرابع وفيه

قيل جريان الافعال على المجرى الطبيعي علة غائية للصحة فلا يجوز ان يكون معلولا
لها وفيه نظر كما لا يخفى وعن الثالث بان المراد جميع الافعال باعتبار الاجناس
الثلاثة اعني الحيوانية والنفسانية والطبيعية فلا فعل الا وهو في ضمن واحد منها فان
قيل لم لم يقل الافعال باللام الاستغراق حتى يشمل الجميع صريحا قلنا اراد ان
يشير الى مبدأ الافعال واضافة الى البدن وعن الرابع بان المتبادر من قوله
معها تجري الجريان المترتب على الصحة بلا واسطة فاندفع الاشكال والتقسيم للحالة

والمرض حالة للبدن خارجة عن المجرى الطبيعي معها ينال الافعال الضرر بلا
واسطة قيل قوله حالة للبدن جنس كما مر وقوله خارجة عن المجرى الطبيعي فصل
بعيد يخرج الحالة الطبيعية كالصحة وقوله معها ينال آه فصل قريب يخرج السبب
والعرض فان السبب يوجب الضرر ايضا لكن ايجابه متأخر عن ايجاب المرض لكونه
ايضا ومتأخرا عنه في الوجود وفي هذا التعريف نظر ان الاول ان الافعال
جمع معرف باللام مفيد للاستغراق فيكون المراد جميع الافعال فيحصل الواسطة
بين الصحة والمرض وهو لا يثبته الثاني ان المرض مقابل لها وتعريف احد المتقابلين
يغني عن تعريف الاخر فلا حاجة الى ذكره لا سيما اذ كل يكفي ان يقال المرض
مقابلها والجواب عن الاول ان الالف واللام عوض عن تعريف المضاف
اليه والاشارة الى مبدأ الافعال يعني افعال البدن واحوال البدن يحتمل
الجميع والبعض على ان عدم ذكر الحالة الواسطة لا يدل على عدم ثبوتها عنده
لاحتمال ان تعريفهما لما اشارة للطبيعة الى ان يكون منهما واسطة لان من تعريفهما يفهم
ان كلاهما وجوديان وبين الوجوديين لا بد من واسطة وعن الثاني فوقوفه على
تحقيق التقابل بينهما فلكل واحد افضل الاطباء جالينوس هو التضاد فتحقق الواسطة
بينهما واما الرئيس فانجعل التقابل بينهما تقابل العدم والملكة فلا يكون بينهما واسطة

في الفعل لكن توسط الوقوع
العرض حاجب المغزى

اذلا

اذ لا خروج عن النفي والاثبات قال جالينوس الصحة وهي هيئة بدنية يكون بها الافعال
كلها بالذات سليمة والمرض هيئة مضادة لها فيكون الافعال كلها او ما بالذات
سقيمة فان قيل لزم ان يكون تعريفا للشيء بما يساويه لان سلامة الافعال
انما يكون صحة وبالعكس وايضا في المرض كذلك قلنا سلامة الافعال بمعنى خلوصها
عن الآفات والحدود واعني الصحة الاصطلاحي وهي صحة البدن امر غير محسوس فيكون
التعريف بامر المحسوس الجلي لكونه اجلى وفي المرض ايضا كذلك وحالة ليست
بصحة ولا مرض اما لعدم الصحة التامة في الغاية والمرض التام التي فيها كحالة
ابدان الشيوخ فان قوامهم اخذه في الانحطاط وحرارتهم الغريزية مع نقصانها
مغمورة في الرطوبة الغريبة فلا تبلغ اثباتهم الافعال على غاية السلامة لضعفهم ولا
على غاية الضرر لسلامتهم بحسب المزاج والتركيب وكذلك حالة ابدان الاطفال
والناقهين لان الاطفال بعد قوامهم ضعيفة وحرارتهم الغريزية مغمورة بالرطوبة
الغريزية والغريبة والناقهين قوامهم ضعيفة بعقابيل المرض واما لاجتماع الصحة
والمرض في وقتين او في وقت واحد في عضوين او في عضو واحد ولكن في جنسين
متقاربين ان يكونا تحت جنس واحد من الصحة والمرض كالتركيب كصحيح الخلقة مع ايجز
المقدار او متباعدين كصحيح المزاج مريض التركيب او التقاسم لا الاخرين في وقت واحد
كمن هو صحيحا في الفاعلين في وقت معين دائما وفي الاخر معينا مريضا او في
المنفعلين او اجتماعهما في وقت واحد من جنس واحد كمن هو صحيحا في الفاعلين
ومريضا في المنفعلين او بالعكس او غير ذلك من الاعتبارات الممكنة لاجتماعهما
او ارتفاعهما قال القرشي في شرح القانون فان قيل ان هذا يقتضي ان لا يكون
في الوجود صحيح ولا مريض لانه ما من شخص الا ويمرض في وقت ما ويصح في الآخر فيكون
داخلا في اقسام الحالة الثالثة قلنا ليس كذلك فان الداخل فيها هو الذي

مزاجه وتركيبه بمقتضى ذلك الثاني يكون له استعداد يقتضي الزوال عن الصحة في وقت
معين من الفصول والاسنان فان هذه الشخص لو اصلح تدبيره حتى اتفق انه
لم يعرض له مرض لم يخرج بذلك عن الحالة الثالثة الا ان تزول عنه ذلك
الاستعداد اقول لا يخفى خفاء هذا الجواب اذ كل من عرض له مرض في وقت
ما فله استعداد نحوه فاذا اصلح تدبيره وبذلك لم يعرض ذلك العارض فهو
صحيح واذا عرض فهو مريض وعند وجود الصحة وعدم المرض كيف يصح ان يقال
انه لا صحة له وعند وجود المرض وعدم الصحة كيف يصح ان يقال انه لا مرض
له فله اما حالة لا صحة ولا مرض او ما له دسما قال الرئيس في الفصل الاول من
القانون في تعريفنا الصحة انها ملكة او حال يصدر عنها اي لاجلها الافعال
من الموضوع بها سليمة وليس كله او للتردد بالمثال للتحديد في التنبيه على ان
جنس الصحة هو الكيفية النفسانية سواء كانت راسخة او غيرها ولا يختص
لراسخة كما زعم البعض على ما قال الرئيس في الشفاء انها ملكة في الجسم الحيواني
يصدر عنها لاجلها الافعال الطبيعية وغيرها على المجرى الطبيعي غير ماوفة
فاورد ما هو صحة بالاتفاق وانما قدم الملكة على الحال في الذكر مع انها متأخرة
عنه في الوجود حيث يكون الكيفية اولا ثم يصير ملكة لان الملكة لرسوخها
اشرف من الحال ولانها اغلب في الصحة وقال الامام لانها لم يقع اشكال في كون
صحة بخلاف الحال وهذا التعريف يتناول لصحة الانسان وغيره من الحيوانات
وما ذكر من الامام من انه يتناول لصحة النبات ايضا فهو انما اذا كان افعاله من
الجذب والهضم والتغذية وغيرها لكن سليمة ليست بصحيحة لان الحال والملكة
انما يكونان من الكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس الحيوانية على ما صرح
به وعلى هذا يكون في تعريف الشفاء تكرار اللام الا ان يراد بالملكة الحال

الراجح وغير الراجح من مطلقة الكيفية واما ما ذكر في موضع اخر من القانون
من ان الصحة هيئة بها يكون بدن الانسان في مزاجه وتركيبه بحيث يصدر
عنه الافعال كلها صحيحة سليمة فمبني على ان الصحة المبحوث عنها في الطب
صحة الانسان وجواز تعريف صحة البدن بصحة الافعال انما يكون لما ذكرنا
واما المريض فقد عرفه بانه هيئة مضادة للصحة يعني ملكة او حال يصدر عنها
الافعال من الموضع لها سقيمة وليس هذا ايضا تعريف الشيء بما يساويه لما قلنا
في تعريف الصحة وحيث كانت سلامة الافعال في الصحة محسوسا لزم ان يكون السقم
المعتبر في ضدها ايضا محسوسا حتى لا يرد الاعتراض بانه يلزم ان يكون جميع الناس
في مرض دائما لقصور الافعال هيئة عند عدم اعتبار الاحساس بالسقم والمراد بالا
اعم من الاحساس بالعليل وغيره لئلا يرد النقض بمثل الاوجاع والتكسر ويمكن الجواب
عن الاعتراض بان من كان على الهيئة الفاضلة لا يكون في افعاله سقم قطعا
لا محسوسا ولا غيرها واما الطفل والشيخ والناقه فانهم ليسوا على الهيئة الفاضلة
ولذلك الشيخ في بعض افعالهم محسوسا وذكر في موضع من الشفاء ان المرض من حيث
هو مرض بالحقيقة هو عدم وليس اعني من حيث هو مزاج او الم وهذا يشعر بان
بينهما تقابل العدم والملكة وقد صرح بذلك في موضع اخر منه حيث قال من ظن
ان بين الصحة والمرض واسطة فقد نسي الشرائط التي يجب مراعاتها في الوسط وما ليس
له وسط ومراعاته بين المرض والموضوع واحدا بعينه في زمان واحد ويكون الجهة والاعتبار
واحدة واذا فرض انسان واحد واعتبر منه عضو واحد في زمان واحد لا يمكن ان يكون
اما معتدل المزاج جيد التركيب بحيث يكون افعاله سليمة او لا فلا واسطة وقد
الموفق بين كلاميه على ما اشار اليه الامام هو انه عند الصحة يحدث هيئة هي مبدا
سلامة الافعال وعند المرض تزول تلك الهيئة ويحدث هيئة هي مبدا للآفة في

الاتصال فان جعل المرض عبارة عن عدم الهيئة الاولى وزوالها [فيهما]
تقابلا تقابل العدم والملكة وان جعل عبارة عن نفس الهيئة الثانية فتقابل
التضاد وكانه متردد فى ان اى هذين [اختار] واعترض الامام بانهم اتفقوا على ان
الامراض المفردة ثلثة سوء مزاج وسوء تركيب وتفرق الاتصال والاخير منها [بل الحق]
تحت الكيفية النفسانية المسماة بالحال والملكة اما سوء المزاج فلانه اما نفس
الكيفية المرضية التى هى خروج المزاج عن الاعتدال على ما يصرح به حيث قال
الحرارة كذا وكذا هى من الكيفيات الجسمية واما انفعالات البدن بها وهو من مقولة
ان ينفعل واما سوء التركيب فلانه عبارة عن مقدار او وضع او شكل او انسداد
مجرى تحل الاتصال وليس شئ منها داخلا تحت الحال والملكة وكذا انفعالات البدن
بها وذلك لان المقدار والعدد من الكميات والوضع مقولة برأسها والشكل من
الكيفيات المختصة بالكميات والانفعالات من ان ينفعل ولم يتعرض للانسداد كانه يجعله
الوضع او ان ينفعل واما تفرق الاتصال فانه عدمى لا يدخل تحت مقولة اصلا فاذا
لم يدخل المرض تحت الحال والملكة لم يدخل الصحة ايضا تحتها لكونه ضدها الحقيقى
بعد تسليم كون التضاد بينهما حقيقيا ان نقسم المرض بها تابع والقسم انه [كيفية]
نفسانية تحدث عند هذه الامور وينقسم باعتبارها وهذا ما قيل انها سوء تمام
الملحق عليها اسم الانواع وذلك كما يطلق الصحة على اعتدال المزاج والتركيب
المعتدلين انه من المحال وضرر الفعل ثلثة تغير ونقصان وبطلان والتغير
هنا هو التشويش اى التجاوز عما مقتضاه مثل ان يتخيل صورا واشكالا مختلفة
ينفر الطبع عنها وذلك لسخونة بمرض لمزاج الدماغ والنقصان هو ضعف من
القوى لا تصدر عنها بسببه افعالها سليمة مثل ان لا يرى الاشياء كما هى او من بعيد
فان ذات الابصار باقية ولكن طرء الضعف له والبطلان هو فناء القوة بالكلية

مثل

مثل العمى اذ ذات الابصار معدومة بالكلية ولما كانت الصحة بسيطة غير منقسمة اكتفى
فى تحقيقها بتعريفها وقدمها على المرض بالذكر لذلك ولشرفها لان بها يحصل [السعادة]
الدنيوية والاخروية ولاجل كون البدن مجبولا بها فهى بذلك بالطبع متقدمة
والمرض طار فيكون تقدمها فى الوضع اوفق لتقدمها بالطبع والمرض ينقسم
باعتبارات اما اولا الى المفرد والمركب لان كل مرض اما ان يكون مختلفة من اجتماع
مرضين او اكثر بحيث يصير المجموع مرضا اخر واحدا معينا غير واحد من اجزائه وله
اسم غير اسامى مفرداته او لا يكون كذلك فان كان الاول فهو المركب كالورم وان
كان الثانى فهو المفرد كحمى اليوم ووباء بالمفرد لتقدمه على المركب بالطبع اما
المفرد فثلاثة اقسام سوء مزاج ومرض التركيب وتفرق الاتصال لان تعرضه
اولا وبالذات اما ان يختص بالاعضاء المفردة المتشابهة الاجزاء او لا يكون
كذلك فان كان الاول يسمى سوء المزاج سمى بها لانها تقع فى امزجة هذه
الاعضاء وتغيرها عما هى عليها ويسمى ايضا امراضا متشابهة الاجزاء اشتقاقا
من اسم محلها ونعتها بها لبساطة محلها وان كان الثانى فاما ان يختص بالاعضاء
الآلية اى الاعضاء المركبة اولا والاول يسمى مرض التركيب سمى بها لوقوعها
فى هيئات التركيبية والثانى يسمى تفرق الاتصال ويقال له مرض المشترك ايضا لعروضه
الاعضاء المفردة والمركبة بالذات اما عروضه للاعضاء المفردة فمثل ان يتفرق
اتصال اجزاء اللحم او العصب وغيرهما واما عروضه للمركبة فمثل ان ينخلع العضو من
مفصله لاسترخاء رباطه من غير تفرق واقع فى شئ من الاعضاء المفردة واما
القسم الاول من اقسام المرض المفرد وهو سوء المزاج وهو الذى يعرض اولا
وبالذات للاعضاء المفردة ولاجل عروضه لها يعرض للآلية لما انه عرض
لبعض اجزائها وقد لا يعرض لها كما اذا حصلت للعصب حرارة مثلا من غير ان

يكون حاصلة في البدن التي فيها ذلك العصب لكون مزاج اي اجزائها معتدلا
معدلا لحرارة العصب فانه لما امكن ان يؤثر فيها فيكون مزاج الجملة معتدلا
لعدم تاثير الحرارة والعصب فيها ولا تغير في المزاج مع ان العصب حار في
ذاته لكن لا يمكن ان يكون مزاج جملة البدن حارا وكل جزء من اجزائه معتدلة
وكذا الحال في عصب اليد على هذا القياس ومزاج كل اليد وقبل فصل اليد تم
بفصل تمام اجزائها فاذا حصلت في فصل العصب آفة فقد حصلت في بعض اعضاله
تلك الآفة واجاب عنه شارح الطبيب بان المدعى انه قد لا يمرض الكل المزاج
الخارج عن الاعتدال الذي عرض للجزء كما في المثال المذكور لا ان الآفة
لا تعرض في افعال الكل لانه الجزء كما يعرض للآفة في افعال بعض الاعضاء المركب
في عضو الجزء من غير ان يعرض لهذا لك المرض اقول لا يبقى لا بد وان يعرض للكل
المزاج الخارج عن الاعتدال الذي عرض للجزء والمثال المذكور لا يصدق ينفع
لانا لو فرضنا مركبا من حار وبارد ثم تصير باردة ايضا حارا فبالتي يكون المركب
في هذا الوقت حارا وانا مثل هذه كمثل سكنجبين صار فيه خل اجزاء حسب الكيفية
فبالضرورة يكون ذلك في تلك الحالة حارا وهو المزاج الغالب على جزئه لانا
نقول لا ندعي الكلية في ذلك فافهم فينقسم الى قسمين مادي وساذج اما الاول
فهو ان يكون بسبب خلط له كيفية من الفاعلتين او المنفعلتين فتكيف البدن
بتلك الكيفية فيصير احر مما ينبغي او ابرد او ارطب او ايبس او ابرد وارطب
او ابرد وايبس او احر وارطب او احر وايبس مثال الاحر مما ينبغي غلبة الصفراء
والدم لان الصفراء يابسة والدم رطب وهما مشتركان في الحرارة فيتضادان يبوستها
ورطوبته وبقي الحرارة ومثال الابرد مما ينبغي غلبة البلغم والسوداء وهما مشتركان
في البرودة فيتضاد لان المنفعلتين فبقي احدى الفاعلتين وهي البرودة ومثال

الارطب مما ينبغي غلبة الدم والبلغم فيتضاد لان في الفاعلتين فبقي الكيفية
المشتركة بينهما وهي الرطوبة ومثال الايبس مما ينبغي غلبة الصفراء والسوداء
فيتضاد لان الفاعلتين فبقي الكيفية المشتركة بينهما وهي اليبوسة واما الاربعة
المركبة فالاحر الايبس مما ينبغي مثل حرارة ويبوسة غالبتان بسببهما وجود الصفراء
والاحر الارطب غلبة الدم والابرد الايبس غلبة السوداء والابرد الارطب
غلبة البلغم فالاربعة المفردة مركبة والمركبة مفردة وامثلته تجري هناك
فتذكر وتدبر واما الساذج فهو الذي لا يكون كذلك اي الكيفية الغالبة على
البدن لا يكون عن خلط مثل حرارة المدقوق وبرودة المثلوج وهذا القسم
ايضا ثمانية فالمجموع ستة عشر قسما والثمانية الاول يعتبر فيها ستة عشر اعتبارا
لان المادة لا تخلو اما ان يكون مادة مجاورة للعضو ملتصقة بسطحه ظاهرا كان
او باطنا فيكون العضو مبتلا بها او يكون مداخلة نافذة فيه فيكون ستة عشر
اعتبارا والثمانية الاخيرة منها اي المداخلة يعتبر فيها ايضا ستة عشر اعتبارا
لان المداخل لا تخلو اما ان يكون موجودة بان تفرق اتصال العضو وتحدث
فيه فرجا لم تكن فيه وتاخذ لنفسها مكانا فيزيد حجم العضو بالضرورة او غير موجودة
بان تفرق اتصال العضو وتداخل في جوهره لكن لا على هذا الوجه فيكون ستة
عشر اعتبارا واما القسم الثاني من اقسام المرض المفرد وهو مرض التركيب
وهو ان يكون عرض اولا للاعضاء المركبة ومن اجل عروضها تعرض للمفردة
مثل ما يعرض لها كما اذا تفرق اتصال المفصل بسبب الخلع فيعرض التفرق في
الرباط والعصب وغيرهما من الاعضاء المفردة المحيطة بالمفصل وقد لا يعرض
في مفرداته ذلك الفساد لجواز ان يكون فساد الشكل الفساد في وضع بعض
اجزائه عند بعض اجزائه عند بعض فقد يعرض عند ذلك نوع اخر من المرض

كالورم او تفرق اتصال او غير ذلك فتنقسم الى اربعة اجناس بالاستقراء مرض
الخلقة ومرض المقدار ومرض العدد ومرض الوضع اما الجنس الاول وهو مرض
الخلقة وهو مرض الواقعة في هيئات الاعضاء وصورها المخططة وهو اربعة بحسب
الاستقراء اربعة ولان كل عضو اذا كان في شكله ومجاريه واوعيته وسطحه على
ما ينبغي كان صحيحا في خلقته فهو اما مرض الشكل وهو ان يتغير الشكل عن المجرى الطبيعي
بحيث يحدث بسببه آفة في الفعل قال شارح الطبيب فالمرض الذي يقارنه فساد
الشكل كالاتساع والضيق والورم وغيرها لا يكون من امراض الشكل اقول فيه نظر
لان الشكل هو الهيئة الحاصلة من احاطة حد واحد على المقدار كالدائرة او حدود
متعددة عليه كذوات الزوايا ولا شك ان كلا من الاتساع والضيق والورم داخل
في حده لان كلا منها يصدق ان يتغير شكله عن المجرى الطبيعي بحيث يحدث بسببه آفة في
الفعل فالنسبة بين مرض الشكل والمجاري هو العموم من وجه لان مادة اجتماعهما الاتساع
والضيق ومادتان الافتراق من جانب الاتساع المعوج ومن الآخر الانسداد او الورم
اعم من جميع اقسام المرض المفرد مثل اعوجاج المستقيم واستقامة المعوج اعوجاج
المستقيم كالتواء الانف مثلا واستقامة المعوج كتسطح صماخ الاذن لان شكله
يجب ان يكون على الاعوجاج المذكور في التشريح وغير ذلك من التغيرات الواقعة في هيئة الاعضاء
التي حاصلة من احاطة حد واحد او حدود متعددة ولا يضر بالمجرى وغير ذلك ولهذا
اعرض المصنف عن المثال المشهور في اكثر الكتب حيث مثلوا لمرض الشكل بالرأس المسفط
وهو الذي بطل احد نتوءيه وحصلت من ذلك له زاويتان من تلك الجهة او كلاهما فصار
ذو اربع زوايا او فلك المثال الشكل ردئ لوجوه التي ذكرناها في باب التشريح وكما يخرج الا
وعن زوال الفقرة من فقرات الظهر عن موضعها بخلع او بغيره ومضرتها بالفعل من جهة
الحركة الى المحافظة لان كلا منها ليسا من امراض الشكل خاصة فجاز ما ذكره من المثال

او مرض المجاري والاوعية والمجرى تجويف واقع في باطن العضو او الشيء نافذ فيه
من عضو الى آخر وامراضه ثلثة والوعاء هو الفضاء الواقع بين العضو يحوي شيئا
ما كالمعدة وامراضه اربعة وانما قلنا ان مرض المجرى ثلثة لان حدوثه فيها اما بأن
يتسع كاتساع الثقبة العنبية عند الانتشار ويجري للروح او الشبح على اختلاف
الرأيين اما عند الجمهور من الاطباء والرياضيين فآفة الاتساع ان يتبدد الروح
ويتفرق ويتلاشى كما يتبدد الروح القليل في ضوء الشمس في الاجرام فلا يدرك القوة
المدركة ما يدركها بسببه لانفداده ان كثر الاتساع والتفرق وان قل الاتساع ضعف الابصار
واما عند من يقول بالانطباع فلم اطلع على كلامهم في بيان آفة الاتساع بالابصار ولم نجد قولا
يعتمد عليه سوى ما قاله القرشي وقد ذكرناه من قبل في باب الابصار وفي باب التشريح
مع ما فيه او بان يضيق اي المجرى كضيق قصبة الرئة وساير مجاري النفس مثلا
عند الخناق وهذين المرضين مشتركين للمجاري والاوعية او بان ينسد كانسداد
مجرى الآتي من الكبد الى المرارة ومنها الى الامعاء لمواد لاحجة غليظة فتحدث في
المجرى ولذلك تحدث اليرقان من الاول والقولنج من الثاني واقول في هذا بحث لانهم
جعلوا امراض المجاري من اصناف امراض التركيب والمجرى الذي بين الكبد والمرارة
والذي بين المرارة والامعاء ليس من الاعضاء المركبة بل من الاعضاء المتشابهة
على رأيهم قال شارح الطبيب في الجواب يمكن ان تكون الوريد مركبا من ليف العصب
والليف الرباط والغشاء المحيط به انتهى اقول هذا خلاف رأيهم وان كان كذلك
وقد مر القول في ذلك في باب تشريح الشريان والوريد وانما قلنا ان امراض الاوعية
اربعة اصناف لان حدوثها فيها اما بأن يكبر ويتسع كاتساع كيس الانثيين بسبب ما يحدد
البدن من ريح او مائية او ثرب او معاء او بان يضيق ويصغر كصغر المعدة خلقيا
كان او عارضا وهو مضر لما مر في التشريح او بان يستفرغ ما هو فيها وتخلو كخلو القلب

عن الدم والروح عند الفرح المهلك لانهما يخرجان الى الخارج او بان
تنسد وتمتلى كما في السكتة فان البطون الشريفة من الدماغ وهي التي في داخل
الغشائين تمتلى وتنسد بما فيها من الرطوبات فلا ينبعث الروح النفساني منها الى
الاعضاء ولذلك يتعطل الاعضاء من الحس والحركة او مرض الصفاق وهو
الرابع من مرض الخلقة وينقسم قسمين لان سطوح الاعضاء اما ان يجب ان يكون
ملس او خشن اما الملاسة وهو ان لا يكون فيه ارتفاع وانخفاض واما الخشونة
وهي اختلاف في الارتفاع والانخفاض ونحوه اما بان يخشن ما يجب ان يكون
املسا مثل خشونة قصبة الرية فان سطحها الباطن يجب ان يكون املس ليتعين
على تمليس الصوت وصفائه او بان تملس ما يجب ان يكون خشنا كالمعدة والرحم
فان الواجب خشونة سطحها لاحتباس ما فيها من الغذاء والنطفة لئلا يخرج قبل تمام
الهضم واما الجنس الثاني من امراض التركيب مرض المقدار وهو قسمان لان لكل
عضو مقدارا طبيعيا ينبغي ان يكون عليه فاذا تغير عنه فاما ان يعظم اكثر
مما ينبغي او يصغر وكل واحد منهما اما عام للبدن كله او خاص لعضو فهذه اربعة
اقسام تحت صنفين فالعظم العام كالسمن المفرط فانه قيد للبدن يمنعه من الحركات
والعظم الخاص كعظم اللسان فانه يضر بالمضغ والبلع والافصاح ببعض الحروف
واما النقصان العام فكالهزال المفرط فانه مانع من الحركات معين لحدوث الامراض ويورث
الآفات والنقصان الخاص مثل ضمور الحدقة التي مثل العين فانه مضر بالابصار لكن
الضئالة والصفاء عن الرطوبات والتكثيف لطبقات ولنقصان الروح الباصرة واما
الجنس الثالث من امراض التركيب مرض العدد وهو اربعة لانه اما ان يزيد
زيادة طبيعية وهو ان يكون الزيادة من جنس ما هو موجود في البدن كالاصبع الزائدة
فانه تمنع اليد عن الدخول في الاواني الضيقة الفم وعن سرعة الحركات وعن امساك

الاش

السبابة وخلقة ابيض قبيحة او خارجا عن الطبيعة وهو الذي لا يكون الزيادة
من جنس ما يكون موجودا في البدن كالثولول وقيل كالدود وفيه تحمل وفيه
كالطفرة ومضرة كالماطلة او ينقص نقصانا في الطبع كنقصان اصبع خلقة او
نقصانا عارضا لم يكن في اصل الخلقة كذلك كانقطاع الاصبع بالاكلة وغير ذلك
واما الجنس الرابع من امراض التركيب مرض الوضع المراد بالوضع هنا ما يعم
الموضع والمشاركة فان الوضع في الحصول الشئ في موضعه والحصول مجاورة شئ
لشئ من جهة مخصوصة حتى لا يلزم استعمال اللفظ المشترك في معنيين المبحث عنه
يشتمل هنا موضع العضو ومشاركته مع اعضاء اخر في القرب والبعد لان
للعضو بالنسبة الى مكانه هيئة وبالنسبة الى غيره من الاعضاء هيئة اخرى يجب
قربه وبعده عنه فمجموع امراض الوضع ستة اربعة منها ما يختل الوضع اولها زواله
عن موضعه بخلع اي بخروج تام وثانيها زواله عن موضعه بغير خلع اي ان لا بالكلية
يزعج عن موضعه كالفتق المتنزل الى الانثيين وثالثها حركته في موضع حيث
يجب سكونه كما في الرعشة ورابعها سكونه بحيث يجب حركته كتحجر المفاصل واثنان
منها باعتبار نسبته الى جاره والى هذا اشار المص بقوله فساد الوضع لمقارنة او
مباعدة عضو اخر لا على ما ينبغي اي مرض للعضو بالقياس الى ما يجاوره مقارنة
لا على ما ينبغي او مباعدة كذلك والمص اكتفى بتمثيل القسمين الاخيرين نظرا الى
انه عرفهما الوضع والاحرى فالاحرى التمثيل لانه يقتضي الموضع والمشاركة كما قلنا واما
القسم الثالث من اقسام المرض المفرد وهو تفرق الاتصال فذهب بعضهم الى ان
تفرق الاتصال داخل تحت مرض التركيب لان العضو متى تفرق اتصاله فسد شكله
قيل هذا باطل من وجهين احدهما انا نجد تفرق الاتصال من غير فساد الشكل كما اذا
غرزنا الجلد بابرة وثانيهما انا نجد من التفرق ما يؤدي الى فساد الشكل من غير ان

يكون الفساد ضارا بفعل ذلك العضو كالانف الافطس اذا صار افطس
بسبب التفرق فان فساد شكله لا يضر بفعله وهو الشم فلا يكون مرضا
ان قيل العضو من آلة الغذاء وغير ذلك قد تغير بسبب تفرق الاتصال واذا كان
هذا المرض شاملا للتفرق وغير شامل للفساد التابع له فيا لوما ان يكون بنفسه مرضا
آخر غير سوء التركيب وسوء المزاج واجيب عن الاول بان فساد الشكل في غير الا
بسبب التفرق فكما ان التفرق فيه غير محسوس فكذلك فساد الشكل وعن الثاني
بانا لا نم ان فساد الشكل في الانف المذكور لا يضر بفعل العضو وان سلمنا فلا نم ان التفرق
شاذ به لا بد له من دليل فكما ان الفساد لا يضر الفعل كذلك التفرق لا يضره فلا
يلزم انفصال احدهما من الاخر والاعتماد في الجواب على الالتزام وهو انه لا يلزم من
لزومهما اتحادهما والا لزم ان لا يكون الورم مرضا لما يلزمه فساد الشكل والعفا (?)
الوضع ولا المقدار ولا العدد لما يلزم كل ذلك فساد الشكل بل كل مرض يلزمه مرض
آخر لا يكون مرضا بل ويحسن ان يعلم ان من ذهب الى ان التفرق داخل في مرض التركيب
لا يريد بمرض التركيب فساد تركيب العضو الالي بل يريد به فساد تركيب بغير النعل (?)
سواء كان تركيب الالي من المتشابهة وتركيب المتشابه من الاخلاط او تركيب الالي
من المتشابه والالي والاء بحيح لمرض التفرق للتركيب اقالة قال شارح الطبيب (?)
واقول من عده في مرض التركيب عده من اقسام فساد الشكل وفساد الشكل من
الامراض الالية فكيف يصح ان يجعل التركيب في المعنى العام اللهم الا ان يريد
بفساد الشكل غير هيئة الامراض الشكل المعنى المصطلح اقول فيه تامل وقد يكون
في الاعضاء المفردة مثل كسر العظم فيختلف اسماؤه بحسب الاصطلاح باختلاف محلها
فيه وقد يختلف باختلاف هيئته واختلاف مدته واختلاف قلته وكثرته فالواقع في الجلد
يسمى خدشا ان كان رقيقا غير منبسط وسحجا ان كان منبسطا والواقع في اللحم ان كان

حديثا

حديثا يسمى جراحة ان لم يتقيح بعد فان تقيح وتقادم فقرحة وانما يصير جراحة اللحم قرحة
لانه عضو كثير الرطوبة فيكون ما يصل اليه من الرطوبات الغذائية كثيرة ويحدث في
العظام والاربطة ونحوهما ويصير قيحا مدة وفيها الضعف العضو عن التحرق (?)
فيها والواقع في غير العظم والغضروف يسمى كسرا ان كان الى جزئين وفتاتا ان كان
الى اجزاء كثيرة وصفقا (?) ان كان الى اجزاء صغار والواقع في طولها يسمى صدعا والتفرق
العصبي والعروق المرض يسمى بترا او الطولي صدعا او شقا والواقع في عرضه المرق (?)
يسمى انثقا وقد يكون في الاعضاء المركبة مثل قطع الاصبع او اليد وغيرهما واما
المرض المركب فهو امراض اذا اجتمعت حصل من جملتها امراض اخر غير كل واحد منها
والعضو ان يتم من جملتها مرض اخر والاضوان يتم مرض يحصل من مجموع امراض
مختلفة مغاير لها مثل الاورام والبثور فانها مركبة من سوء مزاج مادي لان الشيء
لمزاج ان لم يكن ماديا لم يحصل الورم وتفرق اتصالا اذ المادة لا تورم الا عند تفرقها
انفصال العضو حتى تاخذ لنفسها مكانا او زيادة في المقدار وهو ظاهر فلو اجتمعت
في بدن او عضو امراض متعددة ولم يحصل لمجموعها الواحدة بحيث اذا زالت زال
المجموع لا يبقى لها مرض مركب بل اجتماع امراض وذكر القرشي في المثال السل وكونه
لانه مرض مفرد وهو قرحة الرئة وان كانت الحمى الدقية لازمة لها وكل مرض يحدث
قليلا قليلا ويزول كذلك وينتهي الى الصحة فله ازمان اربعة لان القوة المدبرة
اما ان تساوي المقاومة اولا فالاول وقت الانتهاء والثاني اما ان تغلب اولا
والاول وقت الانحطاط والثاني اما ان يظهر غلبة المرض ظهورا بينا اولا والاول
وقت التزيد والثاني وقت الابتداء وانما قلنا وكل مرض ينتهي الى الصحة لان من الامراض
ما لا يتجاوز المريض من الابتداء والتزيد والانتهاء الى الموت ومنها ما لا يتصور فيه
هذه الاوقات كامراض الخلقية مثل الرؤوس المسفطة وانما قلنا يحدث قليلا قليلا

في الأثر والزمهم

وتزول كذلك لتخرج عنه ما يحدث دفعة كقطع الشيفا اذ ليس لها هذه الاوقات
التي اولها الابتداء وهو الزمان الذي يظهر فيه المرض ولا يستبان اي لا يظهر فيه
تزيده واشتداده وثانيها التزيد وهو وقت الذي يستبان فيه اشتداده كل وقت
بعد وقت وثالثها وقت الانتهاء وهو الوقت الذي يقف فيه المرض بجميع اجزائه
على حالة واحدة بحيث لا يزيد ولا ينقص لنهاية الاشتداد وعدم الاخذ في الانتقاص
ورابعها وقت الانحطاط وهو الوقت الذي يظهر فيه انتقاصه الى ان يزول بالكلية
ويحدث الصحة فالابتداء هاهنا هو وقت ظهور ضرر الفعل بدليل لفظ الزمان
وقد يقع على اول حدوث المرض وهو الآن الذي لا جزء له وقد يقع على الايام الثلاثة
الاول وقد بينا ذلك كله في كلام ابقراط وهذه الاوقات قد يكون بحسب المرض
من اوله الى اخره ويسمى اوقاتا كلية وقد يكون بحسب نوبة من نوب المرض ويسمى
اوقاتا جزئية والغرض من معرفة هذه الاوقات تقدير التدبير اي التصرف في الغذاء
واستعمال الدواء في كل وقت على ما يليق به ثم تنبيه فالكل افضل الاطباء البتة
والامراض تعرضها الاسماء اما من جهة التشبيه كداء الاسد والفيل واما من
جهة محلها كذات الجنب والرئة او من جهة سببها بان ينسب اليها كقولنا الما
مرض سوداوي او من جهة عرضها كالصرع فان معناه في اللغة السقوط وهو لازم
له ونحو ذلك لغيرها ثم اعلم ايضا ان كل مرض اما ان يكون اصليا او بالشركة و
الشركي يختلف حاله باختلاف حال الاصلي والشركة قد يكون لمجاورة العضوين
او لان احدهما طريق الى الاخر كورم الحالب لجراحة الرجل او لان احدهما يخدم
الاخر كالعصب للدماغ او لان احدهما مبدأ الفعل الاخر كالحجاب للرئة او لان احدهما
على سمت الاخر كالدماغ والمعدة فيرتفع اليه بخاراتها بالطبع ويتضرر بذلك او
لان احدهما مصب للاخر كالابط للقلب والاربية للكبد وخلف الاذن للدماغ ثم ان

هذه

هذه الاعضاء خلقت رخوة ضعيفة عديمة الحس قابلة لما يندفع اليها من الاعضاء
الرئيسة لئلا يحتبس المواد في الرئيسة لما يندفع منها اليها فلا يعم الالم جميع الاعضاء
ويجعل كل واحد منها مصبا لعضو رئيس قريب منها وسيجي تفصيل القول في المقالة
العلاج بقول كلي في الدلائل الثانية ان شاء الله تعالى الفصل الثامن من المقالة الثالثة في الاسباب
الضرورية السبب لغة ما يتوسل به واصطلاحا ما يتوصل به الى الحكم وهنا ما يكون
او لا منه يعرض للبدن حالة اخرى لعلاقة بينهما من صحة وغيرها فقبله الصور
الاسباب كالحالات وقد اسلفنا انها اثنان او ثلثة لكن تنقسم الاسباب في نفسها
بحسب عوارض اخرى الى اقسام اخر كما سيجي انما البحث في انقسام الاول بحالها
هو ان لما كان حال البدن اما صحة او مرضا او وسطا وكان حدوث الحالة لا عن سبب
ثم كانت الاسباب اما موجبة للجميع او معدة كذلك او لبعض دون بعض لا سبيل الى
الاول لاستحالة ان يكون صحيحا مريضا متوسطا معا ولا الى الثاني لان الحالات
المذكورة ارتفاعها عن المركب الحي ما هو ممتنع بالقوة فتعين الثالث وعلى تقدير كون
الاسباب اما عامة للثلاثة تلزم من صحتها الصحة والعكس ومن توسطها التوسط
ومن اختلالها الاختلال ويسمى هذه المشتركة والضرورية لان البدن لا يبقى
بقاء بعينه بدونها والى ما يخص الثلثة كصحة الهواء مثلا فانها توجب الصحة
وهكذا الى ما يخص نوعا من الحالات بحيث ان كل من يصح صيفا فقط او مكان كمن
يصح في اقليم او بلدة بعينها او مرضا او يتوسط حاله فيها وكذا الكلام بالنسبة
الى العضو ويخص صناعة في كل هذا يتحقق التقسيم ثم اعتبار اخر ينقسم الى الاقسام
الاتية في الفصل الاتي كما سيجي وفي هذا الفصل لا يبحث الا عن الاسباب الضرورية
التي لا يبقى البدن بدونها مدة بعينها المعتبرة لاحوال البدن الانسان والحافظة لها
احوال البدن امور بعينه لا لذاته بل لاسباب فان اوجبت الة لم يكن قبل يسمى مغيرة

وان اوجب استمرار الحالة المتقدمة يسمى حافظا ولما كانت الاحوال [مقصودة]
بالذات قدمها على الاسباب وان كانت الاسباب متقدمة على المسببات بالذات
سواء كانت بدنية او غير بدنية جوهرا كانت كالغذاء او عرضا كالحرارة والبرودة
وانما قلنا بحسب الذات حتى يكون اعم من المتقدم بالزمان فانه يجوز ان لا
يتقدم السبب على المسبب بالزمان لان من السبب ما يعدم فيكون شاملا
للسبب الفاعل للاحوال الثلاثة والحافظة لها لانهم يعنون بالسبب الفاعل
السبب الجالب والموجد وهو الذي لم يتم سببيته لفوات شرط او حصول مانع
فيكون متقدما بالزمان وبالسبب الحافظ العلة التامة وهو الذي تمت سببيته
لحصول الشرائط وارتفاع الموانع فلا يكون متقدما الا بالذات الا اذا اوجد السبب
الكامل قارنه المسبب فلم يتقدمه بالزمان ولذا قال ابن ابي صادق ان السبب الفاعل
للصحة موجودة في حال عدم الصحة والسبب الحافظ يوجد معها مثلا لانها
وهكذا في المرض والحالة الثالثة وانما قالوا للسبب الموجد السبب الفاعل مع ان
الحافظ ايضا سبب فاعل لانه لما اختص الحافظ باسم الخاص خص الموجد باسم العام
فانحصر السبب الحالة لا يوجب ان يكون كاملا في السببية بل هو اعم فيدخل فيه
السبب الفاعل والسبب السابق فان الفاعل من حيث هو كما ذكر ليس علة
كاملة والسابق لا يوجب الحكم الا بواسطة الواصل فلا يكون كاملة ايضا ويخرج
عنه نفس الاحوال فانها انما توجب صحة الافعال او تضررها لا انفس الافعال
ولما كانت الاسباب الضرورية بالطبع متقدمة على اللاضرورية قدمها في الوضع
ايضا لرعاية الطبع الوضع فقال فصل في الاسباب الضرورية ستة اقسام للكائنات
احوال البدن امور تعرض له لا للذات بل الاسباب وهي ان افادت حالة لم تكن يسمى
اسبابا مغيرة وان افادت بقاء الحالة المتقدمة تسمى حافظة ثم تلك الاسباب

كانت

كانت مغيرة او حافظة على قسمين ضرورية او غيرها لانها ان كانت بحيث لا يمكن
للانسان ان يتفق وينفصل عنها ما دام حيا سمي ضرورية والا فغيرها والاولى ستة
اجناس جنس الهواء وجنس ما يؤكل ويشرب والحركة والسكون البدنيين ولا [عراض]
النفسانيين والنوم واليقظة والاستفراغ والاحتباس ويسمى هذه الاسباب الستة
اسبابا عامة كما ذكرنا لعموم الاحتياج اليها في حالتي الصحة والمرض لانها ان كانت
على حد ما من الكم والكيف والوقت والترتيب بحيث يكون الاعتدال [محفوظا] فيها
يكون اسبابا للصحة اما حافظة لها او جالبة اياها وان كانت على خلاف ذلك
يكون اسبابا للمرض فيكون ضرورية للحيوان في جميع الاحوال وحصر الاسباب الضرورية
في الستة استقرائي فانا اذا استقرينا وجدنا الامور التي لا يمكن الخلو عن [جنس] منها
منها في الاوقات كلها هذه الستة ويمكن ان يقال انا اخترت فيها لان اجناس القوى
ثلاثة وكل منها تقتضي جنس من اجناس الاسباب فان القوى الطبيعية تقتضي جنس ما يؤكل و[يشرب]
وجنس الاستفراغ والاحتباس والقوى الحيوانية تقتضي الهواء والاعراض النفسانية
والقوى النفسانية تقتضي جنس الحركة والسكون وجنس اليقظة والنوم لكن في تخصيص كل
منها بما ذكر يمكن ان يناقش فيه كثيرا ويمكن ان يقال وجه الحصر هو ان البدن اما ان
يضطر الى تحصيل بدل ما يتحلل من مواده البعيدة وهو ما يؤكل ويشرب او في صورته اما باعتبار
من الاغذية فالنوم واليقظة او من عوارض خارجية فالحركة والسكون او داخلة [فالنفسية]
او باعتبار الارواح فالهواء او باعتبار المجموع فالاستفراغ والاحتباس فهذا وجه
الحصر والعمدة فيه الاستقراء وعدها [بعضهم] خمسة لان الحركة والسكون جنس يشمل
النفسية والبدنية القسم الاول من هذه الستة الهواء المحيط بالابدان لما عدها
الضرورية شرع في بيان كل منها وقدم الهواء على الكل لان الحاجة اليه اشد لذلك
لا يقدر الانسان ان يمسك نفسه عنه ساعة بخلاف الكل فان الانسان عنها يمكن مدة [فوق]

مدد الهواء والحاجة انما هو لترويح القلب وتعديل الروح التي فيه لان
القلب والروح التي فيه حار انحلالهما ابتداء سابقا فيحتاج في تعديلهما الى استنشاق
الهواء من الريه ومن مسام الجلد المتصلة بمسام منافذ الشرايين فان الهواء
وان كان حارا بالطبع لكنه بارد بالقياس الى مزاج الروح الخالي عن الاجزاء
الدخانية فيكسر الى مزاج الروح الذي اختلطت به اجزاء دخانية وتسخنت بالحركة
وغيرهما من المسخنات فاذا وصل اليه برده ومنعه عن الاشتعال والاستحالة
النارية المؤدية الى الفساد في مزاجه المانع عن قبول الحس والحركة ومن قبول
الحيوة والمؤدية الى تحلل جوهره والى احراقه الموجب لفناء جوهره ايضا والى
اخراج فضلات الدخانية عن طبخ الروح واحتراق اجزائه في نفسه برد النفس فان
الهواء عند وروده بارد فاذا طال مكثه في الباطن تسخن بمصاحبة الروح و
نائرية فاحتيج الى هواء جديد وينزل ويقوم مقام الاول فاحتيج الى اخراج الاول
المتسخن لخلو المكان للثاني ولينده فع معه الاجزاء الدخانية التي لو بقيت
الروح لاحترقت وقيل ان الحاجة الى الهواء عند الاطباء من وجهين احدهما
ان الارواح تتكون منه كما صرح به الاستاد العلامة في شرح الكليات قال
الهواء حكمه حكم الغذاء بالنسبة الى الروح باتفاق الجميع واما ان حكمه هو
حكم الغذاء بالنسبة الى العضو فاكثرهم ذهبوا الى انه ليس كذلك والذي رأى
انه كذلك كالمسيحي فانه قال انه لما ان في البدن ثلثة ارواح حيواني وطبيعي ونفساني
والطبيعي والنفساني يتكونان من الحيواني والحيواني يتكون من الهواء الواصل الى القلب
من الرية واقول لعدم ما يتفق بينهما ما ذكره العلامة وقد شرحناه ولما كان هو لتعديل
الروح فلا شك انه انما يكون انفع للغرض اذا كان في الشأن نقيا عما يغيره عن طبعه
موصوفا بالجودة وشرائط جودته امور منها ان يكون جوهره نقيا عن مخالطة الـ

غريبة

غريبة عنه كالاجزاء وهي اجسام مركبة من اجزاء مائية وهوائية والادخنة
وهي اجسام مركبة من اجزاء ارضية ونارية لانه يخالطها بعضهم كدرا و
يتكدر الروح بوروده ولم يتيسر الغرض ومنها ان يكون مكشوفا للسماء لا محجوبا
عن الرياح الفاصلة وعن شعاع الشمس لانه لو لم تمر الرياح به ولم يقع عليه
شعاع الشمس اللذين هما سبب تصفيته عن المخالطات الغريبة لاجزاء الغبار والعفونة
الا اذا اتفق الهواء فساد عام فانه يكون المحجوب افضل من المكشوف اذ هو اقل
للتغير منه ومنها ان يكون بحيث لا يخالطه بخار الاجام والبطائح وهي المنافع
التي تجتمع فيها الماء فيتغير بطول المكث وبخار الاجام سيما الكثيرة القصب فانه
لكثرة التفاف الاشجار لا يقع عليه شعاع الشمس فيعفن وبخار الاراضي الكثيرة
والخنادق بما يخلب من الارض كله وبخار البقول الردية كالكرنب والجرجير وبخار
الجنبة كالتوت والتين والجوز فان في الاول يرتفع ابخرة ردية خالطه فاذا
الهواء تفسد مزاجه والثاني تفسد الهواء بخاصيته فيها ومنها ان لا يخالطه غبار
مترادف فانه ايضا يكدر الهواء ويغلظه ويعسر نفوذه في منافذ الشرايين الواردة
الى القلب ولا يجذبه القلب ايضا بل يدفعه عن نفسه فلا يحصل الترويح للروح
ويبقى الروح لكدورته واشباهه فلا يكون كثيرا وحيث لا يكون المذكورات
اكثرها كثيرا في المواضع المختلفة الاوضاع الغائرة يعلم ان الهواء يكون في الاوضاع
المستوية او نسبها الى المتحد وفي الاماكن العالية الواسعة لهبوب الرياح الصافية من جوانبه
ووقوع الشمس اول طلوعها عليه فادام هو خاليا عن هذه الامور كان حافظا
للصحة ان كانت موجودة ومعيدا لها ان كانت زائلة لانه معتدل ويصلح مزاجه
ولا يضرها من جهة الكيفية ولا من الجوهر فاذا انغير عن طبعه لهذه الامور تغير
حكمه فكان حافظا للمرض ان كان موجودا او محدثا له ان لم يكن موجودا لو الت تغيرات

لتغيره وتعفنه

التي تعرض للهواء على ثلثة اقسام تغير طبيعي وهو تغير اقتضاء طبيعة الفصل وتغير
غير طبيعي وهو تغير لا يقتضي طبيعة الفصل ذلك لكن لم يخرج الهواء به عما هو مقتضى
طباعه كتغير يعرض له بسبب اتصال الكواكب ومجاورة الجبال والبحار والوهاد
فهو من حيث ان طبيعة الفصل لا تقتضيه غير طبيعي ومن حيث انه باق على مقتضى
ليس خارجا عن المجرى الطبيعي وتغير خارج عن المجرى الطبيعي وهو تغير يخرج الهواء
عما هو مقتضى طباعه ويفسد اما بجوهره كما في الوباء او في كيفيته كشدة برد يعرض في
الصيف بحيث يخرج الهواء عن الحرارة الى البرودة المفرطة الغاية يبطل الزرع
ويفسد الابدان لكونها في الصيف متخلخلة والمسام منفتحة ولا يحتمل البرد القوي
والى هذه التغيرات اشار بقوله ويختلف حال الهواء بسبب اختلاف الفصول والنواحي
والرياح ومجاورة الجبال والبحار والتربة وامثال هذه الامور اما تغير الفصول
فهو التغير الطبيعي العارض للهواء لا يمكن خلوه مطلقة عن مطلقها فلا يزال
جعلت طبيعية لما كان طبيعة مقتضية لها واما العوارض التي تعرض له في بعض
الاوقات او الفصول دون بعض او في بعض الاماكن دون بعضها وليست لازمة لمطلق
الهواء جعلت عرضية له والفصل ما به يمتاز الشيء عن غيره تميزا ذاتيا وقد يستعمل
فيما يكون عرضيا ايضا مجازا والدلالة على الزمان انما هو باعتبار كونه مميزا لبعض الزمان
عن بعض تميزا عرضيا اذ المميز هو كون الشمس مثلا في ربع معين من الفلك وذلك
ليس ذاتيا للزمان فالربيع معتدل والصيف حار يابس والخريف بارد يابس والشتاء
بارد رطب اعلم ان الفصول عند الاطباء غيرها عند المنجمين فان الفصول الاربعة
عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس في ربع ربع من فلك البروج مبتدا من النقطة
الربيعية واما عند الاطباء فان الربيع هو الزمان الذي لا يحتاج في البلاد المعتدلة
الى دفاء يعتد به ولا الى ترويح يعتد به من الحر ويكون فيه ابتداء النشو للاشجار وهو

يكون

يكون زمانه ما بين الاستواء الربيعي او قبله او بعده بقليل الى حصول الشمس في
نصف من الثور ويكون الخريف هو المقابل له في البلدان المعتدلة ويجوز في
بلاد اخرى ان يتقدم الربيع ويتاخر الخريف والصيف هو جميع الزمان الحار والشتاء
هو جميع الزمان البارد ويكون زمان الربيع والخريف كل واحد منهما عند الاطباء
اقصر من كل واحد من الصيف والشتاء والشتاء زمانا مقابلا للصيف او اقل
او اكثر منه بحسب البلاد فينبغي ان يكون الربيع زمان ظهور الازهار وابتداء الاثمار
والخريف زمان تغير لون الورق وابتداء سقوطه وما سواهما صيف وشتاء فيكون الربيع
هو المزاج المعتدل من الكيفيات الاربع فاذا عرفت هذا فاعلم ان الفصل عند الاطباء
زمن الاحساس بتغير الهواء وانتقال الزمان فلا خلل الا زمنة على المذهبين بنحو شهر يزيد في
الاقطار او ان يزيد ويعتبر القياس على ما تقدم في الكلام ويلزم الاطباء انه لو اتفق يوم شديد
الحر في الشتاء كان صيفا والعكس لكنهم يقولون بان الزمان القصير لا يغير الامزجة فان
تو الى الحر واليبس اياما بحيث يحصل فيه اشتغال المزاج في الشتاء سماه شتاء صيفيا وحاصل الاعراض
مناط التداوي واحكام العلاج وحفظ الصحة بالكل فيجب رعايته واعتباره وقيل المراد
بانتقال الهواء الى الحرارة ههنا هو تخلخله لاجزاء حارة لا انجذاب الطبع اذ ذاك
لازم وكذا الكلام في الثلاثة الاخر فلذلك قالوا ان الربيع معتدل واما هواء الصيف
فلا نزاع في حره ويبسه لكن الشتاء فيقوى الشعاع ولانعكاسه على زوايا حادة فيكثر صغره لان
الحادة ضيقة تجمع وقال العلامة الثاني ونسب الى النور ان سخونة هواء الصيف الانفعال
الشعاع في اجسام صغيرة وهذا مبني على ان النور جسم والشعاع كذلك قالوا الامر بان من
العلو الى السفل والنزول حركة وكل متحرك جسم وتنعكس والانعكاس حركة وينتقل
الجسم المضي وهذا باطل لعدم رؤيته في الوسط ولما عندنا ان لا لون فيه ولان القول
ينتقل باشتغال الجسم المذكور وليس حصما في هواء الصيف من انعكاس تلك الجواهر على

اهل الوسط وما يقرب منه على الزوايا المذكورة بغير الوسيط وتختص نصف الوسط
بالانعكاس على العقب ولهذا يخف الحر ويعدم في الشتاء لكون زوايا الانعكاس
منفرجة فيتفرق على حد كثرة الضوء السراج في الموضع الصغير وعكسه واما اعتدال
الاخيران فقد قيل اعتدال الربيع مطلقا وقيل في الرطوبة واليبوسة وانه حار
الخريف في الحر والبرد وانه ابرد فالصحيح ما سبق واذا عرفت هذا فاعلم ان غالب احكام
البدن من جنس الهواء فانه يدخل في الاجسام المتناولة فاذا لزمت السنة طبعها
المعلوم في الازمنة مع الهواء والاغذية بحسب الحوادث وليس للادم من صحة
اشفاء الامراض ايضا لا لاستنادها الى غيره لكن يلزم ان يكون اخف واسرع برءا
ثم الكاين عند التغير من الامراض ما يقتضيه الطبيعة الحاضرة ضرورة فشان
الربيع يهيج نحو الحكة والخراج والزكام والنزلة والسعال والبثور والمفاصل
الاورام وكل مرض مادى كانت مادته جامدة في الشتاء لحر اللطيف المايل الى
الاعتدال المقوى للطبيعة وشان الصيف ضعف الهضم لاعتدال المزيج فلذلك
تقصر فيه الامراض اما بالصحة ان اشتدت القوة والا فالعكس وبعض امراض الربيع مثل
الرمد والجرب لاشتراكهما وكذا نحو الاشتراك الواقع في الكل وشان الخريف
الاحتلاس والاحتراق والطحال والسل والاستسقاء واوجاع المفاصل وعرق الولد
والجنون وفيه اكثر امراض ما قبله وشان الشتاء ادرار البول لجميع الحرارة في
الباطن واذابة الرطوبات وسيلانها ولقلة تحويفه العروق بالتكاثف الخارجي
اورام نواحي الصدر كذات الجنب والريه لاجتماع الحرارة فيه فيها وامراض العصب
لذلك وخشونة الصوت وبحوحتها لكثرة تولد الرطوبات والنزلات والاشياء لذلك
كل الانواع في كل الفصول واذا كانت السنة على الطبايع الاربع الاصلية جرت كل من
في الاغلب في محله ومتى كانت فصلين فاقل اوثلثة مثلا فبحسبها وكذا القول في الهواء

مع الفصول فقد قرر الفاضل ابقراط ان الشمال اذا كثر في الشتاء مع قلة
المطر والجنوب في الربيع مع كثرة المطر كان الصيف كثير الحميات يفرط الرطوبة كثيرة
اختلاف الدم ان تسفلت المادة ونحو الرمد ان ارتفعت وكذا الوجع في الحلق المطر
ولو انعكس هذا الحكم فصار الشتاء جنوبيا كثير المطر والربيع عكسه كثر الاسقاط
لاحتباس الرطوبة لتكثيف سطح البدن بالهواء الشمالي ضعفت الاجنة وساير
المرطوبين وقد صرح على الاجمال بان قلة المطر خير من كثرته وقيل هذا غير صحيح والحق
ان السنة متى يستخرج كل مرطوب بالعكس ولكل فصل حكم والمعتدل معلوم من المطرية
الازمان الصيف اذا كان شماليا قليل المطر وكان الخريف ضده والشتاء كالصيف
اشتد الصداع والرمد والحميات الغابرة لاحتباس الرطوبات واذا كانا شماليين مع المطر
واشتد نحو الوسواس والجنون والسعال اليابس الى غيره للنهج اكلا مع نضج المواد
القابلة لما ذكر فان الهواء جزء علة في ذلك اذ ليس له الا الفاعلية ولما بين تغير
الطبيعي للهواء اراد ان يبين القسم الثاني من التغير اعنى الغير الطبيعي الغير المضاد فقال
واما النواحي والرياح اى التغير المذكور الحادث للهواء من اجلهما والمراد بالنواحي
اما نفس الاقاليم السبعة او العرض الحاصل للبلدان الواقعة في كل واحد منها او كلاهما
معا فان الاختلاف المذكور حاصل للهواء لاجلهما الا مور وسمو عرض الاقاليم
وعرض البلدان موقوفة على توهم دايرة عظيمة مفروضة على الفلك لمعرفة الطلوع
والغروب الفاصلة بين الظاهر والخفي من الفلك بحيث يكون احد قطبيها سمت
الراس والاخر على ما يحاذيه من تحت وسموها بدايرة الافق ودايرة اخرى عظيمة
فاصلة بين النصف الشرقي والغربي من الفلك وسموها بدايرة نصف النهار اذ
الشمس اذا وصلت اليها يكون تمام نصف النهار وحيث تمر باقطاب معدل النهار
ودايرة الافق فهذا البلد قد تمر بقطبيها فيكون قطباها نقطتي تقاطع المعدل

والافق وتسمى نقطتي المشرق والمغرب فعرض الاقليم والبلد قوس من دائرة
نصف النهار بين قطب معدل النهار ودائرة الافق وان شئت قلت
هو قوس من دائرة نصف النهار بين قطب الافق الذي هو سمت الرأس
ودائرة معدل النهار لتساويهما والمراد بالقوس قطعة من محيط الدائرة و
عرفت مما سبق ان الخط الاستواء اسم للدائرة التي تحدث على سطح الارض من توهم
دائرة معدل النهار قاطعة للعالم بنصفين شمالي وجنوبي وتحدث من دائرة
الجزي مارة بقطبي الاولى دائرة في العمارة عند قطعها بنصفين فوقاني وتحتاني
بالنسبة الى مكاننا خطا اخر يقطع الاول بالزوايا القائمة فيصير الارض ارباعا
واحد الربعين الشماليين هو الربع المسكون وفي تحقيقه تعذر وقد قسم هذا الربع من خط
الاستواء الى قريب من ستة وستين درجة من تسعين درجة تبعد ما بين
خط الاستواء والقطب الشمالي من الارض الى سبع قطع في مستطيلة على موازاة
خط الاستواء والقطب الشمالي وسموها اقاليم وقد [illegible] الجهة لقطع
الدفعة من بعدما انجاز ونعشر درجات من خط الاستواء الى ان يبلغ العرض خمسين
درجة واكثر من التسعين واذا تقرر ذلك فنقول اختلاف اهوية الاقاليم والبلدان
قد يكون لامور سماوية فقط وقد يكون لامور سماوية وارضية معا وقد يكون لامور ارضية
فقط اما الاول فكاجتماع الشمس مع الكواكب سواء كان اجتماعها مع السيارة
او الثوابت في جزء من فلك البروج بمعنى ان يكون الخط [illegible] مركز الشمس اذا مركزها
فان ذلك يوجب افراط التسخين فيما يسامته الشمس من الرؤوس او يقرب منه ولا
لم يكن صيفا حتى هو [illegible] واختلف في ان اجتماع الشمس مع الدراري المذكورة
لاي سبب يوجب افراط التسخين فقال القوم ان تلك الاجرام اذا اجتمعت مع الشمس
ازدادت شعاعها وقوت وافادت انبساط عنصري النار والهواء وتخلخلهما اذا

انبسط

انبسط عنصر النار فضل انبساط تخلخل بعض عنصر الهواء في الجانب الذي انبسط فيه
فتعرض [illegible] وضع الهواء من الاجرام التي بسامته فيسخنها تسخينا قويا ثم اذا انقضت
تلك الاشعة عاد كل منها الى مكانه ويزول تلك السخونة وفيه نظر اذ لو كان
ذلك لوجب زيادة الحرارة في قلل الجبال في صميم الصيف على حرارة الاودية لزيادة قربها
من الهواء المذكور لكنه ليس كذلك وقال بعضهم ان حركة تلك الدراري اذا انضمت
الى حركة الشمس افادت ذلك وفيه ايضا نظر وذهب قوم الى ان اضواء تلك الدراري
اذا انضمت الى ضوء الشمس وذات مسامتتها اوجب تسخين الهواء لزيادة الضوء
والتوهج بفرط الحر فيه وان كان شتاء يقل البرد وانما اشترطوا ذلك ولم المسامتة
المسامتة وبعدها لا يوثر كثيرا اذ انما يؤثر بعدا وبهذا ولذلك يكون الحر في الزوال
واول [illegible] اشد منها اذا كان في نهاية الميل وانه بعد الزوال اشد منه في وقت الاستواء
ومن هذه التغيرات انكساف الشمس فانه يوجب البرد في الهواء دفعة حتى في اي وقت كان
لكن لما كان الكسوف لا يدوم زمانا طويلا حركة القمر لا يحصل منه في الهواء برد قوي
واشباه هذه التغيرات كثيرة من النظرات والاتصالات وغير ذلك واما الثاني اي التغيرات
التي يوجبها امور سماوية وارضية معا كاختلاف البلاد بحسب اختلاف الاقاليم عرضا [illegible]
كما قررنا هو بعد البلد عن خط الاستواء وقربها منه فانه يوجب التغير في الهواء لما سبق
ان العرض هو القوس الواقع من دائرة نصف النهار بين قطب معدل النهار ودائرة
الافق وبين قطب الافق ومعدل النهار بحيث يكون دائرة الافق هناك منصفة
للمدار اليومي لاستواء الليل والنهار وفيه دائما يكون قطبا المعدل على الافق
ودائرة الافق يكون مارة بقطبي المعدل فلم يحصل العرض لكن اذا مال البلد من
[illegible] يحصل العرض ولهذا البلاد صيفا اذا خلا من اسباب ارضية [illegible] عرضه الجبلي
الميل الكلي فكل بلد يقارب بعد دائرة الراس [illegible] في جانب الشمال او مدار راس الجدي

في جانب الجنوب فهو اسخن من البلد الذي بعده عن ذلك المدار بمثله الى الخط الاستواء
والى الشمال اما ان كل بلد يكون متقاربا من المدارين المذكورين يكون اسخن
البلد عن المعدل فلانه يطول النهار لاجله الى الغاية ويدوم مسامتة
الشمس هناك مدة كثيرة واما ان البلد الذي بعده عن مدار راس السرطان ويليه
الى خط الاستواء لا يكون الحر فيه قويا فلان المسامتة لا يدوم فيها الا ايام معدودة
ولا يطول النهار غاية طوله لتخلف الميل المذكور فيضعف واما ان البلد الذي بعده
عن مدار راس السرطان ويلي الى جانب الشمال يكون البرد فيه قويا ايضا فلانتفاء
المسامتة فضلا عن دوامها فحينئذ يشتد الطبيعي بسبب البلد ان النقصان التي
دائرة معدل النهار يعني على الخط الاستواء اعدل البقاع بحسب هذا الاعتبار لكنه
اذ ليس مسامتة الشمس هناك كما انها على مدار راس السرطان وكلما كان البعد اكثر
كان البرد اشد لان بعد المسامتة يكون فيه اكثر فيشتد البرد حتى يبلغ في عرض
ست وستين درجة ثم اكثر بعد ذلك يشتد البرد الى ان لا يطاق حتى يمتنع المقام
فيه بما قررنا ظهر ان الاقليم الاول لما كان اكثر سمتا هو الحرارة لما يدوم الشمس مسامته
دون سمتهم او قريبة من المسامتة لان عرضها اكثر قريب من الميل الكلي فان عرض وسط
الثاني اربع وعشرون درجة ونصف وسدس وهو ازيد من الميل الكلي بقليل وقيل
ان تقل الى الوسط يكون قريبا من الميل الكلي او مساويا له واكثر الاقليم الثاني
ايضا كذلك لقربه من الميل الكلي واما اواخره فقريبة من الرابع في الاعتدال
وكذلك اوايل الخامس واما اواخره والسادس والسابع كلها مفرطة البرودة لدوام
بعد الشمس عن مسامته رؤوس سكانها فضل ذلك واوسط الثالث والرابع واوايل
الخامس لما كانت وسطا بين الطرفين كانت معتدلة لعدم مسامته الشمس وعدم دوام
قربها منها وعدم دوام بعدها فحرارة الهواء فيها ليست مخصوصة بدوام المسامتة

فخنه بدوام بعدها واما الثاني اي التغيرات التي يوجبها امور ارضية فقط
امور كثيرة غير مضبوطة لاجل كثرتها واصولها هي التي ضبطوا من الرياح ومجاورة
الجبال والبحار وارتفاع البلد وانخفاضه والتربة فان هواء البلد يختلف
بحسب اختلافها اختلافا غير طبيعية ولا مضادة وترك المصنف ذكر قسم الاول واشار
بقسم الثاني بقوله واما النواحي اي الاقاليم والرياح اي الاختلاف الحاصل للهواء
بسبب الرياح وهذه من القسم الثاني مما ذكره بعدهما فان الجنوبي اي ناحية
الاقاليم الجنوبية تسخن وترطب اما التسخين فلان جهة الجنوب متسخنة لقرب الشمس
من سمت رؤوس سكانها واما الترطيب فلان جهة الجنوب مع ان الشمس نور فيها بقوة تسخين
البحر رطبة غليظة وكذلك الريح الجنوبي يسخن ويرطب والشمالي اي ناحيته تبرد وتجفف لعكس
ما قلنا في الجنوبي فالشمالي ما كان في جهة القطب الذي يلي بنات النعش والجنوبي ما يقابله
ويحكم ويجب حكمه والصبا اي الريح التي تهب من قبل مستقبل المشرق والدبور اي التي
تهب من خلف مستقبل المشرق وناحيتهما قريبتان من الاعتدال في الكيفيات الاربع لان
الشمس لا يختلف اثرها في طول البلاد فالبلاد التي تجري عليها تلك الرياح على طبيعة
واحدة وان كان الصبا افضل من الدبور وخير الصبا ما تهب اول النهار وخير الدبور
ما تهب اخره واما مجاورة الجبال والبحار اي الاختلاف الحاصل بسبب مجاورتهما فان الجبل
متى كان في ناحية الجنوب كان هواء البلد باردا واليبس لمنعه الرياح الجنوبية من هبوبها
الى البلد وحبسه الشمالية وستره شعاع الشمس عن البلد واذا لم يقع شعاع الشمس
عليه لم يقع عليه العكس ايضا ومتى كان الجبل في ناحية الشمال كان هواء البلد سخنا
وارطب لمنعه الرياح الشمالية الباردة اليابسة وحبسه الرياح الجنوبية الحارة الرطبة
لانه اذا لاقت الرياح الجنوبية صدها عن الجواز وردها على البلد اما برودة رياح الشمالية
فلانها تجتاز على الجبال والبلاد التي كثرة الثلوج بسبب برد تلك الناحية واما يبسها

على البلد لنفاذه

فلانها لا يصحبها ابخرة مائية كثيرة لقلة الحرارة التي هي تلطف الاجزاء المائية
وتحيلها بخارا وكثرة البرودة المانعة من ذلك واما حرارة رياح الجنوبية
فلانها لا تصل الا بعد ما تكتسب من البلاد المجاورة لنا اذ الميل في الشمال ان لم تمر بالجبال
جنوبا وشمالا وبما معها من الحرارة لدوام مسامتة الشمس او قربها منها فيحصل لاجله
بسبب تعرضها للسخونة للطافتها سواء كان منبعها من هناك او وراءها من قطب القطب
فان هذه وان كانت باردة في الاصل لكنها تسخن بمرورها على المواضع الحارة جدا
واما رطوبتها فلان البحار اكثرها جنوبية فبمرورها على البحار ترطب الهواء بما تحمله من الابخرة
المائية الكثيرة التي تتصاعد عنها بسبب حرارة الشمس وقد تقدم دليل اخر على ان الجبل متى كان
في ناحية الشمال كان هواء البلد اسخن وارطب وهو انه ينعكس شعاع من الجبل على البلد
لان الشمس تشرق على الجبل لانه مسامت لما هو جنوبي فتسخنه ثم تسخن بسبب انعكاسها من الجبل
على البلد وكما ان الشعاع الحادث من الجسم النير في المقابل القابل وهو الجسم المستنير حار
كذلك ما ينعكس من ذلك الجسم المستنير الى الجهة المقابلة ايضا حار فيجتمع في البلد شعاع
الشمس مع شعاع المنعكس من الجبل ويشتد السخونة بالضرورة والجبل الكاين في جهة الشرق
من البلد يحجز من الكاين في الشرق لشروق الشمس مدة من البلد من النهار حتى يرتفع وتزول
ظل الجبل وذلك يختلف بحسب شموخه وقربه من البلد فيتنقل اهل البلد من برد الليل
والغداة الى شمس قوية دفعة وذلك موجب لتغير الهواء وفساده ولاجل ذلك نرجح
المشرقي وهو خير من المغربي وان قاربنا الاعتدال بالقياس الى الشمالية والجنوبية
وذلك لان مهبهما ما بين الجنوب والشمال فيكون لبعده وسطا بينهما ولان في الشرق
جزء من مقابلة لهبوبه اول النهار في الاكثر بحسب حركة الشمس فيكون ابرد واغلظ لتحليل
والتلطيف وتحليل الفضول اقوى وهبوب المغربي في الاكثر اخر النهار مضادة لحركة
الشمس لان المغربي بما يتوهم مع الشمس وتحركه الى البلد يكون الشمس منصرفة عنه فيكون

تاثيرها

واقول هذا دليل على حرارة البلد
والمدعى حرارته ورطوبته معا

تاثيرها فيه اضعف ولذلك يكون المغربي اميل الى البرودة والرطوبة وكل واحد
من هذه الاربعة خواص اما الشمال فانه يقوي القوى البدنية بسبب جمع الارواح
ومنعها عن التحلل الزايد لبرده ويشد الابدان لافادته التغليظ والتكثيف جميعا الموجب
للصلابة ويمنع سيلان المواد عن الظاهر كالعرق وغيره لانه يكثف ظاهر البدن وهو
الموجب لذلك ويسد المسام لاقتضاء البرد التجميد الموجب لذلك ويقوي الهضم
الغذاء بسبب احتقان الحرارة الغريزية في الباطن من انسداد المسام وذلك يفيد
جودة الهضم وتقويته ويعقل البطن لان الحرارة الغريزية بسبب حقنها في الباطن
تقوى فيها تنشف الاجزاء الرقيقة المائية وذلك يوجب الجفاف البدن فيعقله الطبع
ويدر البول لانه اذا انسد المسام فالمادة التي تندفع بالعرق والبخار تتوجه الى المثانة
وتخرج بطريق البول والرياح الشمالية بالجملة افضل من ساير الرياح في اكثر الامور
لما ذكرنا من المنافع ولانها لبرودتها ويبوستها يصلح ويصحح الهواء الوبائي لكنها
تضار من جهات اخر فانها حين تسد المسام تحتبس المواد لا محالة في البدن لعدم التحلل
فتكثر الفضول وتؤدي الى حدوث السدد وايضا الزكام والنزلة فان الرطوبات الدماغية منه
اذا احتبست بسبب انسداد المسام وشابها كثرة وسيلان فان سالت الى الانف تحدث زكاما وان
انحدرت الى الحلق يحدث نزلة ويحدث اوجاعا باردة بالبدن تقريبا ويلاح العصب والاعضاء العصبية
ايضا شل المثانة والرحم لان البرد واليبس يضران بالعصب وما يكون عصبيا لكونه باردا واما
الجنوب فهي قليلة النفع جدا يوجب اضداد ما ذكرنا فانها حارة ترخي الاعضاء فتضعف
القوى والالات بسبب التحليل وتفتح المسام وتؤدي ذلك الى تفرق الحرارة الغريزية
وتثير الاخلاط ايضا وتحركها تجذبها الى الخارج وتثقل الحواس لان الرطوبات الدماغية تزيد
بحرارتها وتسيل الى المواضع القابلة خصوصا عند ضعفها بالحر ويؤدي لا محالة الى ثقل الحواس
وتضعف القوى وتفسد القروح ايضا لان القروح تحتاج الى ما يجففها وهذه

حارة رطبة بين تلك القروح للعفونة وذلك توجب عسر الاندمال وتورث

ايضا الحميات العفنة لان الرطوبات الفضلية اذا كثرت بحرارتها ورطوبتها

تعفن وتودي الى حدوث الحميات العفنة واما الصبا والدبور فهما كما ذكرنا

من الاعتدال لتوسطهما بينها فيتعادل لان فيهما اسباب الكيفيات واما مجاورة البحر

فمتى كان البحر في ناحية الجنوب كان هوا البلد احر ومتى كان في ناحية الشمال

كان ابرد لان مجاورة البحر ترطب الهوا لكثرة ما يختلط به من الابخرة المتصعدة

من البحر والرطوبة كانت قابلة بسهولة فان تاثر فيها الحار اشتد تاثره وكذلك ان

تاثر فيه البرد والبلد الذي يكون في وسط البحر يعتدل حره وبرده فيكون في

الاوقات الحارة كثيرة في اوقات البارده لعصيان هوائه بفرط غلظه بسبب كثرة الابخرة

الرطوبية على الموثر واما ارتفاع البلد وانخفاضه فان الواقع في المكان المرتفع

يكون ابرد واصح من الواقع في الغاير لان كثرة هبوب الرياح تمنع حصر الاشعة

واشتدادها وح لا يوثر هناك شعاع الشمس في الهوا ولا ما يتصاعد اليه من الابخرة

والادخنة ولا انفاس الحيوانات فلا يشتد الحر مثل ما يشتد في الغور لكون الامر

فيه بضد المذكور واما التربة اعنى الاختلاف الحاصل بسبب مجاورة التربة البلد

فان الصخرية ايبس لكونها صلبة لا يتصاعد منها ابخرة فتبقى على طبيعة ارضية وتكيف

الهوا بها والطينية ارطب لكثرة تصاعد الابخرة عنها وكذا التربة التي

تكون ذات نزوز وبالنقيع والكثرة لما يختلط من الارض الماء لكثرة ما يتصاعد

منها من الابخرة الرطبة التي تختلط بالهوا لكن الطينية الغير التربة لم تعفن الهوا

بخلاف التربة فانها تعفن الهوا والتربة الحماة والبورقية والكبريتية وامثال

ذلك تعفن الهوا وتجففه وذلك ظاهر واما التغيرات الغير الطبيعية المضادة للمجرى

الطبيعي فيسمى عندهم بالاستحالة لكون التغير في هذا القسم للهوا في الغاية

ان استحالة الهوا يجوز ان يكون في كيفيته بان يصير الهوا البارد حارا جدا

او الحار باردا جدا بحيث يودي ذلك الى فساد الزرع والنسل ويجوز ان يكون

في جوهره وذلك يتصور على وجهين احدهما ان يخلع صورته ويلبس اخرى كانقلاب

الماء هوا وبالعكس وهذا يسمى الكون والفساد والثاني ان يستحيل جوهره

الى الرداءة بان يعفن ويفسد بسبب امتزاج الاجزاء البخارية والدخانية

لا يصلح للنافع المطلوب منه وهذا هو المراد هنا ويسمى هذه الاستحالة

الهوا الوبائي والوباء هو تعفن يعرض في الهوا شبيه بتعفن الماء المستنقع

الاجزاء المجتمع المتغير واكثر ما يعرض الوباء يكون في اخر الصيف واول الخريف

وينبغي ان يعرف ان الهوا الذي يتعفن ليس الهوا البسيط المجرد عن الخالطات

فانه لا يتطرق اليه التعفن اصلا لصرافته وكون التعفن من لوازم الاختلاط

ولذلك لا يكون في المواضع العالية جدا ثم يستحيل في كيفيته بان يصير اسخن او

ابرد او في جوهره بان يخلع صورة ويلبس اخرى بل الهوا الذي يتعفن هو الهوا

المحيط بنا وهو جسم مبثوث في الجو ممتزج من الهوا الحقيقي ومن اجزاء بخارية

ودخانية وانما سمي هوا باعتبار الغالب كما يسمى ماء البحر والبطايح ماء مع انه

ممتزج من هوا وارضية وغيرهما وتاثير ذلك الهوا هو ان يعفن الاخلاط الحارة ورديه

اياها ولانه عند الاستنشاق يمازجها ويضعف القلب ويفسده ويمنع عن فعله

وهو تولد الروح كما ينبغي وذلك لانه اقرب اليه وصولا من ساير الاعضاء

بواسطة النفس الضروري للترويح والتعديل ولم يصل اثره بواسطة او بلا واسطة

اليه كما في ساير الضروريات القسم الثاني من الاسباب الضرورية الماكول و

المشروب وجه الضرورة اليهما ان التحلل لما كان ضروريا بسبب الحرارة الغريزية

اللازمة وساير المحللات الداخلة والخارجة فلولا البدل لفني البدن في مدة

يسيرة بل لا يبقى البدن مدة التكون فالبدل ضروري ولا يحصل الا بها فيها ضرورة وان

اعلم ان ما سوى الماء من الاشياء التي ترد على البدن ويجري فيها اي في البدن

بحرارته الغريزية وبينها بابها من الخواص والآثار بفعل وانفعال ينقسم الى غذاء

مطلق ودواء معتدل وغذاء دوائي ودواء مطلق ودواء سمي وسم مطلق ودواء

ذو الخاصية وغذاء ذو الخاصية والغذاء الدوائي الذي له خاصية لان كل ما يرد على

البدن عدا الماء اما ان يؤثر في البدن بكيفية فقط بدون المادة وبدون الصورة

النوعية المخالفة لتلك الكيفية في التاثير وهو الدواء المطلق او يؤثر بمادته

فقط بدون توسط الكيفية والصورة النوعية وهو الغذاء المطلق او يؤثر

بصورته النوعية الحاصلة له من المزاج فقط بدون توسط الكيفية المزاجية وبدون

المادة وهو ذو الخاصية وهذه على قسمين لان خاصيته ان كان موافقا يسمى

فادزهرا فانه يقوي الطبيعة حتى يقاوم السموم القتالة ويدفع فاعليتها وهذا الاسم

فارسي معناه مقاوم السموم لكن القوم يخصص المفردات من المطبوعات التي تقاوم السموم

بهذا الاسم والمركبات من المصنوعات باسم الترياق وقد يطلق كل منهما على الآخر على

التجوز وان كان خاصيته مخالفا للبدن يسمى سم المطلق فانه يفسد البدن بصورته

دون كيفيته على ان فيه تبين كيفية خاصية كالحرارة في البيش والبرودة في الافيون

او يؤثر بمادته وكيفيته معا وهو الغذاء الدوائي وفي حكمه الدواء الغذائي لكن اي فضل

منهما فيه اكثر قدمه في الذكر والدواء لا يخ اما ان يكون يؤثر في البدن الفعل

بكيفيته او لا يؤثر فان كان الثاني فهو الدواء المعتدل وان كان الاول فلا يخ

اما ان يتاثر عن البدن آخر الامر بعدما اثر فيه او لا يتاثر فان تاثر فهو الدواء

المطلق وان لم يتاثر فهو الدواء السمي واما ان يؤثر في البدن بكيفيته وصورته

وهو الدواء الذي له خاصية لكن الفعل الذي له بالصورة يكون مغايرا للفعل

ان كان مفرحا وترياقا كان مركبا

الذي بالكيفية كالسقمونيا فانه يسهل بصورته ويسخن بكيفيته او يؤثر بمادته وصورته

وكيفيته وهو الغذاء الدوائي الذي له خاصية وفي حكمه الدواء الغذائي ذو الخاصية

مثال الاول التفاح فانه يغذو البدن بمادته ويبرد بكيفيته ويفرح بصورته

ومثال الثاني الشراب مثلا فانه يسخن البدن بكيفيته ويغذوه بمادته ويفرح بصورته

فهذه تسعة اقسام وظاهر ما قررنا مناد قول بعض شارحي هذه النسخة حيث قال وينقسم

الى ستة اقسام وانما لم يذكر المص هذه الثلثة الاخيرة لانها يفهم مما ذكره من الستة

واما الغذاء المطلق فهو الذي اذا ورد على البدن يتغير عن البدن بحرارته

الغريزية ولا يغيره اي البدن فينخلع عنه صورة الغذائية ويتشبه به اي

بالبدن ويصير بدلا عما يتحلل منه ان ترك الصورة الغذائية ويقبل الصورة

الخلطية اولا ثم العضوية فان الاجسام كلها مادة واحدة وانما الاختلاف فيها في الصور

بحسب الاستعداد والمادة في الحقيقة قابلة لا فاعلة لكنها لما قبلت صورة العضو

واخلفت عما يتحلل منه وازدادت في اقطاره على النسبة الطبيعية سمي ذلك فعلا

بالمجاز وان كانت بالحقيقة انفعالا والغذاء ان كان قد يسخن البدن او يبرد

بعد ما يستحيل اليه دما او بلغما لكن هذا التسخين والتبريد غير معتبر ان ما كان

صادرا عما كيفيته ونوعيتها ان لم يستحيل بعد الى نوع آخر واما الدواء المعتدل

فهو الذي اذا ورد على البدن يتغير عن البدن من الحرارة الغريزية ولا يغيره

اي البدن ولا يتشبه به اي لا يخلع صورته النوعية ولم يصير بدلا عما يتحلل من

البدن بل يبقى صورته النوعية التي لها فاعل بها فان قيل الغذاء والدواء

المعتدل لما يؤثران في البدن كما يتاثران فلم علمتا انهما لا يغيرانه قلنا المراد به

التغير الذي لا يحصل منهما تغير يوجد منه خلل في الافعال واعراض عن الاعتدال

واما الغذاء الدوائي فهو الذي يتغير عن البدن من الحرارة الغريزية او لا ويغيره

اى يؤثر فى البدن بمادته وكيفيته معا ويكون اجزاؤه تغيره عن البدن اى اذا
غيرا البدن وتغير منه تغلب عليه تاثير البدن فى آخر الامر فيخلع عنه صورته النوعية
ويشبهه به اى بالبدن كالخس والشعير والتفاح فانها تحصل عنها اخلاط تصير
بدل ما يتحلل ومع ذلك تبرد البدن فان غلبت غذائيته على دوائيته يبقى لها
الغذاء الدوائى او ان تنعكس انعكس الامر قال القرشى فى شرح القانون هذا
مشكل فان الخس وغيره اذا تم انعقاده وتشبيهه بالعضو فقد صار من جوهر
ذلك العضو وذلك انما يمكن بعد بطلان صورته الاولى الكلية اذ يستحيل
ان يكون الخس حال كونه خسا جزء من العضو ومع ان تزول الصورة بالكلية
وتكون الكيفية التى يوجبها تلك باقية لضرورة استحالة وجود المعلول مع عدم
علته وابقى تلك الكيفيات مادامت باقية تكون المادة مستعدة للصورة الحاصلة
وذلك يمنع حصول صورة اخرى واجاب عنه الاستاد الفاضل العلامة بان جميع اجزاء
الدوائى لا يبطل صورة العضو اجزائها الغذائية واما اجزاؤها الدوائية
فتبقى على صورها ولبقائها على صورها يصدر عنها بعض ما يصدر عنها من الكيفيات
بحسب المادة والصورة لان بعضها كالرطوبة واليبوسة صادرة عن مادة هذه الاجزاء
الدوائية وبعضها عن صورتها كالحرارة والبرودة بتوسط الكيفية المزاجية
وهى ابقى باقية ولاختلاط الاجزاء الغذائية بالدوائية فى الغذاء الدوائى
وعدم تميز احدهما عن الاخرى يجوز الاطباء ويقولون الغذاء الدوائى لا يبقى فى
صورته بالكلية لان مفارقة الصورة يكون فيما انما لا ينعقد فى الغذاء
الحقيقى وقال شارح المسيحى والحق ان بقاء الاجزاء الدوائية على صورها الى
ان يتم الانعقاد بعيد جدا فان ذلك يوجب ان يصير تلك الاجزاء داخلة فى قوام
الاعضاء ولم يبق فرق بين الاجزاء الغذائية والدوائية واقول فيه نظر وهذا الاستبعاد

من

من مثل هذه الفضلاء مستبعد جدا لان الاجزاء الدوائية فى الغذاء الدوائى
ليست من شانها ان ينعقد صورها الا فرق بين تلك الاجزاء وبين الدواء المطلق
فكما يكون الدواء المطلق اذا ورد على البدن يبقى على صورته ويفعل بتوسط كيفيته
الكيفية المزاجية فكذلك تلك الاجزاء على ان قوله فان ذلك الخ فى غاية المنع
لان الطبيعة تميز كلا من صاحبه وتصرف جزء فى موقعه وقوله ولم يبق فرق بين الاجزاء
الغذائية والدوائية ممنوع لان الفرق بينهما هو ان الغذائية لم يبق على نوعيتها
والدوائية ليست كذلك وقال الفاضل العلامة انما يجوز دخول مثل هذه الاجزاء
الدوائية فى قوام البدن ولكن لا دخول الغذاء الحقيقى فى قوام البدن لان الغذاء
بالعضو يكون كما فى الترهل لا لضعف العضو عن الالتصاق لرداءة المادة وعدم صلوحه
للالتصاق التام لا بقى كيفية البسائط تابعة لصورها النوعية فاذا زالت تلك
الصورة زالت الكيفيات بالمرة واما فى المركبات فصورها النوعية حاصلة من المزاج
تابعة للكيفيات المزاجية فيجوز ان يزول صورها ويبقى كيفياتها فيؤثر فى البدن لكنا
نقول لو كان تاثير تلك المركبات بمجرد الكيفيات العنصرية لزم ان يكون تبريد قدح ماء
اكثر من تبريد الافيون واما الدواء المطلق وهو الذى اذا ورد على البدن تغير
من البدن بتوسط الحرارة الغريزية وغيره بكيفيته فقط اى بدون المادة والصورة
النوعية المخالفة لتلك الكيفية فى التاثير بان يسخن البدن او يبرده او يرطبه او يجففه
والكيفية هيئة قارة فى الجسم لا يقتضى لذاتها قسمة ولا نسبة وهى قد يكون باعتبار محله
بسيطة وقد يكون مركبة فالبسيطة هى ما كان للعناصر والمركبة هى ما كانت لها
مزاج والفرق بينهما ان الاولى تابعة لصورة محله ولهذا تبطل ببطلان الصورة دون
العكس والثانية متبوعة لصورة المركب ولهذا تبطل الصورة ببطلان الكيفية وتبقى
ببقائها والمراد بها هنا هى الكيفية المزاجية الحاصلة من العناصر الاربعة وهى التى

الخ

والكافور والشوكران وغير ذلك من الادوية الباردة

يستعد المركب للصورة النوعية الخاصة به لان اختلاف الصور في المركبات لاختلاف
الامزجة وهذه الاجسام المركبة من العناصر بعضها تغلب عليه النارية وبعضها المائية
وبعضها غير ذلك من العناصر ولا يظهر فيها كيفية الجزء الغالب لان الهواء المحيط
بها يحيل كيفياتها الى طبيعته لغلبته عليها كما يحيل الماء الحار اليها فاذا اوردت على البدن
تصرفت فيها الحرارة الغريزية ونضجتها وزال عنها الكيفية القسرية عادت
الى طبيعتها فتفعل في البدن بصورتها النوعية الحاصلة لها من المزاج بتوسط
الكيفية المزاجية الغالبة عليها لغلبة عنصر من العناصر وفي تعاون الكيفية في
ذلك التاثير وهذا الفاعل بصورته النوعية بتوسط الكيفية المزاجية يسمى دواء
نوعية على ما كان عليه هو الدواء. وانما قيل ان الدواء يؤثر في البدن بصورته النوعية
بتوسط الكيفية المزاجية الغالبة وبمعاونتها لها في ذلك الاثر لان تاثيره لو كان
بمجرد الكيفية لزم ان يكون تبريد قدح من الماء اكثر كثيرا من تبريد شعيرة من
الكافور لان الجسم كلما ازداد عظما ازداد كيفيته مع ان الكافور يخالطه المائية
البرودة التي فيه اجزاء نارية وهوائية والماء ليس كذلك ويكون لحرشاته اي لاكثر
الذي يقول هو اليه سببا للفعل والانفعال لتغير البدن عنه من غير ان يحصل
منه خلط مستعد لان يتشبه به كالفلفل والبلاذر واما الدواء السمي ومنه
فيتغير عن البدن من الحرارة ويغيره اي البدن ويكون لحرشاته فساد مزاج
البدن كالفربيون والافيون واما السم المطلق فهو لا يتغير عن البدن اصلا
ويغيره اي يغير مزاجه ويفسده بخاصية فيفسد فيه اعلم ان المؤثر بالخاصية اي بالصورة النوعية
الحاصلة لا من المزاج فقط بدون توسط الكيفية المزاجية بدون المادة فتارة
موافقة ومخالفة فالموافقة يسمى [illegible] ان كان مفردا او الترياق ان كان
مصنوعا والمخالفة يسمى سما مطلقا فانه يفسد البدن بصورته النوعية لا بكيفية

على ان فيه كيفية خاصية كالحرارة التي في البيش فانها فيه خاصية تحلل الروح
كالبرودة التي في الشوكران فانها فيه خاصية في اخماد الروح كما ذكرنا واما الدواء
ذو الخاصية فهو الذي يؤثر في البدن بكيفيته وصورته لكن الفعل الذي بالصورة
يكون مغايرا للفعل الذي بالكيفية كالسقمونيا فانه يسهل بصورته ويسخن بكيفيته
واما الغذاء الدواء ذو الخاصية فهو الذي يؤثر في البدن بمادته وصورته كالتفاح
فانه يغذو البدن بمادته ويفرح بصورته واما الغذاء الدوائي الذي لا خاصية له
فهو الذي يؤثر في البدن بمادته وصورته وكيفيته كالشراب فانه يغذو البدن
بمادته ويسخنه بكيفيته ويفرح بصورته واما الادوية فدرجاتها اربع لان كل
دواء اما ان يكون بان يؤثر في بدن الانسان كيفية زائدة على ما للانسان
او لا يكون كذلك الثاني الدواء المعتدل والاول هو الخارج عنه الى
الكيفية ثم ذلك الخارج عن الاعتدال اذا استعمل القدر المستعمل منه
عادة ثم تكرر ولم يكثر عليه اما ان لا يكون تلك الكيفية التي تحدثها في
البدن محسوسة احساسا ظاهرا وذلك هو الذي في تلك الكيفية في الدرجة
الاولى او يكون محسوسا اما ان يكون ان لا يبلغ الحد بضر الفعل ضررا بينا
وذلك هو الذي في الدرجة الثانية او يبلغ الى ذلك فاما ان يبلغ مع ذلك
الى ان تقتل وذلك في الدرجة الرابعة وهي دواء سمي او لا يبلغ الى ذلك
وهو الذي في الدرجة الثالثة قال الامام الرازي لتعلم ان بدن الانسان
مركب من اربعة اشياء وهي الروح والعضو والخلط والفضلة فكلما ورد على
البدن دواء يحيل الفضلة فهو في الدرجة الاولى وما يفعل هذا ويحيل الخلط
فهو الدرجة الثانية وما يفعل هذين الفعلين ويحيل العضو فهو الدرجة
الثالثة وما يفعل هذه الافاعيل ويحيل الروح فهو في الدرجة الرابعة وهو

بمنزلة السم اما الدرجة الاولى فهي ان يكون فعل المتناول لكيفيته فعلا غير
محسوس مثل ان يسخن او يبرد تسخينا او تبريدا لا يحس به الا بتكرار التناول
او بتكثير مقدار المتناول واما الدرجة الثانية فهي ان يكون الفعل
اقوى من ذلك بحيث يكون تاثيره محسوسا لكن لا يبلغ ان يضر بالافعال
الطبيعية ضررا بينا الا بتكرر او تكثر واما الدرجة الثالثة وهي ان يكون
فعلها بالذات توجب ضررا بينا للافعال ولكن لا يبلغ الى ان يهلك و يفسد
واما الدرجة الرابعة فهي ان يكون فعلها بحيث يبلغ الى ان يهلك او يفسد
المزاج وهذه خاصية ادوية السمية لانه يفعل كالسموم لكنه لما كان فعله
بالكيفية عد في الدرجات وقيل الدواء سمي احترازا عن السم المطلق فانه يفعل
بصورته النوعية ولكل واحد من هذه الدرجات عرض يحده طرفاه اوله واخره
وبينهما وسط اعلم ان التكرير والتكثير لا يخرج الدواء عن درجته وان زاد
تاثيره بسببهما اما في التكرار فلاجل مدة التاثير واما في كثرة المقدار فلان
زيادة الكيفية بسبب ازدياد محلها فلان الحرارة والبرودة مثلا في درهمين
من دواء اكثر من درهم منه وانما لا يخرجان عنها لان بالتكرار وكثرة المقدار
لا يختلف النسب التي بين اجزائها الحارة والباردة واختلاف الدرجات
انما هو بحسب نسبة الاجزاء لا بحسب التاثير فالمعتدل بين الحار والبارد مثلا فيه
جزء حار وجزء بارد والحار في الاولى فيه جزءان حاران وجزء بارد وفي الثانية
ثلثة اجزاء حارة وجزء بارد وعلى هذا فنسبة الجزء البارد الى الجزء الحار في
الاولى نسبة النصف وفي الثانية نسبة الثلث وفي الثالثة نسبة الربع
في الرابعة نسبة الخمس فما دامت هذه النسب محفوظة بين البارد والحار
كان الدواء في تلك الدرجة ولا يخرج عنها بالتكرار وزيادة المقدار وقد

ذكرنا

ذكرنا ظهر جواب ما قال الرئيس في الشفاء في طبيعيا ان كيفية الشيء اذا ازدادت
ازدادت كيفيته كالحديد المحمى بالنار القليلة والكثيرة فان السطح المماس بالنار الكثيرة وهو مثل السطح المماس للنار
القليلة غير ان النار الكثيرة تحميه في زمان غير محسوس والقليلة في زمان محسوس
وكذلك الشيء المملوح في ملح قليل فانه لا يتملح في زمان تملحه في الملاحة مثل ما يتملح
في كثير نعم هذا ممنوع في مقدار المسخن في الدرجة الثانية يسخن في الدرجة
الثالثة وكذلك كل ما هو في درجة فانه اذا كرر او كثر امكن ان ينتقل الى الدرجة
التي فوقها انتهى كلامه ولا حاجة في الجواب الى ما قال صاحب المغني من ان الدواء
الذي انه حار في الدرجة الثانية مثلا اذا كان بحيث لو استعمل منه عادة غير مكرر يحدث
منه اثر محسوس غير مضر بالفعل ضررا بينا فكل دواء يوجد فيه المعنى المذكور فهو في
الدرجة الثانية سواء كان المقدار المستعمل منه عادة اوقية او قليلا كالفلفل
فان الدرهمين منه يقاوم اوقيتين من العسل انتهى على ان الاعتراض بعد لم يندفع
بهذا الجواب هو عين الاعتراض باعتبار لانه لو كرر او اكثر ما كان حارا في
الثانية يلزم على هذا القول ان حارا في الثالثة او الرابعة وايضا يلزم ان اقل
مقداره ان يكون حارا في الاولى او معتدلا واما الغذاء فينقسم الى لطيف وهو
الذي يتولد منه دم رقيق سهل الانفعال عن القوة المغيرة سريع الاستحالة
لجوهر العضو لقلة العنصر اللطيف على مادته كالتراب والى كثيف وهو الذي
يتولد منه دم غليظ صعب الانفعال بطيء الاستحالة لغلبة العنصر الكثيف على
مادته كلحم البقر واما المعتدل بينهما فهو الذي يتولد منه دم متوسط في الرقة
والغلظة لاستواء العنصرين كالبيض النيمرشت ولم يتعرض المص للمعتدل في
جميع الاقسام اعتمادا على فهم المتعلم بالمقايسة وكل واحد منها والمتوسط
بينهما ينقسم الى كثير الغذاء وهو يستحيل اكثره الى الدم والى قليل الغذاء وهو الذي

يخالفه والى المتوسط بينهما وهو ما يتساوى فيه الامران وكل واحد منهما الى
الثلاثة فالاول والثاني ينقسم الى الحسن الكيموس وهو الذي يتولد منه دم صالح
للتغذية اي دم طبيعي لا يشوبه شيء من الاخلاط الاخر الا القدر المحتاج اليه
في التغذية والى الردي الكيموس وهو الذي يخالفه اي يتولد منه دم غير صالح
للتغذية والى متوسط بينهما على راي صاحب المغني وبعض شارحي هذا
واقول فساده ظاهر اذ لا واسطة بين الصالح والفاسد فيصير الاقسام ثمانية عشر
فيها حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين على ما هو الحق كما ذكرنا وسبعة وعشرون
بناء على رايهما والمتن اكتفى بذكر مثالين فقال مثال اللطيف الكثير الغذاء
الحسن الكيموس صفرة بيض النيمبرشت وماء اللحم ومثال الكثيف القليل الغذاء
الردي الكيموس القديد والباذنجان مثال اللطيف الصالح الكيموس القليل الغذاء
الرمان مثال اللطيف الصالح الكيموس المتوسط الغذاء الخبز النقي مثال
اللطيف الفاسد الكيموس الكثير الغذاء الرئة مثال اللطيف القليل الغذاء
الفاسد الكيموس الخردل مثال اللطيف الفاسد الكيموس المتوسط الغذاء
الخبز الردي الطبخ مثال الكثيف الصالح الكيموس القليل الغذاء الجبن
العنز العتيق مثال الكثيف الصالح الكيموس المتوسط الغذاء لحم العجل مثال
الكثيف الردي الكيموس الكثير الغذاء لحم الثور مثال الكثيف الردي الكيموس المعتدل
الغذاء الكرنب مثال المعتدل الصالح الكثير الغذاء لحم الحولي من الضان مثال
المعتدل الصالح القليل الغذاء اللفت مثال المعتدل الصالح المعتدل الغذاء
لحم الدجاج مثال المعتدل الردي الكيموس الكثير الغذاء القنبيط مثال المعتدل
الردي الكيموس القليل الغذاء الجوز مثال المعتدل الردي الكيموس المعتدل
الغذاء السمك المقدد ولما كان الماء من جنس ما يشرب ومن جملة الاشياء

الضرورية شرع في البحث عنه فقال الماء فهو لا يغذو بل يبدرق الطعام فيه
فههنا مطلوبان الاول انه لا يغذو البدن والثاني انه ضروري للبدن
اما الدليل على الاول فلان الماء بسيط وكل بسيط لا يصلح للتغذية فالماء
لا يصلح للتغذية اما الصغرى فقد بينا واما الكبرى فلان الغاذي للبدن
يجب ان يكون بحيث يمكن ان يصير دما بقوة قريبة من الفعل ويشبه البدن
ولا شك ان البسيط لا يصلح لذلك ما لم يتركب اذ الدم مركب فالغاذي يمتنع
ان يكون بسيطا واما الدليل على الثاني فلان الغذاء ضروري كما قلنا والغذاء
فيه اجزاء ارضية فلا يمكن وصول تلك الاجزاء الى اقاصي الاعضاء فاحتيج الى
مرقق يرققها ويبدرقها بتنفيذها من المعدة في العروق الماساريقا الى
الكبد ثم منها الى اطراف الاعضاء في المجاري الضيقة والعروق الشعرية ولا
يصلح لذلك شيء كالماء فهو اذا ضروري اقول كبرى القياس الاول مع كونه في
قوة المنع يكذبها الثالث ان اكثر الاغذية ايضا ما لم يتركب مع الماء في البدن
لم يمكن ان يصير دما بقوة قريبة من الفعل فما الشيخ في هذا القول
الماء وعدم جريانه في الغذاء اللهم الا ان يقول الماء مطلقا كذلك لغير
الغذاء مطلقا كذلك فهذا هو السبب في ذكر هذا القول ههنا مطلقا وعدم
ذكره في اول بحث الغذاء فتامل واما قلنا ان الماء اذا تركب مع الغذاء
يصلح لان يصير كيموسا لان مرق اللحم يغذو البدن ولو كان الغذاء ما فيها من الاجزاء
اللحمية لزم ان يحصل التغذية والتقوية منا ولهذا القدر من الاجزاء اللحمية
بدون المرقة ما يحصل بالمرقة وليس كذلك ولما كانت المياه مختلفة بحسب ما يغلب
ويغلب عليها من الاجزاء الارضية والكيفيات الغريبة اراد ان يشير الى ما هو افضل
منها فقال وافضل مياه العيون اعلم ان افضل المياه مطلقا على راي بعض

العيون والانهار وعلى راى الاخرين مياه الامطار واقول المراد هنا بان
افضل المياه مطلقا مياه العيون والانهار ومطلق الامطار بل المراد ان
الافضل من جنسها قال الاولون ان افضل المياه ما كان من جنس العيون
والانهار والاخرون قالوا ان افضل المياه ما كان من جنس الامطار
والدليل على الاول هو ان العيون والانهار يخرج بقوة فيهما من الكمون الى الظهور
وتندفع من مسام الارض فيسخن كثيرا وربما تلطف وتخف وتنفصل عنها
بخارات من عفونة الارض والدليل على الثاني ان الامطار تحصل اما من بخار
يتصاعد من المياه ويتراكم في الجو كما بين في موضعه في الطبيعي او من هواء ينقلب اليه
وعلى كلا التقديرين يكون مادته الطف وانقى عن الاجسام الغريبة اكثر كلما
كان الهواء خاليا من الغبار يكون المطر افضل ولذلك قيل الشتوي افضل من الربيعي
وهو من سائر الفصول واما عند الشيخ فافضله على الاطلاق ماء المطر في الصيف
للطف البخار لان الحرارة الارضية ضعيفة لا تصعد الغليظ وقال المتاخرون تبعا
للمسيحي ان مطر الشتاء اصح ماء لخلو الجو فيه من الادخنة بخلاف الصيف وقواه
الملطي وهو ضعيف لان حرارة الشتاء في الارض قوية تصعد البخار الغليظ الذي فلذلك
تكثر الكثافة فيه واما الصيف فانه وان اشتد فيه الدخان في الجو فللهواء قدرة على
تنقيته لشدة حرارته وعندي الحق ان المطر متى تقاطر والهواء صافيا والجو في
غاية النقاء فذلك الماء هو الجيد في اي فصل من الفصول اذ الطوارى غير
مضبوطة فافضل مياه العيون والانهار ما كانت تربته طينية اي يكون محل
جريانه ترابا نقيا لان الماء اذا اختلط بالتراب ثم يصفو عنه خلص من الكدورات
لما يرسب الشوائب مع التراب وهو اذا كان نقيا لا يقبل العفونة والجارية
على الاحجار وان كان ابعد من قبول العفونة بسبب صلابة الحجر ويبسه لكن الطينية

خير

خير من الحجرية لانها مع عدم قبولها للعفونة تروق الماء والحجرية لصلابتها لا
يتاتى منه الترويق لانه انما يكون برسوب المتربات مع الطين المختلط بالماء ولا
تختلط من الحجرية شيء مع الماء حتى يرسب معه المتربات الغريبة عذبة وذلك لانه
لرقته ولطافته يرقق رطوبة الفم ويسيلها وينفذها في جرم اللسان وهو خال
عن الطعوم وطعم هذه الرطوبة مائل الى العذوبة كالبلغم الطبيعي والعذوبة
اول درجة الحلاوة فلذلك قال القرشي يخيل شاربه انه حلو وذلك لانه للطافته
يرقق رطوبة الفم وينفذها في اللسان فيتشبث في ذلك فعل الحلو في اللسان لان
الحلو بحرارته المعتدلة تسيل رطوبات اللسان وتلينه فينفذ تلك الرطوبات الحلوة
واذا كان فعل الماء الفاضل في اللسان مثل فعل الحلو يخيل للذائق انه حلو وقال
شارح الطبيب وفيه بحث اذ يلزم من هذا ان يكون الحلاوة المدركة عند ذوق
العسل لا يكون طعم العسل بل طعم رطوبة الفم التي رققها العسل وينفذها في جرم
اللسان وليس كذلك اذ يلزم من هذا ان يكون الحلاوة المدركة من جميع الاشياء
الحلوة نوعا واحدا واقول فيه نظر اذ لا يخفى عدم لزوم ما الزمه لان المدعى انه
ليس للماء طعم وما يدرك منه ليس الا طعم الرطوبة التي في الفم ومن اثبات هذا لم يلزم
بذلك الدليل كيف يلزم ان يكون الحلاوة المدركة من الاشياء الحلوة انما يكون
طعم رطوبة الفم وان كانت هذه الرطوبة عذبة والعسل رققها وينفذها الى جرم
اللسان لكن العسل فيه حلاوة كاملة تغلب طعمه على طعم رطوبة الفم ولا يدرك الذائق
الا طعم العسل لغلبته وطعم رطوبة الفم لا يدرك اصلا بخلاف ما لو كان الماء يرقق
هذه الرطوبة لانه حينئذ يدرك طعم رطوبة الفم لخلو الماء الفاضل عن الطعوم وكذلك
سائر الاشياء الحلوة وايضا لا يلزم من تساوى الشيئين في فعل تساويهما في سائر الافعال
حتى يلزم ان يكون العسل وسائر الاشياء التي تدرك انها حلو ليس حلوا في نفسه كالماء

على ان لا اسكنه م

وان سلّمنا مع ما فيه من الركاكة فكيف يلزم ان يكون الحلاوة المدركة من
جميع الاشياء الحلوة نوعا واحدا لم لا يجوز ان يكون الاشياء الحلوة فعلها في
الريق مختلفة فيجب في ذلك الاختلاف تختلف طعم الاشياء الحلوة وان سلمنا لزم
تساوي جميع هذه الاشياء في التركيب والمزاج والقوى لم لا يجوز ان يكون الاختلاف
بحسب وجود الطعوم الباقية فيها فاذا وصل الى الفم ويختلط مع الريق العذب
يدرك الذوق من بعضها طعم العسل ومن بعضها طعم العنب وغير ذلك وامثال
تلك الايرادات يرد على قوله كثيرا كما لا يخفى وكان يجب بها من المذهب نحو المشرق
والاولى ان يقول ويكون جارية الى المشرق لان الرياح المشرقية افضل من المغربية لكونها
بينا معتدلة بين الحرارة والبرودة مائلة الى اليبس فيكون مصلحا لها بسهولة في
مقابلتها وبعدها في الفضيلة ما كان جارية الى الشمال لان الرياح الشمالية وهي
باردة يابسة تهب على وجه الماء مخالفة لحركته فتبرده وتبعده عن قبول العفونة
ومنبعها بعيدا اذ بعد المنبع يستلزم كثرة الحركة لطول المسافة وكثرة الحركات
توجب ازدياد الترويق والتلطيف وابقه يستلزم كثرته وكثرته يستلزم شدة
جريه وبذلك ابقه يروق وابقه كثرته موجب لان يحمل ما يخالطه الى الطبيعة ولا
يؤثر فيه شيء غريب من الفساد وسيلانها من اعلى الى اسفل بحيث ينحدر من اعلى
الى اسفل لان ذلك يقتضي شدة حركتها وسرعة جريانها وما يزيدان في اللطافة
وكانت مكشوفة للشمس اذ اشراقها توجب ازدياد تلطفها ونضجها وايضا من
خفة وزنه اذ يخلو مما يخالطه من الارضية وانما تعلم خفة وزن الماء بان توزن
قطعة من القطن ثم تبل بالماء وتجفف وتوزن ثانيا فان كان وزنها بعد البل
مثل وزنه قبله فهو في غاية الخفة واللطافة والا فلا ويحسب الزيادة في الوزن
يحكم بقرب ابتداء الثقل وينبغي ان يكون بحيث يسخن سريعا ويبرد سريعا من الاسباب

الخارجية

الخارجية ولا يحتمل التراب اذا مزج به الا قليلا يعني القدر الذي يخرج الحجر من
الصرافة من هذا الماء اقل من القدر الذي يخرجه من الصرافة من ماء الغليظ
لانه للطافته ينفذ في جميع اجزاء الحجر ويمتزج معه امتزاجا قويا فيكسر قليله من قوة
اكثر من كثير من ماء الغليظ وقليل ماء النيل يجتمع فيه اكثر هذه الفضائل
وكذا النهر الجاري في بلدة آمل يجتمع فيه ما بين افضل مياه العيون او اداني
الى افضل مياه المطر فقال وافضل مياه المطر ما اجتمع في الغدران الصخرية لسلامتها
عن المخالطات الارضية لانه للطافته يبادر اليه العفونة والتغير بسبب ملاقاته
والبيض يحفظ عن التغير بخلاف الطين ومنزلها الشمال والصبا قدم خفيفة بها
تقبلها ووقعت عليه الشمس حتى يمنع عن قبول العفونة والفساد ولذلك اذا
طبخ او سخن المعفونة وما عدا هذين الموصوفين من المياه كمياه الابار ومياه
النزوماء الثلج والجليد والراكدة والاجامية فمنه ردى يتولد منه الاخلاط
الشديدة والخبث ويتخلج الطحال في الامعاء والحصى واردؤه كل ذلك على الترتيب
المذكور واذا لم يوجد الماء الجيد على ما ذكرناه فالاولى ان يغلى الماء غليانا
جيدا حتى يفارقه ما يشوبه من الاشياء الغريبة ويجفف وزنه القسم الثالث من
الاسباب الضرورية النوم واليقظة وجه ضرورة اليقظة هو ان الافعال التي
يصدر عن الحيوان مثل الاحساسات والحركات الارادية انما يتم عندها ووجه ضرورة
النوم هو ان الروح جوهر بخاري لطيف سهل التحلل فلو استمرت اليقظة
لتحلل وفني لان افعالها كلها حركات وهي محللة ومع هذا لا يمكن استخلاف بدل
المتحلل فيها ولان اشتغال النفس في اليقظة بالافعال الحيوانية يمنعها من تكميل
هضم الغذاء لان النفس اذا انصرفت الى التصرف في شيء قصر تصرفها في غيره و
الهضم ضروري في الحيوة فلا بد وان ينصرف الى ذلك في وقت ويشتغل عن افعال

ولو انصرفتا الى امرين معا لم يكن تصرفها في كل منهما تاما كاملا فاحتيج الى النوم ليجتمع
فيه الروح والقوى في الباطن ويكمل الهضم وايضا لا بد من النوم لاراحة الروح وهو
انما يحصل من رطوبة الدماغ المعتدلة بسبب وصول رطوبات بخارية اليه فترخي
اعصابه منافذ الروح وتحبسها فيصير الروح النفساني قليل التحلل لا ينفذ في
تلك المسالك فيسكن الحواس الظاهرة والحركات الطبيعية الا ما كان ضروريا في
حفظ الحيوة كالتنفس وحركة النبض والنمو والهضم فيحصل للنفس راحة من تردد
الاعياء والتعب لما كان لكل واحد منهما تاثير في البدن اشار الى تاثير كل منهما
فقال اما النوم فهو حال يعرض للحيوان بعد فيه النفس عن استعمال الحواس الظاهرة
والحركات الارادية ويلزم رجوع الروح النفساني وانقطاعه عن الآلات الى المبدا
لا بالكلية اذ ينبعث منه شيء يسير اليها ويجب في ذلك ان يكون استغراق النوم على
استغراقه وينقسم الى طبيعي على الاطلاق وغير طبيعي لا على الاطلاق وغير طبيعي
على الاطلاق فالطبيعي منه هو الذي يكون وقوعه لغرض اجتماع الروح الحيواني
الى الباطن طلبا للاجمام والاستراحة حتى لا يتحلل بالكلية كما ذكرنا انفا
الى ان يجتمع الى نفسه ثم ينبعث بعد تجمعه وبدل العوض ما تحلل منه في اليقظة
اذا بطل الافعال لنقص التحلل من الروح وهو دائما في الاستعداد فيلزم تكثر
جوهره وطلبا لهضم الغذاء ايضا فان اشتغال النفس في اليقظة بالافعال
يمنعها عن تكميل الهضم كما ينبغي فاحتيج الى ان يجتمع الى نفسه لتتدارك تقصير الهضم
الواقع فيها ويتبعه الروح النفساني في الرجوع والاجتماع الى الباطن مثل
ما يقع حركات الاجسام اللطيفة المتمازجة بعضها ببعض لضرورة الخلاء وعند
ذلك يجتمع الرطوبات التي تحللت في اليقظة ويرتفع الى الدماغ ابخرة رطبة عذبة
دهنية فتسترخي بها الاعضاء وينطبق بعض اجزائها على بعض ويمنع الروح من النفوذ

فيها

فيها لذلك ولكثافة الاجزاء ايضا فان نفوذ الروح فيها كما قال افضل الاطباء
جالينوس مثل نفوذ شعاع الشمس في الهواء والماء فانهما متى كانا صافيين
لم يمنع نفوذه فيهما ومتى حصل فيهما كدر كالغبار او الدخان في الهواء وكالحماة او
العسكر في الماء امتنع وايضا يختلط تلك الاجزاء بالارواح فيغلظ قوامها ويخرج
بعسر نفوذها في المسالك وغير الطبيعي لا على الاطلاق هو الذي يكون وقوعه
لاستفراغ مفرط وتحلل كثير يعرض للروح كما في حال التعب الشديد والرياضة
القوية فلا ينفصل على ما يحكى الاصول فلا ينبسط ويجتمع في المبدا الى ان يتمم
الغذاء بدل ما يتحلل منه ولذلك اذا اعيى الانسان ونام انتبه وقد قوي من الحواس
والحركات الارادية ما لم يقو عليه قبل واذا تحرك حركة كثيرة كان اشد استغراقا في
النوم لاحتياجه الى راحة ابلغ ووقت اطول والفرق بين هذين القسمين ان الاول
لطلب بدل لتحليل امر طبيعي وهو اليقظة مثل طلب البدن الصحيح للغذاء المخلف
عن التحلل الطبيعي والثاني لطلب بدل لتحليل امر عظيم طبيعي وهو التعب مثل طلب
البدن الدنف لاسهال للغذاء المخلف عن التحلل المرضي وغير الطبيعي على الاطلاق
هو الذي يكون لامر مرضي كما فصل في الكلام الجزئي ولا يناسب تفصيله في هذا المقام
او لامر عرضي كبرد الظاهر من البدن لاجل ان الروح فيه يغور الى الداخل لذلك
فيتعطل الحواس الظاهرة والقوة المحركة عن افعالها فيبرد الظاهر لان الحرارة الغريزية
والدم يتبعان الروح في الغور ولذلك يحتاج فيه الى دثار اكثر مما في اليقظة
الى ذلك النائم لما يتأثر البدن لذلك من البرد الخارجي ويسخن الباطن ان كان
في البدن غذاء او خلط مستعد للهضم لانه هضم بسرعة وسهولة بخلاف اليقظة
لان الهضم فيه يقوى بسبب اجتماع الحرارة في الباطن وهي التي يحتاج القوى في
افعالها سيما القوى الطبيعية لان تصرفها في تصرفها تماس لحالة الغذاء

كما فصل في مباحث القبات

في نسخ: ان كان بحسبه

ودفع فضلاته لان الحرارة قوية ولان النفس حينئذ يكون خالية عن الافعال الحسية
والحركية فيكون فعلها في تكميل الهضم والافعال الاخر اقوى كما ذكر ولان المؤثر والمتأثر اذا
كانا ساكنين كان الاثر اقوى وفي حالة النوم كذلك فان القوى والغذاء
والاخلاط فيه ساكنة فاذا هضمها احالها الى الدم وهو حار ويتولد منه ابخرة
كثيرة وهوائية حارة فيسخن البدن واما اذا لم يكن في البدن غذاء او خلط مستعد
للهضم برد البدن بانحلال الروح لان الحرارة اذا انعكست نحو الباطن وجمعت
فيه ولم تجد مادة تفعل فيها فعلت في الروح والرطوبة الاصلية وحللها ف
تحلل الحرارة الغريزية لانها محلها فيحصل البرد بالضرورة ويرطبه اي الباطن لان
تفسل اي النوم لاحالته الغذاء وحبسه الرطوبات والفضلات التي شانها التحلل
في اليقظة ويجففه ان طال لان الحرارة انعكست اليه وانتشرت في المواد فيجففها
وتفرقها فاذا طال المكث حلل الرطوبات الاصلية فيتبعه تحلل الارواح والحرارة
الغريزية فاذا وقع التحلل كثيرا عرض التبريد والتجفيف بالضرورة وما قال القرشي
وافراط النوم مرطب بافراط لقلة التحلل واحتباس المواد التي يتحلل في اليقظة
ولكثرة اغتذاء الاعضاء بالغذاء ولجودة الهضم ولاجتماع الحار الغريزي في
قوة قبلية لا نافع لهذا القول كما لا يخفى لان للافراط اسبابا كثيرة او ادلة الترطيب
منها تريد ما تقدم مرتبة لحر واما اليقظة وهي حالة يعرض للحيوان عند انبعاث الروح
النفساني الى الالات الحس والحركة الارادية لاستعمالها وسببها اما طبيعي ضروري
واما اختياري واما عرضي في حالة الصحة واما مرضي اما الطبيعي الضروري
فمن الذي لاقتضاء الطبع الجبلة لان الحيوان مجبولة عليها لقد افعالها المفتقرة
لها واما الاختياري فثلثة احدها ان يتشاغل بالامور الضاحية فلا سيما
ان ساعده مزاج دماغه فان من الابدان ما يكون جوهر الدماغ فيه مائلا الى

اليبس فيكفي من النوم بالمقدار اليسير ويكون في هذا على الامر الطبيعي قال افلاطا
بن لوقا في كتابه في السهر فاثبت من اقام اربعين يوما لم ينم في نهاره ولا في ليله وقال
محمد بن زكريا قد رأينا عددا يكتفون في كل ايامهم في اربع وعشرين ساعة من الليل
والنهار بنوم اربع ساعات او خمس ساعات احدهم عبد الله بن يحيى فانه ينام في الليل ثلث ساعات
او ثلثا ونصفا وفي النهار ساعة او ساعة ونصفا وثانيها ان من الطعام ما يجفف
فيجفف الدماغ ويقل النوم وثالثها ان يكثر منه حتى يثقل على المعدة فيضعف
عن حمله ويتقلب من جنب الى جنب حتى يذهب النوم ويتصل السهر واما الاسباب
العرضية في الصحة فمنها اللذة والهم والخوف والفرح والفكر فان هذه الامور كلها تحدث
السهر في الصحة وان لم يكن في جميع الناس متساويا فانها تحدث نوما الا انه
في بعض النوم م
السهر فيها اكثر لانها تحدث مزاج الروح والدماغ وذلك ما يوجب حركتهما الى الظاهر
ولانها يشغل النفس بها عن تدبير البدن واصلاح احواله التي منها النوم واما
الاسباب المرضية فالاولى بها تفصيلها في الكلام الجزئي بصدد علتنا المذكورة في
النوم لكونها ضدا له وقال الشيخ الفاضل الاملي فيه بحث لان هذا القول يدل
على ان اليقظة تفعل ضد فعل النوم في الجميع لكنه ليس كذلك انها لا تفعل ضد
فعل النوم بل تفعل فعل النوم لكن لا يكون بمثله بل اقل منه اذا صادفت مادة مستعدة
او اخلاطا حارة او خلو المعدة ثم قال وهذا وارد على كلام الشيخ الرئيس ايضا
حيث قال في الكليات واليقظة تفعل اضداد جميع ذلك واقول لهذا البحث من
انا لهذه الافاضل بعيد جدا اذ كلية هذه الاحكام على فرض خلوها عن الامور
العارضة الخارجية عن نفسها والا فلا يصدق حكم واحد من الكليات مطلقا على
حال ثم ان اليقظة اذا افرطت افسدت مزاج الدماغ واضعفته لكثرة تحليل الارواح
المقتضي لتستخدمها الروح النفساني في طرق الحواس الظاهرة والباطنة لاجل ان فعلها

من قبل الحركة وهي محللة ويضعف الهضم لان تقوية القوى الطبيعية في النوم
المنع من عبرها ولان الحرارة تنتشر عند السهر ولان الطبيعة تشتغل بالافعال
الحسية والحركية فيعود ذلك ما اشغلها عن تكميل الهضم ويحوج تحليل المادة
التي من شانها ان تنصرف الى تغذية البدن وبان يضعف الهضم فلا يتولد عند
ذلك الدم الجيد ولم ياخذ الاعضاء منه حاجتها فيجوع وربما ادت اليقظة اذا
افرطت الى احتراق الاخلاط لاشتعال الحرارة المفنية للرطوبات فيها واورثت
امراضا حادة كما ان النوم اذا افرط يوجب للامراض الرطوبية لاقتضائه
حقن الرطوبات ومنع الفضول من التحلل وآما النوم في النهار فهو ردي كما
ان اليقظة في الليل وذلك لان في النهار لا يجتمع الارواح في الباطن
لضوء الخارج وبسطها بالطبع اليه فلا يحصل من النوم فيه المنافع المترتبة
عليه ولا التحليل الذي يكون في اليقظة في الليل بضد ذلك ويعرض
النوم النهاري فساد اللون وغلظ الطحال والبخر وارخاء القوى النفسانية
كلها واما لها اما فساد اللون فلكثرة ما يحتبس من الفضول لعدم التحلل
واختلاطها مع الدم وآما غلظ الطحال فلتغليظ الاخلاط ومن شان الطحال
ان يجتذب اليه الاخلاط الغليظة وآما البخر لفساد الغذاء في المعدة
لضعف الهضم لعدم اجتماع القوى بتمامها في الباطن فيتصاعد منها
الابخرة الى الفم وآما ارخاء القوى فلتكدر الروح وغلظه بكثرة الرطوبات
وكثرة ما يختلط من الاجزاء الغليظة التي كانت تتحلل في اليقظة ويعرض
اليقظة في الليل جفاف الدماغ واحتداد الروح النفساني وضعف القوى الدماغية
والحواس والجنون وامثال ذلك كما انه كما لا يخفى واذا اعتيد النوم في
النهار فلا ينبغي تركه الا بالتدريج آما الترك فلما قلنا من الآفات المذكورة

وآما

وآما التدريج فلان الطبيعة اذا اعتيدت النوم بالنهار صارت تستعين
به على هضم الغذاء ونضج المواد فاذا ترك دفعة بقي الغذاء نيا وآما
التحلل بين النوم واليقظة فيؤدي الى تحير الطبيعة من خروج الروح تارة
ودخوله اخرى وهذه ايضا موجب لكثرة التحلل فيها القسم الرابع من الاسباب
الستة الضرورية الحركة والسكون البدنيان الحركة هي خروج ما بالقوة
للمادة منها الى الفعل على سبيل التدريج والسكون هو عدم الحركة عما من
شانه ان يتحرك باعتبار وبالاخرى بقاء ما بالقوة للمادة عليها او على الفعل
البحث عن ماهية الحركة والسكون وما يرد عليهما ليس على الطبيب من حيث هو
هو ولا يليق بهذا المختصر بل الى العالم الطبيعي ولهذا لم نذكر ما يرد عليهما
فالذي يناسب هذا المقام ان يبحث عن الحركة والسكون البدنيان والمراد بالحركة
هنا حركة كل البدن او حركة اجزائه من اجزاء المكان والسكون سكون
كل من الكل والاجزاء في مكانه وقيل وجه الاضطرار اليهما هو ان الحرارة الغريزية
لا ينفصل في جميع ما يرد على البدن دائما بل يعرض لها الكلال والعجز عن تحليل
فضلاته فان اجتمعت على مرور الايام غمرت الحرارة واطفائها فلذلك تحتاج
الى حرارة تحللها وتنعش الحرارة الغريزية وتكون قوتها وضعفها وكثرتها
وقلتها بالاختيار وهي الحرارة الحادثة من الحركة فان الحركة من شانها التسخين
ولما لم يجب التحلل دائما اضطر الى السكون وقال ابن ابي صادق لا غنى للانسان
عن الحركة لانه خلق بالطبع متحركا وليس له ان يعطل نفسه بما خلق له ويضطر الى
السكون لاراحة البدن عن تعب الحركة فانه لو دامت الحركة لتحللت الرطوبة
وتبقى الحرارة بفناء محلها اما الحركة فتسخن البدن بالذات لا لاجل الاحتكاك
وتختلف فعلها بحسب اختلاف العوارض كالشدة والضعف والقلة والكثرة

والترهّل والبطوء والمتوسط بين الشدتين لان فعلها يختلف بحسب كل منها واما
وركبت هذه بعضها ببعض حصل ست وعشرون قسما والى ما اشار المصنف بقوله اما الحركة
فتسخن البدن ما لم يبلغ حد الافراط في التحليل فيروح وتيقن جميع اقسام الحركة
تسخن على الاطلاق ويزداد التسخين بازدياد الحركة ما لم يبلغ حدا يفرط في تحليل
فانها اذا افرطت فرطت في تحليل الرطوبة الاصلية وافادت البرد بالعرض
لا بالذات لان مادة الحرارة الغريزية وحاملها تلك الرطوبة فاذا انقضت
الحرارة واستولى البرد عليها لو كانا بالاعتدال افادت مع التسخين انتعاش الحرارة
الغريزية وتحليل الرطوبات الغليظة وجودة الهضم وذكر القرشي هنا ما
مضاد من حيث فيه اسس الباطلة مباحث قال الترهّل القوية القليلة تسخن اكثر
مما تحلل والبطيئة الكثيرة الضعيفة بالعكس قال شارح الطيب اما كثرة التسخين
فيتبع قوة الاحتكاك ولا يحتاج الى زمان طويل واما قلة التحليل فلان التحليل
انما يكون بعد ترقيق المادة وتبخيرها وذلك انما يكون في زمان طويل ثم قال القرشي
ولقائل ان يقول ان التحليل بسبب الحرارة الحاصلة بالتسخين فكلما كان السبب اقوى
وجب ان يكون الانفعال اتم واكثر وجوابه ان الحركة الشديدة وان اوجبت حرارة
قوية الا انها لا تصادف الرطوبة التي تتبخر مستعدة فيقل فعلها فيها ولا كذلك اذا
كانت الحركة كثيرة فان الرطوبة ح تستعد للتبخير قليلا قليلا ثم قال شارح الطيب
اما كثرة التحليل في الشق الثاني فلطول زمان التسخين واستعداد المادة
للتبخير واما قلة التسخين فلضعف الاحتكاك واما السكون سواء كان
الحركة او عرض مضاد لها فهو يبرد البدن لاستلزامه كثرة الفضلات ورخص الرطوبات
ومنع الفضول من التحلل وانغمار الحرارة الغريزية واطفائها بها ومع ذلك هو
يعين على هضم الغذاء لان القوة الهاضمة التي في المعدة مثلا انما تجري في

فلان التسخين

فيتوزع منه فيما ياتي من اجزاء الغذاء اولا ثم يتجاوز منه الى ما يجاوره الى ان يعم
في الجميع وعند الحركة يتخضخض الغذاء في المعدة فلا يدوم تماس جزء معين
من الغذاء بجرم المعدة بل يتبدل الاجزاء فيبطل التاثير وكما ان السكون يعين
على الهضم كذلك الحركة على الانحدار لانها تزعزع الغذاء فينزل من اعلى
الى اسفل فينحدر وحركة الجماع يجفف لاستفراغ كثير من الرطوبة الغريزية
المعدة من الاعضاء اذ المني جوهر رطب يحصله الطبيعة من جوهر الغذاء
بالهضم الاخير لحفظ نفس النوع ولذلك يعرض الضعف من استفراغ خمسة دراهم
منه ما لا يعرض من استفراغ مائة درهم من الدم وينقص الحرارة الغريزية
لان جوهر الروح يستفرغ منه مع المني لاجل اللذة فيبرد البدن بتلك الاسباب
القسم الخامس من الاسباب الستة الضرورية الاستفراغ والاحتباس لما كان
لا بد من الغذاء ليقوم بدل ما يتحلل من البدن وليس الغذاء يستحيل الى الاعضاء
حال ما لا فائدة بعد لبثه زمانا اضطر الى الاحتباس ولما لم يوجد غذاء يستحيل
بجملته الى العضوية بل يبقى منه فضلة كان الاستفراغ ايضا ضروريا والمعتدل
منهما ان يستفرغ ما يجب استفراغه وهي الفضول التي تستغني عنها ويحبس ما يجب
احتباسه وهو الذي يحتاج اليه البدن في الاغتذاء كان موجبا للصحة حافظا
لها وغير المعتدل منهما ان يستفرغ ما يجب احتباسه ويحتبس ما يجب استفراغه كان
بالعكس ولكل واحد منهما اسباب فاشار المصنف الى اسباب كل منهما فقال اما الاحتباس
فانما يكون لشدة القوة الماسكة فانها اذا اشتدت تشبثت بما يجب استفراغه
عن الخروج والدفع او ضعف القوة الهاضمة فانها اذا ضعفت لم يتمكن من
فربما انتقص الغذاء حتى يتم فعلها فيه او ضعف القوة الدافعة فانها اذا
كان عدم قدرتها على فعلها ظاهرا او ضيق المجاري فانها اذا ضاقت لا تنفذ فيها الا

فيحتبس الغليظ او الشديد فانه اذا ضاق المجاري لم يمكن اندفاع الفضول فلزم
الاحتباس او غلظ المادة فانها اذا غلظت لا يندفع عن المجاري بسهولة فيحتبس
او كثرتها لان المادة اذا كثرت عجزت الطبيعة عن اندفاعها فيطول لذلك
لبثها او لزوجتها لان الصاقها وتشبثها بالاعضاء يمنعانها عن الدفع او فقدان
الاحساس بالحاجة الى الدفع وذلك بان يقع سدة بين المرارة والامعاء فلا
ينصب المرار منها الى الامعاء فلا ينبه القوة على الحاجة الى الدفع فيبقى محتبسا
كما يعرض في القولنج البرقاني او انصراف الطبيعة الى جهة اخرى غير جهة الدفع
لوجود سوء في مناهاك فتمنع الطبيعة منها وتتوجه الى الجهة الاخرى كما يعرض في
البحارين من احتباس البول او البراز فانها ان اشتغلت بالتعريق احتبس البول
والبراز وان اشتغلت باستفراغ احدهما احتبس الاخر واما الاستفراغ فانما
يكون لاضداد ما ذكرنا من اسباب الاحتباس من ضعف القوة الماسكة او قوة
قوة الدافعة او سعة المجاري او رقة المادة او ايذاء المادة للقوة الحاسة لحدتها
لكثرتها فلا يحتملها الطبيعة فيقذفها كما يعرض للسكارى عند الامتلاء او للذع
المادة بحدتها وحرقتها كما يعرض في الزحير او لمنعها لمادة المجاري عن ان يحبسها ربما
فيندفع بلا اختيار وعلى هذا القياس لان علل اسباب الضد ضد علل الضد
السادس من الاسباب الستة الضرورية الاحداث النفسانية اي الحركات والسكنات
الصادرة عن قوى النفس وينضم الى الحركات النفسانية امر المعيشة الضرورية في
تحصيل ضروريات البدن فانها باعثة على الحركات البدنية والحركات البدنية لما كانت
ضرورية كان ما يتوقف وجود تلك الحركات عليه من العوارض النفسانية المنشئة
لحركة الروح مثل الشهوة والغضب لابد ضروريا وينضم الى السكون النفساني
لان الروح لطيف حار سهل التحلل فلو استمرت حركته تحلل بالكلية فاحتيج الى

سكون

سكون ليتوفر منه ويجتمع ثم يتحلل بالحركة وسبب الحركة ان النفس يعرض لها
الانفعال من ملائم او منافر او مما اجتمع فيه الامران لما يعرض لها الادراك
بحصول الكمال الخاص بالقوة المدركة او الادراك بالمنافي من حيث هو منافي
والادراك انفعال وان كان ما ينفعل عنه ملائما كالشيء المفرح يطلب النفس
فيتحرك نحوه ليتحد به وان كان منافرا فان امكن لها ان يقاومه كالشيء المغضب
تحركت نحوه ليقاومه وان لم يكن لها المقاومة كالشيء المفزع هربت عنه الى خلاف
جهته ليتخلص عنه وان كان مما اجتمع فيه الامران كالشيء المخجل تحركت تارة اليه و
اخرى عنه فعلى هذا يعرض للنفس كيفيات تستتبعها لما يرد عليها من تصور النافع
او الضار او منهما معا ولا بد ان يتحرك الارواح في البدن على حسب تحرك القوى
النفسانية لان القوى صورة الارواح او كيفياتها ولا يمكن تحركها الا مع حركة
الارواح وكذا السكون النفساني فانه سكون الروح والمراد بالروح ههنا
هو الروح القلبي لانه هو الذي يتحرك عند الاحداث النفسانية بالحركة يضافون هذه
الى القوة الحيوانية وان كان مبدؤها من القوة النفسانية فانها اي من الكيفيات
النفسانية ما اي من شأنه تحرك الروح والحرارة الغريزية التي تتبعها الى خارج
البدن الى خارج البدن اما دفعة ان كانت القوة المقاومة على المنافر قوية
كالغضب فهو كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح الى خارج البدن دفعة طلبا
للانتقام او كانت القوة الملائم قويا لان الملائم ايضا ان كان قويا توجب له
يكون تلك الحركة قوية ودفعة الى الخارج كما عند الفرح المفرط او تحرك الروح
والحرارة الى الخارج قليلا قليلا ان لم يكن الملائم قويا كاللذة والفرح الغير
المفرط واللذة هي كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح الى خارج البدن قليلا قليلا
طلبا للاتحاد والوصول الى الملذ كما تشاهد عند مشاهدة الحبيب وغير السار وغيرها

اى من الكيفيات النفسانية ما تحرك الروح والحرارة الغريزية الى داخل البدن
اما دفعة ان كان الناثر قوية فيتبعه لليأس من المقاومة كالخوف
الشديد وهو كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح والحرارة الغريزية الى
الداخل دفعة هربا عن المؤذى الواقع واما قليلا قليلا من جهة ضعف السبب
اى المؤذى وعدم قدرته على دفعه كالحزن وهو كيفية نفسانية يتبعها حركة
الروح الى الداخل قليلا قليلا هربا من المؤذى المنافر ومنها ما تحرك الحرارة
والروح مرة الى الداخل واخرى الى الخارج كالغضب اذا كان مع الخوف
قال بعض شارحين هذا النسخة هذا المثال يحتمل الوجهين الهم والخجل و
الفرق بينهما ان الانسان عند الخجل يتوقع ان يناله مكروه فيصيبه في الحال ما
الخايف من حركة الروح الى الداخل ولذا يصفر لونه واذا اتهم العقل
النفس وحضر ذلك المكروه فيصيبه ما يصيب عند الغضب من حركة الروح
الى الخارج ولذا تحمر لونه واما عند الهم فيعرض اولا الغضب ثم الخوف فهذا
التفسير يسقط اعتراض من قال ان المص اهمل في القسم الاخير شقا واحدا هو
الخجل انتهى كلامه واقول فيه نظر لان الخجل هو كيفية نفسانية يتبعها حركة الروح
الى الداخل والخارج لانه كالمركب من الفزع والفرح حيث ينقبض الروح
اولا الى الباطن ثم يخطر بباله انه ليس فيه كثير مضرة فينبسط ثانيا لا الغضب
مع الخوف كما زعمه هذا الفاضل واما الهم وهو ما يتبعها حركة الروح الى
الداخل والخارج لحدوث امر يتصور فيه خير يتوقع وشر ينتظر فهو مركب من الرجاء
واليأس والحزن فايهما غلب على الفكر تحرك الروح الى جهته فالخير المتوقع الى
الخارج وللشر المنتظر الى الداخل فلذلك قيل انه جهاد فكرى لانه مركب من
الغضب والحزن فعلى هذا ظهر فساد قوله فهذا التفسير يسقط اعتراض من قال

ان

ان المص اهمل في القسم الاخير شقا واحدا بل الظاهر ان الغضب مع الخوف
لا يكون هما ولا خجلا فافهم ثم نقول ان الغضب مع الخوف يمكن ان يكون
حقدا لانه يعتبر في مفهومه وحقيقته امران احدهما غضب ثابت والثاني تذكر
صورة المؤذى في الخيال فلا يشتاق النفس الى الانتقام والاخرى خوف
ان لا يكون الانتقام في غاية السهولة والا لكان كالحاصل فلا يشتد الشوق
الى تحصيله ولذلك لا يوجد الحقد مع الضعفاء ولا في غاية الصعوبة والا
لكان كالمتعذر فلا يشتاق اليه ولذلك لا يوجد الحقد مع الاقوياء الملوك
ثم اعلم ان حركة الروح لها سخونة ما تحركت اليه وبرودة ما تحركت عنه لان
الروح لكونه جسما حارا لطيفا سهل التحلل لا سيما الطبيعة تحركها الى جهة لا
اذا كان معها ما يمدها ليتدارك ما يتحلل منه وهو الدم وهو حار بذاته وحامل الحار
الغريزي فاذا اجتمع مع الروح في موضع يسخن ذلك الموضع بالضرورة واما برودة ما تحركت
عنه فلنقصان الدم والروح والحار الغريزي عنه ولذلك قال افضل الاطباء
في التنوير وغيره والمفرط من ذلك اى من حركة الروح سواء كان الى الداخل او الخارج
قاتل اما الحركة الى الداخل فلان الروح اذا تحركت مع الدم الى الباطن تختنق
من شدة الانضغاط والاجتماع فيبرد الظاهر لتوجههما مع الحرارة الغريزية الى الباطن
ويبرد الباطن ايضا بالاخرة لاجل اختلال الارواح وانطفاء الحار الغريزي
واما الحركة الى الخارج فلان جل الروح اذا تحرك نحو الخارج لا يبقى منه الا القدر
اليسير مع القلة فيتحلل لمادة الحاصلة في البط فيضعف قوته ولا تبقى ثمة
الباطن فيبرد الباطن ويتحلل ما تحرك منها الى الخارج لاستعداد المزاج فيبرد الظاهر
ايضا لعدم وصول المدد اليه ويحدث الغشي والموت كما في الفرح المفرط وفي الغضب
المفرط ولكن الموت في الفرح المفرط اكثر لان حركة الروح في الغضب لا يكون الا

عند ما سخونة ما تحركت اليه

مع غليان دم القلب وحصول القوة لطلب الانتقام فان طلب الانتقام لا يمكن
ان يكون مع ضعف القوة وذلك مما يبعد ان يرجعه الى برد ابوجب الغشي
فضلا عن الموت قال ابن ابي صادق الغضب يهيج فيه الحرارة الى الخارج مع ثوران
وقوة والتهاب فلا يكاد يخلو منها ومن الروح جزء الا وهو يجتمع مثله او التاب
والفزع يجتمع استرخاء وتحلل فيتحلل اما في سطح البدن من الروح اولا
فاولا ثم ينبسط ما في القلب فلا يكاد يلحق التحلل ما يخرج من العمق وانما قلت
متى افرط فتبعه انحلال القوة والموت ثم اعلم ان افراط سكون النفس لان
الحركة هي الموجبة للسخونة مبلد للذهن لان الذكاء وجودة الفهم انما يكون
للطافة الروح وحرارته فان الروح اذا كان غليظا لم يطاوع في الحركات وعند
تانية وكذلك اذا كان باردا وكل من اللطافة والحرارة انما يحدث بالحركة لانها
تحلل الفضول وتشعل الحرارة الغريزية وتنعشها فتقوى على تلطيف الروح
وتسخنه واذا لطف وسخن سهل عليه استعراض الصور والمعاني واخذ المقصود
منها وتركيبها وتفصيلها والسكون يفعل اضداد ذلك ولذا الدم الغليظ
الغليظ يكون اشد بلادة وصاحب الدم الرقيق يكون اذكى وافهم وافراط الحركة
النفسي مجفف لان الحركة مسخنة فاذا افرطت احرقت الرطوبات التي في الدماغ
وجففها خصوصا اذا كانت الحركة حركة فكرية سيما اذا كان في الاشياء العميقة
والمسائل الدقيقة الغامضة لان النفس اذا تفكرت فيها ولم يقدر على حلها
بلوغ عللها الحزنت واغتمت وعرض من ذلك الاحتراق والجفاف الفصل
الثالث من المقالة الثالثة في الاسباب المرضية وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام
بادية وسابقة وواصلة خص الاسباب المرضية بانها ثلثة وان كانت الصحية ايضا
كذلك لاهتمامه بمعرفة المرض حتى يستدل بها الى نوعه ويشتغل بعلاجه واما

امثلتها

امثلتها للصحة فالبادي مثل خبز السار والسابق مثل النضج التام والواصل مثل
اعتدال المزاج واستواء التركيب واما امثلتها للحالة الثالثة عند من
قال بوجوده فهي الامثلة المذكورة للصحة اذا كانت في المرض فانها توجب
الحالة الثالثة اذ قلما ينتقل المرض من غير ان ينتقل الى الحالة الواسطة
وانما قال انها ثلثة لانها اما ان لا يكون بدنيا او يكون والاول يسمى باديا والثاني
اما ان يكون بينه وبين المرض واسطة او لا والاول يسمى سابقا والثاني واصلا
فالاسباب البادية هي التي لا يكون بدنيا اي لا يكون خلطيا او مزاجيا او تركيبيا
لان البدن منحصر بالاستقراء في الخلطي والمزاجي والتركيبي فغير البدني يكون
خارجا ولذا قال بل يكون امر من الامور الخارجة مثل هواء الحار الموجب
للصداع وبرودة الموجبة لاسترخاء العصب فانها يردان على البدن من جهة
الخارج او يكون من الامور النفسانية كالغضب والفزع الموجبين للحمى فانها
يردان على البدن من جهة النفس والنفس غير البدن وهي اي البادية اما توجب الحالة
بواسطة كالطعام الكثير فانه يوجب الامتلاء والامتلاء يوجب المرض او بغير واسطة كحرارة
الشمس فانها يوجب الصداع بغير واسطة كما قال شارح الطبيب وفيه نظر لان ايجاب
حرارة الشمس الصداع يكون بواسطة غليان الاخلاط وفساد كيفيتها الى النحو وغير ذلك
سبب واصل بلا واسطة قال القرشي في شرح القانون وتسميته بالبادي يحتمل ان يكون
لانه بدا للطبيب وغيره اي يظهر لهم ويحتمل ان يكون من خارج البدن كالبادية
الخارجة عن المدينة ويحتمل ان يكون لانه سبب يبتدى الامراض فان الاسباب
البدنية كالامتلاء مثلا لا يستند الى اسباب خارجية كالاغذية الكثيرة فعلى الاول
يكون مشتقا من البدو بمعنى الظهور وعلى الثاني من البدو بمعنى البادية وعلى
الثالث من البدو بمعنى الابتداء والاسباب السابقة هي الاسباب البدنية التي

بينها وبين المرض واسطة لانه سبق الحالة بسبب آخر وانما اختص هذا القسم
بهذا الاسم لانه لما اختص كل واحد من القسمين الاخيرين باسم خاص لعلة
خص هذا القسم باسم العام والاسباب الواصلة هي اسباب لا يكون بينها وبين المرض
واسطة ولذا سميت بهذا الاسم مثال السابقة الامتلاء للحمى العفنية اذ قد
يوجب الامتلاء الحمى بلا واسطة كالحمى اليومية الامتلائية فان الامتلاء
لا يوجب الحمى العفنية الا بواسطة العفونة مثال الواصلة العفونة
التي تلزمها الحمى بلا واسطة سبب بينها وبين المرض لان اوجبت الحالة
تلك الحالة بغير واسطة ووجه تسمية تلك بها لاتصالها بالحالة وهذه الاسباب
الثلاثة اما ان يحدث سوء المزاج او مرض التركيب وتفرق الاتصال
اما اسباب سوء المزاج وهذه الاسباب اسباب جزئية بالنسبة الى الاسباب
المذكورة للعوارض البدنية المزاجية والتركيبية والتفرقية لان في تفصيل
هذه الاسباب الجزئية زيادة فائدة تسهيلا للطريق على المتعلم فانها محصورة
في الاقسام الثلثة التي للاسباب الكلية وهي الاسباب الضرورية والتي
ليست بضرورية ولا مضادة والتي ليست بضرورية وكانت ضارة لكن بعضها
منها ليس بسهولة وقدم العوارض المزاجية لان مرضها مفردة والمفرد مقدم
على المركب وقدم الحرارة لانها انسب الى الصحة والجودة ولانها اقوى الفاعلين
فقال فنقول ان اسباب المرض الحارة على ما قال ابقراط وجالينوس الاول
الحركة المجاوزة عن الاعتدال تجاوزا يسيرا لان التجاوز ان كان كثيرا يكون
موجبا للتبريد بواسطة التحليل كما مر ولذا قال القرشي الحركة الغير المفرطة اي
جملة المسخنات الحركة الغير المفرطة في القلة والكثرة والقوة والضعف لان المفرط
في الاولين لا يحصل منه تسخين يعتد به والمفرط في الاخيرين تفرط التحليل او انها

المعتدل

المعتدل منها فانها تسخن لانها تبرز الحرارة الكامنة الموجودة بالقوة الى
الفعل عند القائلين بالكمون او لانها تلطف المادة وترققها وبعد
لطافة ورقة المادة كانت حارة بالفعل واحدثت فيه فعل الحرارة
فيها عند القائلين بالاستحالة واما عند المحققين فانها تسخن لان من
شانها التسخين من جهة انتعاش الحرارة الغريزية وبسبب الحركة المذكورة
اما نفسانية كالغضب اذا كان غير شديد لانه يوجب غليان الدم والحار
الروح وكثرتها وكثرة اثارتها واحتدادها او بدنية والمراد هنا البدنية
التي تكون لجملة البدن او لجملة عضو خاص فان غير هذه من اصناف الحركات
لها اسماء تخصها مثل الحركة التي لا تكون لجملة البدن او لجملة عضو خاص
بل لبعض اجزائه بان تقرب بعض اجزائه الى بعض وهو التكاثف او بان تبعد بعضها
عن بعض وهو التخلخل ولذا قال كالمبالغة في الرياضة من غير افراط لان
بعض حركات الرياضة يكون لكل البدن وبعضها يكون لبعض الاعضاء دون
بعض كما سيجيء في باب الرياضة والدلك والثاني ملاقاة الحرارة بالفعل
قدر معتني الحرارة واقسامها الاربعة منها مع ما فيها والمراد هنا من ملاقاة
الحار اي ما تشبه الحرارة كالنار والهواء المسخن بالانعكاس او بغيره وما
يسخن بالتحريك وغيره وكثرة الحار الغريزي والثالث ملاقاة الحار بالقوة
اي حار بالقوة كتناول الغذاء المطلق والمعتدل في المقدار والغذاء
الدوائية المائلة الى الحرارة واستعمال الادوية الحارة داخلا وخارجا
من غير افراط في الزيادة والنقصان اما الاول فانه يبرد بفرط التحليل واما الثاني
فلانه لا يحصل منه تاثير يعتد به وانما قلنا ان الغذاء المطلق والمعتدلة
في المقدار يسخن للبدن لانهما مولدان للدم الصالح والروح الكثير وهما حاران

وما قال البعض لانا ضلون انها مسخنات للبدن بمعنى انها تحفظ حرارة
البدن على حالها لا بمعنى انها تحدث منها سخونة زائدة على السخونة التي
له فانها لا تبعد ان هذه وان كرر استعمالها لم يسخن شي لان المسخن بهذا
المعنى لا يصح ان يجعل من اسباب سوء المزاج الحار وقد عد الجمهور منها
وأما اشتراط اعتدال المقدار لان الكثير يبرد باطفاء الحار الغريزي
كالحطب الكثير على النار القليل والقليل يبرد بتقليله الدم وأما
قلنا ان الغذاء الذي يتأدى بالمالية الى الحرارة مسخن لانه يسخن البدن بمعنى
انه يزيد في حرارته لما فيه من الاجزاء الدوائية الحارة وتسخينه ايضا بمعنى انه
يحفظ حرارته على حالها وان لم يكن شيئا لما فيه من الاجزاء الغذائية المولدة
للدم النضيج وأما قلنا ان استعمال الادوية الحارة مسخن بالقوة داخلا
وخارجا لان هذه الاجسام المركبة من العناصر بعضها
يغلب عليه النارية وبعضها المائية وبعضها غير ذلك بالنسبة الى مزاج الانسان
ولا يظهر فيها كيفية الجزء الغالب لان الهواء المحيط بها يحيل كيفياتها الى
لغلبته عليها كما يحيل اجزاءنا اليها فاذا اوردت على البدن تصرفت فيها الحرارة
الغريزية وسخنها وزالت عنها الكيفية القسرية عادت الى طبعها فتفعل في
البدن بصورتها النوعية الحاصلة لها من المزاج بتوسط الكيفية المزاجية
الغالبة عليها لغلبة عنصر من العناصر فيها وان الكيفية في تلك التا
وهذا الفاعل بصورته النوعية بتوسط الكيفية المزاجية بعد بقاء نوعيته
على ما كان عليه هو الدواء وأما اذا استعمل الدواء من خارج فهو يسخن
لما يجذب الدم الى العضو وبما فيه من الكيفية المسخنة والرابع تكاثف
المسام وهي تمنع مفارقة البدن بخار البخار الداخل والشدة اي سد المسام

سواء

سواء حدث ذلك عن البارد بالفعل كالثلج او القابض كالماء الشبي او
كالطين فانها توجب التسخين بسد المسام وحقن الحرارة في الباطن والخامس
العفونة فانها تحدث لغلبة الحرارة النارية الغريبة على الرطوبة التي في
الممتزج وتحريكها حركة غريبة فيفسد الرطوبة فساد الابقاء بعده صلاحها
مع بقاء نوعها وهي اذا سخنت وتعفنت انفصلت عنها ابخرة حارة حادة تسخن
ما يجاورها فيكثر الاشتعال والالتهاب فالعفونة كما تتولد عن حرارة غريبة كذلك
يتولد منها حرارة غريبة اعلم ان خاصية العفونة انما يكون باحداث حرارة غريبة
لاعن وضطا غير التسخين المطلق وغير الاحراق لان التسخين دون الاحراق
لا محة ويقع كثيرا ولا يعفن وقد يحدث قبل التعفن فان التعفن كثيرا ما يكون
ان يبقى بعد مفارقة السبب المسخن الخارجي سخونة خارجية تشتعل في المادة
الرطبة فيغير رطوبتها عن ملوحها المزاج الجوهري الذي هي فيه من غير رده اليها
بعد الى مزاج اخر من الامزجة النوعية ولا يكون ذلك تعفنا بل هضم وأما
الاحراق فهو ان تميز الجوهر الرطب عن اليابس تصعيدا لذلك وترسيبا لهذا
وأما التسخين الساذج فهو ان تبقى الرطوبات كلها على طبايعها النوعية لا انها
تصير اسخن ويمكن ان تبين وجه حصرها في الخمسة ان كل مسخن اما ان يكون بينا
اولا والاول اما ان يكون تسخينه بالذات وهو العفونة او بالعرض وهو التكاثف
والثاني اما ان يكون جوهرا او عرضا فان كان عرضا فهي الحركة وان كان جوهرا فلا ان
يكون بملاقاة من خارج وهي الاهوية او من داخل وهي المادة الحارة واسباب
المرض البارد ثمانية وستة على ما قال افضل الاطباء جالينوس الاول ملاقاة مبردة
بالفعل اي بارد بالفعل كالماء البارد والهواء البارد والثلج والجمد وغيرها
وملاقاة مبردة بالقوة يعني بارد بالقوة كاستعمال المبردات اغذية وادوية

على راي المسيحي وصاحب الكامل

داخلا وخارجا فانهما اذا وردا على البدن واثرت فيهما الحرارة الغريزية حرارة
برودتهما من القوة الى الفعل فيفعلا ما يفعله البارد بالفعل اما في الاول
البارد فقط واما في الغذاء البارد مثل الخس فانه وان استحال الى الدم
لكن الدم المتولد منه اقوى في البرودة من كيفيته بين الاثنين لما يبقى فيه
من الاجزاء الغذائية الباردة على صورها النوعية كما تقرر وكذا الغذاء
القليل للبدن من خارج كالافيون وقلة الاكل في الغاية فانه اذا اكل قليلا
لا يفي بما يتحلل من الرطوبة فلا يصلح لان يكون حافظا للحرارة ويكون حال البدن
كحال السراج عند قلة الزيت والافراط فيه اي في الاكل اذ الحرارة
ان كانت غير قوية او تختنق تحت المادة الكثيرة لانها اذا كانت قوية تشتغل
افعالها الطبيعية كالجذب والهضم اكثر مما ينبغي فيعرض لها ما يعرض للسراج
من افراط الزيت والتكاثف المفرط فانه موجب لاختناق الحار الغريزي
فيعرض البرد بطفائها والحركة المفرطة لانها تبرد البدن بسبب التحليل الكثير
الموجب للتبريد والسكون المفرط لانه يوجب الاكثار في الرطوبات الفضلية
المؤدية الى الاختناق في الحرارة والطفائها وشدة انفتاح المسام فانه يوجب كثرة
تحلل الحار الغريزي فيعرض البرد كابدان اهل الاقليم الاول والثاني فانه
الرئيس انما المبردات فهي اصناف الحركة المفرطة لفرط تحليلها الحار الغريزي
والسكون المفرط لخنق الحار الغريزي وكثرة الغذاء مأكولا ومشروبا وقلته
المفرطة والغذاء البارد والدواء البارد وملاقاة ما يجمد بالافراط من الاهوية
والاضمدة ومن مياه الحمامات وشدة تخلخل البدن فيتفشى عنه الحار الغريزي
وطول ملاقاة ما يبرد بالفعل او بالقوة وان كان حارا في حاضر الوقت والافراط
في الاحتباس لاختناق الحار الغريزي والافراط في الاستفراغ لانه يفقد مادة

من الاستحالة الى التقويم

الحرارة لما فيه من استتباع الروح والتخلية من الفضول ومنها شدة
الاعضاء واداؤها فانها تبرد ايضا لسد طريق الحرارة والهم المفرط والفزع
المفرط والفرح المفرط واللذة المفرطة والعفونة المبردة والنهوة والفجاجة
المغالبة والعفونة ثم قال ومن عادة بعض النوبين ان يحصرها في ستة اجناس
الحركة المفرطة والسكون المفرط وملاقاة ما يبرد او ما يجمد بالافراط جدا
جدا والمادة المبردة وقلة الغذاء بالافراط وقبل بيان انحصارها في الستة
ان كل مبرد اما ان يكون جوهرا او عرضا والثاني تبريده اما ان يكون باتفاق
شرط انطفاء السخونة وهو الحركة المفرطة فانها تفقد الرطوبة التي تقوم بها
الحرارة او لا يكون وهو السكون المفرط فانه انما يبرد بتكثير ما يطفئ الحرارة
والاول اما ان يكون تبريده بالذات او بالعرض والذي تبريده بالذات
اما ان يكون من خارج كملاقاة ما يبرد او من داخل كالمادة المبردة والذي
تبريده لا بالذات بل بالعرض اما ان يكون بافتقاد شرط السخونة كملاقاة ما يجفف
جدا او لا يكون كتقليل الغذاء بالافراط وكل ما ذكره الشيخ يكون تحت جنس
من هذه الاجناس الستة واسباب المرض اليابس او بعبارة اجناس ملاقاة
يابس بالفعل كالانغماس في الرمل والفزع منه والمادة المجففة من الاغذية
والادوية فانها تجفف لانها تنشف الرطوبات وملاقاة يابس بالقوة كالهواء الحار
والمشي في الشمس القيظ والاستحمام بالمياه المالحة والكبريتية والنطرونية
والبرد المجمد فيمنع الاعضاء عن جذب الغذاء الى انفسها وقبل استعمال الادوية
والاغذية اليابسة تكون تحت هذا وقلة الاكل وان كان بواسطة ضعف
الهاضمة فانها تجفف البدن لنقصان بدل ما يتحلل عنه والحركة المفرطة في
التحليل وكل ما يحلل من الرطوبة كثيرا كالسهر والحرارة المفرطة وكثرة

الاستفراغ وكثرة الاستحمام واشباهها كثيرة لاقتضائها افراط التحليل
وافناء الرطوبة ووجه الحصر ان كل مجفف اما ان يكون تجفيفه بالذات
او بالعرض والاول اما ان يكون بالفعل وهي المادة المجففة او بالقوة وهي
ملاقاة ما يجفف والثاني اما ان يكون لوجود ما يفني الرطوبة وهو جنس
ما يحلل او لعدم سببها وهي قلة المادة واسباب المرض الرطب ايضا اربعة
اجناس ملاقاة مرطب بالفعل كالهواء المعتدل والحمام المعتدل خصوصا
على الطعام وملاقاة مرطب بالقوة كالاغذية المرطبة والادوية المرطبة
وكثرة الاكل وان لم يكن التناول رطبا فان كثرته يوجب الترطيب والتكرر
المفرط وكل ما يحقن الرطوبة مثل الماء والهواء الباردين والنوم المفرط
فان اقتضاءها بالذات الحقن وبالعرض الرطوبة ووجه الحصر ان المرطب
اما ان يكون من جهة تغذيته اولا والاول اما ان يكون بكيفيته وهي الملاقاة
المرطبة من التناول او بكميته وهي كثرة التناول والثاني اما ان يكون
بالذات وهي ملاقاة ما يرطب او بالعرض وهي الاسباب الحاقنة فهذه الاسباب التي
اسباب امراض الامزجة المفردة بعد حصول شروط ثلثة احدها قوة وشدة
السبب الفاعل وثانيها طول ملاقاته وثالثها استعداد البدن للقبول
ويعرف عن تركيب هذه الاسباب اسباب امراض الامزجة المركبة كالحار منها
مع الرطبة او مع اليابسة والبارد منها مع الرطبة او مع اليابسة والمادية
ولما بين اسباب سوء المزاج اراد ان يبين اسباب امراض التركيب فقال الكلام
في اسباب امراض التركيب ولما انقسم امراض التركيب الى اربعة اقسام امراض
الخلقة والمقدار والعدد والوضع ابتدا ببيان اسباب امراض الخلقة وهي
ايضا لما كانت اربعة اقسام فساد الشكل وامراض المجاري وامراض الاوعية وامراض

الصفائح

الصفائح وعند ذكره انواعها كانت امراض الشكل متقدمة على غيرها فقدم
اسبابها هنا ايضا على غيرها وقال اما اسباب فساد الشكل فهي منحصرة في ثلثة
اقسام احدها الذي يكون قبل الولادة وثانيها الذي يكون حال الولادة
وثالثها الذي يكون بعد الولادة واما الاسباب الواقعة قبل الولادة فاما
ان يكون من جهة القوة او من جهة المادة فان كانت من القوة فهو اما قصور
القوة المصورة بان يعجز عن تشكيل الاعضاء واعطاء كل جزء من المني صورة عضو
على الوجه الذي يقتضيه النوع الذي انفصل عنه او قصور القوة المغيرة بان
يعجز عن التصرف في المني فلا يجعل كل جزء من المني الحاصل من الذكر والانثى مستعدا
لعضو مخصوص حتى يحصل له مزاج صالح للتكوين على ما ينبغي واما اذا كان من جهة المادة
كعصيانها على تصرف تلك القوة فيها وذلك اما من جهة كميتها بان تكون كثيرة جدا فلا
يقدر القوة على التصرف فيها لتكميل الشكل الموافق لعصيانها عليها او تكون قليلة جدا
فلا يمكن القوة ان تشكلها بشكل صحيح تام واما من جهة كيفيتها بان تكون غليظة جدا فلا
تطاوع القوة بالامتداد والانطباع لقبول الشكل المستقيم او تكون رقيقة جدا
فلا تتشكل الشكل الطبيعي الصحيح وعدم ذكر العلة هيهنا هذا الشق انما يكون
للسهو واما الاسباب الواقعة عند الولادة فمثل ان لا يخرج الجنين عن الرحم خروجا
طبيعيا بان يخرج على ظهره او على رجليه او على احدهما فيفسد لذلك شكل بعض اعضائه
ان عاش والى هذا اشار بقوله او اشيا تقع عند الخروج اي انفصال الجنين
عن الرحم اذا لم يكن الخروج طبيعيا والهيئة الطبيعية التي ينبغي ان يخرج الجنين عليها
هي ان يخرج راسه اولا ووجهه الى السماء ويداه ممدودتان على فخذيه لان الجنين اذا تم
خلقته لم يكفه ما يتادى اليه المشيمة من الدم والنسيم فيتحرك الى الخارج وينقلب على
راسه في الولادة الطبيعية ليكون اسهل للانفصال والخروج ويعين على ذلك الانقلاب

نقل الامالة في الجنين وعظم الراس منه وذلك لان هيئته في الرحم انه جالس
على عقبيه وعيناه على ظهر كفيه وهما على ركبتيه وانفه بين الركبتين ويداه
ورجلاه ملاصقة باضلاعه وبطنه ووجهه على ظهراته ومنه رداءة لحفظ
القابلة وقت الانفصال بان لا تمسك على ما ينبغي فيفسد شكل بعض اعضائه
لانها لدنة لينة سهلة الانفعال فيتغير شكلها بادنى شيء يرد عليها واما الاسباب
الواقعة بعد الولادة فهو اما مرضية او عرضية والمرضية كالجذام فانه
الاعضاء بسبب اذ لحدة المادة الرديئة السوداوية المؤدية الى فساد الشكل
وكالسل فانه يقتضي نقصان المادة ويؤدي الى فساد الشكل لما يعرض فيه من تحدب
الاظفار وكالتشنج والتقلص والتمدد والاسترخاء وغير ذلك والعرضية
هي التي اشار بقوله او اشياء تقع عند القمط للطفل اي شده بالقماط وهو
ما يشد به الصبي في المهد بان يشد اللف في القماط او يعد بعض الاعضاء عند
ذلك على غير نظامها فيلتوي بعض اعضائه ويخرج بعض ويدخل بعض ويتقوس
المستقيم ويستقيم المعوج وامثال ذلك او اشياء تقع من خارج كسقطة
او ضربة يتكسر منها عظم او ينقطع عصب او يخرج مفصل او المبادرة الى الحركة
قبل الوقت بان يبادر الى الحركة قبل ان يستحكم صلابة اعضائه فيلتوي
بعضها او يفسد شكلها ولما كان ثاني امراض الخلقة امراض المجاري وهي ينحصر
على راي المص على ثلثة اقسام اتساع المجرى وتضيقه وانسداده شرع في بيان
اسبابها فقال واما اسباب اتساع المجاري فهي اما ضعف الماسكة عن
جمع اجزاء العضو وقبضها فيقوى الدافعة لعدم المانع فيلزم الاتساع
او حركة قوية من الدافعة فانها يقتضي تمدد اجزاء العضو اكثر مما ينبغي فيجب
الاتساع او ادوية مفتحة كالعاقرقرحا والزنجبيل والدارصيني فانها يفتح

المجرى فيترك المادة فيتوسع المجرى او مرخية حارة رطبة كالحلبة الملك و
اللادن فانها لحرارتها ورطوبتها ترخي المجرى وتهيئ للانسداد الموجب
للاتساع او باردة كغلظة الحصا واما اسباب ضيق المجاري فاما انسدادها
كقوة الماسكة وعدم حركة القوية من الدافعة والدواء القابض واما
اسباب السدة فهي اما وقوع شيء غريب في المجاري وذلك اما ان يكون غريبا
في جنسه كالحصاة التي تقع في مجاري البول وهي ليست من جنس البدن او غريبا
في المقدار كالثفل الكثير الواقع في الامعاء او غريبا في الكيفية وذلك اما
اما للزوجة واما للجمود كالعلقة الجامدة فان هذه الاشياء تقتضي المنع من نفوذ
ما يجب ان ينفذ او التحام المنفذ بسبب اندمال القرحة او انطباق بمجاورة ورم
ضاغط او لقبض برد شديد فانه يجمع اجزاء المجرى من جميع الجوانب فينضم بعضها الى بعض
فيسد او لشدة في القوة الماسكة فانها اذا قويت يجمع اجزاء العضو للامساك
فوق ما ينبغي فيؤدي الى السدة وفرع على ذلك اسباب امراض التجاويف كاتساع
كيس الانثيين وصغر المعدة وخلو القلب وانسداد مجاري الروح وامتلاء
الدماغ كما في السكتة واما اسباب المرض الرابع من امراض الخلقة التي هي
امراض سطوح الاعضاء فينحصر الى الخشونة والملاسة اما الخشونة فقد يكون
من داخل البدن كالمادة الحادة الشديدة الجلاء كالفضول والاخلاط الحامضة
فانها تحدث بحدتها نفوذها بتقطع الرطوبات اللزجة الكائنة على سطح العضو فيخشن
العضو وقد يكون من خارج البدن كالدخان والغبار فانهما اذا وصلا كثيرا
الى الجلد ينشفان رطوبته الموجبة للملاسة والاتصال فيخشن ويرتفع بعض اجزائه
وينخفض البعض واما اسباب الملاسة فهي ابتة بخلاف الاخرين فقد يكون من داخل البدن
اي الخلط اللزج فانه بسبب اللزوجة تغري سطوح الاعضاء بحيث لا يكون لاجزائها

ارتفاع وانخفاض وقد يكون من خارج البدن مثل شمع الذاب بالدهن
وتبل القير وطين فانه بسبب التحليل اللطيف ترق المادة وتبقى العضو للفضل
فيسيلها بفعلها ويزيل التكاثف عن صحتها ولما فرغ من بيان اسباب امراض الخلقة
اراد ان يشرع في بيان اسباب امراض المقدار والعدد وهي قد يكون بالزيادة
وقد يكون بالنقصان فقال اما اسباب زيادة المقدار اي عظمه وكذلك العدد وكثرة
المادة فهي اما ان يكون طبيعة او رديه اما الطبيعة فهي اما ان يكون موجبة
لازدياد العدد مثل الصبع الزايد او يكون موجبة لازدياد المقدار على ما ينبغي
اما الرديه الموجبة لازدياد المقدار كما في الثاليل او شدة القوة الجاذبة اما ضعيفها
فيجذب المادة في جهة اكثر مما ينبغي ويصير سببا لزيادة العدد والمقدار او معاونة
الدلك والاضمدة المسخنة مثل ضماد الزفت وما يشبهه فانها بسبب تحليل الثفل
وتوسيعها وانتعاش الحرارة تعين الجاذبة على جذب المادة الى الجهة اكثر مما ينبغي
فيفيد المنظر في المقدار واما اسباب نقصان العدد والمقدار فنقصان المادة
بحيث لا يتمكن القوة ان تعمل منها ما يحتاج اليه من تمام العدد او قدره الى
مقدار صالح او اخطاء المصورة فانها اذا اخطأت في مادة ولم تميز مثلا ان في
انها قسط اصبع او اصبعين لم يتمكن المادة بقبول صورة الاصبعين فينقص الاصبع
في العدد وكذلك في المقدار واما اسباب المرض الرابع من امراض التركيب
فهو فساد الوضع وهي سوء المجاورة ويحتمل ان يكون من مقاربته اي مزيتها
عضو عضو اخر او مباعدة اياه فهي اي الاسباب اما من مادة مشنجة يمنع العصب
والرباط من الانبساط والمطاوعة للقوة المحركة فلا يقدر على مقاربة عضو
مباعدة او مادة مرخية يمنع العضلة من المطاوعة في الحركة الارادية فيمنع
المقاربة والمباعدة او اثر قرحة فانها يمكن ان يندمل على وجه يمنع ان يقارن

العضو

العضو من مجاورة فيمتنع المقاربة والمباعدة او جفاف اخلاط في المفاصل يمنع
العضو من الانبساط والانقباض او تحجرها والقاء ذكر العقد الجوهري اي
الخلط اللزج الا ان يقال باعتبار المادة فان ذلك يوجب بقاء العضو على هيئته
الواحدة كما في وجع المفاصل او حركة مفرطة للعضو عن طبيعته وسببها اما
يبس مضعف للقوة كما في عرض اليابس فان اليبس اذا غلب على العضو صار سببا
لقوة المحركة ضعيفة لا ينفذ في الاعضاء بمقدار الحاجة فيتسوى الى الرعشة
وتؤدي الى مثل تلك الحركة اذ المرض يقتضي سقطة والقوة المحركة ضعيفة فيحصل
حركات صاعدة هابطة فلا يقدر على الحركة الارادية او مادة تشنج فتشنج العصب
الى فرج الاعضاء فيوجب الزيادة في العرض والنقصان في الطول فيحصل
التشنج الاسكالات المانع من المقاربة والمباعدة الطبيعيات واكثر الاسباب
عدو الحركة العضو الى الجري الطبيعي فهذا من اقسام امراض الوضع والعدد
من اسبابها ولكل جهة تدبر وتامل ولما فرغ عن بيان اسباب المرضين المفردين
اعني سوء المزاج ومرض التركيب بجميع اقسامها شرع في بيان اقسام الاسباب
المرض الثالث من اقسام المرض المفرد وهو تفرق الاتصال فقال واما اسباب
تفرق الاتصال فهي اما من داخل البدن مثل خلط اكال لنا دخله اي كل العضو
ويفرق اتصاله كالجذام او محرق فانه اذا غلب على العضو يقطعه كما يرى في ذي
النطار فانه يفرق اجزاء الكبد ويخرج مع البراز قطعة قطعة الحدة المادة
احراقها او لادغ بالدال المهملة والغين المعجمة اي العفن يوجب نزع بعض الاجزاء
عن بعض فيلزم التفرق واللذع بالذال المعجمة والعين المهملة بمعنى الاحراق
لا ينافيه هذا المقام لسبق قوله او محرق او صادع مجفف مقشف فانه يبس به
تفرق اتصال الاجزاء كما يعرض بسبب يبوسة الاخلاط كثيرا او امتلاء ممدد ما رجي

يؤدي الى تفرق الاتصال كما في الفتق او خلط حاد يوجب التفرق اما لنفوذ
حركة الخلط للدفع دافعة العضو اياه او لكثرة المادة المفرقة لاجل ضيق
المكان واما من خارج البدن كالقطع بالسيف والمد بالحبل والاحراق
بالنار وامثال ذلك من الرض والنهش والعض والثقب والحك والضغط
وحمل الاثقال والله اعلم بحقائق الاحوال هذا اسباب امراض المفردة واما
واما اسباب الامراض المركبة التي هي الاورام فنقول لما لم يكن يحدث الورم
الا بان تداخل جرم العضو مادة تزيد بها حجمه زيادة غير طبيعية يكون لا محالة
تلك المادة اكثر مما ينبغي والعضو مستعدا لقبولها فيكون اسباب الورم بعضها
من جهة المادة وبعضها من هيئة العضو اما الكائنة من جهة المادة فمثل امتلاء
من المواد التي هي الاخلاط الاربعة والمادة المائية والريحية و
حدوث الورم منها ظاهر فانها اذا انصبت الى العضو مددة وملأت فرجه تفشت
بطول احتباسها واحدثت ورما واما الكائنة من جهة هيئة العضو فلوجوه
منها قوة العضو الدافع للفضول وضعف القابل لها فانه ح تدفع الفضول
عن نفسه الى جاره وقبول الجار وضعفه اما ان يكون لانه خلق لذلك كالجلد
المخلوق على السخافة والتخلخل وكثرة المسام لتنفذ انصباب الفضل وكذا
المعاطف الثلاثة التي خلف الاذنين مما يلي العنق وتحت الابط والاربية
فان لحومها خلقت رخوة لقبول فضول الرئيسة فانها كالمفارغ لها واما ان
لا يكون كذلك بل يعرضه ضعف يوجب لقبول الفضول ومنها اتساع الطرق
والمجاري الى العضو فانه لسهولة نفوذ ما ينفذ اليه تنصب اليه مواد كثيرة ومنها
ضيق الطرق عنه فانه لا يندفع ما يأتيه من الفضول ومنها وضع العضو بان
يكون العضو القابل موضوعا تحت ما تنصب فضول العضو في البدن الى الفضول

بالطبع اليه ومنها صغر العضو فانه اذا كان صغيرا ضيق عما يأتيه من المواد
الغذائية ولا يسع لها ومنها ضعف الهاضمة فان العضو اذا اضعف عن هضم
غذائه يحصل عنده فضول تتعفن ويحتقن فيه ومنها ضربة تحقن المادة في
العضو فيتعفن بطول لبثها وعدم تمكن الدافعة عن دفعها ومنها فقدان التحلل
بان لا يجد العضو ما يحلل به المواد كالرياضة فانها محللة للفضول فانها اذا فقدها
العضو المعتاد بها تحتبس فيه الفضول ومنها استيلاء حرارة مفرطة على العضو
فانها تجذب المواد الى العضو سواء كانت الحرارة طبيعية كحرارة اللحم او غريبة
من الحركة العنيفة او من تناول المسخنات كالثوم ومنها الكسر الا انها انما تحدث
الورم لا لذاتها بل للتي من هذه الاسباب المذكورة من استيلاء الحرارة وضعف
العضو وصغره وغير ذلك فانه من حيث انه تفرق اتصال يحدث الالم في العضو
والالم يقتضي ثوران الحرارة والحرارة كما عرفت تجذب المواد الى العضو او من
ان العضو بسبب الكسر يضعف ويعجز عن احالة ما ينبغي ودفع ما لا ينبغي فيجتمع
الفضول والرض والضغط والتمديد والوجع ايضا مثل الكسر في احداث
الورم ثم نقول لما كان الوجع من جملة الاعراض التي يجب معرفتها على الطبيب
لانه من جملة الاعراض للحالة الغير الطبيعية للابدان فيجب معرفة اسبابه
ومعرفة اسبابه موقوفة على معرفة حقيقته فنحن نذكر هنا لهذا الفصل تتمة
في بيان حقيقة الوجع واسبابه واقسامه واسباب اقسامه والفرق بينه وبين
الالم فاعلم ان الوجع على ما قالوا فحول القوم هو الاحساس بالمنافي من حيث هو
مناف وانما اتى بلفظ الاحساس دون الادراك قيل لان نظر الطبيب مقصور
في المدركات الحسية لا العقلية اقول فيه نظر كما لا يخفى وسنظهر توضيحه وانما
قال من حيث هو مناف لانه لو احس المنافي لا من حيث انه مناف لا يسمى وجعا كالاحساس

بحكة الجرب فانه اذا لم يكن من حيث هي منافية بل من حيث ان الطبع نزع
بها في تلك الحال لا يسمى وجعا والوجع اخص من الالم وهو اعم مطلقا
واللذة تقابل الالم وهما من الكيفيات النفسانية وتصورهما بديهي كما بان
وقد يفسران قصدا الى التخصيص وتعيين المسمى وتلخيصه فيقال اللذة ادراك
الملائم من حيث انه ملائم والالم ادراك المنافر من حيث انه منافر والملائم
هو كمال الشيء الخاص به كالكيف الحلاوة للذائقة واستماع النغمات الطيبة
للسامعة والرفعة والتغلب للغضبية وادراك حقائق الاشياء واحوالها على
ما هي عليه للقوة العاقلة وانما قلنا من حيث هو ملائم لان الشيء قد يلائم
من وجه دون الاخر كالدواء الكريه اذا علم ان فيه نجاة من العطب والهلاك
فانه ملائم من حيث اشتماله على النجاة وغير ملائم بل منافر من حيث اشتماله
على ما تنفر الطبيعة عنه فادراكه من حيث انه ملائم يكون لذة دون ادراكه
من حيث انه منافر وبهذا ظهر فائدة قيد الحيثية في تعريف الالم وذكر الامام الرازي
بعد الاعتراف بانهما حقيقتان عن التعريف انا نجد من انفسنا حالة نسميها
باللذة ونعرف ان هنا ادراك الملائم لكن لم يثبت ان اللذة نفس ادراك الملائم
او غيره وتقدير المغايرة هل هي معلولة له ام لا وتقدير المعلولية هل يمكن
حصولها بطريق اخر ام لا ثم قال والاقرب ان الالم ليس هو نفس ادراك المنافي
ولا هو كافي حصوله لان التجارب الطبية قد شهدت بان سوء المزاج الرطب
مولم مع ان ادراك امر غير طبيعي فان قيل كيف يتاتى لمثله المناقشة وقد
القوم ان تصورهما بديهي وانما يطلب تصور الملائم والمنافر اجيب بانه لعله
اوردهما على تقدير احتياجهما الى التعريف دون استغنائهما عنه وايضا تصور الكنه
مانع من الالتباس وبداهة تصورهما على وجه المنع مما ذكرنا في تعريفهما الاشتباه

تصور كنههما وقال افضل الاطباء بالتنويع ان الالم هو خروج عن الحال الطبيعي الى
حالة غير طبيعية وينعقد الرازي وشارح الكامل وابن سهل المسيحي ان اللذة
حسية الواقف مصنفاتهم اللذة ليست الا العود الى الحالة الطبيعية بعد الخروج
عنها وهو معنى الخلاص عن الالم كالاكل للجوع والجماع لدغدغة المني لا وجعه
لا يمتنع جواز ان يكون ذلك احد اسباب اللذة اذ العود الى الحالة الملائمة
ادراكها فان الامور المستمرة لا يشعر بها فان زالت الحالة الطبيعية المستمرة وعادت
بزوالها ما لبث طبيعية حصل ادراكها الذي هو اللذة وانما نشأ غلطهم من
احدهما ان اللذة دفع الالم وثانيهما انها لا يمكن ان تحصل بطريق اخر سوى دفع الالم
فانه قد تحصل اللذة من غير سابقة الم او حالة غير طبيعية كما في مصادفة مال او
جمال من غير طلب وشوق لا على سبيل الاجمال ولا على التفصيل بان لا يخطر ذلك
بالبال قط لا جزئيا ولا كليا وكذا في ادراك الذائقة الحلاوة او لذة وقد يحصل
الخلاص عن الالم من غير لذة كما في حصول الصحة على التدريج وفي ورود اللذات
من الطعوم والروائح والاصوات على من له غاية شوق لذلك وقد عرض لنا
عن الشعور والادراك وايضا يرد الاعتراض عليهم من وجه آخر وهو ان السكارى
ربما قطع منهم عضو او جرح ولا يتالمون بذلك لعدم الادراك وقد يتحقق الخروج من
الحالة الطبيعية وكذا من غلب عليه الفكر في امر مهم لا يتالم من التبدل لعدم الادراك
فتامل واقول التحقيق الحق في هذا المقام هو ان لكل واحد من اللذة والالم نوعان
حسي وعقلي لان كل واحد منهما ادراك والادراك اما حسي وعقلي والحسية اما ظاهرة تتعلق
بالحواس الظاهرة واما باطنة تتعلق بالحواس الباطنة واللذة الحسية الباطنة اقوى من الظاهرة
لانها آثر عند العقلاء فان المتمكن من غلبة ما ولو في امر خسيس كالنرد والشطرنج
قد يعرض له منكوح بهي او مطعوم شهي فيرفضه لما يعتاضه من لذة الغلبة الوهمية

ومرتبة اللذة العقلية اقوى منهما جميعا فان اللذة بتفاوت بتفاوت الادراك
والمدرِك والمدرَك فان القوة المدركة كلما كانت في نفسها اشرف فهو اقوى يكون
لذتها اتم واقوى كما ان لذة العين الصحيحة من جمال الحبيب اقوى من لذة العين المريضة
وكذلك الادراك ما كان اقوى يكون اللذة اكثر كما ان العاشق اذا راى معشوقه
من مسافة اقرب يكون لذته اكثر وكذلك ما كان اشرف كان اللذة في نيله اعظم
فان المعشوق المنظور ما كان احسن يكون لذة رؤيته اكثر ولما كانت القوة العقلية
اشرف من القوى الحسية لانها مجردة وهي منغمسة في الشواغل المادية كان ادراكها اقوى
لانها عاقلة بذاتها وادراك القوى الحسية بالآلات ومدركات العقل اشرف لانها مجردة
مبراة عن الشواغل المادية ومدركات القوى مادية منغمسة في الشواغل المادية لا جرم يكون
اللذة العقلية اقوى من سائر اللذات وعلى هذا القياس حال الالم والمدرك يحس الالم الحسي
من الالم تسمى باسم الوجع والمدرك بسائر القوى تسمى باسم الغم اعني الالم وما قال
شارح الطب في شرح الاسباب من ان الوجع مرادف للالم كما هو مصرح به في قول فضل
الاطباء في الرابعة من علل والامراض من جوامع الاسكندرانيين حيث قال
لا فرق بين ان يسمى الالم وجعا او الحدث الماد وجيا وحديثا وما قال الشيخ
في شرح الكليات الذي يظهر لنا ان الالم اعم فانه ادراك المنافي باية قوة كانت والوجع
ادراك يحس اللمس فهو تما اختص هو به والاقاني قد يصحف كثيرا من كلام المتقدمين
والمتأخرين فلم ار اختلافا في موارد استعمالها ليس بصحيح اذ موارد استعمال لفظ
الوجع في جميع الكتب انما يكون ادراكات المنافي بقوة لمسية بخلاف الالم فانه يطلق
بادراك المنافي باية قوة كانت حتى المشهور في المحاورات ان من كان له فراق محبوب او
فقدان مال او خوف او غم او هم او حزن وامثال ذلك يصح ان يقال ان له الم ولا يصح ان
يقال له وجع بخلاف من كان له تفرق اتصال او سوء مزاج مختلف فانه يصح ان يقال له وجع

الحسية والعقلية والحسية الظاهرة والباطنية

وبتفاوت وان قال له الم يراد بذلك الالم الخاص من قبيل ذكر العام وارادة الخاص
واذا عرفت هذا فاعلم ان السبب الذاتي للوجع على ما قال افضل الاطباء اما يكون
تفرق الاتصال لا غير بشهادة التجربة فالحار انما يولم لانه تفرق اتصال العضو وكذا
البارد يلزمه تفرق اتصال لانه لشدة تكثيفه وجمعه يوجب انجذاب الاجزاء الى ما
يكاثفها اليه ويلزم من ذلك تفرقها عما يجذب عنه وقد تمادى هو في التخيل او وهم
في بعض كتبه ان جميع المحسوسات يؤذي بشدة الملاقي يؤذي بتفرقها او جمع يلزمه
تفرق فالاسود الحالك المظلم يؤذي لشدة جمعه والابيض البقق لشدة تفريقه
والمر والحامض من المذوقات يؤذي بافراطه التفريقي والعفص والقابض لافراط
التقبيض المستتبع للتفريق وكذا الحال في المشمومات فبعضها مفرق وبعضها مكثف
والاصوات القوية يؤذي بالتفرق التابع لعنف الحركة الهوائية عند ملاقات
الصماخ وانكره الامام الرازي متمسكا بوجوه منها ان عقربه لا يكون بشدة
الحدة في الغاية لم يحس بوجع الا بعد زمان ولو كان تفرق الاتصال سببا ذاتيا
للوجع لما تخلف الوجع عنه بل تفرق الاتصال يعد العضو لسوء المزاج الذي
هو الموجع وحصوله يستدعي زمانا وان كان قليلا وربما تستدعي العضو المقطوع
بالاستحالة الى المزاج التي يحصل الالم الذي هو سببه ومنها ان الغذاء
انما يصير جزءا من المغتذي بالفعل بان يفرق اتصال الاجزاء المغتذية ويتوسط
بينها ويتشبه بها فيجب ان يولم المغتذي والتالي باطل بشهادة الحس وكذا النمو انما
يحصل بتفرق الاتصال مع انه غير مولم فان قيل التفرق الحاصل من التغذي
والنمو تفرق الى اجزاء صغيرة جدا فلصغر هذا التفرق لم يحصل الالم الحاصل من
كل واحد من تلك التفرقات وان كان صغيرا جدا الا ان كثيرة جدا لان هذه
الامور الموجبة للتفرق لا يختص بجزء من البدن بل هي حاصلة في جميع اجزائه ويجب

منها ان المراد بالسبب الذاتى وهو ما لا يحتاج الى سبب يتوسط بينه وبين
السبب فجاز ان يكون مشروطا بشرط يتخلف عنه المسبب لفقدانه على ان
التفرق الحاصل فى الاجزاء بالاغتذاء والنمو وان كان متكثرا لكنه منفصل
مستمر فلا يحس لصغره واستمراره ومنها ان التفرق الاتصالى فى الجراحة
العظيمة اكثر منه فى لسع العقرب فوجب ان يكون الم الجراحة اقوى من اذى
اللسعة وليس الامر كذلك واجيب بانه انما يلزم لو كان اذى اللسعة لمجرد
التفرق الاتصالى وليس كذلك بل هو لما يحصل بواسطة النشية من سوء
مزاج مختلف اقوى تاثيرا من الجراحة العظيمة ومنها ان التفرق يراد في
الانفصال وهو عدمى فلا يصلح علة للالم الوجودى واجيب بان التفرق ليس
عدم الاتصال بل حركة بعض الاجزاء عن بعض فلا يكون عدميا فلو سلم فالعدمى
يجوز ان يصفه امر فى الخارج ويكون ذلك الامر بسبب هذا الانفصال موجبا
لامر وجودى وقال الشيخ الرئيس السبب الذاتى للوجع امران احدهما تفرق
الاتصال على ما مر وثانيهما سوء المزاج المختلف فان سوء المزاج قسمان
متفق ومختلف فالمتفق مزاج غير طبيعى يرد على العضو ويبطل مزاجه الطبيعى
ويتمكن منه بحيث يصير كانه المزاج الطبيعى والمختلف مزاج غير طبيعى
يرد على العضو ولا يبطل مزاجه الطبيعى بل يخرجه عن الاعتدال والمؤلم
من هذين هو المختلف واذا لك يؤلم لسعة العقرب بما لم يؤلم غيره الا
بل ليس لاحدهما نسبة الى الآخر بخلاف سوء المزاج المتفق فانه لا يؤلم
عليه برهانان انى ولمى اما الانى فهو ان حرارة المدقوق اكثر كثيرا من حرارة
حمى الغب ولهذا تذوب اعضاء المدقوق مع ان حرارة الغب محسوسة دون
المدقوق فان حمى الغب يجد المها شديدا ويضطرب اضطرابا دون المدقوق

وآما

اقول هذا الجواب يبطل الدليل كما لا يخفى

وآما اللمى فهو ان الاحساس شرطه مخالفة كيفية الحاس لكيفية المحسوس اذ مع الاتفاق
بين كيفيتهما لا يحصل تاثير فى الحاس من المحسوس فلا يكون هناك احساس لكونه
مشروطا بالتاثير فاذا تمكن الكيفية المنافرة فى العضو وازال الكيفية
الاصلية منه كما فى سوء المزاج المتفق فليس ثمة كيفيتان متخالفتان فلم يكن
هناك فعل وانفعال فلا يحس بالكيفية المنافية فلا يكون هناك اذى والم
وآما فى المختلف فالكيفية الاصلية باقية مع الكيفية الواردة فيتحقق المنافاة
والاحساس الذى هو الاذى والالم ولذلك كان المحسوسات اذا استمر زمانها
يضعف الشعور بها متدرجا اذ بسبب استمرارها يقل المخالفة بين كيفية المحسوس
فيضعف التاثر والاحساس حتى ربما لم يشعر بتلك المحسوسات المستمر لحصول الموافقة
بين كيفية الحاس والمحسوس ولذلك كان المغافص فى الحمام يجد هواءه حتى
اشمئز عنه ويتاذى به وذلك لمخالفة كيفيته منه حتى اذا لبث فيه وابتاعه
فيه هواء الحمام ويبخر وصار بعيه موافقة لكيفية هواء الحمام تراه لا يتاذى
بسخونة هواء الحمام ثم نقول اذا عرفنا اسباب الوجع على الاطلاق فاعلم ان الاوجاع
ينقسم على قسمين قسم وضع له اسم مخصوص وقسم لم يوضع بازائه اسم مخصوص بل اذا
اريد التعبير عنه يضاف الى موضعه كما يقال وجع الكلية ووجع المعدة وغير ذلك
الاول فالمشهور منها خمسة عشر اصناف وهى الحكاك والخشن والناخس و
الضاغط والممدد والمفسخ والمكسر والرخو والثاقب والمسلى والخدر
والضربانى والثقيل والاعيائى واللاذع اما الحكاك وهو وجع يحدث
معه فى العضو حكة وسببه خلط حريف ومالح يورث حكة كالبلغم المالح فانه اذا
فى عضو يحدث لا محالة حكاك وقد يقع لداعية الطبع الى الحكة وقيل او مادة
صفراوية ذات حدة او دم حاد او سوداء لاذعة او ما يتركب منها واقول كل ذلك

داخل فيما ذكرنا من الحريف والمالح البورقي وأما الخشن وهو وجع يكون معه
خشونة في العضو وسببه خلط غليظ القوام يابس المزاج فإنه إذا استولى
يوجب خشونة فيه ليبس مزاجه وغلظ قوامه وسمي الحادث منه خشنا تسمية
للمسبب باسم سببه وأما الناخس وهو وجع يكون معه نخس في العضو وسببه
أن تمدد الغشاء المنبسط على العضو عرضا كأنه يفرق اتصاله بنخسه ونفوذه
في العضو وهو إما خلط حاد سريع النفوذ أو ريح أو بخار فإنها لحركتها وتخلخلها
في العضو سيما إذا كان سخيفا متخلخلا كالرئة يوجبان النخس وأما الضاغط
وهو وجع يكون معه عصر وتضييق وسببه إما مادة تنصب إلى العضو بحيث تضيق
عليه مكانه وتضغطه بالمزاحمة عليه في المكان سواء كانت ذات قوام أو لا أو
ريح مكثفة وتقصره بحيث يصير العضو كأنه مقبوض عليه من جميع جهاته فتضغطه
وأما الممدد وهو وجع يحس معه تمدد في العضو وسببه خلط أو ريح في العصب
والعضل طولا لا بد أخلتهما في كل منهما وكأنهما تجذبان لهما إلى الطرفين فيحدث
فيه تمدد غير طبيعي وأما المفسخ وهو وجع تمدد الغشاء المجلل للعضلة بحيث
يجذبه عنها وسببه مادة غليظة أو ريح تتخلل كل منهما بين العضلة وغشائها المجلل
ممددة ويفرق اتصاله من العضلة ويجذبه العضلة إلى الطرفين فكأنها تريد دفع
العلاقة التي بين العضلة وغشائها ولذلك سمي وأما المكسر وهو وجع يحس
معه كأن العظم يكسر وهو لا يكون إلا في الغشاء المحيط بالعظام وسببه المادة
أو ريح يتوسط ما بين العظم والغشاء المجلل له فيمنعه عن ملاصقته أو برد مفرط
يجمع ذلك الغشاء بكيفيته ويجمعه بقوة وأما الرخو وهو وجع تمدد العضلة اللحم
دون وترها وسببه مادة تمدد ذلك اللحم وإنما سمي به لأن اللحم أرخى من الوتر
والغشاء واستخف منها فيكون هذه مجازية من باب تسمية الحال باسم المحل والأكثر

من

من هذا القبيل وأما الثاقب وهو وجع يحس معه كأن شيئا ينفذ في جرم العضو قليلا
قليلا حتى كأنه مثقب وسببه مادة غليظة أو ريح تحتبس فيما بين طبقات عضو صلب
غليظ الجرم معا فلا تزال تفرقه وتنفذ فيه حتى يحس كأنه يثقب
وأما المسلي وهو وجع يحس كأن في موضعه مسلة نافذة في العضو وإن كان تفرقه وسببه هو
سبب الثاقب بعينه في مثل ذلك العضو لكن الفرق بينهما هو أن تلك المادة
في المسلي لغلظها أو غلظ محلها لا يكون نافذة لسرعة نفوذ الأول بل تزعج كأنها
محتبسة فيه وقت التمزيق وأما الخدر وهو وجع يكون معه بطلان الحس أو نقصانه
وسببه إما مزاج شديد البرد فإنه يكثف مسالك الروح ويمنعه عن النفوذ
وأما انسداد منافذ الروح الحساس بمادة لزجة تتشبث بها أو سوداء تضاد
بكيفيتها الحس والحركة أو استعمال شيء مخدر فإن جميع ذلك يوجب آفة في الحس
فإن أحس بها من حيث هي منافية لكان ذلك وجعا لما عرفت في تعريفه وإلا فلا
يعد وجعا لم يها احر كامتلاء الأوعية أو الشدة الواقعة في مجاري الروح أو غير
ذلك وأما الضرباني وهو وجع يكون معه ضربان الشريان وسببه مادة حادة كما في
الورم الحار لا البارد فإنه سواء كان صلبا أو لينا لا يوجع لأنه ببرودته يخدر
العضو فلا يحس بالوجع إلا إذا استحال حارا بسبب ما يحصل من استيلاء الحرارة
عليه والورم الحار إنما يحدث منه الضرباني بشرطين أحدهما أن يكون العضو حساسا
إذ عديم الحس أو قليله لا يحس بالوجع كما في ورم الرئة وثانيهما أن يكون الورم حاصلا
في شريان له ضربان أو فيما يجاوره وذلك الضرباني مع أنه يوجد في الصحة لكن
إذا كان ذلك العضو المجاور سليما لا يحس به فإذا خرج العضو عن الصحة وورم
صار ضربان الشريان موجعا لعدم احتمال العضو الآفة فضربانه لضعفه فيحس
الوجع هكذا ما قالوا في هذا والحق أن الضرباني إنما هو حركة ستذكرها للشريان

لدفع المؤذي فالوجع المنسوب اليه هو الذي يستلزمه تلك الحركة لدخول الكيفية
المنافرة في شرايين العضو ولذلك لم يوجد ذلك الوجع في العضو ما لم يداخل الآلات
الموفية في شراينه وأما الثقيل وهو وجع يكون معه ثقل في العضو لمادة فيه
مادة على الاطلاق سواء كانت مقتضية لحدوث الورم او لا وسواء كان في عضو
غير حساس او يتعلق في عضو حساس كالرية والكلية والكبد والطحال فان تلك
لثقلها يجذبها الى اسفل فينجذب العضو لاجلها اللفافة الحساسة المحيطة بالعضو
التي هي منبت اللفافة فيحصل للفافة والعلاقة بانجذابها الى اسفل وأما الاكال
وهو وجع يحصل من كلال في القوة المحركة وسببه اما حركة مفرطة ويسمى الحادث
منه اعياء تعبيا او خلط مؤذ ويسمى الحادث منه اعياء ريحيا وأما اللاذع فهو وجع
يكون معه لذع وحرقة والتهاب وسببه خلط حاد لذاع ثم نقول فذلكة قول في هذه
الخاتمة مشتمل على ما لم يذكر في هذا المقام الاول في لوازم الوجع وخواصه
وهي امور منها انه يحلل القوة لان الحرارة عند حصوله تتوجه الى موضع الوجع
لكونها آلة للطبيعة في دفع المؤذي فتحلل الرطوبة الاصلية والروح المجتمعة
هنالك فيلزم الضعف لا محالة ومنها انه يمنع الاعضاء من خواص افعالها الطبيعية
بواسطة تحليل القوة كما يمنع اعضاء التنفس عن التنفس ومنها انه يسخن المحل
اولا لتوجه الحرارة اليه ثم يبرده لاقتضائه تحلل الروح وانهزامه عنه بسبب عجزه
عن المقاومة ومنافاته اياه الثانية في مسكنات الوجع كلها اعلم ان تسكين الوجع
اما ان يكون باشتغال الحاس واعراضه عنه بحيث لا يحس به كما يتفق عند استعمال
ما يرطب وينوم او يسكر فان القوة الحساسة تغور الى الباطن طلبا للاستراحة
ويعرض عن ادراك الوجع او بابطال القوة كما يتفق عند استعمال ما يبرد بالافراط
ويخدر كالافيون مثلا فانه يوجب بطلان فعل المدرك او نقصانه او بزوال موجبه

خلطيا او ريح ويسمى الحادث منه اعياء

وذلك

وذلك باستفراغ مادته واخراجها من البدن بالفصد او القيء او الاسهال او التحليل
وهذا هو المسكن للوجع حقيقة دون الثاني اذ الوجع حال النوم او السكر ربما
يكون باقيا على حاله وقد يكون زايدا في اشتداده لكن لا يحس به لمانع وعدم
الاحساس بالشيء لمانع لا يدل على عدمه وجعل بعضهم اشتغال الحس بالم عنه
من جملة مسكناته لان الاشتغال بالالم يوجب الذهول عن غيره الثالثة
في اسباب اللذة فكما ان الالم هو ادراك المنافي من حيث هو مناف فاللذة
هو ادراك الملائم من حيث هو ملائم وقد عرفت ان اسباب الالم منحصرة في جنسين
تغير المزاج الطبيعي دفعة وتفرق الاتصال فيكون اسباب اللذة ايضا ما يقابلهما
جنس ما يعيد المزاج الغير الطبيعي الى الطبيعي دفعة وجنس ما يرد الاتصال دفعة
وانما قيدناهما بالدفعي لان الملائم ايضا كالمنافي لا يدرك الا اذا كان عروضه
دفعة اذ كل ما كان على سبيل التدريج لا يحس به ولا لذة الا عند وقوع الجزء
الاخير منه لان كل ما حصل قبل ذلك الجزء لا يكون سببا تاما والمعلول لم يوجد
الا عند وجود علته التامة فلا يتم الاحساس الا به ان كل ما يكون الاحساس
به اقوى والاستحفاظ اشد كانت اللذة اشد واتم من اللذات الجسمانية التي
للطبيب البحث عنها كما في الحس اللمسي فانه لكونه اكثف الحواس واشدها استحفاظا
لما يقبل من المحسوسات كان لذة الملامسة من هو متوسط الجمال اقوى من لذة النظر
الى من هو عديم المثال فاقوى الحواس لذة اللمس لكونه احفظ لما يقبله بسبب كثافته
ولذلك نسب الى الارض لانه لا يتم الا بما يقوم مقام الارض ثم الذوق لكونه كثيفا
بالنسبة لانه لا يتم الا بالرطوبة اللعابية ثم الشم لانه لا يتم الا بالهواء المتوسط
والتبخير ثم السمع لانه لا يتم الا بالهواء فقط ثم البصر لانه لا يتم الا بالنور وهو مشابه
النار الرابعة في ان كل ما يصير سببا للوجع من سوء المزاج المذكور وتفرق الاتصال

بالمرض بتوسط احديهما او كليهما اعلم ان كل ما يولم من غير جنس سوء المزاج والتفرق
فانه يولم بواسطة احداثه لاحد هذين الجنسين او كليهما وهي امور احدها الحركة
فانها تولم لاقتضائها تفرق الاتصال اما بالتمديد كما اذا صادفت مواد متفرقة
المقدار فانها تحيلها الى بعض الاعضاء بواسطة تحريكها اياها فتمدد فرقت
اتصالها واحدثت وجعا اما بالرض المرض كما يعرض في الوثبة او العدو او السقطة
ونحو ذلك واما ان لم يكن الالم الحركة بواسطة سوء المزاج مع انه يحدث منها ايضا
كالتسخين الحاصل عقيبها لان حدوث تفرق الاتصال منها يكون دفعة كانتقال
العضو وانرضاضه بخلاف تسخينه فانه يحتاج فيه الى زمان يتم فيه الاستحالة في
المزاج وح لا يكون حدوثه دفعة وثانيها الخلط الردي فانه يولم اما بكميته لاقتضائه
تفرق الاتصال لان الخلط اذا اندفع الى ما ينبغي فلا بد ان يفرق اتصال العضو حتى يحصل
له مكان الاستقرار او بكيفيته لاقتضائه سوء المزاج من التسخين او التبريد او
بهما معا لاقتضائه بكميته تفرق الاتصال وبكيفيته سوء المزاج وثالثها
الريح فانها اذا دخلت في تجاويف الاعضاء كما في نفخة تحدث في المعدة او في
طبقات الاعضاء وليفها كما في القولنج الريحي تولم بواسطة اقتضائها تفرق الاتصال
بالتمديد الفصل الرابع من المقالة الثالثة في العلامات الدالة على احوال
بدن الانسان العلامة هو ما يستدل به على حالة معينة من الاحوال الثلثة اما
بواسطة كالعلامة الدالة على العلامة الدالة على الحالة مثل العلامات
الدالة على النافض الدال على ان العفونة للمادة في الحمى خارج العروق
كالعلامات الدالة على النبض الدال على الحالة مثل العلامات الدالة على
الدم الدال على ان الورم فلغموني او بغير واسطة كالعلامة الدالة على
الحالة وهي قد يكون على امر ماض مثل نضارة البدن وسرعة النبض وعظمه

فانها

فانها تدل على تقدم العرق وتسمى تذكرا كانه تذكر ما قد مضى وقال جالينوس ينتفع
بذلك الطبيب وحده اذ قد يستدل بادراكها على فضيلته وتقدمه في
صناعته فيدعو ذلك الى الاعتماد عليه وتقربه فيتمكن بذلك من المعالجة
ويكون نفس المريض مايلا الى ما يصفه في المعالجة بحسن ظنه به دون المريض
لان ما يتعلق بالماضي من التدبير يكون قد فات فلم يحصل منه نفع للمريض قال الشارح
الطبيب فان قيل من الامور الماضية ما يتغير بحسبها تدبير المريض في الحال
الحاضر فانا اذا علمنا ان البحران الماضي كان كاملا ترك الاستفراغ في الحال وان
علمنا انه كان ناقصا اخرجنا ما بقي من المادة في الحال فيكون المريض ينتفع
ايضا اجيب بان المريض لا ينتفع في تدبيره بذلك الامر الماضي واما انتفاعه في
ما هو حاضر فليس بذلك باعتبار انه يدل على ماض بل باعتبار انه تدل على الامر الحاضر
وهو بقاء المادة في البدن واقول الحق انه ليس منها ما ينتفع الطبيب وحده اذ توقف
المريض واعتماده برايه مما ينتفع المريض ايضا لان المريض ما لم يعتقد بحذاقة الطبيب
وتقدمه في صناعته لم يوثر دواؤه ومعالجته اثرا تاما وقد يكون العلامة التي لم
على امر حاضر مثل حرارة اللمس فانها تدل على الحمى وتسمى الدلالة لما اختص كل واحد
من الدال على الماضي والمستقبل باسم خاص خص هذا باسم العام قال جالينوس
فينتفع فيما ينبغي ان يفعل بتدبيره وقال الشارح الطبيب وانما يختص ذلك المريض اذا
كان ما يدل عليه ظاهرا لغير الطبيب ايضا واما اذا كان خفيا لم يدركه غير الطبيب
ولم يخبره المريض فاذا اخبره الطبيب انتفع به جدا اذ ما يخبره عن الماضي انما ينفعه
اذا كان المريض ذاكرا له فصدقه فيه وما يخبره عن المستقبل انما ينفعه عند ما ان
حضوره واما ما يخبره عن الحاضر فانتفاعه به في الوقت لكن لما كان انتفاعه به قليلا
وانتفاع المريض فيما ينبغي ان يفعل به اكثر لم يعتبر انتفاعه في جنب انتفاع المريض كا

به المريض وحده اذ قد يحصل لذلك
الوقوف على حقيقة مرضه فينتفع

الدال على امر ما من قد ينتفع به المريض ايضا لكن لما كان انتفاع الطبيب به اكثر
لم يعتبر انتفاع المريض لقلته انتهى وقد يكون دالا على امر مستقبل مثل الغثى
الشفة السفلى فانه يدل على قى سيحدث ويسمى تقدمة المعرفة وسابق العلم لانه
سابق بدلالته العلم بذلك الشئ بطريق المشاهدة قال جالينوس فينتفع بها اما
الطبيب واما المريض اما الطبيب فلما يستدل بذلك على تقدمه في صناعته اذا
وقع ما اخبر به واما المريض فلما يحصل له الوقوف على ما يحتاج الى تدبيره كما اذا علم الطبيب
ان الطبيعة تدفع المادة بالقى فانه لم يدفعها الى جهة اخرى اعلم ان تفصيل
العلامات الدالة على احوال البدن وما يكون عنها ويسمى الادلة والانذارات
والابتراطات فيها تقدمة المعرفة لانها تعرف الطبيب ما سيكون وهي اما ان تكون
مثل الدالة على مرض مخصوص او خلط مخصوص او كلية وهي الدالة على مطلق
الاحوال وكلتيهما اما مستندة بما سبق او حضر او يأتي وكل اما مخبرة عن صحة كاملة
او ناقصة او مرض كذلك او عدم كل وهذا غاية ما يتوقف في تفتيشها ونحن نستقصي
القول فيها ان شاء الله ثم وتفرض الكلام في العلامات الجزئية على اربعة مباحث
المبحث الاول في الاعراض قد مر ان الافعال غايات القوى فهي اولى ما يلتفت اليها
والعلامات والاعراض محصورة في ضرر الفعل وما يتبعه والتابع محصورة في
حال البدن وما برز منه وكيف كانت فهي اما بطلان او نقص وكلاهما عن البرد
غالبا او تشويش ويكون عن الحركة كذلك فالواقع في الطبيعي منها اما في
القوة الهاضمة كبطلان او نقص او تشويش ومثلوا التشويش بحدوث الرياح
والقراقر وهذه تكون عن البرد فكيف تسمى تشويشا ويمكن الجواب بان يكون
المراد الحرارة الغريبة او في الجاذبة وتتوقف لبطلانها الاسترخاء ولنقصانها
الضعف وتشويشها التشنج والارتعاش او في الماسكة فبطلانها الازلاق

وجميع هذه العلامات
يكون بالقسر والانتقال

ونقصانها

ونقصانها القراقر وتشويشها الفواق كذا قاله الملطي وفيه نظر من ان الفواق
في الاكثر اجتماع رياح في فم المعدة ومقتضى الحركة بها ومن كون الحرارة يجوز ان
يكون بعيدة عن موضع الاجتماع او في الدافعة فبطلانها القولنج ونقصانها
بطوء نزول الغذاء وتشويشها زحير كذا قاله الرايفة ويشكل مع الازلاق
والفرق بينهما خروج الغذاء بصورته في الازلاق بخلاف هذا او في ما بعد ذلك
من ما في الهضوم فيكون الضرر في نفس الاخلاط ففي هاضمة الكبد يكون بطلانها
نحو الاستسقاء وتشويشها مثل بول الدم وبطلان دافعته كذلك وفي ماسكة
الذوسنطاريا وفي هاضمة ما بعده يكون بطلانها مثل سقوط الشهوة والسل
ونقصها الهزال وتشويشها نحو البرص وفي الحيواني يلزم بطلانه بطلان النبض
ونقصه نقصه و
تشويشه الاختلاف وفي النفساني بطلان النبض ونقصه النقص وتشويشه الاختلاف
وفي ما فيه او في الفعل النفساني ونقصه كانقسام الشائق فبطلان الباصرة
العمى ونقصانها العشاء والظلمة كذا قاله الملطي وليس كذلك لان النقص
هنا ان استمر ضعف البصر والا فالاعمش والقرينة وان خص بالليل فالعشاء
او وقت الجوع فضعف الدماغ فبكثرة البخار والاطلاق للظلمة وتشويشها
تخيل ما ليس في الخارج وهذا الضرر ان كان خاصا بالجليدية عن سوء المزاج
الرطب البارد فالكدورة او حارا او يابسا فعدم الرؤية من البعيد او عن مرض
الى ان انما الى الخلقة فالحولة او تدام فالزرقة عن الحرارة والا فالشهلة
او الى غيرها فالحول ورؤية الشئ اثنين ان ازال الى الفوق والتحت معا او
عن نقرها ما مقابل فبطلان الرؤية واما في الفروج او بجمود الروح الباصرة فاما
ان يغلظ ويكثر فيلزم رؤية البعيد خاصة على القول بخروج الشعاع فان الهواء
يلطفه وعلى القول بالانطباع يكون العلة عدم المطاوعة او يكثر ويلطف

وهذا يلزم رؤية البعيد بالاول والقريب بالثاني ولعكسهما حكم العكس او بالانتشار
فان تعلق بالعنبية فان وسع ثقبها فردى وان كان جبليا للزوم تبدد الروح
الباصر او ضيقه كذلك فجيد لاجتماع الروح لكن لا كالضيق الحادث عن
مرض وان انخرقت القرنية لزم استفراغ الرطوبة البيضية فماس الجليدية القرنية
وهي صلبة طلبها فيؤذيها ح ولشدة البصر بذلك لا غرض ابقاء او البيضية
من جهة الكم فان كثرت منعت الابصار او قلت تلاقى الضوء مع الجليدية
فيتفرق والجزء مثل ما يرى الرائي في المرآة التي لا زيبق فيها او الكيف فان كان
في اللون لزم ان يرى من جنس اللون الغالب كالاشياء الصفر ان غلبت الصفراء
وهكذا او القوام فان لطفت صح الابصار في القريب خاصة او غلظت كلها
فضدا هو لما عند قولي في الباصرة الشيخ والصحيح ان الما عند هذا او غلظ
بعض اجزائها فان كانت متفرقة لم يضر خصوصا ان دقت او متصلة فان كان
حول الثقبة منعت رؤية الاشياء المتعددة دفعة واحدة او في وسطها خيل
نحو الكوات او بالقرنية ضر مطلقا ان غلظت او لطفت او فرقت او حيف
او بالاجفان فكذلك ويختص الحق فيها بالمبحث الامراض في الكلام الجزئي
والسامعة فبطلانها الصمم ونقصانها الطرش وتشوشها فساد السمع
ويكون الامر اما من قبل منبت العصب وهو البطن الاول فان كان من
جهة الرطوبة فسيلان الاذن او البرودة فالوجع القليل او الثقل
او الحرارة واليبس فالخزز والتشنج او العصب نفسه فالسدة والطنين
او الثقبة فالدوي والثقل وان كان عن رطوبة فالقروح والديدان ولا
فنحو الثقل او الصدمة فنحو القروح والحكم ان استحالتها الى الخلط
لذاع والا فالتقلص والضيق ان جف والا العكس والشامة فبطلانها الخشم

ونقصانها

ونقصانها ضعف الادراك وتشوشها اختلافه وكل اما من قبل الراس عن برودة
ورطوبة او حرفا الزكام او يبس فعدم تميز الرائحة لعدم تكيف الهواء او من
عفونة فعدم ادراك الطيب خاصة او غلظ الصفاق فعدم استلذاذه
الهواء او مجرى الانف فنحو البواسير والشقوق والذائقة فبطلانها وما بعده
كذلك يكون اما عن فساد الدماغ وهو ضعف الاعصاب او الانصباب الخلط
ونقص الذوق حال الوقوف والقعود ورجوعه حالة الاستلقاء او من
عصب الشوك في الاسنان وهو انواع النوازل كالماشرا والباد شنام ومن جرم
اللسان نفسه وهو امراض الخاصة فان كان عن الرطوبة فالثقل والدلاعة او اليبس
فالتشنج وعسر البلع واللامسة فبطلانها الاسترخاء ونقصها الخدر وتشوشها
الالم وهذا للملاقاة وكيف كانت فالامر الموجب لما ذكر ان صدرت من قبل الدماغ
فلازم لتغير حس جميع البدن لما عرفت من انه اصل جميع الاعضاء والا فكل حكم
فان الامر ان كانت جهته نفس النخاع كان المتغير حس ما دون الرقبة صنم
وهكذا الكلام في اعصاب الحركة كالكلام في الحس ولا اختلاف في ان الامر الموجب
للضرر المذكور يكون اما من داخل كفساد الاخلاط او من خارج كملاقاة
المضار واما الباطنة فبطلانها اصطلاح الطب هو السكتة ولا معها مطلقا
هو السبات ونقصها الفزع وتشوشها الاختلاط وان اعتبرت كلها على حدة
لطال الكلام والموضع اللائق بذكرها الكلام الجزئي واما ما لا يبرز منه
فتارة يكون طبيعيا كالرمل عند استلاء الدموي والحري غير طبيعي كفصد الخطاء
وكل اما من جنس البدن كالبول او البراز او غريب كالحصاة وكل اما ان يكون لا كالبول
الذي او ناقص كما في الاستسقاء او معتدل وكل اما جيد الكيفية ككون البول
اترجيا او فاسدها كسواد البراز ورقته وكل اما متوحل كعلمنا بان من طعم في ليخا

ثلث شراط احدها سوداء والاخر شقراء والاخر كدرة فانه يموت في الرابع هنا
في القصار واما في الطوال فكلما ان من اجتمع في راسه او اسفل صدره على دم
ندر جوزة اسود غير مولم فانه يموت سنة الثانية والخمسين قبل طلوع الشمس فهذا كما
ترى ملاك الاعراض وتفصيلها وتعليلها الانسب بها الكلام الجزئي البحث الثاني
في ذكر العلامات المأخوذة من الفراسة والفراسة علم باصول يعرف بها امارة
تدل على ما خفي من السجايا والاخلاق واول من استخرجه فيلمون ... والطب
في عهد المعلم فقبله واجازه ثم توسع الناس فيه حتى اشتهر المسلمون له يقولون
تبا ان في ذلك لايات للمتوسمين اي للمتأملين في تراكيب البنية وتناسب اجزائها
وارتباطها بالاصول وعلاماتها هذه العلامات اما فعلية كرعشة الحركة على الحرارة
او بنيته كامتلاء الاعضاء وعظمها وكبر الدماغ على العقل والراي الثاقب وسعة الخلق وحسن التدبير
وكلها امارة دالة على حسن الخلق كتناسب الاعضاء على اعتدال المزاج او على الافعال
النفسية كسعة دارة الكف على السخاء او الجبن كغلظ شفة العليا على الغضب
او الطبيعية كرقة الشعر على الشره فهذه اصول هذا الفن وهي ماخوذة من الاستقراء
التجربة على طول الزمان فانهم حين تأملوا اغلب الاشخاص وما يصدر منها عرفوا انها
استمر مطابقا اصلا يرجع اليه واصل الكل القياس على الحيوانات العجم فان
صاحب الفن صرح بانه انما حكم على واسع الصدر غليظ المنكبين بالشجاعة قياسا
على الاسد فانه كذلك ولم يجعل هذه العلامة دليلا على الكرم مع ان الاسد كريم
لانتفاء التلازم وهو شجيع مع شجيع وهكذا باقي الاحكام فلابد من النظر في تركيب
العلامات ولزومها ومشاركتها فلذلك قال العلماء وعلى هذا لا يتم حكم على الانبياء
لاحتياجه الى صحة الفكر والحذاقة الشديدة ثم الكلام في ذلك يحتاج الى البسط
الذي ذكره فلنتكلم فيها فنقول لا يرزما في البدن فلنبدأ به فنقول الشعر خشونة

الميزة

بالحواس الظاهرة اكثر

شجاعة

شجاعة وبين بالعكس وكثرته على العنق والكتفين حمق والصدر بلادة والبطن
شبق ونكاح والقلب قوة وشجاعة وكذا انسباله في الحاجبين غم وحزن فان
امتد الى الصدغ فتاهة ونقص وفي اللحية نقص في العقل وخفة وفي الراس حرارة
وسوء خلق وفي العانة ذكاء وفطنة وصفاء وعلى الشاربين عقل وتدبير وتزين
الجبهة فهم وعلم وتقبلها وتقطبها غضب وحرارة وغلظ جلدها وقاحة وبلادة
وصغرها واستدارتها جهل وتساويها بالشعر خشونة وكذا رقة الانف وطوله
طيش وخفة وقطسه شبق وغلظه بلادة كالشفة وسعة الانف والفم شجاعة
وتفرق الاسنان ضعف وطول اللسان نم وقلة صبغ اللون مرض وبروز الجبهة و
العين كسل وصغر العين خبث واسودادها جبن وميلها الى عين الخير جهل وبلادة
وكثرة حركاتها خدع وغدر وعظمها مع الحركة كسل ومحبة للنساء وصغرها مع
الزرقة والحركة شبق ووقاحة ومكر وغدر وشدة حمرتها وكثرة النقط حولها
شره وغدر وامتزاجها بالزرقة والصفرة خبث طبع وفساد راي فان غلبت الصفرة
فحشا ودليل شره وحرص وغدر او كان الصفرة مع سواد اكثر فغضب وحمق وسفك
دماء والصغيرة شهوة وغدر والتي كعيون البقر حمق وجهل والصغيرة الحركة مكر
وحيلة فان غارت مع ذلك قال الشيخ داود البصير فالحذر منه حتما
وكبر الجفن سرقة ومكر وحيلة وكذب وحمق وكثرة لحم الوجه كسل وخفته شجاعة
وحمرته حياء وقلة لحم الخد حسن تدبير وعلم بالعواقب الامور وبروز عظم الوجنة كسل و
قوة راي واغتنان الصدغين فهم وعقل وامتلاؤهما غضب واستدارة الجبهة جهل
فان صغر فكر وحيلة وحمق وسوء فهم وطوله وقاحة وغلظ الصوت شجاعة وسرعة
الكلام طيش وحمق وسوء فهم وعلوه حمق وعدم حياء وطول العنق ضعف همة
ورقة الصوت خبث صغر وحسد وقصر العنق مكر وخبث وغلظه غضب وبطش

صاحب العلم

وطوله ورقته حمق وطيش وجبن ورقة الكتفين ضعف عقل وارتفاعهما غضب
وطول الذراعين كبر ورياسة وشجاعة ولين الكف فهم وعلم وقصره حمق ورقته
وقلته ودعوته وانحناء الظهر سوء خلق واستواؤه حسن في كل الحالات وعظم
البطن محبة نكاح ولطافة الكعبين والقدمين فرح وخفة وحسن عقل و
في رقة الكعب جبن وغلظه بلادة وشدة وقوة وغلظ الساقين بله وغلظ
الورك بين ضعف قوة وكثرة ضحك وقلة اعتناء بالامور واخفاء عقل وقوة
وانتصاب القامة وصفاء اللون فهم وذكاء وعلم وشجاعة واعتدال ما ذكرناه
وعكسها العكس ومتى كان الرجل منتصب القامة ابيض اللون مشوبا بالحمرة ولا
لين اللحم منفرج الاصابع عظيم الجبهة اشهل العين كثير التبسم فهو فيلسوف حكيم
عاقل حسن الرأي ومتى كان الرجل الى السمرة والسمن والكمودة وبخولة الجلد
قبيح الوجه فلا يقرب بحالة تميزه كثيرا ما يخص بالنظر في امر المال بالتسعند الشر
وهو من هذا الباب فالحضرية اذا كان اللون حائلا فالبدن فاسد والاعضاء
الرئيسة فاسدة ومنها الشفة السفلى دليل سعة فوهات العروق واسترخائها
بواسير وتشقيقها اشتقاق وتيبس شعر الراس وسقوطه فساد واحتراق وكدورة
منها العين شدة الجذام وكدورة بياضها مع جمودها واختلاج الحاجب والجبهة
والجفن شدة السكتة والفالج وكذا قبح الوجه وان كان مع البحوحة شدة الجذام
وقوة حركة العين الصداع والسل وصغر الاذنين دليل سوء الاصل ومتى كان
على خده الايمن شامة مستطيلة الى الكمودة فانه يسرق ويهرب وان رايته
متخشف فانه يقع في الدق والسل وان رايت جلوده كفيفة رخوة فانه ضعيف الكبد
المبحث الثالث في ذكر العلامات الخاصة بمجرد الانذار فلنذكر هنا ما وقع عليه الاعتماد
قد علمت ان العلامات كالارشاد في الماضي والحضور والاستقبال فلو انتفع العلامات

ما دل عليه بالحال لان فائدة التنبيه للتدبير انما يدفع المرض اصلا او تخفيفه واما عنهما
فاما ما سبق وحصل فقد وقع فلا فائدة في معرفتها بعد بها فمن ذلك من الحس في
راسه فانه سيقع في السكتة ومن كثرت نوازله وهو نحيف الصدر آلاله
الربو والانتصاب ومن ابيض بوله وبرازه وهو بحالة السلامة فغايته البرسام
ومن دام به الخفقانات فجأة وحمرة العين مع الدمعة والطرف الكبير و
الصداع وبياض القارورة انذار بالبرسام وسقوط حول السرة اذا لم يكنه
المسهل استسقاء وكذا ثقل نواحي الابن ونفث المدة في ذات الجنب ما لم يتنقى في
راس اربعين سل ودوام تهيج الوجه لا لنوم نهارا استسقاء والشبابين سقوط
الشهوة قولنج ووجع الخاصرتين وثقلهما ضعف كلى والحرقة في البول فوجع الرجل
فيه تولد الحصاة ان زاد معه الوجع وصفاء البول كان بقلة مقداره وبكون حجمه
فان انعكست هذه الشروط كان الانذار بانحلال الحصاة وملازمة الاسهال
والزحير وضمور الثدي ينذر بالاسقاط وكذا من الهزل بعد الحمل وجريان
الدم واللبن دليل ضعف الجنين الا اذا كانت وافرة الفضلة وانعقاد الدم
في الثدي جنون وحمرة الوجنة وجمرة الزبد تحت القصبات عفونة وحمى فهذه كلها
انذارات للعلم منها بوقوع المرض الآتي من الزمان فيجب استحكامها ولولا التطويل لعوضهم امثال الثمان
لذكرنا ادلتها لكن كل ذي فطنة ورجوع الى هذا العلم يعلمها مما ذكرنا الا ان الغا
في كل من اذا مالت مراره الى جهة اشتغلت الاخرى بضده فان اليرقان لما كان
عبارة عن اندفاع الصفراء الى ظاهر البدن وجب تقدم اصفرار العين لكون
وطلب حرارة الصفراء ذلك وايضا فان اللثة الكونة من الباطن ومن ثم ترى
في الحرفة ومتى عرفنا التشريح كان ابقه هو الجزء الاعظم في هذا الباب فانه
الربو مثلا لما كانت عبارة عن فساد الوربا الشرياني وضده لاختلاطهما وكانا متعلقين

بما يبقى الاصابع كان انجذاب الاطراف علامة عليها اذا انفرد هذا فقد حصرت
اهل الصناعة الاستدلال على جملة احوال البدن في وجوه ستة الاول الماخوذ
من جهة جوهر العضو فانه من علم فضل الاعضاء سهل عليه الاستدلال على احوال
الاحوال الاعضاء مثاله ان خروج الطعام من غير هضم دليل قطعي على ضعف
المعدة لانها الطابخة اولا وبالذات وكذا قلة الدم في البدن على ضعف الكبد
لانها كذلك الثاني الماخوذة من جهة جواهر الاعضاء فان القطع الخارجة او
الزبل اذا كانت شديدة الحمرة وجب الجزم بانها من الكبد او البائن فالمثانة
او منهما فالكلى لان هذه الاعضاء كذلك هذا من جهة اللون وقد يستدل
ابقى فان القشور الخارجة في البراز مثلا اذا كانت مختلطة فمن المستقيم لانه
كذلك ما لا فمن الدقاق وان تماما من جنس ما يحويه العضو واكثر لم يستدل
وقيل الصحيح استقلال الثاني ان ينظر في كثرة الدم بالنفث مثلا فانه ان كان مائلا
الى البياض فمن القصب او رقيق كثير الى الحمرة فمن الرئة وهكذا غير ورابعها
الماخوذ من نفس الوجع وقد ثبت ان الوجع محصورة في خمسة عشر وقد عرفت بانها
الماخوذ من طريق الوضع والعمدة في ذلك علم التشريح ومعرفة وضع الاعضاء
فان الوجع متى كان في الايمن تحت الاضلاع ففي الكبد او عند القطن ففي الكلية
او في الايسر كذلك ففي الطحال والكلية هكذا وشكله الاعضاء والامعاء ثم
الوجع الحادث في تلك معلوم بانه من قبل الروح الحيوانية وهكذا وسادسها ما يكتسب
من السؤال والفحص فقد يبدأ الطبيب الجاهل الى العلة بالسؤال من العليل
ومن عقلاء الاطباء يكون جاهلا بالعلة ولكن يهديه عقله الى معرفة العلة الذي
اذا كان هبط دفعا مثلا فان افاده علم ان المادة الموجبة للمرض باردة وهذا م
باستعمال ادوية ولكن حيث لا مانع فان المرض قد يكون عن برد وينفعه البارد نفع

نتمكن

نتمكن لا ازالة كما في النجح والافيون فيغتر به الجاهل فيقضي الى التلف المحض
الرابع في ذكر العلامات الدالة على احوال البدن من جهة المزاج وقد عول على ذكر
افضل الاطباء جالينوس والشيخ الرئيس عشرة اقسام والمقدرة ذكر او بعضها اثنا
منها اللمس وانا ابتداء بالكبر اظهر الاقسام فان انفعل اللامس عند التحير
في البلاد المعتدلة الهواء دل على الحرارة وان انفعل عنه بالتبريد دل على
البرودة وجب ان يقيد اللامس المعتدل والتام بالاعتدال وينبغي ان لا
حال الملموس في اي وقت كان واي بلد كان بالنسبة الى حال المعتدل عند كونه في
البلد المعتدل الهواء والفصل المعتدل فان ذلك لا يصح لان الهواء القوي
يحيل الابدان الى طبيعته بل يعتبر حال الملموس في البلد المعتدل الهواء وبقياسه
الى حال المعتدل اذا كان هو ايضا في بلد معتدل الهواء معتدل وان المخصص
المعتدل الهواء المعتدل في الغاية لان غير المعتدل يعسر ضبطه فان معرفة
كيفية حال المعتدل في كل واحد من البلدان والاهوية الخارجة عن الاعتدال
عسر جدا وان استلانه فوق الطبيعي من غير امر خارجي كالاستحمام دل على الرطوبة
وان استصلبه او استخشنه من غير امر خارجي دل على اليبوسة وانما قال وان
وان استصلبه دون وان انفعل عنه بالرطوبة او اليبوسة كما قال في الحرارة والبرودة
لانهما كيفيتان انفعاليتان لا يحسن اسناد الفعل اليهما قال الفاضل العلامة
ولما كانت الرطوبة واليبوسة الكيفيتان الانفعاليتان الغير المحسوستين لان الاحساس انما
لا فعل لهما بل الكيفيتين لم يدل عدم الانفعال للامس المعتدل عن يبوسة
او رطوبة على اعتدالهما لان الانفعال لا بد من فاعل وهنا فلذلك يستدل
عليهما بما يلازمهما وهو الصلابة واللين مثلا لان لا يكون من الحرارة والبرودة
فان الحرارة تلين بتسييل الرطوبة وتصلب بتحقيقها وافنائها والبرودة تلين

باشتمال الهضم فيكثر الرطوبات الغريبة وتصلب لجماد الرطوبات وتكثيفها واللين
كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن ولا يكون الشيء بها قوام سيال فيتنقل
عن وضعه ولا يمتد كثيرا كالشمع ولا يتفرق بسهولة مثل العجين فقبوله للانغمار
بسبب الرطوبة الغالبة وعدم تفرقه بسهولة لما فيه من يبوسة ما والصلابة يقابله
فيكونان من الكيفيات الاستعدادية قال الامام قد ظن من امرين انهما من الكيفيات
الملموسة وليسا كذلك الاول الخشونة والملاسة فان الخشونة عبارة عن اختلاف
الاجزاء في ظاهر الجسم بان يكون بعضها ناتيا وبعضها غائرا والملاسة عبارة عن
استوائها فهما من باب الوضع والثاني اللين والصلابة وليسا من الملموسات لان
اللين هو الذي يغمز ويوجد للملامس منها امور ثلثة الاول الحركة الحاصلة في سطحه
بعضها والثاني شكل التقعير المقارن لحدوث تلك الحركة والثالث كونه مستعدا لقبول
ذلك الامرين والاولان ليسا من باب اللين لانهما محسوسان بالبصر واللين ليس
كذلك واما الثالث فهو من باب القوة واللاقوة والتصلب فيه امور ثلثة الاول
عدم الانغمار وهو عدمي والثاني الشكل الباقي وهو من الكيفيات المختصة بالكميات
الثالث المقاومة المحسوسة وليست بصلابة لان الهواء الذي في الزق المنفوخ
له مقاومة ولا صلابة فيه وكذا في الرياح القوية مقاومة بلا صلابة الرابع
الاستعداد نحو اللاانفعال وذلك من باب القوة واللاقوة وقيل هاهنا موضع بحث
فان الجمهور قد جعلوا الرطوبة واليبوسة الملموستين من الكيفيات المحسوسة فكيف
قال انها كيفيات الانفعال الغير المحسوسة ويمكن ان يقال الجمهور انما جعلوها من الكيفيات
المحسوسة باعتبار ان الرطوبة يفعل في اليبوسة وبالعكس فالجسم اليابس ينفعل عن الرطوبة
والرطب عن اليبوسة فيكونان محسوسين لكن لما اعتبر في مفهوم الرطوبة سهولة التفرق
والوصل وفي اليبوسة عسرهما والرطوبة بهذا المعنى لا يوجد في البلد وكذا اليبوسة لا

عليهما بالملازمة وهما وهو اللين والصلابة وان لم ينفصل اللمس المذكور في الهواء
المزبور عنه دل على الاعتدال لان الشيء لا ينفعل عن شبهه ومنها اللحم والشحم
من الدلائل التي تدل على المزاج اللحم والشحم فان اللحم الاحمر ان كان كثيرا دل على
الرطوبة والحرارة اما دلالته على الرطوبة فان مادته الدم المتين المستعد للانعقاد
عن الحرارة واما على الحرارة فلانها فاعل لنضج مادته وبعقدها ويكون هناك ازيد
اي شدة وصلابة ما وهي زائدة بالنظر الى مادته وتاثير فاعله وان كان اللحم الكثير
يسيرا وليس هناك شحم كثير دل على اليبس لعدم المادة المرطبة اما كثرة الشحم
والسمن فيدلان على البرودة والرطوبة اما دلالتهما على البرودة فبسبب فاعلية
لهما بواسطة التعقيد واما على الرطوبة فانها سبب مادي لهما اذ المادة فيهما لطيف
الدم ومائيته ويكون هناك ترهل لضعف الهضم التي تكون عن البرودة والرطوبة
الموجبة للترهل وقلة السمن والشحم يدل على الحرارة المذيبة لهما وكثرة اللحم
مع كثرة الشحم يدل على افراط الرطوبة لاجل كثرة مادتهما ومنها اي من الدلائل
التي تدل المزاج احوال الشعر من سرعة نباته وبطوئه وكثرته وقلته وغلظه ورقته
وجعودته وسبوطته ولونه فالاستدلال به يكون من خمسة اوجه الاول باعتبار السرعة
والبطوء في الانبات فسرعة نباته تدل على اليبس اي يبس المزاج فذلك في بيانه شرح
اسباب التشريح انه يتكون من بخار دخاني ينفصل عن الاخلاط بواسطة تاثير حرارة
فيها ويتوجه نحو المسام للخروج فان كان المسام معتدلة لا واسعة حتى يتحلل منها
سريعا قبل الانعقاد ولا ضيقة لا ينفذ فيها ما يصلح للتكون فيرتبك هناك و
يتحلل بالطف منه وينعقد ما بقي من المادة الكثيفة بسبب الحرارة على هيئة
وعلى قدر سعتها ثم يندفع المدد بتوارد الاجزاء وتخرج ما انعقد وصلب ويكون شعرا
فيبوسة المزاج يستلزم قلة المادة وكثرة الدخانية الموجبة لسرعة نباته وان

افرطت الزهومة تدل على الحرارة واليبس لانه تحرزه تدل على قوة الفاعل الذي هو
الحرارة وكثرة المادة التي تدل على اليبس واما بطؤه فيدل على اضداد ما ذكرنا
لاضداد ما ذكرنا والثاني اعتبار الكثرة والقلة فان كثرته تدل على الحرارة
لما قلنا ان الحرارة هي المؤثرة في المادة فكلما كانت قوية كانت تاثيره اشد
والانبات اكثر وقلته تدل على الرطوبة لما ذكرنا والثالث اعتبار الغلظة والرقة
فان غلظته تدل على كثرة الدخانية والحرارة لان احدهما فاعل والاخر مادة ورقته
تدل على قلتها وقلة الحرارة لضد ما قلنا والرابع اعتبار الجعودة والسبوطة
فان جعودته تدل على الحر واليبس ان لم يكن بسبب الحام اما الاول فلان شان
الحرارة التجفيف المستلزم للتجعيد واما الثاني فلان شان اليبس تكثير المواد
الدخانية الارضية المستلزمة للتجعيد بواسطة تراكم بعضها على بعض واما السبوطة
تدل على ضد ما تدل عليه الجعودة لضد ما بينا والخامس اعتبار اللون فان
سواده تدل على الحر القوي لانه لما كان البخار الدخاني فكلما كانت الحرارة
المدخنة اكثر كان الدخان اشد سوادا وصهوبته تدل على البرد لانها لون
متوسط بين الحمرة والصفرة مع غلبة الميل الى البياض وهذا دليل البلغم الدال
على البرد وشقرته وحمرته تدلان على القرب من الاعتدال اما الاول فلانها
لون متوسط بين الحمرة والصفرة مع نقصان الميل الى البياض وهذا دليل البلغم
والصفراء المتكافئان فيوجبان القرب من الاعتدال واما الثاني فلان في
الحمرة لا يكون الحرارة قوية والا لاوجبت السواد والبرودة ايضا كذلك والا لاوجب
البياض فتقربه للتابلة الى الاعتدال وبياضه اما على البرودة والرطوبة
كما في سن الشيخوخة اذ المشائخ لضعف حرارتهم يستولي البلغم على اخرتهم
فيتغير لونه على مادة الشعر فيبيضه وهو سبب الشيب عند المعلم الاول واكثر

فقال

فقال مادة الشعر اذا كانت باردة لا تقدر الحرارة على احراقها واخراجها
فتحتبس في المسام وتتكرج بها وهو سبب الشيب واما على اليبس لانه سبب تحلل
الرطوبات يوجب تحلل الشعر فيدخله الهواء والانوار وتبيضه كما في النابت
عند بياض وهذا يتصور في اواخر الامراض الحادة المجففة وقد يعرض
للناقهين في تلك البياض ثم يعود الى السواد لعود المريض الى الحالة الاولى
اي من الدلائل التي تدل على المزاج لون البدن فبياضه تدل على قلة الحرارة
البلغم لان البياض اما ان يكون لقلة الدم والصفراء والسوداء وان تولد
شي يكون غليظا غابرا لا يتراى الى الخارج فيظهر البياض الاصلي الذي للجلد
ابيض اللون كالاعضاء الاصلية الاخر واما ان يكون لغلبة البلغم لان لونه
ابيض فاذا غلب ظهر لونه في الجلد والفرق بينه وبين الاول ان هذا يكون معه
ترهل وتزلق في الجلد ونداوة وشدة ظهور برودة في الملمس وغلبة الشحم والسمن
الاعضاء والامر في الثاني بالعكس وكونه تدل على غلبتها اي غلبة الحرارة فيه
نظرا لان الكمودة سواد يسير من غير اشراق وهي تدل على شدة البرد كما قال
الرئيس وعندي بالانه لا يكون الا لقلة الدم وتجمده لغلبة الاجزاء الارضية
اي شدة البرودة وصفرته وشقرته تدلان على افراط الحرارة اما الصفرة فلكثرة
الصفراء الدالة على غلبة الحرارة واما الشقرة فلانها حمرة صافية رقيقة
رقيقة وهي لا تكون الا من شدة تاثير الحرارة وقد يكون الصفرة
لقلة الدم كما في الناقهين للتحلل الكثير ولا يدل على افراط الحرارة فلا يصح
على الاطلاق وسواده تدل على الحرارة لانه اما ان يكون من اخلاط محترقة او حرارة
محرقة للجلد بحيث يسوده واللون الباذنجاني اي سواد المخلوط بالزرقة تدل على
البرد واليبس لانه يتبع حرق السوداء وهي باردة يابسة والجصي تدل على البرد والبلغم

لانه بياض معه قليل زرقة وشان البلغم احداث البياض وشان البرد تجميد
الدم فيحصل هذا اللون والرصاصي يدل على البرودة والرطوبة لانه
تضرب الى الخضرة قليلة فالبياض من البلغم والخضرة من امتزاج السوداء
معه والاولى ان يدل الرصاصي على البرودة والرطوبة مع سوداوية كما قال
الرئيس اذا الرطوبة فيه اكثر من اليبس البلغم ويبوسته لاجل الجمود وهذه كلها
المقدرة من العلامات الدالة على المزاج واما ما ذكره جالينوس والرئيس
وغيرهما فهذه الاربعة مع ستة اجناس اخر فمنها هيئة الاعضاء فسعة
والعروق وظهورها وظهور المفاصل وعظم النبض والاطراف للحرارة اما
سعة الصدر فلان الحرارة الة للطبيعة في جميع افعالها فاذا كانت قوية
فعلت الطبيعة افعالها على ما ينبغي من تعظيم الاعضاء وتوسيع التجاويف
سيما الصدر فانه اقرب الى القلب وغير ذلك ولان الحرارة القوية لقوة
جذبها تجذب الى الاعضاء مقدارا وافرا من الغذاء فيحدث فيها زيادة
العظم والسعة ولان عند حرارة المزاج يكثر الارواح ويحتاج الى مكان
اوسع لئلا يختنق فتوسع الطبيعة الصدر ولذلك يكون الارواح مع
حارة فيحتاج الى هواء اكثر للترويح وهو يحتاج الى مكان اوسع واما
العروق وظهورها فلما ذكر في سعة الصدر واما عظم النبض فلسعة تجويف
الشرايين وشدة الحاجة الى جذب الهواء البارد لغلبة الحرارة وقوة القوة
لقوة الحرارة وجودة افعال الطبيعة واما عظم الاطراف فلان الحرارة
تنشر المواد وتبسطها فتكثر عند الاطراف واما ظهور المفاصل فلانها محل
الحركة التي هي معينة على جذب المواد واضداد ذلك اعني ضيق الصدر
وخفائها وصغر النبض والاطراف وخفاء المفاصل انما يكون للبرودة لا

مخدرة منهكة للقوة مانعة للطبيعة وقواها عن تكميل افعالها ومنها كيفية
الانفعال عن الكيفيات الاربع الى سرعة والبطوء ففي الاول سرعة الانفعال عن
اي كيفية كانت دليل غلبتها لان كل جسم تغلب عليه كيفية ما هو يستعد لا
تلك فيه وذلك لان كل مادة استولت عليها كيفية فانها تجعلها مستعدة
لقبول الصورة التي توجب تلك الكيفية فان الحرارة مثلا تجعل عنصر
لقبول الصورة التي توجب كيفية الحرارة وتزيل عنه استعداده بالفعل
لقبول الصورة التي توجب كيفية البرودة واذا كان كذلك فالبدن الغا
عليه كيفية ما كان استعداده للاستحالة الى تلك الصورة المقتضية
انه فكان حصولها فيه اسرع بخلاف الكيفية المضادة لها فان حصولها فيه
ومنها حال النوم واليقظة فان اعتدالهما يدل على اعتدال المزاج لا سيما
في الدماغ وزيادة النوم للرطوبة والبرودة وزيادة اليقظة بالعكس
في الدماغ ومنها حال الفضول المندفعة فاذا الرائحة قوية الصبغ للحرارة
وضد ذلك للبرودة ومنها الافعال الصادرة عن الطبيعة سواء كانت
طبيعية او نفسانية او حيوانية فان الافعال اذا كانت مستمرة على المجرى الطبيعي
تامة كاملة دلت على اعتدال المزاج وان تغيرت عن جهتها الى الحركة مفرطة
دلت على حرارة المزاج وكذلك اذا اسرعت فانها تدل على الحرارة مثل سرعة
النشو وسرعة نبات الشعر والاسنان وان تبلدت او ضعفت وتكاسلت
دلت على البرودة على انه قد يكون ضعفها وتبلدها وفتورها وافعالها
الا انه لا يخرج ذلك عن تغيير عن المجرى الطبيعي مع الضعف وقد يفوت
الحرارة ايضا كثير من الافعال الطبيعية وينقص مثل النوم فربما بطلت
بسبب الحرارة او نقصت وكذلك قد يزداد بعض الافعال الطبيعية للبرودة

القوة وذلك كان في المقصود

النوم الا انها لا تكون من جملة الافعال الطبيعية مطلقا لان الشرط ربما فان
النوم ليس يحتاج اليه في الحيوة والصحة حاجة مطلقة بل بسبب تحلل الروح عن
الشواغل لما عرض له من التعب ولما يحتاج اليه من الانكباب على هضم الغذاء
لعجزه عن الوفاء بالامرين فاذن النوم انما يحتاج اليه من جهة عجز ما وهو
خروج عن الواجب الطبيعي فذلك المزاج طبيعيا من حيث هو ضروري فان
الطبيعي يقع على الضروري بالاشتراك الاسم قال الرئيس وهذا القسم اصح لان
انما هو على المزاج المعتدل في ذلك ان يستدل بالافعال ويتم واما الدالة
على الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فلا تتحقق ومن جنس الافعال القوية
الدالة على الحرارة قوة الصوت وجهارته وسرعة الكلام والاستدلال والغضب وسرعة
الحركات والحركات الكثيرة في الاطراف وان كان قد تقع هذه لا بسبب عام بل بسبب
خاص لعضو الفعل ومنها احوال القوى في افعالها وانتفاعها فان التلذذ
القوي والتنحي والفطنة والفهم والاقدام والوقاحة وحسن النطق وجودة
الرجاء والقساوة والشجاعة والنشاط وتحولها الاخلاق وقلة الكسل وقلة الانفعال
من كل شيء يدل على الحرارة واضداد ذلك على البرودة وحفظها وثبوتها الشيء
وسرعة زوالها للرطوبة ومن هذا القبيل الاحلام والمنامات فان من غلب عليه
مزاج حرارة يرى كأنه يصطلي نيرانا او الشمس ومن غلب عليه برد يرى كأنه في ثلج
او هو منغمس في الماء هذه كلها او اكثرها علامات الامزجة المفردة واما علامات الامزجة
المركبة وهي تعرف من تركيب علامات الامزجة المفردة فهذه المذكورات هي علامات الامزجة
الجبلية واما الامزجة العارضة فيعلم انه لم يكن وهي الامزجة الغير المولودة لان
يكون هذه العلامات المذكورة عارضة ويكون تلك الامزجة ضارة بالافعال الفصل
الخامس من مقالة الثالثة في العلامات الدالة على احوال البدن من جهة الاخلاط

كان السابق من جهة الكيفيات اما غلبة الدم فيدل عليها ثقل الرأس لان
حرارته تصعد الابخرة الى الرأس وتملأ تجاويفه والتمطي لان ذلك يدل
امتلاء العضلات وتحريك الطبيعة لدفعه والتثاؤب وذلك لامتلاء عضل الفكين
والنعاس الدائم لغلبة الرطوبات وتصعدها الى الدماغ وكدورة الحواس
بسبب تصعد الابخرة الغليظة من الدم الموجبة لغلظ الارواح المكدرة
للحواس والبلادة للفكر بسبب امتلاء الدماغ وغلبة الرطوبة المانعة عن
حركة القوة الفكرية وحلاوة الفم لان طعم الدم حلو وحمرة اللون والبثر
لان الجلد جوهر عصبي ابيض الطبع واختلاف الوانه باعتبار الاخلاط الغالبة
وظهور الدماميل والبثور في الاعضاء اذا كانت الطبيعة قوية تدفع المواد الى
الخارج وسيلان الدم من المواضع السهلة الاندفاع كالمنخرين واللثة والشفة
والمقعدة لان هذه المواضع عروقها رقيقة تتصدع بادنى سبب وانتفاخ البدن
لميل الدم بسبب حرارته الى الخارج فتنتفخ الجلد ويربو والتمدد لازدياد
مقداره وتخلخله بالغليان لا يتسع في العروق فيمددها وتتمدد بتمددها الجلد وسائر
الاعضاء واما غلبة البلغم فيدل عليها بياض اللون ان لم يكن لغلبة الدم لا
بياض الجلد وترهل البدن اي استرخاء لحمه فانه دليل غلبة الرطوبة وقلة
الحرارة المحللة ولين الملمس فانه لكثرة الرطوبات وبرودته اي برودة الملمس
البلغم وكثرة الريق لكثرة ما ينصب من الرطوبات من البدن الى الفم وكثرة ما يتحلب
من الدماغ البارد ولان ما يتولد من الطعام في الفم لا يجذبه المعدة لاشتغالها
عنه وقلة العطش لانه انما يكون عن اشتياق الطبيعة الى البارد الرطب
وجوده هنا مفقودة وعلة تسكينه موجودة الا اذا خالطها الصفراء والملح
هنا ذكر الضمير فيصرح بها ما الحاد ولذلك العطش لاشتياق الطبيعة الى غسلها

واقتضاء الصفراء الحار الباسط له اياه وضعف الهضم لان الهضم
انما يتم بالحرارة والجشاء الحامض لضعف الهضم والاستمراء وكثرة النوم
اذ البلغم للزوجته يسد مسالك الروح النفساني وغلظه ويمنعه من البروز
الى الظاهر فيبقى في الباطن ويعرض النوم والبلادة في الذهن لمانع في
الدم والثقل الزائد على الذكي لثقل الامتلاء على القوة ولاسترخاء
الاعضاء فيثقل عليها حمل الاعضاء وتحريكها واما غلبة الصفراء فيدل
عليها صفرة اللون والعين واللسان لما مر غير مرة وانما خص العين واللسان
بالذكر لظهور التغير فيهما اسرع لسطوع بياض الاول واتصال الثاني
بسطح المعدة وتخلخلهما وميل الصفراء الى اعالي البدن لخفتها ولطافتها
وسرعة حركتها ولذلك للناس ابتداء البرقان اولا باصفرارهما ومرارة الفم لا
لطعام ويخشونة اللسان فانها دليل غلبة الحرارة الحادة المحللة للرطوبات
التي يجلل الاعضاء ويملسها ويلينها فاذا تحللت تلك الرطوبات يخشن سطح الاجزاء
وتيبس البشرة وهذه الحالة اي الخشونة واختصاصها باللسان لاجل لطافته وسرعة تأثره
عن ادنى مؤثر كيف كان اذا كان المؤثر قويه ولذلك للناس ابتداء الحرق بخشونة اللسان
ويبس الفم والمنخرين لان حرارة الصفراء تحلل الرطوبة ونفنسها فتيبسهما اليبوسة
وشدة العطش لكثرة الاحتياج الى ما يضاد الصفراء عند غلبتها وقد سبق
وقد سبق ان العطش انما يكون اشتياقا في الطبيعة الى البارد الرطب وضعف شهوة
الطعام لشدة حرارتها واشتياق الطبيعة الى دفعها لشدة لذعها وحرتها ونفوذ
الدفع لا بجامع الجذب لتنافيهما والغثيان وتقلب النفس والقي احيانا لكراهة
الطبيعة وقصد دفعها والقشعريرة وهي حالة تحال من تفرق بنية الابدان وذلك لنفوذ
نفوذه في الاعضاء الحساسة لحدتها وحرافتها ولطافة بخاراتها وسرعة حركتها واما غلبة

السوداء فيدل عليها تحول البدن اي يبسه لميل السوداء وبردها المكثف وكثرة
وكثرة ارضيتها واما الصفراء فانها وان كانت يابسة لكنها قليلة الارضية
ومعها حرارة مسيلة للرطوبات وكمودته اي كمودة البدن لبرد السوداء وسوادها وسواد
وسواد الدم وغلظه وذلك لغلبة الاجزاء الارضية الكثيفة وزيادة الفكر
ورداءته والظنون الفاسدة والوسواس فان جميع ذلك لتجفيف السوداء جوهر الدماغ
وتغليظ الروح النفساني لاختلاطه بالابخرة السوداوية الكدرة الموحشة
لكثرة م
لدغ فم المعدة لحدتها وكثرة انصباب تلك المادة اليها والشهوة الكاذبة لانصبابها
الى فم المعدة والبول الاكمد والاسود عند نضج المادة وقوة الطبيعة لدفعها
لكثرتها والاحمر الغليظ اذا كانت دموية ولون البدن اسود اذا كانت المادة رقيقة
ما يميل الى الغلظ ازب اي كثير الشعر لانه كما علمت يكون من دخانية السوداء لكثرتها
لكثرتها والاحلام ايضا يدل على نوع المادة فان رؤية الخيالات الصفر والنيران
والشعل يدل على الصفراء لما يشتعل الروح بحرارتها ولما ينفصل عنها الابخرة
متلونة بلون الصفراء فيختلط بالروح فيرى في النوم ما يناسبها ورؤية الاشياء
الحمر يدل على غلبة الدم لان الروح تتكيف بلون الدم ورؤية المياه والرعد
والبرد والثلج يدل على البلغم لان الرعد انما يكون في الاكثر عند الامطار ورؤية
الاشياء السود والمخاوف يدل على السوداء لما يتكيف الروح بسوادها وبخاراتها
المتقدم
الظلمة الموحشة وقد يدل على نوع المادة السن والبلد والفصل والتدبير المتقدم والكدر
والمزاج وغيرهما وابقى باقي الاسباب الضرورية مما لها اثر في توليد الاخلاط
اعلم ان الامتلاء والغلبة على وجهين امتلاء وغلبة بحسب الاوعية او بحسب القوة
والاول منهما هو الذي يكون الاذى من الاخلاط والارواح بالكمية فقط وان
كانت صالحة في الكيفية بان زادت حتى ملأت الاوعية وتمددها ويكون منها على

خطر من الحركة لان الحركة مهيجة للمواد محركة لها بالاسالة نحو الاوعية والا
ممتلية فاذا اسالت المواد لم تتسع لها فيجوز ان ينصدع العرق ويحدث منه الرعاف
والسحج فان كان ذلك الخنق الحلق والا فاحدثت الخناق وان كان الدماغ
فان لم ينصدع سال لذلك الروح ومنافذه لحدث الصرع فان انسد حدث السكتة
واولى العلاج لهذا النوع من الامتلاء الفصد والاستفراغ بما يجب والثاني
منها وهو الذي لا يكون الاذى من الاخلاط لكميتها فقط بل لرداءة كيفيتها
فقط ويتميز عن اجتماع الكيفية الملائمة للبدن بحيث ينهر القوة برداءتها
ولا تطاوع القوة في ان تؤثر فيها وبعطها بالهضم والنضج او لرداءة كيفيتها
مع الكمية فيكون مشتملا على خطر من امراض العفونة كالحميات فينبغي ان يبادر في
اصلاحهما بما يزيل رداءتها ويردها الى الحالة الطبيعية اذا عرفت ذلك فاعلم
ان لمطلق الامتلاء علامات ولبحسب خلط ابتر علامات تخصه كما ذكره القوم و
الدالة على مطلق الامتلاء بحسب الاوعية والقوة منها ثقل الاعضاء اما في
الامتلاء بحسب الاوعية فلاجتماع المواد الردية وتمديدها للاعضاء واما في
الامتلاء بحسب القوة فلان الاخلاط الردية كلا على القوة لعدم اشتغالها
بها ومنها الكلال عن الحركات اما بحسب القوة فلما ذكرنا من ان الاخلاط الردية كلا
على القوة واما بحسب الاوعية فلعدم مطاوعة الاعضاء لثقلها ومنها الحمرة
احمرار اللون اما في الامتلاء بحسب الاوعية فلكثرة الدم واما بحسب القوة فلغلبة
الحرارة لا بالاخلاط والا فصفرة اللون ومنها انتفاخ العروق اما بحسب الاوعية
فان ذلك لزيادة حجم الاخلاط واما بحسب القوة فان ذلك انما يكون من حرارة
يوجب حركة الاخلاط الى الخارج لغليانها ومنها تمدد الجلد اما بحسب الاوعية فلانه
يكون للثقل واما بحسب القوة فلانه من حرارة توجب حركة الاخلاط ومنها

امتلاء

امتلاء النبض اما في الامتلاء بحسب الاوعية فلانه لولا كثرة المادة لما امتلا
النبض واما بحسب القوة فللحرارة كما قلنا ومنها انصباغ البول اما بحسب الاوعية
فلانه لا يخلو من فضول واما بحسب القوة فلان ذلك انما يكون من كيفية حادة
في الاخلاط كالحرارة المقتضية للحمرة والصفرة ان كانت قوية والبرودة المقتضية
للبياض ومنها ثخن البول اما بحسب الاوعية فلان ذلك لكثرة الفضول والغذاء
معه فان الفضول كيفما كانت تكون الثخن من المائية واما بحسب القوة فلان
ما يقتضي الغلظ والثخانة هي البرودة ومنها قلة الشهوة اما بحسب الاوعية فلان
ذلك اما ان يكون لعدم الخلاء او لاشتغال الطبيعة بدفع ما فيها من المواد
المثقلة على الاعضاء الشاغلة عن جذب الغذاء واما بحسب القوة فللعلة
الاخيرة لان الخلط اذا تغيرت وصار رديا اشتغلت الطبيعة باصلاحهما وذلك
ما يعوق من طلب الغذاء ومنها كلال البصر اما بحسب الاوعية فلان ذلك اما
ان يكون لصعوبة نفوذ الروح الباصرة بسبب كثرة الفضول او لكثرة البخارات
للحرارة ومنها الاحلام الدالة على الثقل مثل من يرى انه ليس له حركة او ليس
له قدرة استقلال على النهوض والحركة او كانه يحمل حملا ثقيلا او ضغطه
حمل بحيث لا يقدر ان يخرج من تحته واشباه ذلك فان دلالتها على
الامتلاء ظاهر ولا يجب المشاركة بين الامتلاء بحسب القوة وبين الامتلاء
بحسب الاوعية في العلامات ان يكون كل ما هو علامة لاحدهما علامة للاخر
بل علامات الامتلاء بحسب القوة يشاركه الامتلاء المطلق في الثقل و
الكسل وقلة الشهوة اذ هذه الامور لا يكون بدون زيادة المادة ورداءة
الكيفية واما في غير هذه الثلثة من العلامات فلا فان انتفاخ العروق سواء
كان شديدا ام لا علامة الامتلاء بحسب القوة لكن انما يصير علامة الامتلاء بحسب

الاوعية اذا كان شديدا وكذا تمدد الجلد وامتلاء النبض وغيرها فتخصيص ان
الامتلاء بحسب القوة يكون مع الامتلاء بحسب الاوعية او يكون منفردا فاذا
كان منفردا وهو المراد بما ساقه ثم لم يكن العروق شديدة الانتفاخ ولا الجلد
شديد التمدد ولا النبض شديد الامتلاء ولا البول شديد الانصباغ ولا غلظ
الثخن ولا اللون شديد الاحمرار واذا كان مع الامتلاء بحسب الاوعية يجب
ان يكون الكل مقيدا بالشدة بان قبل الانتفاخ وتمدد الجلد وامتلاء النبض
وغير ذلك لا يتصور بدون مادة فكيف يكون ما ذكر قلت نحن بينا ان المراد
بالامتلاء بحسب القوة هو الذي يكون الاذى من الاخلاط بحسب رداءة كيفيتها
ولا يحصل الا من زيادة المادة والانتفاخ اذا لم يكن شديدا لم يكن الاذى من زيادة
المادة بل من رداءة الكيفية فيكون الامتلاء بحسب القوة ما اذا جامع انه لا يخلو عن
مادة ما واعلم ان فيما سبق ذكرنا ان المرض قد يكون مختصا بعضو وقد يكون بالمشاركة
ان يمرض لعضو ثم يسري منه الى اخر فيجب ان نفرق بينهما ليمكن العلاج فنقول ان
ذلك يعرف بامرين احدهما انه اذا اجتمع مرضان نسأل ايهما حدث اولا فيحكم بانه هو
الاصلي والاخر بالمشاركة اذ الغالب في الظن ذلك كما اذا احدث سوء الهضم
للمعدة والصداع ونعلم ان حدوث سوء الهضم كان اولا فيحكم بان المرض الاصلي
للمعدة والدماغ بالمشاركة وانما يحكم بذلك لو كان مزاج الدماغ قبل الصداع
صحيحا ولو عرض النزلة والصداع للدماغ ثم سوء الهضم للمعدة فالامر بالعكس
وثانيهما ان يبقى احدهما ويفنى الاخر فنعلم ان الباقي هو الاصلي والفاني هو الشركي وربما
الحدس ان احدهما اصلي والاخر تابع شركي هو ان يتبع المرض الذي حدس انه تابع في
الزيادة والنقصان دائما للذي حدس انه اصلي فان كونه تابعا له دائما يؤكد الحدس
لا تحقق تأثير الامرين نظرا اما في الاول فظاهر اذ ان يتفق اشتراك عضوين في

انصباب

في انصباب مادة اليهما والحرارة الحركة المهيجة يصل الى احدهما اولا ثم الى الاخر
ثانيا فيكون في كل منهما بالاصالة واما في الثاني فظاهر اذ ان ينصب المادة الى عضوين
دفعة ويكون في احدهما اكثر فيبقى عند فناء ما في الاخر ونقل الالام عنه وتقابل
ان يقول انهم يجرحوا بحصول الفرق بها لما قال للشأن اخذ بالاغلب الاظهر
ويدل عليه ما قالوا وقد يغلط في هذا اي في الفرق بين الاصلي وغيره في ذلك
في صورتين الاولى عندما يكون المرض الاصلي موجودا في عضو لكن لم يحس بالالم
الالم ثم اذا ظهر للعضو المشارك مرض يظهر فيه ايضا فيظن عند ذلك ان الشركي
هو الاصلي والاصلي هو الشركي كما يمرض في فم المعدة الم بواسطة تالم قعرها
فان الاحساس يقع اولا في فمها فيتوهم منه ان مرض قعرها تابع مع ان الامر بالعكس
الثانية عند ظن المريض المرض الشركي اصليا لعدم تفطنه بالاصلي لا لبعد زمان
طويل كما يتفق بطلان جذب الكبد لمرضها المستلزم لنحافة البدن وبطوء
انحدار الغذاء من المعدة المستلزم لفساد الطعام وسقوط الشهوة فيظن
المريض ان المرض الشركي الذي هو مرض المعدة هو المرض لا غير لان الاحساس
بفساد الطعام وسقوط الشهوة يحصل اولا اذ نحافة البدن لا يتبين الا بعد زمان
طويل لم يحفل به فيقع الغلط في الفرق والاحتراز عنه انما يتأتى لمن
كان له تدرب تام في هذا العلم خصوصا في التشريح ليكون على بصيرة من شأن
الاعضاء بعضها لبعض في الامراض والآفات التي تخص بعضو عضو وما يحس
بها عند حدوثها وما لم يحس بها الا بعد مدة فيجتهد في مسألة المريض عن احوال
العضو الذي يحتمل ان لا يحس بمرضه ولا يشعر بها سيما اذا ظن به اصالة المرض
فيه وربما يغفل عن احوال العضو فينبغي ان يبحث عن منافع ذلك العضو وربما
يلتبس هذه الامور ليفرق بين الاصلي والشركي فانه اذا علم سبق آفة في منافع العضو

اعضاء

وخواصه حكم بالاصالة هذا واعلم ان من الاعضاء ما يكون اكثر امراضها بالمشاركة
والتبعية لامراض اعضاء اخر كالراس فان اكثر آفاته بمشاركة المعدة لانه عضو
رطب لطيف موضوع فوقها تام الرطوبة لطافته وحره لما يأتي اليه من الابخرة
المتصاعدة من طبخ الاغذية المختلفة فيها فاذا عرض فيه المرض كان اكثر بواسطة
المعدة في الاغلب ولم يعالج واما عكس ذلك اي كون مرض المعدة لمشاركة
الدماغ وتبعيته فقلما يتفق اذ لا يتولد منه ما يؤذي المعدة ايذاء شديدا وما يتولد
منه مع ان حصوله يكون منها او من الاعضاء الاخر بالتصاعد لا يصل اليها في
الاغلب وان وصل يتحدر بانزلاقه في تجويفها وقلما يؤذي بها واما علامات امراض
التركيب فمنها جوهرية ومنها عرضية ومنها تابعة اما الجوهرية فهي التي تكون
ماخوذة من نفس جواهر الاعضاء التي هي دالة على حال الاعضاء الالية كالاستدلال
من الخلقة والمقدار والعدد والوضع على المرض اذا كانت على غير ما ينبغي وتدل
بنيا كل ذلك واما العرضية وهي التي تكون ماخوذة من لوازم الاعضاء الالية
كالاستدلال من الجمال الحقيقي لانه يدل على اعتدال المزاج واستواء التركيب
والقبح الحقيقي وهو نقصان ذلك الجمال يدل على سوء المزاج ورداءة التركيب
بمعنى انه ليس على افضل احواله وانما قيدنا الجمال بالحقيقي لانه يطلق على معنيين
احدهما الجمال الحقيقي وهو الذي يكون كل واحد من الاعضاء على افضل ما ينبغي
ان يكون عليه من المزاج والهيئات وثانيهما الجمال الذي يعرفه الجمهور مثل صفاء
اللون ولين الملمس وغير ذلك مما يمكن ان يكتسب وهذا ليس مما يستدل به على
حال تركيب الاعضاء استدلالا كثيرا بل يظهر هذا الجمال في الاعضاء الظاهرة نفعها
ما بنا لدالحس واما غيرها فليس يدرك منه الجمال له وليس يمكن ان يوجد الجمال
الحقيقي الا ويوجد معه ذلك الجمال الذي يعرفه الجمهور بدون الاكتساب دون العكس

بينهما

بينهما اعم واخص مطلقا والمعيار الذي يعرف به هذا الجمال هو الافعال فان
كان الفعل الصادر عن العضو على افضل ما يمكن ان يكون عليه فالعضو ذو جمال
حقيقي طبيعي وان كان ناقصا في فضيلته ولم يكن انحراف في مزاج ذلك
العضو موجبا لذلك النقصان في الفضيلة فالعضو ذو قبح حقيقي في التركيب
فجمال العضو غير صحته وكمال فعله غير سلامته ولذلك عد من لوازم الاعضاء
فانه قد يزول عن العضو والعضو بحسب قوانين الطب بحاله لا باس به فالدلالة
الماخوذة منه يكون دلالة عرضية واما التابعة فهي تمام الافعال وهي تبنى على الدلالة
ثابتة للاعضاء الالية كالاستدلال من الافعال فالافعال ان كانت تامة
فالصحة تامة وان نقصت كالبصر اذا لم يرى الاشياء على استقصاء ولا من بعيد
او بطلت كما اذا لم يرى شيئا دل ذلك على البرودة او رداءة التركيب لان ذلك لان
الافعال انما يكون صحيحة اذا كانت الصحة كاملة وانما يكمل الصحة اذا كان التركيب
والمزاج على ما ينبغي وان البرد اذا غلب على المزاج اوجب كل ما هو من باب
السكون وان تشوشت فللحرارة او رداءة التركيب كالبصر اذا يرى الاشياء على
غير ما هي عليها كما عند الحول والعلامة اما ان تدل على الحالة كعلامة الورم مثل
زيادة الحجم والثقل والتمدد ان كان الحس لم يبطل فانها تدل على الورم الذي
هو نفس المرض او يدل على سببها كالعلامات الدالة على كون الورم دمويا مثل
حمرة القابلة وشدة الوجع وغير ذلك او يدل على موضعها كالدلالة من نشارية النبض
في ذات الجنب على ان الورم حجابي او يدل على زمانها كالعلامات الدالة على نضج مثل
النفث الكامل النضج في ذات الجنب فانه دل على المنتهى او يدل على الاحوال اللازمة
لها كالعلامات الدالة على البحران مثل القلق والسهر والخفقان والصداع
في يوم البحران او تدل على تخصيص تلك الاحوال اللازمة لها كالعلامات الدالة

على ان البحران الهالي مثل قراقر البطن والرياح والمغص في البطن وتمدد
المراسيف في يوم البحران وأما علامات تفرق الاتصال فنقول تفرق الاتصال
لا يخلو اما ان يكون في الاعضاء الظاهرة او في الباطنة فان كان في الظاهرة
فبين اذ الوقوف عليه بالحس الظاهر وان كان في الباطنة فاما ان يختص الاعضاء
الحساسة اولا فان كان الاول دل عليه الوجع الثاقب والناخس والاكال
لان هذه الاوجاع تدل على تفرق اتصال في الاعضاء الحساسة اذا لم يكن
معها حمى فان الدلالة ح اتم على التفرق لتحقق انتفاء الورم الموجب للوجع
المستلزم للحمى اذ الاورام الباطنة لا تخلو عن الحمى وان كان الثاني فهو اما تفرق
في عضو يتبعه سيلان يستدل به عليه سواء كان سيلان خلط كخروج دم
بالنفث او القيء او الاسهال فان الاول قد يصير آية تفرق عرق في الرئة والثاني
في المعدة والثالث في الامعاء او سيلان مدة اما بالقيء او الاسهال كما في انفجار
ورم في المعدة او بالبول كما في انفجاره في المثانة او تفرق في عضو يتبعه احتباس
ذلك العضو ويجب ما يلزم ذلك الاحتباس او التفرق كما اذا كان ذلك
التفرق مثلا في مجرى البول فانه يتبعه احتباس البول عن الخروج واجتماعه في
فضاء البطن ويستدل به استسقاء في مدة يوم او يومين فاذا استفرغ خرج
الماء وهو بحاله ولم يندفع منه شيء بالعرق وغيره وظهر عظم في البطن من غير ان
في الكبد استدل بتفرق اتصال في مجرى البول وهذا ان حيث لم يكن في
الدلالة مثل الاوجاع الثلاثة مع عدم الحمى وقد يخفى تفرق الاتصال بحيث
لا يوقف عليه بالعلامات الكلية المذكورة وذلك اذا لم يكن العضو عديم
الحس فلا يكون هناك شيء من الاوجاع المذكورة ليدل على تفرق الاتصال
فيه او لا يجري على رطوبة ليستدل بسيلان ما فيه على التفرق فيه او لا يكون

له مجال الاحتباس والزوال عن موضعه ليستدل به على التفرق فيحتاج في بيانه الى
الاقوال الجزئية بحسب عضو عضو واصعب الاورام اعراضا وانكد التفرق وجعا
ما كان في الاعضاء العصبية الشديدة الحس فانها ربما كانت مهلكة والله اعلم
بالصواب المقالة الرابعة في النبض والتفسرة هذان من العلامات الكلية الدالة
على الاحوال البدنية من الصحة والمرض والحالة الثالثة لكن دلالة النبض
على احوال القلب اقوى لانه تابع لحال القلب في شدة حاجته الى النسيم البارد
وضعفها وفي قوة قوته وضعفها وغير ذلك والبول على حال الكبد لان فعل
الكبد هو احالة الغذاء كيموسا وتظهر جودة تلك الاحالة ورداءتها من حال
ما يظهر منها من الفضول وهي الخارجة بالبول وهي اي هذه المقالة تشتمل
على فصول الفصل الاول في بيان البسائط من النبض فنقول اولا النبض في
اللغة حركة العرق وفي الاصطلاح حركة من اوعية الروح مؤلفة من انبساط
وانقباض لتدبير الروح بالنسيم لما كان معرفة الحد موقوفة على معرفة اجزائه وتحقيق
اجزائه موقوفا على بحث مقدمة شرعنا فيه وان لم يكن هذا من وظيفة الطبيب من حيث
هو طبيب لكن جرت عادة الشارحين من الاطباء بذكر امثال ذلك فنقول
اعلم ان قدماء الفلاسفة عرفوا الحركة بانها خروج عن القوة الى الفعل على التدريج
او يسيرا يسيرا او لا دفعة ونظر متأخروهم الى ان معنى التدريج ان لا يكون دفعة
ومعنى الحصول دفعة ان يكون في آن وهو طرف للزمان الذي هو مقدار للحركة
فيكون التعريف دوريا فغيروها بان الحركة كمال اول لما بالقوة وقال بعض
الفضلاء ان تصور الدفعة واللادفعة والتدريج ويسيرا يسيرا ضروريات اوليات
لا حاجة الى الحد عليها واما الآن والزمان فانما يكون تابعا لهذه الامور في الوجود
لا في التصور فجاز ان يعرف حقيقة الحركة بهذه الامور الاولية التصور ثم لا

الحركة معروفة للان والزمان اللذان هما سببا هذه الامور في الوجود ما تحققه
الامام الرازي والمراد بالكمال هنا الحاصل بالفعل وانما سمي الحاصل بالفعل
كمالا لان ما في القوة نقصانا والفعل تمام بالقياس اليها وهذه التسمية لا تقتضي سبق
القوة بل يكفيها تصورها وفرضها وقد يعتبر في مفهوم الكمال كونه لا يبقى بما يحصل
فيه لكنه ليس معتبرا هنا اذ لا يجب ان يكون الحركة لا يبقى لصاحبها ولا خفاء
في ان الحركة امر ممكن الحصول للجسم فيكون حصولها كمالا له واحترز بقيد الاول
عن الوصول فان الجسم اذا كان في مكان امكن ان يتحرك لا مكان ان امكان الحصول
في ذلك المكان وامكان التوجه اليه فيهما كمالان والتوجه مقدم على الوصول
فهو كمال اول والوصول كمال ثان ثم ان الحركة تفارق سائر الكمالات من حيث
انها لا حقيقة لها الا التوجه الى الغير والسلوك اليه فلابد من مطلوب ممكن
الحصول ليكون التوجه توجها اليه ومن ان لا يكون ذلك المطلوب حاصلا بالفعل
اذ لا توجه بعد الحصول فالحركة انما يكون حاصلة بالفعل اذا كان المطلوب حاصلا
بالقوة فهي كمال لما هو بالقوة لكن من حيث هو بالقوة لا من حيث انه بالفعل ولا من
جهة اخرى كسائر الكمالات فان الحركة لا يكون كمالا للجسم في جسميته او في شكله
او نحو ذلك بل من الجهة التي باعتبارها كان بالقوة اعني الحصول في المكان
الآخر واحترز بهذا عن الكمالات التي ليست كذلك كالصورة النوعية
فانها كمال اول للمتحرك الذي لم يصل الى المقصد لكن لا من حيث هو بالقوة
بل من حيث هو بالفعل واعترض بان تصور الحركة اسهل مما ذكر في هذا التعريف
فان كل عاقل يدرك التفرقة بين كون الجسم متحركا وبين كونه ساكنا والامور
المذكورة في تعريفها انما لا يتصورها الا الاذكياء من الناس واجيب عنه بوجهين
احدهما ان ما اورده في التعريف يدل على تصوره بوجه ما والتصديق بحصوله لا

لا على

لا على تصور حقيقتها وثانيهما ان هذا ليس تعريفا للحركة المقصود تمييزها
عما سواها وتحصيل تصورها عند العقل بل هو للجنس وتبيين المعنى المسمى بالحركة
اينية كانت او غيرها فلا يبعد كون تصوره اخفى من تصور ماهية الحركة
اقول كلا الجوابين لا يشفي العليل اذ لا يدفع الجدة في الذي هو التعريف بالاخفى ولا
ويمكن ان يقال قد يتصور شيء بوجوه بعضها اجلى وبعضها اخفى فقد يورد فيما يحصل
تصوره بالوجه الخفي امور اخفى من المعرف بالوجه الجلي لكنها اجلى من المعرف بهذا
الوجه الخفي واعترض ايضا ان هذا الحد لا ينطبق على الحركة المستديرة الغير
الابدية على زعمهم اذ لا ينتهي الا بالوهم فليس هناك كمالان اول وثان لانهم اذا اعتبروا
وضعا من الاوضاع واعتبروا ما قبله دون ما بعده كانت الحركة السابقة كمالا اولا بالنسبة
الى ذلك الوضع الا ان هذا ينتهي بحسب الوهم دون الواقع ويكون تميزه لما اذا
اعتبر حد من الحدود الواقعة في اثناء المسافة الحركة ويحصل ذلك منتهى للحركة
السابقة عليه ولا شبهة في ان المتبادر من التعريف ان يكون الحركة كمالا
اولا بحسب نفس الامر لا بمجرد التوهم فقط والمتكلمون عرفوها بحصول الجسم في مكان
بعد آخر وتقييد الحصول بالمكان مبني على انهم لا يثبتون الحركة في سائر المقولات
ثم اعلم ان الحركة يطلق على معنيين الاول صفة بها يكون الجسم ابدا متوسطا بين
المبدا والمنتهى ولا يكون في حيز آنين بل يكون كل آن في حيز آخر ويسمى الحركة بمعنى
التوسط وقد يعبر عنها بكون الجسم بحيث في اي حد من حدود المسافة يفرض لا يكون
قبل آن الوصول اليه ولا بعده حاصلا فيه وانها كون الجسم فيما بين المبدا والمنتهى
بحيث اي آن يفرض يكون حاله في ذلك الآن مخالفا لحاله في آنين يحيطان به والحركة
بهذا المعنى امر موجود في الخارج فانا نعلم بمعاونة الحس ان للمتحرك حالة مختصة به ثابتة
له في المبدا والمنتهى وفيما بينهما مستمرة من اول المسافة الى آخرها لكن تختلف نسبة المتحرك

الحدود المسافة فهي باعتبار انها مستمرة وباعتبار نسبتها الى تلك الحدود سيالة
وبواسطة استمرارها وسيلانها تفعل في الخيال امرا ممتدا غير قار ويطلق عليها
الحركة بمعنى القطع فهي الحركة بالمعنى الثاني فانه لما ارتسم نسبة المتحرك الى الحيز
الثاني في الخيال قبل ان تزول نسبته الى الحيز الاول عنه تخيل امر ممتد ينطبق
على المسافة التي بين المبدا والمنتهى كما يحصل من القطرة النازلة والشعلة الجوالة
امر ممتد في الحس المشترك فيرى لذلك خطا او دائرة والحركة بهذا المعنى لا وجود
لها الا في الوهم لاستحالة وجودها في الاعيان اذ المتحرك ما لم يصل الى المنتهى
لم يوجد الحركة تماما واذا وصل فقد انقطعت الحركة واذا عرفت هذا فاعلم ان
الحركة يتوقف على ستة امور احدها ما منه الحركة وهو المبدا وثانيها ما اليه
الحركة وهو المنتهى وثالثها الحرك ورابعها المتحرك وخامسها المقولة التي
بها الحركة وسادسها الزمان فان الحركة لا ينفك عن زمان يقع فيه والاول
والثاني بالمتقابلان لان المبدا والمنتهى متقابلان حيث لا يجتمعان في شيء واحد
من جهة واحدة والثالث والرابع بالعلتين لان المتحرك هو العلة القابلة
والمحرك هو العلة الفاعلية والخامس المنتهي اليه والسادس المقدار فما منه
وما اليه فقد يتحدان محلا كالحركة المستديرة وقد يتضادان بالعرض كالحركة
من المركز الى المحيط وبالعكس ولهما اعتباران متقابلان ولو اعتبر اتحادا لمتنافرين
اشبه المتوهم بحد الطبيعة المستلزمة في حال المنتهى اليه اربع اي المقولة
التي تقع فيها الحركة اربع الاين والوضع والكم والكيف وباقي المقولات لا يقع فيها الحركة
فان بسائط الجواهر توجد دفعة والمركبات ينعدم بعدم اجزائها والمضاف تابع وكذا
متى والجدة تعدم دفعة ولا تشترك حركة في مقولتي الفعل والانفعال ففي الكم يقع
باعتبارين احدهما التخلخل والتكاثف الحقيقيين والاخر النمو والذبول اما التخلخل

فالمتقابلان كذا

عند الجمهور

فهو

فهو ان يزيد مقدار الجسم من غير ان ينضم اليه غيره واما التكاثف فهو ان ينقص
مقدار الجسم من غير ان ينفصل منه جزء وقد يطلق التخلخل على الانتفاش وهو
ان يتباعد اجزاء الجسم بعضها عن بعض ويداخلها جسم غريب كما في القطن المنفوش
والتكاثف على الاندماج وهو ان يتقارب اجزاء الجسم بحيث يخرج عنها ما بينها من
الجسم الغريب كما في قطن الملفوف بعد نفشه وهذا من قبيل الحركة في الوضع ويطلق
التخلخل على رقة القوام ايضا والتكاثف على غلظه وبما من باب الكيف وذكر
لوقوع التخلخل والتكاثف بالمعنى الاول دليلين الاول ان القارورة الضيقة
الراس تكب على الماء ولا يدخلها اصلا فاذا مصت مصا قويا وشد راسها بالاصبع بحيث
لا يدخل فيها هواء من خارج ثم كبت عليه دخلها وبهذا الطريق يملؤون الرشاشات
الطويلة الاعناق الضيقة المنافذ بماء الورد وذلك لان المص اخرج
بعض الهواء واحدث في الباقي تخلخلا او تكبر حجمه بحيث يشغل مكان الخارج ايضا
ثم اوجب في ذلك الهواء المتخلخل البرد الذي في الماء تكاثفا فصغر حجمه وعاد
بطبعه الى مقداره الذي كان له قبل المص فدخلها الماء ضرورة امتناع الخلاء
والذي رحمة الله عليه وظن ان تكاثف الهواء وعوده الى مقداره الطبيعي الذي
كان له قبل المص لا يحتاج الى البرد الذي في الماء كما يشاهد عند انكباب
القارورة المذكورة في الماء الحار وذلك لان زوال القاسر كاف في تحقق
مقتضى الطبيعة فاذا رفع الاصبع من راسها في الماء ارتفع ضرورة الخلاء
لامكان وصول الماء الى المكان الذي لا يفي الهواء بمقداره الطبيعي على اشغاله
وذلك كاف في ارجاعه الى مقداره الطبيعي بل اذا اقتضت ايجاد التكاثف
اولا البرد الذي في الماء ثم قلت ثانيا وعاد بطبعه الى مقداره الذي كان له
قبل المص فقد حكمت بتوارد علتين مستقلتين على شيء واحد لان البرد في

المادة الغالبة كالهواء تام في ايجاد التكاثف وكذلك الطبيعة تقوم
مقام المانع كان في اقتضاء المقدار الخاص فيها اللهم الا ان يقال المراد
ان الطبيعة بمعونة البرد الذي في الماء يفعل ذلك وح مع ما ثبت من عدم
دخول الماء المنحصر في القارورة المذكورة اثبات احتياج الطبيعة في ذلك الى
المعونة فيقوى ذلك الفعل لا يخلو عن صعوبة والثاني ان الانبيقة اذا امتلئت ماء وشد
راسها واغلي فيه انشق الغليان يتصدع الانبيقة وما ذلك الا لان الغليان
يفيد تخلخلا في الماء وازديادا في حجمه بحيث لا يسعه الآنية فيتصدع الآنية
واما النمو فهو ازدياد حجم الاجزاء الاصلية للجسم بما ينضم اليه ويداخله في جميع
الاقطار على نسبة طبيعية بخلاف السمن والورم والذبول عكس النمو وهو
انتقاص حجم الاجزاء الاصلية للجسم بسبب ما ينفصل عنه في جميع الاقطار على نسبة
طبيعية قال الامام المشهور ان النمو والذبول من الحركات الكمية وهو
بعيد عندي فان الاجزاء الاصلية والزائدة في المغتذي باق كل واحد منهما
على مقداره الذي كان عليه نعم ربما يتحرك كل واحد منهما في اينه او كيفه او
وضعه لكن ذلك ليس حركة في الكم وقد اجيب عنه بان الاجزاء الاصلية تزداد
مقدارها عند النمو على ما كانت عليه قبل ذلك ضرورة دخول الاجزاء الزائدة
في منافذها وتشبهها بها وتنقص مقدارها عند الذبول عما كانت عليه قبل الذبول
وانكار هذا مكابرة وقال بعض الفضلاء ان كان اتصال الزائدة بعد الدخول
بالاصلية على وجه يصير المجموع متصلا واحدا في نفسه فالقول ما قاله المجيب والا
فالقول ما قاله الامام وفي الكيف للاستحالة المحسوسة مع الجزم ببطلان الكمون
والبروز لتكذيب الحس لهما قال الامام لا اعتماد على ذلك لجواز ان يكون
هناك كيفيات متخالفة في اثنات منها ازمنة قصيرة فلا يشعر الحس بتفاصيل تلك الكيفيات

يدركها

يدركها انها متواصلة فلا يكون هناك تغير تدريجي بل تغيرات دفعية متعاقبة
فلا يكون حركة وفي الاين والوضع ظاهر اي وقوع الحركة في مقولتي الاين و
الوضع ظ اما في الاين فلكونه معلوما بالقطع مدركا بالحس واما في الوضع فلان
للفلك حركة لا يخرج بها عن مكانه وانما يتبدل بالتدريج نسبة اجزائه الى
الامور الخارجة عنه اما محوية فقط كما في الفلك الاعظم واما حاوية و
محوية كما في غيره فتبدل الهيئة الحاصلة بسبب تلك النسبة وهو الوضع
ولا نعني بالحركة في الوضع الا التغير من وضع الى اخر على سبيل التدريج
من غير تبدل المكان فان قيل كل جزء فيخرج عن مكانه وكذا الكل اذ ليس
الا مجموع الاجزاء قلنا لو سلم ان لها لكل جزء بالفعل فثبوت الحكم لكل جزء لا
يستلزم ثبوته لمجموع الاجزاء على ان ما ذكرتم لا يتم في الفلك الاعظم عند من
يثبت له مكانا بناء على ان المكان هو السطح اذ لا حاوي له واذا عرفت هذا فاعلم
ان اختلف اراء الاطباء في حركة النبض من انها واقعة في اية مقولة فذهب
شرذمة منهم القرشي الى انها وضعية وقال الاكثر ان النبض ليس حركة في الكيف وفي
الكم ولا يجوز ايضا ان يكون حركة مكانية كما هو المشهور لان كل متحرك حركة مكانية
فانه عندما يتحرك لا بد وان يخرج من مكانه والشريان اذا انبسط او انقبض لا يخرج من
مكانه بل يتسع عند الانبساط ويضيق عند الانقباض اذ المكان هو السطح قلت اذا
حركة النبض مكانية فتعين ان يكون وضعية وايضا ان الشريان اذا انبسط بعد انقباضه
او انقبض بعد انبساطه لم يتغير فيه الا نسبة الاجزاء بعضها الى بعض بالقرب
والبعد وذلك هو المراد ههنا بالوضع واعترض الفاضل العلامة على دليله
الاول وهو ان كل متحرك حركة مكانية فانه عندما يتحرك لا بد وان يخرج من
مكانه بان الحركة المكانية هي الاينية وهي التي يكون المتحرك بعض هيئاته الحاصلة

بالنسبة الى مكانه الحقيقي وهو الحيز الذي يخصه ويكون مملوا به او مكانه المجازي
مثل الدار والبلد على معنى انه يكون في كل آن في اين آخر اي في هيئة اخرى حاصلة
له بالنسبة الى مكانه لانه يكون في مكان آخر وذلك لان الحكيم اذا قال ان
في مقولة كذا حركة فانما نعني به ان الجسم ينتقل في صنفها الى آخر منها انتقالا على
التدريج فالحركة الاينية لا بد فيها من تغير الاين واما تغير الامكنة فغير لازم
لانه قد لا يكون كالماء المتحرك بحركة الكوز وقد يكون كحركة الماشي اقول فيه
نظر لان الجواب عنه هو ان المتحرك بالذات هو الكوز واما ما فيه فهو متحرك
بالعرض كساكن السفينة واما المتحرك بالعرض لا يكون موصوفا بالحركة حقيقة
وانما الموصوف بها حقيقة ما يلابسه ويتعلق به ووصف المتحرك بالحركة بالعرض وصف
له بحال متعلقه فان قيل يلزم من هذا ان يكون الشاخص المحفوف بكرات ثلاث بحيث
لا يبقى من سطحه جزء غير محفوف اذا سار من بلد الى آخر يلزم ان يكون ساكنا لانه
لم ينتقل من مكان وهو باطل كما مر قلنا في الجواب عنه بان عدم الانتقال
الذي علم ثبوته للمتحرك لا يستلزم السكون لعدم الانتقال مع عدم الحركة
للمتحرك مستلزم له فتامل فيه ثم اعترض على ما يدل عليه المتن وهو قوله وانبساط
الشرايين الخ بان هذا انما يصح لو كانت الحركة في الوضع منحصرة بما ذكر لكنها ليست
كذلك فقد ذهب الجمهور الى ان حركته حركة مكانية حيث عدوا النبض انما
حركة مكانية واستدلوا عليه بان الحركة الاينية هي التي يتبدل بها اين المتحرك
يكون كل آن في اين آخر وحركة النبض كذلك لما يتبدل بها اين العرق
عند الانبساط والانقباض وذلك ان هذا التبدل انما هو في اجزائه لا في الجملة
من حيث هو مجموع وعلى هذا يلزم ان لا يكون حركة وضعية في الوجود الا حركة
الفلك الاعظم لانه ليس في مكان فلا يكون حركته مكانية واما ما كان في مكان

ولم يخرج منه بالحركة الى مكان آخر بالكلية بل يتبدل بها اينه كحركة الرحى
ان يكون حركته هذه اينية وههنا موضع تدبر وقال البعض انها حركة في الكم
لان الشرايين تتخلخل عند انبساطه وتتكاثف عند انقباضه وهذه الحركة
يلزمها اختلاف الاين فيكون ههنا حركتان كما قال الفاضل العلامة حركة في الاين
اي في مكان وحركة في الكم لكن الطبيب انما يعتبر حركته في الاين قال الرئيس انما
لم يذكر الكمية في تعريف النبض لكون السابق الى الفهم من الكمية تبدل الامكنة
وذكر الانبساط والانقباض لان السابق الى الفهم منهما تبدل اين للعرق تحقيق
ما هو محرك النبض فقد عرفت فيما سبق ان الحركة باعتبار مباديها الصادرة عنها
اربع عرضية وقسرية وارادية وطبيعية لانها لا تخلو اما ان تكون تابعة لحركة جسم آخر
اولا فان كانت فهي عرضية كحركة جالس السفينة وان لم يكن فهي الحركة بالذات
ثم محركها ان كان غير الجسم المتحرك فهي القسرية وان كان في المتحرك فلا يخلو اما ان
يكون من شانه الشعور وقت ما اولا يكون والاولى هي الارادية والثانية الطبيعية
واضطربت الآراء فيما نحن فيه فذهب قوم منهم افضل الاطباء جالينوس الى ان الحركة
القلب والشرايين بالذات وذهب الباقون الى خلاف ذلك ثم اختلف الاولون فيما بينهم
فذهب بعضهم الى انها حركة ارادية ومحركها القوة الحيوانية وهؤلاء فرقتان منهم
من يقول ان المحرك للقلب والشرايين قوة حيوانية واحدة بالنوع والشخص ومنهم
من يقول ان القوة الحيوانية المحركة للقلب مباينة للقوة الحيوانية المحركة للشرايين
بالشخص وهو لجالينوس افضل الاطباء وذهب قوم الى انها حركة طبيعية ومحركها
القوة الطبيعية التي في القلب فالقوم حكموا لا صريحا انها حركة قسرية فانهم
ذهبوا الى انها قوة جاذبة للروح ودافعة وصرحوا بان القلب والشرايين ليس
فيهما ما يحركهما حركة الانبساط والانقباض بل الروح نفسها بفعل القوة المذكورة كذا

اختلف المختلفون لكون حركتها بالذات فذهب بعضهم الى ان الحركة القلب بالذات
ومحركها القوة الحيوانية وحركة الشرايين بالتبعية على طريق حركة الشعب بالفروع
بحركة الاصول لحركة النبض فيكون انبساطها بانبساط القلب وانقباضها بانقباضه
وقال الباقون منهم ان حركة القلب بالذات ومحركها قوة ارادية وانبساطها
طبيعي وانقباضها قسري وحركة الشرايين بالتبعية على سبيل المد والجزر فيكون انبساطها
بانقباض القلب وانقباضها بانبساطه لان القلب اذا انبسط توجه اليه الروح
من الشرايين فينقبض الشرايين واذا انقبض توجه ما فيه من الروح الى
الشرايين فينبسط الشرايين وهو راى الحكماء واليه قال القرشي ولما وجد
الشريان اذا استوى في النبض تارة يرتفع الى ان يقرع الانامل وتارة ينخفض
الى ان يغيب عنها علموا بالقياس ان حركة الشريان مؤلفة لكن اختلفوا في انها
فذهب اكثر اهل التجربة الى انها بالتوتر اي مجرد ارتفاع وانخفاض من غير انساع
وضيق ويجعل هذه الحركة قسرية وذهب الباقون الى انها من ارتفاع وانخفاض
مع ضيق اي انبساط وانقباض فتلخص مما ذكرنا ان في النبض ستة مذاهب الاول
انه على سبيل التوتر اي بطريق الارتفاع والانخفاض من غير انبساط وانقباض والثاني
انه يحركها القوة الحيوانية سواء كانت في القلب والشرايين متحدة بالشخص او مختلفة
والثالث انه يحركها القوة الطبيعية التي للشريان والرابع انه يحركها بجاذبة الروح
ودافعته والخامس انه بطريق تحريك النبض قسرية والسادس انه على طريق المد
والجزر ولكل منها ادلة ومناقضات لا يليق ذكرها ههنا خوفا عن التطويل وقال
بعض المتأخرين الحق ان حركة النبض خارجة عن المرضية والقسرية والطبيعية
الارادية وقيل واقول ان اراد بها خروجها عن هذه الحركات مطلقا فبطلانه
ظاهر وان اراد بانها ليست واحدة منها بانفرادها ثم لكونها مركبة والظاهر

لاصوله

اذ الحركة لا بد ان يكون من احد من هذه المبادي

ان

ان تركيبها من الانبساط والانقباض والانبساط طبيعي لانه لجذب النسيم وتبريد
الروح والانقباض قسري ودافع لعود الروح الى تجويف القلب لاستلزام العود
ذلك لاتساع الخلاء واقول فيه نظر اذ لا يساعد قول المدعي على ذلك
كما لا يخفى ولو سلم فلا نم تركيبها كما سنبين انشاء الله ولو سلم فلا نم انبساطها
طبيعي قوله لجذب النسيم ح قلت ذلك امر غير لازم لذاتها وكلما هو غير لازم لذاتها
فهو ليس طبيعي وقوله وانقباضه قسري اقول فيه للنا ولم لا يكون طبيعيا لعوده الحالة
الاصلية الطبيعية واقول على ما ظهر لي يشبه ان يكون حركة النبض واقعة في
مقولة الاين والكم والكيف معا ومحركها قوة طبيعية من حيث الاحتياج الضروري
الى تطلق التبريد للروح ففي كونه حركة تسخيرية اي طبيعية حيوانية غير تابعة للارادة
فان الطبيعة مبدأ لحركة والسكون بالذات فان كانت الحركة التي تصدر عنها
على نهج واحد وهي طبيعية غير حيوانية وان كانت لا على نهج واحد طبيعية حيوانية وبق
لها التسخيرية وبطلان القول لكونها ارادية ظاهر كما لا يخفى اذ لو كانت كذلك فيجب
ان يكون على اختيارنا وقدرتنا وتركنا ايضا كذلك ولا يكون كذلك وايضا
لو كانت كذلك لبطلت في حال النوم وفي ما تشكو في امرهم غافلين عن ذلك
ابدانهم ولا يكون كذلك فلا يكون تابعة للارادة وايضا لا يكون تابعة لحركة
القلب اذ زمان انبساط القلب فقط اكثر كثيرا من كل زمان الانبساط والانقباض
معا للشريان وايضا لو كانت تابعة لوجب ان يكون مثلها في كونها بحيث يتعلق الارادة
بجزئياتها كما يتعلق الارادة بجزئيات التنفس اذ يمكن الانسان بعض التنفس اللازم
بالتقديم والتأخير عن اوقات تقتضيها الحاجة وحركة الشريان ليس كذلك لانهم محرك
القلب والشرايين واحدة بالنوع لا بالشخص اذ محرك القلب ايضا مثل ما قلنا في
الشريان لكن يتعلق الارادة بجزئياته في التقديم والتأخير لا من حيث الاحتياج

الضروري الحيواني فحركته ايضا حركة طبيعية تسخيرية وانما قلنا انها واقعة في مقولة
الاين لظهور تبدل مكان العرق عند الانبساط والانقباض اي تغير المكان
واي مذهب فيه ولا نعني من الحركة الاينية الا تبدل الاين والامكنة المحيطة
على التدريج ثم على مذهب من قال حركة القائم اذا قعد والقاعد اذا قام حركة
وضعية كانت حركة الشريان كذلك والحق انه ليس بصحيح اذ كل تغير الوضع ليس حركة
وضعية والا لكان حركة اينية كانت حركة وضعية ايضا وليس كذلك وانما قلنا انها واقعة
في مقولتي الكم ايضا لان التخلخل والتكاثف فيه ظاهر مع قطع النظر عن دخول الهواء
فيه وخروجه عنه اذ عند سخونة الروح واحتياج الطبيعة الى جذب النسيم لا شك
في تخلخله لان فعل السخونة التخلخل خصوصا اذا كانت شديدة وكذلك التكاثف عند
عوده الى اعتداله اللائق به وانما حركته في مقولة الكيف فلاجل سخونته الشديدة
عند الحاجة الى النسيم البارد وعوده عن هذه الحالة الى الحالة الطبيعية على
سبيل التدريج ولا نعني من الحركة في الكيف الا تبدل الاستحالة التدريجية
هذا التحقيق ماهية حركة النبض من المقولات وتحقيق ما هو محرك النبض [illegible] فقد
بينا وانما ما منه الحركة ههنا هو المركز في الانبساط والمحيط في الانقباض
وانما ما اليه الحركة هو المحيط في الانبساط والمركز في الانقباض وانما له
الحركة وما لاجله الحركة فهو الاوعية وتدبير الروح وانما اشتمال تلك الحركة
على الزمان فقط فاذا وقفت على ما تلوناه من تحرير المقدمة فنقول ان قوله
حركة بمنزلة الجنس البعيد وقوله من اوعية الروح احتراز عن حركة الدماغ
فانها تسمى استنشاقا وعن حركة الصدر والرئة فانها تنفسا والمراد بالاوعية
هنا الشريان فقط دون القلب لان الشريان يتصف بالطول والعرض ونحوهما
ولان النبض الذي يستدل الطبيب في مقداره وقوامه وخلائه وامتلائه

بل يلزم الا يكون الحركة الا ... موجودة

في جوهره من غير انضمام خارجي

وملمسه

وملمسه وانقباضه وسائر اجناسه الاولية الا النبض هو حركة
الشريان ولذا صار المفهوم من لفظ النبض في عرف الاطباء في زماننا هو حركة
الشريان فقط دون القلب وقيل المراد بها القلب والشرايين معا وقال بعض شارحي
هذا الكتاب القول الاول مردود عندي لان الاتصاف بهذه الصفات بواسطة
ظهور الحركة فيه ولا يلزم من هذا ان لا يكون القلب ايضا مبدأ الحركة
ثم هذا دليل بطلان مذهب من قال النبض حركة القلب فقط وقد يرشد الى
ذلك ما ذهب اليه الشيخ في تشريح الشرايين الى انها تابعة لحركة القلب فان اصطلح احد بان
النبض حركة الشرايين فلا نزاع معه اذ لا مناقشة في الاصطلاح بل البحث
في هذا التعريف المذكور انتهى كلامه واقول فيه نظر اذ لا يتصور اتصاف
القلب بالطول والقصر والاشراف والانخفاض وامثالها وعلى فرض التسليم
لا يلزم من ذلك ان يكون حركة القلب ايضا نبضا وان كانت مبدأ حركة
الشريان القلب لان كل ما هو مبدأ الامر لا يجب ان يكون ذلك الامر على
تابعيته مطلقا ما لم يثبت وقوعه ثم هذا آخر قول المعترض لم يتصل بذلك احد ثم
اعلم ان القلب لما كان منبع الحرارة الغريزية ولم يكن بقاؤها بدون مادة
يكون لها بمثابة الدهن للسراج وهي الدم الوارد على البطن الايسر من القلب
وكان لطيف هذا الدم يستحيل لضرورة البدل الى طبيعة البخار اللطيف
المسمى بالروح الحيواني الحامل للحرارة الغريزية الى الاعضاء وكثيفه الى الفضول الدخانية
لاستلزام تأثير النار في مادة ذلك احتيج الى ما يحصل التنفس للاشتعال انفاذ
اللهب الحاري ولم يكن ذلك الا بجذب النسيم والى ما يحصل به تنقيته من
الفضول التي تخالط النسيم بما تبدد الروح فاقتضت الحكمة حركة اوعية الروح لانبساط
المقتضي لجذب النسيم المستلزم للتنفس وانفاذ اللهيب الحاري وللانقباض المقتضي

لتنقيتها من الفضول واعتبر ذلك في تشبيه البدن بالحمام فان القلب فيه بمثابة
المستوقد للحمام والقوة التي رتبت فيه لتنفيذ الروح في الشرايين الى الاعضاء
بالانبساط والانقباض على التعاقب بمثابة الاتان والدم بمثابة الحطب والروح
بمثابة لهيب الاشتعال والشرايين بمثابة المنافذ التي تنفذ فيها النار الى ما
يراد تسخينه وانبساط الشرايين بمثابة نفخات تنفخ للاشتعال وانفاذ اللهيب
الى المجاري كما تشاهده في كير الحدادين عند جذبه الهواء وانقباضها بمثابة
تنقية المستوقد من الرماد لبقاء الاشتعال فان ما استحال من الدم الى الدخان
بمثابة الرماد ودفعه بالانقباض كما تشاهد في كير الحدادين عند دفع الهواء واذا
ما قررنا عليك فاعلم ان تعريف الشيء قد يكون بحسب الماهية وقد يكون بحسب الوجود
وهذا من قبيل الثاني وانما قلنا الحركة بمنزلة الجنس البعيد اذ القريب هو الحركة
المكانية او الوضعية او الكيفية على اختلاف الآراء وانما قال الشيخ اوعية الروح ولم
يات بلفظ الشرايين بدله لئلا يتوهم ان مذهبه ان حركة الشرايين بالتبعية وقوله
من انبساط وانقباض احتراز عن سائر حركات الشرايين فقط او مع القلب لانها
حركات اخر كالحركة في الكيف والاختلاج وفيه تنبيه على ان حركة النبض ايضا
الانبساط والانقباض حركتان مستقيمتان احديهما من المركز الى المحيط والاخرى
بالعكس وقدم الانبساط وضعا لتقدمه طبعا اذ الانقباض انما يكون لاخراج
البخار الدخاني وهو يكون بعد دخول الهواء وانما لم يقل حركة هي انبساط وانقباض
لوجهين احدهما انه يستلزم التكرار لانه يصير معناه النبض حركة هي حركة الانبساط
والانقباض وثانيهما ان النبض مركب عند الامام من حركتي الانبساط والانقباض ولو قال
هي انبساط وانقباض لما فهم التركيب منه قوله لتبريد الروح بالنسيم احتراز عن
مثل حركة الخفقان العارض للقلب مع انه لا يجب ان يكون كل قيد مميزا اذ القصد

من

من التحديد ليس تمييز المحدود فقط بل ان يتحقق به الشيء كما هو وفي بعض النسخ لتبريد
الروح بالنسيم وهو غير صواب لان الرئيس ذكر في المقالة الثانية من حيوان
الشفاء ان الروح انما يستعد لقبول هذه القوى بشرط ان يكون حارا والنبض
النفس ليس انما يعدله بان يبرده بل ان يمنع الافراط المحلل اياه وان يدفع عنه
البخار الدخاني الذي بمنزلة الفضل في البدن وقوله حركة من اوعية الروح اشارة
الى العلة المادية وقوله مؤلفة من انبساط وانقباض الى الصورية وله
الروح الى القابلة والحركة يدل بالالتزام على محرك وهو اما القوة الحيوانية
على ما مر او غيرها وقال الامام الحركة جنس للنبض وقوله من اوعية الروح اشارة
الى العلة الفاعلية وجاز ذلك لان لفظة من يشعر بالعلية فيدل هنا على
ان في الاوعية امرا يوجب هذه الحركة اي القوة الحيوانية وانما لم يورد لفظة
في بدل من احترازا عن اعتقاد ان حركة الشرايين ليست بذاتها بل بتبعية
حركة القلب اذ الحق انها بذاتها على سبيل الاستقلال ولذا لبعض شارحي
الكليات ومن اقتفاه فيما ذكره الامام نظر اما اولا فلان اوعية الروح
معروضة للحركة وقابلة لها اذ هي المتحركة فلا يكون فاعلة لها ضرورة كون
المحرك مغايرا للمتحرك واما ثانيا فلان لفظة من وان كانت تجيء للعلية لكنها
للغائية اظهر كما في خاتم من فضة فدلالتها على الفاعلية تكون مرجوحة واما
ثالثا فلان من جملة العلل العلة المادية وهي على ما ذكره ليست مذكورة
في الحد لا بالمطابقة ولا بالالتزام والتضمن واما رابعا فلان الشرايين
ليست متحركة بذواتها على سبيل الاستقلال لا صالة بل بواسطة القوى القائمة
بالروح المحصور في الاوعية واقول جميع ذلك غير وارد اما الاول فلانه
قوله من اوعية الروح اشارة الى الفاعلية ليس معناه ان الاوعية هي المحركة

وهو الفاعلية م

بل بنفسه ان الحركة الحاصلة من الاوعية تدل على محرك فيها اذ هو اعظم
قدرا من ان يخفى عليه ان المتحرك لا يكون هو المحرك واما الثاني فلانه
لو سلم ظهور من هنا في الغاية والفاعل حيث صرح في اخر الحد لا ينفي
احتمال كون من للغاية واما الثالث فلانه اشار الى العلة المادية حيث
قال الحركة جنس اذ هي مع قوله من اوعية الروح مادة للنبض لا ما ذكروه
لان المادة هي اخذ الجنس ومبداه والصورة مبدا الفصل على ما بين في
موضعه واما الرابع فلانه المراد بانها متحركة بذواتها ان حركتها ليست تابعة
لحركة القلب كما قررنا وذكر الاستقلال انما يكون للتاكيد وقد اورد على
هذا التعريف شكوك اولها ان الحركة كما قلنا جنس بعيد لصدقها على الحركة
الاينية والوضعية والكمية والكيفية والنبض واحد منها والواجب
في الحد ان يذكر الجنس القريب وثانيها انه منطبق على الدماغ اذ هو من جملة
اوعية الروح وانه ينبسط وينقبض لتدبير الروح بالنسيم وثالثها ان قوله
مولف من انبساط وانقباض ليس بصحيح اذ المولف من شيئين يفتقر بكل واحد
منهما ويستلزم تحققهما معا بالزمان والا لم يتالف منهما شيء لامتناع التالف
بين امرين لم يمكن اجتماعهما معا في زمان واحد وظاهر ان زمان الانبساط لا يجامع
زمان الانقباض فيمتنع التالف بينهما ورابعها ان استنشاق الهواء الحار
مثل هواء الحمام ونحوه لتدبير الروح مع ان هواء الحار لا يكون نسيما وخامسها
ان تنقية الروح من الفضول ليس بالنسيم فح لا يكون التدبير مخصوصا بالنسيم و
سادسها ان النبض ليس عبارة عن حركتين فقط بل هما مع السكونين كما سنبين ولم
يتعرض في حده ما يشعر بذلك وسابعها ان النبض لما كان حركة من اوعية الروح
وهي تشمل القلب والشرايين فباي سبب حصره بحركة عروق الساعد واجيب عن الاول

بوجهين احدهما ما ذكره الخونجي وهو ان هذا التعريف ليس حدا حقيقيا لخلوه عن ذكر
الجنس القريب بل هو رسم لاشتماله على العلة الغائية الخارجة عن الماهية
وثانيها ان الانبساط والانقباض نوعان من الحركة المكانية والنوع يدل على الجنس
ضمنا ورد هذا بوجوه احدها انه يدل على مطلق الحركة ضمنا فح لو كفى ذلك
لكان ذكر الحركة تكرارا وثانيها انه لو جعل جنسا قريبا لم يحتج للفصل
وثالثها ان قوله من اوعية الروح فصل وهو متقدم على الانبساط والانقباض
وذلك غير جائز في الحدود التامة والكل ضعيف لانهم لم يذهبوا الى ان نفس
الانبساط والانقباض جنس بل قالوا انه دال التزاما على ان المراد من الحركة اي نوع منها
وعن الثاني بان المراد بالروح المذكور في التعريف الروح الحيواني والدماغ ليس من
جملة اوعيته ولقائل ان يقول ليس في لفظه ما يدل على ذلك وان سلم فلا نسلم
لان الصدر من جملة اوعيته ايضا وهو ينبسط وينقبض للتدبير وقيل الجواب في
الجواب بان الاعتماد على ان العرف خص النبض بالقلب والشرايين ولا يرد الدماغ
والصدر للعرف واما بان يقال المراد باوعية الروح مكان تولدها فلا يكون ضعيفا
ايضا اما الاول فلانه اعتراف بعدم اطراد الحد واما الثاني فلانه ليس في اللفظ
ما يدل على التخصيص المذكور بمعنى اطلاق اوعية الروح وارادة مكان تولده
مع انها يلزم منه ركاكة لو سلم على ذلك ان الشرايين ايضا لا يكون بعضها الا
يكون مكان تولد الروح وعن الثالث بان التركيب على قسمين خارجي وذهني والاول
يقتضي اجتماع اجزائها في الزمان معا دون الثاني كالحركة المفروضة في مسافة فانها
لا تقتضي اجتماع اجزائها في الزمان وتركيب النبض من قبيل الثاني لتركبه من حركتين
كل منهما في زمان اخر وذلك التركيب كتركيب المقامات من النغمات الزمنية فانها
فاجتماع اجزائها انما يكون في الذهن دون الخارج ولقائل ان يقول على ما ذكره

لا يكون للنبض وجود في الخارج ولو كان كذلك لما امكن للاستدلال
على احوال البدن اذ الفقد لا يصير دليلا على الاحوال الموجودة وعن الرابع بالمنع
من عدم تنبيه بنيا فانه مع كونه حارا باردا بالقياس الى المزاج المعتدل وصالح للترجيح
فادام كذلك كان نبيا بالقياس اليها وعن الخامس ان التشقيق بسبب النسيم
لا ستلزام دخوله خروج الفضول وعن السادس ان ذلك معلوم من ذكر
الانبساط والانقباض اذ لابد فيهما من سكون عند القائلين به وعند ما نعيه لا
يرد شي عن السابع ان سبب التخصيص امور ثلثه سهولة تناوله وقلة الحاجة
عن كشفه واستحيا وضعه بحذاء القلب مع قربه عنه وينبغي على الطبيب عند
ملاحظة النبض ان يكون اليد على الجنب اذ لو كانت منكبة لزادت في العرض ونقصت
من الاشراف والطول لا سيما في المهازيل ولو كانت مستلقية لكان الامر بالعكس
وينبغي ايضا ان يكون اخذ النبض في وقت يخلو فيه قلب النبض عن الاحداثات
النفسانية كالغضب والتردد والحزن والخوف وكذلك الرياضات وجميع الانفعالات
وعن الشبع المثقل والجوع والحمام وعن حال تركه المعتاد او استعماله وكذلك
حضور من يستحيي بحضرته كالمرأة عند زوجها والتكلم عنده والدعاء وسعلة وما تسمعه فيه
وامثال ذلك وكل نبضة مركبة من حركتين وسكونين اي من ابتداء كل نبضة الى
ابتداء الثانية حركتان وسكونان فكل نبضة مركبة من اربعة اجزاء اقول هذا
القول تكرار لا فائدة له لما علم في ضمن التعريف لان كل نبض مركب من انبساط
وهو حركة مستقيمة من المحور الى المحيط وهنا الجذب النسيم وانقباض وهو حركة
مستقيمة من المحيط الى المركز لاخراج الاجزاء الدخانية المحترقة واستخراج ذلك الهواء
المتعفن وذلك القول مع كونه تكرار بعد تكرار مصادرة بالخط ولابد من تخلل
السكون من كل حركتين متضادتين لان الميل المقتضي للحركة الاولى الموصل الى

المتحرك بها الى الطرف موجود حال الوصول لانه يفعل الايصال حال الوصول اذا
الوصول لا يوجد بدون الايصال لكونهما متضايفين فلا يتصور تحقق احدهما بدون
الاخر وفعل الايصال لا يوجد بدون الميل الموصل فلو لم يكن الميل الموصل موجودا حال الوصول
استحال ان يفعل الايصال حال الوصول قيل عليه لا نم ان الميل فاعل الوصول حتى
يلزم وجوده حال الوصول بل هو معد للوصول كالحركة فلا يجب بقاؤه مع المعلول
الوصول لكونه اثرا موجودا لا بد له من فاعل موجود معه سواء كان ذلك الفاعل
ميلا او غيره ولنتقل لكلام اليه ولنسبه كلما كان الميل الموصل موجودا لم يجد
فيه ميل يقتضي كونه غير موصل لاستحالة اجتماع الميلين الذاتيين المتنافيين لان
ما يفعل الايصال من جهة انه يفعل الايصال ينافي ما يفعل اللاوصول من جهة هو
كذا فلا يمكن اجتماعهما من هاتين الجهتين في مادة واحدة في زمان واحد فالحال
التي فيه ميل الوصول غير الحال التي فيه ميل اللاوصول وكل واحد من الميلين
من حيث الايصال والازالة آني لان الوصول وكونه غير موصل اي حدوثهما آني
ولان آنية الوصول وزواله يستلزم آنية الميلين بحسب الحيثيتين المذكورتين
وزمانية الميلين ذاتا لا ينافي آنيتهما وصفا بقطع الاستدلال لا آنية الوصول وزواله
على آنية الميلين على ما قررنا من اعتبار الحدوث في الاولين والحيثية في الاخيرين
وآنا دفع ما اورده بعض الفضلاء تارة من عدم تسليم كون الميل ايابا على كونه
سبب الحركة موجودا معها في بداية المسافة الى نهايتها واخرى من عدم تسليم كون
الوصول آنيا بناء على تحققه بعد الحصول زمانا وانما قلنا ان حال حدوث الوصول
حدوث اللاوصول آنيان لان حال الوصول اي وقته لو كان زمانا لانقسم الى جزئين
ما يكون الجسم في احد طرفيه لم يكن واصلا لا مطلقا ولا في الجملة والا لزم انقسام
الحركة والمسافة وهو باطل وكذا حال الصيرورة الجسم غير موصل واعلم ان الاستدلال

على آنية اللاوصول بآنية الوصول لاجل ان رفع الآن آن كما وقع لبعضهم غير صحيح فان رفع الان نفسه مما لا يحصل الا ان نفس زمان يكون بعده تلك الآن والا يلزم تتالي الآنات كما ان عدم النقطة في نفس الخط الذي هو طرفه لا في نقطة قبلها والا يلزم تجاور النقاط وقد يقال ان الانطباق والموازاة والمحاذاة والتماس والوصول واشباهها آنيات لانها تحصل عند انتهاء الحركة مع ان زوال كل منها زماني اذ لا يحصل الا بعد الحركة وهي لا تحصل الا بالزمان وفي الحواشي التجريدية انه يتوجه عليه ان الحركة لها معنيين احدهما الحركة بمعنى القطع والثاني بمعنى التوسط والزماني هو الاول دون الثاني لما تقرر من ان الحركة بمعنى التوسط غير منقسمة في الذات المسافة حادثة في آن فقوله والحركة مما لا يحصل الا بالزمان تم وجوابه ان المراد الحركة بمعنى القطع وهو الاول لا الثاني انتهى اقول في كل من السؤال والجواب بحث اما السؤال فبان كلا من مفهومي الحركة التوسط والقطع زماني اي حاصل في الزمان واما العرق بالانطباق وعدمه واما الجواب فان قوله وهو الاول لا الثاني تم بل الحق الاشياء اقل ما يتوقف على الحركة التوسطية وعليه ولعدد اسم للحركة القطعية التي هي هوية انضالية متلخرية في الوجود عنه كما لا يخفى واما استدلالهم على آنية اللاوصول ان الوصول لو فرض ان لم يكن آنيا لان زواله لا انقسام له لو كان تدريجيا لزم انقسام الزائل لانه اذا تحقق شي فيلزم انقسام ما لا انقسام له فاقول فيه بحث نقضا وحلا اما الاول فبان عدم كل آني لو كان آنيا لزم تتالي الآنات في عدم الآني واعدام المماسات والمحاذيات للحركة بالنسبة الى حدود المسافة التي وقعت كل منها في آن من آنات زمان الحركة اذ الآنات تجاور فيها بينها واما الثاني فان حدوث الاشياء المجتمعة الرتبة في الشفاء على ثلاثة انحاء الاول ما يوجد عن العلة دفعة في آن من الآنات فينطبق حدوثه لا محة على ذلك الآن كالمماسة والوصول والانطباق والمحاذاة وغيرها

والثاني ما يوجد عن العلة في مجموع زمان معين معين على النحو الانطباقي عليه بحيث يفرض فيه الاجزاء بازاء ما يفرض منها في ذلك الزمان فيكون وجود كل جزء من الحدوث في جزء معين معين من الزمان كالحركة القطعية والثالث في جميع الزمان لا على نحو الانطباق عليه بل بان يوجد في كل جزء وجد فرض في ذلك الزمان لا يلزم ان يكون لمثل هذا الحادث ان يكون اول آنات وجوده والحدوث لا يستلزم ذلك فان الحدوث ما يكون زمان وجوده مسبوقا بزمان عدمه سواء كان لحدوثه اول آني اولا ومن هذا القبيل وجود الحركة التوسطية والزاوية واشباههما وقياس العدم الحادث كقياس الوجود الحادث في تثليث الانقسام وان لم يكن نحو عدم كل حادث كنحو حدوثه فان وجود الآن على النحو الاول وعدمه على النحو الثالث وكذا اللاوصول واللاتماس والفساد واشباهها فان قد تبين تحقق تحصيل الثالث من الحدوث ان الحصول اذا لم يكن حصولا تدريجيا لا يلزم ان يكون دفعيا حتى يلزم تجاور الآنات بل من غير تجوز ان يكون الزماني لا بمعنى الانطباق عليه فان قلت على ما ذكرت من تحقق قسم ثالث من الحادث انسد باب الاستدلال على وجود السكون بين حركتين مختلفتين اذ مبناه على ان الوصول واللاوصول كليهما مما يتحقق حدوثهما في آن يكون اول آنات زمان حصوله ولا يمكن اتحادهما لتباينهما من اجل تباين كون الجسم واصلا الى الشي ومباينا له معا ولا تعددهما على سبيل التتالي والا لزم تركيب المسافة من اجزاء لا تتجزى فاذن ما حاصلان في آنين يكون بينهما زمان هو زمان السكون لان آن الحركة لا انتهاء الحركة الاولى الواصلة وعدم حدوث الحركة الثانية الفاصلة فاذا لم يكن للاوصول مما يختص حدوثه بآن هو اول آنات حصوله فلا يلزم الخلف المذكور قلنا نعم لو كان الدليل تقريره على ما ذكرت

كما هو المشهور ولهذا لا شافهة اثبت الحدود المفروضة في المسافة المتصلة
التي يقطعها حركة واحدة عدل الرئيس عنه واقام الحجة باعتبار الميل الى الحاصل
والميل الموجب لحركة المتفارقة بعد ما ابطلها باعتبار نفس الوصول والمفارقة
بقوله في الشفا ان المفارقة والمباينة في حركة الرجوع فهناك اذا آن يقع فيه
ابتداء الرجوع والمباينة وآن يصدق على المتحرك انه مفارق ومباين
لذلك الحد الذي هو المنتهى فان عنوا بآن المباينة طرف زمان المباينة نختار ان
ذلك الآن هو بعينه آن الوصول لان يكون حدا مشتركا بين زماني الحركتين او
عنوا به آنا يصدق فيه على المتحرك انه مباين راجع نختار انه مغاير لآن الوصول
وان بين الآنين زمانا لكنه ليس زمان السكون بل زمان الحركة وهو بعض حركة
الرجوع فان كل آن نفرضه في زمان وقع فيه الحركة الرجوع يكون فيه وبين آن
ابتداء الرجوع بعض حركة الرجوع انتهى كلامه فان قلت تمام الحجة على اعتبار
الميل ايضا انما يتوقف على كون اللاوصول آنيا كما فعله بعض الاماثل حيث
انه استدل على آنية الميلين بآنية الوصول واللاوصول فاذا لم يكن اللاوصول
آنيا لم يثبت كون الميل الثاني آنيا قلنا يكفي في الاستدلال على آنية الميل الثاني
كون اللاوصول غير تدريجي الحصول فانه لا يكون وجوده تدريجيا لا يكون غير
منقسم الذات فلا يخلو اما ان يكون حصوله مما لا يتصور الا بالحركة كالحدود الزائدة
وغيرها فهو من القسم الذي لا يكون دفعيا ولا تدريجيا وان لم يكن كذلك فهو
ما يحدث دفعة والميل من هذا القبيل فان حدوثه تلك غير متوقف على الحركة
بل الحركة مما يتوقف عليه اذا تقرر هذا قلنا ان توجيه كلام هذا الفاضل ان
يحمل الآن في كلامه على ما يقابل التدريجي وهو مسامحة شائعة في كلامهم والتوجيه
لا يتوجه عليه ما اورده بعض المتأخرين من ان العدول عن الحجة المشهورة مع التقاطع

الى

الى ان اللاوصول آني كما فعله المستدل بعيد جدا هذا ولنرجع الان الى ما كنا فيه فنقول حاصل
الحجة التي ذكرها الرئيس وتبعه القوم هو انه لا بد من ان يكون بين كل حركتين متضادتين
من سكون لان المتحرك اذا وصل الى حد ثم رجع فلا بد هناك من ميلين ميل الوصول
وميل الموجب لحركة المفارقة لامتناع الوصول والرجوع بدونهما وكل منهما آني حيث
كونهما مبداين للوصول والرجوع آني والا لزم انقسام الوصول والرجوع وبطلانه
كما مر واذا كان كل واحد منهما آنيا وجب ان يكون بين الآنين زمان لا يتحرك فيه
الجسم والا لزم تتالي الآنين فيكون الزمان مركبا من اجزاء لا تتجزى وان
لم يكن ذوات اوضاع فيلزم منه تركب المسافة من الاجزاء التي لا تتجزى ذوات
اوضاع بالذات لانطباق المسافة على الحركة المنطبقة على الزمان هف
اعلم ان المقدمة المذكورة في هذا الدعوى اي اثبات السكون بين الحركات التي
تفصل الحدود مما اختلفوا فيها فذهب المعلم الاول والمشاؤون واتباعهم كالشيخ
الى اثباتها بناء على ما ذكرنا وذهب افلاطون والرواقيون وشيعتهم كالشيخ
الالهي الى نفيه اذ لو وجب ذلك فاذا فرضنا انه رميت حبة الى الفوق وتلاقت
في الجو جبلا ساقطا بحيث تلاصق سطحها بسطحه وترجع لا محالة ويجب توسط السكون
بين حركتيها الصاعدة والهابطة وذلك يوجب سكون الجبل واللازم باطل
اذ كل عاقل يعلم ان الجبل لا يقف في الجو بمصادمة الحبة فاجابوا بان الحبة المرمية الى
فوق عند نزول الجبل ينتهي حركتها الى السكون لانقطاع الحركة الصاعدة في آن
الملاقاة وعدم الهابطة فيه اذ الحركة لا يوجد الا في الزمان ولكنه غير مانع عن حركة
الجبل لان سكونها آني ولا يستلزم زمانا فانها وان حصل فيها الميلان لكنهما ليسا في
آنين متغايرين ليكون ما بينهما زمان السكون بل ما يجتمعان في آن الملاقاة لعدم تنافيهما
لذاتية احدهما وهو الميل الصاعد وعرضية الاخر وهو الميل الهابط الحاصل فيها

من جهة الجبل كالحجر المرفوع الى فوق يحس منه الرافع ميلا هابطا هو ميل الذاتي
الطبيعي ويحس منه من وضع يده عليه في تلك الحالة ميلا صاعدا هو ميل القسري
الحاصل له من جهة الرافع وحركة الجبل زمانية وليس بينهما منافاة اي بين هذه
الحركة التي توجد في زمان وذلك السكون الذي يوجد في آن هو مبدأ ذلك
الزمان ومنصرم بعده وقالوا ايضا العوق فيه بحث اذ المراد بالميل العرضي لا
يقوم بالمتحرك بما يجاوره ويقارنه على قياس الحركة العرضية وللخصم ان يقول
ان الميل الهابط للحبة ليس من هذا القبيل والفرق بينه وبين الميل القسري
للحجر المحرك كما لا يخفى وقد يتجه ايضا بان الحبة لا تماس الجبل اذا وصلت
اليها وتقف ثم ترجع قبل الوصول الى الجبل فذلك الذي ذكرتم من تلاقي بينهما
فرض تحرير مستلزم للمحال الذي هو وقوف الجبل وذلك ضعيف جدا كما
لا يخفى بان وقوف الجبل في الجو بمصادمة الحبة غير مستحيل بل مستبعد لكن
الطبيعية يقتضي امورا يستبعدها العقل كما في الخلاء وبالجملة لكل واحد من الطائفتين
حجج ومناقضات لا يسعها المجال خوفا عن الطول والمطلب الذي نحن بصدده هو
ان الحركة الانبساطية التي للشريان مضادة للحركة الانقباضية التي له لان
احديهما من المركز الى المحيط والثاني من المحيط الى المركز والوصول الى المحيط
يكون في آن وكذا اللاوصول وهو كذلك في حال المركز فبين الآنين لابد من
سكون زماني والا لزم تتالي الآنات ومنه يلزم الجزء الذي لا يتجزى والاجناس
التي تعرف منها حال النبض على ما وضعوه الاطباء لا المنطقيون عشرة وعند
التحقيق تسعة اذ الجنس الماخوذ من النظام وغيره كما في الاختلاف المختلف
الذي هو الماخوذ من جنس الاستواء والاختلاف والمراد بالجنس هنا غير ما هو
المعتبر في المنطق اذ الحركة التي لطول زمان وجودها لا يخالفها المنية التي

على ان في زمان

تقصر زمان وجودها مع ان كل واحدة منهما جنس براسه عندهم وما تكلفوا فيه
من ان الحركة اذا اخذت مع كيفية البطوء خالف مجموعهما من الحركة مع كيفية
السرعة ليس بشيء لاستلزامه ان يكون كل نوع اجزاء جنسا لانه اذا اخذ مع عوارض
المختلفة يحصل عنه انواع مختلفة ثم اعلم ان حصر الاجناس فيما ذكروا استقرائي
وقال البعض فيه اجناس النبض اما ان يؤخذ من نبضة واحدة او اكثر والاول ثمانية
اقسام لانها اما ان يؤخذ من زمان الحركتين او من زمان السكونين او من مقدار
المسافة التي يتحرك فيها العرق او من حال القوة على فعلها او من قوام جرم العرق
او من ملمسه او ما في تجويفه او من الاشياء التي يمكن المقايسة بينها والثاني اثنان
لانها اما ان يؤخذ من الاستواء والاختلاف او من النظام وعدمه وهو كما يرى
قوم لما كان احوال القلب والشرايين ما يستدل بها على احوال البدن من جهة الصحة
والمرض وطريق الاستدلال لان لها اما الفعل او الفاعل او الآلة وجب انحصار
اجناسه فيما قالوا اذ من الفعل الذي هو الحركات والسكنات يحصل خمسة اجناس
الفاعل يحصل جنس واحد ومن الآلة ثلثة وتفاصيلها على الترتيب الذي ذكره
وهذه الاجناس اجناس عالية لادلة النبض لا لنفسه كما ظن البعض منهم لانها
لو لم يكن عالية لم يجب ان يكون كذلك لان الجنس الماخوذ من النظام وعدمه
كما ذكرنا نوع تحت المختلف الذي هو نوع من الجنس الماخوذ من الاستواء والاختلاف
قال الفاضل الشارح الطبيب وهذه الاجناس اجناس عالية لادلة النبض
كما صرح به افضل الاطباء والرئيس واقتفى بهما القرشي لا للنبض كما توهمه بعض
لان الشيء الواحد يستحيل ان يكون له تحت مرتبة واحدة اكثر من جنس واحد وعلى هذا
لا يرد النقض بان النبض حركة وهذه الاجناس بعضها داخل وبعضها خارج عنه
وهو الماخوذ من لمس الشريان وما يحويه ومن قوامه ومن زمان السكون ومن

مقدار القوة ومن الوزن لانها ليست اجناسا لنفس النبض بل الادلة [بل الدلة] والدلة

عنز المدلول قيل فيه نظر اذ لا يلزم ان لكل واحد من هذه الادلة جنسا عاليا

وانما يكون كذلك لو كان تحته جنسا ولم يكن نوع جنسا اخر حتى يثبت انه جنسا

عاليا ما انه ليس كذلك اذ كل واحد من هذه الادلة تحت مقولة من مقولة [لان]

العرض وهي اجناس عالية اقول هذا القول مردود لان هذا القائل لم يطلع

عن اصطلاح هذا القوم او تغفل عنه لانهم يطلقون الجنس على كل مفهوم [عام]

سواء كان تحته جنس اخر او لا وهو مرادف للنوع المنطقي الجنس الاول الاول [حد]

من مقدار الانبساط اى مقدار ما يتحرك من الشريان من طرفي افراط وتفريط

قطر من الاقطار ووسط طولا وعرضا وعمقا وانما اثبت المقدار الى

الانبساط لان الانقباض مختلف فيه ذهب كثير من الاطباء الى انه غير [محسوس]

حتى قال افضلهم جالينوس كنت في اول الامر فاقلا عن ادراكه حتى عثرت

على استاذ وسعلى فقال الك لا تدرك الانقباض لانك لا تحسن بما قاله

وبعد عشر لما يدقيه وباسه ثم قال فانتهى هذا الكلام ثم لم ازل اشاهد [الحس]

حتى فطنت لي سنه ثم اجتهدت حتى احكمت ثم انفتح على ابواب النبض من تعهد

تعهدها ادرك ادراكي وقال قوم الانقباض غير محسوس مطلقا لانه لا يكون

من شانه الاحساس فبالجملة ان كان الامر على ما ذهب اليه الفرقة الاولى من ادراك

الانقباض كان ادراك زمان السكون باعتبار زمان الطرفين احدهما محيط

وهو نهاية الانبساط وبداية الانقباض والاخر مركزي وهو نهاية الانقباض [ومن]

بداية الانبساط ويكون الاول زمانين احدهما زمان السكون الواقع بين

طرفي الانبساط والانقباض المحيطين والثاني زمان السكون الواقع بين طرفي

الانقباض والانبساط المركزين وان كان على ما ذهب اليه الفرقة الثانية من عدم [ادراك]

من الانقبا

وسواء كان ذاتيا للشيء عرضيا
وان كان ذاتيا فرد للنوع
المنطقي وان كان عرضيا فهو
مرادف للجنس المنطقي

الانقباض كان ادراك زمان السكون باعتبار طرفي الانبساط ويكون [البدن]

زمانا واحدا وهو زمان الواقع بين اخر الانبساط واول الذي يتبعه فيكون [بلا]

ومقدار ذلك يمكن اعتبارها بحسب قطر واحد من الاقطار الثلثة للجسم التي [يحي]

الطول والعرض والعمق ويكون مقداره بحسب الطول عبارة عما يحس منه في طول

الساعد وبحسب العرض عما يحس منه في عرض الساعد وبحسب العمق عما يحس منه [عند]

ارتفاعه الى الانامل وانخفاضه عنها ويمكن اعتباره ايضا بحسب قطرين منها [معا]

والاقسام الحاصلة من القسم الاول تسمى بسايط ومن القسم الثاني يسمى مركبات [البسايط]

تسع والى هذا قال وبسايطه تسعة لان المحسوس في كل قطر من الاقطار الثلثة اما ان

يكون مايلا الى الافراط او الى التفريط او متوسطا بينهما فيصير الاقسام تسعة [الاول]

الطويل وهو الذي يحس اجزاؤه في الطول اى في طول الساعد عند الحركة [اكثر]

من المعتدل الحقيقي او النوعي او الصنفي او الشخصي لما كان هذه الامور [اضافية]

لا يعرف الا بالاضافة فلهذا استخرج الاطباء لمعرفتها طريقين احدهما [الطريق]

الذي ذكره جالينوس وارتضاه الرئيس وتفصيله المتم بها هو الاضافة الى [ما يقتضيه]

نبض المعتدل الحقيقي ان يقدر ذلك المزاج موجودا ثم يفرض لنبضه المتحقق [ويقاس]

نبض كل شخص اليه ليعرف مقدار بعده عن ذلك الاعتدال وبنبض المعتدل [النوعي]

وهو المزاج الذي هو افضل ما يكون للانسان بان يعرف ما يستحقه ذلك [المعتدل]

من النبض ويقاس اليه او بنبض المعتدل الصنفي وهو المزاج الذي هو افضل ما يكون

لصنف دخل فيه ذلك الشخص الذي يراد معرفة نبضه بان يعرف ويستحقه ذلك

المعتدل من النبض ويقاس اليه او بنبض المعتدل الشخصي وهو المزاج الذي [هو]

افضل لمن يراد معرفة نبضه ويتوقف هذا القسم على معرفة نبض ذلك الشخص

في اعتدال مزاجه والوقوف بهذه المقايسة على مقدار خروج الشخص في المرض [عند]

اعتدال الاكثر هذا اذا علم افضل حالات المخلوق والابعد من حالة الفاضلة الصحة
ويقاس اليها وثانيها الطريق الذى ذكره بعض القدماء واختاره صاحب الكامل
وابن ابى صادق وهو الاضافة الى مقدار الاصابع فالطويل هو الذى يجوز
حد الاصابع الاربع والقصير هو الذى يكون دون ذلك والمعتدل هو الذى يكون
على قدره والعريض هو الذى ياخذ من عرض الانامل قدرا كثيرا والدقيق ما
ياخذ قدرا نزرا والمعتدل ما ياخذ منه قدرا وسطا والمشرف هو الذى يرتفع
ارتفاعا كثيرا كانه يعرض فى الانامل والمنخفض هو الذى يرتفع ارتفاعا يسيرا
يكون منه قريبا من المركز والمعتدل ما يكون ارتفاعه وسطا بين ذلك ونعترض
هذا الطريق بوجهين احدهما ان اصابع اللامس تختلف بالعظم والصغر وكذا
العروق من الملموس وثانيهما ان المقدار ان امكن معرفته بمقادير الاصابع لكن لا يمكن
معرفة ساير الاقسام بهذا الطريق فيقال المراد من المعتدل فى كلام الشيخ المعتدل
الحقيقى وهو الذى يكون النسبة اليه افضل احواله وما قيل ان المقيس عليه
الاصابع او المعتدل الفرضى الحقيقى او النوعى او الصنفى نعم يمكن ان يوجد
نبض يكون طويلا بالنسبة الى اصابع شخص قصيرا بالنسبة الى اخرى اقول يمكن
دفعه بما ذكرناه ثم قال ورب نبض يكون حرارته فوق حرارة المعتدل الفرضى
او النوعى او الصنفى ولا يكون فوق حرارة الشخص فى حال الصحة والمرض معرفة
حالة الصحى وخروجه منها اقول ان كان الغرض من جس النبض معرفة مزاج الشخص
فقط كان الحق معه لكن ليس كذلك وذلك لان الغرض منه قد يكون معرفة
المزاج المعتدل الفرضى وقد يكون المعتدل النوعى وقد يكون الصنفى وقد يكون
الشخصى لا هو فقط قال الشيخ البصير صاحب تذكرة الكبرى الطويل من النبض على
الاصح ما زاد طوله على ثمانية عشر شعيرة اولها المعتدل والقصير ما نقص عنها

عروق الملموس اقول يمكن دفع هذا
بان المراد من الاصابع متوسطة
الخلقة وكذا م

والمعتدل

والمعتدل ما ساواها هذا هو الحق من كلام كثير وانا اقول كثير من الكتب
المصنفة فى هذا العلم تصحيح ولم نوجد مثل هذا القول حتى فى كتب
القوم الا فى مصنفاته كالتذكرة الكبرى والصغير ونزهة المتحير وسببه
اى سبب طول النبض اما ذاتى وهو كثرة الحرارة وقوة القوة وطاقة
الآلة لكن لا مطلقا بل اذا كان مع مانع يمنع من الشهوق والاستعراض القبضين
للعظم فانه يتمكن من اخذ الطول فقط اذ كل ما ينقص من القطرين لمانع
يزيد للنبض فى الطول والمانع من جهة المرض هنا مثل كثافة اللحم فانه لا ينفعل
من الغامز فلا يمكن للقوة ان يحركه فيه ومثل امتلاء الذى للفضاء التى يتحرك
فيه النبض اما بانصباب رطوبة غليظة او بسبب كثرة اللحم والشحم والسمين والمانع
من الشهوق مثل صلابة الجلد الذى فوق الشريان فانها يمنع من الشهوق واما عرضى
كالحمى الحادة الدالة على فرط الحرارة ان توفرت الشروط ومع سقوط القوة والنواير
على الاسهال المفرط وبدون الثانى على المرض الطويل وبدون الاول على الحمل
ان اثر فيه والا العشق ومع الصلابة على كثرة الفكر الثانى القصير وهو ما
يقابله اى الذى يكون اجزاؤه المحسوسة فى طول الساعد انقص من المعتدل
وسببه اما ذاتى واما عرضى اما الذاتى فهو قلة الحرارة وضعف القوة
وصلابة الآلة لكن لا مطلقا بل اذا اجتمع مانع من الشهوق والانخفاض القبضين
للصغر والمانع من الشهوق مثل تخلخل اللحم فانه يكون سريع التاثر عن الغامز
فيحدث المرض وهو مانع من الشهوق ومثل خلو الفضاء الذى يتحرك فيه العرق
والمانع من الانخفاض مثل لين الجلد فان الجلد التى تعلو العرق اذا كانت لينة
لا تمنع من الشهوق وح اخذت القوة الارتفاع وهو مانع من الانخفاض واما العرضى
وهو التمدد فانه يمنع من احساس جميع اجزائه فى طول الساعد ويدل بالجملة على ضد ما دل

ويحقق الحق ما ذكره افضل
الاطباء على بالقرزاه

الاول الثالث المعتدل بينهما ويدل على اعتدال الحرارة والبرودة انما غير
اسلوب القول ولم يقل وسببه اعتدالهما لان السبب ضابط المالكة
واللائق والمغيرة على المجرى الطبيعي كما قال الزنجي واعتدال الحرارة و
البرودة لازم لها ولما كان تحقيقها يقتضي بسط زايد في الكلام ولا طائل
تحته اقتصر الى تعيين المدلول وسلك في الثوابت اسلكه ليكون على وتيرة واحدة
الرابع العريض وهو الذي ياخذ من عرض الاصابع وهو امتداد الاخذ من
المقدار انامل اللامس الجهة المقابلة لها اكثر ما ياخذه المعتدل اي من
المقادير المذكورة التي قصد وقيل العريض ما اتسع معه العرق ما بين العصب
غيره كمعظم الزند ويدل على زيادة الرطوبة فان كان موجبا فعلى ذات الرية و
مرتعشا فعلى الفالج واشباهه الخامس الضيق وهو ما يقابله اي ياخذ من عرض الاصابع
اي الامتداد المذكور اقل من المعتدل ويدل على قلة الرطوبة انما الاول يدل
على كثرة الرطوبة وهذا على قلتها لان الرطوبة اذا كانت وافرة تحدث في
الالة رخاوة وليونة والعرض اذا كان في غاية اللين ثم تحت الاصابع كل
ما ينقص العرض من العمق يزيد في عرضه واذا كان الرطوبة ناقصة توجب الضيق
بضدهما انتا مر فيه السادس المعتدل بينهما اي بين العريض والضيق ويدل
على اعتدال حال البدن في الرطوبة واليبوسة وهو كذا السابع الشاهق ويسمى
المشرف والشاخص والمرتفع وهو الذي يحس اجزاؤه في الارتفاع اكثر من
المعتدل كانه يقوم في انامل اللامس ويدل على زيادة الحرارة وسببه شدة الحاجة
الى الترويح مع مطاوعة الالة الثامن المنخفض وهو ما يقابله يعني يحس اجزاؤه في
الارتفاع اقل من المعتدل ويدل على قلة الحرارة وسببه ما يقابل سبب الشاهق
التاسع المعتدل في الشهوق والغور ويدل على الاعتدال وسببه ما يتوسط

بينهما هذه اقسام البسائط وتركيبها بحسب العقل يكون ثنائيا وثلاثيا
ورباعيا وفوقه لكن الرباعي ممتنع لان الاربعة من هذه التسعة لا يجتمع الا وثنان
من قطر واحد واجتماع قسمين من قطر واحد ممتنع واذا استحال التركيب الرباعي استحال
ما فوقه بطريق الاولى وكذا الثنائي لان للنبض اقطار ثلثة ويستحيل
ان يخلو قطر منها من حال من الاحوال الثلثة فتعين وقوع الثلاثي وانما يكون سبعة
وعشرين لو جاوز ذلك لان النبض الطويل اما ان يكون عريضا او ضيقا او معتدلا
بينهما وعلى التقادير اما ان يكون شاهقا او منخفضا او معتدلا بينهما فيكون اقسام
الطويل تسعة وكذا اقسام القصير والمعتدل بينهما وطريقة للثلاثي بحفظ القطر
وتبدل الثالث هكذا طويل عريض شاهق طويل عريض منخفض طويل عريض معتدل
بينهما طويل ضيق شاهق طويل ضيق منخفض طويل ضيق معتدل بينهما طويل معتدل
بين العريض والضيق شاهق طويل معتدل هكذا منخفض طويل هكذا معتدل
معتدل في الشهوق والانخفاض فهذه تسعة اقسام الطويل وهكذا القصير و
المعتدل بين الطويل والقصير فيكون الاقسام سبعة وعشرين لكن يكون
لبعض منها اسم خاص بحسب كثرة ذكرها والبعض لا اما التي لها اسم كالزائد
في الاقطار الثلثة بان يكون طويلا عريضا شاهقا فانه يسمى العظيم والناقص فيها
بما انه يسمى صغيرا والمعتدل فيها يسمى معتدلا والزائد في العرض والشهوق سواء
كان قصيرا او معتدلا في الطول والقصر يسمى الغليظ والناقص فيهما سواء كان
طويلا او معتدلا في الطول والقصر يسمى الدقيق والمعتدل فيهما سواء كان
طويلا او قصيرا او معتدلا بينهما يسمى المعتدل وبما قررنا ظهر فساد ما ذهب اليه
الفاضل الكامل الآملي في مركبات النبض من هذه البسائط حيث قال انه يكون
بحسب الاحتمال اربعة وخمسون قسما اذ التركيب هنا اما ان يكون ثنائيا او ثلاثيا

ولا يزيد عليها لانحصار الاقطار في الثلاثة ويحصل من كل منها سبعة وعشرون
ثم نقل كل واحد من اقسامها بالعدة المذكورة ثم قال ويصير اقسام البسائط
والمركبات ثلثة وستين والمركبات التي لها اسماء مخصوصة ستة ثلثة منها ثنائية
وثلثة ثلاثية اما الثلاثية فهي العظيم والصغير والمعتدل بينهما واما الثنائية
فهي الغليظ والدقيق والمعتدل بينهما اذ بطلان هذا الراي ظاهر لان مراده
بالاحتمال ان كان الاحتمال العقلي من غير امكان وجوده الخارجي فهي ازيد من
ذلك اذ التركيب الرباعي وما فوقه ايضا محتمل على ذلك فقوله ولا يزيد عليها
باي صورة كذلك اذ اجتماع قسمين من قطر واحد واجتماع اقسام ستة لا يكون محالا
بحسب تلك الاحتمال وان كان مراده به امكان وجوده الخارجي فهو مردود اذ
تركيب الثنائي يجب في تلك الاحتمال الخ لان للشريان كما بينا اقطار ثلثة يستحيل
ان يخلو قطر منها من حال من الاحوال الثلثة فتعين وقوع الثلاثي واقسامه يكون
سبعة وعشرين كما قررناها وفي عدة الغليظ والدقيق والمعتدل بينهما من الاقسام
الثنائية عجب بعد عجب وغلط بعد الغلط كما لا يخفى بعد ما بيناه وقوله ويصير اقسام
البسائط والمركبات ثلثة وستين مع فساده وبطلانه بحسب تلك الاحتمال امكان العدم
البسيط والمركبات الثنائي مستدرك وتلك الاشتباهات من اتيان هذه الاقسام
بعد هذا الجنس الثاني من الاجناس العشرة الماخوذ من كيفية قرع الاصابع
وينقسم الى القوي والضعيف والمعتدل بينهما فالقوي هو الذي يقرع لحم الاصابع
قرعا قويا يبلغ الى عمقه وكلما زادت في الغمز وقلنا بمنعه اصبعك اكثر قوة
وهذا انما تدرك عند الانبساط فلو فرض ان حركة الانقباض كانت مدركة لم
يدرك قوة تلك الحركة وضعفها لانها انما تدرك بمعارضة تلك الحركة اللمس
وهو غير ممكن عند الانقباض ويدل على شدة القوة الحيوانية لان الحركة كلما

هذا من قبيل جريان القلم بغير التامل والتدبر

كان

كان اقوى كانت الحركة اقوى وسببه جميع ما يقوي القوة الحيوانية من الاغذية
والاشربة وغيرهما والضعيف هو الخالف له اي للقوي وهو الذي لا يقرع
لحم الاصابع قرعا قويا وان غمز عليه لم يدخل في لحم الانامل حتى تظن انه لا
يتحرك وان كان في نفسه اعظم فان الآلة ربما كانت شديدة اللين فيبسط
انبساطا تاما بادنى محرك وخصوصا اذا لم يحط بها اقسام صلبة وعرضت فاذا لحبت
لم يكن قرعها شديدا قويا لان العظم هنالك ليس لشدة القوة بل للين الآلة
فقد يوجد عظم بدون قوة وقد يكون القوة قوية والآلة غير منبسطة
لصلابتها فيكون النبض قويا غير عظيم فظهر من هذا ان كلا من العظيم والقوي
يوجد دون الآخر فليسا متلازمين ويدل على ضعف القوة الحيوانية العكس اي الضعيف
وسببه ضد سبب الاول والمعتدل هو المتوسط بينهما اي بين القوي والضعيف
وهذا المعتدل يخالف سائر المعتدلات لان المعتدل من سائر الاجناس كما عرفت
هو الوسط الطبيعي الذي يقتضيه افضل احوال الروح ولا يخفى ان هذا الاعتدال
انما هو عند توفر القوة وجريان الافعال على المجرى الطبيعي بخلاف الاعتدال
المذكور فانه يحصل عند توسط القوة ولذا قال يدل على توسط القوة الحيوانية
فلا يكون الافعال جارية مجراها الطبيعي كما ينبغي والجنس الثالث الماخوذ
من زمان الحركة في القصر والطول اذ لا بد للحركة من زمان وامتداد في
الاين او المقادير او الكيفيات او الاوضاع ولا باس بتسميتها مسافة وان
كان الاسم الملائم لما في الاين وينقسم الى السريع والبطيء والمعتدل بينهما
لانه يعرض للحركة ان تشتد وتسمى حينئذ سريعة وتضعف وتسمى حينئذ بطيئة او يتوسط بينهما
فتسمى معتدلا فالسريع هو الذي يتم الحركة في مدة قصيرة والصواب ان يقال في اقصر
مدة من زمان حركة المعتدل اذ السرعة والبطء من امور اضافية النسبية فلا

اذ القوة كلما زادت قوة زادت جودة الافعال كما لا يخفى

الا بالاضافة الى المعين والمدة القصيرة لا تكون متعينة فالتعريف بها امر نسبي
بما هو اخفى وقد يعبر عن السرعة بانها كيفية يقطع بها الحركة المسافة المساوية
في الزمان الاقل او المسافة الاطول في الزمان المساوي او الاقصر والمراد
من المسافة ما قلناه ويدل على شدة الحاجة الى الهواء البارد لان كثرة
الحاجة لا يحصل بالمقدار المجتذب من الهواء من المعتاد ولا من العظم
ليحصل بها استيفاء الواجب بحسب الواجب وسببه استيلاء الحرارة الغريزية
على الروح وتمكن القوة على التحريك بقدرها والبطيء هو المخالف لذلك
اي الذي يتم الحركة في مدة طويلة على راي الشيخ وفيما فيه والصواب ان يقال في مدة
اطول من المعتدل وقد يعبر عنه بانها كيفية يقطع بها الحركة المسافة المساوية
في زمان اطول او المسافة الاقصر في الزمان المساوي او الاطول ويدل على قلة
الحاجة الى الهواء البارد وسببه عدم الحاجة او ضعف القوة او شدتها
لانها حدث فيه عظم شديد بحيث تقاوم بالسرعة والمعتدل هو المتوسط
بينهما اي بين السريع والبطيء ويدل على توسط الحاجة الى الهواء البارد
وكذا سببه واقسام هذا الجنس يكون تسعة اذ لا يجب ان يكون زمان
الانبساط موافقا لزمان الانقباض في السرعة والبطء والتوسط فان السريع
في الانبساط قد يكون سريعا في الانقباض وقد يكون بطيئا وقد يكون متوسطا
وكذلك البطيء والمتوسط في الانبساط فعلى هذا يكون اقسام هذا الجنس بحسب التركيب
تسعة اعلم ان السرعة والبطء هل ينتهي الى حد حتى يتحقق حركة سريعة لا حظ
لها من البطء او بطيئة لا حظ لها من السرعة ام لا بل لكل حركة حظ من السرعة
بالنسبة الى ما هو ابطأ ومن البطء بالنسبة الى ما هو اسرع فيه تردد ولا شبهة
باصول القوم هو الثاني اذ الحركة لا يكون بدون زمان ومسافة اي امتداد في

احد

احدى المقولات الاربع وكل منهما ينقسم لا الى نهاية فكل حركة تفرض فهي بالنسبة
الى ما يقطع تلك المسافة في ضعف ذلك الزمان بطيئة وبالنسبة الى ما يقطع
في ذلك الزمان ضعف تلك المسافة سريعة وقد يتمسك بان انقسام الزمان والمسافة
قد ينتهي الى ما لا يمكن في اقل منه وان كان قابلا بحسب الفرض وحينئذ يتحقق بحسب
ذلك الزمان سرعة بلا بطء وبحسب تلك المسافة بطء بلا سرعة وهو ضعيف
لان تلك السرعة بطيئة بالنسبة الى ما يقطع في ذلك الزمان ضعف تلك
الشا وتلك البطيئة سريعة بالنسبة الى ما يقطع تلك المسافة في ضعف ذلك
الزمان وسبب السرعة قلة المعاوقة الخارجة او الداخلة وسبب البطء المعاوقة
الداخلة والخارجة لا تخلل السكنات كما هو راي المتكلمين ذهب المتكلمون الى
ان سبب البطء تخلل السكنات والفلاسفة نفوا ذلك وقالوا لو كان سبب البطء
تخلل السكنات لما احس الحركة المتصفة بالسرعة المقابلة للبطء والتالي باطل
الحس بيان الملازمة ان نسبة السكنات المتخللة بين حركات الفرس الذي يحرك من
اول اليوم الى نصف النهار خمسين فرسخا الى حركاته المعمورة في ذلك الوقت
كنسبة فضل حركة الفلك الاعظم الى حركات الفرس لكون الفلك الاعظم في
ذلك الوقت يقطع ربع دوره وربما ولا شك انه ازيد من الفا التي قطعها
الفرس في ذلك الوقت بالف الف مرة فوجب ان يكون السكنات المتخللة بين حركات
الفرس في ذلك الوقت ازيد من حركاته بالف الف مرة فيلزم ان لا يحس بحركات
الفرس حينئذ لكونها قليلة مغمورة بين سكنات تزيد عليها بالف الف مرة واللازم
كذلك لانا نشاهد حركة سريعة في الغاية ولا نرى شيئا من تلك السكنات ثم
قالوا سبب البطء المعاوقة الخارجة او الداخلة اما الداخلية كثقل الجسم فانه
يصلح سببا للبطء في الحركة القسرية كما في الحجر المرمي الى فوق والارادية كما في صعود الانسان

للبدن ولا يصلح سببا لبطوء الحركة الطبيعية لامتناع ان يكون مقتضيا لامر ومانعا
عنه واما الخارجية كغلظ قوام ما يتحرك فيه فانه يصلح سببا لبطوء الحركة
القسرية والارادية والطبيعية كحركة السهم والانسان في الماء ونزول الحجر
فيه وقد يكون السبب في بطوء الاول والثاني نفس الارادة كما في رمي الحجر
ويحل لنا البد بعد هذا تحقيق السرعة والبطوء وغرضنا من تحقيقهما زيادة بصيرة
الطبيب بما يتعلق بالحركة حتى يكون عارفا بجزئيات النبض كما هو حقه والجنس
الرابع منها المأخوذ من قوام الالة اي العرق وينقسم الى الصلب واللين
والمعتدل بينهما اما الصلب فهو الذي لا ينغمز اذا غمزته الانامل وفيه
امور اربعة الاول عدم الانغمار وهو امر عدمي وثانيها الشكل الباقي وهو من
الكيفيات المختصة بالكميات وثالثها المقاومة المحسوسة وليست بصلابة لما ذكرنا
قبل ورابعها الاستعداد نحو اللاانفعال وذلك من باب القوة واللاقوة
وقد يشتبه الصلب بالقوي من جهة كثرة نفوذه في الانامل وكثرة انفلاتها
عنها كانما يدفعهما والفرق بينهما ان العرق اذا غمز عليه عند قوة القوة قبل
الغمز ثم دفع الانامل بقوة بخلاف عند الصلابة فانه عندها لا ينغمز ولا يدفع الا
بقوة فالقوة يعتبر بمقاومة الغامز والصلابة بعدم الانفعال عن الغامز فليتأمل
فيه ويدل على يبس البدن لان اليبوسة يقتضي صعوبة قبول الاشكال وتركها وسببه كل
ما يجفف البدن ويقويه او البرد المجمد او تمدد العرق كما في البحارين والتشنج والتمدد
واللين هو الذي يجد الغمز اي ينغمز اذا غمزته الانامل وذلك انما يتم بامور ثلثة الاول
الحركة الحاصلة في سطحه بغمزه الثاني الشكل المتغير المستفاد من حدوث تلك الحركة
الثالث كونه مستعدا لقبول تلك الامرين ويدل على الرطوبة لانها يقتضي قبول
الاشكال وتركها بسهولة وسببه اسباب الرطوبة للبدن والمعتدل هو المتوسط

بينهما

بينهما ويدل على توسط حال البدن في اليبوسة والرطوبة وسببه اجتماع اسباب المخصب
والمرطب الجنس الخامس المأخوذ من زمان السكون الحقيقي وهو السكون
الذي في المحيط او في المركز او السكون في الحس وهو الزمان الذي يقع بين
الانبساطين وهو يشتمل على اربعة امور احدها السكون المحيطي وثانيها الانقباض
وثالثها السكون المركزي ورابعها اول الانبساط وهذا مبني على ان الانقباض
هل هو مدرك اولا فان كان مدركا كان السكون المحيطي هو ما بين الانبساط
والانقباض والسكون المركزي مشتملا على ثلثة امور الانقباض واول الانبساط
والسكون الذي بينهما وان لم يكن مدركا كان السكون عبارة عن الامور
الاربعة فان قيل ان النبض حركة فالجنس المأخوذ من زمان السكون لم يكن
من اجناس النبض قلنا الجواب قد تقدم مع ما فيه والجواب بتمامه وينقسم الى المتفاوت
والمتواتر والمعتدل بينهما لان الزمان الذي لا يحس بحركة العرق فيه اما ان يكون
اقصر منه في المعتدل وهو المتواتر او يكون اطول منه وهو المتفاوت او يكون
مساويا وهو المعتدل وسلك الشيخ هنا مسلك الرئيس قال فالمتواتر هو الذي
يقصر الزمان المحسوس بين القرعتين والمتفاوت بعكس ما قلنا لما ذكرنا في الترجمة فعلى
التقدير الاول يكون المراد من القرعتين حركتي الانبساط والانقباض وعلى تقدير
الثاني يكون المراد منهما الانبساطين لكن حمل كلام الشيخ على الاول بعيد جدا لان
لفظ المحسوس يأبى عن هذا الحمل ثم لفظ القرعتين لان القرعة انما يحس عند الانبساط
ويدل على ضعف القوة الحيوانية اذ عند ضعفها يعجز عن التعظيم فيتدارك بالتواتر
ما فاتها من العظم وسببه اما شدة الحاجة الى الترويح او ضعف القوة عن احداث
السرعة والعظم والفرق بين المتواتر والسريع ان الحركة ماخوذا من زمان
الحركة يمكن ادراك الحركة واحدة اذا كان زمانها قصيرا بخلاف المتواتر فانه لا يمكن

من انها امور اضافية م

صريح في ذلك م

الترويح م

او واكثا باقل من حركتين والمتفاوت هو الذي يخالفه اى يخالف المتواتر بعض
الذي شغلنا والفرق بينه وبين البطي يستخرج من فرقنا بين المتواتر والسريع
ويدل على شدة القوة الحيوانية لعكس الاول وسببه اما قوة شديدة او قلة
الحاجة او ضعف مفرط بحيث لا يقدر على الرتبة والعظم والتواتر فتفاوت
والمعتدل هو المتوسط بينهما اى بين المتواتر والمتفاوت ويدل على توسط القوة
الحيوانية وسببه توسط حال القوة في القوة والضعف الجنس السادس المأخوذ
من مقدار ما في تجويف العرق من الرطوبة وينقسم الى الممتلى والخالي والمعتدل
بينهما فالممتلى هو الذي يحس في تجويف العرق رطوبة زائدة على مقدار الرطوبة النبض
الطبيعي يدل على كثرة الدم والروح وسببه اسباب الامتلاء من الامور الستة
من استعمال الاغذية والاشربة المرطبة واستكثار من الحمام المرطب وموانع التحلل
وضعف الهاضمة والدافعة او شدة الماسكة او ضيق المجاري والخالي يخالفه
اى ما يحس في تجويف العرق رطوبة انقص من رطوبة تجويف العرق الطبيعي المعتدل
ويدل على ضد ما يدل الاول وسببه اسباب الخلاء وهي الامور المشرعة وهي اضداد
اسباب الامتلاء مع ثلثة اخرى وهي قلة الدم والروح او قلتهما معا والمعتدل
هو المتوسط بينهما ويدل على اعتدالهما اى الدم والروح وسببه جري الاسباب
على المجرى الطبيعي الجنس السابع المأخوذ من كيفية جرم العرق اى ملمس الآلة
وهذا الاستدلال عام للبدن كله لكن ملمس الشريان قد يكون مخالفا لملمس الآلة
لانه وعاء الروح والدم الذي هو من دم الوريد لانه متصل بالقلب ومنبع
للحرارة الغريزية والروح فيكون ملمسه لذلك اسخن من ساير الاعضاء واما
ان يكون ابرد منها ففيه بعد واما كيفية لمس الشريان فذلك بان يوضع اليد على
موضع من المعصم غير موضع الشريان ويعلم نسبتها الى المعتدل فيعلم من ذلك ما يستحقه

من

من الشريان من الكيفيات ثم يوضع اليد على موضع الشريان ويحسب كيفية التي يستحقها
ثم يحكم عليه وينقسم الى الحار والبارد والمعتدل بينهما وان كان بحث الكيفيات
الاربع يقتضي ان يكون سنة لكن جعلت بحث الرطوبة واليبوسة كيفيتان لانهما
انفعاليتان ولم يعتبرا بقه لوازمهما مثل اللين والصلابة ههنا كما في بيان الاعضاء
لان اللين والصلابة ههنا داخلان في جنس قوام الآلة فالحار هو الذي
يكون حرارته ازيد من حرارة نبض المعتدل يدل على حرارة ما في تجويف العرق
من الدم والروح وهو ظ وسببه كل اسباب المسخن وقد مر ذكرها والبارد
وهو الذي يكون حرارته انقص من حرارة نبض المعتدل يدل على برودتهما
وهو ايضا ظ وسببه اسباب المبردة وقد مر ايضا ذكرها والمعتدل بينهما وهو الذي
يكون كيفيته مثل كيفية نبض المعتدل يدل على اعتدالهما اى الدم والروح
في الحر والبرد وفي بعض النسخ خالد وهو ايضا يحتمل ان يكون صحيحة لرجوعه الى ما في تجويفه
الجنس الثامن المأخوذ من وزن الحركة والوزن هو ان يقاس في نبض ليستخرج
ذلك النسبة التي بينهما وعند الاطباء عبارة عن مقايسة زمان احدى
الحركتين بزمان الحركة الاخرى او زمان احدى السكونين بزمان السكون الاخر
او زمانا احدى الحركتين بزمان احدى السكونين فان لكل من الحركة والسكون
زمانا ولكل من الزمانين مقدارا ولذلك المقدار نسبة الى قرينه وهذه عشرة
اوجه الاول مقايسة زمان الانبساط بزمان الانبساط الثاني مقايسة زمان
الانبساط بزمان الانقباض الثالث مقايسة زمان الانبساط بزمان السكون
الخارج الرابع مقايسة زمان الانبساط بزمان السكون الداخل الخامس
مقايسة زمان الانقباض بزمان الانقباض السادس مقايسة زمان الانقباض
بزمان السكون الداخل السابع مقايسة زمان الانقباض بزمان السكون الخارج الثامن

مقايسة زمان السكون الخارج بزمان السكون الخارج التاسع مقايسة
زمان السكون الداخل بزمان السكون الداخل العاشر مقايسة زمان
السكون الخارج بزمان السكون الداخل لكن المراد عندنا لرئيس ههنا ما يكون
بين زمان الحركة وزمان السكون اى حركة الانبساط والسكون الحيطى و
المركزى اذ كانت الامور الاربعة مذكورة اوما يكون بين زمان الانبساط
والزمان الذى بين الانقباضين اعنى الزمان الذى لا يحس فيه الحركة وانما قياس
زمان الحركة بزمان الحركة وزمان السكون بزمان السكون فهى داخلة فى باب
الاستواء والاختلاف ولذا قالوا وانما الجنس الماخوذ من الوزن فهو نسبة
مقادير نسب الازمنة الاربعة التى للحركتين والوقوفين وان تعسر الحس
ضبط ذلك كله فمقايسة مقادير نسب الازمنة الانبساط الى الزمان الذى بين الانقباضين
وبالجملة الزمان الذى فيه الحركة الى الزمان الذى فيه السكون والذى يدخل
فى هذا الباب مقايسة زمان الحركة بزمان الحركة وزمان السكون بزمان السكون
فهم يدخلون فى هذا الباب ما فى باب على ان ذلك الادخال جائز لكنه غير مرغ الا
انه غير جيد وما قال المقدرة فى مقام تعريف الوزن بقوله وهو ان يكون زمان
السكون مساويا لزمان الحركة ويدل على اعتدال الحال فى الانقباض و
الانبساط فوالا لفواحشو لا معنى له ههنا اصلا اذ لا يحتمل ان يكون تفسيرا للوزن
على رايهم كما لا يخفى على ما بينا ولا تعريفا لقسم من اقسامه اذ هذا الجنس ينقسم
الى قسمين جيد الوزن فهو حسن وغير جيد الوزن فهو سيئ واما جيد الوزن
هو ان يكون النسب التى بين الازمنة الاربعة على المجرى الطبيعى وبسببه جرى
الاسباب الثلثة اعنى الماسكة واللازمة والمغيرة على المجرى الطبيعى واما غير جيد
الوزن فهو الذى لا يكون كذلك لان نبض الصبى مثلا حركة انبساطه اسرع من

حركة انقباضه لان حاجته الى الهواء النسيم اشد من حاجته الى دفع البخار الدخانى وزمان السكون
الخارج اطول لان ما ينقص من زمان الحركة يزيد فى زمان السكون والعكس لان
المسافة واحدة فيكون لزمان كل من الحركتين نسبة الى زمان كل من السكونين فهذه
النسب اما ان يكون محفوظة اولا والاول هو جيد الوزن والثانى هو غير جيد الوزن
وانما قلنا بسبب جودة الوزن تجرى الاسباب الثلثة على المجرى الطبيعى لان الاسباب اما
ان يكون داخلة فى تقويم وجوده اولا والثانى اما ان يكون غير مفارق او مفارق
الاول هو الماسكة ويدخل فيها الاسباب الثلثة اعنى الفاعل وهو القوة المحركة
الحركة للنبض والقابل وهو الالة اعنى العروق النابضة والثانى وهو الحاجة الى
الترويح وانما سميت هذه الاسباب ماسكة لكون كل منها ماسكا وحافظا لوجود
النبض والثانى اللازمة مثل الذكورة والانوثة فانهما لا يفارقان اصلا
والثالث المغيرة مثل اوقات السنة والنوم واليقظة فهذه الاسباب
اذا جرى على المجرى الطبيعى يكون النبض جيد الوزن حسن واذا تغيرت
يكون النبض غير جيد وسيئ وذكر الاطباء ان الاسباب المغيرة للنبض
اعم من ان يكون لازمة او مغيرة على ثلثة اقسام قسم منها امور معروفة عند
الطبيعة بنوعها وكميتها وكيفيتها وهى تسعة المزاج والذكورة والانوثة
والسحنة والسن واوقات السنة والنوم واليقظة وحال الهواء الحاضر و
الحمل فى النساء ويسمى هذه طبيعية وقسم منها عرضت للطبيعة نوعها فقط
كالاكل والشرب والرياضة والاستحمام ويسمى هذه غير طبيعية وغير غريبة
وقسم منها امور ليست بمعروفة عند الطبيعة كالحميات والاورام واشباهها وهذه
يسمى خارجة عن الطبيعية وقيل مرادهم بالامور الطبيعية هى التى لا يكون غريبة
عن البدن ولا صادرة عن الارادة وبالامور الغير الطبيعية امور صادرة عن

ارادة وشركة من الطبيعة في بعضها وبالامور الخارجة عن الطبيعة امور
كان بعضها طبيعيا ثم صار خارجا عن مجراها بالمقدار كالنوم واليقظة وبعضها
غير ما ينبغي بذاته كالامراض فاذا اجرى الامور الطبيعية على مجراها ينبغي
يكون النبض جيد الوزن واذا تغيرت يكون سيئ الوزن وكذا في جميع الاسنان
واصناف سيئ الوزن ثلثة متجاوز الوزن وهو الذي يكون وزنه وزن نبض
سن يلي سن ما كالصبي يكون له وزن نبض الشبان والشبان يكون لهم وزن نبض
الكهول ونحوها وعكسها ومباين الوزن وهو الوزن الذي يكون وزنه وزن
سن لا يلي سن صاحبه كالصبي يكون له وزن نبض الشيوخ وبالعكس وخارج
الوزن وهو ان لا يشبه وزنه نبض سن من الاسنان البتة مثل ان يكون
مرتعدا او مرتعشا لا ان لا يكون له وزن مطلقا لما صرح جالينوس في النبض
الكبير بان كل نبض له وزن وانما سمي هذا القسم خارج الوزن لخروجه عن جميع الاوزان
الطبيعية التي للاسنان لا لخروجه عن الوزن مطلقا وسيئ الوزن ردي جدا
لانه يدل على تغير عظيم اوجب خروجه عن مقتضى طبيعته وكلما كان الخروج
اكثر كانت الرداءة اشد حتى ان النبض الردي يصير على احد الاقسام الثلثة
لشدة سبب الرداءة وضعفه لانه ان ضعف سببها صار متجاوز الوزن لضعفه
وان اشتد فان لم يكن ذلك الاشتداد في الغاية صار مباين الوزن وان
كان في الغاية صار خارج الوزن فبني الاقسام على قوة السبب وضعفه ولما
كان حركة النبض حركة موسيقارية لها اوزان وادوار ايقاعية مختلفة توقف
حق معرفتها على تحقيق امور وان كانت خارجة عن هذا العلم وطال البحث لكن
لا بد منها لمعرفته كما هو حقه فبينها على سبيل الايجاز فمنها معرفة الوزن وقد بينه
ومنها الفرق بين الموسيقي والموسيقار وبيانها ما يتوقف عليه تصور الموسيقي كالصوت

والنقرة

والنقرة وغيرهما فالموسيقي علم يبحث فيه عن كيفية تاليف النغم من توافقها
وتنافرها وعن احوال الازمنة المتخللة بين النقرات ليعرف كيفية تاليف اللحن
والموسيقار آلة الغناء والنغمة صوت لابث زمانا على حد ما من الحدة والثقل
والنقرة هي القرعة التي يكون مبدأ للنغمة وتوافق النغم عبارة عن كونها
بحيث يحصل عند اجتماع نغمتين فصاعدا التذاذ يميل السامع الى استماعها
والتنافر يقابله والايقاع جماعة نقرات يتخللها ازمنة محدودة المقادير و
ادوار الايقاع طائفة من ذلك الايقاع بقدره النقرة ومنها بيان الابعاد الملائمة
وغير الملائمة اعلم ان البعد عبارة عن مجموع نغمتين مختلفتين بالحدة
والثقل وما زاد عليهما انما سموه جمعا وان روعي فيها ترتيب يقتضي ملايمة النغم
لحنا فالنغمتان ما لم تختلفا بالحدة والثقل لم يتصور هناك بعد ولا من تركيبهما
لذة لكونه تكرارا موجبا للملال واذا اختلفتا بينهما وحصل بعد فان لم يقع بين الاول
والثاني نغمات واصلا لم يتصور من التركيب ابعد لذة تامة وان وقع فان لم يكن
التفاوت بين البعدين بمقدار احدهما على الاخر لا بالفعل ولا بالقوة بان يصير
مثل الاخر كالتسعة والخمسة فان التفاوت بينهما وهو الاربعة ليست تسعة ولا
خمسة لا بالفعل ولا بالقوة فانها لا تصير بالتكرار مثل احدهما تسمى ابعادا غير متفقة
وغير ملائمة ايضا وان كان بمقدار احدهما على الاخر بالفعل او بالقوة تسمى ابعادا
متفقة فما يكون التفاوت بمقدار احدهما بالفعل كالاثنين والواحد والاربعة
والاثنين وعلى هذا ونحو ذلك ويسمى نسبة الضعف وتسمى نسبة الذي بالكل ايضا
نسبة البعد الذي يقع التفاوت بكل الاجزاء او نسبة البعد الذي هو يحيط بكل النغم
اذ كل نغم يفرض يوجد في هذا البعد اما بعينها او ما يقوم مقامها وعليه اشرف النسب
لسهولة ادراكها وما يكون التفاوت بينهما بمقدار احدهما بالقوة فهو على قسمين

احدهما ان يصير التفاوت مثل احد المتفاوتين بالتكرار مثل الستة والاربعة
فان التفاوت بينهما اثنان وهو يصير بالتكرار اربعة وستة ايضا وهذا يسمى
نسبة المثل والجزء ومع ان يحصل التفاوت بالتكرار مرة كان اشرف مما يحصل
بالتكرار مرتين لقربه الى الادراك كنسبة المثل والنصف ويسمى الذي بالخمسة
كنسبة الثلثة والاثنين فان الثلثة مثل الاثنين ونصفه والتفاوت
بينهما بواحد يحصل من تكراره مرة اثنان وانما سمى الذي بالخمسة لاتفاقها با
الى اربعة ابعاد الخمسة يشتمل عليها لخمس نغم متتالية وان يحصل التكرار مرتين
كنسبة المثل والثلث ويسمى الذي بالاربعة كنسبة الاربعة الى الثلثة فان التفاوت
بينهما بواحد يحصل من تكراره مرتين ثلثة وانما سمى الذي بالاربعة لاشتمالها
غالبا الى ثلثة ابعاد الخمسة وتليها نسبة المثل والربع وهكذا وثانيهما ان لا يصير
مقدار التفاوت مثل احد المتفاوتين ولكن اصغرهما يصير بالتكرار مثل مقدار
التفاوت مثل الاثنين والستة فان التفاوت بينهما اربعة وهي لا يمكن ان يصير
بالتكرار ستة ولا اثنين لكن اصغرهما وهو اثنان يصير بالتكرار قدر التفاوت
وهو اربعة وهذا القسم يسمى نسبة الاضعاف والامثال وتفصيلها هنا وبيانها
ما يبحث في صناعة الموسيقى وهو على ما نبهت في تعريفه امران احدهما احوال النغم
من جهة اتفاقها على نسبتهما في الحدة والثقل ويسمى علم التاليف وتلك النسبة
نسبة تاليفية وثانيهما احوال الازمنة المتخللة بين النقرات بنسبة بعضها الى بعض
في الطول والقصر ويسمى علم الايقاع وتلك النسبة تسمى ايقاعية واذا عرفت ما ذكرناه
فاعلم ان معنى قولهم في النفس طبيعة موسيقارية هو ان النفس من حيث تحركت
مؤلفة من انبساط وانقباض وكل حركتين على ما عرفت يتخللها سكون فلا محالة
بين حركاتها وسكناتها يكون نسبة ما بحيث لو فرض ان فرغنا للاحساس بحركاتها

مفيدة

مقيدة للصوت لا من عند جريانها على المجرى الطبيعي يوزن بحيث من الاوزان
الموسيقية ويختلف عنده من جماعته واذا كان فيه طبيعة موسيقارية يبحث
عنها في صناعة الموسيقى لانه الا بالبحث عن امرين احدهما النسب الواقعة
بين النغم في الحدة والثقل وثانيهما نسب ادوار الايقاع المقدرة للازمنة
المتخللة بين النقرات في الطول والقصر فكذلك للنفس ايضا لانه لا يتم الا بالبحث
عن نسب واقعة بين الازمنة التي للحركات والسكنات في الطول والقصر الذي يكون
بالسرعة والتواتر ومقابليهما وهي نسبة ايقاعية لما عرفت ان نسبة ازمان
الحركات والسكنات بعضها الى بعض في الطول والقصر تسمى نسبة ايقاعية وعن نسبة
احوالها في القوة والضعف والمقدار وهذه نسبة كنسبة تاليفية اذ الحركات
هنا بمنزلة النغم هناك والقوة بمنزلة الحدة والضعف بمنزلة الثقل وانما
قلنا كالتاليفية فان الحدة والثقل من عوارض الصوت ولا يوجدان في النفس
اصلا وكما ان ازمنة الايقاع ومقادير النغم قد يكون متفقة النسب وموافقة
للطبع وقد يكون غير متفقة وغير موافقة له كذلك الاختلافات الواقعة في ازمنة
حركات النفس وسكناتها يكون مناسبة للامر الطبيعي منتظمة ويكون غير منتظمة
وذلك باعتبار حصول الاستواء والاختلاف لا باعتبار حصول النظام وعدمه
وذلك لان النظام هو ان يكون الاختلافات الواقعة في النفس على
نمط واحد والاتفاق ان يكون احوالها في القوة والضعف على نمط واحد
وهذا هو الاستواء لا النظام ثم اعلم ان افضل الاطباء ذهب الى ان القدر
المحسوس من مناسبات الوزن ما يكون على احدى هذه النسب الموسيقارية وهي
نسبة الضعف وتسمى ايضا نسبة الذي بالكل والتفاوت في هذه النسبة يكون
دائما مثل احدهما كما بين الاثنين والواحد والاربعة والاثنين والثمانية

والثلثة وهكذا فان احدهما يزيد على الآخر بمثل احدهما وتقديم الاقل
على الاكثر ههنا وفيما ياتي غير نسبتنا كما ذكره بعض الافاضل لانهم قالوا النسبة
الضعف هي ما يكون المقدم فيها زائدا على المؤخر بمثل كل المؤخر ونسبة
المثل والنصف يعني ما يكون المقدم فيه زائدا على المؤخر بمثل نصف المؤخر
وهو الزائد نصفا مثل نسبة الثلثة الى الاثنين فان احدهما يزيد على
نصف الآخر وتسمى هذه النسبة الذي الخمسة ونسبة المثل والثلث وهو الزائد
ثلثا مثل نسبة الاربعة الى الثلثة وتسمى هذه النسبة الذي الاربعة ونسبة
الضعف مؤلف من نسبة الزائد نصفا كنسبة الخمسة الى الاثنين فان الخمسة
ضعف الاثنين مع زيادة نصفه وتسمى هذه النسبة الذي الكل والخمسة وفي اكثر
الاقوال تمثل ههنا بالاثنين والستة وتوجيهه ان نسبة الستة الى الثلثة
نسبة الضعف ونسبة الثلثة الى الاثنين نسبة الزائد نصفا فتسمى الذي
بالكل والخمسة على هذه هي ما يكون المقدم فيه ثلثة امثال المؤخر وعلى الاول
ما يكون المقدم مثليه ونصفه والاول اظهر والثانية اشهر وما سوى هذه الست
الاربع غير محسوس عند افضل الاطباء وهو الحق لان ما يكون التفاوت بين
مقدمها وتاليها اقل من الزائد ربعا كنسبة الزائد خمسا او سدسا فان الحس
اللمسي يقصر عن ادراكه وكذا ما يكون التفاوت فيها اكثر من ثلثة اضعاف فانه
يستبعد جدا ان يجد النبض نبضة تليها باكثر من ذلك واعتبار الوزن
ليس بمقايسة زمان الحركة الى زمان الحركة وزمان السكون الى زمان السكون
لان ذلك هو الجنس الثامن المأخوذ من الاستواء والاختلاف بل اعتباره
بمقايسة زمان الحركة الى زمان السكون وزمان السكون الى زمان الحركة
لا بان يكون زمانهما متساويين كما ذكره الشيخ لانه فاسد كما ذكرنا ومن جملة الحكم

في الوزن وجعل نسبة مقادير زمان احدى الحركتين الى زمان الاخرى وزمان احدى
السكونين الى زمان الآخر من الوزن ايضا فقد ادخل بابا في آخر كما ذكرناه انه
ليس محلا للبس بجيد وانما قلنا نسبة مقادير زمان الحركة الى زمان السكون دون ان
نقول نسبة الحركة الى السكون كما قال بعض الافاضل لئلا يندفع ما قيل ان الحركة
انما تقبل لمثل الآخر او ضعفه او ثلثه او ربعه اذا كان مثل ذلك والسكون
اما عدم الحركة او ضدها على اختلاف الرأيين فلا يستقيم ذلك الجنس التاسع
منها المأخوذ من الاستواء في امور للعرق اعني العظم والصغر والقوة و
الضعف والرقة والبطوء والتواتر والتفاوت والصلابة واللين و
الاختلاف فيها فالمستوي هو المتشابه الاجزاء في الامور الخمسة وذلك اما باعتبار
نبضة نبضة او اجزاء نبضة وحركة واحدة من النبضة فيها حتى ان النبض الحار
يكون اجزاء انبساطه اسرع لشدة الحرارة او اضعف لضعفها وان سبب
بسط القول فاعتبره في الاستواء وكذا في الاختلاف في الاقسام المذكورة الثلثة
سائر الاقسام الاخر لكن ملاك الاعتبار مصروف الى هذه والنبض المستوي
على الاطلاق هو المستوي على الاطلاق فهو المستوي في جميع هذه الامور الخمسة اي
استوى في شيء ما وحده فهو مستو في ذلك وحده كما ان قلت مستو في القوة
او في الرقة او في التواتر وغير ذلك وكذلك المختلف فهو اما على الاطلاق او
واما فيما ليس فيه مستو وانما اعتبر في الاستواء والاختلاف الامور الخمسة لان
اظهر ما يقع به الاستواء والاختلاف هو هذه الامور واما جنس الوزن فلما يعسر
ادراكه فضلا عن الاستواء فيه والاختلاف واما الجنس المأخوذ من حال ما
يحتوي عليه العرق فالظاهر ان ذلك انما يقع بتدريج وفي زمان طويل جدا فلا
يمكن ادراكه اذ من المستبعد ان يختلف الدم والروح في القلة والكثرة

مدة نبضتين او ثلثة بحيث يظهر للحس اما اختلاف اجزاء النبضة الواحدة في الاجزاء
من الحالات واما الجنس الماخوذ من حال الحس من نوع الاختلاف منه بحيث يظهر
بعيد و الجنس النظام وغير النظام فان المختلف في ذلك هو نوع من غير النظم
والمستوي فيه هو نوع من المنتظم فيكون اعتبار الاستواء والاختلاف فيه اما
في النظام ومقابله ويدل على النبض المستوي على حسن حال البدن لان جريانه
على نسبة واحدة يدل على الاعتدال والمختلف ما يخالفه بان يكون اجزاء النبض
مختلفة في الامور العشرة ويسمى مختلفا على الاطلاق او متشابها في بعضها
في بعض الاخر ويسمى مختلفا فيما لم يحصل التشابه ومستويا فيما حصل وادراك
والتخالف في نبضات او في نبضة واحدة في اجزائها او في جزء واحد منها الا ان
جميع مواقع الاصابع متساوية او مختلفة او موقع اصبع واحدة بان يكون الى
الانبساط واخره وما بينهما تحت موقعها متشابهة في الامور المذكورة او مختلفة
ويدل على ضده لان نبض المختلف يدل على ضد ما يدل المستوي يعني على سوء
البدن وسببه احد امور ثلثة اما ثقل المادة المانعة عن حدوث الحركات على نهج
الاستقامة واما مجاهدة القوة والمرض كما في ايام البحارين واما الاشياء
الواردة من الخارج المنافية للطبيعة كالفزع والهم واشباههما فذلكة
في النبض المستوي والمختلف يقولون ان النبض المختلف اما ان يكون اختلافه
في نبضات كثيرة او في نبضة واحدة والمختلف في نبضة اما ان يختلف في اجزاء
كثيرة اي في مواقع الاصابع الاربع او في جزء واحد يعني في موقع اصبع واحد
المختلف في نبضات كثيرة منه المختلف المتدرج الجاري على الاستواء وهو ان
ياخذ من نبضة فينتقل الى ازيد منها او انقص ويستمر على هذا النهج حتى تنتهي
غايته في غاية في النقصان او غاية في الزيادة بتدريج متشابه فينقطع عائدا الى

الاول او مترا جعا من صغر او ترا جعا متشابها في الحالتين جميعا الماخذ الاول
ومخالفا بعد ان يكون متوجها من ابتداء هذه الصفة الى انتهاء بهذه الصفة
او ربما وصل الى الغاية وربما انقطع دونه وربما جاوزه وحين ينقطع فربما ينقطع
وسط بفترة وقد يفعل خلاف الانقطاع وهو ان يقع في وسطه وذو الفترة
النبض هو المختلف الذي بحيث يتوقع فيه حركة فيكون سكون والواقع فيه
هو المختلف الذي خلافه واما الاختلاف النبض في اجزاء كثيرة من نبضة واحدة
فاما في وضع اجزائها او في حركة اجزائها اما الاختلاف في وضع الاجزاء فهو
في نسبة اجزاء العرق الى الجهات ولان الجهات ستة يكون ذلك مما يقع فيها من الاختلاف
في الحركة فاما في السرعة والبطوء واما التقدم والتاخر يعني ان يتحرك جزء
وقت حركته او بعده وقبله واما في القوة والضعف واما في العظم والصغر
كله اما جاريا على ترتيب مستو او ترتيب مختلف التزيد والتنقص وذلك اما في جهة
او ثلثة او اربعة اعني مواقع الاصابع وعليك التركيب والتاليف واما
النبض في جزء واحد فمنه المنقطع ومنه العائد ومنه المتصل والمنقطع
الذي ينفصل في جزء واحد بفترة خفيفة والجزء الواحد المفصول منه بفترة
قد يختلف طرفاه بالسرعة والبطوء والتشابه واما العائد فان يكون نبض
عظيم رجع صغيرا في جزء واحد ثم عاد عودة لطيفة ومن هذا النوع
المتداخل وهو ان يكون نبض كنبضتين بسبب الاختلاف او نبضتان كنبض
واحد لتداخلهما على حسب اي المختلفين في ذلك واما المتصل فهو الذي
اختلافه متدرجا على اتصال غير محسوس المفصل فيما ينتقل اليه من سرعة الى
البطوء او بالعكس او الى اعتدال او من اعتدال اليهما او من عظم او صغر
او اعتدال فيهما الى شيء مما ينتقل اليه وهذا قد يستمر على التشابه وقد يتفق

يكون مع انتقاله في بعض الاجزاء اشد اختلافا وفي بعضها اقل الجنس الثامن
من ادلة النبض المأخوذ من الانتظام في الاختلاف وغير الانتظام فيه
فالمنتظم هو الحافظ لحركته على نسبة واحدة اي هو الذي لاختلافه نظام
محفوظ بدور وعليه وهو على وجهين اما منتظم على الاطلاق وهو ان يكون
للمذكور منه اختلاف واحد فقط واما منتظم بدور وهو ان يكون دور الاختلاف
فصاعدا مثل ان يكون هناك دور ودور اخر مخالف له الا انهما يعودان على
ولاءهما كدور واحد مثال الاول هو ان يكون ثلث نبضات بينهما ثم يكون نبضه
بطيئة ويستمر على هذا النسق والثاني ان يكون الزيادة في نبض مقدار وفي الثانية
وفي الثالثة مثل ثلث ويستمر على هذا النسق ويدل على تشابه حال البدن في
الاشياء الحافظة للدور وقيل وسببه ضعف سبب الاختلاف وغير المنتظم خلافه
اي الذي لا يحفظ الدور على نسبة واحدة بل يختلف كيفما اتفق ويدل على
ضدية للنائي تشابه حال البدن وقيل سببه اما شدة سبب الاختلاف او كثرة و القسم
العاشر عند التحقيق القسم التاسع كما قال الرئيس ومحمد بن زكرياء الرازي
ابو سهل المسيحي والقرشي والخونجي وغيرهم من الفحول لان المراد بالنظام
في الاختلاف وغيره فيه فكل واحد منهما اخص من مطلق الاختلاف الذي هو شق
من التاسع و داخل فيه فلو جعلنا قسما له يلزم ان يكون الخاص قسيما للعام هنا و
بط واما افضل الاطباء والفاضل الرباني ابقراط والمتقدمين منهم قالوا
انه جنس اخر قسيم للجنس التاسع وقسم لا حد شغبه ولا فساد فيه لانه هذا الا
اعتبار فكما اعتبر جنسا باعتبار شخ لم يفهم من غيره فهو قسم وما نحن فيه كذلك
اقول فهنا تامل الفصل الثاني في انواع المركبة من النبض ذات اسماء فمنها
العظيم وهو الزائد طولا وعرضا وشهوقا على المعتدل وقد يذكر ما يقابله الصغير

وهو الذي يكون اجزاؤه المحسوس من الاقطار الثلثة اقل من المعتدل والمعتدل
بينهما هو المتوسط بين هذه الامور الثلثة اعلم ان الحاجة الى النبض انما
هي الترويح كما عرفت فان زادت الحاجة اليه لزيادة في الحرارة وكانت الالة
مطاوعة لينها والقوة مساعدة لقوتها كان النبض عظيما وان كانت الحاجة الى
الترويح ازيد من ذلك اسرع النبض مع العظم ليحصل بالعظم والسرعة استيفاء
الواجب بحسب الواقع الواجب فان افرطت الحاجة الى الترويح بحيث يدفع
بالهواء المجذب بالنبض العظيم السريع تواتر مع العظم والسرعة ليحصل بالجميع استيفاء
الواجب فانما امكن للقوة تحصيل المقصود بالعظم لم يعدل الى السرعة ومهما امكن
تحصيلها بالعظم والسرعة لم يعدل الى التواتر وذكر محمد بن زكرياء الرازي لهذه
مثل وهو ان مثل القوة في هذا مثل من يمشي في مهم فانه توسع خطاه اولا ليكون
ما يقطعه من مسافة الطريق في كل خطوة شيئا كثيرا فان كان الاهتمام ازيد
اسرع تلك الخطا فان كان ازيد اسرع بين الخطا وكان عند الخروج عن الاعتدال
يحصل العظم اولا ثم السرعة ثم التواتر فعند الرجوع الى الاعتدال او زوال
زيادة الحاجة يزول التواتر اولا ثم السرعة ثم العظم واما ان كانت الالة
عاصية على القوة في تحريكها الى الانبساط التام والمعتدل لصلابتها اسرع
مع الصغر ليتدارك بالسرعة ما يفوته من العظم فيقوم مرتان سريعتان مقام
مرة واحدة عظيمة ثم ان كانت الحاجة ازيد ما يندفع بالسرعة تواتر مع السرعة
وان كانت القوة ضعيفة عن فعل العظيم تواتر ان اندفعت الحاجة بالسرعة
ومع التواتر ان زادت الحاجة فان كان اضعف من ذلك بحيث لم يقو على
فعل السرعة ايضا تواتر ليتدارك بالتواتر ما يفوت من العظم والسرعة فيكون
المراد ويقوم مقام المرة الواحدة العظيمة او مرتين سريعتين مع صغر لضعف

القوة عن تكميل الانبساط اذ يدين صغر الصلابة لان فاعل العظم
هو قوة القوة واما لين الالة فانه يجابر له لعدم المانع وانما المقتضى
اقوى من ايجاب عدم المانع لذوح ايجا الضعف للصغر اقوى من ايجاب
عدم المانع الصلابة وان كانت القوة اضعف بقيت الحاجة الى الترويح
نعدان الحاجة بالكلية مع بقاء الحجوة مع رادحا الهلاك الا اذا كانت
قليلة جدا بحيث تندفع مع صغر النبض وبطوه وتفاوته هذا على راى الجمهور
واما على راى الاخرين منهم القرشي وهو انبساط الشريان يكون عند انقباض القلب
وانقباضه عند انبساطه وان حركة انبساط الشريان طبيعية وحركة انقباضه قسرية
القاسر لها على ذلك هو عود الروح الى تجويف القلب فيلزم ذلك انقباض
الشريان لئلا يلزم الخلاء وانبساطه يكون لرجوعه الى مقداره الطبيعي وعند انقباض
القلب يكون الروح الذي يصل الى الشريان اقل من مقداره الذي يملا تجويفه
اذا كان على مقداره الطبيعي فيجذب من الهواء ما يتم ملاء تجويفه لئلا يلزم
الخلاء فسبب العظم امر قسري تزيد انبساطه على القدر الطبيعي وهو شدة حرارة
المزاج فان ذلك يلزمه تخلخل جوهر الروح والدم ويلزم ذلك زيادة حجمها
جدا بحيث تبلغ الى حد لا يحتمله تجويف الشريان اذا كان على مقداره الطبيعي فيضطر
الى زيادة انبساطه بتمدد حجم الروح والدم لا القوة الطبيعية وح يصير
النبض اعظم من مقداره الطبيعي خصوصا اذا كانت الالة لينة فيكون اقل
وخصوصا اذا كانت قوة الشريان اضعف لان ما نقصها عن التمدد القسري ح يكون اقل
وقد يكون صغر النبض لانضغاط القوة تحت المادة الغذائية او تحت المادة
الخلطية كما في اوائل النوب وان كانت القوة في اصلها قوية فانها يضعف بثقل
الغذاء والخلط عليها وابطاء تحرك الحرارة الغريزية والقوى في تحتها بين الحا

ال

الى الباطن ويشتغل بالهضم والنضج فيميل النبض لذلك الى الصغر والضعف ومنها
اكثر انواع المركبة التي لها اسماء من النبض الغليظ والدقيق والمعتدل بينهما اما ا
وهو الذي ابعد عرضا وشهوقا على المعتدل وسببه اجتماع اسبابهما وقد مر فيما مر واما الذي
فهو الذي يقابله وسببه اجتماع اسباب الضيق والانخفاض وقد مر فيما مر واما المعتدل
بينهما هو المتوسط بين الامرين وهذه الانواع التسعة اعني العظيم والصغير والمتوسط
بينهما والغليظ والدقيق والمتوسط بينهما لما كانت مبنية على ما ذكر بدلالة على
بسايطها فاستدل بما ذكرنا فيها على وجه التحقيق والتدقيق ومنها الغزالي ويسمى المطرقي
ايضا وهو الذي يقرع الاصابع قرعة قوية ثم يقرعها ثانيا اضعف منها بزمن
لا يحس له الرجوع والسكون وهو نبض مختلف في جزء واحد اذا كان بطيئا ثم ينقطع
فيسرع وانما سمي به لتشبيهها له بالغزال في عدوه لانه تضع القوايم على الارض ويرفعها
بحيث لا يتصور الوضع والرفع والسكون وكذلك تشبيهه بالمطرقة لان المطرقة اذا وقع
بالسندان يكر راجعة اليه بقرعة اخرى متصلة ويدل على شدة الحاجة الى الترويح
لم يكفها القرعة الاولى فتدارك بها الثاني وقيل بسبب انبساط الثانية وقيل بسبب انبساط الثالثة
النبض في جزء واحد مع ثبات القوة من ثقل مادة من الطعام او الخلط ومع ضعف
من مجاهدة العلة او امتلاء العروق من الدم ومثل هذا يزيله الفصد فيرا والخدا
ان يكون الدم لزجا مانعا للروح المتحرك في الشريان وخصوصا اذا كان هذا التراكم
بالقرب من القلب من اشياء التي توجبه شدة ضرورة امتلاء المعدة والفكر والغم و
الغم واما اذا كان في العرق خلط ردي لا يزال يدام الاختلاف باسا فيه وربما ادى الى
فصار النبض خفقانيا ومنها الموجي وهو المختلف في عظم اجزاء العرق وصغرها بان
يكون بعض الاجزاء عظيما دون بعض وهو النبض المتدرج المتواتر اللين الذي لا يتصل
اجزاء لقوة قبول بعض اجزائه الانبساط بزيادة لكون الجسم الغليظ اما بزمان او لم يحرك

حركة الجزء وشهوقها وغورها بان بعض الاجزاء شاهقا والاخر غائرا في
بعض وعرضها وضيقها وتقدمها وتاخرها بان يكون طرفا العرق الذي يلي الخنصر
اشد تقدما في الحركة والجزء الذي يليه اقل منه في ذلك وكذلك الجزء الذي يلي
هذا الجزء مع اشتدادها وانما سمي به لان اختلاف اجزاء العرق في هذا الا
مع اللبوثة كانه امواج يتلو بعضها بعضا على الاستقامة مع اختلاف
بينها في الشهوق والانخفاض والسرعة والبطء ويدل على فرط الرطوبة وسببه ضعف
القوة في الاكثر فلا يتمكن ان يبسط الاشياء بعينه ولين الالة قد يكون سببا
له وان لم يكن القوة شديدة الضعف لان الالة الرطبة اللينة لا تقبل [illegible]
[illegible] فيجب بقول اليابس الصلب فان الشيء [illegible] والصلب
اليابس [illegible] الجزء محركا وله واما الرطبة اللين فقد يجوز ان [illegible]
ولا ينفصل عن حركة [illegible] للانفصال الا [illegible] والخلاف
في المدة ويكون هذا النبض في الاكثر في الاستسقاء وذات الرئة والفالج
والرعشة والسكتة والليثرغس وامثال هذه الامراض البلغمية لغلبة الرطوبة
ووصول الابخرة الرطبة الى الشرايين الموجبة للين النبض وضعف القوة ومنها
الدودي وصورته صورة الموجي شبيهة به في الشهوق والغور وسائر الاختلافات
الا انه ليس بعريض ولا ممتلئ او مستعجل وموجه ضعيفة سمي به تشبيها بحركة الدود
الكثيرة الارجل ويدل على سقوط القوة لكن لا تماما وسببه شدة ضعف القوة
فان الالة ليست برطبة جدا حتى يعجز القوة عن تحريك جملتها متشابهة بل
الاختلاف فيه انما هو لافراط الضعف ولذلك لا يكون بطيئا فان السرعة انما
يكون مع قوة ما ويكون متواترا لان القوة اذا كانت ضعيفة والحاجة شديدة
لا بد وان يصير النبض متواترا وان ذلك يزداد بزيادة الضعف ومنها النملي

وهو

وهو يشبه الدودي في الاختلاف المذكور الا انه في غاية الصغر والتواتر والضعف
وذلك لان القوة فيه في نهاية الضعف ولذا قال ويكون هذا النبض عند
سقوط القوة وقرب الموت وسمي به تشبيها له بدبيب النمل وسببه زيادة الضعف
على ما في الدودي ومنها المنشاري سمي به لتشابهه اسنان المنشار في ارتفاع بعض الاجزاء
وانخفاض بعض وهو نبض صلب سريع متواتر وفي قرعه اي تقدمه وتاخره وشهوقه
وغوره وصلابته ولينه بالنسبة الى شدة الصلابة لا الحقيقي منها اختلاف
حتى يحس كانه يقع بعض الاصابع وفي حال نزوله عن بعض الاصابع الاخر يترك
عن بعض في حال قرعه لبعض اخر بان يتحرك جزء قبل وقته او بعضه في وقته الذي
انما يكون بان يقصر زمان سكون المتقدم الحركة على المتاخر الحركة فيكون
متواترا بالنسبة الى المتاخر الحركة ويدل على ورم حار عظيم عشائي كما في
والشقيقة اذا اشتدت والحمرة في الرأس وغيرها او فيهما وعضلي كما في
ذات الجنب لان الشرايين كما عرفت ذات طبقتين والاغشية والحجاب من اللقيفين
فما كان من عشاء الشرايين متصلا بموضع الورم يجذب اذ يا بحجم العضو من
الورم وما لم يكن كذلك لا ينجذب فيمتد بعض اجزاء العرق دون بعض فيختلف
اوضاع اجزائه وسبب هذا الصنف من النبض المختلف على ما ذكره الرئيس ثلثة
احدها اختلاف العضو في العرق بالعفونة والنضج فما كان منه عفنا يوجب اللين
وما كان غير عفن يوجب الصلابة وما كان منه نضيجا يوجب اللين وما كان
يوجب الصلابة وثانيها اختلاف اجزاء العرق في الصلابة واللين بعد الحرارة
فما كان صلبا يكون انبساطه ابطأ واصغر وما كان لينا يكون انبساطه اعظم واسرع
قال القرشي لقائل ان يقول اذا كان كذلك السبب القريب للمنشار هذا كان
الاول سببا بعيدا لانه سبب للسبب القريب في الشاور في الاعضاء العصبية ذلك

لان الشريان يحيط بعضاء ان منفتحا من ليف عصبي او ليف رباطي فاذا تمكن الورم في
عضو عصبي تمدد الاعصاب التي فيه لزيادة حجم الورم ويلزم ذلك انجذاب الاعصاب
المتصلة بها فتجذب الاليا العصبية التي في الشريان فيضيق ما تحت المتجذب
من جرم الشريان فينقص بسطه لما تعذر الاليا المنجذبة عن كمال الانبساط ويلزم ذلك
ان يكون بعض اجزائه ارفع واسرع وهي التي لم تنجذب الاليا فيها بانجذاب الاعصاب
المتشبثة بالشريان لعدم اتصالها بها وبعض اجزائه اخفض وابطأ حركة وهي التي
انجذبت بانجذاب الاعصاب لانضمامها اليها لصيرورتها اصلب لاجل التمدد فيها
ذنب الفار وهو الذي يتدرج في اختلاف الاجزاء اخذا من نقصان الى زيادة
ومن زيادة الى نقصان وهذا القسم هو المسمى باسم ذنب الفار ويرجع الى القسم
الاول فانه لا يتدرج وليس لهذا القسم اسم مخصوص لكن هذا القسم والقسم الاول
المسمى بذنب الفار داخلان تحت الفاري فالفاري اعم من ذنب الفار وقسيمه
ثم هذا المتراجع ان كان من الصغر الى العظم وكان الى المقدار الاول من العظم
سمي ذنبا متراجعا تام الرجوع ويدل على قوة مساوية للقوة المحركة للحركة الاولى
وان كان الى اقل منه سمي متراجعا ناقص الرجوع ويدل على قوة اضعف من القوة
المحركة للاولى وان كان الى اكثر منه سمي متراجعا زايد الرجوع ويدل على قوة اقوى
من المحركة للاولى وقد يطلق الذنب الراجع على الذي يرجع عن الحالة التي
هو بها ذنب الى التشابه وقد ينقطع بعد التراجع دون المقدار الاول وذلك
بان لا يصل اليه وان كان التراجع من العظم الى الصغر ولم يقف عند حد ما من
الصغر بل استمر في ذلك حتى عجز من الحركة وخفي من الحس سمي ذنبا منقطعا
وذلك رديء لانه يدل على ضعف القوة وعجزها عن الحركة حتى يستريح عنها ثم
يأخذ بعد الاستراحة في الحركة لان البقاء على هذه الحالة لا يكون الا عند

الهلاك

الهلاك وان كان من العظم الى الصغر ووقف عند ذلك على حالة واحدة
من الصغر سمي فاريا ثابتا لا ذنبا ثابتا والذنب الثابت هو الذي يبقى على
حالته التي هو بها ذنب الفار والاختلاف فيه كما يكون في العظم والصغر
يكون في القوة والضعف وفي السرعة والبطوء والتواتر والتفاوت وفي
الصلابة واللين لكن الاختلاف الاخص الذي يعتبر به ذنب الفار هو الذي
يكون في العظم والصغر لانه اوفق بهذا الاسم بسبب المشابهة فان ذنب الفار
يختلف في الغلظ والدقة من اصله الى راسه والغلظ والدقة يشابهان العظم
والصغر وهذا الاختلاف اما ان يكون باعتبار نبضات بان يكون زيادة النبضة
الاولى على الثانية كزيادة الثانية على الثالثة وهكذا الى النقصان وعلى هذا
او باعتبار نبضة في اجزاء كثيرة بان يكون ما تحت الاصبع الاولى على حد من الزيادة
وما تحت الثانية انقص من الاولى وما تحت الثالثة انقص من الثانية وما تحت
الرابعة انقص من الثالثة ويكون بالعكس وهكذا في النقصان او باعتبار نبضة
واحدة في جزء واحد بان يكون مبدأ الانبساط ازيد ثم ينقص بالتدريج او يكون
بعكس ذلك وسبب هذا النبض ان يكون القوة ضعيفة فتاخذ عن اجتهاد الى
استرخاء ويتدرج من استرخاء الى اجتهاد والثابت على حالة واحدة ادل
على ضعف القوة وذنب الفار ونحوه اشبه ادل على قوة ما وعلى ان الضعف ليس
بالغاية ولهذا قال ويدل على ان القوة تضعف ثم ترجع وادوم المرض
المنقضي ثم الكائن الذنب الراجع ونبض ذو الفترة وهو الذي يسكن حيث
يتوقع الحركة وذلك اما بين اول الانبساط واخره او بين اول الانقباض
واخره او قبل السكون المركزي او بعده فيتصل به سكون اجزاء وقبل السكون
المحيطي او بعده فيتصل به سكون اخر وانما يظهر هذا الفترة بعد تمام نبضة

جات واحد في الامراض اليابسة وشهادة والقرعتين والاطبا مختلفون فيه
فمنهم من يجعله نبضة واحدة مختلفة في التقدم والتأخر ومنهم من يقول انه
نبضتان لا انفصال وبالجملة ليس الزمان بينهما بحيث يسع الانقباض ثم انبساط
وليس كلما يحس منه قرعتين يجب ان يكون نبضتين والا لكان المنقطع
الانبساط العائد نبضتين وانما يجب ان يعد نبضتين اذا ابتدا فانبسط
ثم عاد الى العمق منقبضا ثم صار مرة اخرى منبسطا وانما نذكر هذه الانواع
كلها عقيب الاستواء والاختلاف مجملا فنبسطها هنا لزيادة التوضيح و
التبصرة وهذه الانواع كلها سوى العظيم وقبل اشارة الى الانواع التي
من قوله ومنها ذو القرعتين واقول لم نجد لصحة تلك التخصيص فيه وذلك لم
فتدبر فيه يدل على سوء حال البدن لما علمت هذا تمام كلامه في النبض ونحن
نذكر لهذا الفصل خاتمة مشتملة على مقاصد حتى يصير الناظر فيها بصيرا بما
هو ضروري في هذا المقام المقصد الاول في نبض الذكورة والانوثة و
الاسنان ونبض الذكران لشدة حرارتهم وحاجتهم اعظم واقوى كثيرا ولان
حاجتهم تتم بالعظم فنبضهم ابطا من نبض النساء واشد تفاوتا في الامر الاكثر
وكل نبض يجب قيام القوة والتواتر فيجب ان يسرع لاجل لان السرعة قبل التواتر
فلذلك كان نبض الرجال ابطا ... هو اشد تفاوتا ونبض الصبيان
للرطوبة واضعف واشد تواترا لان الحرارة قوية والقوة ليست بقوية فانهم
غير مستكملين بعد ونبض الصبيان على ... عظيم لان ... شدة
اللين وحاجتهم شديدة وليست قوتهم بالنسبة الى مقادير ابدانهم صغيرة
المقدار الا ان نبضهم بالنسبة الى نبض المستكملين ليس بعظيم لكنه اسرع و
تواتره للحاجة فان الصبيان اكثر فيهم اجتماع البخار الدخاني لكثرة هضمهم و

اربع او اكثر من ذلك وسببه اما اعياء القوة فيطلب الاستراحة بالسكون
وقت الحركة او عارض يفاجئ يصرف اليه الطبيعة فيترك فعل النبض كالفزع
المفزع المفرط ومنها الواقع في الوسط وهي النبضة التي يحس حيث يتوقع
السكون وذلك اما بين آخر الانبساط واول الانقباض او بين آخر الانقباض
واول الانبساط والقاصر عن وقوع الحركة وسط الحركتين المختلفتين في زمان
السكون وسببه حرارة قوية تحوج الطبيعة الى ان تستعمل الحركة قبل وقتها
والفرق بينه وبين الغزالي ان القرعة الثانية في الغزالي قبل انقضاء
الاولى والنبضة اللاحقة في الواقع في الوسط يكون في زمان السكون بعد
انقضاء النبضة الاولى ومنها المسلي وهي النبضة التي تاخذ من نقصان اشد
الى اخذ في الزيادة ثم تنتكس اي ترجع على الولاء الى ان يبلغ حد الاول في
في النقصان فيكون كل واحد كذنب الفار وكلاهما كذنبي الفار متصلان
من الجانب الاعظم ولذا يشبه المسلة وسببه مثل سبب الفاري ذنب الفار
ومنها المرتعش وهو الذي يحس منه حال التشبه بالرعشة وسببه قوة القوة
الحاجة وصلابة الالة ... او يدل على الرعشة ومنها الملتوي وهو الذي
يحس منه العرق كالخيط الملتوي وسببه اختلاف الحركة في التقدم والتأخر
بانه يحس اجزاء من العرق قبل وقتها او بعد وقتها لسبب صلابة الالة
... كثيرا في الامراض اليابسة ولذا قال الرئيس وهي من باب
الاختلاف في التقدم والتأخر والوضع والمرتعش والمتوتر جنس من جملة
الملتوي المختلط ... الاختلاط في المتوتر اخفى ولكن لما الحز عن
استواء الوضع والمشهود في المتوتر اخفى ... في المتوتر واضح وربما
كان الميل منه الى جانب واحد فقط واكثر ما يعرض المتوتر والملتوي والمائل

بيد

فيهم ويكثر لذلك تحلبهم الى الخراجه والى تزويج خادم الغريزي واما النبض
الشبان فزايد في العظم ولين زايد في السرعة والتواتر وهو اعني فيها جدا وفي التواتر
وذاهب له التفاوت لكن نبض الذين هم في اول الشباب اعظم ونبض الذين
هم في اوسط الشباب اقوى وقد علم ان الحرارة في الصبيان والشبان قريبة من
التشابه فيكون الحاجة فيهما متقاربة لكن القوة في الشبان اقوى فبلغ بالعظم
ما يغني عن السرعة والتواتر ولهذا لا امر في ايجاب العظم هو القوة واما
الحاجة فمتقاربة واما الاله فلينة ونبض الكهول اصغر وذلك للضعف واقل
سرعة لذلك للتابعة ولعدم الحاجة وهو لذلك اشد تفاوتا ونبض الشيوخ المعمرين
في السن صغير متفاوت وبطيء وربما كان لينا بسبب الرطوبات الغريبة لا الغريزية
المقصد الثاني في النبض الخاص بالنساء وهو نبض الحبالى اما الحاجة فهي
فتشتد بسبب مشاركة الولد في النسيم المستنشق فكانها تستنشق لجماعة
ولنفسين واما القوة فلا تزداد لا محالة ولا ايضا تنتقص كثيرا اذ ليس ثقل الامتلا
ما يوجبه بهبوط اعتياد تحمل الثقل فلذلك يغلب احكام القوة المتوسطة مع الحاجة
الشديدة فيعظم النبض ويسرع ويتواتر المقصد الثالث في احكام نبض العوارض
النفسانية اما الغضب فانه يثير من القوة وينبسط من الروح دفعة فيجعل النبض
عظيما شاهقا جدا سريعا متواترا ولا يجب ان يقع فيه اختلاف لان الانفعال واحد
متشابه الا ان يخالطه خوف فتارة تغلبه المكونات هذا وكذلك ان خالط الغضب
خجل او شيء اخر من الفعل وتختلف الاشياء عن فجيه وضعف كر الى الانقباض
واما اللذة فلانها تحرك الى الخارج برفق فليس يبلغ مبلغ الغضب في ايجاب
السرعة ولا في ايجاب التواتر لانها اكثر عظم الحاجة فكان بطيئا متفاوتا و
كذلك نبض السرور فانه قد يعظم في الاكثر مع ان يكون اميل الى البطء والتفاوت واما

الغم

الغم فلان الحرارة تختنق فيه وتغور والقوة تضعف فيجب ان يصير النبض
صغيرا ضعيفا متفاوتا بطيئا واما الفزع والمفاجئ منه فيجعل النبض سريعا مرتعدا
مختلفا غير منتظم والمتدمن والمتدرج يعمل النبض عمل الهم المقصد الرابع
في نبض الاورام الاورام منها محدثة للحمى وذلك لعظمها او لقرب عضوها
فهي تغير النبض في البدن كله اعني التغير الذي يخص الحمى ومنها ما لا يحدث
الحمى فيغير الخاص الذي يغير الذات وربما غير من سائر البدن بالعرض اي لا بما هو ورم
بل بما يوجع والورم المغير للنبض اما ان يغيره بنوعه واما ان يغيره بوقته واما
ان يغيره بمقداره واما بغيره للعضو الذي هو فيه واما ان يغيره بالعرض الذي يتبعه
ويلزمه اما تغييره بنوعه فمثل الورم الحار فانه يوجب بنوعه تغيير النبض الى المنشارية
والارتعاد والارتعاش والسرعة والتواتر فلا دوام له دائما وكما ان من الاسباب
ما يمنع منشارية النبض كذلك ما يزيد منشاريته ويظهره والورم اللين يجعل النبض
موجيا وان كان ابرد احدا جعله بطيئا متفاوتا والصلب يزيد في منشاريته اما
الخراج اذا جمع فانه يصرف النبض من المنشارية الى الموجية للترطيب والتليين
الذي يصنعه ويقوى في الاختلاف لثقله واما السرعة والتواتر فيكثر اما يحف لكون
الحرارة المرهبة بسبب النضج واما تغيره بحسب اوقاته فانه ما دام الورم في التزيد كانت
المنشارية وساير ما ذكرنا الى التزيد ويزداد دائما في الصلابة للتمدد الزايد
وفي الارتعاد للوجع فاذا قارب المنتهى ازدادت الاعراض كلها الا ما يتبع
القوة فانه يضعف في النبض فيزيد التواتر والسرعة ثم ان طالت بطلت السرعة
وعادت قليلا فاذا انحط فتحلل وانجز قوي النبض مما وضع عن القوة من الثقل
وخف ارتعاده بما ينقص من الوجع المدد واما من جهة مقداره فان العظيم الزايد
ان يكون هذه الاحوال اعظم وازيد والصغير يوجب ان يكون اقل واصغر اما

من جهة عضو فان الاعضاء العصبية يوجب زيادة في صلابة النبض وتفاوته
والعرقية يوجب زيادة عظم وشدة اختلاف لاسيما ان كان الغالب فيها اللحم كما
في الطحال والرئة ولا يثبت هذا العظم الا مع ثبات القوة والاعضاء اللينة
اللينة يجعله موجيا كالدماغ والرئة واما تغير الورم النبض بواسطة شكله
النبض منشاريا وورم الكبد ذبوليا وورم الكلية جسويا وورم العضل القوية
كالمعدة والحجاب تشنجيا المقصد الخامس في نبض الاوجاع الوجع يغير
النبض اما لشدته واما لكونه عضو رئيس واما لطول مدته والوجع اذا كان
قويا هيج القوة وحركها الى المقاومة فيكون النبض عظيما سريعا ربما لشدة
تفاوته لان الوجع يقتضي العظم والسرعة فاذا بلغ النكاية في القوة انتقص
حتى تفقد العظم والسرعة وتخلفهما اولا شدة التواتر ثم الصغر والدقة
والنملية فان زادت ادى الى التشنج ثم الى الهلاك المقصد السادس في
نبض الامزجة والفصول والبلدان اما الامزجة فالمزاج الحار اشد حاجة فان
طاعت القوة والالة كان النبض عظيما وان خالفتا كان ما فصلنا فيما
سبق وان كان الحار ليس بسوء مزاج بل طبيعيا كان المزاج قويا صحيحا والقوة
قوية جدا ولا تظنن ان الحرارة الغريزية يوجب تزيدها نقصانا في القوة بل
ما بلغت بل توجب القوة في جوهر الروح والشدة في الفعل والحرارة التي
لسوء مزاج كلما ازدادت شدة ازدادت القوة ضعفا واما المزاج البارد
فيجعل النبض بحسبها النقصان مثل الصغر خصوصا البطء والتفاوت فان كانت
الالة لينة كان عرضها نابدا وكذلك بطؤها وتفاوتها وان كانت صلبة كان
دون ذلك والضعف الذي يورثه سوء المزاج البارد اكثر من الذي يورثه
سوء المزاج الحار لان الحار اشد موافقة للغريزية واما المزاج الرطب

واما لكونه عضوا ذكي الحس

الموجية

الموجية والاستفراغ اشد واليابس يجعله الضيق والصلابة ثم ان كانت القوة قوية
والحاجة شديدة حدث التواتر والمتشنج والمرتعش ثم ابدان ان تركب
على حفظ مثل الاصول وقد يعرض للابدان اسباب تختلف مزاج تتغير فيكون
نبضه من الجانب الحار حارا ومن البارد باردا ومن هذا يعلم النبض في
انتقالاته وانتقاصاته ليس على سبيل المعهود من تغلب على سبيل
والنبض الحار بحسب الغرائز نفسه كما ذكرنا من قبل واما نبض الفصول اما الربيع
فيكون النبض فيه معتدلا في كل شيء وزائدا في القوة واما الصيف فيكون فيه
متواترا للحاجة صغيرا ضعيفا لانحلال القوة بتحلل الروح بالحرارة الخارجية
المستولية المرهلة واما الشتاء فيكون اكثر تفاوتا وابطأ واشد ضعفا مع
صغر لان القوة تضعف وفي بعض الابدان تقوى لانحصار الحرارة في الغور
وتجتمع وتقوى القوة وذلك اذا كان المزاج الحار غالبا مقاوما للبرد لا ينفعل
عنه فلا تقهره البرد واما الخريف فيكون النبض مختلفا والى الضعف ما هو اما
اختلافه فبسبب كثرة استحالة المزاج العرضي في الخريف تارة الى الحر وتارة
الى البرد واما الضعف فلذلك ايضا فان المزاج المختلف كل وقت اشد نكاية من
المتشابه المستوي وان كان رديا ولان الخريف زمان مناقض لان الحر فيه يضعف
البرد فيه يشتد واما نبض الفصول التي بين الفصول فانه بين الفصول التي يكتنفها
واما البلدان فمنها معتدلة ربيعية ومنها حارة صيفية ومنها باردة شتوية ومنها
يابسة خريفية فيكون احكام النبض فيها على قياس ما عرفت من نبض الفصول
المقصد السابع يشتمل على مباحث الاول في موجبات النوم واليقظة في
النبض اما النبض في النوم فاحكامه بحسب الوقت من النوم وبحسب حال الهضم
فالنبض في اول النوم صغير ضعيف لان الحرارة الغريزية حركتها في ذلك الوقت

ذا امور المتعددة

الى الانقباض والغور لا الى الانبساط والظهور لانها في ذلك الوقت تتوجه
بجملتها متحركة الى الباطن لهضم الغذاء وانضاج الفضول وتكون
كالمغمورة المحصورة المختنقة ويكون ايضا اشد بطأ وتفاوتا لان الحرارة وان
حدثت فيها تزيد بسبب الاحتقان والاجتماع فقد عدمت التزيد الذي يكون لها
في حال اليقظة بسبب الحركة المسخنة والحركة الخاصة بها وامالتها الى جهة
المزاج والاجتماع والاحتقان المشتد انما يحوج الى ان تخرج الحرارة الى
الخارج والى القلق وانت تعرف هذا من ان تنفس المنتبه ونفس الكثير
من نفس المختنق حرارته وتلهبه بسبب شبيه بالنوم مثل المنغمس في الماء
البارد وهو يقظان فانه احتقنت حرارته وتعوقت من ذلك لم تبلغ من تلهبها
النفس ما تبلغه التعب والرياضة القوية منه واذا تاملت لم اجد شيئا
للحرارة من الحركة وليست اليقظة توجب التسخين بحركة البدن ولم توجب الحركة
بل انما توجب التسخين انبعاث الروح الى الخارج وحركته اليه على اتصال من
تولده هذا فاذا استمرا الطعام في النوم عاد النبض فقوي لتزيد القوة
بالغذاء وانتشر ما كان انحصر الى الغور لتدبير الغذاء الى الخارج والى
ولذلك يعظم النبض ايضا ولان المزاج يزداد بالغذاء تسخنا كلما تمادى
الاكل يزداد بما ينفذ اليها من الغذاء لينا ولكن لا يزداد كثير سرعة وتواتر
اذ ليس ثم ما يزيد في الحاجة ولا ايضا يكون هناك عن استيفاء الحاجة
بالعظم وحده مانع ثم اذا تمادى بالنائم النوم عاد النبض ضعيفا لاحتقان
الحرارة الغريزية وانضغاط القوة تحت الفضول التي حقها ان تستفرغ
بانواع الاستفراغات التي تكون باليقظة التي منها الرياضة والاستفراغات
التي لا تحصر هنا واما اذا صادفنا النوم من اول الوقت خلاء فانه يبل

المزاج الى جانب البرد فيدوم الصغر والبطء والتفاوت في النبض ولا يزال
يزداد واما لليقظة ايضا احكام متفاوتة فانه اذا استيقظ النائم بطبعه مال
النبض الى العظم والسرعة ميلا متدرجا ورجع الى الحالة الطبيعية اما اذا استيقظ
دفعة بسبب خارجي مفاجئ فانه يعرض له ان يتغير منه النبض كما يعرض عن الانزعاج
والقوة عن وجه المفاجاة ثم يعود له نبض عظيم سريع متواتر مختلف الى الارتعاش
لان هذه الحركة تشبه الفزعية ولان القوة تتحرك نفسها الى دفع ما عرض لها
وتجد حركات مختلفة من تشنج النبض ولكنه لا يبقى على ذلك زمانا طويلا بل يرجع
الى الاعتدال لان سببه وان كان كالقوي فثباته قليل والشعور ببطلانه
سريع البحث الثالث في نبض المستحمين الاستحمام اما ان يكون بالماء الحار
واما ان يكون بالماء البارد والكائن بالماء الحار فانه في اوله يوجب بحكم
القوة والحاجة فاذا طال او افرط اضعف النبض قال الفاضل الاطباء فيكون
صغيرا بطيئا متفاوتا واما الضعف والصغر فقد يكون لا محالة لكن الماء الحار
اذا افرط في الباطن من البدن تسخن الحرارة الغريزية فربما لم يبعث الى الخارج
بمقتضى طبعه وهو التزيد وربما انتفت وقت فان غلب حكم الكيفية العرضية
صار النبض سريعا متواترا وان غلب بمقتضى الطبيعة صار بطيئا متفاوتا
فاذا بلغ التسخين العرضي منه وفرط تحلل من القوة شيء حتى يغلب الضعف صار
بطيئا متفاوتا واما الاستحمام بالماء البارد فان غاص البرد فيضعف النبض
وصغر واحدث تفاوتا وابطا وان لم يغص بل جمع الحرارة زاد في القوة
فعظم يسيرا ونقصت السرعة والتواتر واما المياه التي تكون في الحمامات
فالمجففات منها تزيد النبض صلابة وتنقص من عظمه والمحللات تزيد النبض ضعفا
الا ان تحلل القوة فيكون ما فرغنا من ذكره البحث الثالث في احكام نبض

الرياضة وما دامت معتدلة فان النبض يعظم ويقوى وذلك لتزيد الحرارة
الغريزية وقوة ايضا لذلك وايضا يسرع ويتواتر لحد الاخلاط الحاجة التي
اوجبها الحركة فاذا دامت وطالت او كانت وان قصرت شديدة جدا
ما يوجبه القوة فيضعف النبض ويصغر لانحلال الحار الغريزي لكنه يسرع
ويتواتر لامرين احدهما اشتداد الحاجة والثاني قصور القوة من ان يفي
التعظيم ثم لا يزال السرعة ينقص والتواتر يزيد على مقدار ما يضعف من
القوة ثم اخر الامر ان دامت الرياضة وانهكت صار النبض نمليا للضعف
والتواتر فان افرطت وكادت تفنى الحار الغريزي فعلت جميع ما يفعله الا
فيصير النبض الى الدودي ثم نملية الى التفاوت والبطوء مع الضعف والصغر
رجع ان رجع القوة الى الحالة الاولى المنجيا لزاح جملة تغير الامور
للطبع هيئة المنبض فغيرها اما بما تحدث منها من سوء المزاج فقد عرف
نبض كل مزاج واما بان يضغط القوة فيصير النبض ضاغطا صغيرا متفاوتا
وان كان الضغط شديدا جدا كان بلا انتظام ولا وزن والضاغط هو كل
كثرة مادية كما وربما او غيره ونا واما ان يحل القوة فيصير النبض ضعيفا وهذا
كالوجع الشديد والالام المفنية للقوة التحليل المقصد الثاني في
الجس قبل الحجم في القول في النبض اعلم انا انما نجس عرق الساعد في امر الجس لسهولة
لانه لا يحوج الى كشف شي كما يحوج عرق الصدر ولعدم اشارة الالم كما في نبض
الطرايق الاخر ولقلة الحاجة الى كشف الطبيب بخلاف عرق الجر او الصدر مع
ذلك فانه قريب من الطبيب محاذ له فان كان الجس باليد التي ينبغي ان يكون
باليد اليمنى وان لليسرى فباليسرى وذلك لان الطرف النبض من جهة الرسغ اكثر
ظهورا من الطرف المقابل له لقرب مفصل الرسغ للطرف الذي عنده وانه

الباب

السبابة اقوى ادراكا من باقي الانامل لما علم فيما سبق واذا فعل كذلك كان
الادراك مشابها لوقوع الانملة السبابة على الطرف الاخفى من النبض فيحصل
وينبغي ان يكون الجس واليد على جنب فان اليد المنكبة يزيد في المرض
من الاشراف والطول وذلك لان اليد اذا كبت انحطت الكف الى اسفل
فقرب المنبض من اسفل الساعد وكل جسم انحنى الى جهة يتكاثف اجزاؤه التي في
المقابلة لها فيه ولا شك ان الشريان اسفل الى الساعد فلذلك يجب ان
يتكاثف في طوله ويجتمع اجزاء بعضها الى بعض ويلزم من ذلك قصر ولان
من الجلد واللحم اذا تكاثف ويجتمع بسبب انكباب اليد ضغط الشريان الى الجهة
المقابلة له ويلزم من ذلك نقصان شهوقه وزيادة عرضه لانطباق الظهر
فيه على البطن وان اليد المستلقية يزيد في الاشراف والطول وينقص من العرض
وذلك لما يلزم من امتداد الشريان فيزداد طوله واما زيادة اشرافه فلوقوع
مفصل الرسغ لما عند تسفل الكف واذا ازداد طوله واشرافه فلا محالة ينقص عرضه
ويجب ان يكون الجس في وقت يخلو فيه صاحب النبض عن الغضب والسرور وجميع
الانفعالات والشبع المثقل وعن الجوع المفرط ولذلك قيل ان الطبيب
ان يشتغل بالجس ساعة دخوله على المريض فانه ربما يبتهر المريض لدخوله فان الطبيب
لما تفعله امر مثل الحيا او الخوف وغير ذلك من الاسباب ليشتغل اولا بتحصيل احوال
المريض ثم يتامل القارورة ثم بعد الاستيناس يشتغل بالجس هذا تمام القول
في النبض والكلام على الغرر الملائم والله اعلم بالصواب الفصل الثالث
من المقالة الرابعة في الوان البول وفي بعض النسخ في لون البول وعنده
لان ذكر الجنس في هذا المقام اليق لاجل التناسب لما سبق من القول
الحال فيه وكذا قوله وطبقاته خمس وانما نخص القارورة بالتفسير لانها تقصر

احوال الثلثة البدنية وتقسيمها بالدليل كما فعل بعض الاطباء بجوز والحصر
على ان لها مدخلا عظيما في الاستدلال على احوال البدن نحن نقول في هذا
المقام لا بد من ان نبسط القول في بعض من احوال البول قبل الخوض
في اقسام ما يتعرف منه من احوال البدن فقبل هذا نذكر مقدمة مشتملة على
مطالب لا بد في هذا البحث من معرفتها الاول في حقيقة البول قال الرئيس
هو مائية الطعام والشراب وقال بعضهم هو فضلة من فضلات الهضم الثاني
والثالث اعنى الكبدى والعروقى خارجة عن الاحليل وقيل المراد به على الحد
الآتى الغذاء بالذات وعلى غيرها بواسطتها الحاجة الى ان مائية منكبة
وتغلو ترشيحا وتلطف وتخلط بها كما اشيا وما يجرى مجرى التى كانت محتاجة
للكيموس من الماء المشروب او ما يقوم مقامه لحاجة التنفيذ في المسالك
الضيقة فانها اذا حصل الهضم الكبدى يميزها الطبيعة عن الاخلاط وتدفع
اكثرها الى الكليتين ومنها الى المثانة ويبقى اقلها مصاحبا للدم لمصلحة ترقيق
الدم ونفاذه وتسهيل نفوذه من العروق الى الاعضاء اذ الدم يصير غليظا
ثخينا فاذا اتصل بالاعضاء فارق تلك البقية ايضا ورجعت تلك الى تلك
المسالك التي نفذت فيها اولا لينغسلها وينقيها عن الفضلات المتشبثة بها
الى ان يندفع الى المثانة وتقلد هو الذي يستفضله العروق عن الغذاء قبل
الهضم الرابع مما يتخلف عن الغذاء عند الهضم والنضج واندفاعه الى المثانة
يكون بواسطة المائية الراجعة فيها اليها كما ذكرنا فالبول فضلة الهضم الكبدى
والعروقى كما ان فضلة الهضم المعدى البراز وفضلة الهضم الذي في الاعضاء
العرق والبخار المتحلل وفضلة النضج الذي في القلب الابخرة الدخانية قال
ابو سهل المسيحي البول فضلة هضوم سوى المعدى وهذا لا ينافى القول المتقدم

لان

لان الهضوم عنده لما فاذا استثنى الاول بقى الثاني والثالث وقال الشارح العلامة
وهو فضلة من فضلات الهضم الكبدى والعروقى اقول فيه نحو ما قال ذلك البعض
شئ لان عند كل هضم يحصل فضلة لا فضلات لا ان هذه الفضلة قد يدفع الى
موضع الهضم بما اتلك الشئ لا ان يحصل عند هضم من الهضوم فضلات شتى
يصح ان يقال البول فضلة من فضلات ذلك الهضم او ذاك ثم قال والاجزاء المائية
والرسوب المعبر عنها وكل منهما فضلة الهضم اما المائية فهى فضلة الهضم الكبدى
اقول فيه ايضا شئ لان فضلة كل هضم يجب ان يكون شئ مركب لا بسيط والمائية
التي في البول مع قطع النظر عن الرسوبية شئ بسيط هو الماء المشروب وانما
قلنا ان فضلة كل هضم يجب ان يكون مركبا لا بسيطا لان فضلة كل هضم شئ مركب
من جنس تلك المادة التي انهضم في ذلك الهضم وكلما انهضم في البدن يجب ان
يكون مركبا فيكون فضلته ايضا مركبة ثم قال واما الرسوب فهو فضلة الهضم
العروقى عند استحالة الدم الى الرطوبات الثانية وفيه ايضا شئ لان الرسوب
مع المائية فضلة ذلك الهضم وذلك لان الغذاء اذا انهضم في المعدة لم
يمكن ان يترشح رقيقه منها ومن الامعاء وينفذ في الماساريقا في شعب الباب
المتشعبة كالشعرية التي في مقعر الكبد ثم منها الى اصول الاجوف وفى العروق
الشعرية التي في حدبها الا اذا كان كثير المائية فاذا انجذبت الدم ونفذ في العروق
الشعرية التي هي اصول الاجوف الى الاجوف استغنى عن هذه المائية الكثيرة لانتقال
الدم من تلك العروق الشعرية الى الاجوف وهذه المائية ايضا زائدة على القدر
الذي ينبغي ان يكون مع الدم النافذ للاعضاء فاحتيج الى تصفية الدم منها وانما
يمكن ذلك باندفاعها عنه الى الكليتين لجذبها لها وهى انما تجذبها لانها مختلطة
بهذا الدم لان الاعضاء ايضا تجذب الدم ولا تجذب المائية فلا يجذب الى

الكلية دم كثير لجذب الاعضاء له ويجذب اليها مائية كثيرة لعدم جذب الاعضاء
لها ولذلك يكون المنجذب اليها دما كثير المائية ويتم لذلك تخلص الدم الغاذي
للاعضاء عنها لكن نبحث فيه شيء يرقق الدم النافذ في عروق البدن الى
نفسه الى الاعضاء فيرجع منها ذلك فيجري الى الكلية ولذلك يجمع بول المحموم
الحنا ويقل البول عند كثرة العرق فعلى هذا كيف يصح ان يكون ذلك
البول دون المائية هو فضلة هضم العروق والحال بخلافه وهذا الكلام
جار ايضا على ابن ابي صادق في قوله حيث قال في شرح سابق البول
جزان مائية مسكنة وثقل متميز راسبا اما المائية فقد قلنا في باب الاخلاط
ان المطعوم والمشروب يصيران في المعدة جوهرا شبيها بماء الكشك الثخين
لونا وقواما ثم يصيران الى المعا الاثني عشري والصايم وينفذ من مقعر الكبد
عروق تتشعب منها ما قال المعدة وفي الاسعاء يمتص ما في هذا الجوهر من اللطيف
حتى يحصل في العروق التي في لحم الكبد ويطبخ فيها ويتولد فيه عند الطبخ
والاستحالة كما في سائر العصارات التي تطبخ رغوة زبدية وثفل دردي ومائية
رقيقة هي سبب غليان العصارات وهذه المائية تتميز عن الدم لتجذب من الكبد
الى العرق الاجوف وذلك انه هناك يتصفى الدم من هذه المائية من
العروق الدقاق التي في حدبة الكبد بمنزلة الشعر الى العرق الذي في تجويف
الواسع الطالع من الكبد تميز الكلي اياها وجذبها لها واما الجزء الذي يتميز
ويصير اما راسبا فيه او متعلقا في وسطه او طافيا فوقه فهو الفضلة التي
العرق عند استحالة الدم الى جوهر زدادي ونديا الطل وذلك انه يتولد
عند كل هضم فضلة فكما ان فضلة الهضم المعدي هي البحر وفضلة الهضم في الكبد
البول والمرتان وفضل الهضم الذي في كل واحد من الاعضاء هو العرق والبخار

وفضلة الهضم الذي في القلب الابخرة الدخانية كذلك فضلة الهضم الذي في
العروق عند استحالة الدم الى الجوهر الذي قلنا هو الجوهر الذي يجذبه الكلى
ويخرج مع البول الى الخارج وهو الجوهر الذي يسمى الرسوب انتهى كلامه وفي اوله
وجه رد وكلام الاول عليه يدل على ان يرد عليه اشياء اخر كما لا يخفى على من له
مهارة في هذا الفن اما قوله ويتولد فيه اي في الشيء الذي يجري في العروق
التي في لحم الكبد عند الطبخ رغوة زبدية وثقل دردي ومائية رقيقة يرد عليه
انه يصح ان يكون البول ثلثة اجزاء لا جزءان كما ادعاه اولا واما قوله وهذه
المائية تتميز عن الدم الى قوله تميز الكلى اياها وجذبها لها فيرد عليه ان غذاء الكلى
لم يجذب الكلى المائية ولم يكن جذب الكلى المائية من حيث هي لان العضو لم يكن
شانه ان يجذب المنافر من حيث انه منافر بل يجذبها لما من حيث انها يوجد غذاءها
فيها وقد ثبت ان غذاءها هو الفاضل العروقي وذلك يرجع فيهقر الى الكبد ويختلط
بالمائية الفاضلة عن الطبخ وتدفعها الكبد عن نفسه لان كل عليه فيثقله الكلى
الى جذبه لان غذاءها فيه واما قبل اختلاطها بالفاضل العروقي المسمى بالرسوب
عندهم لم يجذبها الكلى وان دفعها الكبد عن نفسه الا اذا كانت القوة ضعيفة
في بعض الفضول فافهم واما قوله اما الجزء الذي يتميز الى قوله وذلك انه يتولد
عند كل هضم في البدن فضلة فيرد عليه انه ان اراد من الجوهر الزدادي الرطوبة التي
في اطراف العروق الصغار المسمى بالرواسخ منها فما قاله في موضع اخر من كتابه
معترضا على الجيش وعلى الرئيس في باب الحمى الدقيقة من انه من المتفق عليه ان
الحرارة اذا كانت متشبثة بنفس العضو لم يكن في الرطوبات المحصورة في تجاويفه كثير
تاثير انما تاثيرها يكون في جوهر العضو وعلى هذا ينبغي ان يكون الرطوبة التي يتكون
بها الاعضاء رطوبة رخصة تنشا اولا في المرتبة الاولى دون التي في العروق

فانها في الاخلاط واحدة اعيانها وان يكون الرطوبة الزداوية التي هي تلك
الرطوبة تنفى في المرتبة الثانية وان يكون الرطوبة التي بها ابتداء سيلان الاعضاء
تنفى في الثالثة انتهى كلامه لان في هذا المقام قد صرح ابن الرطوبة الزداوية
عبر القرشي على انه يرد على هذا القول ايضا اشياء كثيرة من وجوه شتى لا يليق
بهذا المقام ذكرها لانها خارجة عن هذا البحث وان اراد بجوهر الزداوية
الرطوبة المطلقة كما هو المشهور فهو ايضا مخالف لهذا القول ومخالف
لهذه لا ترجع فيه فقرا مع انه قوله بعده وذي الطل الغريب لحمل المقصد
مبعدا المرام فلهذا يستدعي تحقيق الحق في هذا المقام بحيث يزول الشك
عن المرام من انه ما امر من جنابنا وهو ان البول مركب من اجزاء يصدق
اسم الكل لاجزائه كما لا يصدق اسم السكنجبين لكل من الخل والعسل لان فيه
فضل المائية المشروبة انما يقوم مقامها وهذه المائية من حيث العوارض
تنقسم الى صنفين صنف لا يجري من اصول الاجوف الى الاجوف لعدم الحاجة
اليه لسعة تجويفه واستغناء المادة عنه لانه يجري في الكبد بعد طبخ العروقي
وهذا الصنف يستفضلها الكبد عند حصول الكيموس فيه وصنف اخر
يسلك ويجري من العروق الشعرية التي في محدب الكبد التي باصولها الى
الى الاجوف ويسلك مسلك الكيموس الى الجداول والسواقي ثم منها الى
الرواضع فاذا تم وكمل النضج في العروق وينتقل الكيموس الى الرطوبة الثانية
اعني الرطوبة المسمى عندهم بالرطوبة الافواه العروقي استغنى الطبيعة عن
هذه ايضا يرجع فيفرغها الى الاجوف ثم منه الى اصوله المذكورة ويخلط
بالاولى ثم ينهض القوى الكبدية الى دفعها لاجل فضليتها وعدم احتياج
الكبد اليها وكل واحد من صنفي المائية لا يخلو عن جسم غريب يخلطها

اما الاولى فيختلط معها اجزاء صغار الكيموسي التي عجزت المميزة عن تميزها
لصغرها فبقي مختلطا معها فيها لونها وقوامها ورائحتها ومقدارها على
ان كلا منها يمكن ان يوجد فيها من غيرها كما سيجيء وتلك الاجزاء الثقال
لا يتميز عن المائية حسا لكن من شانها ان يترسب اذا كانت محلا على طبعها
اذ لا شك انها الارضية فالبنية ومن شان الارضية الترسب وهذه المائية
المختلطة مع تلك الاجزاء هي الفضلة الكبدية اذ كل من المائية وتلك
الاجزاء حاصلة ثم واما الثانية فيختلط معها الاجزاء التي يستفضلها الهضم
العروقي عند استحالة الدم الى الرطوبة الثانية وهذه الاجزاء هي التي
عندهم بالرسوب وتلك متميزة حسا عن المائية فيكون اما راسبا فيها او متعلقا
في وسطها او طافيا فيما فوقها فيها رسوبها وعدم رسوبها وصفائها وكدورتها
وهذه المائية مع ما فيها من الرسوب هي الفضلة العروقية ونقول ان تغذى الكلى
وكذا انما هو في تلك الرسوب فاذا ارتحج تلك المائية فيفرغها الى الكبد وانهض
دافعة الكبد الى دفعها تحركت جاذبة الكلى الى جذبها لكون غذائها فيها
فتجذبها وتغتذي بها نصيبها وتدفع دافعتها فاضلها عن نفسها الى الناحية الثانية
ثم تقبلها جاذبة المثانة الى جذبها لتغتذي بما فيها من نصيبها من تلك الرسوب
ثم بعد ذلك تدفعها دافعها عن نفسها الى الاحليل او القبل فيخرج بعد ذلك من
ايتهما كانت الى الخارج ولا شك في ان عند الطبخ والنضج يتولد ابخرة اذ تاثير
الحرارة في الرطوبة على سبيل الهضم والنضج يستدعي ذلك التولد كما يحصل
النار عند طبخ الكيلوس وعند طبخ الاشياء في الخارج وتلك الرياح لا تفارق
الرطوبات البدنية مفارقة بالكلية الى ان يصير الرطوبة عضوا فحينئذ تفارقها
بالكلية فعلى هذا توجد شيئا منها في البول مشتبكة مع المائية وبهاذية الى

صغيرة جدا وهي الاجزاء م

كالماء المخلوط بالتراب م

كما سيجي بيانه ويزداد لذلك الزجاج حجما واشتباكا اذا انضم الى الهواء
المحصورة في القارورة فالبول هو مجموع المائيتين مع ما فيهما من الجسم
الغريب وتلك الاجزاء الراجية فما وزنا ظهر لك حقيقة البول وظهر ايضا
ان كل من اجزائه فضلة هضم من الهضوم وظهر ايضا انه لم صار الخارج
ادلة بسبعة على ما سيجي وظهر ايضا انه يدل على حال اعضاء الغذاء بالذات
وبالمطابقة وعلى غيرها بالالتزام والتخمين اما دلالته على حال الات الغذاء
فلانه فضلة مائية تميزها العروق عن الكبد فما بعدها وعليه الرئة و
اتباعه واما دلالته على سائر الاعضاء فبواسطة دلالته على اعضاء الغذاء
فان كانت اعضاء الغذاء على افضل ما ينبغي ان تكون كان ما بعدها كذلك
وان لم يكن كذلك فبالعكس لا كما قال الافضل الاطباء حيث نقل فالبول انما
يستدل على سائر الاعضاء لان الحرارة تصعد الماء والقوى تجذبه مع الغذاء
الى الاعماق ثم يعود الى المثانة وقد مر على جميع الاعضاء ولو لم يكن الامر كذلك
لم يتأثر البول الحقا ولما اشبه العرق البول رائحة وغيرها ولما قل عند كثرة
الادرار وبالعكس انتهى كلامه لانه لو سلم ان الامر كذلك فتصريحهم في كتبهم ان
البول دلالته على الات الغذاء بالذات وبالمطابقة وعلى غيرها بالعرض و
بالالتزام يناقض ما قاله لانه حينئذ دلالته لجميع الاعضاء على نسق
واحد على ان جميع القوم يصرحون في كتبهم ان المائية تزيج فتجذب من
العروق عند استحالة الدم الى الرطوبة الثانية فكيف يصح الحكم على نفوذها
الى اعماق البدن والحال ان الرطوبة التي بعدها ايضا لا تنفذ الى الاعماق
ومما قال الفاضل المذكور في التذكرة البكرية العقيد اود والبصرة مفتخرا
على استدلال القدماء من ان الواصل الحجم الى الدماغ مثلا لو كان حجم

الماء لاحس بذلك وانما الواصل اثر الكيفية فهو مكابرة صريحة لان الدم
والرطوبات تجري وتوصل الى الدماغ ولم يحس بحجمها ولا شك ان عدم الاحساس
لا يصلح للتعليل على ان اعتراضه وارد على نفسه ايضا حيث قال انما الواصل
اثر الكيفية لان الاحساس بآثار الكيفية اشد واقوى فعلى هذا يجب الاحساس
بذلك لان تلك الجواهر تاثر في العين بواسطة الكيفية الفاعلية او
[illegible] فيما يستدل منه احوال الانسان في الصحة والمرض اما الصحة فان يستدل
على احوال المعدة والكبد والعروق فانه اذا كان متشابه الاجزاء دل على
جودة النضج في المعدة ولو وجد رطوبة ذات قوام تختلف تشبه الخبز المرة
في الماء دل على سوء الهضم المعدي واذا كان اترجي اللون دل على جودة الهضم
في الكبد واذا كان عكس ذلك فيدل على عكسه كما سيجي واذا كان فيه رسوب جيد
دل على جودة الهضم في العروق واما المرض فانه يستدل به على اشياء منها نوع المرض
فانه لو كان اصفر دل على غلبة الصفراء ولو كان اسود دل على السوداء وقس على
هذا ومنها موضع المرض فانه لو كان رمليا شديدا دل على ان الافة في الكلى او المثانة
ولو كان نخاليا دل على ان الافة في المثانة وحدها ومنها مدته فان ظهور
الرسوب ان كان جيدا يدل على قصر زمان المرض لان ذلك انما يكون لاستيلاء
القوة او قلة المادة او لطافتها وان تاخر دل على طول المرض لضد ذلك
ومنها عاقبته فان الاترجي منه يدل على النجاة والاسود على الهلاك في ذكر
فروق ترفع منزلة الطبيب فقد جرت العادة بامتحان الناظر فقد قيل ان الاستاد
اللقي ابقراط الحكيم حين جاء بعض ملوك اليونانيين ليطبه احتج اليه بقارورة وكانت
بول ثور فقال له ما يشكو هذا المريض فقال بقلة التبن وحب القطن في نفسها
مكانه والامتحان قد يكون ببول او بغيره من الاشياء المائعة ماتعة او ممزوجة بعضها

يستدلون على ... الاول على ما سيجي

الكبد او ... الناظر

المطلب

بعضا او بول انسان وكيف كانت فلا دلالة فيها فاذا احترز عنها فان كان
فيه كالقطن المنفوش وكان عادم الزبد فبول جمل او الى البياض والصفرة
فغنم او كالسمن الزائب مع كدورة فحمار او صفاء على حد الضعف فبهر او
وحيد فيه لطخا فبغل وبحوه او سحابة لا تنفصل بالتحريك فضرب سكنجبين او مال
الى الصفرة فبغل كذا قالوه وليس على الملازمة لما في بعض البول لذلك من بول
غير الانسان لا يكون رسوبه مستديرا ولا يكون زبده على قلة زبد بول الانسان
ولا تو جد عند العروق الشعرية واللبن لا تفترق لانه لا ينفك حين يبحث عن
زبد بهم الانا وتساوي اجزاؤه بخلاف غيره وما كان على راسه ضبابا ينقطعه
بالتحريك فدهن فان كان مثل الدهن وكان الى الصفرة فبول الضان وما
الى الحمرة والثخن وكثرت رغوته وثقله فبول ثور وان كان في الربيع فالى خضرة
بشي وماء الذي يميل الى اليلجى في القارورة مال الى السواد والزرقة ام
بزعفران احمر وسطه ومال رسوبه الى الصفرة ولم يثبت زبدة الرابع فذا
صحة الاستدلال به وهي امور منها ان يكون ماخوذا بعد النوم لان الروح
والحار الغريزي يتوجهان حال اليقظة الى الخارج لا يجود الهضم ومنها ان
لا يكون النوم قليلا جدا لانه لا يكمل به الهضم وان لا يكون كثيرا ايضا لاقتضائه
التبريد الموجب لاختناق الحار الغريزي المقتضي لبقاء الاخلاط الخ ومنها
ان يكون اول بول اصبح عليه لان ذلك البول هو المتبقي منه لا يمتزج الماء
النضج بالغذاء في الكبد واما الذي في ابتداء النهار وانتابه فيجوز ان
من ذلك النائم وان يكون من الماء المشروب وقت العطش ومنها ان لا يكون
النوم على الامتلاء المفرط لاقتضائه عجز الطبيعة عن التصرف في الغذاء
على ما ينبغي فلا يتم النضج واللون ولا على الخلاء ايضا لان الحرارة يشتد

الى المعدة والكبد ويتغير لونه ومنها ان لا يكون النوم بعد شرب ماء كثير لاقتضائه
عدم النضج واللون كما ينبغي ومنها ان لا يدافع زمانا طويلا لاقتضائه التغيير
ومنها ان لا يستدل منه عقيب الخروج فورا بل بعد ما يهدا في القارورة
لانه قد يكون صافيا في اول الامر ثم يصير كدرا وربما كان بالعكس فاذن لا بد من
الصبر ومنها ان لا يمر عليه زمان كثير لان دلالته تضعف ولونه يتغير وثقله
يذوب ويتغير او يجف وقدرها القوم بست ساعات وبعضهم باربع وقال
الرازي لا يصح الاستدلال به عندي بعد ساعة وانا اقول هذا هو الحق
في الاكثر فان منها الى الضعف او انتقص شيئا منه خصوصا في الفصول والا
الشديدة البرودة والحرارة ومنها الا يبرد القارورة ولا يسخن شديدا من الهواء
الخارجي او من غيره ومنها ان لا ينتقد بحمرة ولا بسواد استمراء فان ذلك يبدل
قوام البول ولونه عن واجبه ومنها ان لا يكون بعد الجماع لانه مدتم للبول لخلط
المني معه ومنها ان لا يكون بما في الحيض والنفاس لاقتضائهما اختلاط الدم
معه ومنها ان لا يكون قد تقدمه شي من الحركات البدنية كالتعب والرياضة وان لا يكون
بعد العوارض النفسانية كالغضب والخوف وغير ذلك فان كلا منها يغير البول
عما يوجبه ومنها ان يؤخذ تماما لان الكل اول على فضل الطبيعة ولان الرسوب
الذي هو العمدة في الدلالة كثيرا ما يتخلف عن الخروج الى اخر البول
ومنها ان يؤخذ في جسم شفاف كالزجاج والبلور وغيرهما لان الكدر
يميل الى الزوايا لا يكون مستديرا ومنها ان يصان عن وصول الهواء الحار
البارد والشمس فان الحرارة تحلل والبرودة تجمد ومنها ان لا يحرك القارورة
عند النظر اليها ابتداء لئلا يتشوش الرسوب ثم يحرك لتظهر سهولة تفرق الاجزاء
والزبد وعدم سهولتهما وسهولة الاجتماع وعدمه ومنها ان ينظر اليها في ضوء

لكن بشرط ان لا يقع عليه شعاع الشمس ومنها ان لا يؤخذ في قارورة لم نغسل
من بقايا البول الاول لجواز ان يبقى فيها ما يطول امره من الثاني ومنها ان لا ينقل
من اناء الى اخر ومنها ان لا يحمل الى مكان بعيد لانه يتغير بسبب الخضخضة
الكثيرة او بسبب طول الزمان او بسبب اختلاط الهواء ومنها ان لا يبقى بعد
ان يبرد فيها الا بالماء الحار ولا بغيره لانه ربما يتغير من الكدورة والغلظ
الى الصفاء واللطافة ومنها ان لا يكون قد تناول شيئا بعد النوم طعاما
او شرابا فان الحرارة الغريزية يتوجه نحوه لافادة النضج وبذلك يتغير
اللون ومنها ان لا يكون قد تناول شيئا مقيدا فان ذلك يوجب غلبة الخلط
الذي يحركه ذلك الشيء المؤثر على البول ومنها ان لا يكون في البشرة صاحبة مخضب
صابغ كالحناء مثلا فانه يتغير لونه ومنها ان لا يتناول شيئا صابغا كالزعفران
فانه يغير لونه الى الصفرة والبقول فانها تقتضي الخضرة والشراب الاسود فانه
يقتضي السواد والى هذا اشار المتن بقوله وينتقد الحال فيه اي في لون
البول عند عدم تناول شيء صابغ كما ذكرنا واذا عرفت ذلك فاعلم ان الاجناس
التي يعرف منها احوال البول تسعة عند القدماء وسبعة عند المتأخرين
بحذف الكم والكيف وكل واحد من الفريقين يدعى في بيان وجه الحصر استقراء
وهذا مما لا يستقيم لان الاستقراء ان كان شاهدا للقدماء فلا يستطيع ان
يكون شاهدا للمتأخرين والعكس فعلى هذا نقول زعم ان المائية جزء ان
اللون والقوام والذي يجب ان يراعى من المائية اشياء اللون و
القوام والزمان والمقدار والرائحة وزعم ابقراط ان من المائية وهو الثفل
الراسب والمتعلق او الطافي والذي يتميز منه هو شيئان احدهما الزائد الذي
يطفو فوقها والاخر الثفل الذي يتميز عنها ويخلفها اسما وبحسب اختلاف

الكثيف

الكثيف فالطافي منه يسمى الغمام والمتعلق هو الذي يتميز في الوسط والراسب
هو الذي يستقر في اسفله وزعم ان القوام رقيق وثخين ومعتدل والغمام
ينقسم قسمين احدهما ان يكون القوام منفردا بنفسه وينقسم الى الرقيق والثخين
والمعتدل والاخر ان يكون وجود القوام لاجل جوهر يخالطه وينقسم الى الصافي
والخاثر وهو الكدر ويفصل بين الثخين البحت والكدر المنثور بتشابه اجزاء
البول واشتمالها في الثخين واختلاف الاجزاء وانفصالها في الكدر هذا فانهم
الاول جنس اللون وله طبقات والى هذا اشار المتن بقوله وطبقات اي مختلفة
اللون خمس عند القوم واربعة عند المسيحي حيث قال طبقات اللون في البول
اربعة على عدد الاخلاط الصفرة والحمرة والخضرة والسواد والبياض قال
المسيحي واما الخضرة فهي في الحقيقة مركبة من السواد والصفرة كما ذكرنا
فيما سبق في سبب الصفراء الكراثي والزنجاري انما قدم جنس اللون على البواقي
لانه اظهر الدلائل اعلم ان اللون كيفية محسوسة مبصرة له طرفان هما السواد
والبياض وهما متضادان تضادا حقيقيا لانهما متواردان على موضوع واحد
مع امتناع اجتماعهما وتحقق غاية الخلاف بينهما وما توهم من ان السواد
والبياض يجوز اجتماعهما ويحصل من اجتماعهما الغبرة فباطل لانه لو اجتمع
السواد والبياض فعند اجتماعهما لا يخلو اما ان يبقى كل واحد منهما او احدهما
على صرافته او لا يبقى كل واحد منهما او احدهما على صرافته والاقسام باسرها باطلة
اما الاول فلانه لو بقي كل واحد منهما على صرافته لزم ان يرى الجسم في غاية البياض
وغاية السواد اذ المراد من البقاء على الصرافة ان يكون حاله عند الجمع في
زمان الاجتماع كحاله عنده في زمان الافتراق واما الثاني فلانه يلزم ان
يرى الجسم في غاية البياض او في غاية السواد وايضا يلزم عدم اجتماعهما لان الذي

لم يبق على صرافته اشتف فلم يجتمع مع الآخر واما الثالث فلانه لا يلزم انه لا يكون
يتميز منهما موجود الشيء الموجود لون آخر متوسط بينهما واعترض عليه
لا يلزم من عدم بقاء تميز منهما على صرافته التي كانت ثابتة له عند الحس حالة
الانفراد انتفاؤه في نفسه لجواز ان يكونا موجودين معا ويتركب منهما لون
آخر متوسط بينهما ويكون المدرك بالحس ذلك اللون المركب دون كل واحد
منهما او احدهما كما في الكيفية الملموسة المزاجية وللون حقيقة ثابتة خلافا
لقول من زعم انه لا حقيقة لشيء من الالوان اصلا والبياض انما يتخيل من
مخالطة الهواء المضيء للاجسام الشفافة المصغرة جدا كما في الثلج وزبد الماء
فانه لما تركبان من اجزاء مائية مصغرة جدا وليس تفاعل يؤدي الى مزاج يترتب
عليه لون بل يداخل تلك الاجزاء هواء واشعة فايضة من الاجرام العلوية
وينعكس تلك الاشعة من سطوح بعضها الى بعض وتراكم الاشعة بعضها على
بعض والشعاع المنعكس يشبه البياض فان الشمس اذا اشرقت على حوض من
الماء وانعكس منه شعاعها الى الجدار عند مشيرجهة ذلك الشعاع كانه لون بياض
فاذا ادرك الحس الشعاع المتراكم على الاجزاء يغلط لعدم الفرق بين الشيء و
شبهه فيحكم بانه بياض فالامر الحسي فيهما موجود في الخارج الا انه ليس بياض
فيكون البياض فيهما متخيلا لا متحققا وكذا الحال في الزجاج المدقوق
هذا اولى من الثلج وزبد الماء لعدم تحقق البياض فيه لجواز ان يحصل من
الاجزاء المائية والهوائية في الثلج وزبد الماء تفاعل ومزاج مصحح لوجود اللون
ولا يتوهم ذلك في الزجاج المدقوق لان اجزاءه يابسة صلبة لا يلتقي بعضها
ببعض فلا يجري بينهما فعل وانفعال وابعد من ذلك موضع الشق من الجمد
الثخين فانه يرى ذلك الموضع ابيض بسبب انعكاس الاشعة مع كونه ابعد من

حدوث

عند المحققين

مع الهوائية

حدوث المزاج فيه اذ لا يتصور فيه تصغر الاجزاء ولانما بها والمزاج لا
يمكن حصوله بدونهما والسواد يتخيل بضد ذلك اعني بسبب عدم غور الهواء
والضوء في عمق الجسم وباقي الالوان يتخيل بحسب اختلاف التشفيف وتفاوت
مخالطة الهواء ومنهم من قال ان الماء يوجب السواد اي يوجب تخيله لما
يخرج الهواء بمعنى ان الماء اذا وصل الى الجسم ونفذ في اعماقه اخرج منه الهواء
وليس اشفافه كاشفاف الهواء حتى ينفذ الضوء في السطوح فيبقى السطوح
مظلمة فيتخيل ان يكون هناك سواد وايضا الثياب اذا ابتلت مالت الى السواد
فدل ذلك على ان الماء يوجب تخيل السواد ومنهم من نفى البياض واثبت السواد
متمسكا بان البياض ينسلخ والسواد لا ينسلخ وايضا البياض يقبل جملة الالوان
كلها بخلاف السواد والقابل للشيء يجب ان يكون عاريا عنه ضرورة تنافي
القبول والفعل واعترض بان السواد قد ينسلخ كما في الشباب فالقول بعد ذلك
ان السواد لا ينسلخ بل يزول مقتضي السواد من الشعر ويحصل ضده وانه
يجوز ان يكون الحقيقي مفارقا والتخيل لازما لزوال الشباب ولذا لزوم
الشباب ثابت وبانه انما يقبل محل البياض ما سوى البياض الذي فيه فلا يلزم
اعرابه عنه وان اريد القبول الامكاني الجامع للفعل والكبرى ممنوعة ثم قال المحققون
من الحكماء على انها كيفيات متحققة وقد يكون متخيلة ايضا وكونها متخيلة في
الصور المذكورة بالاسباب المذكورة لا ينافي تحققها باسباب اخر فانا لا ننكر
لا ثبت في ان اختلاط الهواء بالشفيف سبب لظهور البياض ولكن لا نعلم
ان البياض قد يحدث من غير هذا الوجه كما في البيض المسلوق فانه يصير
ابيض مع ان النار لم يحدث فيه تخلخلا وهو ابيته بل اخرجت الهواء عنه
ولذا صار اثقل وكما في الجص فانه يبيض بالطبخ بالنار ولا تبيض بالسحق مع

ان تعرقا الاجزاء وبمداخلة الهواء فيه اظهر وما استدل به في الشفاء على
حصول البياض من غير اختلاط الهواء بالمشف وبالمتقدم من ان اخذهما
طرق الانتقال من البياض الى السواد حيث يكون من البياض تارة الى الغبرة
ثم العودية ثم السواد وتارة الى الخضرة ثم النيلية ثم السواد وتارة الى الحمرة
ثم القتمة ثم السواد فانه يدل على اختلاف ما يتركب عنه الالوان فان لم يكن
الا سواد او بياض ولا حقيقة للبياض الا مخالطة الضوء للاجزاء الشفافة
لم يكن في تركب السواد والبياض الا الاخذ في طريق واحد ولم يقع الاختلاف
فيه الا بالشدة والضعف وثانيهما انعكاس الحمرة والخضرة ونحو ذلك من الالوان
فانه لو كان اختلاف الالوان لاختلاف اختلاط الشفاف والمظلم والسواد لا بحكم
بحكم التجربة فوجب ان لا ينعكس عن الاحمر والاخضر الا ما فيه من الاجزاء الشفافة
فوجب ان لا ينعكس الا البياض وذلك لانه هدينا الوجهين على ان سبب اختلاف
الالوان لا يجب ان يكون هو مخالطة الهواء والثاني اظهر من دلالتنا على
سببية البياض لا يجب ان يكون هو مخالطة الهواء للاجزاء الشفافة مع ان في
الملاوشين نظر لجواز ان يقع تركب السواد والبياض متخللا كان او ممتزجا
على انحاء مختلفة وان ينعكس السواد عند الاختلاط والامتزاج وان لم ينعكس عند
الانفراد هذا فانتم وتوقف اللون على الضوء في الادراك لا في الوجود كما زعم
الرئيس وابن الهيثم وغيرهما من الحكماء قالوا انا نجد اللون في الجسم عند
حصول الضوء فيه وهو غير موجود في الظلمة لعدم شرط وجوده لكن الجسم في
الظلمة مستعد لان يحصل فيه عند الضوء اللون المعين واستدل الرئيس انه
لا يرى اللون في الظلمة فذلك اما لعدمه في نفسه او لوجود العائق عن رؤيته
وهو الظلمة اذ لا عائق هناك سواه والثاني باطل لان الظلمة غير مانعة من

الابصار

الابصار فان الجالس في غار مظلم يرى جماعة في خارج الغار ووقد بان عدم
الرؤية لانتفاء شرطها وهو الضوء المحيط بالمرئي وقال ابن الهيثم اذا اوقعنا
جسما ملونا بلون مخصوص كالبياض مثلا ووقع عليه ضوء ضعيف يرى فيه بياض
ضعيف واذا وقع عليه ضوء اقوى يرى فيه بياضا اشد وهذه البياضات المتفاوتة
في الشدة والضعف متخالفة بالماهية يوجد كل منها مع مرتبة من مراتب الضوء
مباينة لذلك اللون في القوة والضعف ومتخالفة بالماهية ولا يوجد مع غيرها
من تلك المراتب فيحدس من ذلك ان كل مرتبة من مراتب الضوء شرط لوجود
اللون المخصوص معها فاذا فقدت مراتب الضوء باسرها فقدت الالوان كلها وانما
يحدث من ذلك العلم بقولنا فعلم من ذلك لاحتمال ان يكون انتفاء اللون المحسوس
مع مرتبة من الضوء عند انتفائها ليس لانتفائها بل لانتفاء امر اخر مجهول
وايضا يجوز ان يكون اللون طبيعة غير مشروطة بشيء من مراتب الضوء فتوجد
تلك الطبيعة في الظلمة فيوجد اللون في ضمنها الا ان الحدس يحكم بما ذكرنا
واعترض عليه بان الشفاف وفي لسان المذكور لا يدل الا في انجلاء اللون الواحد
بالشخص عند الحس بحسب الضوء فان اللون كان انكشافه وظهوره عند الحس
بواسطة الضوء فاذا كان ضعيفا كان انكشافه وظهوره ضعيفا واذا قوي الضوء
قوي الانكشاف والظهور فيتوهم من تبدل الانكشاف تبدل المنكشف والتحقيق ان
الواصل الى الحس المشترك تارة هو اللون مع الضوء الضعيف والاخرى مع الضوء
الشديد ولما كان المجموع الواصل الينا في الثاني بسبب شدة الضوء وقوته اوضح
مما بين من المجموع الواصل الينا في الاول توهم ان اللون في الثاني اشد منه في
الاول لكن اذا تاملنا في ذلك تاملا شافيا تميز اللون عن الضوء فيهما وعلم
ان اللون فيهما واحد والمختلف هو الضوء واستدل الامام على ان الضوء ليس

شرطا لوجود اللون بان قبول الجسم للضوء مشروطا بوجود اللون فلو كان
وجود اللون مشروطا بوجود الضوء لزم الدور وهو ضعيف لانه ان اراد
بالمشروطية التوقف منعناه وان اراد المعية والاعم منه فغير مضر على انه قد صرح
بوجود الضوء بدون اللون كما في البلور اذا وقع عليه ضوء هذا زبدة مختصر
القول في تحقيق اللون ومحبته وايرادنا في هذا المقام انما يكون لزيادة
البصيرة فيما يقول لبحث عنه اما الصفرة فيقبل فيها الوجهين احدهما انهما
اللون الحقيقي والاترجي لما سيجي وثانيهما ان في الغالب لا يكون لون
البول اصفر لان الصفراء تختلط بالدم لترقيقه وتنفيذه في المسالك الضيقة
والمائية ايضا تختلط به لذلك واذا تميزت عنه المائية ودفعت جهة دفعت
معها الصفراء ايضا فيما سلف ذكرنا لذلك ولان البول لا يدوان يخالطه شيء
من الصفراء المتحللة بعد بقاء القوة الدافعة على دفعه كما في البراز فرابعها
احدها التبني وهو لون مركب من صفرة يسيرة وبياض شفاف يشبهه لون ماء
التبن ولذا سمي به وقوعه على البول المتدرج من الاضعف الى الاقوى وسببه
قد يكون سوء الهضم في الكبد وذلك ظاهر وقد يكون قلة الصفراء في نفسها
وقد يكون لقلتها بالنسبة الى المائية والذي يكون لقلة الصفراء في نفسها يكون
لبرد المزاج فلا يتولد الصفراء لان سببها الفاعلي على ما مر هو الحرارة المعتدلة
واما الذي يكون لقلتها بالنسبة فهو اما لكثرة شرب الماء وحكمه حكم
التابع الخارجي من جهة انه لا اعتداد به واما لاحتباس البلغم كثيره في فيه
الى مسالك البول وهذا ايضا للبرد واما لانصراف الصفراء الى جهة اخرى
فيقل في البول وهذا لا يدل على البرد لانه قد يكون في الامراض الحارة عند انصراف
الصفراء عن مسالك البول الى الدماغ او الى جهة اخرى وثانيها الاترجي وهو

لون مركب من بياض غير ناصع وصفرة غير صافية كلون قشر الاترج ولذا سمي
وسببه حسن حال الهضم التابع للحرارة المعتدلة في الكبد لانه لو كان هناك
سوء مزاج حار لكان الصفراء غالبة فالصفرة في الغاية ولو كان سوء مزاج بارد
لكانت في غاية النقصان ويعلم ايضا تساوي الاخلاط لانه لو كان مركب من البياض
الغير الخالص وهو يدل على تساوي البلغم والسوداء ومن الصفرة الغير الخالصة
وهي يدل على تساوي الصفراء والدم ولهذا كان هذا اللون هو اللون الصحي
للبول عند الرئيس واما عند جماعة من القدماء وافضل الاطباء فاللون الصحي
له هو ما بين الاصفر المشبع والاحمر الناصع وثالثها الاشقر وهو صفرة تميل الى
قليل حمرة فيكون اقوى من الاترجية في الحمرة وسببه زيادة الحرارة لانها كلما
ازدادت ازداد التشبع ورابعها النارنجي وهو اميل الى الحمرة والاشراق
من المرتبة التي تحته ويدل على حرارة ازيد منه وخامسها الناري وهو ناله
صفرة مشبعة وشعاع كشعاع النار ولاجل ذلك سمي به وهو اميل الى الحرارة و
الحمرة من النارنجي ويسمى الاصفر المشبع ايضا وسببه كما تقدم الحرارة اقوى
منها في الناري كما في السابقة كل لاحقة اقوى من سابقه وسادسها الزعفراني وهو
لون يشبه لون شعر الزعفران ويسمى الاحمر الناصع بخلاف الناري فانه يشبه صبغ الزعفران
ولاجل ذلك سمي به عنه وكل واحد منهما يدل على زيادة الحرارة بالنسبة الى
المرتبة التي قبلها كما وصفناه عند الرئيس وصاحب الكامل واما عند ابن ابي صادق
فالحرارة في الناري اكثر وهذا هو الحق واما الطبقة الثانية فهي الحمرة فمراتبها
اربع الاولى الاصهب وهو اول مراتب الحمرة لانه شقرة تميل الى الحمرة وسببه
دفع الدم وكثرته قليلا او تناول شيء مما له هذا اللون او ملاقاة الصابغ للقضيب
وهذان عامان في سائر الالوان ويدل على غلبة الدم والثانية الوردي وهو

لون اقوى في الحمرة من الاصهب يشبه لون الورد والثالثة الاحمر القاني
اي خالص الحمرة شديد الصبغ على لون ورد الرمان والرابعة الاحمر الاقتم
وهو ما الحمرة تقرب بها الى السواد مع غبرة كسواد يكون على ظهر البازي فكل واحد
منها يدل على غلبة الدم وزيادة الحرارة بالنسبة الى المرتبة التي قبلها فان الاكثر
تغلبة الدم في الاصهب يكون قليلا لقلة حمرة كما ذكرنا والوردي اكثر منه لزيادة
حمرة عليه وفي القاني اكثر من الوردي وفي الاقتم اكثر منه وانما قلنا في الاكثر
لان حمرة البول اما ان يكون من خارج كالاختضاب بالحناء وهو خارج من
بحثنا هذا واما ان يكون من داخل وهو اما غلبة الدم وهو الاكثر لان وجوده
في البدن اكثر واما عفونة البلغم فان البلغم اذا تعفن احدثت الحرارة الحادثة
من العفونة والحرارة المعفنة صفرة يسيرة وهذه الصفرة اذا كانت في
مادة متكاثفة تخثرة وتبيت حمراء وهذا قليل جدا لان اللون الاحمر بعيد جدا
لان الاحمر بعيد جدا عن طبيعة البلغم الذي هو بالطبع ابيض واما تراكم الصفراء
وتكاثفها واحتراقها واما سوداء دموية ولذا لا يناسب هنا ما قال بالنسبة
الى المرتبة التي قبلها ولعل من قبيل طغيان القلم او من سهو الناسخ او تقييده
بالاكثر كما قلنا اذ لا ترتيب بين هذه الاقسام في الدلالة على الحرارة و على
غلبة الدم فان الاصهب قد يكون من الصفراء اذا عرض لها قليل تراكم فحمر
يجعل البول احمر وقد يكون من دم رقيق حاد فلذلك يكون دلالته على الحرارة
اقوى والاقتم يكون من السوداء او من البلغم العفن وبعد حصوله من الصفراء
ويكون من الدم ولكن من دم غليظ فلذلك يكون دلالته على الحرارة ضعيفة
وقد يكون بول احمر مع البرد كما في الفالج وسوء القنية التي يكون معه حمى لقلة
تميز الدم عن المائية المندفعة بالبول اما في الفالج فلانه اذا كان في الجانب

الايمن

الايمن يبرد الكبد ويضعف قواها من تميز المائية ودفع المائية الصرفة
بالبول واما اذا كان في الجانب الايسر فلانه يضعف عروق ذلك الجانب
عن جذب الدم الذي هو غذاؤه لاستيلاء البرد عليه فلا يتميز الدم عن المائية
وبقي مختلطا معها واما في سوء القنية فلانه لا يكون الا مع ضعف الكبد فيخرج
الدم مختلطا بالمائية ولا يتميز عنها ويكون تحت غشاء البول وايضا قد يكون البول
مع البرد احمر كما في القولنج البارد الحادث من ارتباك مواد لعفنة في الامعاء
الغلاظ فان الطبيعة تتوجه مع الارواح والحرارة الغريزية الى موضع الوجع
المقاومة فيحدث في ذلك الموضع سخونة تحلل منها الاخلاط وتذوب في القالب
لذلك من الاخلاط والالطف فالالطف وهو الصفراء والدم اللطيف
فاذا اختلط ذلك بالمائية وتراكم لكثرة احمر اللون وايضا البلغم المحتبس تحدث
فيه عفونة ما لاجل حرارة الوجع والعفونة تحدث فيه صفرة ما وهذه الصفرة
مع تكاثف الجرم يرى حمرة كان الصفرة الشديدة عند تكاثف الجرم يرى سوادا كما
واذا عرفت هذا فاعلم ان دلالة الزعفراني على الحرارة ابين من دلالة الاحمر
الاقتم عليها لان الصفراء اشد حرارة من الدم فخلو الزعفراني عن الصفراء والاحمر
عن الدم وكذلك الاحمر الناصع ادل على الحرارة منه لذلك وذهب ابن ابي صادق
الى ان الاقتم اقل حرارة من الناري لان الرسوب ضد الطول لانه اسلم
يدل على كثرة فيكون مادته لغلظها اقل حدة وحرارة فيكون حرارته لذلك اضعف
من الناري ومن اقسام الحمرة نوع خامس لم يذكرها الشيخ احدهما القاني
وهو لون شبيه بغسالة اللحم الطري ويشبه دما دبقا في الماء فيه دلائل حرارة
في اجزائه وسببه اختلاط اجزاء دموية بالمائية المنفصلة الى المثانة واما لضعف
الماسكة الكبدية يحمل اسالة الدم المحدرة الى الكلية ثم منها الى المثانة واما لضعف

في البول البرتقاني

ما ضعف الكبد عن هضم العصارة على ما ينبغي فيبقى المواد مختلطة بعضها ببعض
فيكره الطبيعة ذلك فتدفع الطبيعة شيئاً منها مع المائية واما لضعف
مميزة الكلى عن تمييز الدم الاشتياق اليها لغذائها واما لكثرة الدم فان اذا كثر
العروق واختلط الدم بالبول وثانيها الارجواني وهو لون احمر يخرج فيه سواد ما
وسببه اما احتراق بعض الدم ثم اختلاطه بغير المحترق الكثير واما الخراق
المرتين اذ الحمرة تدل على قوة الحرارة والسواد تدل على شدة الاحتراق واما
انجماد بعض الدم او المرتين وثالثها الطبقة الثالثة وهي الخضرة فمراتبها
خمس الاول الفستقي وهو صفرة يخالطها سواد يسير ويدل على البرودة
المجمدة اذ الحرارة لو كانت قوية لما تركت في المرتبة الخضرة بل اخرجته الى
الصفرة هكذا قال بعض شارحين هذا النسخة وفاضل الشارح الآملي
في شرح الموجز الايلاقي موافقاً لما قاله القرشي في موجزه حيث قال الفستقي
والنيلجي للبرد المجمد لانه يوجب الكثافة والجمع وخروج شيء ما خلل الجسم لا
الشفاف الموجب للبياض والاشراق ومخالفاً لما قاله في شرح الكليات حيث قال
الفستقي عندي يدل على احتراق الصفراء لان السواد الذي يكون عن البرد
يكون مع كدورة لا مع الصفرة غالبة اقول الحق على رأيي ذلك لان تلك الخضرة
تحدث عن الصفرة اليسيرة مع السواد وهذا انما يحصل عند احتراق الصفراء
واختلاطها بغير المحترق كما ذكرنا مفصلا عند قولنا في الاخلاط وثانيها
الاسمانجوني وهو سواد مع بياض مائلا الى الزرقة الفاتحة مثل لون الجو الذي
انه لون السماء وسببه برد شديد لانه يدل على غلبة السوداء او الرطوبة البلغمية
وقد يكون سببه شرب السم اما لانه يطفي الحرارة الغريزية المقتضي لانجماد الرطوبات
او لانه اذا وصل الى البدن اذكى نار الصفراء حتى احرقت الدم وسودته وجعلته

سابنا ثم ان كان مع البول تغيب ثم يأتي النيم رسوب رجي ان يعيش صاحبه لان الرسوب
يدل على ان للطبيعة تصرفا في الجملة وذلك يدل على قوة وعدم الموت لذلك
الطبيعة والاقلاء وثالثها النيلجي وهو اشد سواداً من الاسمانجوني وهو
لون شبيه بلون النيل المذاب في الماء وسببه برد اشد من الثاني وهو لا
لان ذلك انما يكون اما لشدة جمود ما يخالط المائية او لكثرة الدم الشوك
المخالط قال الفاضل الاطباء الاسمانجوني والنيلجي يتولدان في الصبيان بكثرة
او تشنج لان اعصابهم ضعيفة فيكون قابلة لانصباب الفضول والرطوبات
البلغمية في ابدانهم كثيرة فان عرض لها جمود كثير وغلظت غلظا شديدا وانصبت
الى الاعصاب عرض التشنج وان كانت الجمود قليلا ولم تغلظ الرطوبات غلظا
شديدا لم يكون فيها رقة تنفذ بها الاعضاء لذلك تعرض الفالج وكل واحد منهما
يدل على زيادة البرد المجمد بالنسبة الى المرتبة التي قبلها كما ذكرناه ورابعها
الكراثي وهو لون مركب من صفرة يسيرة وسواد اشد من سواد النيلجي ويدل
على احتراق شديد كما مر في باب الاخلاط والخامسة الزنجاري وهو لون يبعد
عن الخضرة الى البياض بما ادى ويدل على احتراق اشد مما تقدم كما بناه وقيل
لان السواد والكدورة فيه اقوى وشبه هذا اللون شديد الموت سريعاً لدلالته
على فرط الاحتراق قال الفاضل الشارح الآملي هنا رتبة اخرى لم يذكرها
وهي الزيتي وذلك يدل على ذوبان الدسومات فان كان في ابتدائه فهو زيتي
اللون وان كان في وسطه فهو زيتي في قوامه وان كان في انتهائه فهو زيتي
فيهما ومثل هذا البول يدل على قوة الحرارة واشتعالها وهي تحصل في الحميات
الحادة المذيبة للدفاء اقول ان في هذا الكلام نظر من وجوه الاول هو ان من ذكر
الزيتي لم يذكر الفستقي كابن ابي صادق وغيره ويفهم من كلامه انها اشبه الزيتي

عنده يسمى عند القوم بالفستقي والبقلي لانه قال في شرح مسائل الحنين
والزيتي ينقسم الى ما يشبه الوسط بين الصفرة والخضرة وهذا هو الزنجاري
المشبع ولونه لون ساق السلق والى ما هو اشبع من الاول فيمال الى الخضرة
وهو اما اسمانجوني او كراثي او زنجاري انتهى كلامه ومن هذا يفهم ان ما يسمى
بالزيتي عنده ينقسم الى قسمين يسمى عند القوم بالفستقي والبقلي لانه لم يذكر
من اقسام الاخضر الا ما نقلناه الثاني هو ان قوله يدل على قوة الدوسنتاريا
ثم قال لانه يدل على قوة الحرارة مستدرك لقوله الا قابلية فيه اذ ذوبان
الدسومات مما لا يوجد الا بقوة الحرارة واشتمال الثالث هو انه اذا دل
على الذوبان لا بد من الدليل والحال ان الابيض يدل على ذلك على ما نحن
الرابع هو ان قوله فان كان في ابتدائه الخ مما لا تعويل له لانه ان تغير اللون
في اول الامر الى الزيتية فكيف ينتقل في الوسط الى الصلابة في ذلك الى القوام
في القوام على ان ذكر القوام في هذا المقام مما لا قوام له ثم ينتقل الى الامر
الاول والقوام الثاني وذلك مما لا بد من البيان بالبرهان الخامس هو ان قوله
الذوبان الدق كلام في غاية الضعف والسخافة لان ذوبان الدسومات بتركيب
الدق توجد منه في الانتهاء كيف يصح ان يكون منذرا به واما الطبقة الرابعة
الاسود فمراتبها اربع الاول الاسود التالي الى السواد من طريق الصفرة
بمعنى انه كان في الاول اصفر زعفرانيا ثم صار بالاشتغال منه الى السواد
كما في اليرقان ويدل على سوداء محترقة اي حادثة من احتراق الصفراء اذ كونه
في الاول زعفرانيا ثم صيرورته اسود يدل على ذلك والثانية الاسود الاخذ
من القتمة ومعناه انه كان في الاصل اقتم ثم صار بالاشتغال اسود ويدل على
السوداء الاخذ من الدموية اعم من ان يحترق الدم او يجمد فيصير سوداء

والثالثة الاسود الاخذ من الخضرة وتلك الخضرة في الاول ان كان خضرة احتراق
كما في الكراثي يكون سواده للافراط في تلك الاحتراق وان كان خضرة جمود
سواده لكثرة ذلك الجمود ويدل على السوداء الصرفة الحاصلة من افراط
الاحتراق او الجمود ويفرق بينهما بالنتن في الاول وعدمه في الثاني لان الحرارة
توجب العفونة اولا ثم الاحتراق واذا كمل الاحتراق وفنيت الرطوبات القابلة
للتصعد انقطعت الرائحة وايضا بالكمودة في الثاني واشراقه في الاول لان البرد
يزيل الاشفاف والبريق بالقبض والتكثيف والرابعة الاسود الصادر الى
الباذنجاني بمعنى انه كان في الاصل ابيض بسبب البلغم ثم عرض له كمودة بسبب الجمود
وكلما اشتد الجمود بسبب البرد اشتدت الكمودة بحيث ينتقل الى السواد وذلك
يدل على سوداء بلغمية او يبقى بسببه احتراق جل البلغم ثم اختلاطه بقليل الغير
المحترق فيصير سواده مشوبا بالبياض وهذا يدل على زيادة الحرارة كما لا يخفى اعلم
ان اصناف البول الاسود بحسب ما ينقدح ما هو في طريقه اربعة وله بحسب ما ينقدح
ما هو سبب له لا على الوجه المذكور اصناف اخر لان اسباب البول الاسود بالجملة
خمسة اشياء احدها شدة الاحتراق المقتضي لغلبة السوداء كما في المرتبة
الثالثة منه كما قال الايلاقي وفي الاربع كما قلنا وثانيها شدة البرد المجمد المكثف
كما في المرتبة الرابعة كما قال الايلاقي وقيل قد يكون الثالثة ايضا كما قلنا والحق
اقول بل الثانية ايضا كما اشرنا اليه وثالثها موت من الحرارة الغريزية وهذا
انما يوجب السواد بالعرض لان الحرارة اذا لم يكن بحيث يتصرف في المواد بالتحليل
او الاصلاح غلبت البرودة المقتضية للجمود الذي هو موجب للسواد ورابعها
اندفاع مادة سوداوية على سبيل البحران وخامسها تناول شيء يصبغ الصفة
كالمري مثلا وما يقتضيه هذه الثلثة من السواد هو غير المراتب الاربع المذكورة

ولم يتعرض المتن بذكرها وهذا سهو منه والصواب ما قلنا وثانيها الطبقة الحامي
البياض ويفهم منه معنيان الاول ان يكون رقيقا مشفا اي ينفذ فيه نور البصر ولا
يحجبه ما وراءه عن النظر كالماء فان الناس يسمونه ابيض مجازا كما يسمون الزجاج
والبلور الصافي ابيض فيدل هذا النوع على البرد وعدم النضج اذ المادة لو
نضجت لغلظت وما بقيت فيه المائية الرقيقة المقتضية للشفافية والثاني
ان يكون لون مفرق للبصر وهو البياض الحقيقي مثل اللبن والقطن والى هذا
اشار الشيخ بقوله او على اندفاع مادة بيضاء غليظة اعني مادة بلغمية غليظة
بحيث يمنع نفوذ البصر وذكر الرئيس له سبعة انواع الاول الخاطي ويدل على
كثرة البلغم اللزج الغليظ مختلفة به والثاني الدسمي ويدل على ذوبان الشحم والسمين
والثالث الاهالي وهو الشبيه بالسمن المتخذ من الزبد عند ذائبه ويدل على
لحم وعلى ذوب وانع او سيقع فيه شيء كما لا يخفى والرابع الفقاعي وفيه
ومدة ويدل على ترويح منفخة في آلات البول وان لم يكن مع مدة فعلى غلبة
المادة الكثيرة والنفخة وربما كان مع حصاة في المثانة والخامس المنوي وهو
ما يكون شبيها ببياض المني وربما يكون ذلك على سبيل البحران لاورام بلغمية وعلل
في الاحشاء وامراض بلغمية من البلغم الزجاجي واقول في تخصيصه شيء واذا لم
يكن على سبيل البحران لاورام بلغمية فانما وقع ابتداء منذر بسكتة او فالج و
السادس الرمادي وهو ما يكون مع خضرة يسيرة ويدل على لحم كدر والسابع
اللبني وهو ما يكون ابيض مع غلظ ويدل على لحم غليظ او ذوبان الاعضاء
الاصلية والشحمية انتهى والبياض بالمعنى الاول كما يدل على البرد وعدم النضج
قد يدل على السدة في المجاري عند ثانية فلا تمنع نفوذ المائية الصرفة فيها الا انها
وتمنع نفوذ الصابغ لها لان قوام الصابغ اغلظ من قوام المائية فلا تخلص

في تلك المجاري وكلما كانت السدة اقوى كان الرقة والشفافية ازيد وقد يكون البول
ابيض والمزاج حار والمرض المقارن له حاد صفراوي او دموي وذلك
لامرين احدهما كثرة شرب الماء فانه يخرج تغير ما به الى لونه لا استغراق الذي
والصفراوية فيه وثانيهما انصراف المادة الصابغة عن مسالك المائية فلا
ما يختلط به ويصبغه ثم اذا كان البول في المرض الحاد ابيض بسبب انصراف
المادة ويوجد هناك اختلاط العقل كما في البرسام ونحوه من الامراض الذي
ويدل على المادة مالت الى الراس وان لم يوجد ذلك دل على ان الانتقال
معرض للانتجاج لاحتمال توجه المادة الصفراوية الصابغة له اليها والثقل
لاجل حدتها ولذعها يحدث منها التشنج حيث تحلك وتعفن فيها بالقوة الفضل الذي
من المقالة الرابعة في قوام البول ورايحته اما البول من جهة القوام الذي
هو ثاني الاجناس التسعة فينقسم الى الرقيق والغليظ والمعتدل فيهما اما الاول
وهو الجسم السيال الذي فيه رقة واذا تموج بالتحريك كانت اجزاؤه المتموجة صغيرة
وحركتها سريعة فلعدم النضج قال شارح الطبيب سواء كان في الصحة او في المرض
وفيه شيء لان عدم النضج ابتداء مرض فلم يوجد الا في المرض الكليتي الا ان يقع لاحد
له سابقا ودلالة الرقيق على عدم النضج من جهة ان المائية اذا انطبخت في
الكبد والعروق مع الاخلاط لابد ان تستفيد من الطبخ قواما لانغمارها فيها
وتشبثها بما فيها من الاخلاط النضيجة فاذا كان رقيقا كان بالقوة عديم النضج
واذا كان صاحبه صبيا كان ادل على عدمه لان بول الصبي الطبيعي اغلظ لان الرطوبات
الفضلية التي في ابدانهم اكثر لكثرة اكلهم وسوء الترتيب فيه وكثرة حركاتهم
عليه فيندفع مع البول ويصير اغلظ ولان ابدانهم تجذب الرطوبات للنماء فيقل
في البول الرطوبات المائية وذلك ما يوجب الغلظ فاذا رق منهم كان زائدا بعدا

من حالتها الطبيعية جدا وذلك انما يحدث بسبب قوى قهر الامراض الموجبة لما
ويجمده وحدوث الحالة المضادة للطبيعة التحصر ارداء من حدوث الحالة اللا
له ولذلك قال القرشي فالرقيق لعدم النضج خصوصا في الصبيان ومنهم ارداء
لان بولهم الطبيعي اغلظ او السدة في العروق ومجاري البول لانها اذا حصلت
فيها السدة منعت الاجزاء الغليظة عن الانحدار فيبقى المائية بحالها فيصير
البول ارق من البول الطبيعي ويدل على ذلك الثقل والتمدد عند موضع السدة
لما يحتبس هناك من مادة كثيرة من شانها ان ينفذ في تلك المجاري او كثرة شرب الماء
وح لا يفي الغليظ بتغليظ المجموع فيصير ارق مما ينبغي ويعرف بتقدم الشرب
او البرد مع اليبس اذ ح يضعف الحرارة الغريزية عن افادة ثخنا وقواما
او تقصر المادة الغليظة عن مسالك المائية فيخرج المائية غير مختلطة
بغليظ لها كالزحام الحار وغيره من الاوجاع اذ ح يتوجه الطبيعة مع الارواح
والاخلاط الى موضع الوجع فلا يبقى ح شيء هناك حتى يغلظ قوام المائية ويدل
ذلك وجود تلك الاوجاع لا كما قال بعض شارحين هذا الكتاب وذلك لورم او
احجار في الكلى والمثانة اذ على ذلك لا يفرق بين سبب الثاني وذلك السبب
او اندفاع رطوبات رقيقة الى مجرى المائية اذ ح يعجز الطبيعة عن نضج البلغمي
واعطائها ثخنا وقواما معتدلا وقد يكون رقة البول لضعف قوى الكلية الجاذبة
التي تزيلها البول عند الاندفاع فان الجاذبة اذا ضعفت لا يقوى على جذب الغليظ
فلا يجذب الا الرقيق المطاوع والدافعة اذا ضعفت لا يقدر على اندفاع الغليظ
المطاوع فلا تدفع الا الرقيق لطاوعته فيصير البول لذلك ارق مما ينبغي واما
وهو الجسم السيال الذي ينفذ بخرقه وكانت سواحه عند التحريك كالرطوبة الحركة
فلكثرة الاختلاط بحيث يستغني الطبيعة عن ان ينضج جميع ما في العروق نضجا مستقيما

فتدفع

فتدفع مع المائية فيها فيصير المائية غليظة او عدم النضج اذ الحرارة تقتضي
بتاثيرها في المادة انفصال الاجزاء بعضها عن بعض وذلك يوجب اعتدال القوام
او النضج غلط في غاية الغلظ فان الخلط الذي بهذه الصفة اذا انضج صار
اقل مما كان لان النضج يقربه الى الاعتدال الاتية لما كان في غاية الغلظ الا
بالنضج معتدلا حقيقيا ويفرق بين الغليظ الذي لعدم النضج والغليظ الذي
لنضج الخلط الذي في غاية الغلظ بما تقدم على الغليظ الذي للنضج من افراط
الغلظ بان كان البول المتقدم مفرطا في ذلك ثم نقص بعد ذلك افراط غلظه
وصار بسبب ذلك غليظا والذي لعدم النضج لم يكن مسبوقا ببول مفرط الغلظ
او لانفتاح سدد في العروق ومجاري البول اذ ح يجري ما لا يجري منه من قبل السدة
الى سبيلها فكثر [illegible] غليظا و[illegible] ويعرف بتقدم السدة او لقلة شرب الماء بحيث
يزداد الغلظ بالنسبة الى المائية لا مطلقا او بالنسبة الى الحالة التي يعلى
الذي ينبغي او لضعف جاذبة الاعضاء بحيث لا تقوى على جذب ما في العروق على
الطبيعي فيرجع ما فيها فتعود الى الكبد ثم تدفع الى مجاري البول فيصير غليظا او
ماسكة العروق ومجاري البول اذ ح لا يقدر على امساك ما فيها مدة نضجها فتدفعها
غير منهضمة الى تلك المجاري وذلك مما يوجب غلظ القوام للمائية ولقوة دافعة
الاعضاء ما العروق والكبد ومجاري البول جميعا او بعضها دون بعض اذ ح
البول بقوة دفع ابن واحدة منها او لقوة جاذبة الكلى مع امتلاء بدني اذ ح تجذب
الكلى وتدفع البدن فيصير البول اغلظ من الطبيعي الصحي او لغذاء ذا فضل كثير في
العروق ح تغتذي البدن بنضجه وتدفع ما هو فضل غير محتاج اليه
تدفعه الى الكبد ثم منه الى مجاري البول فيصير البول غليظا وبالجملة
اسباب كل من الرقة والغلظ لا يكون منحصرا في المذكورات لا يمكن ان يوجد

بعد تلك الاسباب ثم وتعرف كلا منها باخصها من العلامات المذكورة في
بابها ولا يليق بتكرار ذكرها في امثال هذه المختصرات واما المعتدل بين الرقيق
والغليظ فللنضج الفاضل لان النضج عبارة عن استعداد المادة للاستفراغ
والدفع وذلك انما يحصل باعتدال القوام اذ كل واحد من الغلظ والرقة
مانع من سهولة الدفع اما الغلظ فلان الغليظ عسر الانفعال ويضيق عنه
المجاري واما الرقة فلان الرقيق من شانه ان يتخلل خلل العضو الذي ينحصر
هو فيه ويتشربه العضو فيعسر اخراجه ودفعه هذا تمام القول في ذلك الجنس
واذا عرفت هذا فاعلم ان ما يتركب من افراد اصناف ذلك الجنس مع الجنس الاول
اي افراد اصناف نحسبه ما يحسبه بسيطه ويمكن ان يجتمع كل واحد من اصناف القوام
مع كل واحد من افراد اللون المذكوره الا الرقيق مع الحمرة القانية وكذلك
مع السواد لان الحمرة القانية انما يكون في الاكثر من الدم وهو غليظ في
قوامه فيفيد البول بمخالطته به غلظا ولان الدم يوجد بتمام النضج والطبخ
وعنده لا يتخن البول كما عند النيم والتخم يرق واما سواد البول فهو يوجد
اما من خلط عكر يخالطه فيغلظه واما من طبخ مجاوز عن الاعتدال يحصل
فيفني اكثر المائية من الدم فيغلظ البول وهذا هو الاحتراق واما من برد
شديد يجمده فيغلظ فاذن ليس يمكن ان يكون مع البول الرقيق لون احمر قاني
ولا اسود وايضا لا يمكن ان يكون معهما قوام معتدل لان حمرة البول وسواده
انما يكونان من الافراط والخروج عن الاعتدال وبما شاكلان للقوام
الثخين واعتدال القوام انما هو خاص باعتدال الشاكل لا ضعفوا انما يكون مع
الالوان المعتدلة وان وجد في وقت ما بول احمر قاني واسود رقيق فهناك
شيء صابغ اوشدة قوة من الكيفية الموثرة في الماء والا لا يجامع اعتدال

القوام

القوام لان بياض البول دليل على عدم النضج ومن البعيد ان يقوى القوة
المنضجة بتخين القوام وهو اعسر ولا يقوى على تغير اللون وهو اسهل والا
الصفرة النارية والحمرة الناصعة مع القوام الغليظ اذ القوام يوجد ربما
بنضج تام وهذه الابوال بعيدة عن كمال النضج واما من كثرة المادة وهذه
الابوال تدل على مخالطة المادة اياها وان ما يخالطها منها مع تزايد فيغلظ
وقد يمكن ان يكون مع هذه قوام معتدل واما البول من جهة الرائحة التي
يحصل ثالث الاجناس السبعة فينقسم الى قليل الرائحة وحامض الرائحة وحلو الرائحة
ومنتن الرائحة اما قليل الرائحة او عادمها فلبرد المزاج وضعف الحرارة
الغريزية لان قليل الرائحة وعادمها اما انه لا يتقدمها رائحة منتنة اولا
وهذا اما ان يعقبه رائحة اولا فالاقسام ثلثة والاول يدل على برد مفرط
وعدم حرارة منضجة والثاني يدل على انه عرض بسبب زوال العفونة عقيب دفعه او
المزاج بردا شديدا اما بنفسه او بادوية باردة اتفق استعمالها المص والى هذين
القسمين اشار بقوله فلبرد المزاج والثالث يدل على سقوط القوة من ...
الطبيعة عن مقاومة المرض وهذا يكون عند انطفاء الغريزية في المرض الحار
والى هذا اشار بقوله او ضعف الحرارة الغريزية والمص قد خالف القوم هناك
لانه ذكر قليل الرائحة ولم يذكر عديمها لانه يعرف من حكم قليل الرائحة حكم
عادمها الا ان ما قال بعض الشارحين حيث قال والمص عدل الى قليل الرائحة
لورود الاعتراض عليهم بان جعلوا عديم الرائحة من جنس ذي الرائحة
شان المص ارفع من ان يتوقع امثال هذه الامور اذ هذا الاعتراض انما
من جهة ان هذا الجنس ماخوذ من اعتبار الرائحة فلهذا يكون عديم الرائحة بحيث
من اقسام ذلك الجنس وبما قررنا ظهر فساد ما في كلام هذا القائل حيث قال

حاجة اليه اذ الاعتراض ساقط لانهم اخذوا هذا القسم بالقياس الى ذي الرائحة
لا باعتبار انه قسم منه وعلى تقرير الباقين فجوابه ما مر في بحث التفه والمالح
الرائحة بان يكون معه رائحة مثل رائحة الاشياء الحامضة فللحرارة الغريزية
وهذا بعيد جدا اذ من شان الحرارة الغريزية النضج الفاضل وحموضة الرائحة
ضربا لعفونة اللهم الا ان توجه بتقدير انه بني لضعف الحرارة الغريزية لانه
لا يقدر على الفاضل فيستولي الغريبة فيحدث في ذلك ضربا من العفونة وحموضة
الرائحة وفي بعض النسخ يوجد مكان الغريزية الغريبة والظاهر ان هذا هو
الصحيح وذلك من سهو الناسخين اذ هذا صرح المقسم من غير تكلف وتقدير
اذ الحرارة الغريبة اذا اثرت في مادة باردة الجوهر كالبلغم والسوداء فانها
ليست ما يصلح المادة بالانضاج لم يحدث فيها عفونة ما ومن لوازم العفونة
حموضة الرائحة كما يكون في العصارات في صميم الصيف وقد يكون بسببه من
الحرارة الغريزية واستيلاء البرد الموجب للجمود المقتضي للحموضة كما يكون في
العصارات في صميم الشتاء واما حلو الرائحة فلغلبة الدم فان طعمه حلو جدا
كما مر في بحث الاخلاط واذا غلب ما هو حلو الطعم يكون رائحة البول بحكمه
واما منتن الرائحة فلقروح في مجاري البول او عفونة شديدة في الاخلاط اذ
المرض الذي ينتن فيه البول اما ان يكون ماديا او لا فان كان الاول فمادته اما
ان يكون نضيجة او لا فان كان الاول فلا يمكن ان يكون تلك الرائحة من تلك
المادة فان النضج وان لزمه تغير في رائحة البول الا ان تلك الرائحة ينبغي
ان يكون قريبة من الاعتدال الصحي فلا بد ان يكون لقروح او حدث في بعض
الاعضاء ولا يمكن ان يكون ذلك في بعض آلات البول والا منع نضجه لضعفه
وان كان الثاني فيجوز ان يكون ذلك النتن من العفونة ويجوز ان يكون من

قروح آلات البول ويفرق بينهما بان ما يكون من قروح لجزء في العضو المتقرح
يكون معه ابتداء قيح وقشور وان لم يكن المرض ماديا يكون ذلك لقروح او حدث
في آلات البول هذا والنتن الشديد بحيث يلذع الشم لذعا شديدا يكون من
غلبة الصفراء فانها بحدتها وحرارتها تعفن المادة عفونة شديدة وتحدث فيها
بحسب التعفين رائحة منتنة والمنتنة المائلة الى الحموضة سببها غلبة السوداء
فانها اذا تعفنت بسبب الحرارة الغريبة حصل النتن ومن حيث انها
باردة يكون ذلك النتن الى الحموضة اعلم ان رائحة المعتدلة للبول التي
يكون منها على حد العادة الصحيحة وذلك بحسب الامزجة الصحيحة للاشخاص تختلف
وعلى الطبيب قياسه وتعيينه بحسب مزاج كل شخص ويدل ذلك على كمال النضج
كما ذكر من الحرارة الغريزية وهي تمنع عن العفونة والفساد لانهما من فعل الغريبة
فان قيل فعلى هذا ينبغي ان لا يكون مع النضج نتن في البول اصلا اجيب انه لما
الطبيعة نضج ما في البول اعرضت عنه مع الحرارة الغريزية فيتصرف فيها الغريبة
ويحدث فيها العفونة كما في البراز والقي وقد غفل عن ذكر هذا القسم من اقسام ذلك
الجنس وما قيل من ان قصده من قليل الرائحة هو هذا القسم لان القوم قسموا
هذا الجنس باعتبار وجودها وعدمها فينقسم الى المنتنة جدا وهي التي تجاوز عن
العادة نتنه والى عديم الرائحة وهي التي لا يكون نتن اصلا والى المعتدلة
الرائحة وهي التي يكون نتنها على حد العادة الصحيحة وهي قليل النتن ليس بشيء
اذ ح لا يستقيم ما قاله في سببها من برد المزاج وضعف الحرارة الغريزية بل
سببه ذلك كما قلنا النضج الفاضل وهو انما يكون عند اعتدال المزاج وقوة الحرارة
الغريزية لا البرد والضعف الفصل الخامس في صفاء البول وكدورته وهذا هو
الجنس الرابع من الاجناس السبعة وقلته وكثرته وهي الجنس الخامس وزبده وهي

للبول السادس اما الكدر فهو على ضده فى البيان وان اتفق القياس لكثرة
فى المرض وهو الجسم الذى يمنع نفوذ البصر فيه فسببه اختلاط اجزاء ارضية
ذات لون مع ريح يخالط المائية اختلاطا لا يتميز احدهما عن الاخر تميزا تاما
اذ لو تميز احدهما عن الاخر تميزا تاما بحيث يرسب الارضية وتطفو المائية لم
يحصل الكدورة ولو لم يتميز احدهما عن الاخر لكانا قد اختلطا اختلاطا تاما
لم يمكن ابقى كدورة فانما يكون كذلك لانه مع الارضية ريح يفرقها فى الماء
ويمنعها عن ان يجمعها وترسب اذ لولا هذا الريح لترسب الارضية اذ فيها
الانفصال عن المائية مترسبة فالكدورة انما يحصل بعد حصول هذه الامور وقد
يكون سبب الكدورة سقوط القوة لانها اذا سقطت استولى البرد فيجمد
اجزاء ارضية كثيرة ورياح كثيرة وحدثت الكدورة وبالجملة كل ما يوجب كدورة
الاخلاط المستفرغة كالرياح الورم الباطنى واحتباس الطمث فيما الحيض
اسباب كدورة البول وانما قيدنا الورم بالباطنى لان ورم الاحشاء يوجب فساد
الهضم وعدم النضج ولا كذلك الورم الظاهرى الا اذا كان كثيرا شديد الوجع
فح يتوجه الطبيعة مع القوى والارواح هناك ويختل الهضم والنضج وعند
اختلالهما يتكدر البول لان النضج يتبعه استواء القوام والكدورة انما يحصل
من اختلاطه وايضا عند فساد الهضم يجتمع فضلات كثيرة غليظة فى البدن واذا
وتراكم بعضها على بعض تكدرت فاذا اندفع شئ منها مع البول وجعل كذلك الكدر
المنتشر الاجزاء ينذر بصداع كائن او يحل كما قال الفاضل الاستاد ابقراط
ابيذيميا لان ذلك انما يحدث من تحليل مادة غليظة بحرارة قوية نارية فيكون تلك
المادة من لطافة كالقير والزفت اذا اعملت فيها النار وعند ذلك يتصعد منها
ابخرة ورياح غليظة توجب الكدورة المنتشرة والصداع وانما علم الغلظ والكثرة

لفاقد قوامه

لان

لان اللطافة والقلة توجبان سرعة التحلل فلا يكون البول منثورا اما اذا انقدم
نثور البول فالصداع حاضر او سيحدث عن قريب لان الحرارة اذا كانت قوية
والمادة غليظة والابخرة والرياح المتحللة عنها كثيرة غليظة والدماغ ضعيف
حتى تصعد ما كان الصداع حادثا او سيحدث وليس يلزم عكس هذه القاعدة
اعنى وجدان البول والنثور مع اى صداع كان اذ قد يكون الصداع لسوء مزاج
فى الراس ولمادة فيه او لسدة او لمشاركة عضو من اعضاء البدن وقيل
هذا البول يكون منصبغا لا محالة ويوجد فى قعرها الحباب العفونية اذا اخذ البول
الرقيق يحس اولا فاولا الى ان يكمل النضج ويوجد مع هذه الحالة علامات جيدة فان
لم يوجد خيف ان يؤل الامر الى الاحتراق ولذلك ثم قال ان البول الكدر قد
يدل على قوة المرض وضعف الطبيعة والغليظ يفارق الكدر باستواء قوامه فى
الكدورة لما كان حدوثها من اختلاط الارضية والريح مع المائية اختلاطا
غير تام لا بد وان يكون قوامه مختلفا والا لم يكن كدرا وقد يكون غليظا صافيا
كبياض البيض فانه غليظة لما يتعذر حركته وصاف لانه لا يحجب البصر عن النفوذ
فيه والكدر لا يمكن ان يكون صافيا لما بينهما من التضاد واما الصفاء وهو ضد
الكدر فسببه خلاف سبب الكدر فانه واحد من الامور المذكورة اذا انتفى
انتفت الكدورة وحصل الصفاء وبعرفتهما اى بمعرفة ذلك الجنس حال المتولد
من ذلك الجنس لان سببه متوسط بين سببى الكدر والصفاء واما كمية البول
من المقدار فثلثة اقسام لان البول لا يخ اما ان يكون اقل من الطبيعى المعتاد
او اكثر او يساويه فالى الاول اشار بقوله اما قليل المقدار فيدل على ضعف
القوة الجاذبة التى للكبد فلا تجذب الكيلوس الى قدر ما ينبغى او اللتى
للكلى والمثانة فلا تجذب المائية الا قدرا يسيرا اليها او الدافعة التى للكبد

تدفع المائية الى الكلى على القدر الواجب واللتين للكلى والمثانة فلا يندفع
الى الخارج تمام ما يجب ان يندفع منهما او الماسكة التى للكبد فلا يمسك المائية
ربما ما يجتمع ويحصل لها قدرا والتى للكلى والمثانة ايضا كذلك او تحليل كثير
بسبب رياضة قوية وتعب شديد او حرارة مزاجية ويفرق بينهما بان الاول يتقدمه
رياضة وتعب ويكون البول معه حادا ملتهبا وربما كان رقيقا والثانى يكون البول
فيه تارة ناريا قليل الثفل وتارة زعفرانيا ويكون البدن نحيفا جافا او
انصرف المادة الى جهة اخرى بان يقع اسهال او افراط عرق فينصرف الماء
من تلك الجهة الى الامعاء او نواحى الجلد فيقل البول لذلك وقد يكون قلة
البول لقلة شرب الماء ويعرف بتقدم السبب وبان البول يكون شديد الصبغ
لان الصبغ اذا كان اقل كان تاثير الصابغ فيه اكثر وربما كان قلته لسدة
تمنع خروج الغليظ دون الرقيق فيقل لذلك البول ويعرف بالثقل والتمدد فى
موضع السدة ودفع البول وقلة صبغه وقلة البول مع قلة التحليل وكثرة
الشرب ينذر بالاستسقاء لانه يدل على تفرق اتصال مجارى البول فيتحدر الماء
الى ما حول الامعاء ويحدث الاستسقاء الزقى دفعة او على سدة فى محدب الكبد
فيجتمع الماء فى الاحشاء اما فى ما بين الصفاق والثرب واما فيما بين الثرب
والامعاء وذلك لان بين السرة ومقعر الكبد مجرى عند الاجنة يصل فيه الدم
الكبد الجنين من سرة وذلك المجرى اما ان يجف ويصير كالخيط دقيقا عند ما
يستغنى عنه كما ذكره الشيخ فى السادسة من منافع الاعضاء او يتلاشى ويضمحل
كما ذكره المشاؤون وهم طائفة من تلامذة المعلم الاول كانوا يأخذون العلم
ماشيين بركابه لعدم فرصتهم عند الجلوس لازدحام الاكابر والاعاظم فى مجلسه
والمائية تصير الى الجوف المستقر فيه ثقبا نافذا من مقعر الكبد الى ذلك المجرى

عند

عند ما ينصب اليه ويتعدى الجانب المحدب من الكبد فيحدث خلط غليظ او ورم
او صلابة وصار الدم الذى يتولد مائيا ان كانت الكبد باردة او وصل اليها
ان كانت حارة فلا ينفذ المائية الى الكليتين فيقل لذلك البول فينفتح
ذلك المجرى الذى فى المقعر الى السرة وترتفع المائية فاذا انفتقت المائية فيه
وانفتت السرة عند بقاء ذلك المجرى وصلابته كما هو رأى جالينوس لحبست بعدها
لانسداده فتشقق المجرى عند ذهاب السرة بسبب كثرة المادة ويجتمع دون اللفائف
ولذلك ينتو السرة فى هذه العلة وان كان المجرى مثل اشياء اتيانا لما
هو راى الشارحين فان الطبيعة اذا فتحت المنفذ صارت المائية فيما دون الثرب
من البطن حتى الى الامعاء فيقع فيما بين الماء وعلى هذا يحدث الاستسقاء الزقى
تدريجيا او على ضعف افعال الكبد عن دفع الفضلات فيحتبس المائية عن الخروج
ويحدث الاستسقاء اللحمى تدريجيا ولا يمكن حدوث الاستسقاء اللحمى دفعة اذ لا
يمكن انتشار الرطوبة الغير المنهضمة الى البدن دفعة وشارح الطبيب لم يذكر
فى التعليل الا الاول والثالث دون الثانى كما ذكرنا ولم يتبين له لم ذكر
ان ذلك هو السبب الاكثرى ثم اشار الى الثانى اقسام المتداول بقوله واما
كثرة الغذاء فيدل على ذوبان الرطوبات المتحجرة فى خروج الاعضاء وافواه العروق
والشوى واجواف الجداول وخروجها مع البول كما فى الحميات المحرقة او ذوبان الاعضاء
كما فى اواخر الدق فمكن الرطوبات الذهنية المنحدرة الى المثانة ويخرج مع البول
المثقل لذلك المجرى فيمثل شايع وعدم تدبر نافع كما فعله الفاضل الاملى واقتفاه
الشارح الطبيب الكرمانى اذ فى الحميات المحرقة لا تذوب الا الرطوبات التى ذكرنا
وانما تذوب الاعضاء فى اواخر الدق عند تاثير الحرارة المشتبه بجواهر الاعضاء
الاصلية التى بها التحام الاعضاء المتشابهة الاجزاء من اول الخلقة وبقيانها

الاعضاء الى التفرق وما لتفت بيدا فنائها الرطوبة الغريزية المهيئة للانعقاد
والتلطف بالاعضاء وهي رطوبة استحالت الى جوهر الاعضاء من المزاج والتشبيه
الا انها لقرب عهدها بالانعقاد لم يصلب بعد لم يبق رطوبة وبقعد القوى
فلو استحالت الى جواهرها من طريق القوام ايضا لخرجت من الرطوبات وتسمى الحمى
الدقية في هذه المرتبة الذبول وفي المرتبة الاولى التي تفنى الرطوبات المحصورة في
تجاويف اطراف العروق الصغار التي في فروج الاعضاء الاصلية التابعة لها تسمى
الدق على الاطلاق لان ما دامت تلك الرطوبة باقية لم يظهر الذبول في الاعضاء الا
وفي المرتبة الثالثة التي فيها كزاز الاعضاء بفناء الرطوبة الاصلية
المتماسكة لاجزائها هذا اللطم لان لم يقصد من ذكره الحميات المحرقة كالحمى
المحرقة ينفع الى احتراق الاعضاء الاصلية فعلى هذا احتراقها الاول ان
صريح كلام القوم يشهد بخلاف ذلك الاصطلاح لانهم صرحوا بان المحرقة يطلق
بالاشتراك اللفظي على الحمى الغب اللازمة التي تعفن مادتها في داخل العروق
وعلى الغب التي تعفن مادتها في حوالي القلب وعلى الحمى البلغمية التي تعفن مادتها
ايضا في حوالي القلب وقد يطلق ايضا على الحميات الخلطية الشديدة العفونة و
الحرارة بالمجاز ولا يطلق احد على الدق ولا يبلغ اثر حرارة كل منها الى جذب
الاعضاء الاصلية واحراقها الثالث ان الحمى التي تبلغ حرارتها الى جذب
الاعضاء انما يكون صنفا واحدا وهو الدق فعلى هذا كيف يصح ان يكون له
حميات الحمى هنا فافهم واستفراغ فضول زائدة نحو [illegible] الطبيعة كما في البحران
الادوار للامراض الحادة او باستعمال المدرات ويفرق بين ما يكون من الذوبان
وما يكون من استفراغ الفضول بانه لو كان مع قوة واعقبه راحة فهو من استفراغ
الفضول لان استفراغ الفضول الكثيرة من مجرى ضيق انما يمكن ان يكون بدفع

قوى

قوى من الطبيعة ولان حصولها في البدن لا بد وان يحدث فيه ثقلا او كسلا و
وتمددا او تلذعا وحرقة وغير ذلك من موجبات الامتلاء فاذا الاستفراغ بعد ذلك
الاعراض وحصلت الخفة بخلاف الذوبان فان القوة فيه يكون ضعيفة ولا
يكون بعده راحة وقوة والفرق بين ما يكون من ذوبان الرطوبات وبين ما يكون من ذوبان
الاعضاء ظاهر لا حاجة الى الذكر لاجل التشويش في ذوبان الاعضاء وغيرها في
غيره وقد يكون كثرة البول لكثرة شرب الماء او تناول ما هو كثير المائية ويعرف
بتقدم الشرب والتناول ولا يكون اسباب الكثرة منحصرا في المذكورات بل يجمع
القلة يكون احد اوجها اسبابا بالكثرة كما لا يخفى واكثر اسباب القلة التي
ذكرناها ايضا اسبابا لها فتذكر وتدبر ثم اشار الى القسم الثالث بقوله واما
المعتدل فيما اي بين القليل والكثير فيدل على جري الاسباب على الجري الطبيعي
كما لا يخفى واما الزبد وهو الثالث من الاجناس الشبيهة والسبب في حصوله مطلقا
اختلاط جسم لطيف من شانه الصعود برطوبة سيالة على وجه لا يمكن معه انفصال
احدهما عن الاخر وذلك الجسم اللطيف قد يكون هواء كما في الماء المتحركة
من موضع عال فان الهواء يختلط به ويحصل منه الزبد وقد يكون دخانا كما في البراز
الرقيق الذي يكون معه قرقرة وقد يكون ريحا اغلظ من الهواء والريح كما في
الزبد الذي هو علامة الموت في الخناق والسكوت لانه يحدث فيهما من الخناق
الحار الغريزي وتحلل الحار الناري لانه اذا انقطع النفس عن المجرى الطبيعي ولم
يصل النسيم البارد الى القلب حصل ما يشبه الخنق الغريزي واذا الخنق مرض
للحار الناري استيلاء واشتغال الضعف على بقاوه وهو الغريزي ولذلك لا يحدث
التوالد والنشاء والنفض وغير ذلك ما هو من لوازم الغريزي في اجسام الحيوان
الا بعد مفارقة الغريزية ولانه يحدث فيها الزبد من فنا اجزاء الدماغ في

الريح الغليظ الحار الناري فيسيل منهما رطوبات على سبيل الذوبان الى مجرى النفس
ويختلط بالهواء المستنشق الذي قد احتبس في الرئة ويحدث الزبد وانما يحدث
الذوبان لحرارة فيهما وتخلخلهما ولين جوهرهما وقيل السبب في الزبد فيهما غليان
الاختلاط في فم المعدة واندفاعها منه الى الخارج وقيل انما يحدث الزبد فيهما
اذا احمى القلب لانقطاع النفس ويحصل في الاختلاط غليان وبالجملة اياما كان
كان الامر مخوفا والاغلب ان لا يعيش صاحبهما وسبب حدوث الزبد في البول
اختلاط الرطوبة بالهواء المحصور في القارورة والريح الخارجة مع البول
المنفتح المجرى لما ان مجرى البول لما كان بعضه منطبقا على بعض يخرج مع البول
ريح لتفتيح المجرى وتوسيعه حتى يخرج البول بسهولة واذا عرفت ذلك فاعلم
ان الزبد قد يتبدل لونه وقد يتبدل مقداره وقد يتبدل بقوامه وقد يتبدل بحال الكدورة
الذي توجد فيه وقد يتبدل بمراداته اما الاول فكما يتبدل بسواده على البرقان
الاسود وشقرة على البرقان الاصفر وسبب الاول غلبة السوداء والخلط
وسبب الثاني في غلبة الصفراء واختلاطها قال الفاضل الشارح الاملي
لانه لا يمكن تولد الرياح الموجبة للزبد فيمن يرقان اذ المادة الحو
لم يكن حارة جدا وهي محللة مسعدة للرياح لانا نقول تولد الرياح في غير
غير ممكن لكثرة المواد فيها وقوة حرارتها واما في المعدة والامعاء فلا
لقلة انصباب الصفراء اليها يكثر تولد الرياح فيها ولذلك يكثر البلغم حتى
تبيض الشاة اقول هذا الجواب لا يكاد ينفع لانا لا نمنع اشتغال الريح من المعدة
والامعاء الى الكبد لا البول مع ان لها من العروق والمجاري طريقا واسعا
لخروج الرياح منها بسهولة وعلى فرض وصول الرياح منها الى الكبد لا بد
وان يتلطف حتى ينفذ من طريق الماساريقا الى الكبد فاذا وصل الى الكبد

فيهما

تلك الرياح المتلطفة تحللت فيه بسرعة اذ حال الكبد في هذه العلة حال عروق
في شدة الحرارة واجتماع المواد الحادة فيه فما السؤال باق بحاله فان قلت يمكن
ان يتوهم يجري مادة الريح من المعدة والامعاء الى الكبد ثم فيه يتخلل منها بسبب
تاثير حرارة الكبد فيها اذ من شان المادة الفجة الغليظة ان يتحلل رياحا
اذا عملت فيها الحرارة قلنا فعلى هذا القول بامكان تولد الرياح فيهما الا
لدفع الجواب لعينه ان يقال يمكن جريان مادة الريح منهما الى الكبد لانه
لا فرق بين اشتغال نفسهما اليه وبين جريان مادة الريح منهما اليه كما يتخلل
الاول بالحرارة الشديدة التي من اجتماع المواد يتحلل الثاني ايضا لانا نقول
لا شك ان الريح لرقتها اسرع تحللا من مادتها التي هي الرطوبة الغليظة
فان سال سائل كيف يحكم منها بامكان الزبد بحصول ريح الكبد وعدم
امكانه من الريح المنتقلة اليه منهما اجيب ان الاول لعدم تحلله يمكن
ان ينتقل الى الكلى والمثانة ويحدث الزبد عنه بخلاف الثاني لتحلله فيه هناك
وايضا تولده ولذلك يكثر البلغم حتى تبيض الشاة ما لا يصلح للتعليل لان كل
واحدة منهما معلولة لعلة غير مذكورة هي سوء حالهما عند عدم انصباب الصفراء
اليهما فافهم ثم اعلم ان الجواب الحق عن هذا السؤال هو ان يقال يمكن
تبيين الزبد في البرقان على وجهين الاول من جهة غليان المواد في العروق
والكبد والثاني من جهة امكان تولد الريح في الكبد والكلى والمثانة
كما ان الزبد يحدث من اختلاط الريح بالرطوبة يحدث من الغليان ايضا كما
قلنا اولا فافهم فان قلت كيف يحكم بامكان تولد الريح في تلك الاعضاء دون
العروق قلنا لما قلنا اولا ثم قال هذا الفاضل قدس سره وايضا يمكن تولد الرياح
بسبب استعمال المولدات لها في علاجه كماء البطيخ والهندبا وماء البزور وغيره

خصوصا اذا تلطفت حتى تنفذ في الماساريقا

شئ لانه ان اراد بقوله استعمال ما يولدها انما يولدها في المرض فيتوجه عليه
ما يسلم بعد امكانه او ما يولدها في الكبد والالات البولية يرجع بالاخرة
الى بعض ما قلنا وهو غير داخل في الاول او ما يولدها في المعدة وكلا
فيرد عليه ما يرد عليه اولا او ما يولدها في الجميع ففي لا يباعد شأن التفسير هذا
واما الثاني وهو دلالته من جهة المقدار فينقسم الى نوعين الاول كثرة ما يكون
عسيا وصغره بان لا يكون كذلك والثاني كثرته وقلته فالاول من الاول والثاني
يدلان على غلظ جرمه من الرطوبة والريح بحيث يعسر عليه خروجها وخروج
شيء منها اذا اغتذت عليه والثاني من الاول والثاني يدلان على ضد ذلك واما الثالث
وهو دلالته من جهة القوام فينقسم الى الكثيف اللزج والى ضده واشار
الى الاول بقوله كثافته وطول بقائه اي بطوء انقطاعه وانشقاقه يدل
على اللزوجة لانها مانعة من التحلل سريعا بسبب تماسك الاجزاء ويدل ضد
ذلك على الضد واما الرابع وهو دلالته بحال المرض فكما يدل الغليظ
اللزج منه في امراض الكلى على رداءتها وطولها لان جرم الكلية غليظ بعيد تحلل
الفضول عنها سيما اذا كانت غليظة لزجة ولان وصول الادوية اليها
انما يكون بعد ضعف قوتها لبعدها عن مدخل الدواء وقيل لان مزاج
الكلية مائلة الى اليبس فحدوث الرطوبة الغليظة اللزجة فيها يكون بسبب
بعدها عن مزاجها الطبيعي وذلك دليل على ضعف عظيم فيها وهو موجب لطول
المرض وفيه شيء اذ حصول سوء المزاج الموافق للعضو وكذا زواله اسهل
وخلافه ذلك دليل على عظم الضعف والحق في ذلك ما قاله الشارح الطبيب فيه
حيث قال ويمكن ان يكون المادة الغليظة اللزجة اذا حصلت في
الكلى وهي تولد الحصاة ازداد غلظها ولزوجتها يوما فيوما بحرارة الكلى ونفس

غلظها اشتد كلامه وكما يدل ضد ذلك على ضده يدل وجوده بعد ان لم يكن في
الامراض الحارة على النضج والشفاء اذ قبل ذلك يكون مادة تلك الامراض
رقيقة حادة لا يحصل خروج الزبد منها لان مادته المدة بعد نضجه غليظة
ان يخلل الرياح منها وعدمه على عدمه وكذلك في الامراض الباردة التي يكون
مادتها شديدة فاذا انضجت تحلل منها رياح وحصل الزبد فان قلت كيف يحكم
به على النضج مع ان النضج الكامل يتبعه انحلال الرياح الموجبة له قلنا ذلك
في المواد الصالحة التي من شانها ان يصير جزء عضو سليم عندي واما عندي فلان
النضج عبارة عن اعتدال قوام المادة واستعدادها للاستفراغ والنفض
هذا عند الافاضل من الاطباء فان كل واحد من الغلظ والرقة واللزوجة مانع
من سهولة الدفع اما الغلظ واللزوجة فظ واما الرقة فلان الرقيق من شانه
ان يداخل خلل ما هو محتبس فيه فيعسر اخراجه منه وبعضهم ذهبوا الى ان النضج
كلما كان ارق كانت اخراجها اسهل لانها يكون الموضع في الانفصال فيكون النضج عندهم
عبارة عن رقة قوام المادة وهذا ليس بصحيح لان معتدل القوام الموضع للاستفراغ
ولذلك لا يحصل النفث في ذات الجنب من اول يوم ولا يظهر الرسوب في اول يوم
من الامراض الحارة الحادة فان قال لم سلم في الاول قلنا لان النضج التام في
تلك المواد عبارة عن كمال تشبهها بالاعضاء وفي وقت النضج لا بد ان يتولد
ابخرة ورياح لان الحرارة لا يمكن ان تعمل في جسم رطب بلا تولد هناك ابخرة و
رياح لان الحرارة اذا كانت قوية على كمال النضج حللت تلك الرياح وافنتها وان لم
يقدر على ذلك بقيت تلك الرياح غليظة كثيرة غير متحللة وبحسب ضعفها الحرارة في
وقوتها يختلف الرياح في كثرتها وغلظها وقلتها واما الخامس وهو دلالته باعتبار دوام
فكما يدل بكثرة تخضخضه من جهة انتقاله من موضع الى موضع بعيد وحكم ذلك

التابع الخارجي الفصل السادس في الرسوب وهو كل الاجزاء الغليظة التي تستقر
في الاسفل من الاجسام المايعة بحسب اللغة وفي اصطلاح الاطباء كل اجزاء
قوام من المايية متميزة عنها في الحس ان رسبا وتعلق او طفا سمي الاول
بالرسوب في اسفل القارورة والاجزاء ايضا لان من شانها الرسوب الا
لها ما يمنع لها عن ذلك وقد مر ذكر حقيقته كما هو فلنذكر والاستدلال
يكون لسبعة اوجه الاول من جوهره واشار المص الى هذا بقوله وينقسم
وغير الطبيعي اما الطبيعي فانه ابيض لانه اما فضول الهضم الثالث او فضول
الاخلاط كما قلنا قبل الخوض في الاجناس وكلاهما يقتضيان البياض لما
فلان كمال الهضم هو ان يشبه الغذاء بالاعضاء الاصلية والغالب فيها
البياض فيجب ان يكون ما كمل هضمه من تلك الفضول ابيض ايضا واما الثاني
فان فاعل النضج في الاخلاط هو الهاضمة والمغيرة وفعلهما التشبيه بالاعضاء و
ابيض ذا رسوب في اسفل القارورة اذ من شان كل ابيض منه ان يرسب الى الاسفل
عند كمال النضج لانه انما يكمل نضجه اذا صار شبيها بالاعضاء الاصلية وهي
الاعضاء لغلبة الارضية عليها من شانها الرسوب في المايية لان الرسوب انما
يكون بعد مفارقة الجوهر الريحي المتشتت لعنه وذلك انما يكون عند كمال
فعل الطبيعة والنضج التام وتحليل الرياح وترسيبه واجتماعه يجب ان يكون
على هيئة مخروط قاعدته اسفل القارورة وراسه الى جهة اعلاها وذلك
لان ما يسبق الى اسفلها من الرسوب يتفرق فيه ثقل ما يقع عليه من الاجزاء التي
وكلما ارتفع كان الانفراش اقل لقلة الثقل الحادث عن الاجزاء الفوقانية
فيستدق راسه قليلا قليلا حتى ينتهي الى واحدة وتتصل الاجزاء بعضها مع
بعض ليدل على النضج الفاضل وعدم الريحية المتشتتة لتحلل الطبيعة بشدة

ماء

ماء الورد لان حدوثه من الحرارة المنضجة وشانها ايضا الخفة والتحليل اذا
انبسط سهما الخفة واستواء اجزائه وذكر بعضهم لخواص الرسوب ان يكون
متشابه الاجزاء في الغلظ والرقة والبياض والصفاء ليدل على كون النضج
في الاجزاء متشابها ومنها ان يكون مستديرا الى الاسفل لدلالته على شكله
شكل الاناء الذي يحويه ومنها ان يكون املس لان الخشونة انما تحدث لغلبة بعض
الاجزاء على النضج ودون اجزاء المرضية المخالطة فتختلف فعل الطبيعة فيها لاختلافها
في القبول ولذلك يكون كل جزء فرد من اجزاء الثفل عند كمال النضج ومفارقة
الاجزاء المرضية عن جوهره وقربه من الطبيعة مستديرا خاليا من الزوايا ومنها
ان يكون على حال اذا خالط البول لم يتكدر به ليدل على الملائمة اجزائه و
التابعين لكمال النضج ومنها ان يكون في جميع الاحوال على نهج واحد لدلالته
عجز الطبيعة عن النضج التام وانما اهملها المص لرجوع الجميع الحقيقة الى
كلفه وتنبيه الى ما ذكره ومما عرفت ان الرسوب الطبيعي ينبغي ان يكون ابيض
فيعلم ان كل ما يكون مخالفته من الابيض اقل يكون اقرب الى السلامة و
قال اجود ما يخالف الابيض هو الاحمر لانه من غلبة الدم المديم النضج وهو
اسلم الاخلاط واشرفها واشدها قبولا للنضج واشبهها للطبيعة غير انه ينذر
بطول المرض لان نضجه يحتاج الى زمان اطول ثم الاصفر لدلالته على غلبة ا
التي هي اقل غائلة من السوداء لعدم احتياج الطبيعة في نضجها الى زمان
للطافتها لكنها لزيادة حدتها على حدة الدم يكون اكثر غائلة منه ثم الزرد
اجود من الاخضر والاسود لانه يكون من الصفراء المحترقة وهي اسلم واقبل
للنضج من السوداء المحترقة واما الرسوب الغير الطبيعي فهو بحسب الاستقراء
ينقسم الى احد عشر قسما خراطي ودشبشي ولحمي ودمي ومدي ونخالي وشعري وحبري

ودملي ورمادي وعلقي ودموي اما الخراطي فمنسوب الى الخراطة وهي القشور الذي
يتقشر عن سطوح الاجسام وانما نسب اليها لانها تشبه القشور وهو
خمسة انواع فمنه صفائح كبار في الرسوب والعرض ابيض ويدل على انجراد اثانة
اذ الابيض من الات البول انما يكون المثانة ومنه صفائح لحمي حمر ويدل على
انجراد الكليتين اذا كانت حمرة غير شديدة وردي اللون لان ذلك الاحمر من
اعضاء البول انما يكون الكلي واذا كانت شديدة فمن الكبد لانه يكون كذلك
ومنه كمد اللون اكن وهو لون تضرب الى السواد كلون الرماد وهو شبيه
بفلوس السمك في قوامه وعرضه ويدل على انجراد الاعضاء الاصلية غير اعضاء
البول اما انه من انجراد الاعضاء الاصلية فلان مثل هذا لا يمكن حدوثه
من اللحم والشحم والسمين لان جرمها رخو لا يصلح لتكون الصفائح منها واما انه
غير اعضاء البول فلانه ليس فيها ما لونه اكمد وهذا اردا اصناف ذلك الجنس
لان الاعضاء التي ينفصل منها هذه الاجزاء اصلية القوام كالعظام والعروق
وغيرها فلا ينفصل منها شيء الا بقوة السبب الذي يدل على الخطر ومنه لحمي ايضا
احمر ويسمى كرسنيا تشبيها بالكرسنة وهي حبة في حجم العدس مضلع قريب الى
الاستدارة لونه ما بين الحمرة والصفرة ويدل على احتراق في اجزاء الكبد
او الكلية او على دم محترق في الكبد او الكلى لان هذا اللون لا يمكن حدوثه
الا من عضو او رطوبة لها ذلك اللون والاعضاء الاصلية التي لونها احمر
انما يكون الكبد والكلي والقلب لكن لا يمكن ان يحدث ذلك من القلب
لان الموت يسبقه فتعين الكبد والكلي او الرطوبة المذكورة وهي الدم ومنه
اجزاء صغار لا حمرة لها مايلا الى البياض يسمى نخاليا تشبيها له بالنخالة و
يدل على جرب المثانة او ذوبان الاعضاء الاصلية البيض كالعروق والتر

و

والرباطات وانما لها واما من الاقسام ثانية الدشبشي منسوب الى الدشبش اي الدشبش من
العجمية وهو على ما قيل حلال السونونو تشبيه الزرنيخ الاحمر يسمى سويقيا ايضا
وهذا الرسوب يكون في عرضه كالنخالة وفي ثخنه اغلظ منه كثيرا حتى يكاد ان
عرضه ثخنه ولذلك تعد الرئيس من اقسام الخراطي ويدل على احتراق الدم
ان كان مائلا الى الحمرة وكذا لو كان الى السواد فانه يدل على احتراق الدم ايضا
خصوصا في الحمال او ذوبان الاعضاء الاصلية او جرب المثانة ان كان
ابيض وكونه من جرب المثانة بعيد لان المثانة رقيقة الجرم ليس لها من
الغلظ ان ينفصل منها ما ثخانة الدشبش الا اذا انفرقت وهو من النوادر
وقد يكون هذا القسم من احتراق البلغم ايضا وهذا اكثر في الوجود واما الثالث
من الاقسام اللحمي فسببه الكرسني من احتراق في اجزاء الكبد او الكلية او دم
محترق في الكبد وهو يشبه الكرسني في اللون ويتميز عنه بان الكرسني يكون
صغير المقدار قريبا الى الاستدارة وهذا لا يكون كذلك بل يكون فيه شبه
الاجزاء اللحمية ولذلك نسب اللحم واكثر تكونه من الكلية لان الكائن من الكبد
او الدم غالبا يكون صغيرا كرسنيا بعيدا عن اللحمية واما الرابع منها الذي يسمى
وهو دم ذائب ينعقد بعد مفارقة الحرارة الذي به لاستيلاء البرد في القارورة
بذلك متميزا عن المائية ويدل في الاكثر على ذوبان الاعضاء الدموية وربما
كان سببه اندفاع فضلة دموية واما الخامس منها الدبيلي الذي يأتي المادة
في الاورام الى التقيح المحدرة لونها صورة الخليطة فيدل على انفجاره
في الات البول او دبيلة في اعضاء الصدر وهي ورم يحصل في الطبقة
يجمع اليها مادة فيستحيل الى التقيح واذا انفجرت تلك الدبيلة اجتمعت المدة
في فضاء الصدر وهو الفضاء الذي بين الصدر والرئة اما في جانبيه معا او في

جانب واحد ثم ترشح من تلك الفضاء الى جوهر الرئة ولا ثم منها الى الوريد
ثم منه الى الكبد ثم منه الى الكلى ثم منها الى المثانة ويندفع منها بول لا غلظ فيه
لان في الكلى قوة جاذبة لما بعضه الكبد اليها وقوة اخرى دافعة لما فيها الى المثانة
وكذلك الامر في المثانة وفي الكبد ايضا قوة دافعة الى الكلية او تنفذ المدة
على سبيل الترشح من ذلك الفضاء في الشريان العظيم الذي على الصلب ثم تنفذ
في شعبة آخذة الى الكلى ثم منه الى المثانة ويخرج البول وليس نفوذ المدة
في الشريان مع صلابته وصفاقته وضيق مسامه بعجيب فانها قد تنفذ في العظام
خارج وقد ذكر الطبري صاحب المعالجات البقراطية نقلا عن حنين بن اسحق
قال في تفسيره للفصل الثالث من كتاب البحران لجالينوس ان غذاء القلب
البين من العرق الذي يعبر الكليتين وينزل من الكبد الى الكليتين ثم تطلع منها الى
القلب وانما الطف الله تبارك وتعالى في ذلك حتى يلطف الدم في النزول والصعود
لانه بين في موضعه ان القلب يحتاج الى غذاء لطيف وفي هذا الموضع لطيف
يخفى على اكثر الاطباء الا على الماهرين منهم والعالمين بعلم التشريح وهو انه اذا احدث بان تنفث المدة
من الرئة او تنفث المدة ولم يحدث غشي فيبدو على البراز وذلك ان العرق الذي
يغذو القلب والرئة يطلع من الكلية فاذا احدث الغشي بعد ما تنفث المدة
علم ان المدة ترجع في طريق الغذاء وقصد القلب فتنزل الكليتين وتبول
العليل فان بال المدة فانقض قضاء تاما بان العليل يبرأ لان طريق المدة
صار بطريق البول فتخرج بها واما الذي يحدث به الغشي لانه ربما احتبست في
القلب المدة الراجعة فيجب ان يرقق المدة حتى يلطف ويجري ثم قال الطبري
وهذا من خفي التشريح وحكى ان طبيب الشاهنشاه بالري حدث به هذه العلة
وكان شيخا ضعيف القراءة لكتب جالينوس وشكى بكى الى ان مع نفث المدة

من

من الصدر يبول المدة ثم وصفت له هذا الفصل بعينه فسكن وبرئ من تلك
العلة برءا تاما قال جالينوس في الاعضاء الآلمة ان المدة ينجر من الرئة الى البول
وطريقه ان تصير من الشرايين التي في الرئة الى التجويف الايسر من القلب
الى الشريان الاعظم ثم الى الشعب التي تاتي الكلى من ذلك الشريان واعترض عليه
ابن سينا من العجائب ان دخل القيح تجويف الايسر من القلب فلا يحدث حادثة ويخالط
الدم ثم ينفصل منه بمسام الشريان على رقته وكثرة تحمل الشرايين فقال ابن هبيرة
في الجواب ان الاورام انما تعرض من مادة غريبة منكرها الطبائع فتدفعها الى
اي عضو اتفق لها فلا تزال الطبيعة تنضجها حتى تعود مدة وتصير فيها شبيهة بالعضو
الذي تحلها وليس تبقى فيها من الحدة كثير شيء فلذلك لا تحدث عن مرورها بالتجويف
الايسر من القلب حادثة لان الكيفية الغريبة قد فارقتها بالحقتها من الانضاج
وايضا قوة القلب تدفع ما يرد عليه من هذه المدة في اسرع الاوقات ويشبه ان يكون
يعرض له او لا عند ورود هذه المدة تجويفه الايسر خفقان واما كيف تنفصل هذه المدة
من الدم فقد علمنا افضل الاطباء ان لجميع الاعضاء قوة جاذبة للموافق وقوة دافعة
للمنافر ولما كان الشريان من العضو ولنس وجب ان يكون هذه القوى فيه والقوة
فاذا اوردت هذه المدة عليه يدفعها عنه لانها لا تصلح ان يكون من قوة الحرارة
الغريزية هذا واذا عرفت هذا فاعلم ان الرسوب المدي يشبه الرسوب الجيد الطبيعي
والبلغم الخام في ابيضاض والميل الى اسفل القارورة اما البياض فلان لون الجميع
واما الميل الى الاسفل في الرسوب الطبيعي فلما عرفت من ان شانه كذلك
واما في المدة والخام فلغلظ جوهرهما والثقل فيهما والفرق بين الرسوب الجيد
والمدة ان المدة منتنة الرائحة بخلاف الرسوب الجيد بسبب تاثير الحرارة الغريبة
في مادة الورم وتعفينها لها لان فاعل المدة هو الحرارة الغريبة بمعونة الطبيعة

وبهذا يفرق بين الخام والمدة ايضا لان الخام لعدم تاثير الحرارة فيه لم
يكن له رائحة منتنة اصلا وايضا يفرق بين الرسوب المدي بتقدم الورم لان المدة انما
تحصل بعد اجتماع مادة الورم في فضاء باطن واستحالتها الى المدة بخلاف
الرسوب الجيد والخام وايضا يفرق بين المدي والخام بسهولة الاجتماع والتفرق
فانه اذا حركت القارورة تفرق فيها الرسوب المدي بسهولة واجتمع ايضا بسهولة
بسبب استيلاء النضج عليه واما الخام فلامتزاج اجزائها بعضها ببعض
لعدم النضج لا يتفرق بسهولة والمدي يشارك الجيد في ذلك ويفارقه في
النتن وبعدم الاشفاف والفرق بين الرسوب الجيد والخام ان الخام لا يشف
اجزاؤه في الرطوبة اصلا لعدم نضجه واحتياج الانبساط الى الرقة واللطافة
حتى يتحرك الاجزاء بسرعة لم يتفرق اجزاؤه لعدم الانفصال بينها ونزوله لغلظه
لثقلها وكثافتها والخام لا يكون فيه رائحة لطافة ولا تشفيف لبرودته والكثافة
بخلاف الرسوب الجيد في الجميع فانه مشف لتخلخله لطيف اذ لولا انبساطه
لرقته ولطافته ولا يبعد ان يشبهه او لا يبعد اصلا لم يتعلق بالمائية للطافة
واما السادس من الخام فيدل على خلط غليظ خام كثير في البدن او من عضو
عضو اذا الرسوب انما يكون غالبا اذا كان البلغم في البول اكثر من الطبيعي
وكثرته فيه اما ان يكون مع كثرته في جميع البدن وهو الاكثر او لا يكون كما
اذا كان مزاج الكلية شديد البرد فيكثر تولد البلغم والخام او كما
اذا كان يندفع من مخرج البول مرض لمرض فيدفع الطبيعة بالبحران مادة
الحصاة المعروفة كما يتفق في اوجاع الورك وعرق النسا والفاصل
بين البحراني والامتلائي ان البحراني اعقب راحة وخفة دون الامتلائي
وايضا البول فيه يكون اغلظ لكثرة اندفاع البلغم وتراكم بعضه على بعض

الطبيعة واستيلائها على المادة واما التاسع الشعري فسببه انعقاد رطوبة
لزجة مستطيلة مادتها حرارة ملتهبة في البدن وعقدتها على هيئة الشعر لما
استطالت بنفوذها في المجاري وانعقدت من حرارة عاقدة انعقدت مع البول
على هيئة الشعر واختلف في لونه فقال بعضهم انه ابيض وقال الرئيس ربما كان
ابيض وربما كان احمر وذلك لان مادته الرطوبة فان قويت الحرارة العاقدة
غيرته من البياض الى الحمرة والا بقيت على بياضها واتفقوا في الاكثر يكون
الكلية اذ الا يتفق ان التي من شانها انعقاد الرطوبات فيها هي الكلية والمثانة
يتكون فيها الحصاة لكن المثانة لسعة تجويفها يمكن اجتماع البول فيها وينعقد
على هيئة شيء هذه المادة قبل تطاولها ولم ينعقد على مادة الحصاة لغلظها
الثامن الخميري وهو شبيه بقطع الخمير المنقوع في الماء بان يكون قطعا
غلاظا ابيض اللون عند نشره ويدل على ضعف المعدة والامعاء عن
الهضم فانها اذا ضعفت لا يجود الهضم الكامل ولا يقوى الكبد على
غلظها فتخرج وهو اول على الكيلوسية وقد يكون بسبب كثرة تناول اللبن
والجبن لبياضهما وغلظ جرمهما واما التاسع الرملي وسمي به لوجود اجزاء
فيه وهو يكون من مادة غليظة لزجة مستعدة للتحجر بسبب حرارة عاقدة فيدل
على حصاة منعقدة في الكبد او الكلى او المثانة او في طريق الانعقاد او
طريق الاعتلال ان تولدت قبل ذلك ويفرق بين حالة الانعقاد وما
بان البول في وقت انعقاده يكون رقيقا اذ الخثورة التي فيه تنصرف الى الانعقاد
ويبقى الرقيق يخرج مع البول وفي وقت انحلالها بالعكس ثم هذا الرسوب ان كان
لونه احمر ويكدره دل على ان تلك المادة تتحجر في الكبد وان كان حمرة غير كدرة
انها تتحجر في الكلى وان كان ابيض دل على انها تتحجر في المثانة اختلفوا في ان

هل يمكن ان يتولد في الكبد ولا فقال الطبري اني رايت رجلا اذا جس كبده
وجد في بعض منها شيئا صلبا كالورم الصلب وساير الكبد معتدلة في الشدة
واللين وكانت قارورته معتدلة ولم اكن عرفت علة تولد الحصى في الكبد فكنت
اداويه بما يحلل الاورام الصلبة فما نفعني ثم رايته بالاهواز بعد سنين كثيرة
فزال عنه تلك الصلابة فذكر ان ابا نوح صاحب الجند بشيراز سقاه الدواء كثيرا
فكان يخرج الرمل فخففت ذلك السايل ان زال انقطاع الرمل فتحققت قول افاضل الاطباء
وازددت به بصيرة واعلم انه اتفقت الاوايل على ان الحصاة يتولد في الاعضاء
التي تنفذ فيها رطوبة غليظة مثل الكلية والمثانة والحالبين والامعاء والقولون
والكبد والرية والمفاصل واما جالينوس فقد نص على انه يتولد في الكبد حصا
صلبة واعترض عليه بعضهم بانه يلزم من هذا ان يتولد الحصاة في الدماغ فانه
يجتمع وتوقف هناك رطوبة ليكون غذاء للبدن اذا احتيج اليه واجيب بان
الفاعل لتولد الحصاة حرارة نارية متولدة في العضو والدماغ لا يحتمل الحرارة
ان يتولد فيه الحصاة بالحرارة النارية لم يبق الموت عليه وان مادة الحصاة
انما هي رطوبة شبيهة بالماء الكدر الذي فيها الطين فتنعقد منها حصا
وليس يرتقي الى الدماغ الا الرطوبات اللطيفة المائية الصافية جدا ولا يمكن
ان يتولد منها حصى وان العضو الذي يتولد فيه الحصى ينبغي ان يكون مما
للنضج والخدش والاذى اللازم للرمل والحصى لان الحصى لا ينعقد الا في
زمان طويل كالكلية والمثانة والدماغ لا يحتمل ذلك لانه لو عرض له ادنى
اذى يهيج او خرق لم يمكن ان يعيش صاحبه نفسين قال الطبري وقد كان ابو ماهر
موسى بن سيار يرى قول من يعترض على جالينوس صحيحا ولانه صح كلام حتى
لم يرها السائل ان يتولد الحصى الا في الاعضاء التي هي مسالك للرطوبات والبلغم

يرد على البدن لما رسب عنها طينية غليظة يعقد منها الحصى وللدماغ ليس
كذلك اذ ليس يجري اليه رطوبة وما ينفذ عنه فقال ان جالينوس لم يجعل
علة تولد الحصى كدورة ترسب عن الماء بل جعل العلة رطوبات تنعقد في
الاعضاء فقلت ليس يمنع من مقام القضايا الاطعمة اللزجة ويقولها
مولدة للحصى لان لها اثفالا غليظة طينية فتوقف ابو ماهر وتوقف ليس القوة
دليل الخصم وغلبت عليه الحجة لانه لا يستحق الجواب غير ان سلم صحته وافرد
اني رايت رجلا من اهل الحرفة في اوايل اشتغالي بهذه الصناعة يشكو
من وجع شديد في حوالي كبده وقد داواه اكثر الاطباء المعاصرين لي ولم يجد
من معالجتهم نفع اصلا بل يزيد في علته ووجعه واني اظن اولا انه من مادة حارة
فشرعت اولا في معالجته المسكنات اياما ثلثة ولم يجد منها اثر نفع ثم امرت كشف
ثيابه عن بطنه فلما جسست كبده وجدت في موضع منها صلابة وكلما غمزت اليد
ذلك الموضع اشتد وجعه وساير مواضع كبده ليس كذلك بل يكون معتدلا
ثم امرته باخذ القارورة ووجدت فيها اجزاء صغار كالغبار حمراء كمدة اللون
القارورة عند سكونها وثبتت تحت عند حركتها فشرعت في يوم الرابع من رجوعه
الى معالجته المفتتات للحصى اياما ثلثة فزادت تلك الاجزاء في قارورته ثم غاب
عني اياما ثم رجع الي على غاية الشدة من الوجع والاذى بعد عشرة ايام
فسالت عن سبب غيبته فقال لقيت في الطريق بعض الافاضل من الاطباء
المعمرين المشهورين بحذقه الفاضل فسالني عن علتي ومعالجتي فقلت له ما جرى
علي وطلبت منه نسخة معالجتك فبرز منه فضحكت وتحسرت ثم يعالجني بما
يعالج السابقين من الاطباء بجملة القابلة اشتد منهم فيزيد كل يوم في علتي
ووجعي ثم استشفاعني فرجعت بمعالجته بما هو ظني من مفتتات الحصى وكلما

بالبول مثلا احمر كدر اللون وخففت عنه الصلابة والوجع حتى انقطع
عن بوله الرمل بالكلية وسكن المه ووجعه وزال عنه صلابته وعلته الكلية
فبذلك تحقق لنا قول افضل الاطباء وازددت به بصيرة واعتقادا ثم بعد ذلك
رايت مرارا مثلنا لعلة في الرجال والنساء واما العاشر الرمادي فهو
ما لونه بين البياض والزرقة اليسيرة واجزاؤه صغار مستديرة فيدل على
بلغم او مدة عرض لهما بطول اللبث والاحتقان تغير اللون الى قليل سواد وتقطع
الاجزاء الى صغار مستديرة كالرماد والفرق بين ما يكون من البلغم وما يكون
من المدة ان الاول لا يكون له نتن وكدورة شديدة ويكون مائلا الى البياض
والثاني بالعكس واما الحادي عشر العلقي والدموي وهو ما انعقد من الدم
اما الجمود او سوداويته فان كان شديد الممازجة بالمائية بحيث لم يتميز عنها
وقد يجيء اذ لا يكون على ذلك علقي دل على ضعف الكبد وعدم تميزها بين المائية
الفاسدة والطبيعية وان امتزجت شديدا بسبب بعد المسافة وان كان الخروج
دون ذلك دل على جراحة في مجاري البول سواء كان الرسوب متميزا عن الكل
او غير متميز الا انه لو كان متميزا كان الاكثر من المثانة والقضيب لان تميزه يدل
على قرب الموضع ثم ان كان خروجه قبل البول فهو من القضيب وان كان بعده
فمن المثانة لكن اذا كان قليلة واما اذا لم يكن كذلك لا يكون منهما لانهما
عصبية قليلة العروق والرسوب ينقسم ايضا باعتبار آخر منها بحسب المكان و
بذلك ينقسم الى غمام ومتعلق وراسب اما الغمام فهو الطافي في اعلى القارورة
ويسمى بها الحصول في اعلى القارورة وسببه قلة النضج وتصعيد الريح له اما
الاول فلانه لو كان النضج تاما لرسب لغلبة الارضية عليه لان الغالب على الا
الارضية لما بينا سابقا فيكون الفضول المندفعة عنها عند كمال النضج و

تشبيهها

تشبيهها بها غلبة الارضية فتحرق الاجزاء المائية وترسب بالطبع فكلما
كان النضج اتم كان الرسوب اشد واما الثاني فلانه في وقت النضج والطبخ
وان يتولد هناك ريح وبخار الا ان الحرارة اذا كانت قوية على كمال النضج
حللت تلك الرياح والابخرة وافنتهما وان لم يقدر عليه بقيت تلك الرياح
كثيرة غليظة متخللة وبحسب ما ثبات الحرارة في ضعفها تختلف الرياح في كثرتها
وغلظها فاذا انبعثت الرياح المصعدة للاجزاء الثقيلة في القارورة ترسب
الاجزاء بالكلية بمقتضى طبعها واذا كانت كثيرة المقدار غليظة القوام رفعت
تلك الاجزاء الى اعلاها واذا كانت اقل مقدارا وارق قواما رفعتها متعلقة
في وسطها واما المتعلق فهو الواقف في الوسط من القارورة وسببه قلة
الامرين المذكورين اعني قلة النضج اي كون النضج فيه ازيد من الاول
والتصعيد اقل ولذلك النازل عنه في المكان واما الراسب فيدل في الرسوب
الطبيعي على النضج الكامل لكمال تاثير الحرارة وتحليل الرياح المانعة من الرسوب
ولذلك افضل من المتعلق الافضل من الغمام واما في غير الطبيعي فيدل على
سوء الحال لان حدوثه اما لحرارة قوية محرقة تحلل الثقل ايضا اليابس
اللطافة الموجبة للخفة والطفو او لبرودة مجمدة مكثفة للاجزاء المتقشفة اللطيفة
للطفو والتعلق ولذلك اردا من المتعلق الاردا من الغمام لان حدوث
المتعلق انما يكون لضعف قليل في السبب الموجب للغمام لضعف شديد
في السبب وكلما كان السبب الرديء اشد ضعفا كان اولى رداءة منها اعتبار
كيفية الرسوب وبحسب ذلك ينقسم الى كم منفصل وهو العدد والى كم متصل وهو المقدار
اما الاستدلال بها باعتبار الاول فبان ينظر في كثرته وقلته وتوسطه الكا
فيما وهو هنا ان كثرته لاجل كثرة اسبابه وقلته لقلتها وتوسطه لتوسطها والسب

حيث هو فاعل ومادى فكثرته في حال الصحة تدل على كثرة الفاعل اعني
قوة القوة الفاعلة ونهوضها لدفع الفضل اولا فاولا وعلى كثرة المادة
ايضا وتوفرها لان مجرد الفاعل غير كاف فيه وفي حال المرض تدل على توفر المادة
الموجبة وقوة الطبيعة على نضج المادة ثم الدفع وقلته في الحالين تدل على
ما يقابلها وتوسطه على توسطها واما الاستدلال بها باعتبار الثاني اي باعتبار
مقدار الرسوب في صغره وكبره وتوسطه فقد تقدم في بحث الجزء الحيواني ومنها باعتبار
كيفيته الاستدلال بحسب ذلك اما من لونه بان يكون اصفر او احمر او اخضر
واسود او ابيض على اختلاف طبقاتها فالحكم فيه كما سبق في غير الرسوب ومنها باعتبار
رائحته والاستدلال بها ايضا كما تقدم في البول بدلالة تقليل النتن على الاعتدال
وعدمه وبالعكس ومنها باعتبار هيئة مخالطة الرسوب للمائية اعلم ان مخالطته للمائية
ان كانت شديدة دلت على ان السبب في الكبد وما فوق الكبد لاقتضائه بعد المسافة
وذلك بسبب الحركة والتموج الكثير وان كان قاصرا عن الشدة بحيث يتميز عن
المائية دلت على انه من القصب وما يليه لاقتضاء قرب الخروج وان كانت
متوسطة دلت على توسط الحال وهو ظ ومنها باعتبار الزمان والاستدلال بزمان
الرسوب ان اذا بال المريض فلا يخ اما ان رسب فيه سريعا او ابطا فيه او لم يرسب
اصلا فان اسرع فيه فهو علامة جيدة للنضج لانه يدل على كمال فعل الحرارة الغريزية
فيه وتحليل الرياح المانعة عن الرسوب وان ابطا فيه دل على نقص النضج
وان لم يرسب اصلا دل على عدم النضج ومنها باعتبار وضع الرسوب وذلك باعتبار
ملاسة الاجزاء واستواء الاجزاء بحيث لا يقع فيها دريج متشنجة وباعتبار عدم الملاسة
والاستواء فان الملاسة والاستواء في الرسوب المحمود لحد لالة النسا على قوة الطبيعة
واستيلائها عليه بحيث انها لم تترك جزءا من الثفل الا وقد فعلت فيه النضج و

الرسوب المذموم اردا الدلالة لما ابقى على قوة القوة المفسدة واستيلائها على
كل جزء منها بحيث انها لم تترك جزءا من الثفل الا وقد فعلت فيه الفساد واما
التشتت فيه الموجب لعدم الملاسة والاستواء فيدل على رياح تمزقه وتفرقه
وهو ظ او ضعف الهاضمة لانها لو قويت لحللت الرياح هذا تمام القول في
البول ولما كان البراز ايضا من العلامات الكلية الدالة على الاحوال البدنية
ولم يذكره المقرر لكافته ولاختصار كتابه ويجب على الطبيب في صناعته معرفته
فلذلك نحن نذكر له مبحثا على سبيل الايجاز والاختصار مشتملا على ما هو من معرفته
ضروري في ذلك العلم مؤلفة من اقوال الفحول القوم فنقول البراز بكسر الباء كناية
عن الثفل الغذائي المسمى بالغائط ماخوذة من برز الشيء اذا خرج وهو قد
يكون طبيعيا وقد يكون غير طبيعي والاول فضلة الهضم المعدي ويستدل
من البراز على احوال البدن بوجوه لسبعة كميته وقوامه ولونه وهيئته في
الضمور والانتفاخ ورائحته وكونه مع صوت وريح وكونه زبديا او غير زبدي
وكونه ايا استمرة صلبا او رطبا رقيقا سيالا اما الاستدلال من كميته
فبان يلاحظ انه هل هو اكثر مما يقتضيه المتناول او اقل منه او مساو له
والاول لا يخ اما ان يكون المتناول من الاجزاء الغذائية فقد كمل نضجه ونفذ
الى البدن نفوذا طبيعيا او لا فان لم ينفذ فسبب كثرته ظ وان نفذ فلم يكن
ان يكون كثرته باعتبار ذلك الوارد بل يكون لامر الاجسام الغريبة في البدن
من داخل اما من الرطوبات او من الاعضاء والكاين من الرطوبات اما ان يكون
من الرطوبات الاولى او الثانية وكل واحد من هذه اما ان ينفذ الى البدن
من طريق نفوذ الغذاء الى الاعضاء اولا فالاقسام اربعة الاول ما يكون
زيادة من الرطوبة الاولى ونفوذ ما يزيد منها من طريق نفوذ الغذاء كما

اذا انصبت الاخلاط الفضلية من العروق الى الكبد ثم الى الامعاء والثاني
ما يكون زيادته منها ابقى ونفوذ ما يزيد لا من طريق نفوذ الغذاء كما اذا
نزلت الاخلاط الفضلية من الدماغ الى المعدة الثالث ما يكون زيادته
من الرطوبة الثابتة ونفوذ ما يزيد من طريق نفوذ الغذاء كما اذا اندفعت
مواد الاستسقاء اللحمي في العروق الى الكبد ثم الى الامعاء الرابع ما يكون
زيادته منها ابقى ونفوذ ذلك لا من طريق نفوذ الغذاء كما قد ينزل الخلط
من الدماغ الى المعدة ويخرج بالبراز وكما يعرض من انفجار دبيلة الى داخل المعدة
والامعاء الخامس ما يكون زيادته من الاعضاء ونفوذ ما يزيد فيه من طريق
نفوذ الغذاء كما اذا ذابت الاعضاء وترجع ما ذاب منها من الاوردة الى
الكبد ومنها الى الماساريقا ومنها الى الامعاء السادس ما يكون زيادته
منها ابقى ونفوذ ذلك لا من طريق نفوذ الغذاء كما اذا انفجر دبيلة الطحال
في العرق الذي ينصب منه الى فم المعدة والثاني اي ما يكون اقل مما يقتضيه التناول
المعهود ويدل اما على قلة الاخلاط فان كثرتها كما يستلزم كثرته فكذلك قلتها
يستلزم قلته وما قيل ان جعل قلة البراز دليلا على قلة الاخلاط غير صحيح
لان الاخلاط سواء زادت او نقصت لا يوجب اخذ شيء من البراز وفيه نظر
لان الاخلاط اذا قلت في البدن يكون احتياج البدن الى الغذاء اشد
وجذب الاعضاء لرطوباته اكثر مما ينصرف الى الغذاء يكون اكثر ويلزم
ان يكون البراز اقل واما على احتباس شيء في الامعاء كما للاعور والقولون ومعينها
كلفا الامعاء الدقاق وذلك الاحتباس اما بسبب التشنج او لانسداد المجرى اي الثقل
المختص فيه واما على ضعف الدافعة عن دفع المواد الفضلية سواء كان ضعفها اعتيادا
نفسها او باعتبار بسبب المادة وتبعثرها بحيث يعجز عن دفعها مع كونها قوية في

والثالث

والثالث اي ما يكون مساويا للاكثر ولا اقل مما ينبغي امره ان لا يدل الا على اعتدال
الحال واما الاستدلال من قوامه فبان يلاحظ ان قوامه مساو لما يقتضيه
الطبيعة او ارق منه او اغلظ والارق اما لزج او غيره والاغلظ اما يابس
منه كله او مخالط الرطوبات فالاقسام خمسة اما الرقيق الغير اللزج فسببه اما سدة
تحصل في الماساريقا تمنع الكيلوس كما ينبغي لجهة الكبد فيضطر الى موافقة البراز
وخروجه معه من مجراه واما سوء هضم لا يحصل بسببه قوام كما ينبغي لعدم النضج واما
عجز الطبيعة عن التصرف في مادة الماكول واما ضعف الجداول المنشبة للرطوبات
التي تحملها او يختفي فيها وهي العروق الصغار التي تنبت من الوريد الثابت
من الكبد فلا يمتص الرطوبة فيختلط بالبراز واما مواد تنزل من الدماغ الى
المعدة وتمتزج بالثفل واما تناول الاغذية المرطبة المرققة للبراز كالفواكه
والبقول فان مائيتها اذا انضاف الى البراز رققه واما الرقيق اللزج فسببه
اما ذوبان الاعضاء الشحمية الاصلية واختلاط الذائب بالثفل فيكون
للبراز زيادة نتن لشدة العفونة بسبب زيادة الحرارة واما كثرة اخلاط
لزجة تخالطه ويعرف ذلك بان لا يكون معه زيادة نتن لقلة العفونة بسبب
نقصان الحرارة واما تناول اغذية لزجة كثيرة كالشحم واشباهه مع زيادة حرارة
في المزاج ليحصل لها انعقاد ما تولد منها بحيث يصير لزجا واسباب اقسام
الاخر واما الاستدلال من لونه عند عدم المغيرات الخارجية فبان ينظر انه على اي
لون فان كان اصفر فهو لون طبيعي له لان الخلط الذي ينصب بالطبع ويصبغه
هو الصفراء فقط لكن كل لون اصفر ليس طبيعيا له بل الناري الخفيف النارية
لانه يدل على انصباب الصفراء وان اشتد لون الناري يدل على غلبة الصفراء
المخالطة وان نقصت دل على نقصان الهضم بسبب سوء مزاج بارد في الامعاء اذ لونه

الهضم لا تدفع المرار الى الامعاء وصبغها كما ينبغي وان كان ابيض جدا
اما ان يكون لعدم المقتضي للصبغ الطبيعي وهو الصفراء ويدل ذلك على
وقوع سدة في مجرى بين المرارة والامعاء فانه حينئذ يبقى على بياضه الكيلوسي
او لوجود المانع منه وح اما ان يكون فيه اجتماع رايحة المدة او لا والاول على
انفجار دبيلة او قرحة فان ما ينفجر عنها اذا خالطه تغير لونه لا محالة الى البياض
والثاني يدل على دفع من الطبيعة لخلط ابيض والفرق بين هذا وبين ذلك
حصول الكراهة والراحة عقيبه لاندفاع الفضول فينتفع به المريض واعتبر بقية
الالوان الباقية على ما عرفت في الوان البول ان يقول ان كان اسود فيدل
على غلبة السوداء او على اغذية مجففة او غير ذلك مما يقتضي السواد وعلى
هذا القياس باقي الالوان واما الاستدلال من هيئته فان انتفاخه
وضموره فان كان منتفخا كوزك البقر دل على ريح مخالطة اذ الغالب على البراز
الارضية وشانها اجتماع الاجزاء والتصاق بعضها ببعض ولولا ان هناك
ما نفشها لم يكن الاجزاء متباعدة بحيث يلزم الانتفاخ او الخلاء ح وذلك المانع
لا يجوز ان يكون بخارا لان شانه ان يتصعد ويفارق الاجسام الارضية فتعين
ان يكون ريحا قد بردت بسبب ضعف الحرارة حتى بطلت حركتها الى فوق فان
قيل لم لا يجوز ان يكون بخارا اشتد برده حتى بطل حركته الى فوق قلت لان البخار
اذا برد الى ذلك الحد ينقلب ماء واذا علم ان حدوث البراز المنتفخ انما هو من
اختلاط الريح به علم ان بقاءه على الضمور الذي هو لازم اجتماع الاجزاء وكان
المنتفخ انما يكون لعدم الريحية واما الاستدلال من وقته فان براعي وقت
خروجه فان اسرع الى الخروج وتقدم الوقت المعتاد دل على احد الامرين
اما كثرة الصفراء لانها اذا كثرت انصب شطر منها الى المقعدة واستدعى خروجه

سريعا ولا فتشا انها قوة الحرارة المقتضية لسرعة الهضم وخروج ما انهضم سريعا
واما على ضعف الماسكة فانها اذا ضعفت لم يقدر على امساك الثقل فنزل
اسرع من المعتاد وان ابطا خروجه دل على احد الامرين ايضا اما على ضعف
الهاضمة فانها اذا ضعفت تاخر نقل الدافعة الى ان يتم الهضم واما على برد
الامعاء فان ذلك يوجب تغليظ ما فيها وتجفيفه بالمجاورة وح لا ينزل سريعا
واما الاستدلال من صوته فهو ان اذا برز البراز وفاز بصوت دل على مخالطة
رطوبة مائية قد استولت عليها رياح مفرطة نافخة ثم شدته تكون اما لشدة
تلك الرياح واما لقوة القوة الدافعة واما لمجموعهما وذلك لان الصوت
انما يكون بسبب القرع او القلع ولا شك ان كلما كانت الريح اغلظ او الدافعة
اقوى كان القرع والقلع اقوى وبالعكس واما الاستدلال من رائحته فانه
متى كان منتنا جدا دل على احد الامرين الاول ذوبان الاعضاء والثاني شدة
عفونة وحرارة تحصل من احتقان الرطوبات واذا لم يكن منتن الرايحة جدا فاما
ان لا يكون له رائحة اصلا وذلك يدل على استيلاء برد مجمد للرطوبات او يكون له
رائحة لكن لا يكون منتنا جدا وذلك يدل على عدم ذوبان الاعضاء او على ضعف
عفونته واما الاستدلال من زبدة فانه ان كان زبديا دل على احد الامرين
اما على غليان من شدة الحرارة المزبدة فان ذلك يوجب التخمير المشاكل
لغلبة الهوائية ويحصل الزبد كما تشاهد في عصارات الفواكه واما على كثرة
مخالطة الرياح فانها اذا خالطت البراز تولد الزبد وتولد الرياح قد يكون
من سبب خارجي كاستعمال الاغذية الريحية وقد يكون من داخل بان يكون الحرارة
الغريزية قاصرة عن تحليل الرطوبات والبلغم فتحدث الرياح واما الاستدلال
من يبوسته ورطوبته فهو ان البراز اذا كان يابسا بحيث لم يخالطه رطوبة اصلا

فتدل على امور منها كثرة الشرب فانه لفرط بقية المفرط يفسد البدن الى جذب
رطوبات البراز عوضا عما يخرج عنه بالعرق لئلا يلزم الخلاء ومنها كثرة ورود
البول فان المائية اذا اندفعت بغير جهة الامعاء قل مخالطتها للبراز ومنها
حرارة مفرطة فانها لا تفني الرطوبات بقتضي حبس الثفل وعدم مخالطته ومنها
ومنها اغذية يابسة فانها تقتضي يبس المزاج ومنها ادوية حارة يابسة او باردة يابسة
او يابسة فانها كلها توجب افناء الرطوبات ومنها طول اللبث في الامعاء فان ذلك
تقتضي فناء رطوباته بحرارة الاعضاء المجاورة وان خالطه رطوبة غير ممتزجة
امتزاجا تاما فان كان هناك علامات احتباس وعلامات رطوبة دل على طول احتباس
رطوبات التي تكون في المعا مانعة له عن البروز للزوجتها مع عدم مرار لاذع معا لزوجته
فيسيكون لجذب الامعاء ما يصلح للتغذية من رطوبته وتلطيفها بالكون رطوبات
الامعاء غليظة غير صالحة لان يمتزج به امتزاجا تاما والسبب في طول احتباسه
الرطوبات الغليظة وعدم المرار اللاذع معا لان عدم المرار وانفراده سبب لبس البراز
الملطخ بالرطوبة او لطول اللبث كانه يفيض وان لم يكن هناك طول احتباس ولا
علامات رطوبة في المعاء دل على انفصاله من الكبد وبابلها الى الامعاء
بحيث لم يمهل القوة لدفعه زمانا يمكن ان يمتزج الرطب باليابس منه فيخرج الرطوبات
معه مختلطة غير ممتزجة والاختلاط غير الامتزاج فان التميز بين الاجزاء
لا ينافي الاختلاط دون الامتزاج ولذلك يقال اشرب الماء بالزاج دون اخلط
وما ذكرنا من دلالة اليابس الغير المخالط يعلم دلالة الرطب اللين منهما
واما الطبيعي من البراز فهو الذي يجتمع فيه شروط اشدها تشابه الاجزاء في
الغلظ والرقة واللون فان ذلك يدل على ان النضج والهضم في الاجزاء
لسوية وثانيها اعتدال القوام بان لا يكون رقيقا سيالا ولا غليظا يابسا متحجرا

لا يقبل ان يكون غشية كبقية العسل المحترق او المخلوط من انما خارجية معتبرة كالدم
والخل المترطبين واما ورد هذا القيد ليندفع ما يقال من ان قوام العسل
غير مضبوط او منه ما يبلغ في غلظه الى حد الصلابة ومنه ما يبلغ في رقته
الى ان يكون شديد السيلان وثالثها سهولة الخروج لدلالته على قوة
قوة الدافعة وعدم الموانع الموجبة لاحتباسه او عسره في الاندفاع و
رابعها كونه بلا لذع لانه انما يكون لزيادة الصفراء المخالطة على الحاجة
وخامسها كونه مائلا الى الصفرة لما علمت انه لا بد من انصباب مقدار من الصفراء
الى المعاء ليعين على الاندفاع وتلك متى كانت بقدر الحاجة صبغته صبغا المذكور
وسادسها كونه بلا نتن شديد لان شدته انما يكون لعفونة او ذوبان ومنها
كونه غير عادم النتن لان ذلك يدل على البرد وسوء الهضم والنضج وسابعها
كونه بلا قرقرة ونفيخة فان ذلك يدل على غلبة الاجزاء الريحية وتاسعها
كون مقداره قريبا من مقدار الماكول لان الزيادة تدل على الذوبان او
كثرة الفضول والنقصان على قلة الاخلاط والاحتباس فان قلت نحن
نعلم ان مقدار البراز ينبغي ان يكون انقص من مقدار الماكول لانتقاص
الاجزاء الغذائية منه قلت تدارك ما نقص منه بالانطباخ اذ من شان
المنطبخ ان يزيد في مقداره كما شاهد في الحنطة والارز وغيرهما اذا طبخ هذا
ما يسر لنا اختصار الكلام في هذا المقام والتكلان على المعين العلام ولما
فرغ الشارح عن احد قسمي الطب العلمي نظرة على التقسيم المذكور في اول الكتاب
اراد ان يشرع في بيان القسم الاخر منه الذي هو عمليه فقال ولما كان هذا القسم
ينقسم الى قسمين علم حفظ الصحة وعلم العلاج كما كان الغرض من الطب حفظ
الصحة الموجودة واسترداد الصحة المفقودة فوضع المقالة الرابعة فقال

المقالة الخامسة فى تدبير الاصحاء وعلاج المرضى قدم البحث عن حفظ [الصحة]
الوجوه الاول ان الصحة اكثر ى لان البدن مجبول عليها والثانى ان المقصود
بالذات من هذا العلم حفظ الصحة وما عداها هذه تبع لاجله فيكون [مقصودا]
بالعرض وتقديم ما هو مقصود بالذات اولى ما هو بالعرض الثالث ان [حفظ]
الصحة الموجودة اسهل من اعادة المفقودة وتقديم تدبير الاسهل اولى
الرابع ان الصحة المقصودة موجودة فى الاصحاء وفى المرضى مفقودة وتقديم
تدبير الموجود المقصود اولى واما قلنا هذا القسم من الطب ينقسم الى قسمين لان
اما علم تدبير الابدان الصحيحة وهو علم حفظ الصحة واما علم تدبير الابدان [المريضة]
وهو علم العلاج وعلم حفظ الصحة ينقسم الى ثلثة اجزاء لان كل صحة فلا يخ
اما ان يكون فى الغاية اولا والاول اما ان يكون تدبيرات بعد عن الغا
اولا فالقسم الذى يتعلم منه تدبير القسم الثانى من القسمين الاولين يسمى علم
تدبير الابدان الضعيفة والذى يتعلم منه تدبير القسم الاول من القسمين
الاخيرين يسمى علم التقدم بالحفظ والذى يتعلم منه تدبير القسم الثانى
منهما يختص باسم حفظ الصحة واما الحالة الثالثة فان كانت لاجتماع [الصحة]
والمرض كان العلم بتدبير صحته داخلا فى علم الصحة والعلم بتدبير مرضه [داخلا]
فى علم العلاج وان كانت لاخفائهما فى الغاية كان العلم بتدبيرها داخلا
فى العلم بحفظ الصحة وهو العلم بتدبير الابدان الضعيفة مثل تدبير
المشايخ ولذلك يرى القوم يقسمون الجزء العملى الى قسمين لا الى ثلثة
اقسام على وجه كلى اى وجه لا يختص بشخص دون شخص ومرض دون مرض و[وقت]
دون وقت بل على وجه يشمل الكل ونحن قبل الخوض فى المقصود نقدم مقدمة فى
امتناع كمال الصحة وضرورة الموت وقدم تلك مقدمة ونقول ههنا ان تدبير

الاثنان

الاثنان وخلق بحيث يسرع اليه التحلل اذ لو خلق فى الصلابة بحيث لا يتحلل
منه شئ ولا يتطرق اليه افة كالحجر لا تمتنع من الاعضاء مزاولة الحركات الا[رادية]
والافعال المختلفة من الجذب والدفع والامساك والهضم وغير ذلك
ولو خلق فى اللين بحيث يكون رطبا خاليا عن اليبوسة كالماء لا يمتنع
استحفاظ شكله لان الاستمساك انما يكون بالاجزاء اليابسة فبقى ان يكون
بين بين ولم يمكن ذلك بدون رطوبة مفيدة للين وحرارة مقتضية للصلابة
و[هو] اما ان يكونا متساويين او يكون الرطوبة مستولية على الحرارة او بالعكس
والاول مح لانتفاء انتفاء الافعال المذكورة وكذا الثانى لاستلزامه
انطفاء الحرارة فتعين الثالث وهو كون الحرارة غالبة وظاهر ان الحرارة
الغالبة اذا اقترنت بالرطوبة تجففها بالتدريج ولزم قبول البدن للتحلل فيحتاج
لا محالة الى بدل ما يتحلل منه ليبقى مدة ما فالقاذية تخلف بدل ما يتحلل من البدن
والقوة الحيوانية تخلف بدل ما يتحلل من الروح وتلك الحرارة هى المسماة [بالحرارة]
الغريزية التى هى كخادمة البدن كما ذكرنا مرارا ويتم بها الافعال التى [يحتاج]
اليها فى بقاء البدن من جذب الملايم ودفع المنافر والامساك والهضم كما
فى بحث القوى من انها تحتاج من افعالها الى الحرارة وتلك الرطوبة التى
يراد بها جسم رطب سيال يسمى بالرطوبة الغريزية فى عرف الاطباء وهى محل تلك
الحرارة لنسبتها اليه كنسبة الدهن الى السراج وهى معرضة لنوعين من الافات
احدهما التحلل وثانيهما التعفن لان الافة التى تعرضها اما يفنيها او يفسدها
والاول لكون تحليلها اكثر من القدر الواجب والثانى اخراجها عن صلوحها
لامداد الحيوة ولكل واحد من نوعى الافة سبب من داخل وسبب من خارج
اما الداخل فكالحرارة الغريزية التى فى البدن المحللة لرطوبة والحرارة

المتولدة عن الاغذية الواردة عليه المقيمة لرطوبات وأما الخارج فكالهواء
المحيط به المحلل للرطوبات المعفن اياها وكالحركات ايضا فما دامت تلك الرطوبة باقية
وصالحة لحفظ الحرارة الغريزية تقتضي العناية الالهية بقاء الحيوة واذا
فنيت او فسدت وبطل استعدادها لحفظ تلك الحرارة انقطع الحيوة ولزم
بطلان التركيب وفساد البدن فاذا عرفت ذلك فاعلم ان صنعة حفظ
الصحة ليست ضامنة تضمن بقاء الشباب والقوة لان بقاءهما انما يكون
ببقاء الحرارة الغريزية على كمالها وذلك غير ممكن لما علم ولا ان يبلغ
كل شخص الاجل الاطول من الحيوة وهو مائة وعشرون سنة فان منتهى عمر
سكان وسط المعمورة في زماننا بحسب ما علم بالاستقراء ذلك ووجود
ما يبلغ الحد لذلك نادر واقل من القليل فضلا عن ان يمنع الموت وذلك
لدلائل مذكورة فيما هو الاصل لهذا العلم منها ان بقاء البدن لا يمكن بدون
تصرف القوى في امر الغذاء واخذه بدل ما يتحلل عنه وافعال القوى الجسمانية
متناهية فيكون ايرادها للبدل متناهيا ومنها ان البدل لا يمكن ان يكون مثل ما
عرفت لان من رطوبة مني الرجل والاقدم من امره عندهما انه قائم مقام الفاعل
ومني المرأة ودم الطمث والاصح من امرهما انهما قائمان مقام المادة
لحرارة تنضجها وتعقدها وتدفع فضلاتها من لاحقة تحللها بالتدريج ولذا دام
المؤثر الواحد في المتأثر الواحد اشتد تأثيره في كل وقت لان المؤثر في الآن
الاول يعد في المتأثر اثرا فيستعد المتأثر بذلك لقبول الاثر المؤثر ثانيا وكلما
كان الزمان اطول كانت الآثار اكثر والاستعداد اقوى ويقبل المتأثر
ههنا ايضا وكلما كان المتأثر اقل كان تأثير المؤثر فيه اقوى فاذا كثر التحلل
من الرطوبة ضعف الحرارة لفناء مادتها من التعدد الذي كان في اول الكون

كما

كما يضعف جرم السراج بنقصان الدهن ولا يزال كذلك حتى يفنى الرطوبة بالكلية
وينطفي الحرارة ومنها ان الحرارة واذا شرعت في النقصان تضعف قوة الهضم
والضعف في تلك القوة تلزمها الضعف في البدن ولا يزال يتزايد ذلك
الضعف حتى يبطل بالكلية ويفنى البدن لان الهضم انما يكون بالحرارة
وعند ضعفه قل تولد ما يصلح لان يصير بدلا عما يتحلل منه وقل لذلك
على البدن ايراد البدل الذي لولاه لم يبق البدن مدة يعتد بها فان بقاء
البدن مدة بقائه ليس الا لان الرطوبة الغريزية الاولية بقاؤها وتحليل الحرارة
الغريزية والحرارة النارية والحرارة الكوكبية والحرارة الهوائية والحرارة
الحادثة فيه من الحركات البدنية والنفسانية الا ان تلك الرطوبة تستبدل من
الغذاء بدلا لما يتحلل من تلك الرطوبة الممدة لها فان لم يرد عليها بدل من
خارج لما كانت تفي بالمقاومة اسبوعا واحدا فضلا عن استكمالها وزيادة
في اقطاره على النسبة التي تقتضيها نوعه وخصوصا الرطوبة الغريبة المتولدة
من ضعف الهضم يعين على انطفائها من وجهين احدهما الغمر والخنق كما
ينطفي السراج من كثرة الماء وثانيهما مضادة الكيفية فان هذه الرطوبة
باردة لغيبته فضلية فان قيل ان تلك الرطوبة اذا كانت تستبدل من الغذاء
بدلا لما يتحلل منها فما دام الغذاء يرد على البدن لا يفنى تلك الرطوبة فلا ينطفي
الحرارة الغريزية ايضا لعدم فناء محلها اجيب انها في الاصل قليلة وانما تستمد
بالرطوبات الدهنية والمتحلل انما هو الرطوبات الدهنية مع قليل من تلك الرطوبة
والبدل انما يكون للرطوبات الدهنية الممدة لها واما نفس تلك الرطوبة فلا يمكن
ان يكون لها بدل لانها رطوبة تخمرت ونضجت في اوعية الغذاء اولا ثم في اوعية
المني ثم في الرحم ثم في بدن المولود والرطوبة الغذائية لم تخمر الا في اوعية الغذاء

المولود دون غيرها فلم يتم مقابلها ومنها ان البدن مركب من اجزاء متباينة
الامكنة بالطبع اجتمعت بالقسر ودوام القاسر غير ممكن لما ثبت في الاصل
فاذا زال القاسر تفرقت الاجزاء وانتفى البدن ولا يلزم ايضا ان يحفظه
من الآفات الخارجية كالغرق والحرق ونظايرها فغاية فعل الطبيب في حفظ الصحة
ان تضمن امرين احدهما ان يبلغ كل شخص الاجل الذي يقتضيه مزاجه وحرارته
الغريزية ورطوبته الغريزية ان لم يتفق له سبب خارجي فان الاشخاص في
ذلك متفاوتة لان بعض الاشخاص تنتهي بقاؤه الطبيعي الى ما دون المائة وبعضهم
لا ينتهي بقاؤه الطبيعي حتى يتجاوز عن المائة وذلك بحسب القوة لان القوة
كلما كانت اقوى كان انتهاؤها الى الضعف ابطأ وكلما كانت اضعف كان اقصر
والقوة والضعف يختلفان بحسب اختلاف المزاج في ايجاب الحرارة والرطوبة
والمفسدات الخارجية على ما علم بالاستقراء خمسة الاول ما يوجب فناء الحرارة
الغريزية اما باستفراغ الروح الذي هو مادتها كما في الفرح المهلك او
باستفراغ الدم الذي هو مادة الروح كما في قطع شريان او وريد والثاني ما يوجب
انطفاءها بالاختفاء كما في الفزع المفرط والثالث ما يسد مجرى النسيم اليه كما في
الغرق والخنق فتنعدم بذلك التراكم فضول الدخان في القلب فينطفي الحرارة
والرابع ما يفسد جوهرها اما من استنشاق الهواء الردي الذي يخالطه بخرة
منتنة واما من لدغ الهوام واكل السموم فيسري السم في البدن ويفسد جوهره والخامس
ما يغير كيفيتها اما بان يسخنها جدا كما يعرض لمن يطول مكثه في الحمام مثلا او
بان يبردها جدا كما يعرض لمن ضربه البرد الشديد وهذه الوجوه الخمسة ترجع الى
ثلثة الاستفراغ والخنق والفساد بحسب الجوهر وبحسب الكيفية وثانيهما
ان يحفظ صحة كل سن على ما يليق به فان الصحة في الاسنان مختلفة بل في الاشخاص

وذلك

وذلك بحماية الرطوبة الغريزية عن العفونة لان العفونة كيفية
مضادة للتكوين اذا عرضت للرطوبات فسدت فسادا لا يقبل بعدها الصلاح
فلا يحصل منها ما هو مقصود بها البتة وذلك لحفظها عن استيلاء حرارة غريبة
عليها داخلا وخارجا وحراستها عن التحلل الزايد على المجرى الطبيعي وذلك
بحفظها عن اسباب معجلة للتجفيف كالهواء الحار والحركات العنيفة وملاك الامر في
حفظ الرطوبة عن العفونة وعن التحلل الزايد انما يكون بتعديل الاسباب
الضرورية فانها متى استعملت على اعتدالها كانت اسبابا للصحة ومتى استعملت
على غير ذلك كانت اسبابا للمرض وتعديل الاسباب الضرورية وبيانها ايضا هو
الافضل من الاهوية فلا حاجة الى بيانه ههنا لان الاحتياج انما هو الى الخمسة
الباقية والفرق بين ذكر الاسباب الستة ههنا وبين ذكرها فيما ان الاول هو النظر
في خواصها وهو بحث العلم الذي لا يتعلق بكيفية مباشرة العمل والثاني هو النظر في
في اختيارها وتعديلها وهو متعلق بكيفية العمل وهي اي هذه المقالة تشتمل
على عشرة فصول الفصل الاول في تدبير المأكول والمشروب قدم تدبيرهما على الباقي منهم
لما قلنا في الاسباب ونحن نقول في هذا المقام ان معظم تدبير حفظ الصحة في
هذا الفصل وهو يشتمل على مطالب ضرورية معرفتها ولا باس بنا ان نطول القول
في هذا الفصل لان حفظ الصحة من اهم الامور خصوصا في هذا الزمان فان
الطبيب الحاذق الذي يوثق بتدبيره للامراض وتشخيصها متعذر بل مفقود
والبدن لا بد له من غذاء اما لاخلاف البدل عوض ما يتحلل منه اولا وللتنمية
فلهذا استقصى القول فيه ليس بما لا طائل تحته واستقصاء القول فيه انما يكون
بذكر هذه المطالب فنقول المطلب الاول في اختيار كمية الغذاء والى هذا اشار
المصنف بقوله اما الغذاء فيجب تعديل المقدار فيه اعلم ان لا بد في اختيار كمية

الغذاء من رعاية العادة والقوة اما العادة فانها كالطبيعة الثانية
ولا شك ان مخالفة الامر المألوف طبيعيا كان او مثله محذور العاقبة
لعسر الانتقال من المألوف الى غيره فيجب رعايتها في التدابير كلها سواء كان
لحفظ الصحة او استردادها حتى ان كانت محمودة استمر عليها والا فليجمل
في الانتقال منها بالتدريج والعادة في امر تعتبر من وجوه الاول كميته
فان من اعتاد تناول القليل يتضرر بالكثير وبالعكس الثاني كيفيته
فان من اعتاد تناول الاغذية الحارة يتضرر بالباردة وبالعكس الثالث
وقته فان من اعتاد اول النهار يتضرر بتاخيره الرابع عدد مراته فان من اعتاد
الاكل مرة يتضرر بالمرار والوجه الثاني والثالث داخلان تحت مطلبنا
الاخران على ما سيجيء واما القوة فيجب رعايتها في كمية الغذاء فانها ان كانت
قوية يحتمل صاحبها الغذاء الكثير تناوله دفعة لكنه يجب ان لا يكثر بحيث
يثقل ويحدث التراسيف وبقرقرة وشر الاكل ما ضاق معه النفس من الكثرة
فانه يدل على مزاحمة المعدة للحجاب فان كانت ضعيفة فلا يحتمل الكثير دفعة ولو لزم
الكثير يجب عليه ان يفرق ويأكل دفعات ليساعد القوة كل وقت مقدورها
وكذا من يعرض له عقيب الاكل حرارة ينبغي ان يأكل قليلا قليلا لئلا يورد
الطعام الكثير على معدته دفعة فيتوجه حرارة البدن ويبرد ظاهره ويعرض
له عقيب ذلك كالقشعريرة او النافض لان الطعام اذا انطبخ ارتفع
منه بخار ووصل الى الاعضاء الحارة فينهض اليه دفعة ويحصل له ما ذكرنا و
يتبع ذلك التحرك حرارة قوية كالحمى وليس اذا اكل بالتدريج يحصل ذلك لضعف
البخارات الا ترى انه اذا صب على الحجر المحمي ماء كثير دفعة يرتفع منها بخار عظيم
ولو قطرت قطرات بالتدريج لا يرتفع منه بخار يعتد به المطلب الثاني في قدر

كمية الغذاء بحسب الفصول ووقتها لا شك من اكل الغذاء اما الاول
فنقول ان الحرارة في الشتاء حيث تغور في الباطن هربا عن الضد الوارد
من الخارج يكون حرارة الباطن فيه اكثر واقوى فينبغي ان يكون الغذاء
فيه اكثر في المقدار واقوى في الغلظ والمتانة ليفي بقوة الفاعل لانها
لو كانت قليلة المقدار او قليل الغذاء كالبقول دفعت الحرارة واحرقته
الى السواد وحال الصيف اذا كانت بضد الشتاء ينبغي ان يكون الغذاء
فيه بضد ما في الشتاء لان حرارة الفصل لكثرة تحليلها مادة الحرارة
الغريزية تضعف القوة الهاضمة وترخي المعدة والربيع حيث هو
معتدل ينبغي ان يداوم على ما يكون معتدلا وكذا في الخريف ولكن يجب ان
يكون ارطب والطف وارق واما الثاني فنقول ان الطبيعة عند حضور غذاء
لذيذ تميل الى كثرة الاكل شغفا على رعاية القوة وخوفا من عروض الضعف
وهذا من تقدمه في وقت اخر وذلك مضر بالبدن لانه لو اكل بقدر الميل
لامتلأت المعدة واذا امتلأت قبل الطبخ فاذا انطبخ زاد مقداره لاجل تحدث
التحلل والانتفاخ وتمدد المعدة واثقل عليها فيضعف عن الهضم فينبغي
ان يمسك عن الاكل وفي النفس بقية شهوة فانها تبطل بعد ساعة لكونها من بقايا
المعدة لخلوها عن قضائها من الطعام فاذا تحلل الغذاء امتلأت المعدة
التفاتا فان افرط في الاكل يوما اتبع الجوع في اليوم الثاني حتى تشتغل الطبيعة
الفضول ودفعها عن البدن فيجب على حافظ الصحة ان يراعي الاعتدال في
الاكل بحيث لا يؤدي اكله الى الشبع يختلج الجوع سيما في اليوم الثاني الا
جبرا للتطبيب من عرضه فيتبعها لان كل افراط مضر والانتقال من الشدة الى
خطر ولا خير في تكرار هذا الشيء ابقى لما يلزم مع الانتقال المذكور ودخول ا

الكثير دفعة بل هوارد ا. لان الجوارح ضعيفة والقوى ضعيفة والحرارة
خامدة فلا يحمل الغذاء الكثير ولهذا يكثر الموت بعد التخمة المطلب الثالث في
اختيار الغذاء بحسب كيفيته وفي ان الغذاء الذي يجب الاقتصار عليه لحال
الصحة ما هو وهو مشتمل على مقصدين المقصد الاول في الاول اعلم ان مزاج
الانسان لما كان مايلا الى الحرارة والرطوبة كما ثبت في الاصل ينبغي ان يكون
غذاؤه مما يغلب عليه الحرارة والرطوبة ليكون شبيها به في الطبع موافقا له في
افضل الكيفيتين الا اذا كان غير معتاد وينبغي ان يجتنب تماما الاغذية الا اذا دام
التخليط فانه يقصد اليه احيانا وقد يقبل التخليط في الصحة كالحمية في المرض وربما
قلنا حكم عرض مزاج الانسان مطلقا لكن يختلف مزاج افراده فنقول هذا كل
صحة اردنا حفظها على ما لها وهي الصحة الكاملة التي لا يلزم منها ان يكون
المزاج على الاعتدال والهيئة التركيبية على الكمال اوردنا الغذاء الشبيه
في الكيفية لان الشبيه لما كان مناسبا لشبهه لا ينفيه ولا يزاحمه بل يحفظه ولما كانت
الصحة تابعة لاعتدال المزاج واستواء التركيب والاعتدال الحقيقي غير ممكن
لما مر فهي تابعة للاعتدال الطبيعي وهو خارج عن الحقيقي اما الى كيفية او الى
كيفيتين فكل صحيح لا بد ان يكون مزاجه مائلا عن الوسط الحقيقي فاذا اريد حفظ
صحته اللائقة به اورد عليه غذاء شبيه به في الكيفية التي خرج بها عن الاعتدال
الحقيقي وقد قال القرشي في شرح الكليات ان هذه القضية مع شهرتها كاذبة
لان وجود المعتدل الحقيقي محال فكل مزاج صحيحا كان او مريضا لا بد ان يكون
خارجا عن ذلك الاعتدال فيكون فيه كيفية غالبة فاذا اورد عليه الشكل وجب
ان يقوى تلك الكيفية لما بينا في الحكمة من ان كل جسم له كيفية فانه اذا ازداد
مقداره قويت تلك الكيفية واذا ازدادت تلك الكيفية لم يبق المزاج على

ما كان عليه بل ينتقل الى حالة هي اكثر خروجا عن الاعتدال وايضا لو كانت القضية
صادقة لكانت صحة الشبان والمحرور يحفظ بالاشياء الحارة وصحة الشيخ والمبرود
بالباردة وعلى هذا وذلك باطل قطعا واقول في الجواب انا نعني بقولنا كل صحة
اردنا حفظه اوردنا الغذاء الشبيه في الكيفية انه اذا اورد على البدن وتغير
بتغيراته اللازمة له في الصورة والكيفية يكون شبيها له لا انه في الخارج قبل
الورود على البدن وتغيراته شبيها له وذلك ليس بصحيح لان الغذاء اذا كان
في الخارج شبيها بالبدن الانساني في المزاج يجب ان يكون شبيها به في الصورة
النوعية ايضا لان الصورة تابعة للمزاج وايضا لما كان في الخارج شبيها به فاذا ورد
على البدن وتأثر عن حرارته يتغير بالقطع عن المشابهة تغيرا كثيرا بحيث يتغير
البتة تغيرا فاحشا فلا شك ان معنى تلك القول ان اذا صار الغذاء جزء البدن
يجب ان يكون شبيها به في الكيفية المزاجية حتى يصلح لان يحصل له الصورة البدنية
واذا لم يكن شبيها له في الكيفية المزاجية لم يستعد لان يصير جزءا له فعلى هذا
لا ينافي ويجوز كون غذاء المحرور باردا حتى اذا اغير بتغيرات البدنية يصير شبيها لذلك
البدن والمكن لان [illegible] البدن في الغذاء انما يكون لاجل المشابهة في المزاج
والصورة تندفع الاشكال والاشكال معا وبما قررنا ظهر فساد ما قاله الشارح الطبيب
حيث قال في الجواب انه اراد بقوله كل جسم ذي كيفية اذا ازداد مقداره قوي
كيفيته ان سورة تلك الكيفية يقوى ويشتد فلا تم ذلك فان قدرا من الماء
الفاتر مثلا اذا اضيف اضعافه من الماء الفاتر المساوي في القدر لا يشتد سورته
ولا يقوى سخونته وانكاره مكابرة نعم يزداد كيفية الفتورة فيه بحسب المقدار اذ
مقدار عظما كالسواد في الجسم الاسود العظيم فانه اكثر من السواد في الجسم الاسود
الصغير بحسب المقدار لا بحسب اشتداد كيفية السواد واما المحرور والشاب فهو

نادعلنا ه اذ كان

داخل فمن يراد نقله الى حالة افضل واما الشيخ والصبي فتدبيرهما داخلا في تدبير
الابدان الضعيفة التي ليست صحتها في الغاية واما الثالث الذي يكون على كمال
الصحة فتدبيره ان يورد عليه ما يوافقه في كيفية مزاجه الصحي اللائق به في
درجته لانا اذا اوردنا عليه ما يخالفه في ذلك اخرجه عن اعتداله اللائق
به اما الى طرف الافراط والتفريط اقول كلامه واقول فساده من وجوه الاول
ان قوله ان اراد بقوله كل جسم آه اقول تسليمه على الملايم غباوة وبلادة لان كل
جسم تغلب عليه كيفية ما هو يستعد لاستعداد تلك الكيفية فيه عند ملاقات
ما هو في كيفية وذلك لان كل مادة استولت عليها كيفية فانها تجعلها مستعدة
للقوى التي توجب كيفية الحرارة مثلا وتزيل عنها استعدادها بالفعل لقبول
القوى التي توجب كيفية البرد فاذا كان كذلك فالبدن الغالب عليه كيفية يكون
استعداده للاستحالة الى تلك الصورة المقتضية لتلك الكيفية اتم فيكون
حصولها فيه اشد واقوى واسرع بخلاف الكيفية المضادة لها فان حصولها
فيه يكون بخلاف ذلك البداية نقول ان كل كيفية اذا غلبت على مادة بطل استعدادها
بالفعل لقبول الكيفية المضادة لتلك الكيفية او لحفظها كحرارة الحار الحاد
بقوى حرارة الحار الداخل المزيل هنا الثاني ان ما قاله في الثالث لا يصلح
للتاليه لانه قياس مع فارق وفارقه لم الثالث ان قوله واما المحرور والثالث
فهو داخل فمن يراد نقله الى حالة افضل قول مما لا يجوز فيه لان من كان
صحته في درجة من الحرارة او البرودة مثلا لا شك في انه اذا انتقل من ذلك
المزاج صار مريضا الرابع ان قوله اما الشيخ والصبي فتدبيرهما داخل في
تدبير الابدان الضعيفة مما لا اتفاق فيه لان من قال بعدم الواسطة بين الصحة
والمرض لا يكون ذلك عنده مسلما وعلى فرض تسليمه اقول هذا انما قاله كل صحة

اذا

اذا الكلية في ذلك يفيد حفظ صحة كل شخص على ما يليق به الخامس ان قوله اما الثالث
الذي يكون على كمال الصحة فتدبيره ان يورد عليه ما يوافقه آه ان اراد بالموافق
ما كان من شانه ان يصير موافقا بعد التغير البدنية الضرورية اللازمة فهو
من المطلب وفي ذلك فيجب القول بذلك كما قررناه ولا يرتكب الى ذلك التطويل الذي
لا طائل تحته وان اراد بالموافقة في درجة الكيفية ما كان موافقا في الخارج فيها
قبل الورود فهو قول يرد عليه ما يرد اولا فنعود البحث فتدبره واعلم ان الصحة اذا
اردنا نقلها الى افضل منها اوردنا عليه الغذاء الدوائي الذي له كيفية مضادة لذلك
المزاج المرضي الذي قد يبدأ المزاج الطبيعي الكاملة الصحة مثل البرودة للذي ان
اشتد تراكم الضد وينفيه عن محله ليحل هو بدله فان قيل ان الغذاء الدوائي
اذا صادف ما فقد تخلع صورة الاولى بالكلية اذ يستحيل ان يكون الخبز مثلا حال كونه
خبزا والتوهم حال كونه توهما دما وتقرر ان زوال الصورة بالكلية ويكون الكيفية التي
توجبها تلك الصورة الزائلة باقية لضرورة استحالة المقوم مع عدم ملته ولو ان كان
الامر كذلك فكيف ينقل صحة المحرور او المبرود بتلك الى افضل منها اجيب بان في غذاء
الدواء اجزاء غذائية واجزاء دوائية اما الاجزاء الغذائية التي فيه فتخلع صورتها
بالكلية وتلبس صورة الدم واما الاجزاء الدوائية منه فتبقى على صورتها وبقائها
على صورها تصدر عنها ما تصدر عنها من الكيفيات فيكون في الدم المتولد
على الخبز مثلا اجزاء دوائية لم يستحل عن صورتها فكيفيتها باقية فيكون
الكيفية المؤثرة في البدن هي كيفية تلك الاجزاء الدوائية لا كيفية الاجزاء
الغذائية التي خلعت صورتها لا يقال ان هذه الاجزاء الدوائية منها تبقى على صورها
حتى تدخل في قوام الاعضاء لكن دخولها فيه لا يكون كدخول الاجزاء الغذائية
في قوامها لان التصاقها بالاعضاء يكون كالتزجل بسبب عدم ملائمتها للاعضاء

التام كالغذاء الحقيقي هذا المقصد الثاني في الثاني اعلم ان الغذاء الذي
يجب الاقتصار عليه في حال الصحة خبز الحنطة واللحم والنقي الحلو الملائم للمزاج
والشراب الحلو الريحاني اما الحنطة فلانها حارة في الاولى معتدلة في الرطوبة
واليبوسة سريعة الانهضام كثيرة الغذاء ولكثرة استعماله صار بين تلك الاغذية اشد
ملائمة ومشاكلة وان كانت الحنطة من النبات لكن يجب ان يكون نقية عن الشوائب
الردية والاجسام الغريبة كالشيلم وغيرها لئلا يغيرها عن مقتضى طبعها وان
يكون سلتية سليمة صفراء اللون لانها حينئذ تغذو غذاء صالحا وتخصب البدن وتلين
البشرة وينبغي ان ينخل دقيقها ويخمر عجينها عجنا جيدا ويعتدل ملحها وطبخه في
نار معتدلة واما اللحم فلانه حار رطب ولجوانبه اقرب الى الانسان من
واوفق اللحوم لحم الحولي من الضان لان قليل السن من كثير الرطوبة بلغمي وكثير
السن قليل التغذية كثير الفضلات والحولي منه قريب من الاعتدال لانه من جهة
النوع بارد ومن جهة السن مائل الى اليبوسة والعجول الشداد فانه من جهة النوع
بارد ومن جهة السن رطب فلذلك كان من اللحوم المعتدلة والاجنة
فان الجديها بنفس جهة النوع بارد ومن جهة السن رطبة لحم الدجاج فان
جيد الغذاء ملائم للبدن المعتدل طيب لمخصب والنيمبرشت والتهوج فان
لحمها معتدل جيد الغذاء سريع الهضم لطيف لكثرة حركتها ولاشتغالها اكثر الوقت
من هواء الى هواء وكل ما هو لطيف خفيف موافق للمزاج سريع الانهضام
واما الحلو الملائم للمزاج فانه اذا تناول تصرفت الطبيعة فيه على ما ينبغي للادوية
للبدن الانسان ولذلك لو اكثر اكله وتنوع وبدنه مستلذا في الخروج ولبين ذلك
الاجنبي المعتد ابلة لحمها لدوا وفق الحلاوي الحلواء المتخذ من السكر الابيض
وانا قلنا الملائم للمزاج لان ذلك يختلف بحسب اختلاف الامزجة والاحوال والاسنان

والاماكن

والاماكن فان الصفراوي لا يلائمه ما كان قويا في الحرارة لانه تزيد في مرارته
والبلغمي والسوداوي فيلائمهما ذلك واما الشراب الريحاني فانه يقوي القوى خصوصا
الهاضمة فانه يعينها باستعمال الحار الغريزي وترقيق الغذاء وتنفيذه الى تمام
البدن وتنهض الشهوة ويدر المرار ويلطف البلغم ويحلله ويخفه ويدر النفس
ويخصب البدن ويحسن اللون ويولد الدم الطبيعي وغير ذلك من الفوائد المذكورة
في الكتب الطبية ونحن كتبنا رسالة علىحدة مطولة في ذلك فمن اراد الاطلاع
عليه كما هو فعليه الرجوع عليها لكن يجب ان يحترز من المداومة والاكثار فان
الادمان يضعف الدماغ ويفسد العقل والحس والحركة لانه يملأ بطون
الدماغ الابخرة ويفسد بها القوة العقلية والحسية ثم يجدد ذلك الابخرة
وينتشر في الاعضاء والعصب ويوجب الرعشة وغيرها والمراد بالشراب الطيب
الريحاني هو الشراب المعتدل القوام الشفاف الاشقر اللون اللذيذ الطعم الذي
الحلاوة بيرة الطيب الرائحة المتوسطة في الحداثة والعتاقة ويجب ان
لا يلتفت الى غير المذكورات من الاغذية والادوية الا البقول والفواكه فانها
لا يفيد البدن كثير الغذاء بل ربما بكيفية زائدة تخرج البدن بها عن اعتداله
ويصير سببا لاجتماع اخلاط وفضول ردية مناسبة لامزجتها ولان الملطفة
منها محرقة للدم والغليظة بلغمية مثقلة الدم والبدن وما قيل ان القول
بعدم الالتفات اليها مطلقا غير صحيح اذ قد يحتاج اليها المعتدل المزاج بان يكون
الصحة قد تمايل عن الاعتدال الى ما يستعمل الغذاء الدوائي الذي غلبت عليه
الكيفية المخالفة للكيفية التي مال المزاج اليها ليتدارك ذلك كما يؤكل
اللحم ورد الزيرباج بالزعفران للبرودة منه وايدي على تقدير تسليمه فانما المراد من
حفظ الصحة وكان مزاجه قريبا بالاعتدال والقوم ما قيل قد يحتاج اليها لتعديل

ماكول كما يدخل الابزار وغيرها بالاغذية الحقيقية للتقطيع والتلطيف
او غير ذلك كالطبخ لحم البط والاوز بالخل ليزول بذلك غلظه وسهوكته وسرعة
عفونته ليس بوارد علينا لان كلامنا فيما لا يحتاج الى الاصلاح هذا واما
الفواكه بالغذاء التين والعنب الحلو فالجالينوس سماهما سيدا الفواكه
والتين اجوده الكبير الجيد البالغ الحلاوة التي يقطعت ويترك ليلة
واحدة حتى يذبل وهو حار في الثانية رطب في الاولى يخصب البدن ويسمن الاكباد
وينقي الصدر والرية ويجلو المثانة والكلى ويدفع الفضول من الباطن
الى الظاهر ولذلك يولد القمل ويزيد في الباه ويذهب البخر الكاين من بخار المعدة
واجود العنب الابيض الكبير الجيد الكثير اللحم الرقيق القشر الصادق الحلاوة
البعيد العهد عن القطف لحمه حار رطب في الثانية محمود الغذاء يسمن البدن
ويلين البطن وينفع الرية والصلب والكلى وهما ثم اشبه الفواكه بالغذاء
ايضا لكن لا يطلقا لمن في الاقاليم المعتاد فيها تناوله فانه في تلك البلاد يقوي
الابدان ويخصبها ويزيد الباه ويصلح لاصحاب الكد والجوده الصغير الحب البالغ
الحلاوة السهل المضغ السريع الانحلال في الفم وهو حار رطب في الاولى
الثانية والثاني الاول المطلب الرابع في كيفية بحسب الفصول اعلم ان الغذاء
المستعمل في الشتاء ينبغي ان يكون حارا بالفعل لان البرد فيه مستول على ظاهر
الاعضاء وظواهرها فلو استعمل البارد بالفعل ايضا لاستولى البرد ويصير
سببا لانطفاء الحار الغريزي وضعفه ويلزم سوء الهضم وانحدار الغذاء
نيا واذا كان الغذاء حارا بالفعل في الجودة وزيادة حركة الى الخارج وقاوم
برد الهواء ودفع الضار الحادث عنه وفي الصيف ينبغي ان يكون بضد ذلك
لان الصيف حار والحرارة الغريزية تحلل الغريزية ويضعف لذلك الهضم فاذا

كان الغذاء المستعمل فيه حارا بالفعل اجتمعت حرارة الغذاء مع حرارة
الهواء واشتد تحليل الغريزية وزاد الغثيان والكرب واللهيب والعطش
واذا كان باردا بالفعل قاوم الحرارة الخارجية في التحليل ودفع المضار الاخر
التي تحدث عنها وحصر الحرارة الغريزية في المعدة وجمع برديها وزال الدخان ونحوها
فيحتوي على الغذاء احتواء لا يوجد فيها موضع خال وقويت شهوة الطعام
التي قد ضعفت بحرارة الهواء وفي الربيع ينبغي ان يكون معتدلا وفي الخريف
ايضا كذلك وينبغي ان يعلم ان الغذاء بحسب الفصول كما يجب ان يكون بالفعل على
الصفة المذكورة يجب ان يكون القوة ايضا كذلك المطلب الخامس في كيفية
الحركة والسكون والنوم واليقظة عليه وهو مشتمل على بحثين الاول في الاول
اعلم ان الحركة على الغذاء وتنهار وقت انحداره من المعدة وكمال هضمه لان الحركة
يحرك الاعضاء فيشتد جذبها للغذاء واذا كان فيها غير منهضم وجذبته الاعضاء
الباحدث السدة في المجاري ولان الحركة من شانها التحليل فاذا حللت الفضول
اقبلت على تحليل جواهر الاعضاء الى ان يورد عليها شيء من الغذاء بدل
المتحلل منها فيجذب الغذاء من المعدة الى العروق واذا كان فجا احدثت السدة
منها وايضا عند الحركة ينحدر الغذاء من المعدة واذا كان غير منهضم اوجبت السدة
في الامعاء واما ما رتبنا ولهذا اشار الى قوله ويجب السكون بعد
اي بعد الغذاء لان السكون اعون على الهضم الغذاء المقاوم لدلالة
القوة الهاضمة التي في المعدة ثلاثة اثنان في جرمها فوق ثم منصرفا باسرع اجزاء
الغذاء اولا ثم يتجاوز منه الى ما يجاوره الى ان يتم في الجميع وعند الحركة يخضخض
الغذاء في المعدة ولا يدوم تماس جزء معين من الغذاء لجرم المعدة بل يتبدل
الاجزاء فيقل التاثير واما الحركة متقدمة على تناول الغذاء فتقوي الهضم

باسخان الاعضاء الباطنة وانعاشها الحرارة الغريزية وتحليلها الفضول ولان
الروح الحامل للقوى للطافته يتحلل بالحركة كثيرا فيضعف القوى وفى حال
السكون يجتمع فى الباطن فيقوى القوى واما اذا كانت الحركة على الغذاء خفيفة
قليلة فلا باس لانها يوجب استقرار الطعام فى قعر المعدة فيقع الهضم على احسن
الوجوه لان قعرها الجانى حار وانما الهضم فيه اقوى بخلاف فمها فانه عصبانى بارد وكذلك
حكم الاعراض النفسانية على الغذاء والثانى فى الثانى فنقول من اشتغال النوم
على الهضم ينبغى ان يبتدى اولا على اليمين قليلا ليتحدر الغذاء الى قعر المعدة
لميله الى اليمين وانما جعل ميله الى اليمين لسهولة حدبة الكبد لان يكون
قريبا منها فهنالك الهضم اقوى لما قلنا وانما جعل قعرها الهضم لان الغذاء بالطبع
يميل الى اسفل فلو كان الهضم فى اعلاها اقوى لكان عبثا وانما ينبغى ان يكون
النوم على ذلك الجانب قليلا لئلا يتحدر الغذاء الغير المنهضم الى الكبد
لميله الطبيعى لئلا يطول مدة الهضم فان الهضم على خلاف تلك الجهة اسرع
ثم بعد انحدار الغذاء الى قعر المعدة ينام على اليسار طويلا ليشتمل الكبد على
المعدة ويصير بمنزلة دثار عليها فيسخنها بما فيها من الحرارة ويحفظها وحرها حرارة
المعدة فاذا تم الهضم عاد الى اليمين ليعين على الانحدار الى جهة الكبد لميله
الطبيعى الى اسفل ويجب على من اشتغال النوم على الهضم رعاية امرين احدهما
اخذ الدثار لان الحرارة يحتقن فى الباطن بسبب دفع البرد عن الظاهر
بالدثار فيجود الهضم وثانيهما رفع الوسادة فانه يعين على الهضم لان الغذاء
ح يحط الى قعر المعدة المطلب السادس فى النهى عن ادخال الطعام على الطعام قبل هضم
الاول وانحداره وفيما يجب الاحتراز عنه عند الاكل وفيما يتدارك به مضار الا
الغير الذى اعتبار الكيفية وهو مشتمل على ثلثة مباحث الاول فى الاول فنقول

ادخال الطعام على الطعام اخر ما لم ينهضم الاول رديء لان الطبيعة ان اشتغلت
بالثانى وتركت الاول فسد الاول وافسد الثانى ايضا وان اشتغلت بالاول
وتركت الثانى فسد الثانى وافسد الاول وان توزعت فعلها عليهما جميعا كان فعلها فى
كل منهما ضعيفا فيفسدان ويكثر الفضول فى البدن على اى التقادير وايضا
لو انهضم احدهما قبل الاخر وانحدر عن المعدة استتبع الغير المنهضم واوصله
الى العروق وعرضت من ذلك مفاسد كثيرة وان لم ينحدر فسد وافسد واما
استعمال الغذاء ان معا وكان هضمهما واحدا كان استعمالهما استعمالا
واحدا والثانى فى الثانى انما يجب الاحتراز عنه عند الاكل هو امران
احدهما جمع اغذية مختلفة فى وقت واحد والى هذا النهى اشار المصنف بقوله

ولا يجوز الجمع بين الاطعمة المختلفة فى اكلة واحدة لان ذلك من اضر الاشياء
لاقتضائه تحير الطبيعة فى الاقبال على كل واحد منها بالهضم واذا لم يقبل على
واحد منها على ما ينبغى فسد مع انه يضر بسبب اختلاف تلك الاغذية فى الهضم
نفاذا وقبولها له واختلاط المنهضم منها بغير المنهضم وبسبب ان ما يتناول
منها اكثر من نوع واحد فيكثر كميته فلا يجود هضمه فيكثر فضوله وثانيهما تطويل
مدة الاكل لاستلزامه لاختلاف الهضوم ولانتشار اجزاء الغذاء فى الانهضام
لما لحق الاخير بعد شروع الاول فى الانهضام فيتحدر المنهضم فى العروق
ويستتبع الغير المنهضم لكنه اقل رداءة من الاول لعدم حيرة الطبيعة ههنا
فى الهضم لكون الغذاء من نوع واحد بخلاف الاول وكذلك اقل رداءة
من الادخال ايضا لان اختلاف الهضوم ههنا بين اللقمات التى مقدار كل واحدة منها
قليل بخلاف الادخال فان اختلاف الهضم فيه انما هو بين كثير من الغذاء وكثير
منه والثالث فى الثالث فنقول القول بذلك يستدعى بيان اخبار قلة

باعتبار الكيفية اولا فاعلم ان الاغذية اليابسة تسقط القوة وتفسد اللون
اما الاول فاما لقلة توليدها الارواح لغلبة الارضية عليها واما لخشونتها
في الاستحالة الى ما اكثر يقتضي للضعف اما الكثرة فتتعب الطبيعة واما لتأخر
بدل ما يتحلل عن الاعضاء والارواح واما الثاني فلقلة نفوذ الدم المتولد
منها الى الظاهر بسبب غلبة الارضية وايجابها تقشف الجلد والاغذية الدسمة
تكسل البدن وتذهب الشهوة اما الاول فلافادتها كثرة الرطوبة المرخية واما
الثاني فلاجل ذلك ايضا او لاجل ابتلال المعدة في الكائنة التي لا بد في الشهوة
والحوامض تجلب الهرم لقلة ما يتولد منها من الرطوبات وضعف الحرارة الغريزية
بسببها وتخرج البلاغم وكذا حكم الاغذية الحريفة فانها تجففها وتسدها وتكون
مادية الاخلاط الموجبة للشيب والاغذية المالحة تضر بالمعدة والعين اما
بسبب لذعها او تنشيفها الرطوبات الفاضلة بحرارتها وجلائها والاغذية
اللزجة لا تخلو عن برهة لتشبثها بخمل المعدة ولذلك يكون الخبار يفرع اسرع
انحدارا من الفطير بسبب ما في جلده من الجلاء المانع من تشبثه فيسرع انحداره
وكذا الخبز بنخالته اسرع انحدارا من المنخول لما في نخالته من الجلاء والمالح
ترخي المعدة وتسقط الشهوة وتنحل البدن اما الاول فلانه بحرارته المعتدلة
الرطوبة ولا يحللها ولذلك لا يزيل الجمود الموجب لجمع قواها واما الثاني فلعدم
حموضة السوداء المنبهة للجوع ولازالته القبض من فم المعدة واما الثالث
فلكثرة ما يتولد منه في البدن واذا عرفت تأثير كل منها فنقول تدارك مضارها
انما يكون باختلاط المتضادان في الكيفية والى هذا اشار المص بقوله الا
اذا كان الماكول دسما فيوكل مالح معه او حريف لان اكثر مضار الدسم اللزج
والترطيب واذهاب الشهوة وايجاد الكسالة وكل واحد من المالح والحريف يكون

ضدا

ضدا له من جهة او جهتين او اكثر وعلى العكس اي يوكل مع المالح والحريف الدسم
لعين ما ذكرناه اقتصر المص في هذا المقام على ذلك لا رائة الطريق في دفع مضرة
الاغذية بالتخليط ولعلك ان تدفع مضرة الحلو بما يضاده من الحوامض لان
اكثر مضار الحلو هو استحالته الى المرار واسقاط الشهوة وضعف المعدة و
التسخين وامثال ذلك والحامض يوثر اضداد هذه لانه يقمع الصفراء ويقوي
الشهوة والمعدة لقبضه ويفيد التبريد وبالعكس وبما فيه حرارة قوية كالبصل
والشراب العتيق فانه وان لم يضاده بحسب الطعم لكنه يضاد اثره في البدن لقوة
حرارته وتدفع مضرة الفقه المالح او الحريف وذلك لان اكثر مضار الفقه
الارخاء والترطيب والمالح والحريف مشتركان في تجفيف الرطوبة المرخية
لما ذكرنا المطلب السابع في تدارك مضار الاغذية الدوائية اعلم ان استعمال الا
الدوائية يقع على وجهين احدهما على سبيل المداواة والاصلاح كما اذا اريد تعديل
مزاج او ماكول وثانيهما على سبيل الغفلة والنسيان بسبب شهوة فان كان على
الوجه الاول فلا ضرر فيها وان كان على الوجه الثاني فتداركه ضروري ويجب
في ابر من جنتنا هذا الفن وذلك باخراجها بمثل القيء او بتليين الطبيعة
بالاحتيال في اصلاحها اما تدبير في هضمها بان يتناول عقيبها ما يعين الطبيعة
على هضمها لانها لما فيها من الدوائية المقاومة لفعل الطبيعة يعسر عليها هضمها كما
يستعمل العسل مع اللبن واما تدبير انضاجها لانها قليلة الغذاء كثيرة الفضول
اذ الاجزاء التي لا تصلح للتغذية فضول كلها فلو لم يعن الطبيعة على انضاجها
احتبست في البدن وتولد منها الامراض واما تدبير سوء المزاج الحاصل منها
فانها تحدث في البدن لا محالة كيفية خارجة عن الاعتدال وتداركها انما يكون بما
كيفية يضادها ليحصل التعديل فان كان الغذاء الدوائي باردا اتبع كالقرع

والقثاء والخس واشباهه مما يعدل بالتضاد مثل الثوم والكراث والبصل وامثاله
وعلى هذا القياس المطلب الثامن وهو مشتمل على ثلثة ابحاث البحث الاول
في بيان ما يناسب كل مزاج من الغذاء اعلم ان الغذاء يختلف بحسب اختلاف
الامزجة فمن كان مزاجه سوداويا يجب ان يكون غذاؤه مرطبا قويا وسخنا
ضعيفا مثل ماء اللحم من لحم الحمل السمين ومع صفر البيض نيمبرشت اما وجوب كونه
مرطبا فلكون السوداء يابسة واما كونه قويا فليعدل لفرط يبوسة السوداء
فانها قوية جدا واما كونه سخنا فليعدل بتسخينه برد السوداء واما كونه ضعيفا
فلئلا يودي الى احتراق الاخلاط فيزداد في يبوسته ومن كان صفراويا يجب
ان يكون غذاؤه مبردا مرطبا ليعدل كيفيتي الصفراء وهما الحرارة واليبوسة
وذلك مثل كشك الشعير والقلايا بالقرع والقثاء وماء الحصرم لانه مبرد قامع
ومن كان بلغميا يجب ان يكون غذاؤه سخنا ملطفا مثل لحوم العصافير المطبوخ
بالدارصيني والكمون اما وجوب كونه سخنا فليعدل بسخونته برودة البلغم
واما وجوب كونه ملطفا فليفيده لطافة ورقة فيقبل تاثير الحار الغريزي فيه
الدموي غذاؤه مبرد قامع مثل المزاوير الحامضة لكن لا على حد يغلب الخلط
المضاد له في الكيفية لان ذلك هو السوداء ولا يطلب تكثيرها البتة
قلت ان الاطباء اتفقوا على ان حفظ الصحة بالغذاء انما يكون بالمثل
وازالة المرض بالضد وما ذكروا في هذا المقام واتفقوا اهمالا في ذلك
صريحا اقول انه في الجواب ما قلته في المطلب الثالث لاما قاله الشارح الطبيب
كما نقلناه ولا ما قاله الفاضل الشارح الاملي قدس سره حيث قال ويمكن
ان يجاب عنه بان المراد بالصحة التي تحفظها بالمثل الصحة الحقيقية التي تكون
قريبة من الاعتدال لا ما يكون الخروج عنه فيها بحيث يزيد بالمثل كالحمى انتهى كلامه

وعدم

وعدم صلاحيته للجواب ايضا لان الصفراوي قد يطلق على من كان مزاجه منحرفا
من الصحة اللايقة به الى طرف الصفراء ولا شك ان هذا الشخص تدبيره داخلا
في تدبير الابدان الضعيفة وهو لا يكون الا بالضد وكلامنا في الاعم منه
وقد يطلق على من كان صحيحا في كونه صفراويا وكذا القياس في سائر الاخلاط ولا
شك في كون تدبير هذا القسم داخلا في حفظ الصحة فلابد في الجواب مما قلناه
الثاني في تقديم بعض الاغذية على بعض اعلم ان الاطباء اختلفوا في ذلك فذهب
بعضهم الى ان سوء الترتيب هو تقديم الغذاء اللين الخفيف السريع الهضم
وتاخير الغذاء القابض العاصر فانه ينزل بسرعة عند نفوذه الى الكبد قبل
انهضامه او تاخير سريع الاستحالة كالاسفيداج عن بطيء الاستحالة كالحصرم
فينهضم السريع ويبقى هناك الى ان ينهضم الغليظ ولا يجد سبيلا الى النفوذ
في الامعاء لوقوف الغليظ في طريقه فيفسد ويفسد ما يخته بالمجاورة والمخالطة
ويستدعي على الطبيعة دفع الكل كما هو عادتها فيتضرر البدن به وعدم صلاحيته للتغذية
وذهب اخرون الى ان سوء الترتيب هو ان يقدم اللطيف على الغليظ فانه
ينهضم اللطيف قبل الغليظ للطافته ولقوة الهضم في قعر المعدة واذا انهضم
انفتح المنفذ الذي يخرجه الى الامعاء فيستصحب شيئا من الغليظ قبل الهضم فيولد
منه السدة في الكبد والماساريقا والامعاء ولو قدم الغليظ لكان في قعر المعدة
واللطيف المؤخر في اعلاه ولا شك ان الهضم في قعر المعدة اقوى فكان ينهضم اللطيف
بالهضم الضعيف وينهضم الغليظ بالهضم القوي فيكافي المقامان من غير ضرر والحق
ان التفاوت بين الغليظ واللطيف في قبول الهضم ان كان على مقدار تفاوت
قوة هضم قعر المعدة واعلى المعدة لم يكن في تقديم الغليظ ضرر وكذا ان
كان التفاوت بينهما في الانهضام اكثر من ذلك لكن كان الزمان الذي بينهما قليلا

ذلك التفاوت لم يكن هناك في تقديم ذلك ضرر واما اذا كان التفاوت
بينهما اكثر من ذلك فلعل الزمان اقل من ان يتدارك التفاوت وكان في تقديمه ضرر
البحث الثالث فيمن يوافقه الغذاء البطي ولا يوافقه اللطيف وبالعكس
اعلم ان بعض الناس يفسد الغذاء اللطيف في معدته وينهضم فيها البطي
وهو نادر لعله المعدة بسبب كثرة انصباب المرار اليها فيكون نسبة اللطيف الى
معدته كنسبة الحطب الخفيف اليابس الى النار القوية في سرعة التأثر والاحتراق
ومنهم من يكون بضد ما ذكرنا ينهضم اللطيف في معدته ويفسد الغليظ بسبب ضعف حرارة
معدته وكل واحد منهما يدبر حاله بحسب الواجب بما علم من عادته بان يحترز الاول عن
الاغذية الرقيقة السريعة الاستحالة الى الصفراء والثاني عن الاغذية الغليظة
المطلب التاسع وهو يشتمل على مقاصد المقصد الاول في ان اي الغذاء احفظ للصحة
واي احفظ للقوة اعلم ان الغذاء اللطيف احفظ للصحة لانه ينفعل عن القوة
المغيرة بسهولة ويستحيل الى جوهر البدن بسرعة ولا يبقى منه فضلة يورث مرضا
والغليظ مع انه ليس كذلك لعدم استحالته الى جوهر البدن الا بعد عسر الا انه
اطلعه احفظ للقوة والجلادة لانه يتولد منه غذاء قوي يبقى بسبب غلظه
الارضية لا يندفع عن البدن بسرعة ويبقى قوته فيه لكن يجب على من قصد حفظها ان يراعي
امرين الاول ان لا يتناوله الا بعد الجوع الشديد اما لان بقايا فضلته
فيصبر على الجوع حتى يخلو عن العروق والاوعية او لانه يشره او يعرض عن تناوله
فيقع التصرف فيه اقوى لكن لا الى حد يصيب المرار الى المعدة لانه يفسد لها
الثاني ان لا يستكثر منه بل يكتفي بالقليل منه لينهضم جيدا وقيل هذا الحكم
لا يصح على الملازمة لان الغذاء اللطيف ليس احفظ للصحة لمن يكون معدته
قوية الحرارة لاحتراقه فيها سريعا والغليظ ليس احفظ للقوة لمن يكون معدته

ضعيفة

ضعيفة لعجزها عن هضمه ويمكن ان يجاب عنه بان الحكم انما هو بالنسبة الى
صحيح المزاج والاعضاء المقصد الثاني في حفظ صحة الابدان المرارية اعلم
ان الابدان المرارية والتي معدتها خاصة صفراوية يحتاج في حفظ صحتها الى
زيادة امور منها تفريق المتناول اي يكثر اعداد الاكل حذرا من كثرة المرار لو
خلا معدتهم واحتياج تلك الابدان الى غذاء كثير لحرارتها فلو لم يفرق لثقل على
المعدة ومنها الاسراع في التغذي اي التعجيل في الاكل اول النهار لئلا ينصب اليها
مرار كثير ويرخيها فيوجب الغثيان والصداع ومنها تقديم الاكل على الاستحمام لان
الحمام شانه التحريك للاخلاط وصب الصفراء الى المعدة واذا كانت مرارية
يكون ذلك اكثر واما في غيرها من الابدان فالاولى تقديم الحمام ليتهيأ للغذاء
بسبب تحلل الفضلات المقصد الثالث فيما يلزم على المستكثر من تناول مولدات الدم
نقول ان من استكثر من تناول مولدات الدم كاللحوم وغيرها يجب عليه ان يتعاهد
الفصد حذرا من حدوث الامراض الدموية والحميات والاورام الحارة والطواعين
والخناق والسكتة ونفث الدم وان كان مزاجه باردا فعليه باستعمال الجوارش ان كان
والاطريفلات وما من شانه ان ينقي المعدة والامعاء والجداول العروقية منها
خوفا من اجتماع فضول وسواد غير نضيجة بسبب برد مزاجه المقصد الرابع في
انه يجب على من اراد حفظ الصحة رعاية التجربة لا القياس الطبي وذلك لان حكم
الابدان والبلدان يتفاوت بحسب تفاوت الامزجة والطباع بحيث لا يدخل تحت
القياس فلا يجوز قياس بعض الى بعض في اعمال الطبيعة حتى يلزم اشتراكهما
في الحكم لجواز اختصاص كل منهما بخاصية تقتضي حكما اخر مخصوصا فان كثيرا من الناس
يضره الزيرباج ويفسد في معدته مع كونه غذاء لطيفا محمودا موافقا لاكثر الناس
في اكثر الاوقات وكذا بعض الامزجة من يتضرر بغذاء يدل القياس على نفعه والحكم

واذا كان كذلك يجب ترجيح الحمية واما الثاني الطلب العاشر في وقت
الاكل باعتبار الشهوة اعلم ان من اراد حفظ الصحة يجب ان لا يوكل الا على
شهوة صادقة لان الاكل بدونها او مع كاذبة يكون ادخال الطعام على الآخر
فان معدة لو كانت نقية عن الغذاء غير مشغولة به لكان شهوة صادقة
ويعرف الصادقة عن الكاذبة بانها تزيد كل وقت بخلاف الكاذبة فانها لو صبر عليها
لما بقيت وسبب الشهوة الصادقة افتقار الاعضاء الى البدل واذا تحققت
هذه الشهوة ينبغي ان لا يدافعها بالجوع بل يستعمل الغذاء والا انجلبت
رطوبات البدن الى المعدة واكثر ما ينجذب سيما هو الصفراء والرطوبات
المائية بسبب لطافتها واذا انجذبت والمعدة مشتعلة بحرارة الجوع
احتدت وصارت كالصديد فيسيل المعدة بذلك والى هذا اشار الشيخ بقوله
ويجب ان لا يماطل اي لا يدافع بالجوع الشهوة اذا كانت صادقة فانها
اي مماطلتها يوجب انصباب المواد الرديئة الصديدية الى المعدة ويلزم منه
فساد كثير كالضعف وارخاء المعدة والتخم وغيرها بحيث لا يخفى ومن
الناس من يعرض له عند الجوع غشي وسببه فرط الحرارة وارخاء فم
المعدة لا بسبب الشهوة الصادقة ولو كان افتقار الاعضاء الى
البدل لما سكنت عند انحدار الغذاء الى المعدة لانه لا شان ان يغير بدلا
في ذلك الزمان القصير لان فعل الطبيعة يرد من الغذاء شيئا قليلا
في البدن وما لم يرد عليه من الخارج غذاء حديث يحفظه ويحفظه فاذا ورد
عليه من الخارج شيء من الغذاء تخلل البدن عما يحفظه ويحفظه فيصير بدل ما
يتحلل من الروح والبدن فيفيق من الغشي حين ورود الغذاء الى المعدة
لا لمجيء الطبيعة فان قيل كيف تظن الطبيعة الغذاء المستعد للروح والبدن

في ذلك الوقت الذي يطرأ الغشي من الضعف فيم بطن الطبيعة قلنا ان الطبيعة
اذ ان حالها مدبرة للبدن وتدبيره انما يحصل عند بقائها وبقاؤها انما يكون
عند بقاء الحيوة فيجتهد لذلك وتطلب من الذخيرة وتحلل البدن عنه قليلا
قليلا حذرا من فقد الحيوة وحصول الموت وان طرأ عليه الغشي والضعف
وأمّا ما قاله الشيخ الفاضل الاملي في الحواشي ان الشهوة على نوعين نفسانية
وطبيعية والاول مخصوصة بالمعدة وهي التي تسكن عند تناول الغذاء واما الثاني
وهي الكائنة عن جذب الاعضاء لافتقارها الى الغذاء فلا تسكن ح
لكن تسكين الاولى اياها لتجذبها كما ينبغي ليس يخفى كما لا يخفى اذا الغشي ح انما
يكون لقلة الروح وعدم ايصال بدل ما يتحلل عنه في عدم الاحساس كيف يفيق العليل
من الغشي فورا عند الاكل الطلب الحادي عشر وهو مشتمل على بحثين احدهما فيما
هو موافق من الاغذية بالنسبة الى المعتدل فنقول وفق الغذاء بالنسبة الى البدن
الذي عنده وان كان اردأ من غيره لانه يميل الطبيعة اليه ولشدة اشتمال
المعدة والقوة القابضة عليه يجود هضمه ويصلح رداءته لكن ينبغي الا اللحاح
الجوهر لئلا يتولد منه اخلاط رديئة بمرور الايام وان يكون الاعضاء الرئيسة
موافقة في المزاج اذ لو كان بعضها شديد الحرارة وبعضها شديد البرودة فالذي
وافق احدهما لا يوافق الآخر ح لا يكون للذة اعتبار وثانيهما في انه يجب
في تغيير العادة الغير المحمودة اعلم ان الغذاء الذي يكون رديا كثيرا اذا اعتاد
تناوله لا يستلذ اذ الطبع ولا لالفه ويشتهيه لكن ينبغي ان لا يعتمد بذلك ولا
يداوم عليه فانه وان لم يظهر منه فساد في الحال لكن سيتولد منه على مرور الايام
اخلاط رديئة قتالة بسبب اجتماع ما يبقى من الهضوم كما ان من اعتاد اكل السمك
الطري واللبن وامثالهما لا يأمن لطول الزمان من حدوث مثل الفرج واللقوة

الشهوة الاولى بقاء الجوع الى الاعضاء لا الى اصل الجوع الغشيم

اذ يكون [illegible]

ومن اعتاد باكل الثوم ولا باس من حدوث امراض صفراوية لكن الثوم مولد
للصفراء فيجب الاحتياط في الانتقال منه الى الغذاء الصالح الكموني مثلا
اما الاحتياط في الانتقال فلما ذكر واما التدريج فلان اعتياد الطبيعة ربما
لانه مراعاة العادة في الواجبات وغيرها واجبة لان المعتاد مالوف
عند الطبيعة فهي اذا وجدته اقبلت عليه وتوثبت على احالته وتصرفت فيه
تصرفا تاما والا اعرضت عنه ولم يقبل عليه فيحدث عنه مفاسد المطلب الثاني عشر
وهو مشتمل على مقصدين احدهما في افضل اوقات الاكل في اليوم قال القدوة ينبغي
ان يكون الاكل في اعدل اوقات النهار لان القوة والطبيعة حينئذ تكونان قويتان
فلا يتضرران عنه فان كان الوقت شتاء ففي انتصاف النهار لانه اعدل الاوقات
فلا يتضرر الاكل لتوجه الحرارة الى الباطن من برد الهواء فيه وان كان
صيفا ففي طرفي النهار افضل لانهما اعدل اوقات النهار فلا يتضرر البدن بالتخمة
وفي الربيع والخريف اعدلهما اي وقت كانت من اوقات النهار قال الرئيس افضل
اوقات الاكل في الصيف الوقت الذي هو ابرد وسكت عن الشتاء وهذا يحتمل المنع
الاول لعلمه وسكوته فيها على ظهوره والثاني ان افضل اوقاته في الصيف فلك
في بقية الفصول الوقت المعتدل من النهار سواء كان في اوله او وسطه او اخره
وثانيهما في عدد مرات ما ينبغي ان يوكل اعلم ان اوفق مرات الاكل اذا كان للشبع
وكانت المعدة وافية بهضم كفاية البدن ولم يحتج الى تفريق الغذاء الغير المعتاد
ان يوكل في كل يومين ثلث مرات يوما مرة ويوما مرتين بكرة ومرة عشية لانه اذا كان
اكل في اليوم الاول بكرة انحدر عنها وعن اعالي الامعاء في عشية فاحتيج الى
اكل مستانفا فاذا اكل لم ينهض الشهوة في بكرة اليوم الاتي فيحتاج الى تاخير الاكل
الى قريب من منتصف النهار واذا اكل لم ينهض شهوته في عشيته وانما قلنا اذا كان

الاكل

الاكل للشبع لان الذي يكون لاجل التفكه واللذة يجوز ان يكون في اليوم مرارا
كثيرة وانما قلنا اذا كانت المعدة وافية بهضم كفاية البدن ولم يحتج الى التفريق
الغذاء لان المعدة لو كانت ضعيفة كما في الناقه ومن اعتراهم اسهال مفرط وكانت
الحاجة ماسة الى تفريق الغذاء كما في الاطفال للنمو ولرطوبة ابدانهم وكثرة التحلل
منها لم يكف المرات المذكورة في اليومين بل يجب التفريق في المراد وانما قلنا
الغير المعتاد اذ لو كان معتادا مرتين او ثلث مرات في يوم يجب ان يستمر على العادة
فانها كما قلنا وان كانت مذمومة لا يجوز تركها بغتة فكيف اذا كانت محمودة المطلب
الثالث عشر في احكام بعض الاغذية من منافعها ومضارها اعلم ان الكباب كثير الغذاء
لكثرة الدم الحاصل منه لكنه بطيء الانهضام والانحدار بسبب تليفه وجمع اجزائه
ولذلك ينبغي في الاعور وغيره ما اتخذ من اجزاء صغار مدقوقة او مشرحة
مع الادوية الحارة كالفلفل والدارصيني والكمون والقرنفل والزنجبيل و
الشورباج غذاء جيد بسبب اكتسابه قوة اللحم سريع الانهضام للطافته وحسنه
بيض لا نح بطبخ الزاج اذ شاء البصل ذلك مخلا ما لم يكن بيضا فانه يهيج الرياح
بسبب ما فيه من الرطوبة المانعة من تحلل التام والرؤوس غليظة بطيئة الهضم ومن اكل
من نوم ان العنب الطائفي ورطوبته على المنوبة منها جيدة قال الاجل في
هو رديء جدا لان العنب الطائفي يغتبه مما فيفسد ويفسدها ويورث الغثيان وكذا
البيض طبها لما فيه من شديد قوي نقصدها قبل الانهضام الى القوات
على ما قالوا ان نيا ولعقيبها الرمان بل لا تفعل اما الرمان فلانه يمكن الغثيان
اما كونه بلا تفعل فلانه لا ينهضم غلظته غلظها والطيهوج يابس يعقل البطن قليل
بسبب قلة غذائه وكثرة حركاته الموجبين لليبس المستلزم للعقل والفروج رطب
يطلق البطن لضد السبب المذكور وخير الدجاج المشوي ما شوي في بطن جدي

او حلا لا فادته حفظ رطوبته من التحلل بملاقاة النار فيصير اكثر اعتدالا ورفق
الفرخ شديد التعديل للاخلاط لقلة تغذيته وشدة تصرف الطبيعة فيه لكونه جيد
لتعديل الاخلاط ومرقة الدجاج ليس في التعديل كذلك لكنه اغذى والجدي
قبل حال كونه باردا الطبع كونه حار السكون بخاره الغير الملايم للطبع
والحمل بالعكس فانه حال كونه حار الطبع لذوبان سهوكته الغير الملايم للطبع
السهوكة رايحة السمك وقول الطبيب يجوز ان يكون بمعنى انفع وان يكون بمعنى
الطيب وايهما يحصل الغرض لان ما يكون الطيب يكون انفع لكثرة قبول الطبع
والفرخ الفروج القوي خير والزيرباج اوفق الاغذية للمحرورين لتسكينه الحرارة لكن
يجب ان يكون بلا زعفران حتى لا يزيل البرد المطلوب والحلاوات الطيبة كما

محبوبة للطبيعة لكمالها

عرفت فلذلك من ان الطبيعة لحبها اياها وجذبها قبل الانهضام وحكم سائر
الطعوم بقياس ما سبق ومضرة الخبز اذا لم ينهضم كثير ومضرة اللحم اذا لم ينهضم دون
ذلك المطلب الرابع عشر فيما يضر على الطعام ويفسد الهضم وهو امور منها الشراب
المسكر فانه على الطعام من اضر الاشياء لانه لسرعة نفوذه ينفذ الغذاء قبل الهضم
ويورث السدد والعفونة ومنها الحلاوات فانها اذا تنولت على الطعام ازعجت الطبيعة
بجذبها قبل الهضم التام لحبها اياها واورثت السدة والعفونة والسدة يوقع في
امراض كثيرة كالاستسقاء واليرقان والورم السوداوي في الكبد وبطلان الشهوة
ومنها الهواء الغليظ فانه بسبب مخالطته من الارضية والرطوبات الردية اذا استنشق
يغلظ الروح ويفسد مزاج القلب فيفسد الهضم لا محالة ومنها الماء الغليظ
فانه بما يخالطه من الارضية يبقى في المعدة ويمنع ملاقاة الطعام جرم المعدة
فيطفو الغذاء ويفسد الهضم ومن لو ادمه تدبيرها فلا باس بان يشرب قدح من
شراب ممزوج او ماء حار طبخ فيه العود والدارصيني والمصطكي للتلطيف وتقوية

المعدة

المعدة وانما ينبغي ان يكون الشراب ممزوجا كما قال الواسع ان الصرف منه اكثر تلطيفا
لئلا يفرط في التسخين وانما قلنا لا باس لان عادة الاطباء جارية بان الشيء اذا لم
يكن كثير النفع مقطوع الفائدة يقولون لا باس بكذا ومنها استعمال الغذاء
اللطيف قبل الغليظ فانه لما ل المعدة اذا استعمل الغذاء اللطيف اولا
اشتملت عليه المعدة للطافته واشتياقها اليه فاذا استعمل بعده الغليظ
ما فترت المعدة ونفرت عنه خوفا من افساده اللطيف وتجنبت عن قبوله
فلا يقبل على هضمه كما ينبغي فيفسد الهضم فان اضطر الى استعمالهما يجب
تقديم الغليظ ويتناوله قليلا قليلا ثم يتناول اللطيف لان المعدة تشتغل بهضم
كل منهما ولا يجتنبان عن اللطيف فلان التغذي يحصل منه بسرعة واما عن
الغليظ فانه بثقله وحصوله في قعر المعدة انهضم انهضاما تاما ومنها الحركات
العنيفة البدنية والنفسانية على الغذاء قبل انهضامه كما قلنا وكذلك الجماع لما
امر لزمها وكذلك الرياضة ومنها شرب الماء الكثير عليه لانه يبخ الغذاء
ويسهل نبح الباقي المعدة ومنها اكل الفواكه عليه خصوصا الرطبة منها لما
يلزم ما يلزم شرب الماء الكثير ولما يلزم ادخال الطعام على الاخر وتطويل القول
فيه اولى الى الكلام الجزئي المطلب الخامس عشر في احكام يحصل للغذاء باعتبار
جمعه مع اخر اعلم ان من اضجع الحقيه فقال انه لا يجوز الجمع بين اللبن والحموضات
كالخل وغيره لان الحموضات يمنعا اللبن للتجبن في المعدة وذلك من اضر الاشياء
وربما يؤدي الى البرص وقيل هذا مخصوص اللبن الحليب لا بين السمك واللبن
لانهما مع كونهما غليظين يمنعا بهما والفساد والاستحالة فيمكن استحالتهما الى
البلغم والسوداء او الى البلغم الغليظ وعلى الاول يورث الجذام وعلى الثاني
البرص وربما يحدث منها القولنج بسبب تولدهما الرياح الغليظة العسرة التحلل

والخلط الغليظ اللزج ولا يجمع بين الماست والفجل او لحم الطير اما
الاول فانهما غليظان وفي الفجل قوة منفذة فلا يؤمن من وجع المعدة و الامعاء
واما الثاني فلانه لو جمع بين الكبار من الطيور وصغارها لزم الجمع بين الغليظ
وان جمع مع الصغار منها لزم الجمع بين الغليظ واللطيف وقيل لو
طبخ لحم الدجاج او العصافير باللبن وجود الخلط بينهما لم يكن في ذلك زيادة
مضرة ولا بين سويق وارز ولبن لكونهما منفخين ولا يجوز تناول سمك في
اناء نحاسي لتغير طعمه به وكسب كيفية مضرة سمية وكذا تناول في خل طبخ فيه او زرد
فيه ولا يتناول شواء مشوي على جمر الخروع والشوحط والتين لتغير جوهره
جوهرها من الفساد ولذلك يضر الاستظلال بشجرها وينقل عنهم انه لا يجوز
الجمع بين السمك الطري والطير خوفا من حدوث وجع السن اما الناصور ولا بين
اللبن والحمض خوفا من حدوث المترهل والاسترخاء ولا بين الارز والخل
خوفا من حدوث القولنج في المعدة والامعاء ولا بين العسل والبطيخ الحلو خوفا
من حدوث القولنج الشديد والغشي من شدة ورد ياتي اليوم ولا بين الباقلا
واللبن ولا العنب مع الرؤس لان في العنب رطوبة ثالثة للمعدة وفي الرؤس
بلغمية ولزوجة يزيد ذلك برطوبة العنب ولا الرمان على الهريسة لان الرمان فيه
لطيف نفاخ والهريسة غليظة لزجة فيكون الجمع منهما جمعا بين الغليظ
واللطيف ولا بين السمك والجبن ولا بينه وبين الماست خوفا من حدوث
القولنج وكذلك البيض المسلوق معها ولا بين البيض والعسل خوفا من حدوث
الامراض السوداوية المطلب السادس عشر وهو مشتمل على فروع الاول في تدبير الامتلاء
وفساد الغذاء اذا افرط في الاكل والشرب وعرض فساد الغذاء الذي في المعدة
فساد فافضل تدابيره القيء مع الاستفراغ بشرب الماء الحار الغير البالغ

يخرج

يخرج الفاسد لسرعة نفوذه وورود في الامعاء وان منع عن القيء مانع بان لم يكن
معتادا او كان في صدره او حلقه اذى او الحذر الغذاء الى الامعاء لتحبث
الطبيعة على اخراجه شربه ما يطلق بالرفق من الادوية الغير المفرطة في الاسهال
ثم مثلا ان كان محرورا فمثل الاطريفل الصغير وهو معرب من لغة الهند يطلق
على الهليلج الكابلي والبليلج والاملج وتلينها مقوية للاعضاء العصبية والمعدة
لا لاقتلاع الغذاء من الفضول او مثل السكنجبين السكري فانه يقوي المعدة
بسهل الصفراء والبلغم سيما اذا كان معه شيء من المسهلات وان كان مبرودا فمثل
الكمون الذي علم نقيع تحت اجزائه لانه يكون اكثر لبثا في المعدة واشد تسخينا
لها او مثل الجوارش التمري والشهريار فان كلا منهما مع اخراجها الغذاء الفاسد
بالاسهال يقوي المعدة وينقيها ويتدارك ما عرض لها بسبب ذلك من الضعف ويعين
على هضم ما بقي من ذلك الغذاء ويدفع غوائل الامتلاء فانه سواء كان من الطعام
او الشراب مضر جدا الا ان الامتلاء من الشراب يكون اقل ضررا لكونه الطف واسهل
انحدارا واسرع انفصالا وانهضاما ومن المليّنات الخفيفة التي تحدر ما في الا
والمعدة ثلث حصاص من القبرباء نجار الافق لغاية فانها تنقي المعدة من الفضول
الصفراوية والبلغمية وزن والشونيز او نصف درهم من الصبر ونصف درهم من
ملح الانباط وهو صمغ الغنشق والقوي بورق دوغي فانه هذه الاشياء اذا
استعملها نجاريفع جدا لما فيها من التليين والتنقية والجلاء وما هو خفيف
ويحدر ما في المعدة حصاصا اوثلث من ملح الطعام فانه يفعل ذلك من غير ان يضر
الامعاء وربما جعل فيه شيء له اواقل منه بورق فانه يجلو بقوته ويقطع الاخلاط
الغليظة وما هو محمود في ذلك جدا شيء من الافتيمون مع شراب سبيرلين يكون فعله سريع
هذا كله على تقدير احتمال المزاج واما اذا لم يحتمل شيئا منها فلا يجوز الاقدام على

ثم منها الا التدبير ان ينام يوما طويلا ويهجر الغذاء يوما واحدا اما النوم فليعين
على الهضم بسبب توجه الحرارة فيه الى الباطن واما طوله فليفيد هضم ما في الكبد
والعروق وابقيه واما هجر الغذاء فيشتغل الطبيعة بالكلية بهضم ما بقي في المعدة وغيرها
ولا يتوجه الى وارد جديدا واما كونه يوما واحدا فليلا يفرط الجوع واذا اخف
بعد النوم والهجر المذكور بما يحتمل لتنظيف ما بقي وانقا الحرارة الغريزية والطف
الغذاء لتقوى القوة بهضمه لضعفها بمقاساة دفع الامتلاء فاذا فعل ذلك
ولم يتجرع لم يجد ثقلا وكسلا واعلم ان ذلك بسبب امتلاء العروق من فضول فان
الغذاء المكثر المفرط وان انهضم في المعدة فانه قلما ينهضم في العروق لان المنهضم
منها يحتاج الى قوة قوية لكون جوهرها قليل الحرارة رح لو لم يكن القوى قوية
لم ينهضم ما فيها وينفى نيا وتقدرها فيورث ثقلا في البدن وكسلا ويقتضيا
الثقل والكسل فلان ثلثا المادة يكون كلا على الطبيعة لعدم الانتفاع بها
في التغذية واما الثقل فلاحتباس الفضول البخارية الموجبة لذلك بسبب ضعف
الهضم في العضل [illegible] اراده الطبيعة دفع المواد تحركها ايضا واذا كان الامر كذلك
لا يكفي الملينات الخفيفة بل ينبغي ان يعالج بما يستفرغ من العروق وذلك بالادرار
المحض تنقية العروق [illegible] فما يتدارك به مضار كثرة الاغذية بطريق الاجمال
على هضمها اعلم انه يتفق بحكم المطاوعة للشهوة او ضرورة اخرى تناول اغذية
غير موافقة لمزاج الاكل فيجب الاعتناء بدفع غائلتها حذرا من الوقوع في امراض
تناسبها فان كانت حارة وخيف من ضعف الطبيعة عن اجادة هضمها شرب
السكنجبين سيما البزوري اذا كان معمولا بالسكر فانه انفع انواعه للمحرورين وان
كان معمولا بالعسل فما [illegible] منه كاف لقوة جلاءه وتقطيعه وان كانت باردة
تنفع بالعسل وان كانت غليظة تنفع المحرور بالسكنجبين القوي البزوري والخل [illegible]

من

من السدد اذ الاغذية الغليظة كثيرة الاستعداد لها والمبرود بالجوارش
الفلافلي او الكموني فان كلا منهما ينفع من برودة المعدة والكبد وسوء
الاستمراء وكذلك الجوارشنات القليلة الحرارة النافعة للكبد والمعدة
في تدبير المعدة اذا ابتليت وفسدت بحيث لا تكاد تشتهي شيئا الا الاشياء الحريفة
والمالحة وصارت حامضة مشفقة لسائر الاغذية خصوصا الحلوة والدسمة منها
اعلم ان كون المعدة بهذه الصفة دليل على حصول خلط غليظ خام فيها فلا
الاشياء لدفعها [illegible] فينبغي ان تنقيها بالسكنجبين العسلي والخل [illegible]
المالح لما في السكنجبين من التقطيع ولما في الخل من تصعيد الرطوبات ولما في
التمساح المالح من التلطيف والجلاء واستعمال السكنجبين بالماء الحار القليل
الحرارة اولى للاعانة في التحليل ولو طبخ فيه اصل السوس كان اولى لان التركيب
الحكم في الفواكه مع الغذاء اعلم ان الغذاء ينبغي ان يتناول بعد الفواكه الا
اذا اراد تناولها لاذى تقدمها على الطعام يكون لها طريق للنفوذ اذا تنهضم
فلا يفسد ولا يفسد الغذاء فلو اخرت لا متد الطعام [illegible] سرعة استحالتها بسبب
المائية وقيدنا بالرطبة يفيد جواز استعمال اليابسة منها بعد الطعام لكن
الاولى تركها مطلقا سواء كانت رطبة او يابسة قبل الطعام او بعد الطعام لانها
اللهم [illegible] ونقل في البدن [illegible] لانها تفسد الاخلاط للتعفين وتورث الامراض من
العفنة ولو اتفق تناولها يجب المشي والحركة بعدها لتنزلق الى اسافل المعدة
ثم ترتيب الاشربة [illegible] بعدها حتى يخرجها من المعدة المطلب التاسع عشر في تدبير الشرب
وقد سبق بيان ما هو الافضل من المياه فنقول ههنا ان اصلح المياه لمعتدل المزاج
الماء الذي لا يكون شديد البرد ولا فاترا لم يكون معتدلا فيهما اما بطبعه او بالجمد
من خارج سيما اذا كان الجمد رديا فان التبريد يجب ان يكون من خارج وكذا في

الثلج لانه لا يخلو من اجزاء دخانية ولذلك قيل المبرد بالجمد على كل حال ادفق منه وانما
قلنا للمعتدل لان المحرور الشديد البرد والمبرود قليله والحق ان التبريد
بالجمد يجب ان يكون من خارج سواء كان رديا او لم يكن لان الاجزاء الجمدية
مضرة بالاعضاء والاحشاء ولان العصب ولا يحتملها الا المزاج الحار الذكي
جدا وتلك المضرة وان لم يحس في الحال لكنها ستظهر في المال في سن الكهولة
والشيخوخة لانه ردي البرد قالوا اصحاب التجربة لا يجوز الجمع بين ماء البئر وماء
النهر ثم لم يجد واحدا منهما فان ذلك رديء لان ماء البئر غليظ وماء النهر لطيف
فاذا اجتمعا امتزج ماء النهر قبل ان يلطف ماء البئر فيتخلف منهما البلد
وذلك ردي لانه يحدث النفخ والقراقر على ما جرب ولعل ذلك باختلاف اللطافة و
ولو ادمن شرب الماء الردي ينبغي ان يدبر اصلاحه بمزجه بالخل فانه يعجل رديه
نفوذه ويزيل كيفية الرديه ويمنعه عن العفن وانما ينبغي ان يستعمل الماء بعد
شروع الغذاء في الهضم لانه يرفق الغذاء ولهذا لان يفعل فيه القوة
الهاضمة الطبخ لانه في الاكثر ارضي لو لم يكن معه في المعدة عند الهضم ماء
لاحترق كما يحترق الاجسام الارضية اليابسة التي يطبخ في القدور بلا
الماء واما شربه عقيب الغذاء قبل الشروع في الهضم فيطفئ الطعام وفي خلله
لانه يضعف الهضم او يبطله لتبريد المعدة وتخفيفه الغذاء فيها وهذا
مخصوص بمن كان بارد المعدة كثير البلغم واما عند الطبخ وسخونة المعدة و
الغذاء وغلبانه فلا يضره الماء على ان من الناس من ينتفع باستعمال الماء
بعد الغذاء وفي خلله وهو حار المعدة فانه لو لم يشرب الماء في مدة الهضم
وان كان الغذاء رطبا لاحترق في معدته وفسد فالاولى ان لا يكثر من الماء
في الوقتين ولهذا اشار المقرر بقوله واما الماء وقت العطش سواء كان

على الطعام وبعده سيما اذا كانت المرارة في معدته وبدنه غالبا والغذاء
فج اذا شرب الماء اعتدل حرارة معدته وتصدق شهوته فيجود هضمه ومن الناس
من يكون شهوته للغذاء ضعيفة لحرارة معدته فاذا شرب الماء قوت وذلك
لتعديل حرارة المعدة وجمعه وتشديده لجرمها وكثيرا ما يكون العطش من
بلغم لزج في المعدة تتشبث بجرمها وهو لا يحلل ولا يذوب بمجرد حرارة المعدة
لازديادها غلظا ولزوجة لتحليل رقيقه وتشتاق الطبيعة الى الماء ليشفع
به هذا البلغم ويحلل واذا شرب عليه الماء مرة او مرتين لم يحلل لان الماء
يبها الرقة قبل ان يخالطه البلغم اذ لا اختلاط الا بعد مدة تامة ليشفع
في الماء فيطلب الماء مرة اخرى وهكذا الى ان يتحلل من الجزء او البلغم مالح فيها
بلذعها وينخرها فيشتاق الطبيعة الى الماء ليغسله ويزيله عن موضعه لسيلانه
الماء وجريانه على سطح المعدة وهو لا يغسل ولا يزول الملوحة او شربين لتفرقه
عنه ولطافته بجرم المعدة فلا يزال العطش الى ان يزول عن الجزء وكلما
روعي هذا العطش بالشرب ازداد لان الماء يزيد غلظه فيعسر مع كونه معطشا
اللزوجة او اللزوجه معطشا بالغلظ ايضا فان صبر عليه ولم يشرب الماء الكثير
يضعف الحرارة المعدية ببرده ويمنع عن النضج انضجت الطبيعة بتسخين حرارة
المعدة التي هو اشتدت بالعطش المادة المعطشة واذا بها فيسكن العطش
من ذاته ولهذا السبب كثيرا ما يسكن مثل هذا العطش بالاشياء الحارة كما
لانها يذيبها ويقطعها ويلطفها واما الشرب على الريق وعقيب الحركة خصوصا
حركة الجماع وعقيب الاسهال القوي وعقيب الحمام وعلى الفواكه وخصوصا الرطبة
منها كالبطيخ والمشمش رديء جدا ما كان الشرب بالماء وشرابا فان لم يكن من الشرب
بد لشدة العطش فقليلا من كوز ضيق الراس امتصاصا ليمص من حرارة البدن

حيث كان قليلاً وطال زمان مروره على الفم والمري والمعدة فلا يصل
اثر برده وضرره الى الاعضاء بخلاف ما اذا كان كثيراً اذ كل كثير عدو للطبيعة
وعب عباً فان برده يكون مفرطاً لا يقوى حر البدن على تسخينه ومن هنا
مضرة شربه الماء على الريق فلانه ينفذ الى الاعضاء الرئيسة وهو باق
على برده لعدم الغذاء العائق له عن النفوذ فان الماء اذا ورد على
الغذاء اختلط به فعاقه ذلك الغذاء عن النفوذ على صرافة برده ويخاف
عليه ان يخمد الحرارة الغريزية ويطفئها فقد قيل بعينه بوصوله على برده الى
القلب واورث الاستسقاء بوصوله الى الكبد واضر العصب والاحشاء والات
التنفس كلما كان ابرد كان اضر واما مضرته عقيب الحركة فلان الاعضاء
ملتهبة فيجذب الماء البارد بقوة وهو باق على برده فتطفئ الحرارة الغريزية
واما الجماع فشربه الماء بعده اضر لانه مع تسخينه للاعضاء بتفريغ المني
فيكون جذب الاعضاء للرطوبات اكثر واقوى وهو ايضا يضعف الحرارة بتحليله
لها فيكون انطفاؤها ببرد الماء اسرع واما عقيب الجهد القوي فلجذب
الاعضاء الماء على صرافته لاشتياقها الى جذب الرطوبات لاجل الاستفراغ
عنها مع ضعف الحرارة الغريزية بالتحليل واما عقيب الحمام فلما ذكر في الحركة
واما على الفاكهة فلما يجتمع رطوبتها مع رطوبة الماء ويفسد في المعدة والبطيخ
والعنب اكثرها رطوبة واسرعها فسادا واما مضرة شربه الشراب على الريق
فهي ان الشراب اذا ورد على المعدة وهي خالية يحرك بخاراته الى الدماغ
لردائته وحدته وحرارته لعدم وجود ما يخالطه ويكسر حدته ويقبل اثاره
للينته ولكونه في جهة تصعد البخار وينفعل عن حرارتها ولذا ما ينقبض له
ويتشنج تشنج الاعضاء الحامية لانه ينفذ الى الاعضاء فيسكنها حرارته

التشنج باضراره العصب واختلال الحواس واختلاط الذهن باضراره الدماغ
والدوسنطاريا باضراره الكبد ولا كذلك اذا كان بعد الغذاء لانه
يكسر من حدة الشراب ويمنع من كثرة تحريك بخاراته ومن سرعة نفوذه
واما عقيب الحركة فلان المعدة تكون مفرطة الحرارة فيشتد تحريكها
الشراب لها وكذلك الدماغ واما العصب فيكون تحريكه اشد من سائر
الاعضاء لبينها ولان الحركة انما يكون به واذا كان الدماغ والعصب
مشتعلين بكثرة تضررهما مما يتصاعد من الشراب من الابخرة الشديدة السخونة ولا
ان يكون ملتهبة فيكثر تضررها بالشراب واما الجماع فلان تحريكه الدماغ
والعصب وضعفهما به اكثر وكذلك تحريكه جميع الاعضاء واما عقيب الجهد
فلان الاعضاء يجذبه بقوة وهو سريع النفوذ فيجذب اليها قبل الانكسار
قوته وسورته فيتحملها تحملا شديدا واما عقيب الحمام فلما كثر التحليل فيها للبدن
فيجذب الشراب بقوة ليستخلف بدل ما تحلل منه وهو ملتهب مشتعل فيكثر تسخينه
وتضرره واما على الفاكهة فلانها غذاء ردي كثير الرطوبة سريع الفساد والشراب
ينفذها الى الاعضاء فيكثر الرطوبات الفاسدة لعدم الهضم مع الحرارة في
البدن وذلك مما يوجب العفونة خصوصا البطيخ فانه اسرع فسادا واهذا الحكم
واما الاشربة الدوائية التي يراد منها تعديل المزاج او تفتيح السدة او تليين الطبيعة
واما النبيذ لك فيجب استعمالها قبل الطعام ليصل الى الاعضاء بسرعة ولا
يكسر قوتها باختلاط الطعام والتي يراد منها تقوية فم المعدة او منع البخار
المتصعد من المعدة الى الراس فيجب ان يستعمل بعد الطعام لئلا يجد عنه المعدة
شربها واما الشراب وان كنت رخصت فيه ردما لانه بطوله يتحقق القول فيه كما
هو حقه لكن في هذا المقام نورد مجملة منها فنقول الابيض الرقيق

ولا يصلح لادبار الطب فتخفف للغذاء الكاين من الاشيا المعدة وينفع
المروق الكعك والخبز منا خصوصا اذا مزج قبل الشرب باعين وربما
الشراب الغليظ الحلو فهو لمن يريد السمن والقوة وليكن من تشديد على
حذر والعتيق الاحمر اوفق لاصحاب المزاج البارد والبلغمي وشرب الشراب
على كل طعام من الاطعمة ردي فلا يشرب الا لاصحاب اعتاده واما
الردي الكيموس فشرب الشراب عليه في تناوله وبعد انهضامه جيد لانه ينفذ
الردي الى اقاصي البدن وكذلك على الفواكه وخصوصا البطيخ لما قلناه و
بالامزاج الفاسد اولى منه بالكبار وان شرب على الطعام قد جيس لكنه
كان غير ضار للمعتاد وكذلك عقيب الفصد الصحيح والشراب ينفع المرورين
بادرار المرة والمرطوبين بانضاج الرطوبة وكلما زادت عطريته وطيبه ولطافة
طعمه فهو اوفق لزيادة اقبال الطبيعة اليه وتوجهها له والشراب تام المنفذ للغذاء
في جميع البدن وهو يقطع البلغم ويحلله ويخرج الصفرا بالادرار وغيره
ويزلق السوداء فيخرج بسهولة ويمنع مادتها المضادة ويحل كل منعقد من غير
تسخين كثير غريب ومن كان قوي الدماغ لم يسكر بسرعة ولم يقبل دماغه
الابخرة الكثيرة المتراقية الرديئة ولم يصل اليه من الشراب الا حرارة ملائمة ولذلك
يصفو ذهنه ما لا يصفو مثله اوقاتا اخر ومن كان بالخلا كان وكان
في صدره دهن يبوسة في الشتاء نفعه فلا يعتد ان يسكر من الشراب ومن
اراد ان يسكر من الشراب فلا يمتلي من الطعام وليحصل في طعامه ما يدفع غير عرض
امتلا من طعام وشراب فليقذف وليشرب ماء العسل ثم يتقيا ثم يغسل فمه
بخل وعسل ووجهه بماء بارد ومن تاذى من الشراب بسخونة البدن وحمى الكبد
فغذاؤه مثل الحصرمية والزرشكية والريباس ونحوها ونقله مثل الرمان وحماض

الاترج

الاترج ومن تاذى منه من ناحية راسه فليقلل وشرب الممزوج المروق وينقل
عليه بمثل السفرجل والتفاح والكمثرى وان تاذى في معدته بحرارتها فليتناول
حب الاس الحمض وليمضغ شيئا من اقراص الكافور وما فيه قبض وحموضة وعطرية
وان كان تاذيه لبرودتها فلينقل بالسعد والقرنفل والدارصيني والفاقلة والكندر
وقشر الاترج واشباهها واعلم ان الشراب العتيق في حكم الدوا لا الغذا وان
الشراب الحديث ضار بالكبد ويؤدي الى القيام الكبدي لنفخه واسهاله وان خير
الشراب هو المعتدل بين العتيق والحديث لكن الابيض الى الحمرة الطيب الرائحة
المعتدل الطعم لا حامض ولا حلو والشراب الجيد المروق المغسول هو ان يتخذ
لغسله اجزاء من العصير وجزء من الماء القليل وتغلي حتى يذهب ثلثه ومن صابه
من الشراب اللذع في معدته يعض بعده الرمان والماء البارد والممزوج من الشراب
السكر بسرعة لشبيه المائية ويجتنب العاقل تناول الشراب على الريق وقبل استيفاء
الاعضاء من الماء في المحرورين او عقيب حركة مفرطة فان هذا ضار بالعصب
والدماغ يوقعنا في التشنج واختلاط العقل والسكر المتواتر يفسد مزاج
الكبد والدماغ ويضعف العصب ويورث امراض العصب والسكتة والموت الفجاة
وشربا الكثير يستحيل في بعض المعدة صفرا وردية وفي بعضها خلا حاذق وربما
حل اي النقد يرين وبجوز السكر عند بعضهم في الشهر مرة او مرتين بالخفيف من
القوى التنفاو يريح ويدر البول والعرق ويحلل الفضول ولتعلم ان غاية
ضرر الشراب انما هو بالدماغ فلا يشرب ضعيف الدماغ الا قليلا ممزوجا ولمن
لمن تملا من الشراب ان يبادر الى القي فان سهل والا شرب عليه ماء كثيرا او وحده
مع عسل ثم استحم بعد القي بالابزن وتمرخ بدهن كثير والصبيان يتهم الشراب
كزيادة نار على نار في حطب ضعيف وما اخل الشيخ فاسقه وعلل الشابة وبالقدر

البارد يحتمل الشراب الحار لا يحتمله ومن اراد التملوء من الشراب فلا يتملأ من الطعام
ولم يأكل الحلو ولا يحسي من الاسفيداج الدسم ويتناول ثريدة دسمة ولحما دسما
مما اعتدل ولم يتعب وينقل اللوز والعدس المملوحين وكامخ الكبر و
اكل الكرنب وزيتون الماء ونحوه ينفع وامان عن الشراب وكذلك يجتنب ما يجفف
البخار مثل بزر الكرفس النبطي والكمون والسذاب اليابس والفوتنج والملح
النفطي والنانخواه والاغذية التي فيها لزوجة وتغرية وربما غلظت وذلك
مثل الدوشابات الحلوة اللزجة فانها تمنع السكر وان كانت لا تقبل الشراب الكثير
بسبب انها بطيئة النفوذ وسرعة السكر يكون لضعف الدماغ او لكثرة الامتلاء
فيه وقد يكون لقوة الشراب ويكون لقلة الغذاء وسوء التدبير فيه وفيما يتصل
والذي يكون الراس علاجه علاج النزلة المتقادمة ولا يشرب منه الا قليلا وقيل
من اكل قبل شرب الشراب خمس لوزات مرة لكاد ان لا يسكر ومما يسكر بسرعة
كالشقاقل بجوز الطيب ونفخه في الشراب وكذلك العود الهندي والشيلم و
القنب والزعفران اكثر هذه يسكر بسرعة فكيف اذا كان مع الشراب واما البنج
واللفاح والشوكران والافيون فمفرطة في الاسكار انما يستعمل لمن اراد ان
يعالج بالاجتهاد في التحول لشدة الالم كالقطع والشق والكي ونحو ذلك
ومما يذهب بحدته مضغ الفوفل المطيب والاذخر المكي والسعد الكوفي والكزبرة
الكهيات والقرنفل والدارصيني والكزبرة اليابسة والراس واشباهها
والشراب الصرف الغير الممزوج حار يابس في الاولى في الثالثة والثاني في الثانية
محرق للدم لقوة حرارته ويبوسته مفسد لمزاج الدماغ لتصعد الابخرة الحادة
منه الى الدماغ وقد يحدث منه صداع مبرح لشدة امتلائه من تلك الابخرة
وحدة كيفيتها وربما يحدث منه قرانيطس او الصرع او السكتة او الموت الفجاة وفي غير

لمزاج

لمزاج الكبد لكن مروره بها فيفرط في تسخينها وخصوصا المسطار منه وهو
الشراب الذي لم يمض عليه سنة اشهر قال القرشي وهو معرب وقيل اصله في
الفارسية مستكار وقد يشتد فساده الا ان كما قلنا يوجب الدوسنطاريا وهو الاسهال
الكبدي وافضل ما يمزج به الشراب الماء لرقته ولطافته وسرعة نفوذه وكسره
حرارة الشراب ويبسه وقد يمزج بماء لسان الثور فيزداد تفريحه وهو بذلك الحزن
يسر ويراعيها لان ماء لسان الثور المفرحات القوية للقلب وقد يمزج بماء الورد
فيقوي المعدة لما في الورد من القوة القابضة ويقوي القلب لكثرة ما فيه
من العطرية وقد يمزج بامراق الفراريج واللحم لمن غشي عليه وضعفت تحلل الارواح
وخيف ان لا يطول المدة من حيث يصل المرقة مفردة الى اعضائه ويقوم
بذلك ما يتحلل منها الا انها وان كانت لطيفة رقيقة القوام لكنها ليست لها قوة نفاذة
يصلها الى الاعضاء سريعا فلا بد من مزجها بالشراب لان له قوة نفاذة والاعضاء
تجذب اليها بقوة لمحبتها له فيصحبه المرقة ويصل الى الاعضاء الرقيقة ويقوم بدل
المتحلل وله ايضا عطرية بها يقوي الارواح والقوى وقيل علامة جودة الشراب
هو ان يكون خاليا عن الغش ويعرف خلوه عنه بانه اذا ترك المقدار القليل
منه مدة طويلة لم يفسد اذ لو كان فيه شيء من الغش والمائية الخارجية الغير
النضيجة لفسد ويعفن من الحرارة الهوائية والكوكبية وانما شرط قلة المقدار
لان الشيء كلما كان اقل كان تاثر المؤثر فيه اقوى وبعدم فساده طول المدة مع قلة
المقدار يعرف جودته وينبغي ان يحف مجلس الشراب بالنظر اللذيذ من محبوبين
من الناس وما يلطفها من الاصدقاء والسماع المطرب ويزين بالازهار العطرة
والروائح اللذيذة المناسبة لمزاج الدماغ والقلب حارة وباردة ويقلل
النقل والاطعمة الا وليس الشرب ويخلو الراس ويشرح وتتزيع الحجبة

الاطفار وقد يدفع من المجلس كل ما يغم ويقبض النفس ويغمها كالوسخ في الكن
والبلى والعتق ولباس القذر وكذا اللون ولا يجالس البتة مع من كان له
عداوة وحقد وحسد وكذا من كان له معه كدورة ومعاملة وكذا من كان
ثقيلا على خاطر المحبوب ولكن المجلس الباشر فيجلس بقرب الماء الجارية وذلك
لان قوى النفس تتحرك بالشراب ويثير كل الشهوات فاذا لم يجد كل قوة من القوى
الشهوات مطلوبها تاذت وانقبضت فلا يحصل التفريح لانقباضها المدة
ومسافر المطل على الشراب ولا يصرف فيه كل النفس الى الزنا فينال نفسه وربما
فسد لعدم تصرف النفس فيه وافسد الاخلاط الصالحة فكان ضرره اكثر من
نفعه وتشرب بالاقداح الصغار لانها خير من الكبار لان قبل المعدة في
القليل يكون اقوى فلا يفسد ولينهضم هضما تاما واما التبعيد بين الاقداح على
قدر هضم الاول قبل ورود الثاني افضل من الموالاة لئلا يحصل الاذى
ولا يخلط الفضلات لان ورود كل واحد منها يكون بعد انهضام ما سبق عليه
وما دام الشرب يتزايد فالحمرة في اللون يزداد حمرة واشراقه يحسن والبشرة تلين
والجلد يربو والحركات نشيطة والذهن سليما فلا يخف من الافراط الرديء
وان كثر الشرب الى حد النعاس تطلب الغثيان اشد وتقلب النفس ويثقل البدن
والدماغ يثقل والذهن يتشوش والحركة تسترخي فحينئذ يجب الترك ومن
الشرب يكثر لانه يبلغ الحد الافراط اما النعاس فلانه يكون من امتلاء الدماغ
من الرطوبة المتولدة عن كثرة الابخرة الرطبة واما الغثيان وتقلب النفس
فلانهما يكونان من امتلاء المعدة منه وطفوه الى فمها واما ثقل البدن والدماغ
فلانه انما يكون عند كثرة الامتلاء من الرطوبات واما تشويش الذهن فلانه
انما يكون عند امتلاء الدماغ عن الابخرة واما استرخاء الحركة فلانها انما

يكون بسبب امتلاء الدماغ والاعصاب بكثرة الرطوبة ويجب القيء لانه يفيد
مزاج المعدة وينقي الكبد لكثرة وروده بها وهو حار بالطبع ويفيد الدماغ
الدماغ كثرة ما يرتقي من الابخرة الغير المنهضمة ويورث امراض العصب لنفوذ
الدماغ نفسه اليه والسكر لامتلاء الدماغ من تلك الابخرة بحيث يسد منافذ
بطون الدماغ ومجاريها الروح منه الى الاعصاب الحسية والحركية والموت فجاة
لامتلاء بطون القلب بكثرة ما ينفذ اليه من الشراب العطرية وملابسه للقلب
فافضل وجوه تدبيره هو القيء والقيء على القليل منه وذلك لانه يغتصب من ما ينفعه
ويضر به ومنافع الشراب منها نفسية ومنها بدنية اما النفسية فقد اعترف القوم
بانا لا نقدر على اتخاذ ما يقوم مقامه في منافع النفسية فلذلك لا يمكن ان يقع
فيها غيره وذلك كالسرور وبسط النفس وتقويتها وتفريح املها وتشجيعها وازالة
البخل والغم والفكر الكثير اما السرور فلانه انما يتم بحركة الروح الى الخارج قليلا
قليلا وذلك انما يكون ويكثر اذا كان الروح كثيرة رقيقة نيرة معتدلة المزاج
اذ لو كان قليلا لانتفى الانبساط الى الخارج مع كونها في القلب على المقدار الذي ينبغي
فيحتاج الطبيعة ويضبطه في المبدا ولا يدعه للانبساط ولو كانت غليظة لم يسهل
حركتها الى الخارج لانها لغلظها لا يبسطها المسام ويكون ابقى ثقيلة بطيئة الحركة
ولو كانت كدرة لم يسهل حركتها ايضا بسبب الاجزاء الغليظة الارضية التي فيها
وكانت تلك الاجزاء مظلمة موحشة للنفس كما في السوداويين فخرجت الروح الى
داخل ولو كانت باردة المزاج لم يسهل حركتها الى الخارج لان البرد مجمد مانع من
الحركة ولو كانت مفرطة الحرارة لم يكن حركتها الى الخارج قليلا قليلا بل دفعة ويكون
شانها مستعدا للغضب لكثرة اشتعالها وسرعة حركتها والشراب اذا شرب باعتدال
يجعل الروح متصفة بهذه الصفات لانه كثير الاستحالة اليها فيكثر مقدارها ويلطفها

بحرارته ويزيل كدورتها تشعيته لها وتسخينها بحرارته الغير المفرطة ان كانت باردة
ويكسر حدتها ان كانت مفرطة بالحرارة المائية فلذلك يفرح شاربه من اضعف اسباب
الفرح لشدة استعداده له وامّا بسط النفس وهو حالة يكون صاحبها معها
من غير ان يكون له اقدام على الامور الهائلة وسببه حرارة القلب لتسخين
الشراب وكثرة مقدار الروح لكثرة مادته التي يتولد عنها وهي الشراب وسطوع نورانيته
للطافة مادته واعتدال قوامها وامّا تقوية النفس ان يكون صاحبها مقدما على
الامور الهائلة بسبب تقوية القلب واشتعال الروح والحرارة الغريزية وامّا
التوقّي الان اضداد هذه انما تحدث عن ضعف القلب وبرده والشراب بتقويته وتسخينه
فتوجب فسحة الامل لانها تابعة لعدم الخوف من فوات ما حصل له وتوجب
النجح لانها تابعة لعدم الخوف من المكروه وتوجب الكرم لانه تابع لعدم الخوف
من الفقر وتوجب الفرح وهو ضد الغم لما ذكرنا وامّا الفكر فضد فسحة الامل
وحدوثه انما يكون من السوداء وهو انفع الاشياء لها لما يحلل بالتسخين
الضار لاجل السوداء لانه يصفي الروح ويحدث فيها نورانية واشراقا والسوداء
يكدرها فلو يحدث فيها ظلمة وسوادا ويحسن الخلق والظن لان سوء الظن وسوء
الخلق انما يكون من السوداء وهو مضاد له ويقوي ذهن من قوي الدماغ
لان ذهنه لا ينفعل عن ابخرة الشراب المترقية اليه المسكرة ان يقوى [illegible]
تلك الابخرة ومنعها عن النفوذ فيه وتحليلها ان نفذت ولا يمنع فيه ما
يشوش الروح الى ان يقوى تلك الابخرة ويكثر فيعجز قوة الدماغ عن مقاومتها
وانما ينفعل الدماغ القوي عن حر اللطيف الملايم ويصفو ذهنه مثلا
مثله بعينه كما ذكرنا فلذلك قوي الدماغ لا يسكر بسرعة ولا يسرع السكر ويبطؤ
يعلم قوة الدماغ وضعفه فان الدماغ الضعيف كان قبوله للابخرة الشرابية كثيرا

فيضطرب

فيضطرب روحه ويتشوش حركاته لحرارة تلك الابخرة ومزاحمتها له في المكان
ويحدث فيه من مخالطة الروح وكدورته بسبب مخالطة تلك الابخرة الكثيرة بحيث
يمنعها من الصفاء واللطافة بحرارته مع ان الدماغ الضعيف يكون عاجزا عن
هضم غذائه فيكثر فيه لذلك البخار الفضلية وحرارة الشراب يحركها ويبخرها
فيصير تلك الابخرة معاونة لابخرة الشراب في تغليظ الروح ومزاحمته فيكون
اضطرابه وتشويشه في الحركات اكثر وامّا المنافع البدنية فانها وان امكن ان يستفاد
بغيره من المعاجين والمركبات فذلك بعسر جدا والشراب يجود لجزائه وذلك كتحسين اللون
وانارته وتبريقه واشراقه لما يتولد عنه دم لطيف وروح كذلك وتقوية الحرارة
الغريزية وانعاشها بحرارته اللطيفة وانضاج الرطوبات وازالتها وتفتيح المجاري وازالة
سددها وتفتيح المسام وتقوية الهضم وتكثير الروح لكثرة ما يتولد منه للطافته
ابخرة لطيفة حينئذ وتلطيفه من الابخرة الغليظة الكدرة بجوهره اللطيف وانارة
الروح والدم وتنقيتهما من الفضول وانضاج البلغم وتلطيفه وادرار الصفراء لانه
قوي الادرار لحرارته وكثرة مائيته لكن بغير الممزوج لا ابطائه في ذلك لان ا
لطيفه وترطيب البدن بكثرة مائيته وتعديل مزاج السوداء ودفع مادتها بحرارته
ورطوبته واخراجها عن البدن لان يرققها ويحللها بالفرح والالق وتنفعه
يتعلق بالقوى الطبيعية والحيوانية اكثر من القوى النفسانية اما الطبيعية فلانه يقوي
الهضم ويقوي المعدة بحرارتها اللطيفة وينفذ الغذاء الى الاعضاء ويدر
الصفراء ويقطع البلغم وينضجه ويزلق السوداء ويلين البدن ويحسن اللون وينفع
الحماد وامّا القوى الحيوانية فلانه يقوي القلب وينعش الحرارة الغريزية ويكثر الروح
ويلطفها وينورها وامّا القوى النفسانية فلانه وان يصفي النفس ويلطف الروح
لكن يكثر بخاراته الى الدماغ وهو في الاصل عضو ضعيف البنية لين الجوهر ومع ذلك

مستحصف الاغشية والعظام فلا يتحلل منه تلك الابخرة بسهولة فلذلك
اذا كانت كثيرة اضعفت قواه واوجبت في افعاله وهنا واحدثت في
الروح غلظا وكدورة وربما اكثر ما يوجب الغراب ثارة واشرافا وتلطفا
بحرارته واحدثت في الروح قلقا ومزاحمة لها على ما كنا هنا نهاية ما بكر
الايجاز والاختصار في هذا الباب ومن اراد الاطلاع بجميع ما يتعلق به من
الاحكام فلينظر الى رسالتنا المسماة بالمجلس الاول ولما كان معظم تدبير حفظ
الصحة بعد الاكل والشرب الحركة والسكون البدنيين المسماة بالرياضة
شرع بعدهما بذكرها فقال الفصل الثامن من المقالة الثانية في الرياضة والدلك
انما قلنا معظم تدبير حفظ الصحة بها لما علم مرارا ان بقاء البدن بدون الغذاء
ممتنع وليس غذاء يصير بجملته جزء عضو لبعده عن مشابهة المتغذي لكونه نوعا
اخر فلا بد ان يبقى منه عند كل هضم فضلة لا يصلح لان يصير جزء عضو لعدم
مشابهته له فاذا تركت وكثرت على طول الزمان اجتمع منها شيء له قدر يضر
بان يحقن البدن به سواء كان حالا او بالعفن فان الفضول اذا كثرت ضعف
تصرف الحار الغريزي فيها فاستولى الحار عليها وعفنها او برد البدن
ان كان باردا او اطفاء الحرارة الغريزية ويضر بكيفيته بان يسد لا يحلل الابخرة
الجارية منه ويثقل البدن ويوجب امراض الاحتباس المزاجية والتركيبية
والتفرقية وان استفرغت تلك الفضلات بالاسهال خوفا من تلك التأذي
تأذى البدن بالادوية التي تستعمل في الاستفراغ لان اكثرها في نهاية الادوية
السمية يؤذي البدن من جهة انها تهلك القوى لمضادتها للطبيعة ولا تخرج
من اخراج الخلط الصالح الذي ينتفع به البدن فهذه الفضلات ضارة سواء تركت
على حالها في البدن او استفرغت بالادوية والرياضة والدلك من اقوى اسباب

في منع تولدها واجتماعها لانها تنعش البدن وتسيل الفضلات المائية وتفتح
وتحلل الاخلاط بالعرق والبخار مع انها تقوي الاعضاء على انحدارها وازلاقها الى المدافع
فلا يجتمع منها على طول الزمان شيء له قدر في البدن ومع انها تمنع تلك
الفضلات من الاجتماع باستفراغها تقوي الخفة والنشاط في الحركة
بسبب تحليلها ما يوجب الثقل والكلال وبسبب اعتيادها كل يوم يصلح
البدن ويعده للغذاء بسبب انها تدفع الفضول وتحرك القوة الجاذبة لجذب
الغذاء لفراغ الطبيعة من دفع الفضول وبسبب ان الفضول لما كانت
محتوية بالاعضاء كانت تمنعها عن الاغتذاء بالغذاء الصالح وبسبب ان الاعضاء
يزيد قوة جذبها بالحرارة الحادثة عنها ولانها تنعش الحرارة الغريزية فيقوى
تصرف الطبيعة في الغذاء وتصلب المفاصل وتقوي الاوتار والرباطات
والاعضاء بتحليلها الرطوبات المرخية لها وبها تؤمن البدن من جميع الامراض المادية
واكثر المزاجية اذا استعملت المعتدلة منها في وقتها على ما سيجيء وكان
التدابير المستعملة من الاشياء الضرورية صوابا اذ لو لم يكن صوابا لكان ما يحلل
بها حاصلا لشيء اخر شاكله او ارده منه ولا شيء يقوم مقامها في تلك المنافع
وان كان قال بعض ان الاستحمام يقوم مقامها في ذلك لانه يذيب الفضول ويحرك
اللطيف ويسيلها برطوبته وسيلانه ويقوي على اخراجها ونال الحرارة الحمام
يقوم مقامها ولا تتم ذلك وعلى فرض صحته وتسليمه كان لكل واحد منهما اذا كرر
اضرار كثيرة يظهر لك بادنى تأمل مع حرمة الاول على شريعتنا المحمدية صلى الله عليه
وآله وتعذر تكرارها لكن لاكثر الناس ويبطل اعمالها الضرورية اما الرياضة
فهي حركة ارادية تضطر الى التنفس العظيم اقول هذا التعريف لا يخرج عن تناول
كثير واضطراب شديد كما لا يخفى فالحركة كالجنس وقيل المراد ما يعم التنفس

وباقي الرسم كالفصل وانا وحينا بالرتبة لان الحركة بعد تسليم جنسيتها لجنس
بعيد للرياضة لانه لم يتبين انها من اية مقولة ما يقع فيها الحركة قال الفاضل
الكامل الاملي ولقائل ان يقول يخرج منه رياضة المتحرك بالعرض كراكب
السفينة والفرس وكذا بكاء الصبي فانه من الرياضة عندهم مع ان حركته
ليست ارادية وقيل في الجواب ان راكب السفينة وان لم يتحرك بالحركة
الارادية البدنية لكن يتحرك بالحركات النفسانية والرياضة باعتبار الحركة
العرضية كيف لا وقد قالوا ركوب السفن محرك للاخلاط نافع للامراض
المزمنة كالجذام والاستسقاء بواسطة ما يعرض على النفس من فرح وفزع وكذلك
راكب الفرس واما بكاء الصبي فلانه حركة عرضية لارادية اذ القوة
المحركة مستفادة منه ولها شعور بها كما لا يخفى ولا نعني بالحركة الارادية
الا هذا واقول فيه اشكال لانه لا يستقيم التعريف ح اذ لو قيد التعريف مخصص
بالحركات البدنية فاندراج النفسانيات تحت بعضها غير معتبرة وان لم يخص بالبدنية
بل كانت شاملة لها فيخرج ح عن التعريف كثير من افرادها اذ قال الرئيس
وجمهور القوم ان لكل عضو في نفسه رياضة تخصه كالعين في مطالعة الدقيق
من الخطوط واللاذن استماع الاصوات والصدر القراءة من الخفي الى الجهر
ولا يخفى عدم صدق التعريف عليها لعدم كون بعضها حركة ولعدم اضطراد
الانتهائها الى النفس العظيم وانه يكون لكل قوة رياضة يخصه لا يحتاج الى
النفس العظيم وانه يرتاض من ينظر الى المحبوب ولا يقدر على الحديث الحلو
والوصال المرغوب ولا يخفى ان اطلاق الحركة على امثال ما هي مثل الغضب و
الفرح واللذة على سبيل المجاز وح يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فالاولى
ان يقيد التعريف بالرياضة البدنية وذكر النفسانيات على سبيل التبعية ثم يعود

المحظور

المحظور الاول والرياضة في التعريف قيد اخر وهو المتواتر بعد
قوله الى النفس العظيم وقيل لا بد منه اذ العظيم بدون التواتر لا يسمى
الى حد الرياضة واقول لذلك لا يجدي نفعا اذ المحظورات باقية مع شئ زايد
كما لا يخفى وفي الرياضة دفع الامراض المادية باجمعها واكثر المزاجية لما
قلنا وتنعش الحرارة الغريزية بتحليلها ما ينافيها ويزاحمها فيكمل بها
افعال البدن باسرها وتحلل الفضلات الرطبة فيقوى البدن على الافعال
ويامن من الانفعال وتوسع المسام لانها البرد الموجب لضيق
المسام او انسدادها فيحلل الفضول بسهولة وينقسم الرياضة الى ما
يعم نفعها الجسد والى ما يخص بعض الاعضاء دون بعض اما العامة فهي
المصارعة والعدو والركض والمشي بالرفق اما المصارعة والعدو والركض
فكلها رياضة للبدن كله وللنفس ايضا وكذا النطر والجبل والمسابقة اما
الركض والمشي بالرفق فكل منهما رياضة للبدن يحلل بكثرة الحركة اكثر مما
ان يسخن لان التسخين انما يكون بالحركة القوية وكل منهما حركة للبدن لينة
من غير افراط فالاولى ينفعان للناقهين بتحليلهما بقايا امراضهم وانعاش
قوتهم وانعاش حرارتهم من غير ان يحدث بهم ضعف فانهم بضعف قواهم
بعد لا يقدرون على ان يرتاضوا بالرياضات القوية وكذلك التربيع بالرفق
رياضة ضعيفة للبدن كله وينفع الناقهين لكن البين من الركض واما الطم
الجبل فيحلل اكثر او يسخن لانه من الرياضة القوية السريعة وكذلك الصارعة
وانما قلنا انها رياضة للنفس ايضا لما يلزمها من الفزع والفرح والغضب والغلبة
على المعارض تارة بالانهزام اخرى ويقوي النفس بسبب حركة الروح و اللطيفة
ويزداد ذكاؤها وفهمها واما الخاصة ببعض الاعضاء دون بعض فمنها القراءة بصوت

حال ما يتحرك منهما عضلات الصدر ويحصل للنفس فيحدث لذلك القوة
الموجبة للذوبان فضولها وتحليلها وافضلها ان يبتدئ بصوت خفي ويتدرج
بحال الثقلا بنادى لآلات التنفس الفصل القوية دفعة ويكون ذلك الا
بتدريج من الضد الى الضد لا بغتة ومنها اى من الخاصة رفع الحجر الثقيل
ونزع القسى الصلبة فانها رياضة لليدين والكتفين لتوتير اعصابها
ورباطاتها وتلطيف موادها وتحليل فضولها وتفتيح مسامها وتوسيع مجاريها
وانها تحرق فضولها ويزاد دثارها وجذب الروح اليها فتقوى قوتها لذلك على جميع الافعال
واللعب بالكرة سواء كانت صغيرة او كبيرة والصولجان اقول الصولجان ان
بها من الرياضات القوية المرهقة العامة للبدن كله وللنفس ايضا اما البدن
فلما يوجب تحريك جميع الاعضاء الموجبة لرياضة جميع البدن واما النفس
فلما يلزم من الفرح بالغلبة والغضب بالانقهار واشار الشيخ بقوله
تعم البدن ولما كان تعمد بعض الاعضاء اكثر عد من جملة الخاصة وان
كان فيه زيادة واشار بزيادة تعمد بعض الاعضاء بقوله والعنق والصدر
والكتفين والظهر وهذا بين ولا يستقيم التخصيص ايضا في قوله ومنها اى من الخاصة
المشى السريع وهو ان يقطع المتحرك في مدة قليلة مسافة كثيرة فانه يقوى الاليتين
والفخذين والساقين والقدمين لانه يلزم تحريك جميع الاعضاء الموجبة
لرياضة جميع البدن وان كان تعمد تلك الاعضاء اكثر واشار كون السفر
فيه محركا للاخلاط مثورا لها فهو لذلك قالع لجميع الامراض المزمنة كالجذام
والاستسقاء لان موادها غليظة متشبثة بالاعضاء ولا يتزعزع الا بمثل
هذا القالع سواء كان ركوبها بين بسط او في جنبة البحر اما الاول فلما يلزم ذلك
من انتقال نسبة الراكب الى العالم كله فيتوهم لكونه ساكنا وتحرك ان العالم كله

يتحرك فيتحير النفس من ذلك ويعرض لها هول وفزع فيتحرك لذلك ويثور ايضا
الثاني فيوجب ذلك لما يختلف على النفس من فزع وفرح ويتكرر ذلك فيتحرك
المواد مرة الى الخارج ومرة الى الداخل فتتهيأ للاندفاع واما عند هبوب الشطط لا
يتقلع المواد فيه لاختلاف الحركتين لان الفزع هناك يستظهر على الفرح
اختلاف نسبة الراكب الى العالم فهو مخصوص بتهييج الشطط حيث يمكن ان يرى الساحل
ويقوى مع ذلك كون السفن المعدة والمعي لانه يحركها ويحلل رياحها ويدفع فضلاتها
واذا هاج منه قي وغثيان بسبب الاخلاط اذا تحركت وتثورت لطفت
بالحركة وترققت فمالت الى الاعالي سيما اذا كانت صفراء فالبحر عليها
وانصبت الى المعدة وبسبب الاخلاط انما يتحرك الى جهة ادراك ما يلي
النفس وذلك في العين فيكون حركتها الى تلك الى الاعالي وثور القي والغثيان
وينفع جدا باخراج الفضول التي يتقلع من الاعضاء بذلك لا يبادر الى
ما يندفع بها الفضول الردية سيما اذا ازدادت الحركة والثوران ومن جملة الرياضات
الخاصة بالبصر التبصر الخط الدقيق لان الجليدية يشتد حركتها عند تبصر الاشياء
الدقيقة وذلك مما يرقق الروح الغليظ المسكن فيها ويلطف ولكن ينبغي ان
يكون ذلك احيانا لا دائما لان ادامته يحلل الروح الذي قد رقق وخصوصا ان كان في
مقداره قليلا ومنها الاستماع بالنغمات للسمع لانها ملائم لها مستوى لقوتها مقوية
انما لها هذه اقسام رياضة البدنية واما الرياضات النفسية فهي الرياضات
التي يكون للقوى النفس وهي ايضا ينقسم الى ما يعم جميعها والى ما يختص ببعض دون
بعض اما العامة فكالغضب والفرح والفزع والحزن والخوف واللذة والالم
والخجالة والوجالة واما انها اذا تكرر ويكثر الاشتغال من فرد الى آخر منها
او تكرر ويكثر افراد نوع منها على شخص واما الخاصة فلكل قوة رياضة خاصة

فان المستكثر من الحفظ قويت حافظته وكذلك المستكثر من الفكر يقوى
مفكرته والمستكثر من التخيل يقوى متخيلته فرياضة كل قوة هي تكثير فعلها
لا لحالها لان القوى تحصل لها الملكة قوية عند تكرر انفعالاتها وافعالها
فان الانفعال اللازم لشيء اذا احدث له كان مناسبا له ولكنا الشيء معاندا لضده
والمعاند للضد اذا تكرر مرارا انتقص من استعداد ذلك الشيء للقابل له
تراد في استعداده لضده الذي هو منافيا واشتداد استعداد المنفعل يوجب
اشتداد الانفعال وكذا الكلام في الفعل وايضا الطبيعة يحصل لها اهتمام
بتقوية تلك القوة فتوجه الى موضع تلك القوة مع الروح والحار الغريزي
الذي هو التجوه كل عضو وكل قوة فيتقوى كذلك قوته كما يتقوى القوة
الرضعه والمولدة للمني في المستكثر الجماع وتضعف الاولى في القاطعة الثانية
في تارك الجماع واذا عرفت حقيقة الرياضة واقسامها فاعلم ان لها شرائط
احدها وهاية وفيها واشار الشيخ اليها بقوله واما وقت الرياضة فهو ينقي
البدن من الفضول الخلطية لئلا يجذب المواد الى الاعضاء بسبب الحركة
فتفسد فذالها ومن البراز والبول ايضا لان الرياضة تلهب البدن بالحرارة فتنشف
الرطوبات التي في البراز والبول فيجيء ابخرة رديئة تضر بالدماغ والبدن وان
يكون بعد انهضام الطعام الاول وقبل الغذاء الاخر لئلا يفسد كيموسات
البدن بسبب تحرك الرياضة الغذاء الغير المنهضم في البدن ويعرف الانهضام من
لون البول وقوامه فانه اذا كان اترجي القوام دل على كمال النضج والهضم فاذا
كان ابيض رقيقا دل على عدم ذلك وان لا يكون على الجوع الشديد لانها
بسبب تحلل الروح والحرارة الغريزية والرطوبات تنهك القوة والبدن لقائل
ان يقول هذين القولين بينهما تناقض صريح ومن قبيحهما الرياضة ينالهم ان لا يكون

لها وقتا اذ لا بد وان يجوع عند انهضام التام للغذاء واصطرار خصوصا
على هذا من الغذاء بالغذاء الآخر الملتئم الا يتوقف الجوع الشديد انما يكون
لرفع هذا التوهم ولا يكون على الامتلاء ايضا فان انتشار المواد قبل النضج
في البدن لكنها على الامتلاء ان لم يكن فسادهم بعد تبين من كونها
على الخواء المفرط لان حال الامتلاء يحصل البدن من بعض التحلل دون
حال الخواء واما لم يكن مفرطا لم يكن الرياضة على الامتلاء اولى منها على الخواء
والمستوى اوقات الرياضة عند اعتدال الهواء في الحرارة والبرودة لانه لو كان
باردا منع التحلل لجمود الاخلاط وان كان حارا كثر التحلل واورث الضعف ثانيها
رعاية الاعضاء فانه يحتاج ان لا يرتاض العضو الضعيف جدا لئلا ينصب اليه المواد
عند تحركه شديدا ولذلك لم يرخص لمن ضعف الدماغ في ان يحرك رجليه كثيرا حذرا من
زيادة انصباب المواد بعد الرياضة بسبب الحركة اليها بل يؤمر بان يروض ما تحته
بحيث يصل تاثيره الى رجليه من فوق ليكون رياضة عضو الضعيف تابعة
لرياضة العضو القوي وثالثها ان يراعى فيها مقدارها وذلك بامور منها
الاول اللون فما دام اللون فيها يحمر فيعد وقت الحركة لانه يدل على حركة الدم
الى الخارج بسبب تحمر وذلك دليل على ان عمل الرياضة لم يتم بعد وعلى توفر
الحرارة وقوة القوى الطبيعية فاذا تغير اللون ونقصت نضارته علم ان الحرارة
اخذت في تحليل الرطوبة الاصلية فيؤمر بتركها حذرا من افراط التحليل
والثاني الحركات فانها ما دامت خفيفة على المرتاض ولا يعتريه ثقل وكلال فهي دالة
على عدم الافراط واذا اثقلت وجب تركها خوفا من افراط التحليل والثالث
اعتبار حال الاعضاء في انتفاخها فانها ما دامت يزداد انتفاخها فيعد وقتها لانه يدل
على كثرة ما يتوجه اليها من الدم والارواح وعدم الافراط في التحلل واذا اخذ

فا النقصان فيوم بيركنا منه داس فرط التحليل في الرطوبات الاصلية والارواح والحرارة
الغريزية وسابعها ان يتدلك قبل الرياضة بشي خشن فانه يهيئ الاعضاء لقبول
الحركة بتليين المفاصل واعداد المواد لقبول التحلل واذا كان بشي خشن اثار
الحرارة ووسع المسام وحلل الفضول من تحت الجلد ورقق ما كان منها غليظا
وثامنها ان يمرخ بعد التدلك بدهن عذب بايد كثيرة اما التمريخ فلانه يسد
المسام من التحلل واما كون الدهن عذبا وهو الذي لا يكون فيه قبض فلانه
قادر على تليين الاعضاء ومطاوعتها للانعطاف والالتواء من غير انفصال واما
كون التمريخ بايد كثيرة فليحصل لها اشكال واوضاع مختلفة والمراد بها تكرار ذلك
لا كثرة الايدي واما كون الايدي مختلفة اوضاع الملاقاة وهي ان توضع
احدى اليدين من فوق الى تحت والاخرى بالعكس وان توضع احداهما
من اليمين الى الشمال والاخرى على الخلاف فان التمريخ كذلك يبلغ جميع شظايا
العضل المختلفة الاوضاع وربما كفى التدلك والتمريخ في حصول الغرض ولا
يحتاج الى الرياضة عندهما وان احتيج اليها بعد ذلك فبقدر الاحتياج
وتاسعها ان يتوقى بعد الرياضة بدهن ليمنع المواد من التحلل ويسد
المسام وعاشرها ان يحصر النفس بعد استعمال الدهن ليقوى الحرارة في الباطن
وتحلل بقايا المواد التي تحركت بسبب الرياضة قال الرئيس لا سيما اذا حصر النفس
ومعناه ان الحاجة الى الدهن المروخ اقوى لان حصر النفس موجب لقوة
الحرارة في الباطن وذلك يقتضي كثرة ارتفاع البخار المحدث للعرق والموجب
لكثرة التحليل فيكون الاحتياج الى ما يمنع ذلك اشد وثاني عشرها رعاية الغذاء
فانه ان كان لطيفا او قليلا يجب ان تكون الرياضة ضعيفة او قليلة وان كان
غليظا او كثيرا يجب ان تكون قوية او طويلة وثالث عشرها رعاية مزاجه فانه ان كان

حارا يابسا فالاوفق بها الضعيفة او القصيرة وان كان باردا رطبا فالاوفق بها القوية
او الطويلة لغلظ مواده وكثرتها وعاشرها رعاية سن مستعملها فانه ان كان
صبيا ينبغي ان لا يكون الرياضة منه قوية ولا طويلة لضعف قواه وتحلل رطوبته وان كان
شابا احتاج الى القوية منها لكثرة ماكله وفضلاته لا الى الطويلة للطافة
مواده وان كان كهلا او شيخا احتاج الى الطويلة منها لا القوية وهو ظ
والحادي عشرها رعاية وقتها بحسب الفصول فانه ان كان صيفا فالاوفق بها القصيرة
او الضعيفة لتخلخل المسام فيه وضعف القوة وان كان شتاء فالطويلة
لجمود المادة وان كان ربيعا فالقوية لا الطويلة للطافة المادة فيه وان
كان خريفا فالقصيرة لتقدم الصيف المحلل للمواد المخلخل للبدن المضعف للقوى
والثاني عشرها رعاية سحنته فانه ان كان متخلخلا فالاوفق بها الضعيفة او القليلة
وان كان متلززا فالاوفق بها القوية الطويلة لبطوء تحلل فضلاته واما
الدلك فهو انفشار اليد على الاعضاء وانقباضها وجهة استمراره قوية
لها وفائدته مع ما تقدم من الاشتراك بالرياضة ان المادة الجزئية المحتقنة
بعضو قد تتخلف بعض الاوقات عن جذب البدن المتحلل لها ولزومها بحيث
لم يقوها الحركة على ارتفاعها لتشبثها بالعضو فيحتاج الى ما يرقق قوامها
ويهيئها للتحلل والاندفاع شيئا فشيئا ولا يحصل ذلك الا بالدلك فيقسم
باعتبار الكيفية الى صلب وهو الذي يكون بعصر شديد قوي فيشد الاعضاء ويصلبها
لجمعه لاجزائها وتحليل رطوباتها الرخوة والى لين وهو الذي يلقى باليد
القلب فيرخي الاعضاء بتحليلها وترقيقه الفضلات والى ما بينهما
معتدل وهو الذي يتوسط بينهما فيميل الى التوسط وباعتبار الكم ينقسم الى
كثير وهو المستعمل مرارا ويسترخي به الاعضاء بفرط التحليل الكائن

من التكاثر والى قليل منه وما يقابل الكثير فلا افراط ولا تحشب لعدم اثره
بحيث يترتب عليه اثر يعتد به والى معتدل وهو ان يتوسط بينهما فيلين
الاعضاء لجذب الغذاء اليها واذا تركبت الاقسام الحاصلة باعتبار
الكيف في الاقسام الحاصلة باعتبار الكم تصير اقسامه تسعة وينقسم ايضا باعتبار
الالة ينقسم الى الخشن وهو ان يكون بخرقة خشنة او باليد خشنة او غيرها
فيجذب الدم الى ظاهر الجلد وبذلك يحمر اللون سريعا ويخصب البدن لاقتداره
والى الاملس وهو الذي يكون بلمس الكف اللينة او بخرقة ناعمة لينة ويحصر
الدم في العضو لان الحرارة فيه لم تبلغ الى حد يجذب الدم الى الظاهر ويحلله
ولم يذكر الصورة المتوسط بينهما لظهور حكمه بعد معرفة طرفيها ولما كان
الاستحمام سببا من اسباب حفظ الصحة قريبا من الرياضة والدلك من
جهة الافادة وهي الاستفراغ والتحليل الخفي للفضلات الباقية في الاعضاء
وقيل انه يقوم مقامهما كما ذكرناه ذكره المصنف عقيبهما فقال الفصل الثاني
من تلك المقالة في تدبير الاستحمام وهو مطلوب بالنسبة الى جميع الاشخاص
الصحيح وغيرها لكن الانسان الذي كلامنا هنا في تدبيره ينبغي ان لا يستعمله
للتحليل كما يستعمله اصحاب الاستسقاء والمرطوبون لان بدنه نقي من الفضلات
وح لو استعمل لاجل التحليل لاضر بالرطوبات الاصلية فلا يكون من باب حفظ
الصحة بل يستعمل لذلك لاستفادة حرارة لطيفة من هوائه وترطيب معتدل
من مائه ولذلك يجب عليه ان لا يطيل اللبث فيه جدا من التحليل وان
استعمل فقدر ما تحمر البشرة وتربو لانفتاح حرارته الغريزية وجذبها الدم اليها
الظاهر منتشرة واذا اخذت البشرة في القبض حتى الحمرة والتذ بذلك الاعضاء
والانتفاخ في الجلد وجب الخروج لانه يدل على تحلل الرطوبة الاصلية و

ان يرطب هواء الحمام بكثرة صب الماء العذب على ارض الحمام اذ ينصعد منه
بخارات يرطب هواءه فيؤمن من تجفيف رطوبات البدن ويجب المراعاة ان لا
يستحم الا بعد استراحة البدن من الرياضة اذ لو بادر اليه قبل تمام الراحة
ورجوع القوة الى ما كانت وحصول القوة للمفاصل والاعصاب لضعفها بالتعب
وتحللها بالحركة والحمام يسخن بهوائه وباثارة حرارته الغريزية والغريبة وتزيد
اذا افرط تحليله او صادف مادة باردة في البدن فانه يحللها ويرققها ويحركها
وبرد ما البلد لذلك المذكور رطبا اذا استعمله رطبا وذلك يكون باستعمال الماء
الكثير الفاتر ومجففا اذا استعمله يابسا وذلك بقلة استعمال الماء وكثرة
العرق بهوائه ونافع اذا استعمل بشرائطه وضارا اذا لم يراع شرائطه كما ينبغي
اليها ومنافع الحمام منها التنويم لانه لكونه مرطبا يرطب الاعضاء ويجذب الابخرة
فيتصاعد على الارواح النفوذ ويحصل النوم او لانه لكونه محللا لاعضاء الفضول
الخفية المحللها بتفريج القوة لذلك تطلب الراحة والرجوع الى
مبداها ومنها تفتيح المسام لانه بسبب اسالته الوسخ وتليين الجلد وارخائه يزيل
عنه التكاثف الذي حدث فيه البرد واليبس ويلزم منه تفتيح المسام ومنها
الجلاء لانه بسبب جذبه الفضول الى الظاهر واخراجها بالعرق وغالب الظهور
البورقية يجلو سطح البدن ببورقية وذلك يغسل ما يعلوه من الاوساخ
وما يخرج ومنها التحليل بسبب تفتيح المواد وتهيئتها للتبخر ومنها الانضاج والاثارة
هنا ترقيق المواد الغليظة وذلك ظاهر ومنها جذب الغذاء الى ظاهر البدن
لانه بحرارته اذا حلل ما قرب من الجلد يجذب اليه ما بعد منه ثم الابعد فالابعد
الى ان يصل الى المعدة لاستحالة الخلاء ومنها جلب الاسهال لانه يجذب المواد
الى ظاهر البدن لدفعها بالعرق فيقل مادة الاسهال ومنها ازالة الاعياء لانه

بسبب فتح المواد الحاصلة في المفاصل والاوتار بالحركة بدل الاعيا الاعمة
ومضار الحمام منها اضعاف القلب اذا افرط منه لانه يقتضي تحليل القوة الحيوانية
والحرارة الغريزية ومنها ايراث الغشي بسبب تحليله الارواح والقوى الحيوانية
ومنها تحريك المواد الساكنة بترقيقها اياها وجذب شيء بعد شيء منها ومنها
تهيئة المواد للعفونة وذلك لان المواد ما دامت غليظة لا يتفعل عما يرد عليها
بسرعة لكن اذا رققت بحرارة تصير مهيئة لقبول الانفعال بسرعة فتتعفن
لانه اذا كثر تحللها بسبب الترقيق بسد المسام ويمنع الهواء عن النفوذ فيحدث
العفونة ومنها امالة المواد التي حركها الى الاقفية والاعضاء الضعيفة
التي كما يحدث من تلك المواد اورام في تلك الاعضاء وباطنها لان المواد اذا
تحركت تميل الى ما هو قابل لها من الاعضاء وتنصب في تجويفها سوا ضرظ الهواء
بالمناخير الحمام ما دام باردا حتى ينفصل البخرة ويدبر كراهية الرائحة من النورة
والجبس المستعملين فيه لاجل الكارسورنا بطول العهد فانها مضرة القلب
والروح وانها يفسد هواء الحمام حدة وزيادة تخفيف فيضر البدن ويفسد
الماء الذي فيه بالمجاورة كيفية ردية يؤذي البدن واتسع فضاؤه ليكون الهواء
الذي فيه كثيرا فلا يتغير من الانفاس المترددة التي اختلطت بها فضلات
القلوب ومن ابخرة الاوساخ حتى يفسد القلب بسبب استنشاقه ايا ولا يكون
الهواء الخارج برد النفس ممنوعا عن النفوذ فيه كما اذا كان الهوا قليلا
بصغر المكان وعذب ماؤه لان ماء العذب يرطب البدن ويبدل ما يتحلل
فيه من تحليل الهواء واما غير العذب من المياه فلا يخلو من قوى اجسام غريبة
يؤذي البدن كالكبريتية والبورقية والنطرونية وطاب هواؤه اي يكون
صافيا نظيفا او يكون مطيبا بالطيوب الموافقة كان الاول لئلا يحدث الكرب

والغشي والخفقان وان كان الثاني فلئلا يحدث الضعف في القوى والارواح
بسبب كثرة التحلل لان الطيوب الموافقة يقوي القوى والارواح وبقدها
وتقد الاتّان بالتشديد وهو الموقد ووقود اي حطبه بقدر مزاج من اراد
ودود اي ليكون حرارته معتدلة له لان شديد الحرارة يوجب الكرب وشديد
البرودة يوجب تكثيف المسام فلا يحصل منه النفع وبذلك ينبغي ان لا يكون
الحمام حارا افراطا فانه يحلل بالافراط ويجفف البدن ويرخي القوى والاعضاء
فانه لا يجذب سائر العرق فلا يحلل ما يجب تحليله اي يجب ان يكون معتدلا لا بالنسبة
الى المزاج من يريد الدخول فيه في ترطيب الجسد فيه في ذاتها معتدلة وبيتها
سخونة لطيفة ملائمة من هوائه ورطوبة معتدلة من مائه والحمام مسخن
بهوائه مرطب بمائه بالطبع والبيت الاول منه اي من البيوت التي في داخل
الحمام فلا يدخل فيها المسلخ لانه خارج منه بل الذي يليه مطلقا يسخن بهوائه
مرطب بمائه مبرد مرطب بالنسبة الى البيوت الباقية فلا ينافي ذلك الحكم
والحكم انه يسخن وانما قلنا ذلك لانه بعيد من مستوقد النار لا يصل اثر
النار فقد يعتد به فبذلك قريب من الهواء الخارجي في تاثيره انما يكون بهوائه
البارد والماء البارد المرطب والثاني يسخن مرطب اما التسخين فيسخن
هوائه لانه قريب من مستوقد النار واما الترطيب فبمائه وبازائه رطوبة
وقلة التحلل لبعده والثالث يسخن اذ فيه مستوقد النار ويجفف لكثرة التحليل
من هوائه بحيث لا يتدارك تسخينه وتحليله ترطيب الماء فينبغي ان لا يدخل
البيت الحار الا بالتدريج لئلا يكون الانتقال من هواء بارد في الشتاء
وهو الهواء الخارجي الى هواء حار في الغاية دفعة فيكثر النكاية بسبب التنافي
ويستعمل في كل بيت من بيوت الحمام الماء المشاكل لهوائه فلا يستعمل في البيت

الحار الماء الشديد البرد ولا في بيت البارد الماء الشديد الحر فان ذلك
يحدث الاقشعرار بواسطة لحدة التنافي والانتقال من الضد الى الضد لانه
اذا البدن متسخن متخلخل قابل للتأثير والانفعال بادنى شيء يضاده بالعرض
فينفعل باختلاف البرد والحر فتحرك الطبيعة الفضلات لدفع نكايته فيحدث
الاقشعرار والاستحمام على الريق اعني خلاء المعدة يجفف البدن بسبب
تحليله للرطوبات الاصلية من غير استخلاف المتحلل وعلى الشبع يسمن البدن بجذب
الغذاء الى ظاهر البدن بحرارته وتعريقه ايضا لما يجذب الى الاعضاء بدل المادة
المتحللة بالعرق لضرورة الخلاء حتى يتصل الجذب الى المعدة فيجذب الغذاء
الذي فيها الى الاعضاء على فجاجته وغلبة رطوبته فيرطبها ويخصبها الا انه
يحدث السدد لما يجذب من المعدة من غذاء غير كامل النضج فيكون مع كثرته
غليظة القوام وذلك من شأنه احداث السدد فليحترز عنها بسقي السكنجبين
الساذج والبزوري بحسب الامزجة فالاولى ان لا يكون على الريق الا من يريد
منه التحليل فانه يستعمله على الخواء ليحصل الغرض الا اذا كان صفراويا
فانه يجب عليه ان يحترز من دخوله على الريق لئلا يستولي المرار بسبب تحلل
الفضول وخلو المعدة بل يجب ان يتناول لخبز استغرقه في ماء الفواكه وما الذي
ليندفع به هيجان المرار وانصبابها الى المعدة وان لم يجد لذلك بصرومانا
زا ولا على الشبع المفرط بل يكون بعد هضم الغذاء الاول لانه يسمن باعتدال
مع امن من السدد اما السمن فلكثرة ما يجذب الى الاعضاء من الغذاء واما
الاعتدال فيه فلان كمال الهضم والنضج لجزيه نقصان الرطوبة واما الامن من
السدد فلان المنجذب حينئذ يكون ارق والطف واعترض على هذا ابن النفيس
بانه اذا كان الدخول بعد الهضم ينبغي ان يكون اكثر مما اذا كان الدخول

قبل

قبل الهضم لان الغذاء قبل الهضم يكون كثير الفضول بالقوة وكثرة الفضول
مانعة عن التغذية بالكلية فضلا عن التسمين بخلاف الغذاء بعد الهضم فان
الفضلات البرازية يكون قد فارقته والفضلات الاخر سهل تميزها على الكبد
واجاب عنه القرشي في شرح الكليات بان في مدة نضج الغذاء يتحلل فيه من البدن شيء
كثير فيكون الحاصل فيه من الغذاء بعد نفوذ الغذاء بعد النضج اقل من الحاصل بعد
نفوذ الغذاء الغير النضج لان التحليل كان اقل لقصر زمان نفوذ الغذاء والفضول
اذا لم تكن زيادة ولا قاصرة النضج جدا لم يكن ما نقص من السمن وبيان ذلك ان شخصا
اكل طعاما وصبر الى ان انهضم ولبث في ساعة مثلا واخر اكل طعاما بعده بساعة
ودخلا معا في الحمام والضرورة القاهرة الموجبة لنفوذ الغذاء الى الاعضاء
وهو حرارة الحمام واضطرار الخلاء بينهما مشترك فيجذب الغذاء الى اعضائهما
ولكن في ساعتين مثلا من دخول الغذاء الى وصوله الى الاعضاء في الاول
تحت ساعة وفي الثاني ساعتين ولا شك ان المتحلل من الاعضاء في الاول يكون
اكثر والوارد انقص الرطوبة وفي الثاني اقل والوارد كثير الرطوبة والفضول
فح يكون تسمين الثاني اكثر البتة واقول لهذا الجواب ليس بشيء لانه لا يطابق
عما يقصده المعترض بواسطة ان مفروض المعترض التسمين بدخول الحمام قبل
الهضم وعند تناول الغذاء فكيف يمكنه ان يفرض ان الغذاء لا يكون قاصر
النضج ويشهد بذلك ما قاله الرئيس من طلب السمن فليكن دخوله الحمام بعد
الطعام اذا امن السدد وما قاله الجيلاني في موجزه حيث قال وقد يستعمل الحمام
عقيب الغذاء فيسمن لكن يخاف السدد ولا شك ان تخوف السدد انما يكون
اذا كان الغذاء قاصر النضج فيكون مع كثرته غليظة القوام وذلك من
شأنه احداث السدد بل الحق في الجواب ان الاول يحدث في بدنه بسبب كثرة

ورطوبة سمين كثير لان مادة ما بنة الدم كما علمت والثاني عندي في بدن الحم قليل
بسبب فرط التحليل لما علمت ان مادة تبين الدم ولا شك ان مادة السمين
اذا تحلل كثيرا منها صار مادة اللحم اذ التحليل انما يكون اولا الاجزائها السمينة
وهي الاجزاء المائية فبذلك يكون السمين في الاول لمفرط وفي الثاني معتدل
ويجب الاحتراز عن الاكل والشرب في الحمام فان ذلك يوجب نفوذ الغذاء في
الى الاعضاء قبل الانهضام لسعة المجاري وتحلل المسام ولا سيما اذا كانا
ازداد بالفعل اذ البارد ينفذ الى الاعضاء الرئيسة لاشتعال حرارتها
بسبب حرارة الحمام وشدة اشتياقها الى ما يبردها فبذلك يفسد جوهرها
بالتبريد وربما اوجب الموت فجاءة اذ ينفذ الى القلب والغشاء الحرارة
الغريزية والروح القلبي اوالى سائر الارواح او بواسطتها وان نفذ الى
الكبد اوجب الاستسقاء او النزل والحار موجب للدق الشالم التلزم الذي
وكثرة الجلوس في الحمام موجب لانصباب الفضول الى الاعضاء الضعيفة
لقبولها اذ المواد اذا تحركت بسبب ترقيقها من حرارة الحمام وتهيجها بذلك
تميل الى ما هو قابل لها من الاعضاء التي ليست قادرة على منعها الضعف قوتها فتصير
اليها وتورث الاورام وقد يحدث العفونة من تحليلها المواد وتخثيرها وترقيقها
وتحليلها بسبب الخلخل الحاصل لها من حرارة الحمام فيحدث الحميات العفنية والاورام
فلذلك قالوا لا يدخل الحمام من به ورم في اي عضو كان لان حرارته ترقق المواد
وتسيلها فتندفع الى العضو الورم لضعفه عن الدفع وان كان الورم في
الظاهر فهنا سبب اخر وهو جذب المواد اليه وكذلك من كان له تفرق اتصال
لا يندفع اليه المواد او كان له حمى عفنية لم ينضج مادته بعد لما تشتد الحرارة
الغريبة الموجبة للعفونة فيشتد الحمى واما اذا كانت مادتها نضيجة فالحمام

بالترفق

٤٦٤

بالترفيق والتفريق ويوجب التبريد بالعرق واما الحمى الغير العفنية كالدق وحمى
اليوم فقد يرخص فيها الحمام المعتدل المرطب والاولى يرخص الحمام في الحمى الدقية
والسوداوية مطلقا وفي الصفراوية في غير يوم النوبة حيث قالوا وينبغي ان
يحترز المحموم عن دخول الحمام خوفا من اشتداد الحرارة الا من به حمى غب
من لا يكون بومه يوم نوبته والمحموم بالحمى البلغمية والسوداوية فان الحمام
يضج مادتها ويلطفها ويوجب رخاء الجلد وتخلله ولذلك يضر من كان له تفرق اتصال
لانه يرخي طرفي الجرح ويجذب المواد ويمنع من الاتصال والاندمال والامراض التي
تحليل الارواح والقوى ولا امتلاء البرودة والرطوبة لمن احتاج وتحليل الحرارة
الغريزية واسقاط شهوة الطعام والباه لا امتلاء اليبس وتحليل القوى
والارواح والحرارة الغريزية والرطوبات الاصلية بل الحمام في نفسه يوجب ذلك
كله بحرارته اللذيذة المسيلة للمواد المحللة للقوى والحرارة الغريزية والرطوبة
الاصلية ولاجل كثرة تحليله للمواد قيل للرياضة ينبغي ان يستكثر من الحمام
المرقان يستعمل هواءه اكثر من مائه ويطيل المكث في البيت الحار لان
كثير الفضل يحتاج الى حمام يعرق ليتحلل رطوبات الفضلية واما كثير
فهذا النوع من الحمام ضار له لفناء بدنه من الفضول فاذا وقع التحليل كان
في الرطوبات الاصلية هذا تمام القول فيه على وجه الايجاز والاختصار
الاغتسال بالماء البارد فلعدم كونه من هذا الكتاب ترك المصنف ذكره لكن لما
جرت عادة القوم بذكره بعد الحمام لكثرة التي بينه وبين الحمام فانى اذكر
احكامه اقتفاء لهم وتقول الاغتسال بالماء البارد يقوي البدن لانه يكثف
المسام ويجمع الاجزاء الظاهرة من البدن فيقوي الحرارة الغريزية لاحتقانها
واجتماعها في الباطن وعدم تحللها ولانه يصلب الاجزاء الظاهرة من البدن ويرددها

افاميره

والرطوبة العزيزية الجيدة الضعيفة

برده ابدانها وبينهما من قبول فعل الحرارة الغريزية فيها فيتوقى تأثيرها في الباطن
ويلزم ان يكون فعلها فيه اقوى والكروح كانت توليده للدم والروح وتقويته
للبدن اكثر وتنشيطه للحركة الطوع لانه تصلب الاعضاء وتقوى الحرارة الغريزية
ويجمع القوى ويقويها ولا يجوز استعماله الا بشروط منها ان يكون المغتسل
شابا ليكون حرارته قوية على مقاومة البرد فلا يقوى على النفوذ الى عمق بدنه الموجبة
لضعف القوى لا كهلا ولا شيخا لقلة حرارتهما ولا صبيا لان حرارته مغمورة بكثرة
الرطوبة ومنها ان التأني في المزاج والتركيب لئلا يتأثر بسرعة ولا ينفعل قواه
عن تأثير الماء البارد ومنها ان يكون جيد اللحم يعني يكون معتدلا في السمن
والنحافة مائلا الى التكاثف فان السمين جدا يكون بارد المزاج قليل الدم ولا
يكون فيه ما يقاوم برد البارد من الماء والقضيف جدا ينفذ البرد الى عمقه
ربما وكذا المتخلخل ومنها ان يكون الاغتسال به في الصيف ليقاوم حرارة الزمان
برد الماء فلا يعرض من برد الماء الى اعماق بدنه فيضعف حرارته الغريزية ويجمع قواه
ولان المسام فيه منفتحة والماء البارد يسدها ويمنع زيادة التحلل ومنها ان
يكون وقت الهاجرة لاشتداد الحرارة ويعلم منه ان وسط الصيف اولى به ومنها
ان لا يكون به تخمة لان الماء البارد يسد المسام وذلك يتضمن امتزاج الكيموس التخمي
بالعصب ما تحتبس بسبب التخمة وانطفاء الحرارة بالاحتقان وانتشار المواد الفاسدة
في البدن بسبب قوة الحرارة في الباطن لتوجهها اليه بسبب طلب الكثيف ما البرد
الاجزاء الى الدماغ المقتضي للصداع ومنها ان لا يكون به قيء لان الماء البارد
يعصر المواد في الداخل فيهيج للحركة بسبب الحرارة ويوجب زيادة القيء ومنها
ان لا يكون به اسهال لان الماء البارد يكثف الاعضاء الظاهرة ويعصر المواد
الى الباطن فيصير سببا لزيادة الاسهال ولان المسهول يكون حرارته ضعيفة وكذلك

قوله

قوله بكثرة الاستفراغ فلم يقدر على مقاومة البرد لانه يضعف القوى فلم
يقو على دفع الاسهال ومنها ان لا يكون بعد سهر لان السهر يحلل البدن
بتحليل الحار الغريزي وتوسيع المسام فيسهل غوص البرد الى الداخل ومنها
ان لا يكون به نزلة لان البرد يسد المسام ويكثف الجلد ويمنع المواد عن التحلل
فيزيد في النزلة ومنها ان لا يكون عقيب جماع عن استفراغ اخر كالعرق ونحوه
لضعف البدن وتخلخله ومنها ان لا يكون عقيب رياضة لانها تخلخل البدن وتهيئه
لنفوذ البرد فيه سريعا الا اذا كان المزاج قويا فان قوته تمنع غائلة البرد وقد
يستعمل الماء البارد بعد استعمال الماء الحار لتقوية البشرة وحصر الحار الغريزي
والقوى فان اريد ذلك فيجب ان يكون الماء غير شديد البرد ويستعمل قليلا وقد
بعد الرياضة فيجب ان يكون الدلك قبله اشد من المعتاد واما تمريخ الدهن
فيكون على العادة ويكون الرياضة بعد الدلك والتمريخ معتدلة واسرع من
المعتاد قليلا ثم يشرع بعد الرياضة في الماء البارد دفعة ليصيب اعضاءه دفعة معا
ثم يلبث فيه بقدر النشاط والاحتمال وقيل ان يصيبه قشعريرة ثم اذا خرج
وزيد في غذائه ونقص من شرابه ونظر في عود لونه وحرارته ان كانت بطيئا علم
ان اللبث فيه قد كان معتدلا وان كان بطيئا علم ان اللبث فيه قد كان ازيد من
الواجب فيقتصر في اليوم الثاني بقدر ما يعلم من ذلك وربما تثنى بعد دخول الماء بعد الدلك
والدلك واسترجاع اللون والحرارة ومن اراد ذلك فيجب ان يستعمل ذلك
بالتدريج وليبدأ اولا من اسخن يوم في الصيف وقت الهاجرة فالحري ان
لا يكون فيه تدريج ولا فوت شرط من الشروط المذكورة لينفع به من الفوائد المذكورة
هذا واما الاغتسال بالمياه الحارة والكبريتية منها فلتحلل الفضول لفرط حرارتها
لاسيما من قوى اجسام معدنية كالكبريت والبورق والملح والنطرون ونحوها

وينفع من الفالج والرعشة والتشنج لانها يسخن ويلين ويحلل ويزيل الحكة
والجرب ويبريما من الامراض التي يكون في ظاهر البدن لانها تجلو وتحلل وينفع عرق
النسا واوجاع المفاصل واوجاع الورك لان للطافتها يغوص الى العمق
ويلين ويحلل هذا وعادة القوم وان جرت بذكر تدبير الجماع بعد الحمام لكنه
من هذا الكتاب لكن الله افتقى اثر الرئيس في عدم ذكره هنا وافى لما رايت كلاما
مبسوطا في ذلك وسميته بالتحفة الاصفية لم نذكر من هذا الكتاب هنا شيئا من اراد
الاطلاع عليه كما هو حقه فعليه بالرجوع عليه وسط العقيدة بالنظر الدقيق الفصل
الرابع في تدبير النوم واليقظة قد سبق المبحث فيهما وفي ترتيبهما وتقسيمهما ولنا
بعض احكامهما يريد هنا ان يذكر تدبير الحافظ الصحة فقال اصح النوم
ما كان بعد انحدار الطعام عن فم المعدة وسكون ما يتبعه من النفخ والقراقر
لان ما لا يكون كذلك فهو بري اذ لو كان قبل انحداره يقع شي مزعج من النوم
فتبلد الطبيعة ويفسد الهضم ولو كان بعد هضم سريعا ولا يبرض منتعش
الانزعاج من الريح والنفخ وانقبض توجه الارواح الى الباطن عند النوم
اذا صادف الغذاء غير منهضم فرفعته ولنثره في البدن كما هو ويبرهن من الشده
ويجب ان يكون النوم معتدلا في القلة والكثرة فانه يمكن القوة الطبيعية من
افعالها لانه يحصر الحرارة الغريزية في الباطن والقوى محتاجة اليها في افعالها
وتصرفاتها ويكثر لجوهر الروح لان اليقظة انما يكون افعالها القوى النفسانية
التي هي الحركات الارادية المحللة لجوهر الروح وفي النوم حيث يبطل تلك الحركات ينقص
التحلل فيكثر جوهرها ولانها في النوم يستريح من الاعياء والكلال فيكون
استمدادها من الروح الحيواني المودع في القلب اكثر ودائم ويتدارك الضعف
الكاين عن امثال التحلل ما كان من اعياء وما كان من مثل الجماع والغضب ونحو

ذلك

ذلك وذلك النوم اذا صادف اخلاطا معتدلة في الكم والكيف يرطب البدن
ويسخنه لانه يتم انضاج تلك الاخلاط لانها لو قلت لم يرض من النوم ولا اخلاط
الحار الغريزي ولو كثرت جدا لانغمرت الحرارة ولو غلب احد الاخلاط
لاختل انتشارها في البدن فزيلت الحرارة الى اسبابها لعفونتها فيورث الامراض
المادية والنوم المعتدل ينفع المشايخ نفعا عظيما لاستيلاء اليبس والبرد
على اعضائهم الاصلية المحتاجة الى الترطيب والتسخين وبافادة النوم المعتدل
ذلك ذكر جالينوس انه يتناول كل ليلة بقلة من خس يرطبه ليمكن النوم
واما الشيخ فلشيء مثل الشعر به شربة فقال فاني الان حريص على النوم يعني في النوم
فشيخ شيفعني بطيب النوم وهذا نعم التدبير لمن يعسر النوم وان قدم عليه
حماما بعد استكمال الهضم واستكثار من صب الماء الحار على الراس فانه نعم
المعين وانما شرط فيه ان يكون بعد استكمال الهضم لانه لو كان قبل الاستكمال
ان يجذب الغذاء بحرارته غير منهضم الى ظاهر الجلد ويورث السدد وانما
شرط استكثار صب ماء الحار على الراس ليكون معينا على النوم بترطيبه
المراد بالحار ما لا يكون شديد الحرارة والا لم يترتب الغرض لافادة التسخين و
تشديد المسام للراس المانع من نفوذ الماء الى الباطن وكلما كان النوم المعتدل
اغرق كان اجود لان عدم الاستغراق في النوم انما يكون لعدم اجتماع الروح
بالكلية في البدن وذلك ما يجب ان لا يحدث منه المنافع المقصودة بالكلية مما ينبغي
وكذلك النوم المعتدل اذا كان متصلا كان افضل لانه لو كان مع انتباه وتخلل
كان اذا اشتغلت الطبيعة بالهضم في الباطن في حال النوم بسبب اجتماع الروح
في الباطن عارضها استيقاظ محرك للروح الى الظاهر فيحير الطبيعة لذلك وتفسد
الهضم والنوم على الجوع والخواء المفرط ردي يسقط للقوة اذ الحرارة في حال

الباطن ولم يجد ما يهضمه فيقبل الى الرطوبة الغريزية ويحللها ويلزم من تحليلها
تحليل الحرارة الغريزية الباقية لانها اكثر عليها ومن اراد منه التحليل لوجود رطوبة
غريبة في بدنه فلا باس عليه ان نام على الجوع والخوى وان كان مفرطا بسبب
المرض وكذلك على الامتلاء قبل انحدار الغذاء من اعالي المعدة الى سافلها
لما قلنا ومن اراد ان يستعين به على هضم الغذاء المتناول قبل انحداره الى
اسفل المعدة فينبغي ان يبتدى بالنوم اولا على اليمين قليلا لينحدر الغذا
الى قعر المعدة لميله الى اليمين وانما يحصل ميله الى اليمين لسهولة جذب الكبد
له لانه ح يكون قريبا منها وانما الهضم في قعرها اقوى لان المعدة ذات طبقتين
الداخلة منها عصبية لانها تلقى اجساما كثيفة فينبغي ان يكون صلبة واما الخارجة
فقعرها اكثر لحمية ليكون احر فيكون اهضم لان الهضم بالحرارة وانما جعل قعرها
كذلك لان الغذاء بالطبع يميل الى اسفل لثقله فلو كان اعاليها كذلك
لكان عشاء فم المعدة لما كان كافلا لطلب الغذاء فيجب ان يكون قوي الحس
وذلك انما يمكن بعصبيته ولو كان قعرها كذلك لكان عشا مع فوت الغرض
الذي هو الهضم وانما ينبغي ان يكون النوم على ذلك الجانب قليلا لئلا يحدر
الغذاء الغير المنهضم الى الكبد لميله الطبيعي ولئلا يطول مدة الهضم فان
الهضم على خلاف تلك الهيئة اسرع ثم بعد انحدار الغذاء الى قعر المعدة ينام على
اليسار ليشتمل الكبد عليها وتصير بمنزلة دثار عليها فتسخنها باقرب من
الحرارة القوية وتجتمع وتحصرها لحرارة المعدة فاذا تم الهضم عاد الى اليمين
ليعين على الانحدار الى جهة الكبد لميله الطبيعي الى اسفل والنوم في
النهار يورث الامراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون كل ذلك لما قلنا
سابقا في ذكر الاسباب الضرورية مفصلا الا ان القيلولة محمودة وهي النوم قبل

الزوال لا بشرط قلة النوم في الليل من عشرة ساعات والاعتياد به فيذا يتير عند
الصباح والنوم على الاستلقاء يميل الفضول الى غير مجاريها لان المواد
ح تتحلل وتتفرق من الجهة المتخلخلة وهي جهة مقدم البدن ولا تنحصر في
الباطن حتى تقوم على تلطيف المواد والابخرة الغليظة وتحليلها فتحتبس
في البدن البتة وما كان من هذه في الراس كان احتباسها اكثر لانها تبعد عن
مدافعها الطبيعية كالانف والحلق بخلاف ما اذا كان النوم على البطن فانه يحصن الحرارة
ويقويها على تحليل المواد الغليظة لان الحرارة ح لا تتحلل من مؤخر البدن لكثافته
ولا من مقدمه لانه ح يصير متكاثفا لوقوعه على الارض ووقوع ثقل البدن
عليه وايضا يميل الفضول والمواد بثقلها الى الجهة المقدم ح فيسهل على الطبيعة
تحليلها لقربها الى المدافع وقربها من جهة التخلخل من البدن فيحدث الا[illegible]
الردية مثل الكابوس عند ارتفاع بخارات الاخلاط الغليظة الفجة في حال سكون
حركة اليقظة المحللة للبخار واجتماع الحرارة الغريزية في الباطن اجتماعا على
ما ينبغي وفوت تصرف القوى الطبيعية في المواد الغليظة الى مقدم الدماغ
الذي هو البخار فاذا ارتفعت اليه زادت هناك غلظا لبرودة الدماغ وعاودت
منهبطة فيقع على جوهر الدماغ والعضلات الغريزية منه مثل العضلات الموضوعة
على الصدغين والعضلة المحركة للشفة والعضلات المحركة للاجفان وتتلى [illegible]
والرية بخارات غليظة لا يرتفع الى الدماغ لبرودتها وكثرة غلظها فيتصور كان
شيئا ثقيلا وقع عليه فيمنعه عن الحركة وذلك لبطلان القوة المحركة او ضعفها
عن ادلال الاعضاء وتحريكها ويختنق لما لا ينبسط الصدر لتناولها
بجذب النسيم البارد فلازم هذا الحال انما هو الكابوس والسكتة عند انسداد
تلك الابخرة الغليظة او الاخلاط الفجة الغليظة او الكثيرة بطون الدماغ

الشريفة باسرها فيمتنع الروح النفساني من النفوذ الى البدن فيبطل الحس
والحركة ويتعذر الافعال الاعضاء الرئيسة ويعني ببطون الشريفة البطون
التي في داخل الغشائين اعني الرقيق والغليظ ما بين الاقسام الثلاثة
يعني الاقضية التي في داخل المخ فان البطون قد يطلق على الاقضية التي
في داخل القحف وقد يطلق على التجاويف التي في داخل الام الجافية وقد يطلق
على التي في داخل المخ فانهم يزعمون ان في داخل المخ اقضية ثلثة مملوة من الروح
النفساني ولذلك ان سلم منه العليل لا يفلح نجيا بل يبلج لان الطبيعة لما
لم تقو من المجاهدة لا تقتدر على دفع الخلط واخراجه من البدن بالكلية
بدفعه من الاشرف الى الاخس بخلاف الصرع فانه وان شاركه في الب
والمكان لكن مادته قليلة ولذلك يسهل على الطبيعة دفعه ويزاحمه المنبل
زمانا ما والسدة فيه ليست تامة كاملة في جميع الدماغ ولذلك يجد
عند حركات مضطربة بخلاف الجمود فان المادة فيه قليلة والسدة فيه وان كانت
تامة لكن تلك السدة في بطن واحد بخلاف السبات فان السدة فيه ابتداء
انما هي في بطن واحد ومع ذلك ليست تامة ولا كيفية جيدا والنوم على
الاستلقاء يوجب هذه الامراض كلها وغيرها على حسب استعداد النائم
ومقدار الفضول في بدنه وذلك النوم من عادة الضعفى منه بخلاف
بعض لتفضلاتهم من الضعف ولا عصابهم فلا يحتاج حينئذ الا الى الاستلقاء
على الظهر اقوى من الجنب ولهذا للمستند في المرضى الموت واما اليقظة
بافراط فقد يحس الجسد يعني رطوبات لكثرة تحلل رطوبات البدن بتوسط
حركة الارواح فيها لانها بالحركة اشبه من حيث ان الحركة تسخن كذلك اليقظة
لا لاجل الحركة بل لانبعاث الروح والحرارة الغريزية وحركتها الى الخارج

حيث

حيث ان الحركة تجفف بالتحليل كذلك اليقظة بواسطة قلة الاغتذاء
فيها بالنسبة الى النوم ومن حيث ان اليقظة للروح كالحركة للبدن
كما ان النوم بالسكون اشبه من حيث ان الروح والبدن ساكنا
ومن حيث ان السكون يرطب البدن لقلة التحليل كذلك النوم
لان البدن يغتذي فيه اكثر واجود ولان التحليل يقل فيه ومن حيث
ان السكون يزيل الاعياء الحادث من الحركة كذلك النوم يزيل الاعياء
الحادث من اليقظة ومن حيث ان هضم الغذاء ونضج المواد في
السكون اقوى كذلك في النوم ومن حيث ان السكون يهدأ فيه
المواد كذلك النوم ويمنع الاستمراء ويبطي الهضم لان تقوية القوى
الطبيعية في النوم ابلغ من غيرها ولان الحرارة تنتشر عند السهر ولان
الطبيعة تشتغل بالافعال الحسية والحركية فيه وهذا مما يشغلها عن
تكميل الهضم والاستمراء ويفسد المزاج لذلك ولاستيلاء اليبس والجفاف
والضعف في القوى خصوصا مزاج الدماغ لان تاثيرها فيه اقوى واشد
بكثرة افعاله من الاحساس بالحواس الظاهرة والباطنة ومن الحركات الارادية ولما
يحلل الارواح الحاملة للقوى وعند تحلل الحامل يقل المحمول ويضعف
فيضعف بسببه الدماغ لانه مبدأ تلك الافعال ولما يفسد المزاج الى ضرب
من اليبس لكثرة تحلل الرطوبات ويوجب تحليل المادة التي من شانها ان
يتصرف الى تغذية البدن وانه يضعف الهضم فلا يتولد بعد ذلك الدم الجيد
ولم ياخذ الاعضاء منه حاجتها فيجوع فان افرط زمانها الى الغاية اورث الجنون
بسبب استيلاء الحر واليبس على الدماغ فيعدم الرطوبة التي هي مادة الروح
الغريزية من الدماغ ومثلها يمكن ان يحفظ طريقة العقل والمراد هنا

ما هو المشهور عند الجمهور وهي جودة الرأي فيما يدبر امر المنزل والمدينة و
المعاش ونيل الجزاء ولا يتم هذه القوة الا عند رطوبة الدماغ ليحسن تشكله
وانتقاشه بالتخيلات وليتولد فيه روح غريزي يستمد من الروح القلبي
وكما ان عند ازدياد تلك الرطوبة يضعف الافعال الدماغية كما في سن
الصبي كذلك يضعف عند نقصانها لنقصان جوهر الدماغ ونقصان الروح
الغريزي عن القدر الذي يحتاج اليه كما في الهرمى فان نقصان عقولهم
لنقصان كمية دماغهم وانعدام الرطوبة التي هي مادة الروح الغريزي
فيهم وقد يعرض هذا [illegible] ابتداء لاستيلاء الحر واليبس على الدماغ فلا يتولد
الروح الغريزي فيهم قدر ما ينبغي ان يتولد بحسب اصل الجبلة والغريزة
وهو الذي يحفظ طريقة العقل فيحدث الجنون هذا وزيادة القول فيه
يناسب الكتب الجزئية والنوم الكثير بقياس اليقظة على سبيل استيلاء
الطبيعة فيه على المادة فان استيلاءها عليها بالانضاج والدفع وغيرها
في حال النوم اكثر لاجتماع القوى والحرارة الغريزية فيه في الباطن و اليقظة
اكثر [illegible] على سبيل الاسالة لما في اليقظة من حركة الروح وانبعاثها الى
الخارج وتحليله للمواد الرقيقة فاذا وصلت الى ظاهر البشرة وهو حار يحلله
الروح المتحرك وسال عرقا ولان اليقظة لا يخلو من الحركة وهي توجب
ترقيق المادة واسالتها ودفعها الى الخارج باستصحاب الروح لكن العرق
بالوجه الاول اكثر لانه عن فعل الطبيعة حال قوة قواها ومن عرق في نوم كثير
ولا يكون له سبب كشدة حر الهواء وكثرة الدثار وغيرهما فانه ممتلئ من غذاء
قريب العهد او مختلط لان العرق لا بد له من سبب واذا لم يكن باديا يكون بالقوة
ماديا وهو الرطوبة المتولدة من اغذية كثيرة قريبة العهد او من اغذية كثيرة

بعيدة

بعيدة وانما اختص هذا بالنوم لما ذكر من استيلاء الطبيعة على الفضول
اكثر في حال النوم الفصل الخامس في التدبير بحسب الفصول يجب على
حافظ الصحة بحسب كل فصل مراعاة امور اما الربيع فيبادر في اوله الى
الفصد والاسهال والقيء لان الربيع بسبب حرارته اللطيفة يثير الاخلاط
ويسيل المواد التي جمدتها الشتاء بقوة برده واذا انضجت بتحللات
ازداد بالقدح حجمها ويكثر ويظهر اثارها فلو لم يبادر الى تدبيرها بحسب ما يقتضيه
الحال والعادة لم يؤمن من حدوث ما يحدث من الامراض التي بابها فان
اقتضى الحال تدبير الدم لغلبته فيتعين اخراجه بطريق اولى من الفصد و
الحجامة وادرار الطمث وانفتاح البواسير والرعاف وان اقتضى تدبير خلط
آخر تعين الاسهال والقيء واذا اقتضت تدبير الدم والاخلاط الاخر تعين
اخراج الدم ثم الاسهال او القيء وهكذا العادة فان عادته ان كانت
تنقية البدن بالفصد وجب الفصد وان كانت الاسهال والقيء وجبا
وان كانت الجميع وجب الجميع وربما اعتنى القوم بالقيء فيه اكثر لان البلغم
يكثر في الشتاء في المعدة ونواحيها لغلظ الاغذية المستعملة فيه و
لجمود المواد باستيلاء البرد على البدن وكثرة انصباب المواد الباردة
من الرأس الى المعدة فان لم يخرج منها تحرك بحرارة الربيع واضر بالمعدة
و[illegible] وان اخرج بالاسهال زاد في الضعف بسبب حدة الادوية المسهلة
وجمود الاخلاط او [illegible] بسبب المواد المتزلقة فاولى انما يكون القيء
لان استفراغها بما سهل ولانه [illegible] تلك المخاوف ولانه يمكن ان يكرر مرارا
وبعد الاستفراغ يجب استعمال الملطفات والمسكنات للمواد من الحركات
والغذاء المقاوم لطبيعة الفصل والوقت ويحترز فيه عن كل ما يسخن و يرطب

بافراط والتسخين المفرط كالحركة القوية والرياضة الشديدة وشرب الشراب
القوي الصرف واستعمال المسخنات القوية واكل الاشياء الحريفة و
المالحة والترطيب المفرط كاستعمال المرطبات والامتلاء والتخمة و
الاجتناب منها وان كان واجبا في كل الاوقات لمن اراد حفظ صحته لكن
خصص هذا الفصل لئلا يعاون طبيعة الفصل اما التسخين فبتحريك
المواد واما الترطيب فبتكثيرها ولذلك نهى القوم في ذلك الفصل
عن الحركات القوية المفرطة والرياضات الشديدة فانها بتسخينها يسيل المواد
وتحركها فتميل الى الاعضاء الضعيفة وتحدث الاورام والخوانيق و
الشوى وعن الحمام الحار كذلك وعن الشراب القوي الصرف لانه
من مهيجات المواد لشدة حرارته وكذلك عن جميع المسخنات القوية
التسخين لاعانتها الفصل وكذلك يجب الاجتناب عن اكل الاشياء
الحريفة والمالحة وعن لبس الملابس القوية التسخين كالسمور والدلق
لزيادة تسخينها وعن الامتلاء والتخمة لان ذلك الفصل زمان انتزاع
المواد والامتلاء منافية لاقتضائه زيادة الرطوبات وكذلك التخمة
ويؤمرون باستعمال الملطفات من الاغذية والاشربة لاجل الطفاء التي تحصل
من حركة المواد وتقليل الغذاء لان الاخلاط فيه بسبب تحللها
يكون كثيرة المقدار فينبغي ان يكون الوارد قليلا لئلا يمتد العروق
والاوعية ولا يحدث الصداع ولا ينصب المواد الى الخوانيق ويكثر
الشراب الممزوج لانه لرقته لا يعدم ملاقاته للاعضاء فيكون تسخينه
اضعف ولانه يوصل الماء وهو بارد رطب الى الاعضاء فيعدل حر
الهواء مع انه باختلاطه بطبيعة الماء يزول تسخينه ويبسه ولانه يدر

الصفراء

الصفراء وينقص الغذاء خوفا من زيادة الرطوبة ويلبس الثياب
الصوفية الخفيفة في اوايله اما الثياب فلان اسخانها يسير لان الغالب على
مزاج حيوانه الرطوبة وقلة الحرارة لاغتذائه بالفواكه واما الصوفيات
الخفيفة وهي الثياب المحشوة بالقطن المندوف فان الخفيفة منها قليلة
الاسخان واما الصيف فينقص فيه الغذاء لضعف الهضم بسبب انتشار
الحرارة وارخاء الاعضاء والشراب لان حرارة البدن لا يجتمع فيه في
الباطن حتى تهضمه فلا ينهضم انهضاما جيدا فيفسد ويفسد البدن وبسبب
قلة الحرارة الغريزية فيه في الباطن وضعف القوة تكثر الرطوبات
البلغمية في المعدة والشراب ايضا يكثر الرطوبة الفضلية فيولد النفخ
والاسهال اما النفخ فلكثرة ما فيه من الرطوبات الفضلية وعدم الحرارة
فيكون حرارته ضعيفة والحرارة الضعيفة اذا اثرت في رطوبات كثيرة لزجة تولد
النفخ واما الاسهال والمراد به تليين الطبيعة لاحتياج ما في العروق فلانه
لقلته بسبب رطوبات المعدة لا ينفذ في الماساريقا فيبقى اكثره في الامعاء
ويبل جرمها ويرخيها ويرقق البراز ويزلقه والنفخ يعين على الاسهال بدفعه
الامعاء ودفع ما فيها وقد يفسد مزاج الكبد فيحدث منه الدوسنطاريا
لان الشراب فيه يضعف الكبد بتقليل ما ينفذ اليها من الغذاء لخروجه من
الامعاء بتوليد الرياح والرطوبات الفضلية فيها وقد دهاوقد يحدث
فيها تقرحا تاما واذا ضعفت لم تجذب الغذاء ايضا وكل ذلك مما يوجب
الدوسنطاريا وقد يفسد مزاج الدماغ لان الاجزاء المتصعدة منه فيه
بسبب ضعف الحرارة وكثرة الرطوبة كثيرة شديدة السخونة قابلة للعفونة
فيسخنه ويحدث منه صداع مبرح وقد يحدث منه عند تاثير الحرارة الغريزية

وبعضها بما هو مزاج حار او بارد على حسب الاستعداد والمزاج وقد يحدث
للفزع والتكبر والموت الفجأة لما ذكرنا والرياضة اي ينقص فيه
الرياضة لان البدن فيه بسبب حر الهواء متحلل والارواح والقوى
ضعيفة والحرارة الغريزية ناقصة بسبب تحلل البدن وتحليلها واما
الرطوبة الفضلية الحاصلة من سوء الهضم والرياضة موجبة لزيادة
التحليل فيها فيحدث زيادة في الضعف وتجفيفا للرطوبات الاصلية ويلزم
الظل فيه ليستنشق النسيم البارد فيعادل ترويح الروح والحرارة
الغريزية والكن اي المواضع المستترة او الهدو اي السكون والراحة
لئلا يزداد السخونة والتحليل بالحرارة الحادثة من الحركة والتعب
لتسكين غليان الاخلاط ويلزم المطفيات للحرارة من الاغذية والاشربة
الباردة القامعة للصفراء اللطيفة لتسكين غليان الاخلاط لكسر
حدة الصفراء لان الغالب فيه هو الصفراء وقيدنا باللطيفة لتقدير
القوة هضمه لان الهضم فيه يكون ضعيفا كالرمانية والزرشكية والحماضية
والسماقية واما لها ومن المنازل الباردة لما قلنا والملابس الباردة كالكتان
العتيق لان الكتان ابرد الملابس بحسب الاصل الذي يصنع منه ولانه يلتصق
بالبدن التصاقا تاما والعتيق ابرد لانه ارق ويجب فيه الاكثار من البقول
الرطبة الباردة كالاجاص والبطيخ الرقي والخيار والقثاء واشباهها
لتسكين الحرارة والصفراء ولانها من الحدة والالتهاب ويجب الاحتماء
عن كل ما يجفف ويسخن لئلا يعاون طبيعة الفصل ويبادر فيه الى
القي لان المواد فيه يكون ذايبة سيالة منبسطة وعند الخروج بالقي ونحو
الصفراء فيه يكون كثيرا وعند النائية الى الامعاء فيكون اخراجها اسهل

اسهل

سهل الكل لمن امكنه اذ لو كان هناك مانع من ذلك فيتعذر ذلك
يكون به ورم في الحلق او ضعف في الصدر او مستعد لانفجار الدم او في
الرقبة او عظم الحجاب له او ضعف في الاحشاء او ورم فيها او ورم الم
في المراق واشباهها اما ورم الحلق لانه يجذب المواد الى الحلق التي في البدن
فيثقلها من الاعضاء التي هناك ما كان به ضعف والعضو المتورم
يكون ضعيفا لا محالة فيثقلها او يزداد ورمها واما ضعف الصدر فلانه يجذب
المواد المتوجهة الى الاعالي لضعفه وينصدع منه عرق فيشتد حصر النفس
ويمدد اعضاءه لغير ذلك واما مستعد النفث فيسبب انصداع عروق صدره
وضعفها فانها تكون مستعدة للانصداع واما دقيق الرقبة فلان المرئ
والقصبة والحلق والعروق التي فيها يكون مجتمعة متزاحمة ضعيفة وعند خروج
القي وحصر النفس يزداد التزاحم والتمديد وذلك مما يوجب الانصداع
واما عظم الحجاب فلانه لابد ان يكون معدية مجتمعة بالغذاء فلا بد فيه سهولة او
يكون مواده مايلة الى الاسافل فجذبها الى الاعالي يكون بعسر او يكون غير
معتاد بالقي فيعسر عليه ومن هذه حالة لا يمكن ان يقي الا بحركة عنيفة
يخشى منها انصداع بعض عروق الصدر والرية واما ضعف الاحشاء فلان
ولحركة الاحشاء مع ضعفها مما يوجب خرقها ولان ضعف الاحشاء
يكون اخلاطه غليظة ارضية واصعادها بالقي يكون صعبا خطرا ولان
معدته تكون ضعيفة والقي يوجب زيادة ضعفها وهو خطر وكذلك لما
ورمها الى شدة الداء واما هزال المراق فلان المراق انما يكون مهزولا
اذا كان الدم قليلا وكذلك الرطوبات والاستفراغ مع ذلك خطر ولان
الاحشاء يكون مع هزال المراق ضعيفة لكثرة وصول البرد الخارج اليها

لقلة ما يسترها ولقلة الشحم الذي يحفظها لاجل قبول الحركة والحرارة
ولان الهضم لضعف حركته يخشى منه تفرق اتصال المراق فان لم يكن
بهر ولا مكيف مع الهزال وسيجي البيان في ذلك في بحث الهرم
ان شاء الله تعالى واما الخريف فيجب فيه الاحتراز عن الجماع كلها
لئلا يعاون طبيعة الفصل عن ايجاب اليبس خصوصا الجماع لما يلزمه
من اليبس باستفراغ المني ومن تحليل القوى وضعف البدن فان قيل
ان هجر الجماع في الصيف اولى لانه ايبس لمعاونة الحرارة اجيب
بان قوة حرارة تبدل رطوبات البدن فلذا لا يذهب بيبوسته وعن شرب الماء
البارد جدا لان اعضاء الصدر يكون متضررة فيه من اختلاف
هوائه وهو يزيد في ضررها وكذلك الامتلاء به لهوائه ضررا
كثيرا وكذا صبه على الراس لانه يوجب النزلة وهي في الخريف ارداء
لان اختلاف الهواء فيه اكثر فيوجب ازمانه ولانه يضعف الحرارة الغريزية
ويطفيها مع معاونة الفصل اياه في ذلك وعن النوم في المكان البارد
الذي يقشعر فيه البدن لئلا ينفعل القوى فيضعف من انفعالها
ولان النوم في ذلك المكان يوجب تحجر المفاصل ووجعها لانجماد
الرطوبات فيها وانطفاء الحرارة الغريزية عنها ويوجب الزكام والنزلة
لحقن الحرارة في الباطن وتاثيرها اياه في رطوبات البدن واصعادها
الى الدماغ وربما يحدث كثيرا من الامراض الدماغية لاجله وعن تعري
الظهائر وبرد الغدوات والليالي لحبس الدثار في الليالي والغدوات
وكشفها في الظهائر خوفا من امراض الحقن كالزكام والنزلة والتي
تتولد من احدى الكيفيتين المتضادتين دفعة تغير المزاج وينهك

القوى البدنية وكذا الحال في كشف الراس في الليل والغدوات لئلا
يحدث النزلة من برد الهواء وعن اكل الفواكه الرطبة التي يكون
نضجها فيه لانها يحدث الحميات بسبب كثرة المائية واختلاف الهواء و
فساد الهضم ويجب ان يستعمل في اوايله الاستفراغ لان الهواء
ح يكون مايلا الى الاعتدال بخلاف اواخره لغلبة البرد فيها ولذا
قال الرئيس اذا استوى فيه الليل والنهار استفرغ لئلا يحتقن المواد
في الشتاء مع ان الاحوط ان لا يتعرض فيه لتحليل المواد ما لم يتهيج
عارض لا في اوايله ولا في اواخره لان الاخلاط الفاسدة لو حركت
اختلطت بالصالحة منها وافسدتها لعجز القوى فيه عن الاصلاح
لضعفها فيحدث الامراض المناسبة لها ولذا قال الرئيس ان كثيرا
من الابدان الاوفق لها في الخريف ان لا يشتغل بتثوير الاخلاط
وتحريكها بل يكون تسكينها احرى بها ورخص بعض الاطباء في
استعمال الدواء حذرا من احتباس الفضول في الشتاء لان الخريف
وقت للاسهال سيما اذا كان معتدلا او كان الامتلاء يجب الاستفراغ وعندي
القوة لارتفاع الموانع التي سيجي ذكرها في باب الاسهال وكثرة تولد
المواد الفاسدة المختلفة فيه واما الشتاء فيه فيجلب الحمى لانه يهيج المواد
التي في العروق ولا يستفرغ منها شيء لغلظها وسوداويتها واذا تحرك
وهي حارة ازدادت حدة وفسادا او افسدت الاخلاط الجيدة ايضا بخلاطها
بها مع ان القوى في هذا الفصل يكون ضعيفة فيحدث الحمى ويجب ايضا
ان يؤكل فيه ما يسخن قليلا ويرطب كثيرا ليعتدل به ترطيبه الكثير غلبة
يبس الهواء وتسخينه القليل برده لان البرد فيه ضعيف بالنسبة الى

يبوسته فلا يحتاج الى مسخن قوى بل يجب الاحتراز عنه لئلا يحترق
الاخلاط ويزيد في اليبس والجفاف واما الشراب فيجب ان يستعمل فيه
ما هو كثير المزاج من غير اسراف ليعتدل بالمزج بالماء البارد حرارة
ويبوسته قال الرئيس كثرة المطر فيه امان من شره لان حرارة الجو
وكثرة المطر تكسر سورة يبوستها واما الشتاء فيستقبلها بالدثار [illegible]
العتيد واما الحواصل والدلق فهما معتدلان في التسخين لا يحتملها الا
المبرود والمرطوب وكذا السمور والقاقم واما في اواسطه فلا يكونان
مفرطا خصوصا في البلدان الشمالية ولذا قال شارح الطبيعة
وهذا القول من القرشي فيما بالنسبة الى الدثار الثابية والحر
والحواصل طائر يكون في مصر كثيرا وهو صنفان ابيض واسود والاسود
كريه الرائحة لا يكاد يستعمل والابيض اجود وطيب الرائحة قال القاضي
لباسه يصلح للشبان وذوي الامزجة الحارة ومن تغلب عليه الصفراء
والدلق فقال القاضي هو اضعف حرا من السمور واثقل حملا واسخانه
معتدل لان طبيعة حيوانه حار رطب واما السمور والقاقم فمما معروفان و
لباسهما يحفظ اسخانا كثيرا فيجب الاحتراز فيه عن الفصد لحافظة تقتضيه
لشدة الاحتياج الى الدم لقوام البدن وحفظه عن نكاية البرد
فيجب اكثاره ما امكن بتوسيع [illegible] الا اذا اعظم السبب [illegible]
موجبه والقيء لان الاخلاط فيه متجمدة غليظة مائلة الى الرسوب في
يستفرغها من الجهة التي هي غير مائلة اليها فيحتاج لذلك الى حركة
قوية متعبة لعدم مطاوعة المادة ويرخص فيه الاسهال عند مساس
الحاجة لتسفل المواد وخروجها من جهة ميلها بسهولة وانما قيده بعند

مساس الحاجة لانه قلما يعرض للقوي من الابدان الصحيح مرض في الشتاء
وبذلك صرح جمهور القوم لان الحرارة الغريزية فيه مجتمعة في الباطن
فيكون تدبيرها من الهضم والنضج والاصلاح بالغة فلا يحدث الفضول
وان حدثت انهضمت بقوة الحرارة بسهولة فلا يجتمع حتى يحدث من اجتماعها
مرض اعلم ان القوم اختلفوا في انه لو اريد الاستفراغ في الشتاء للابدان
بحفظ الفضول الكثيرة ويومن هيجانها في الربيع بحره اي الاستفراغات
اصلح واحرى فقال الاكثر الرأي في افراط الاسهال دون القيء والفصد اما
استصلاحه للاسهال فلان الاخلاط فيه مائلة الى التسفل لرسوبها وتجمدها
بالبرد واستفراغ المواد يجب ان يكون من الجهة التي هي اليها اميل كما
سيجيء في بابه واما عدم استصلاحه القيء فلان اخراج المادة من
خلاف جهة ميلها واما عدم استصلاحه الفصد فلشدة الاحتياج الى الدم
في قوام البدن ومقاومة البرد والفصل فيجب تكثيره ما امكن لا تنقيصه
الا اذا اعظم السبب فح خارج من هذا الباب ولا شك ان قوله [illegible]
ذكرنا فينبغي ان يعتمد به ولا يلتفت الى قول من قال الفصد اصلح لمنعهم عن
شرب المسهل في الاوقات الباردة كما سيجيء ويكثر فيه الغذاء كما وكيفا
لان الهضم فيه وبرد الهواء يوجب جمود الاخلاط وتكاثفها فينتقص حجمها
ولا يبقى على العروق ويحوج لذلك الى غذاء كثير كما لقوة الهضم وكيفا لجمود
الاخلاط وانتقاص حجمها بالتكاثف ليخلف عوض ما انتقص بالتكاثف
ودم الغذاء اللطيف قبل انعقاده او اسرع جمودا من البرد من دم الغذاء
الغليظ والاغذية الكثيرة الغذاء كما وكيفا كالهرايس واللحوم والمطجنات
والشويات ونحوها ويجب عند استعمالها استعمال الملطفات كالرشاد و

الابزار الحارة لان التوليد الدم من الاغذية الغليظة غليظ والبرد
يزيد غلظا وكثافة فلا بد من استعمال الملطفات المفتحة معه لئلا
يحدث السدد ويجب ان يكون حنطة خبز الشتاء اقوى واشد لزوجا
من حنطة خبز الصيف وان يكون بقوله مثل الكرنب والسلق والكرفس
والقطف والبامية والحمقا والهندبا لقوة الهضم بحصر الحار الغريزي
في الباطن لكن اذا لم يكن الشتاء جنوبيا فانه لو كان جنوبيا ينبغي
ان لا يتجاوز الغذاء عما هو عادته لان الاخلاط لغلبة الرطوبة
يكون متهياة للعفونة بسبب فساد ريح الجنوب فلو زيد في الغذاء
لزم الضرر والفساد وينبغي ان يشرب فيه الشراب القوي لان الفصل
والبلد البارد يحتمل كثرة الشراب دون غيره لان الشراب يكثر الدم خصوصا
القوي منه ويرققه ويسخنه وينشطه ويكثر الروح ويسخنه ويحركه مع
الدم الى الخارج ويسخن الاعضاء فيقاوم البرد الخارجي والبرد الخارجي ايضا
يقاومه في افراط التسخين بخلاف الحر الخارجي فانه يزيد في حره كزيادة
نار على نار في حطب هذا تدبير الفصول لحافظ الصحة واما تدبير الهواء
بسبب الوباء فالمناسب بذكرها الكلام الجزئي لكن ما نبا هنالك
منه امور منها ان يجفف البدن من الرطوبة لان الوباء يوجب عفونة
الاخلاط والارواح ولا شك ان الرطوبات اذا قلت قل الاستعداد
للعفونة ومنها الروائح الطيبة لان اكثر ضرر الوباء هو افساد
جوهر الروح القلبي واخلاطه والروائح الطيبة يقوي القلب لا سيما
سريعا ولو كانت الروائح معدلة للمزاج الذي يوجبه فساد الهواء
لكان انفع ومنها ان يقلل حاجته الى استنشاق الهواء الكثير لا

تركيب باصنة اختيار الدخنة والترويح بالمراوح المرطبة بماء الورد
والصندل والكافور ونحوها البرانج واشباهها الا ان ما يتصل بالمروحة وان
كان قليلا لكنه في تعديل حرارة الروح بسبب برده خصوصا اذا بردها
ورطبها بما ذكر ومنها ان فساد الهواء لو كان من امر سماوي ينبغي ان يسكن
في اسافل طبقات البيوت وفي المواضع المرتفعة ولو كان من الارض فبالعكس هذا
ولما فرغ عن تدبير الاسباب الضرورية في حفظ الصحة شرع في بيان تدبيرات
الانسان من مبدا الفطرة المختص لا عمار لان في هذا البين احوال
واسنانا وامزجة لكل واحد منها تدبير يخصه ولما كان في المبدا نطفة
مستقرة في رحم الام ويبقى الحبل فيكون تدبيرها ايضا من هذا الباب
فقال الفصل السادس في تدبير الحبالى والمرضعة والاطفال اما الحبلى
فيجب ان يحترز عن الفصد والحجامة والاسهال والقي لانها مضعفة
للقوى مقللة لغذاء الجنين والام مزعزعة مزعجة للجنين عن محله ولا
الام والجنين خصوصا الاسهال فانه يوذي بكراهيته وايذائه وحمية كيفيته
وشناعة طعمه وكراهة رائحته والقي فانه موجب لاسقاط الجنين بسبب
الحركات العنيفة المفرطة الدافعة خصوصا قبل الرابع لانه بعد اول التكوين
وبعد السابع لان تعلق الجنين وثبته يكون اضعف كالثمرة عند
ابتداء انشائها وربما اتفق بعضهم وقاء المشيمة والرحم بسبب عنف
حركة القي لا انها تحتاج مشددة قابلة للانشقاق الا عند مساس الحاجة
لكثرة الاخلاط الفاسدة ووجود الامراض الحادة الحائلة المهلكة
المفسدة للجنين كما في كتب الجزئية في ستفرغ بما هو مقتضى الحال الفصد
او الحجامة او الاسهال بالرفق ويجب ان يدفع وهن بعرائب لا [illegible]

فواهن واذا اوجبا سهنا لهن فيسهلهن بالشيرخشت والترنجبين
والخيارشنبر واشباهها مع ماء الورد او الورد المربى او الورد المكند
مع الجلنجبين واشباهها مما هو مذكور ومعروف في كتب الادوية
وكذلك عن فزع الشديد والاصوات الهائلة لانها تشغلان الطبيعة
عن حفظ الجنين باضعافها لتوجهها الى الباطن عند ما دفعة فيتوق
فربما يسقط الجنين وربما يموت الام فجاءة لان افراط توجه القوى و
الارواح الى جهة كانت قاتلة سواء كانت الى الداخل او الخارج لما
علمت من ابواب الحركة والسكون النفسانيان من قبل وعن شم الروايح
الاطعمة نفسه لانه شاغل للنفس عن ضبط الجنين ومرخ للقوى وذلك
لميلها الشديد الى الماكولات الشديدة الرايحة اللذيذة بسبب غذاء
نفسها وغذاء الجنين فاذا لم تاكل بعد استشمامها فورا انفعلت اورواحها
وضعفت قواها فربما يسقط الجنين وينبغي ان يتعهد الجلنجبين و
السكنجبين لتقوية المعدة واسقاط شهوة الطين والفحم وغير ذلك
كالخزف والجص والاسفيداج وغيرها من الاشياء الغريبة قال
الرئيس وسبب ذلك اجتماع خلط ردي ناشب في خمل المعدة مخالف المعتاد
في كيفيته فاشتاقت الطبيعة الى مضادته والمضاد المخالف للمتضاد
فان المنافيات يعني الاشياء التي بينها غاية البعد والخلاف في طرفي لا
يعني يكون كل واحد من اثنين منهما في الطرف بالقياس الى الاخر اي
يكون بين كل متنافيين من تلك المنافيات غاية البعد وبالعكس يعني
يكون الاشياء التي وقع كل واحد من اثنين منهما في الطرف بالنسبة
الى الاخر المنافيات وحمل بعضهم قوله بالعكس على عكس النقيض وقال

معناه ان غير الامر في غير منافيات وقد شرح الاستاذ العلامة هذا القول
في شرح الكليات بان المتضادين هما الامران الوجوديان المتعاقبان على محل
واحد ويكون بينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض والمتخالفان الامران الذاتيان
حقيقتهما مختلفتان ولا يشترط ان يكون بينهما غاية الخلاف كالحمرة والسواد
فالمتخالفان اعم من الضدين والمخالف لاحد الضدين لا يكون ضدا له
اذ ليس بينهما غاية الخلاف والا لكان لشيء واحد ضدان واذا عرفت هذا
فاعلم انه اذا حصلت في المعدة اخلاط مخالفة للمعتاد في كيفيتها اشتاقت
الطبيعة الى شيء يضادها في الكيفية مثل الطين والفحم وغير ذلك لان
لها كيفية ناشفة منقطعة مضادة لكيفية ذلك الخلط المخالف وذلك
الخلط المخالف للفاعل لا يكون مضادة للمعتاد الا انه لو كان مضادا لاستحال
اجتماعه معه في المعدة كما قال بعضهم لان معنى قولهم المتضادان لا يجتمعان
على موضوع واحد لا في موضع واحد بل لانه لو كان مضادا له لما حدث هذا
المرض لان الردي مجتمع مع المعزوض ضدا له في المعدة والاشتياق الى
الحاضر تحقق فما يضاده كالفحم والطين لا يكون مضادا للمتضاد اليهم لان المعتاد
واقع في الوسط ولو كان طرفا بالنسبة الى احدهما كان يلزم ما ذكرناه من
ان يكون لكل منهما ضدان ثم نقل الاستاذ عن خاتم الحكماء المحققين نصير
الملة والدين المحقق الطوسي قدس سره في تفسير قوله ان المنافيات في الاكثر
بالعكس ان القامع للخلط الردي يكون مخالفا للخلط الصالح المعتاد
لضدا للمعتاد الذي يكون بمنزلة الشيء ولا يكون ضدا الواحد منهما وضده ايضا
وهو الخلط الردي لا يكون ضدا لهما بل يكون مخالفا لهما وقال المسيحي في
حل هذا الكلام اذا فرضنا ان مزاج المعدة مايل الى الحرارة واستولى

مثلها خلط بارد فان الطبيعة تشتاق الى ما يحلله ويرققه وذلك
يجب ان يكون حرارته اقوى من حرارة المعدة حتى يقوى على هذا الفعل
لكنها مخالفة لحرارة المعدة بوجهين احدهما انها اقوى وثانيهما انها
نارية وحرارة المعدة غريزية والحرارة المشتاق اليها هي حرارة الدواء
مثلا مخالفة للحرارة المعتادة التي هي حرارة المعدة ولبرودة الخلط الذي
في المعدة فالمشتاق اليها هي حرارة الدواء والمشتاق لاجلها هي برودة
الخلط متنافيان ومما ظهر انه هذا فانهم وربما يظهر من هذا ان الشهوة الامر
لطلب الطبيعة لدفع الاذية الحادثة من الخلط الرديء ليس بطلب في الخلط
نفسه ما يشاكله في الكيفية كما يطلب المادة المنتنة التي في مقدم الدماغ
الروايح المنتنة ويستطيبها ولا يجب الطيب بسبب مادة دموية حلوة
او بلغم طبيعي هناك قد اثرت فيها حرارة محرقة غير مهرية فاستفادت منها
ما استفاد الدم في فارة المسك فينفصل عنها عند الاحتراق ابخرة
لطيفة روحانية ما لغها الشامة كما ينفصل عن السكر وغيره من الحلويات
عند القائها على الجمر لان مادتها كثيفة قد عملت فيها حرارة معتدلة فلذا
نوبت الحرارة وغلبت على لطيف تلك المادة النضيجة التي قد بلغت
الحد الكمال بتاثير الحرارة المعتدلة انفصلت عنها ابخرة لطيفة طيبة
ملايمة لجوهر الروح وذلك عندما يكون ذلك الخلط غالبا مستعدا
للقوة هي مخالفة للطبيعة فيكون طلبه وشهوته ايضا مخالفا للشهوة
الطبيعية والشهوة الخارجة من الطبيعة يكون الى الاشياء التي كلها
لها المخالفة للطبيعة كاشتهاء المالح فيمن غلب على بدنه خلط حار بورقي مالح
وكالما فيمن غلب على بدنه خلط بارد رطب وقد يجتمع مثل هذين الخلطين

المختلفين في القوة واكثر منهما في بدن واحد فيكون الواحد في قعر المعدة
والاخر في فمها فيطلبوا احيانا ما يميل اليها لان الشهوة لا يكون الا به ولهذا في
الدماغ يترشح منه اليه احيانا وقد استدل ابو سهل على ذلك بان امراة
كانت حاملة في معدتها وكانت تشتهي اكل الزرنيخ ويمنعها عن ذلك فلما
انفجرت الدبيلة كانت تقذف اشياء من اخلاط تشبه الزرنيخ الاحمر والاصفر
في اللون والرائحة وايضا اصحاب السوداء الغالبة تشتهون الاشياء الشديدة
الحموضة ويحكي الحال الحاذق واذا اقذفوا اقذفوا اخلاطا حامضا يضرس الاسنان
والمحققون لا يستحسنون هذا الراي لان الشهوة والنفرة من افعال الطبيعة
لا الخلط الغالب والطبيعة من شانها الاشتياق الى ما يضاد الغالب على البدن
وان كانت في غاية الضعف وصرح بذلك الرئيس حيث قال ان الميل الى سبيل
الطبيعة الى ما يوافق المزاج الغريب مما لا اصل له واقول ما قاله المحققون
الرئيس قدس سرهم لا شك في حقيته لكن يمكن ان يتاول لهذا الراي تاويلا ثاني
قولهم وهو ان الشهوة من ذلك الخلط بمعنى ان ذلك الخلط الرديء يستولي على
الطبيعة بحيث يحصل لها منه سوء مزاج مستو متفق فلا تحس به الطبيعة ثم
برداته حتى يطلب ضده وسوء المزاج المتفق عندهم هو الذي استقر في جوهر
الاعضاء وابطل المزاج الاصلي وصار كانه المزاج الاصلي فلا يشعر به لان
الاحساس انفعال والانفعال انما يكون عند طريان منافي غريب على الاصل
والغريب هنا قد ابطل الاصلي وصار هو منزلته فيطلب الطبيعة الحاصلة
من ذلك الخلط الغريب اشياء تناسبها فاشتهاء الشهوة بذلك الخلط على
المجاز بذلك السبب فلا تنافي بينهما والفرق بين القسم الاول والثاني انه
يكون من طلب الطبيعة لدفع الاذية والتي يكون بالمشاكلة ان الاول يكون

بالمشاكلة ان الاول يكون الضجر منها بما فيه لقوة الطبيعة واستيلائها
على المؤذي والثاني لا يكون كذلك لاستيلاء المرض على الطبيعة وتغير
باستعمال تلك الاشياء المخالفة للطبيعة ولا يدوم لانها تزيد في الاشيا
المفسدة وفي ضعف الطبيعة واذا عرفت ذلك فاعلم ان هذه الشهوة
اكثر ما يعرض للحوامل في ابتداء الحمل الى الشهر الثالث لاجتماع الفضول
الطمثية الغير المحتاج اليها لصغر الجنين في معدتهن فان دم الطمث
قبل اخذ الطبيعة لغذاء الجنين ويحتبس بالكلية في اول التخلق
وان كان الجنين لا يحتاج الى جميعه لانه لو انتقص منه شيء وانضبط
الباقي لكان المنضبط ينزلق بالكلية مع ما ينزلق فلا ينضبط منها الا
وكذلك الجنين ابتداء فاحتيج الى ان يحتبس الكل ويصير اجوده غذاء الجنين
وما دون ذلك يرتفع الى الثديين وما ردي منه يبقى في بدن المرأة لتعين
على انزلاق الجنين عند الولادة فينصب منه الى المعدة ويجتمع منه بلغم
ورطوبة سيالة بها يشتاق الطبيعة الى تشفيها ولا يزال كذلك الى
الشهر الرابع حتى اذا كبر الجنين واغتذى اكثر ذلك الدم في ذلك
تلك العلة لانه يجذب معه تلك الفضلة الردية فيقل بدن الام مع ان
كثيرا منها يستفرغ بالقيء وينضج الطبيعة ما يبقى منها على طول الايام
لقلتها واستيلاء الطبيعة عليها ولما يقل اكل الطعام ح لما يعرض لها من
الشهوة ويحصل الصالح منه غذاء للبدن ويحلل الباقي وربما لم يبطل بعد الشهر
الرابع لما يسيل من كثرة المواد الى تلك المادة ويتكيف بكيفيتها لان ما ينفصل
من دم الطمث عن غذاء الجنين يرجع الى عروق الحامل ويغتذي منه بدنها
فيختلط بغيره من المواد ويسيل اليه فيدفع الطبيعة شيئا منه الى المعدة

يوما فيوما الى ان تنقي منها البدن بالكلية وانما يعرض هذا للحبلى بالذكر
اقل لان الذكر بسبب حرارته يجذب الغذاء الكثير واما الانثى فلا تجذب
وان جذبته لا يحلله كما يحلل الذكر بقوة الحرارة فلذلك يكون الشهوة
في الحبلى بالذكر اقل وبالجملة تدبيرها ان لا يدعها حتى يجتمع تلك الفضول
في معدتها وبدنها وافضل شيء لذلك الجلنجبين والسكنجبين اما الجلنجبين فلانه
ينقي المعدة من الفضول ويقطع البلغم ويقوي المعدة ولذا يديم كثرة
وهو يهضم الطعام ويحدره واما السكنجبين فلانه يقطع للفضول البلغمية
والصفراوية ويذيب للاخلاط الجامدة ويسكن الحرارة الغالبة ويسكن العطش
الكائن عن البلغم المالح ثم بعد التنقية تقويها بالجوارشنات المعتدلة الحرارة
وتقوية القلب بالمفرحات الياقوتية لان المعدة والرحم يشاركان القلب في
اذيتهما بالبخار المتصاعد عنهما اليه واما التدبير للارضاع والمرضعة اما الاول
فتدبيره ان يرضع ما امكن بلبن امه فانه اشبه شيء بجوهر ما تقدم من غذائه
في الرحم فان دم الطمث اذا ولد صرفته الطبيعة الى الثديين لينقلب
لبنا ويتغذى به وقيل ان المولود لو القم حلمة ثديها لنفعه في دفع ما
يؤذيه واذا كان الالقام مع كونه مقصودا بالعرض كذلك فما ظنك
باللبن وانما قلنا ما امكن لانه لا يجوز ان يرضعه الام في اليوم الاول
والثاني الى الثالث لتعود الى حالتها الصحيحة ويجب ان يقتصر على
ارضاعه في اليوم مرتين او ثلاثا حذرا من ادخال الغذاء على غذاء في
المعدة ست ساعات ولا يتاخر عن اثني عشر وينبغي ان يقع بين مرتين من الرضع
زمان ينهضم الاول قبل اخذ الثاني واقله ثمان ساعات ويجب ان يرضع غير
المرضعة التي النفاس الى حين يعتدل لانها من اخرانه بسبب وجع الطلق

ان يلعق عسلا او لانه يرضع لانه ينقي المعدة ويجلوها عن الرطوبات
الفضلية لا بد من التسخين والجلاء ان غلب الثدي ولا يرضع الولد
الثدي يومين او ثلثة ثم يرضع لان الذي يكون هناك لا يخلو عن غلظ
وما يندفع فيه ينبغي الى الخروج فاذا احتبس ينبغي ان يبادر في سليهما سنينا والحمام
ايضا يحرك لبنا للطفل والتلحين بتحريكا لطيفا ونغمات مناسبا على ما جرت
العادة بهما يقصد بالاول تقوية مزاجه برياضة البدن المقتضية لتحليل
الفضول وانتعاش الحرارة الغريزية وبالثاني اعداد نفسه للتنبيه التي
ونفر بحينها وبسطها ادراكه واما الثاني فتدبيرها هو ان منع مانع من
ارضاع لبن والدته من ضعفها او فساد لبنها او ميلها الى التزوج فينبغي ان
يختار له مرضعة على الشرائط التي تصفها بعضها في حفظ لبنها عن الفساد
والتغير وبعضها في كيفية لبنها وبعضها في سنها وبعضها في هيئة ثديها
وبعضها في مقدار مدة ما بينها وبين وضعها وبعضها في اخلاقها وبعضها
من جنس مولودها وبعضها في كيفية ارضاعها الرضيع اما شرائطها التي
في حفظ لبنها عن الفساد والعفونة والتغير فيجب ان يجاد غذاؤها
فيحصل من الحنطة النقية من الشوائب الرديه والخندروس وهو الحنطة
الرومية ولحوم الخرفان والاجداء والسمك التي ليست بعفن ولا صلبه
والخس غذاء محمودا للمراضع والبندق وسائر البقول الجرجير والحرف
والبادروج فانها يفيد اللبن وفي النعناع قوة من ذلك ويجب لها
ايضا ان يترك الجماع والى هذا اشار المصنف بقوله ان لا يجامع زوجها
البتة فان ذلك يحرك منها دم الطمث فيفسد رائحة لبنها ويقل مقدارا
وربما حبلت فكان من ذلك ضرر عظيم للولدين جميعا اما المرتضع فلان

اللطيف

اللطيف من الدم الى غذاء الجنين واما الجنين فلقلة ما ينصرف اليه من الغذاء
لاحتياجه الى اللبن ويجب لها ايضا ان لا يلزم الدعة والسكون فان
ذلك يفسد لبنها بسبب اجتماع الرطوبات الغليظة الفجة البلغمية في بدنها
واختلاطها بلبنها ويجب لها ايضا ان يحترز عن الحركات الشديدة النفسانية
كالغضب والحزن والفزع وامثالها لئلا يتغير لبنها واما الشرائط التي
في كيفية لبنها فمنها ان يكون معتدلا في القوام بان لا يكون رقيقا
سيالا ولا غليظا جدا جبنيا ولا مختلف الاجزاء ولا كثير الرغوة لان
ذلك يدل على كمال الهضم والنضج وفساد جبنيته ومائيته اذ الرقيق يدل
على كثرة مائية المقتضية لنقص الغذائية والغليظ يدل على استيلاء الجبنية
المقتضية لرداءة الهضم وعجز القوة الهاضمة عن احالته ومختلف الاجزاء
يدل على سقوط القوة وعدم النضج وكثير الرغوة يدل على غلبة الصفراء
او زيادة المائية مع غلبة الحرارة الغريزية وغليانه غليانا غير طبيعي وان
لم يكن لبنها معتدلا في القوام فان كان اغلظ مما ينبغي ويعرف ذلك بان يقطر
على الظفر ويمال الظفر فان وقف اما لبنه يكون غليظا او على مرات بتر
ان يكون غالبا من الحر او البرد الشديد الخارجيين فلا حاجة ان يسقى السكنجبين
البزوري المطبوخ بالملطفات كالفودنج والزوفا اليابس والسعتر فان
كل ذلك ما يلطف غلظ الاخلاط ويوجب اعتدال اللبن وشراب الاصول
نافع في هذا الباب ويحصل لها شيء من التحلل الارضية ولطافة
غذائها وينقطع لبنها اللزج ويؤمر بان يتقيأ بالسكنجبين وماء الحار
في الحمام لان ذلك اوفق لدفع ما في بدنها من الفضول ويؤمر برياضة معتدلة
ايضا لانها محللة للمواد الغليظة كل ذلك اذا لم يكن فيها حرارة وانها

اذا كانت فينبغي السكنجبين الساذج مع الشراب الرقيق لانهما يلطفان
المواد الغليظة ويقطعان البلغم الغليظ وان كان ارق مما ينبغي ويعرف
ذلك بسيلانه من الحلمة او سطح المرآة الموضوع من غير التيام فليكفه
عن الرياضة لان تحلل المني يمنع عن حصول المتانة في اللبن والتغذي
بما يولد دما غليظا مثل الهرايس والاكارع والارز والحنطة المطبوخين
باللبن ولحوم الضان والعجاجيل والجبن الحديث والبيض المنعقد والشراب
الحلو الغليظ وان كان مختلف الاجزاء فتدبيره اجادة الهضم والاغذية
اللطيفة كلحم الطيور مثل الدراج والتيهوج وتقوية الهضم بالجوارشنات
المعتدلة المائلة الى الحرارة وتقوية القوى بالمفرحات والشراب المعتدل
وان كان كثير الرغوة فما كان منه من الصفراء فتدبيره تدبيرها من المبردات
ثم المقويات وما كان منه من الرطوبات المائية والحرارة الغريبة النارية فقد
تدبيرها ومنها ان يكون معتدلا في اللون بان يكون مائلا الى البياض
لدلالته على كمال النضج وسلامته عن الاخلاط الرديئة والكمودة تدل
على البرد والسوداء والخضرة على الجمود او كثرة السوداء والصفرة على
الصفراء والحمرة على عجز القوة المغيرة عن احالة الدم فان لم يكن معتدلا
فيه فعليك تدبيرها من جهة بدلها بعد معرفة سببها بازالتها باضدادها
وبما يقتضي الحال او الشخص ومنها ان يكون لبنها طيب الرائحة لدلالته على السلامة
من العفن وعدم مخالطة ما يفسد الجوهر فالحموضة والنتن والحرافة
والسهوكة والزهومة وعدم الرائحة مطلقا فيه رديئة كل ذلك يتعلم تدبيرها
بادنى تامل والنظر في ادلة ما في هذا العلم مما لا طائل تحته وكذلك تدبيرها
ومنها ان يكون طعمه مائلا الى الحلاوة لدلالته على جودة الدم النضج

التام

التام وعدم استيلاء خلط اخر عليه فان كان فيه زيادة مرارة فمن الصفراء وان كان
فيه ملوحة فمن البلغم المالح او لاحتراق بعض اجزائه واختلاطه بمائيته
وان كان فيه حموضة فمن السوداء او البلغم الحامض او القصور في النضج
وتدبير كل ذلك بعد ازالة السبب تعديل المزاج وتقوية القوى واما الترياق
التي ذكرناها فيجب ان يكون معتدلا في القلة والكثرة لان القليل جدا يدل
على جبن المزاج وضعف القوة الفاعلة والكثير جدا على افراط الرطوبة
فتبقى الغثيان والعفونة واذا لم يكن معتدلا في القلة والكثرة فان كان
اقل مما ينبغي فيما لا خبرة فان دل الدليل على ان بها حرارة تمنع الطبيعة عن
تولد الدم اعطيت مبردات المزاج سواء كانت الحرارة شاملة للبدن كله او
بالثدي مثل كشك الشعير والاسفاناخ وما اشبه ذلك مما تولد رطوبة معتدلة
ليكون التداوي بالضد مع مراعاة مادة اللبن وان دل الدليل على ان بها برد
مزاج اعطيت المسخنات من الاغذية والاشربة وان دل على سدة في مجاري الثدي
اعطيت ما يفتحها كالزيرباج والسكباج مما يلطف ويفتح السدة مثل الزوفا
والرازيانج والشبث والانيسون وان دل على ضعف جاذبة الثدي علق عليه
المحاجم حتى يجذب الدم الى الثديين الى غير ذلك من التدابير على حسب ما ذكر
في باب تكثير اللبن من جزئيات هذا الفن وان كان اكثر مما ينبغي فانه يورث
تلك الكثرة فسادا في جوهره لركوده على حالة ويبطل بما يكفي الطفل سيما في
ابتداء الوضع ما كان زائدا على الحاجة ليندفع الرقيق وان كانت الكثرة يتوقع
الى فساد مزاجه اخففنا لبنها وكذا ثقب نقص بتقليل الغذاء واستعمال الرياضة
وتضميد ثدييها وصدرها بكمون منقوع بخل ليكثف المجاري ويجفف ما فيها من التجفيف
والتقطيع او بعدس مطبوخ بخل فانه يفعل ذلك بالخاصية او بطين حر وخل وغيره

الملح ويشتهى النقاع كثيرا او الاستكثار منها لغرر في اللبن واما التي
التي في سنها فينبغي ان يكون سنها ما بين خمس وعشرين سنة الى خمس وثلثين
فان ذلك سن الشباب والصحة وكمال القوة في هذا السن واما التي في
سحنتها فيجب ان تكون حسنة اللون لان ذلك دليل غلبة الدم الصالح التام في
قوية العنق فان غلظه وقوته يدل على قوة الدماغ والنخاع قوية الصدر
واسعة فان ذلك دليل على قوة الحرارة الممدة للطبيعة في جميع افعالها
فاذا كانت قوية فعلت الطبيعة افعالها على ما ينبغي من تعظيم الاعضاء
وتوسيع المجاري سيما الصدر فانه اقرب الى القلب ويجب ان
تكون واسعة العروق عظيمة النبض في الاطراف ظاهرة المفاصل لما ذكر
من ان ذلك دليل لقوة فعل الطبيعة من توسيع المجاري وغير ذلك ولان
الحرارة لقوة جذبها تجذب الى الاعضاء مقدارا مستوفرا من الغذاء فيحدث
فيها زيادة العظم ولان عند حرارة المزاج وقوة الطبيعة يكثر الارواح
وتحتاج الى مكان اوسع لئلا تختنق فتوسع الطبيعة العروق لذلك
واما عظم نبضها فلانه دليل على سعة تجويف العروق وشدة الحاجة الى جذب
النسيم لغلبة الحرارة وقوة القوة ولقوة الحرارة وجودة افعال الطبيعة
واما عظم اطرافها فلان ذلك دليل على انتشار الطبيعة المواد وبسطها
فتكثر عند الاطراف واما ظهور مفاصلها فلان ايضا دليل على قوة الطبيعة
والحرارة وانتشار المواد ويجب ايضا ان تكون معتدلة السمن في اللحم والهزال
ان لا تكون سمينة ولا قضيفة فان السمين في الغالب تدل على زيادة الرطوبة
والقضيفة فيها على اليبوسة لانه لا يخلو اما ان يكون سمنها من ازدياد لحمها او
شحمها وسمنها فكلا ذلك لكثرة الرطوبة اما اللحم فلانه سببه المادي كما علمت مع

متين الدم وهو ارطب الاخلاط واما الشحم والسمين فلان سببهما مائية الدم
وهو ارطب من متينه وعدم كل ذلك موجب اليبوسة واما التي في هيئة ثديها
فينبغي ان يكون ثديها مكتنزا مائلا الى العظم لان ذلك لقوة القوة ووفور الحرارة
الغريزية ولا يكون مع عظمها مسترخ لان ذلك من ضعف القوة وزيادة
الرطوبة ولا ينبغي ان يكون فاحش العظم لانه من الرطوبة ويجب ان يكون معتدلا
في الصلابة واللين لان ذلك من اعتدال المزاج والقوة واما التي في
مدة ما بينها وبين وضعها فينبغي ان يكون بين ارضاعها الرضيع ووضعها الحمل
ما بين شهر ونصف الى شهرين حتى تستقيم مزاجها وتعتدل لبنها فان الغالب ان
دم النفاس ينقطع في شهر ونصف وان تمادى فغايته شهرين فالحاصل ان المرضع
يجب ان لا يكون قريب الولادة لتغير لبنها وكثرة الفضول فيه ولا بعيدتها
لقلة اللبن حينئذ لعدم تولده اياه لاستغناء الطفل عنه ويجب ان يكون وضعها
الحمل في مدة طبيعية وان لا يكون اسقطت ولا كانت معتادة الاسقاط
لان كل ذلك دليل لضعف قوتها وبذلك يفسد لبنها واما التي في اخلاقها
فينبغي ان يكون حسنة الاخلاق محمودتها بطيئة الانفعال الى النفسانية الردية
من الغضب والخوف والغم والجبن وغير ذلك فان جميع ذلك يفسد المزاج
وربما اعدى بالرضاع ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استيطار المجنونة على
ان سوء خلقها ايضا ما يسلك بها سبيل سوء العناية بتعهد الصبي وقلة
مداراتها به واما التي من جنس مولودها فينبغي ان تكون ولادتها الذكر فانها
اقرب الى الاعتدال واما التي في كيفية ارضاعها الرضيع فينبغي ان تكون في
ارضاعها وخصوصا في الارضاع الاول ان تحلب شيئا من اللبن لتنقية لبنها
من المائية الزائدة وان يشيل ثديها وربما بالعصر لئلا يضطر شدة المص الطفل

الام فی الحلق والمری فیجفف وان العق قبل الارضاع کل مرة ملعقة
من عسل نافع ولا ینبغی ان یرضع اللبن الکثیر دفعة واحدة بل الاصلح
ان یرضع قلیلا قلیلا متوالیا فان ارضاعه للشبع دفعة واحدة ربما
ولد تمددا ونفخا وکثرة ریاح وربما بول فان عرض ذلک فیجب ان لا یرضع شیئا
دفعة لیجوع شدیدا ویشتغل بتنویمه الی ان ینهضم واکثر ما یرضع فی الایام
الاول فی الیوم ثلث مرات وان ارضعته فی الیوم الاول غیر امه علی ما قدمنا ذکره کان
احوط وکذلک لو عرض لها امر خارج عن الطبیعة مغیر للبنها کعلة مولمة
کثیرا واجتماع مواد او غیر ذلک ینبغی ان لا ترضعه بل غیرها حتی تعود الی
الحالة الطبیعیة وکذا لو سقیت دواء اقویا لئلا یتعدی کیفیة الدواء
الی اللبن ومنه الی بدن الطفل والمدة الطبیعیة للارضاع سنتان فان اخذ
یظهر له قوة تحمل الاغذیة ویثبت اکثر اسنانه ویتصلب القضیب ویشتهی لقبول
غذاء غیر اللبن واذا اخذت ثنایاه فی الظهور لم یکفه اللبن فینبغی ان
یعطی غذاء هو اقوی بالتدریج لیتعوده واولا الخبز یمضغه مرضعه
لیحصل له هضم ما ویصیر مناسبا للبن من هذا الوجه ثم خبزا بماء وعسل او شراب
حتی یصیر رقیقا بالماء سریع الانهضام بمعاونة حرارة العسل او الشراب
او خبزا بلبن فانه انسب لقربه لکونه الی المعهود وعند نبات الاسنان یمرخ
عموده بمثل دماغ الارنب لما فیه من خاصیة سهولة نبات الاسنان ویمرخ الحنک
لما فیه من تسهیل طلوعها بترطیب اصولها للخروج ویمرخ اسنانهم ویدهنها
ایضا بالزیت المغلی ممزوجا بالماء الحار فانه یدفع الاعیاء الحاصل فیها ویقوی
اعصاب الدماغ والنخاع ویقطر من ذلک فی اذانهم فانه یتقی الوجع ویدفع
الاعیاء ویسهل نبات الاسنان بتلیینه لثاتها واذا عض الطفل بعض اصبعه وذلک

وان مرخت بقلیل شراب
کان نافعا

اذا

اذا صار له اسنان بحیث یتمکن من العض فلیعط قطعة من اصل السوس الذی لم
یجفف بعد جدا فان میله الی عض اصبعه لانصباب المواد الحارة الی لثته واصل السوس
یدفع ذلک ویمنع الاوجاع والقروح التی فی اللثة وانما قیدنا بالا یجفف جدا
لئلا یولم لثاته وینبغی ان یدلک فم الطفل ویدلک لثته بالملح والعسل لان ذلک
یدفع کثیرا من الاوجاع العارضة فی اللثة لان الملح بخاصیته یسکن اکثر الاوجاع
او بما فیه من حرارة محللة للمواد الردیئة والعسل یجذب الرطوبات ویخففها من
العمق ویقطع المواد الغلیظة وینضج الفجة ویحصل بذلک سکون الاوجاع
بالفم واما الطفل ولو اعقبه تدبیر الحبلی لا فاصل کان انسب فتدبیره منقسم
الی قسمین الاول من اول تولده الی ان ینهض والثانی بعد ذلک من هذا الی اذا
انتقل الی سن الصبی اما الاول فقد قال جماعة من الفضلاء ان المولود
اذا ولد یجب ان یقطع القابلة سرته فوق اربع اصابع ولیس المقطوع الحقیقة هو
السرة بل هو جسم کالمصران متصل بالسرة منه یاتیه الغذاء والنفس ویسمی المقطوع
بالسرة قال الجوهری السر ما تقطعه القابلة من سرة الصبی یقال عرفت ذلک
قبل ان یقطع سرک ولا تقل سرتک لانها لا تقطع فیکون قطعته مجازا
تسمیة الشیء باسم جاره وانما یجب قطعها لاحتمال تعفنها فیتضرر المولود
یقطع فوق اربع اصابع حذرا من تالمه لو قطع دون ذلک وربما نفذ الضرر
الی الاحشاء واذا انقطعت السرة ینقع خرقة فی الزیت ویوضع علیها ثم یشد بخیط
صوف نقی فتلا لطیفا لئلا یولمه وفائدة الشد منع الرطوبات عن الخروج واذا
شد یبادر الی تملیح بدنه بماء الملح الرقیق لتصلب بشرته ویقوی جلده بتجفیف
الرطوبة الفضلیة التی احتقنت تحت جلده قبل الولادة فیزداد فی حسنه ولا
یتاذی بملاقاة الخشنة والاهویة المخالفة واصلح الاملاح ما خالطه شیء من شادنج

وقسط وسماق وحلبة وسعتر اما الشادنج فلانه يقوي ويفعم اللحم وفيه قبض و
تجفيف واما القسط فلانه يشد ولهذا ينفع لاسترخاء العصب وهينه واما
السماق فلانه يجففه ويشده ولذلك ينفع من استرخاء اللثة اذا تمضمض
به واما الحلبة فلانها تنقي وتجلو واما السعتر فلانه يجفف بغير لذع
فاذا خلط بهذه الاشيا افاد زيادة تحليل وتجفيف وينبغي ان لا يبلغ الانف
والفم ولا فمه لان هذين العضوين غشاويان في غاية الرقة فلو جعل فيهما
شا منه لذع لتالم بذلك تالما شديدا وان كان كثير الوسخ والرطوبة كرر
تمليحه لان الملح يجففه ويجلوه ينقي الاوساخ ايضا ثم بعد التمليح تغسل بما فاتر
غير مالح ليستريح البدن من جلا الملح ولذعه ولئلا يبقى الملح سببا لييبس
وتحجر اهـ واما لئلا يضيق بما يجتمع فيها من الخاط فيضيق نفسه لمنع الهوا
عن الخروج كما ينبغي وينقط الى الشفتين من فيه فيجف حلقه وينقط في عينيه شي
من الدهن وتنقى اعضاؤه وعينيها من الاوساخ والرطوبات اللزجة وعند
تقطيره تشكل كل عضو منه على احسن شكل البدن فقا لئلا يتالم فيمرضه ما
ينبغي ان يكون عريضا كالجبهة والكتف والقدم ويدق ما ينبغي ان يدق
كالانف والاصابع لموانات اعضاء لكل شكل من الاشكال بين قبطها الصبي
اذا شد جلده ويداه بالقماط وهو حبل شديد قوام الشاة عند النوم ثم
في بيت معتدل الهوا لئلا يتاذى بحره وبرده وينبغي ان يكون البيت
مايلا الى الظلمة بحيث لا يظهر فيه شعاع نما لبسلا يبدد ويحلل روحه الباصر
لضعفه ولذلك يعطى المهد بحرف سودا واما تحويله لا ان يكون
منظلا جدا لا بل يكون مدرجا ويغسل بعد كل يوم طويل فيه فيكل هضم غذا
لاندفاع فضلاته العرقية والبولية والبرازية فان كان بالصيف فبالما

لتقويه

الفاتر حذرا من التحلل وان كان بالشتا فبالمايل الى الحرارة ليقابل
برد الهوا ويجب ان يغشى وقت الغسل على هذه الصفة ياخذ البد اليمنى على
الزايد الايسر معتمدا على صدره دون بطنه ويجعل في وقت الغسل ان يلزم حار
ظهره وقدمه راسه بلطف ورفق ثم ينشفه بخرق ناعمة ويمسحه بالرفق وينيمه اولا
على بطنه ثم على ظهره ولا يزال مع ذلك يمسحه ويغمزه ويشكله ثم يرده فيقمط وفي منخره
ويقطر في انفه الزيت العذب وباقي تدبيره من الارضاع واخذه من الثدي
قد قلنا اولا واما الثاني فاشار بتدبيره بقوله تعديل الاخلاق ومراعات
مقاصده حذرا من الوقوع في احد طرفي الافراط والتفريط لانه شديد
القبول لتاثير المؤثر فيه لغلبة الرطوبة التي بها سهولة قبول الانفعال ولضعف طبيعة
القوى ولين الاعضاء فهو بمنزلة الهيولى القابلة للصور المختلفة وللنقوش
المتباينة فوجب ان لا يعرض له غضب شديد وسهر مفرط او خوف شديد فان
كل ذلك يكدر نشاطه ويستعقب حال الردية على مالا ينبغي وذلك بان يتامل في
كل وقت ما الذي تشتهيه من الامور وفيه فيقرب اليه استبشارا بالظفر على
المطلوب وما الذي يكرهه وينفر طبعه عنه ما لبس فيه نفع ضروري فينحى بعيد
عن وجهه وفي ذلك له منفعتان احديهما بالقياس الى نفسه والثانية بالقياس الى
بدنه اما الاولى فهي ان ينشا من ابتداء الطفولية بحسن الاخلاق ويحول دا
لا ومشا ممدوح الافعال ويستمر على في التنحي يصير بسبب التكرار والتعود
ملكة لازمة له فان العادة طبيعة ثانية للانسان واما الثانية فهي سلامة البدن
من سوء المزاج المستعقب للاحداث النفسانية لعلاقة بينهما فانه كما ان الاخلاق
الردية تابعة لانواع سوء المزاج في الاكثر كالشعبية وسرعة الغضب والبطش الشديد
بالجن التابعة لسوء المزاج الحار وكالسكون وصحبة الخلوة التابعة لسوء المزاج

البارد فكذلك الاخلاق الرديئة اذا حصلت عن العادة استتبعت سوء
مزاج مناسب لها كالغضب فانه مع كونه تابعا لسوء مزاج حار يستتبع كذلك
لسوء مزاج ولذلك اذا كان شديدا يسخن جدا لثوران الحرارة واشتدادها
سيما اذا كان هناك اخلاط مستعدة للتسخن والغم يستتبع لسوء مزاج
حار ايضا لانه يخنق جدا اما الان الطبيعة ح يشتغل عن الاحتواء على
الغذاء والتصرف فيه على ما ينبغي فلم يغذ الاعضاء بقدر الواجب
حسب ما يليق بها الجفاف واما الانقباض حركة الروح الى داخل واحتقان فيه
المقتضيين للجفاف والبلادة وهو عدم الحركة للقوى النفسانية مع كونها تابعا
لسوء المزاج البارد يستتبع له ايضا لانه يرخي القوى النفسانية ويميل الى
الى البلغمية لعدم التحلل بالحركة فظهر بما قررناه ان تعديل الاخلاق في
حفظ الصحة للنفس والبدن وانما وصف الغضب بالشديد وكذا غيره
من العوارض لانها لو لم يكن شديدة ربما نفعت كالغضب الغير الشديد
فانه ينفع من حيث تحريك الحرارة وانعاشها واذا انتبه من نومه فالاولى
ان يستحم لدفع الفضول المحتبسة في الظاهر برطوبة اجزاء لان الحرارة تغوص
بتوجهها في النوم الى الباطن فتجتمع الفضلات التي كانت تتحلل في اليقظة بالحركة فلو
لم يدفع يخشى من اجتماعها بمرور الايام حدوث الامراض بحسبها ثم بعد الاستحمام
يخلى السبيل بينه وبين اللعب مع اقرانه ساعة قليلة لان اللعب محلل
بسبب الحركة ولو زاد فيه لانضم تحليله الى تحليل الحمام ولزم الجفاف و
تصلب الاعضاء ومما يبتغي من الرهن في النشو وانما قيدنا اللعب بالاقران
لئلا يحتاج الى زيادة الحركة لو كان مع الاكبر والى حركة قاصرة لو كان مع الاصغر
ثم بعد ذلك يطعم شيئا يسيرا ليصير بدلا عما تحلل من بدنه بالاستحمام واللعب ويكون

في

في اعضائه ما يمنع تخفيف اللعب الاطول ولانه لو خلت معدته بالكلية لاحتاج
انجذاب الرطوبة اليها وانما اشترطنا بكونه يسيرا احترازا من حصول سوء الاستمراء
لو زيد فيه ثم بعد تناول الطعام اليسير ونام كيلو سه تخلى بينه وبين اللعب
الاطول ليقوى به اعضاؤه وعضلاته بل جميع الاعضاء ثم بعد ذلك يستحم
مرة اخرى ليحلل ما ابقاه اللعب من الفضول تحت الجلد ويحصل ترطيب
بدله به تجفيف طول اللعب وانما التزم هذا التدبير لاحتياج بدن الصبي
الى امرين متقابلين احدهما تحليل الرطوبات خوفا من ان يقوى بسبب
كثرة ماكله ومشاربه وحركاته عليهما فتغمر بذلك حرارته ولم تتمكن من فعلها
وثانيهما ترطيب اعضائه لينميها فرصة النشو ولم يمكن رعايتهما الا بهذا التدبير
ثم بعد الاستحمام الثاني يغتذي بالغذاء التام لاحتياج اعضائه ح
الى البدل بسبب تحلل الفضول بالحركة والاستحمام ويجنب الصبي ما
امكن من الماء على الطعام لئلا ينفذ الطعام نيا وهذا الحكم يجب
رعايته في غيره ايضا لكن فيه اوجب لان اعضاءه شديدة الجذب للغذاء
لشدة احتياج بدنه اليه بسبب قوة الحرارة وكثرة التحلل فاذا ارتوى
بسبب الماء انجذب قبل الوقت واورث السدد واذا اصبح وله ست
سنين فيجب ان يقدم الى من يؤدبه ويعلمه ليصلح المؤدب قوته العقلية
ويحثه على مكارم الاخلاق ويمنعه عن رذائلها ويصلح المعلم قوته النظرية
ويحرضه على العلوم ويجب ان يتدرج في التأديب والتعليم ولا يكلف
الصبي ملازمة الكتب لئلا يصيبه حزن فيجف اعضاؤه خصوصا دماغه
بل يخلى بينه وبين ما يميل طبعه من اللعب والنوم وغيرهما مما يميل اليه بحسب
استراحته ثم يؤمر بالتأديب والتعليم وعند بلوغه الى هذا السن و

ان ينقص من جماعه وترك رياضته ويزداد في تعبه ويجعل شغله قبل
الطعام اما زيادة تعبه فلان الاعضاء قد استعدت للحركة فيكون
الحاجة الى تصلبها اكثر مما سبق اما كونها قبل الطعام فلان الحرارة
تنتبه بالحركة ويهضم الطعام اذا استعمله ويمنع من انجذابه نيا الى
الاطراف مع لينها في الصبيان فيومن السدد ويجب ان لا يرخص في شرب
النبيذ خصوصا اذا كان مزاجه حارا رطبا لان المضرة التي تنبغي من النبيذ
وهي توليد المرار تجيئه تسرع لسهولة لقوة حرارة المزاج ورطوبته في الصبيان
والمنفعة المتوقعة من شربه وهي ادرار المرار وترطيب المفاصل غير مطلوبة
في الصبيان لانه مرارهم لا يحتاج حتى يستنبته بالبول ومفاصلهم مستغنية عن
الترطيب لقربها العهد بالمني ويجب ان يطلق الصبي من الماء العذب
البارد مقدار ما يتقاضاه شهوته ليجمع حرارته ويقوي هضمه ويبدرق
غذاءه الى المرار فيدرجه فهذا هو النهج المستقيم في تدبيرهم ويجب رعايته الى
الرابع عشر من سنهم مع الاحتياط بما هو عن قريب ينالهم كل يوم من تنقص
الرطوبة الغريزية وتصلب الاعضاء وتخففها فيتدرجون في تقليل الرياضة
وترك المنفعة منها ما بين سن الصبي يعني السادس والسابع الى سن
الترعرع الذي هو الرابع عشر ويلزمون فيما لم الرياضة الاعتدال الى
ابدانهم الطبع تتدرج الى التخفف والتصلب فلا يحتاج الى ما يقتضيهما
جدا ولا ينزل ابقاء لئلا يكثر الفضول الفصل السابع في تدبير الصبيان
والشبان والكهول والمشايخ بحسب الامزجة التي هي لازمة لهم يجب
عليك ان المزاج كلما كان اقرب الى الاعتدال كانت القوة والصحة
اتم وكلما كان الامر بالعكس فبالعكس واذا كان كذلك وجب في حفظ

الصحة

الصحة على الطبيب ان يسعى في تعديل المزاج في كل سن لان المزاج يختلف
بالاسنان والسن هو مقدار زمان دورة الشمس على فلك البروج او الزمان
المجتمع من اثنى عشر شهرا والمراد به هنا العمر باعتبار عروض السن وقد ذكرنا
القول جملها فيه في بحث الاسنان فيرجع اليه ونقول هنا على سبيل الاجمال
ان لكل انسان في الاصل من مبدأ حصول المزاج الى المنتهى الفساد بحسب القوة
والضعف اربع مراتب الاولى مرتبة النمو ويقال لها سن النمو وسن الحداثة
ايضا وهو من مبدأ التكون الى قريب من ثلثين سنة وصرح بعضهم بانها ثلاث
وعشرون الثانية مرتبة الوقوف ويقال لها سن الوقوف وسن الشباب ايضا
لكون الحرارة فيه شابة قوية وهو من انتهاء سن الحداثة الى قريب من خمس
وثلثين سنة ان لم يكن الرطوبة الغريزية وافرة والقوى البدنية شديدة قوية
الى قريب من اربعين سنة ان كانت تلك الرطوبة وافرة والقوى شديدة الثالثة
مرتبة الانحطاط مع بقاء القوة وعدم ظهور الضعف فيها ويسمى سن الكهولة
وهو من انتهاء سن الوقوف الى قريب من ستين سنة الرابعة مرتبة
الانحطاط مع ظهور الضعف في القوى البدنية ظهورا بينا ويسمى سن الشيخوخة
وسن الذبول وهو وقت فساد المزاج وحلول الاجل ومما يستدل به على
حصر المراتب في الاربع المذكورة ان الحيوة انما تكون بواسطة الحرارة الغريزية
وهي لا تقوم الا بمادتها التي هي الرطوبة الغريزية فتلك الرطوبة لا يخلو اما ان
يكون وافية لحفظ تلك الحرارة او لا فان كان الاول فلا يخلو اما ان يكون
زائدة على الحرارة او لا يكون فالاول سن النمو والصبي والثاني سن الوقوف
والشباب وان كان الثاني فان لم يظهر بعد ضعف القوة فهو سن الكهولة
والا فالرابع وينبغي ان يعرف ان ظهور الضعف يختلف بحسب الاشخاص و

وسن الصبي ايضا

الامزجة والاسكنة والاغذية والاشربة والملابس والحرف والصنائع
والفرح والحزن وغير ذلك من الامور التي لها تاثير في البدن كل ذلك
ظاهر على من له ادنى مسكة وما قال الفاضل الاملي ان اعتبار هذه
الامور اعني المراتب الاربع في الاسنان انما هو بحسب الغالب وبحسب سكان
الاقليم الرابع والثالث والخامس لا مطلقا فان سكان البلاد الحارة
جدا كالحبشة وما يقاربها انهم على ما يحكى يهرمون في ثلثين سنة لان الحرارة
الغريزية اذا عاونتها الغريبة فنيت في زمان رطوباتهم الاصلية وذلك
موجب لاستيلاء البرودة واليبوسة على امزجتهم كما في المشايخ ليس بشيء ولذلك لان
لا يساعده ما ادعاه اذ من قصر اعمارهم وسرعة هرمهم لا يلزم ان لا يكون لهم
اسنان اربعة غاية ما في الباب ان يكون مدة كل واحد منها قليلة قصيرة وهذا
غير مضر لقصدنا على الوجه المذكور اما الصبيان يعني من اول الطفولية الى
اخر النمو فانه يطلق بالاشتراك على احد اقسام الخمسة من سن النمو وهو بعد
النهوض وقبل شدة الاعضاء وعلى هذا المعنى فمزاجهم حار رطب لما سبق
ما ذكرنا وهنا دون قولنا فيما سبق وكذا للتي جميع الاسنان يعرف من تينك
القولين امزجتهم فيجب ان يكون غذاؤهم وجميع تدابيرهم البرد واليبس
اذ التدبير والتعديل انما يكون بالضد واما الشبان وقد مر تفسيره
فمزاجهم حار يابس بالنسبة الى الصبيان ينبغي ان يكون غذاؤهم وجميع
تدبيرهم البرودة والرطوبة واما الكهول فمزاجهم بارد يابس فيجب غذاؤهم
وجميع تدابيرهم الحرارة والرطوبة فان قيل ان جمهور القوم اتفقوا
على قاعدتين احدهما ان حفظ الصحة انما يكون بالمثل وثانيهما ان مداواة
المرض بالضد فيلزم ح ان لا يحفظ الصحة الا بالضد قلنا قد مر الجواب

عنه

عنه مفصلا فتذكر واما المشايخ فمزاجهم مختلف فان اعضاؤهم الاصلية
باردة يابسة اما اليبس فلفناء الرطوبة الغريزية واما البرد فلفناء الحار
ولفناء الحرارة بفناء الرطوبة الغريزية اما الحار فلانه يبقى في هذا السن بحيث
لا يقدر على حفظها عن النقصان واما الحرارة فلان نقصان الرطوبة
من اول العمر موجب لنقصانها والرطوبات البلغمية باقية في تجاويف
اعضائهم مجتمعة بسبب ضعف حرارتهم وعجزهم عن احالة الغذاء وبذلك
يكثر الرطوبات الفضلية في بدنهم فترطب اعضاؤهم على سبيل البل لا على سبيل
التشرب في الجوهر كما يرطب الخشب الجاف المنقوع فيه وهذه الرطوبة تزيد
في جفاف الاعضاء الاصلية لانها اذا احتوت بها منعتها من الاغتذاء
بالغذاء الصالح المرطب لجوهرها وهي لا يصلح للتغذية فيجف لفقدانها
الغذاء المرطب فينبغي ان ينظر الى الاعراض الظاهرة فيهم فان كانت باردة
يابسة فيجب ان يكون غذاؤهم وجميع تدبيرهم الحرارة والرطوبة لما قلنا
وان كانت الاعراض باردة رطبة فيجب ان يكون غذاؤهم وجميع تدبيرهم
الحرارة واليبوسة ولما فرغ عن احد قسمي الطب واحكام التدبير كما ينبغي
في بيان قسم الاخر منه اعني المعالجات القول الكلي فقال الفصل الثامن
في علاج المرضى وهو يتم بامور ثلثة اما باستعمال التدابير اي التصرف
في الاسباب الستة الضرورية فان يستعملها على ما ينبغي من الكم والكيف
ليترتب عليها الفوائد في امر العلاج وقد مر احكامها مفصلا على ما ينبغي
واما باستعمال الادوية لدفع المرض ويعالج البدن اما استعمال الادوية
لما كان موقوفا على امور كلية في باب الدواء وشروط التي يجب معرفتها
في ذلك نحن منكا العلاج بالدواء فنحن نذكرها هنا في ذلك مقدمة مشتملة

على شروط الشرط الاول فيما يورد على البدن واقسامه فمعقول قد بينا فيما
سبق مفصلا لكن نذكرها هنا مجملا للتذكار وترتيبا للقول في تلك الشروط
اعلم ان الوارد على البدن لا يخلو اما ان يكون بسيطا او مركبا
ونعني بالبسيط هنا ما لا ينقسم الى اجزاء مختلفة لا في الصورة ولا في
القوة ويكون جزؤه مثل كله في اسمه ورسمه والحقيقي منه كالعناصر الاربعة
والمركبات القريبة منها وقد يسمى بسيطا ما يعد واحدا من حيث انه بعد وجوده وتحصله
لم يجتمع مع الغير الاجتماع امتزاج او مجاورة وقد يساوي جزؤه كله في الاسم
والرسم فقط وغيره مخالف لذلك ونعني هنا بالمركب ما يكون اجزاؤه مختلفة القوة
والصورة مباينة الحقيقة والرسم والبسيط من حيث هو بسيط لا يكون
غذاء للمركب هو مركب لا فيه دوائية له وحفظ واعانة وانما هو كالهواء
المستنشق والماء المشروب والمركب منها مطلقا اما ان يفعل البدن
مطلقا وهو الدواء المطلق ثم ان ضر البدن بكل حال فهو السم القاتل ولما
يفهم بعد فعله البدن فيه وهو الدواء او يغير البدن مطلقا في ويحيله
الجوهر وهو الغذاء المطلق واما ان يغير البدن او لا ثم يتغير عنه ثانيا
وهو الغذاء الدوائي او الدواء المطلق لا يخلو اما ان يغير البدن الى كيفية
منافية لمزاج البدن المعتدل من غير تبين اثر وغايته حفظ الصحة الواردة
عليه كما وكيفا ثم يظهر التكرر والتكثير ليحس به اولا اثر كيفية زائدة
مع تبين اثره والاول يسمى الدواء المعتدل والثاني لا يخلو اما ان يغيره ويؤثر
فيه اثرا ظاهرا او خفيا والثاني هو الدواء في الدرجة الاولى والاول اما ان يكون
مع الملائم للطبيعة اولا والثاني في الدرجة الثانية والاول اما ان يكون مع
افساد للطبيعة اولا والثاني الدرجة الثالثة والاول الدرجة الرابعة ثم

سم وقاتل غالبا والدواء يؤثر في البدن تاثير كيفية بالذات والغذاء تاثيره
تاثير كيفية بالذات وانما جعلوا مراتبها متدرجا هكذا لانهم رأوا ان منها ما يؤثر
في البدن ويغيره تغيرا في الغاية من القوة والكثرة فجعلوه في الدرجة الرابعة
ومقابله في الاول وما بينهما فاما ان تميل الى جهة القوة فجعلوه في الدرجة
الثالثة وما مال الى مقابله وقرب منه جعلوه في الثانية ثم ان كل مرتبة منها
مراتب باعتبار اولها واوسطها واخرها والذي حداهم على هذا الترتيب
الاصطلاح تفاوت القوى في انفسها وتفاوت اثرها فاعتبار قوة المريض
والمرض يستعملون منه ما يناسبه ويوافق الشرط الثاني في امزجة الادوية
بقول كلي قد ثبت معنى قولنا هذا الدواء حار وهذا بارد وكذا الرطب
واليابس وبينا ان ذلك بالقياس الى ابداننا وايضا ثبت ان جميع المركبات
معدنية او نباتية او حيوانية اجزاؤها الاولية هي العناصر الاربعة الاشترا
فيفعل بعضها في بعض حتى يستقر على تعادل او على غالب فيها فاذا استقرت
على ذلك فهو المزاج الحقيقي وان المزاج اذا حصل في المركب هيأة لقبول
القوى والكيفيات التي من شانها ان يكون بعد المزاج وبينا ان المزاج
بالجملة كم ينقسم وان المزاج المعتدل ماذا يراد به وان المزاج الادوية ماذا
يراد به وبينا ايضا انه انما يراد به ان بدن الانسان اذا لاقاه وفعل فيه حرارته
الغريزية فيؤثر هو فيه تبريدا او تسخينا او ترطيبا او تجفيفا فوق الذي في الانسان
لسنا نعني به ان مزاج الدواء المعتدل مثل مزاج الانسان فان مزاج الانسان
لا يكون الا للانسان فان تذكرت كلا منها فاعلم ان المزاج على ضربين
مزاج اول ومزاج ثان فالمزاج الاول هو مزاج يحدث عن العناصر والمزاج
الثاني هو مزاج يحدث عن اشياء لها في انفسها مزاج مثل الادوية المركبة و

الترياق فان لكل دواء مفرد من ادوية الترياق مزاجا يخصه ثم اذا خلطت
وركبت حتى تتحد يحصل لها مزاج هو مزاج ثان وهذا المزاج الثاني ليس انما
يكون كله عن الصناعة بل قد يكون المزاج الثاني عن الطبيعة ايضا فان اللبن
ممتزج بالحقيقة عن مائية وجبنية وسمنية وكل واحد من هذه الثلثة غير بسيط
في الطبع بل هو ممتزج وله مزاج يخصه وهذا المزاج الثاني هو من فعل
الطبيعة لا من فعل الصناعة والمزاج الثاني قد يكون على وجهين مزاج
قوي واما مزاج ضعيف رخو والقوي مثل ان يكون كل واحد من بسائطه
اتحد بالآخر اتحادا يعسر تفريقه على حرارتنا الغريزية بل قد يكون يعسر
تفريقه على النار مثل جوهر الذهب فان المزاج بين رطبه ويابسه قد بلغ
مبلغا تعجز النار عن التفريق بينهما فاذا اسيلت النار المائية لتصعدها
تشبثت بجميع اجزائها اجزاء الارضية فلم تقدر على تصعيدها وارسابها
الارضية كما تقدر على مثله في الخشب بل في الرصاص والانك فاذا كان
من المزاج ما استحكامه هذا فلا يبعد ان تعجز الحرارة الغريزية التي
فينا من تفريق بسائطه ولكان هكذا هو المزاج الموثوق فان كان معتدلا يبقى
في البدن الى ان يحيل صورته ويفسده معتدلا وما كان مائلا الى غلبته يبقى في
البدن على غلبته الى ان يفسد صورته وبالجملة انما يصدر عنه فعل واحد وانما
اذا لم يكن المزاج موثقا بل رخوا سلسا الى الانفصال فقد يجوز ان يتفرق بسائطه
عند فعل الطبيعة فيه وتزايل بعضها عن بعض وتكون مختلفة القوى فيفعل
بعضها فعلا ويفعل الآخر ضده فاذا قال الاطباء كذا قوة مركبة من قوى
متضادة فلا يجب ان يفهم انهم يعنون ان جزءا واحدا يحدث حرارة وبرودة
يفعل كل واحد منهما بانفراده كالمتميزين فان ذلك لا يمكن بل هما في جزء بينه مختلفين

هو مركب منهما وايضا لا يجب ان يظن ان تجرد ذلك الجنس من الادوية ليس مركبا
من قوى متضادة فان جميع الادوية مركبة من قوى متضادة بل يجب ان يفهم من
ذلك انهم يعنون انه بالفعل ذو قوى متضادة او يقوى قوته من الفعل لأن
اجزاءه المختلفة فيه لم يفعل بعضها في بعض فعلا تاما يحصل الكل متشابه القوة
تشابها تاما ولا اتحدت واتحدت حتى اذا حصل بعضها في جزء عضو لزم ان يحصل
الآخر معه لانه ان كانت متشابهة القوة لم يختلف فعلها في البدن البتة وان
كانت متلازمة الاجزاء ومختلفة القوى جاز ان لا يختلف ايضا تأثيرها في البدن
لانه كان اذا حصل جزء من بسيط في عضو وافقه مالازمه من بسيط الآخر فحصل منهما
الفعل والاثر الذي يؤديه اليه فعلا تاما في جميع اجزاء ذلك العضو على السواء
اذ كل واحد من اجزائه معه ما يعوق عن تمام فعله فيتمكن منه اللهم الا ان يكون
جزء عضو قابلا من احد البسيطين دون الاجزاء والطبيعة تستعمل احدهما ونفذ
الآخر وقد يكون كثيرا وليس كلامنا في هذا بل هو في صنف الذي بل هو مختلف التأثير
لامر في امر في نفسه لا لامر في غيره وذلك الامر هو ان بسائطه واهية الامتزاج
بحيث يقبل التميز بتأثير حرارتنا فالادوية المفردة التي قلنا ان لها قوى
متضادة هي من هذه التي ليس بها ذلك الامتزاج الكلي فمن هذه ما هو اقوى
امتزاجا فلا يفسده الطبخ والغسل على تفريق قواه مثل البابونج الذي فيه
قوة قابضة وقوة محللة واذا طبخ في الضمادات لم يفارقه العفونات ومنه ما يفسده
الطبخ على التفريق بينهما مثل الكرنب فان جوهره ممتزج من مادة ارضية قابضة
ومن مادة لطيفة جلائية بورقية فاذا طبخ في الماء تحلل الجوهر البورقي الجلائي
منه في الماء وبقي الجوهر الارضي القابض فصار ماؤه مسهلا وجرمه قابضا
وكذلك العدس وكذلك الدجاج وكذلك الثوم فان فيها قوة جلائية محرقة

ورطوبة ثقيلة والطبخ يفرق بينهما وكذلك البصل والفجل وغير ذلك
ولذلك قيل انه يهضم ولا ينهضم لانه لا ينهضم بجميع اجزائه بل الجوهر
اللطيف الذي فيه واذا تحلل ذلك عنه بقي الجوهر الكثيف الذي فيه
عاصيا على القوة الهاضمة لزجا وذلك الجوهر الاخر يقطع اللزوجة
ومن هذا الباب ما يقدر الغسل على التفريق بين ما يطبخ مثل الهندباء
وكثير من البقول فان جوهرها مركب من مادة ارضية ومائية كثيرة ومن
مادة لطيفة قليلة فتكون تبريدها بالمادة الاولى وتفتيحها بالاخرى
وكذا تغذيتها ويكون بهذه المادة اللطيفة منبسطة على حجمها
قد تصعدت اليه وانتشرت عليه فاذا غسلت تحللت في الماء ولم يبق
منها شيء يعتد به فلهذا نهي عن غسلها رطبا وبهذا السبب كثير من
الادوية اذا تناولها الانسان برد تبريدا شديدا واذا اضمدها ربما حلل
الصلابات كالكزبرة فانها اذا تنوولت اشتد تبريدها واذا اضمد بها فربما
حللت الخنازير وخصوصا بالسويق وذلك لانها مركبة من جوهر ارضي
مائي شديد التبريد ومن جوهر لطيف محلل فاذا تنوولت قبلت الحرارة
الغريزية فحللت منها الجوهر اللطيف ولم يكن كثيرة المقدار فيؤثر
في المزاج اثرا بل تبددت ونفذت وبقي الجوهر المبرد منها قائما في التبريد
واما اذا اضمدها فيشبه ان يكون الجوهر الارضي لا ينفذ في المسام ولا
يفصل فيها اثرا البتة والجوهر اللطيف النازي ينفذ فيها وينضج فان استحجر
شيئا من الجوهر البارد فينفع في الردع وقهر الحرارة الغريبة وهذا قريب
مما سنبين من احراق البصل ضمادا او السلاقة منه مشروبا اذ جعلنا فيه احدى
العلل قريبة من هذا فيجب ان يكون هذا المعنى معلوما محكما ومن الادوية

ما يشبه ان يكون فيه اجزاء مختلفة في الطبع من غير امتزاج البتة فمن ذلك
ما هو ظاهر في الحس كاجزاء الاترج ومنه ما هو خفي فان بزر قطونا يشبه ان
يكون قشره وما على قشره قوي التبريد والدقيق المحتبس فيه قوي التسخين حتى كاد ان
يكون دواء محمرا او سحقها وقشره كالحجاب الحاجز بينهما فان شرب غير مدقوق
لم يكن مضرة حلاوته من ان ينفذ قوة دقيقه وباطنه الى خارج بل فعل لطافة
لعابه وان دق فعسى ان الذي يحقق انه سم هو بسبب ظهور دقيقه وحتى
ويشبه ان يكون تبخير المدقوق منه الخراجات وتنضيج الصحيح منه اياها هو
لهذا السبب وهذا القدر كاف في اعطائنا هذا الاصل الشرط الثاني
في احوال العرض للادوية من خارج واعلم ان الادوية لها احوال العرض لها
من خارج تعينها على كمال فعلها او يضعفها او يفسدها وذلك فان ما كان
منها كثيف الجرم يحتاج في كمال الفعل واظهار قوته الى السحق والدق او
الطبخ وما على ضربين قاصر وبالغ فالقاصر من السحق يستعمل فيما يضعفه البالغ
كالصموغ والعصارات او كل دواء لطيف والبالغ فيه الى الغاية حتى يصغر
ويلطف بحيث يصل الى غايته وينفذ في المسام الشعرية مثل الاكحال والجوارش
والنفوخات ومنه دون الغاية ليبقى قوته عليه الى ان يصل الى الموضع المقصود
لفعله كادوية الربو والسحق منه ما يحتاج الى رطوبة تمنع حرارة السحق
ونقيه كالتوتيا وخبث الحديد ومنه ما يحتاج الى شيء ليقبل رطوبته فيعين
على سحقه او يراد به ظهور حرارته ينقصانا رطوبته كالاوراق والزهور المبتلة
والرطوبية ومنه ما يحتاج الى شدة كالدارصيني ومنه ما يبرده او الاصلاب
جوهره وقوة اكثارة كالعرق ومنه ما لا ينسحق الا مع غيره كالدبق مع لب
الخروع ومنه ما يضره البالغ شدة سحقه فيترك له ومنه ما لا ينبغي الاعضاء

ويكون ردي الكيفية كشحم الحنظل والربيس كزخلا فقر ومنه ما لا ينفصل
المراد منه الا بعسر كالغاريقون وغيره ما الغاسل من الطبخ ليبلغ كان
قوته بعينه المخلل فان بولغ فيه فسد وهذا اكثر ما يكون في الازهار و
الاوراق كالافتيمون والاسطوخودوس ومنه ما لا ينفصل الا بطبخ
او يكون طبخها انفع كسلاقة الفواكه والبابونج والبالغ منه ما لا ينتفع
منه الغاسل منفعة مقصودة كاصل الكبر والزراوند ومن الاحوال الواردة على الادوية
الاحراق وهو يقوي ويضعف ويصلح لجميع الادوية الحادة لكنها
يضعفها الاحراق كالقلقطار والادوية الكثيفة ليلطفها ويقويها مثل
النوره والسرطان وكالابريسم يحرق ليستعد للدق والسحق وكالعقرب
المحرق لتبدل صورته واصلاح جوهره ومنها الغسل وذلك ليذهب عنه
حدته ويعدله وهذا يستعمل في الاجزاء الارضية المحرقة كغسل النورة او
ليذهب عنه حدته ويعدله وهذا يستعمل في القوة لا يدخلها في الكبار وان
وربما ادت الى ازمة(?) ويحتاج هذا النوع من الغسل الى الاستقصاء كالحجر
الارمني واللازورد لتزول عنه قوته المغثية ومنه ما يفسده والغسل كالملح(?)
كالقلقنت(?) والحمص لا يذهب جوهره اللطيف او ليبرد ويكتسب برودة الماء
ويزيل قبضه ونارية ويعدله كغسل الشونيز والشادنج ومنها المجاورة
وهي مقوية ومضعفة وقد تقدم ما يستغنا تمثيله ومنها المازج وهو معين
ومانع وحافظ ومصلح فالاول كالزنجبيل مع التربد فان التربد فيه قوة مسهلة
لترقيق الاخلاط فمع اجتماعه بالزنجبيل يعينه على اخراج الغليظ وكالزعفران
مع الادوية الغالبة البارده ليعين على التنفيذ وسرعته ومن المعين المسهل
ليتم فعل الدواء بمقارنة كالغاريقون مع المسهلات وكالمقل مع ادوية الكبد لانه

عزل

تحرك المعده الى التي ضعط العرق في الكبد بتخلخل الدواء فيقوى فعله والثاني
مثل خلط البارد والحار ليقلل من فعله او يبطله ويبقى له قوة اخرى مقصودة
كبياض البيض مع ادوية العين الحادة كالبنفسج والهليلج معا او يبقى
بالعكس لمعنى اخر والثالث مثل خلط الافيون بالمحرقات وبذرها والفلفل
مع الزنجبيل والشعير بالكافور ومعجون الادوية الكبار وهذا من نيل
المسهلات الشرط الرابع في بيان كيفية الادوية يقول كل عالم ان الادوية
لها كيفيات والكيفية يقال لها الادوية بمعنيين بالقوة وبالفعل فيقولون
حار بالقوة وحار بالفعل مثلا ويريدون ما يدركه حاسة اللمس كالحرارة الثابتة
والبرودة الثابتة وهذا يصدر عنه الافعال حالا ثم ينقطع عند زوال الكيفية
ويفارق وبالقوة هو الذي يتدرجه وانفعال وتردده ينظهرها في قوته
ان يصير الفعل فيحدث عنه الافعال المظنونة فيه وقد يجتمعان ويفترقان ويتوافقان و
يتضادان الشرط الخامس في معرفتنا امزجة الادوية بالتجربة الادوية يعرف
قواها من طريقين احدهما التجربة وثانيهما القياس ولنقدم التجربة فنقول ان
التجربة انما يهدي الى معرفة قوة الدواء بالثقة بعد ان تراعى امور احدها ان يكون
الدواء خاليا من كل كيفية مكتسبة من حرارة عارضة او برودة عارضة
او رطوبة او يبوسة او كيفية عرضت له باستحالة في جوهره او مقارنة لغيره
فان الماء وان كان باردا بالطبع فان سخن سخن ما دام سخينا والافربيون
وان كان حارا بالطبع فاذا برد برد ما دام باردا واللوز وان كان الى الاعتدال
لطيفا فاذا ذبح سخن بقوة ولحم السمك وان كان باردا على راي بعضهم فاذا ملح
سخن بقوة والثاني ان يكون المجرب عليه علة مفردة فانها ان كانت مركبة
وفيها امران يقتضيان علاجين متضادين فجرب عليها الدواء فنفع لم يدرك السبب

بالحقيقة في ذلك مثاله اذا كان بالانسان حمى بلغمية فسقيناه الغاريقون
فزالت حماه لم يجب ان نحكم ان الغاريقون بارد لانه نفع من علة حارة وهي
الحمى بل عسى انما نفع لتحليله المادة البلغمية واستفراغه اياها فلما انفقد
المادة زالت الحمى وهذا بالحقيقة نفع بالذات مخلوطا بنفع بالعرض اما
بالذات فبالقياس الى المادة واما بالعرض فبالقياس الى الحمى والثالث
ان يكون الدواء قد جرب على المتضادة حتى ان كان نفع منهما جميعا لم نحكم
انه مضاد المزاج لمزاج احدهما فربما كان نفعه من احدهما بالذات ومن الاخر
بالعرض كالسقمونيا فانا لو جربناه على مرض بارد لم يبعد ان ينفع ويسخن واذا جربناه
على مرض حار كحمى الغب لم يبعد ان ينفع بالاستفراغ الصفراء واذا كان
كذلك لم يفدنا التجربة ثقة بحرارته او برودته الا بعد ان نعلم انه فعل
احد الامرين بالذات وفعل الاخر بالعرض والرابع ان يكون القوة في
الدواء مقابلا بها ما يساويها من قوة العلة فان بعض الادوية تقصر
حرارتها عن برودة علة ما فلا يؤثر فيها البتة فيجب اولا ان يجرب على
الاضعف ويتدرج يسيرا يسيرا حتى تعلم قوة الدواء ولا يشكل والخامس
ان يراعى الزمان الذي فيه يظهر اثره وفعله فان كان مع اول استعماله
اقنع انه يفعل ذلك بالذات وان كان في اول الامر لا يظهر منه فعل ثم
في اخر الامر يظهر منه فعل فهو موضع اشتباه واشكال عسى ان يكون قد
فعل ما فعل بالعرض كانه فعل اولا فعلا خفيا تبعه هذا الفعل الاخير الكائن
بالعرض وهذا الاشكال والاشتباه والتشكك في قوة الدواء والحدس
ان فعله انما كان بالعرض لقد يقوى اذا كان الفعل انما يظهر منه بعد مفارقته
ملاقاة العضو فانه لو كان يفعل بذاته لفعل وهو ملاق وينفعل وهو مفارق

وهذا

وهذا الحكم الاكثري مقنع وربما اتفق ان يكون بعض الاجسام يفعل فعلا
بالعرض وذلك اذا اكتسب قوة غريبة تغلب قوته الطبيعية مثل الماء الحار
فانه في الحال يسخن واما عند زوال الاثر العرضي فانه يحدث في البدن بردا
لا محالة لاستحالته الى حالته الاصلية فصدور الفعل عنه بالعرض لان الامور
الطبيعية تصدر عن مباديها اما دائما واما على الاكثر والسادس ان تكون
التجربة على بدن الاسد والفرس باردا اذا كان الدواء اسخن من الانسان
وابرد من الاسد والفرس وحسبه فيما اظن ان يكون الراوند شديد البرد
بالقياس الى البدن الثاني مثل البيش فان له بالقياس الى بدن الانسان
خاصية السمية وليست له بالقياس الى بدن الزرازير فهذه القوانين التي
يجب ان يراعى في استخراج قوى الادوية من طريق التجربة فقد بر فيه والشرط
السادس في تعرف امزجة الادوية من طريق القياس اما تعرف قوى الادوية
من طريق القياس فالقوانين فيه بعضها ماخوذة من سرعة استحالتها الى
النار والتجمد ومن بطوءه استحالتها ومن سرعة جمودها وبطوءه وبعضها
ماخوذ من الروائح وبعضها ماخوذ من الطعوم وقد يوخذ من افعاله
معلومة يكتسب منها دلائل واضحة على قوى مجهولة اما الطريق الاول فان
المتساوية في التخلخل والتكاثف ايهما قبلت السخونة اسرع فهو اسخن وايها
البرودة اسرع فهو ابرد ومن اشد الاشياء في ذلك ان الشيء قد يسخن اسرع
من الاخر والفاعل واحد لانه في نفسه اسخن من الاخر وانما كان ابرد الماء
برده فلما وافاه الحار من خارج ووافاه القوة الحارة الطبيعية فيه ساوى الاخر
في السبب الخارج وفضل عليه بالقوة التي فيه فصار اسخن مثل هذا فاعرفه
التفسير دا اسرع وبعد ذلك في تعليله كلام طويل لسنا لا التكلم في اصول

الطبيعيات غير الطبيب وقد قلنا فيما سبق في باب علامات الامزجة شيئا
وابينه منه فنذكر وانا اذا كان احدهما اشد تخلخلا والاخر اشد تكاثفا
فالاول وان كان كالثاني في الحر والبرد فانه ينفعل اسرع لضعف جوهره
ولانا انما نقول للشيء انه ابرد واسخن بالقياس الى تاثير الحرارة الغريزية
التي فينا فاذا كان هذا ابعد من الجمود واسرع الى الاشتعال فقد يتفق
انه قد لا يتاثر عن حرارتنا الغريزية بتلك الصفة وهذه الاصول امور
يبرهن عليها على ما ينبغي في العلم الطبيعي واما اذا اختلف شيئان فيهما
ثم وجدنا المتكاثف منهما اشد اشتعالا وابطا جمودا فاحكم بانه
اسخن جوهرا وكذلك ان وجدنا المتخلخل ابطا اشتعالا فاعلم انه اشد
بردا واما ان وجدنا المتخلخل منهما اسرع اشتعالا فليس لك ان تجزم في
القضية فتحكم له بهذا السبب باشد حرارة فربما كان المتخلخل هو الذي في
سرعة اشتعاله كما انه ان وجدنا المتخلخل منهما اسرع جمودا فليس لك
ان تحكم في القضية فتحكم له بهذا السبب باشد بردا فربما كان المتخلخل هو الذي
في سرعة جموده لضعف جوهره وسرعة انفعاله مثل الماء فانه وان كان
اسخن من دهن القرع فانه يجمد اسرع من جمود ذلك الدهن وقد يخثر و
لا يجمد والشراب يجمد فان من الاشياء ما يجمد من غير خثورة ومنها
ما يخثر من غير جمود وسبب هذا من العلم الطبيعي واما الاشياء القابلة
للخثورة اذا تساوت في قوام الجوهر فاقبلها للخثورة من البرد هو
ابردها وكثير من الاشياء انما يجمد بالحر والاشياء التي من شانها ان
يجمد بالحر كلها يحلها البرد كما ان الاشياء التي تجمد بالبرد كلها يحلها الحر
يجمد بالتجفيف والبرد يحلها بالترطيب على راي جالينوس وراي الفيلسوف

يخالفه في شيء يسير واستقصاء ذلك في علم آخر واذا كانت الادوية
بعضها اسخن لكنه اغلظ امكن ان يكون قبوله للجمود كقبول الذي هو
ابرد منه لغلظه واذا كان بعضها ابرد لكنه ارق امكن ان يكون قبوله
للاشتعال كقبول الذي هو اسخن منه لرقته والخثورة والانعقاد
لا يدل على زيادة في الحرارة ولا زيادة في البرودة فانها تعرض للاشياء للارضية
التي فيها ولكثرة المائية والهوائية فيها اذا تخلخلا وكثيرا ما يعرض للهواء الذي فيه
ان يبرد فيستحيل ماء فيه وتنحل المركب ويكون باردا وكثيرا ما تتحلل المائية
البارده لنارية تدخل فيها وتحللها هواء فيها وتخثرها كما يعرض للبيض من الخثورة
فاذا انفصل عنه الحار الناري دق ولا يمتنع الارضية ان يكون معها اجزاء
متفرقة فيجوز ان يكون القسم الاول شديد الحرارة ولا يمتنع المائية ان يخالطها
شيء لا يقهر قوتها فيكون القسم الثاني شديد البرودة او نارية تقهره فيكون
شديد الحرارة هذا واما قوانينا الاخر فيجب ان تعلم الاطباء انها ثابتة وانه
لا يمكن ان يكون الطعوم الحلوة المالحة وكذا الحريفة والمرة الا وهي
حار ولا القابضة والحامضة والعفصة الا وهو بارد وكذلك الروائح
الحادة والذكية لا يكون الا وهو حار والالوان الابيض في الاجسام المتعقدة
التي فيها رطوبة لا يكون الا وهو بارد وفي الاجسام التي فيها يبوسة واحتراق
لا يكون الا وهو حار والاسود في الامرين بالضد فان البرد يبيض الرطب
ويسود اليابس والحر بالعكس وان هذا حق واجب ولكن هاهنا سبب اخر لاجله
ذلك قد يخلف هذا الاستدلال وخصوصا في الرائحة واللون وذلك انا
قد بينا ان الاجسام الذوقية قد تمتزج من عناصر متضادة تارة امتزاجا اوليا وتارة
امتزاجا غير اولي اما الاخرى ان يسمى مزاجا انما يجوز في هذه الاشياء الثاني

ان يكون احد العناصر قد حصل له مزاج استحق به لونا او رايحة او طعما
وحصل له ذلك لذاته مستحقه وان العنصر الاخر قد حصل له مزاج مخالف
لذلك المزاج يجوز ان يستحق به لونا مضادا لذلك اللون او رايحة او
طعما مضادين للاول ويجوز ان لا يستحق به مضادا للاول وان كان
استحق لونا مقابلا له ثم كان متساوى الكمية حصل في الممتزج الثانى
لون مركب من اللونين وان كانا مختلفين حصل في الممتزج الثانى لون ابيل
الى احد اللونين وان لم يستحق الثانى لونا البتة وكذلك رايحة او
طعما وكانا متساويين كان الموجود فيهما هو اللون الاول والرايحة الاولى
وان كانا قد اكثر المخالطة لاجزاء عادمة لاجزاء مضادة فان هذا ايضا
يكثر كثرة الثانى المخالط للون فكان ذلك الجسم يرى مثلا ابيض ويجوز
ان يكون قوة ليست قوة الابيض بما هو ابيض بل قوة اخرى منافية له
فانه اذا كان الجرم المخالط العديم اللون كما انه مساو في الكمية مساويا
في القوة كانت القوة الحاصلة قوة بين القوتين معتدلة وان كان اقوى
كثيرا من المتلون كان التاثير للقوة المضادة لقوة الجرم الخالص البياض
فكان البياض مثلا يوجب ان يكون هو باردا وهو حار مع هذا اذا كان
متساويا في الكمية واما اذا كان مثلا هذا الذى لا لون له اولا لون مضاد
قليل الكمية بالقياس الى الاخرى كثير الكيفية والقوة لم يؤثر البتة
في لون ذلك الاخر وقهره بالقوة قهرا شديدا حتى كان كانه ليس له قوة
البتة تامل الحال في مطاعم اللبن لو خلط عشقا لبن من الافربيون خلطا
كثيرا والحال ليس كان المجتمع منهما مسخنا في الغاية والحس لا يدرك الاخر
منهما ولا لونه ولا مدخلا للون لو كان عادم اللون انما يرى باصاحره

قد صدقنا ان هذا البارد هو الجوهر بارد مثلا ان فرضنا اللبن باردا او
ان نقول ان هذا الجوهر المشروب بارد وذلك لان هذا البياض هو
لون هذا المشروب المجتمع من جهة ما هو مشروب مجتمع بل هو لون احد بسيطيه
الغالب الغذا او المغلوب القوة التى هى محسوسة منهما فهكذا يجب ان يقول
الحال في الابيض الطبيعى الامتزاج الذى هو في غاية الحر ويتوقعه ان يكون
باردا مثل الفلفل الابيض فانه كما ان هذا هو ممتزج بالصناعة فكذلك
قد يمتزج بالطبيعة فيكون الصورة في هذه الصورة الا ان من هذا
المحسوس ما الاولى ان يكون ما يخالطها من الشديد يؤثر فيها اثرا بينا
ما دام كيفياتها صادقة محسوسة لا عن اضدادها فيها فنى غالبية القوى
هو في الطعوم لا مثل انه واجب بل مثل انه اكثرى وبعد الطعوم في الروايح و
بعدهما في الالوان وهو الالوان كغير الموثوق به ومن الاشياء التى
فيها الطعوم والروايح في هذا الباب وصولها الى الحس مثلا فانه في
من ان يوصل من جميع اجزاء الدواء قوة والروايح والطعوم والا
تؤثر بلا تمام من اجزائها فيجوز ان يصل الى الحس من اجزاء ذى الرايحة
من لطيفا اجزائه ويستعصى البخار من كثيف اجزائه فلا ينتشر ويجوز
يصل اليه لون الغالب دون المغلوب الخفى ولان الروايح قد
على الطعوم مثل الرايحة الحلوة والحامضة والحريفة والمرة كانت
تالية للطعوم فالطعوم اكثر صحة دلالة ثم الروايح ثم الالوان ثم لو
الطعوم ايضا لا يقع بها هذا التركيب المذكور لما كان الا يبون في مرارة
مع برودة المفرطة وهذا الغلط الذى يقع في الطعوم يقع في جانب البرد
اكثر منه في جانب الحر اعنى ان يكون الدواء له طعم يدل على الحرارة وهو بارد

فان هذا اكثر من ان يكون الدواء له طعم يدل على البرد وهو حار
لان الحار في اكثر الاحوال اقوى اثارا واظهر افعالا وان اتفق انه لو
كانت فيه اخلاط البارد في المزاج الطبيعي صار مبلغ قوته مبلغ يجبر
برد ما يقابله لقد كان ما يجري ان يظهر له طعم يجبر طعمه اذا كان في
جميع الاحوال الانفذ واغلبيا فقلما ان نجد الطعوم والروايح ولهذا
السبب كانك لا تجد حامضا او عفصا لا مزيج فيه في الحق ويكون حارا
في اغلبه اجمع كما تجد مرا ولذا ما يكون باردا في اغلبه اجمع على ان هذا
ايضا اكثري وانما اكثرية من الاحوال وليس بواجب واذا عرفت هذا القانون
فيجب ان تعتقد عليك ما يقوله الاطباء في الطعوم والروايح والالوان
فانهم يجعلون الطعوم البسيطة على ما بينا انها تسعة وهي وان كان لا
ثمانية طعوم وواحد هو عدم الطعوم وهو التفه المسيخ الذي لا يذكر
طعم البتة كالماء فكانهم يسمون بالطعم كل ما يحكم عليه بالذوق حكما وهو
بالعموم لم يفصل البتة وهو الذي لا طعم له بالحقيقة والتفه عند الحس
هو الذي له في نفسه طعم الا انه لشدة تكاثفه لا يتحلل منه شيء يخالطه
اللسان فيدركه ثم اذا احتيل في تحليل اجزائه وتلطيفها انحل وحس طعمه مثل
النحاس والحديد فان اللسان لا يدرك منهما طعما لانه لا يتحلل من جرمهما شيء
بسبب الرطوبة المبثوثة في اللسان التي هي واسطة في حس الذوق ولو
احتيل في تصيير اجزائه صغارا لظهر له طعم قوي واما الطعوم الثمانية التي
ذكروها التي هي بالحقيقة طعوم بعد التفه فهي الحلاوة والمرارة والحرافة
والملوحة والحموضة والعفوصة والقبض والدسومة ويقولون ان
الجوهر الحامل للطعم اما ان يكون كثيفا ارضيا واما ان يكون لطيفا

واما

واما ان يكون متوسطا في قوته اما ان يكون حارة واما ان يكون باردة واما
ان يكون متوسطة فالكثيف الارضي ان كان حارا فهو مر وان كان باردا
فهو عفص وان كان معتدلا فهو حلو واللطيف ان كان حارا فهو حريف
وان كان باردا فهو حامض وان كان معتدلا فهو دسم والمتوسط في الكثافة
واللطافة ان كان حارا فهو مالح وان كان باردا فهو قابض وان كان معتدلا
فقد قالوا انه تفه وفي التفه كلام والحريف اسخن من المر ثم المالح لان الحريف
اقوى على التحليل والتقطيع والجلاء من المر ثم المالح كانه مر مكسور برطوبة
باردة يدل عليه تحقق تكونه ولذلك اذا سخن بالشمس او نار او بمفارقة المائية
الكاسرة من قوة الحرارة صار مرا ولذلك البورق والملح المر اسخن من الملح
الماكول والعفص ابرد ثم القابض ثم الحامض ولذلك يكون الفواكه التي
يحلو يكون اولا فيها عفوصة شديدة التبريد فاذا جرت فيها هوائية ومائية معتدلة
حتى يعتدل بفعل الشمس وانضجها الشمس المنضجة مالت الى الحموضة مثل الحصرم
ومنها من ذلك يكون الى القبض يسير ليس بعفوصة ثم ينتقل الى الحلاوة اذا عملت
فيها الحرارة المنضجة وربما انتقلت عن العفوصة الى الحلاوة من غير تمحض
مثل الزيتون لكن الحامض وان كان اقل بردا من العفص فهو في الاكثر
اكثر تبريدا منه للطافته ونفوذه والعفص والقابض يتقاربان في الطعم
لكن القابض انما يقبض ظاهر اللسان والاول يقبض ويخشن الظاهر والباطن وربما
يعينه على تخشينه الظاهر انه لا ينقسم لكثافته الى اجزاء صغار يسرعن ولا يلتحم بعضه
ببعض يسرعة وهما يتبين الحال التي يفترق بها من اللسان افتراقا محسوسا
فيختلف تبعضه في اجزائه فيختلف وضعها فيخشن ويدبين على ذلك اختلاف
اجزاء العضو في مسامه ومسامه والعفص الطف وادخل والحريف

التفه جدا لكن لم يجرد فاما المر التفه والحريف يغوص ويفرق لطيف الجوهر
الغواص واما المر فثقيل الجوهر يابسه ولذلك لا يقبل العرق منه عفونة
يتولد منها حيوان ولا يغذو والعرق منه حيوانا وليبوسة المر ما يجمع
تخشين ما وما يقوى حرارة الحريف على حرارة المر نفوذه فيقطع شديدا
ويحلل شديدا حتى تأكل وتعفن ويبلغ ان يهلك والحلو والدسم كلاهما
يبسطان التفه ويلينانه ويسيل ما اذاه البرودة وعقده من غير تحليل
ويزيلان خشونته لكن الدسم يفعل ذلك من غير تسخين بين والحلو يفعل مع
ملذ للنا الحلو ينضج والاطبا قالوا انما صار الحلو لذيذا لانه يجلو القليلة
جلاء يصلح ويلينه ويزيل اذى جموده من غير تقطيع وتفرق اتصال وملاء
بعنف ولا يحس بحرارة موذية مثل لذة الماء المعتدل الحر اذا صب على
الخصر واما قول الفاضل في هذا فعندي من اهل دخر من الاطبا و
يجب ان يكون ما هو احلى اغذى ولا ما هو الذ اغذى وان كان لا بد من ان
يكون في كل غاذ عند الاطبا حلاوة ما لان الغذا يحتاج الى ثمرة ابطا
عن الحلاوة هذا والحلو لكن الكثيف يستحيل اليه ما يفعل الحرارة
المناسبة تستحيل الى الحلاوة اذا كان عاد بلطيف المائية قليل هوائية
يستحيل الى الدسومة اذا كان عاد بلطيف المائية الغذية ويخالطها
هوائية كثيرة اشتدت مداخلتها للمائية والمر والمالح يجردان التفه
جدا لكن المالح يجرد خفيفا ويغسل ولا يخشن ويعينه عليه تادية ملوحتها
للعضو الى جميع اجزائه المستوية للطافته لكنه يؤذي فم المعدة والمر يجرد
شديدا ويخشن ويعين عليه اختلاف من اصعده على ما قلنا والحريف والخل
يلذعان التفه لكن الاول يلذع لذعا شديدا مع تسخين والثاني لذعا

وسطا بلا تسخين والمالح يحدث من الخلل المرفى النفر المائي فاذا ا
كما الرماد صار ماء حارا والحامض يحدث من استحالة الحلاوة بنقصان الحرارة
او النضج العفوصة بزيادة الرطوبة والحرارة وجوهر في الجملة جوهر
وكذلك الحلو فان جوهر الماء الرطوبة وجوهر المر والعفص الى اليبوسة وافعال
الحلو الانضاج والتليين وتكثير الغذاء والطبيعة تحبه والقوى الجاذبة
تجذبه وافعال المرارة الجلاء والتخشين وافعال العفوصة القبض
والعفص اشد وافعال القبض القبض والتكثيف والتسليب والجبر
الدسومة التليين والازلاق وانضاج قليل وافعال الحرافة التحليل
والتقطيع والتعفين وافعال الملوحة الجلاء والغسل والتجفيف ومنع
العفونة وافعال الحموضة التبريد والتقطيع وقد يجتمع اثنان منها في جرم
واحد مثل اجتماع المرارة والقبض في الحضض ويسمى البشاعة ومثل اجتماع
المرارة والملوحة في السبخ ويسمى الزعوقة ومثل اجتماع الحرافة والحلاوة
في مثل الجاوز الطبخ ومثل اجتماع المرارة والحرافة والقبض في الباذنجان
ومثل اجتماع المرارة والتفه في الهندبا وربما تفاوت مقتضا الطعمين على
مقتضى طعم فان الحدة والحرافة الباقية في الخل من الخمر يجعل اشد تبريدا
لان الحدة والحرافة يعينان النافذ تعينا على التنفيذ وان لم تبلغا في
الخل ان يحفظا سخونتها بعد فيصير تبريد الخل اغوص وربما تفاوت مقتضى
منهما مثل العفوصة والحموضة في الحصرم فان عفوصة الحصرم تمنع حموضته
تبريدها البالغ النافذ وربما كان القوام معينا للكيفية وربما كان مضادا اما
المعين فمثل اللطافة التي تقارن الحموضة فيجعل تبريدها اغوص واما
فمثل الكثافة التي تقارن العسل فيجعل تبريده اقصر مسافة وقد يعرض ان يكون

الطعوم غير صرف ثم يصير صرفا على الزمان مثل ماء الحصرم فانه اذا اتى
عليه المدة خلصت حموضته بكثرة ما يرسب من عفوصته وغيره وقد يعرض
لبعض الطعوم ان يكون صرفا فيخلطه الزمان بغيره مثل العسل فانه يمرره
ويحرفه الزمان زيادة تمرير وتحريف وكما يقوى تمرير الزمان او تحريفه
عصير العنب يمرره الزمان اولا مرارة ممزوجة ثم ياخذ فيها الى صرافة
واذا اختلطت العفوصة والمر كان جلاء مع قبض ويصلح لادمال القروح
التى فيها وهن قليلا ويصلح لكل اطلاق سببه شدة وينفع الطحال انتفاعا
شديدا ان كانت المرارة فيها ليست بضعيفة وجميع ما بهذه الصفة
نافع للمعدة والكبد فان المر المطلق والحريف المطلق يضران بالاحشاء
فان وافقهما القبض نفعت فانها بمرارتها تجلو وبما فيها من القبض تحفظ
قوة الاحشاء وقد يكون فى القابض المر ما القابض الذى لا يظهر فيه
كثير مرارة قوة تسهل الصفراء والمائية العصر ولا يكون فيه قوة مسهلة
للبلغم اللزج خصوصا ان كان القبض اقوى من المرارة وهذا كالافسنتين
وكل حلو مع قبض فهو حبيب الى الاحشاء ايضا لانه لذيذ مقو ونافع
وكل مجفف لعفوصته او قبضه اذا كانت فيه دسومة او تفه او حلاوة وبالجملة
ما يمنع اللذع فهو منبت اللحم فان كان قبض مع حرافة او مرارة فهو المركب
من جوهر نارى وارضى فهو يصلح للقروح التى فيها رطوبة رديئة ويصلح
جدا للادمال وقد تتركب هذه القوى بحسب تركب قوى موادها وطعومها
على القياس الذى اشترطناه قبل فهذا ما يقولونه فى الطعوم ومما يلزم
من اصولهم واما الكلام المحقق البرهانى فى هذه الامور فللعالم الطبيعى
والطبيب يكفيه هذا القدر ماخوذا منهم واما الروايح فانها يحدث عن

حرارة

حرارة ويحدث عن برودة ولكن شمها وسقطها الى الحرارة فى اكثر
الامر لان العلة الاكثرية فى تقريبها الروايح الى القوة الشامة هو جوهر
لطيف بخارى وان كان قد يجوز ان يكون على سبيل استحالة الهوا
من غير تحلل شىء من ذى الرايحة الا ان الاول هو الاكثرى فجميع الروايح
التى يحس منها اللذع او يميل الى جهة الحلاوة فكلها حارة والتى تحس معها تفه
وكراهية مذاقية فكلها باردة والطيب اكثره حار الا ما يصحبه تنديه وتسكين من حرارة
والنفس كالكافور والنيلوفر فان اجسامها لا تخلو عن جوهر مبرد يصحب الى
الى الدماغ فكل طيب حار وكذلك جميع الافاويه ولذلك مصدعة واما الالوان
فقد قلنا فيها وعرفنا انها تختلف فى اكثر الامر وليست كالروايح لكنها
فى نوع واحد هداية اكثرية وهو ان النوع الواحد اذا اختلف اصنافه فكان
بعضه يضرب الى البياض وبعضه الى الاحمر والاسود فان الضارب الى البياض
ان كان الطبع فى النوع باردا هو ابرد والضارب الى الاخرى اقل بردا وان
كان الطبع الى الحر فالامر بضده ويختلف هذا فى اشياء لكن الاكثرى هو
الذى ذكرناه الشرط السابع فى افعال قوى الادوية فنقول ان لها افعالا
كلية وافعالا جزئية وافعالا تشبه الافعال الكلية فالافعال الكلية مثل
التسخين والتبريد والجذب والدفع والادمال وما اشبه هذه والافعال الجزئية
مثل المنفعة فى السرطان والمنفعة فى البواسير والمنفعة فى اليرقان وما اشبه
ذلك والافعال التى تشبه الكلية مثل الاسهال والادرار وما اشبه ذلك
فهذه وان كانت جزئية لانها افعال فى اعضاء مخصوصة وآلات مخصوصة فانها
تشبه الكلية لانها افعال فى امور يعم نفعها وضررها مع انه ينفعل عنها البدن
كله لا بالعرض ونحن انما نذكر هنا افعالها الشبيهة بالكلية لان الافعال الكلية

فقد ذكرناها فيما نقول تلك الافعال مثل الاسهال والادرار والتعريق
وقبل ان نتكلم في انفعالها فنتكلم في صفاتها في انفسها فاعلم ان الصفات
التي للادوية في انفسها بعضها في الكيفيات الاربع المعلومة وبعضها الروايح
والالوان وبعضها صفات اخر المشهور منها هو هذه اللطافة والكثافة
واللزوجة والهشاشة والجمود والسيلان والدهنية واليبس
والخفة والثقل والنضج والنيّ الدواء اللطيف هو الذي من شانه اذا
انفعل من القوة الطبيعية التي فينا ان ينقسم في ابداننا الى اجزاء صغيرة
جدا مثل الزعفران والدارصيني وهذا الدواء انفع من جميع تاثيراته حتى
ان تخفيفه وان لم يكن فيه لذع يبلغ بتخفيفه الى ان يقوي الادمغة ويغني با
ما البرد للنشاة مثل الفرنج والجبسين وعينى اللزج كالدوا من شانه
بالفعل او بالقوة التي فعلها عند تاثير الحار الغريزي فيه ان يقبل الامتداد
متعلقا فلا ينقطع كما يبدو هو الذي اذا لزم طرفاه جسمين متحركان الى البار
امكن ان يتحرك معه من غير ان ينفصل ما بينهما مثل العسل والعلك والهش هو الذي
الذي يتجزا اجزاء صغارا بضغطة يسيرة مع يبوسة او جمودة مثل الغاريقون
الجيد والصبر الجيد والجامد هو الدواء الذي من شانه ان يصير بحيث يعرض
اجزاؤه الى الانبساط عن اي وضع فرض الا انه بالفعل ثابت على شكله ووضعه
بسبب اسداد مثل الشمع وبالجملة هو الذي من شانه ان يسيل الا انه غير
سايل بالفعل ثابت على شكله ووضعه والسايل الذي شانه ان ينبسط اجزاؤه
اسفل واينما يكون الدواء كذلك اذا كان لما فيه غالبة تنجذب الكيفية كالماء
والدهني هو الذي يخرج جوهره شيء من الدهن مثل الحبوب واللبوب والثمار
هو الدواء اليابس بالفعل الارضي الذي من شانه انه لا افا الماء والهوى

الشا الذي ان يغوص الماء فيه وينفذ في منافذه من خفة حتى لا يرى مثل النوى
العنبر لطافا واما الخفيف والثقيل والامر فيهما ظاهر والنضج هو الذي من شانه
اذا نقع في الماء او في جسم ما تميزت منه اجزاء تخالطها الرطوبة ويحصل
جوهر المجموع منها الى اللزوجة مثل بزر قطونا والخطمي والزرور اللعابيه
بالالزاق الا ان تقوى بغير لعابها معرفة ويجب واما افعال الادوية
ان هذا المشهور انها على الترابط المذكورة ثم نتبعها بالرسوم والزروح
اما طبقة واحدة فيتوحدوا يسخن ملطف محلل جال مخشن منضج مرخ منضج
مقطع كاسر الرياح جاذب لاذع محمر محكك مفتح اكال محرق منفط
معفن كاو فاتح هاضم وطبقة اخرى مبرد مقو رادع مغلظ منجح مخدر ومفتح
اخرى مرطب منضج غسال موسخ للقروح مزلق مملس وطبقة اخرى مجفف
عاصر قابض مسدد مغر مدمل منبت اللحم خاتم وجنس اخرى من صفات
الادوية بحسب افعالها فالسم ترياق بادزهر وايضا مسهل مدر معرق مجمع
هذه ورايعون فلاما اخرنا من جملة الافعال المنسوبة الى الادوية اما
المسخن فقد علم ما يقصد منه واما الملطف فهو ما يجعل قوام المادة الكو
في البدن ارق من المعتدل او ما كان عليه كالزوفا وذلك انما يكون لحرارة
واما المحلل فهو ما يفني المادة للتبخير فيخرجه ابعد جزء حتى يفني الكلية اذا دام
فعله فيها كالجند بيدستر واما افناء المادة بالتدخين فيسمى احراقا الا
واما الجالي فهو ما يجرد الرطوبة اللزجة عن مسام العضو كالعسل والحوضا
واما المخشن وهو ما يجعل اجزاء سطح العضو مختلفة الوضع في الارتفاع
والانخفاض بعد ملاسة طبيعية كما اذا اخشن قصبة الرية فيكون ذلك الخشونة
لها او ملاسة عارضة كما في المعدة والرحم عن مادة لزجة انبسطت على سطحهما

الخشن فلسنه وأما المفتح وهو ما يخرج المادة السادة عن المجرى الى الخارج
كالكرفس وأما المرخي وهو ما يلين جرم العضو بحرارته المعتدلة ورطوبته
الملينة كالماء الحار وأما المنضج وهو ما يعدل قوام الخلط ويهيئه للدفع
وذلك بترقيق ما غلظ وتغليظ ما رق وتقطيع ما لزج وغير ذلك ولا يجب ان
يكون حارا بل قد يكون حارا اذا كان الخلط الذي يراد انضاجه باردا خصوصا
اذا كان غليظا وقد يكون باردا اذا كان الخلط حارا او سيما لطيف الرقة واذا
كان حارا يجب ان لا يكون ضعيف الحرارة والا لم يفعل شيئا ولا قوي الحرارة
والا حلل اللطيف وحجر الباقي وكذلك اذا كان باردا يجب ان لا يكون
ضعيف البرودة والا لم يفعل شيئا ولا قوي البرودة والا اخمد الحار
الغريزي الذي هو المنضج بالحقيقة واما الدواء فانه يعين على الانضاج
بتعديل مزاج الفضول وأما الكاسر للرياح وهو ما يرقق قوام الريح ويجعل
بسبب شبيهة بالهواء ليندفع بفعل الطبيعة فيها وانما يفعل الدواء ذلك
اذا كان حارا مجففا كالشبث فانه بحرارته يزيل كثافة الريح وبتجفيفه يزيل
ما يخالطها من الرطوبات المغلظة وأما المقطع وهو ما يقسم المادة الى اجزاء
صغار ويفرق اتصالها وان يقبض على غلظها او يفرق ايضا اتصالها او تشبثها
بالاعضاء وأما الجاذب وهو ما يحرك المادة الى موضعه الذي لاقيه وذلك
قد يكون بكيفية وقد يكون بصورة فان كان بالاول لزم ان يكون حارا وان كان
بالثاني لا يلزم اذ الحرارة تفني الرطوبة الملاقية فيجذب ما يجاورها لضرورة الخلاء
كالدهن في السراج الزاهد وأما اللاذع وهو ما يفرق بقوة نفاذة لطيفة اتصال
العضو في مواضع كثيرة متقاربة في الوضع لا يحس بانفرادها لصغرها ويحس بالكل
بجملتها كالوجع الواحد وذلك قد يكون لشدة الحرارة والحدة كالخردل

وقد

وقد يكون للبرودة والحموضة خصوصا اذا كان بنجر حار يسرع نفوذه كالخل
وأما المحمر وهو ما يجذب الدم بقوة الى الجلد وهذا قد يكون للدواء بصورته
النوعية وقد يكون لشدة حرارته لانها تعين على الجذب بما ذكرنا واكثر ما يجذب
هو الدم لكثرته فيحمر اللون وأما الحكاك وهو ما يجذب بحدته ويجذب الى الجلد صديدة
خلطا لذاعا حادا ولا يبلغ الى ان يقرح وأما المقرح وهو ما يفني الرطوبة الا
الواصلة بين اجزاء الجلد ويجذب مادة رديئة الى ذلك الموضع حتى تقرح كالبلادر
والدواء انما يكون كذلك لامرين احدهما افناء الرطوبة الاصلية التي بها
تماسك اتصال اجزاء الجلد فتتفرق اتصالها وثانيهما جذب مادة رديئة الى ان تعجز
الطبيعة لضعفها الحادث بسبب التفرق عن دفع المادة المنصبة اليه فيحدث
لذلك القيح في مواضع التفرق ويحدث القرحة وأما الاكال وهو ما يبلغ بتحليله
ان ينقص قدرا من جوهر اللحم كالزنجار وأما المحرق وهو ما يفني لطيف الخلط
بحرارته ويبقى رماديته كالفربيون وأما المفتت وهو ما يصغر اجزاء المادة
المتحجرة مثل الحصاة ليسهل خروجها عن المجاري كالحجر اليهودي ورماد العقارب
وأما المعفن وهو ما يفسد مزاج الروح والرطوبة الاصلية حتى لا يصلح لما
اعدت له كالزرنيخ وأما الكاوي وهو ما يحرق الجلد كالقلقطار والقلقند
وأما القاشر وهو ما يبلغ من فرط جلائه ان يخرج الاجزاء الفاسدة مثل
القشط وأما الهاضم وهو ما يفيد الغذاء هيئة انطباخ ونضج الغذاء هو
الهضم وهو عبارة عن احالة الحرارة الغريزية التي للمغتذي له الى حالة
يصلح بها لان يكون جزء المغتذي فالهاضم بالحقيقة هو الحرارة الغريزية
واطلاق الهاضم بالحقيقة انما هو عليها واما على الدواء فانما يكون مجازا بمعنى
انه يعين على الهضم للحرارة الغريزية ولذلك لا يمتنع ان يكون الدواء الهاضم

بارد والمعتدل لمزاج العضو الحار فيقوى حرارة الغريزية فالنضج المطلق با
صطلاح عبارة عن فعل الحرارة الغريزية في المواد المضادة بالتعديل وأما
المبرد فقد مر ذكره مرارا وأما المقوي وهو ما يعدل مزاج العضو بأن يبرد
ما هو أسخن ويسخن ما هو أبرد حتى لا يقبل الفضول لكمال قوته فإن كمال
القوة والصحة تابع لاعتدال المزاج كدهن الورد وقد يجعل التقوية
لا بالتعديل بل بالخاصية مثل الطين المختوم وأما الرادع فهو ضد الجاذب
والمغلظ مضاد للملطف والمنضج مضاد للخام وأما المخدر وهو ما يجعل بقوة
برودة الروح الحامل والمحرك للعضو غير قابل للتأثير النفساني فلا ... بتبريده
وأما المرطب فقد مر ذكره وأما المنفخ فهو ما فيه رطوبة فضلية غليظة كثيرة لا تقوم
الحرارة على تحليلها لكثرتها وغلظها بل يستحيل رياحا ويكون باقي اجزائه فقط
او دواء كاللوبيا فهذه الرطوبة غريبة فضلية بالنسبة الى الاجزاء الغذائية
او الدوائية داخلة في حقيقتها الخارجية عنها وان كانت داخلة في حقيقة
ذلك الجسم وهذا النفخ ينقسم الى خمسة اقسام الاول ان يكون تولد النفخ
عنه في المعدة فقط ويكون تحليله في المعدة والامعاء وذلك اذا كان
تلك الرطوبة الفضلية لطيفة حارة بالنسبة فيكون سريعة الانفعال
عن السبب المنفخ والمحلل الثاني ان يكون تولد النفخ عنه في المعدة فقط
ولا يكون تحليله بالكلية في المعدة والامعاء بل يبقى بعضه الى ان ينفذ في
العروق وذلك اذا كانت تلك الرطوبة غليظة حارة فيها تقصر بحرارتها ولغلظها و
لا تنحل بالكلية في المعدة والامعاء الثالث ان يكون تولد النفخ عنه في
العروق فقط وذلك اذا كانت الرطوبة مع غلظها الغليظ باردة وتبقى لذلك
ينفصل من المعدة والامعاء ثم على حالها الى ان تصل الى العروق الرابع ان يكون تولد النفخ عنه في المعدة

والعروق معا ويكون تحليل ما يتولد في المعدة ايضا في المعدة والامعاء وذلك
اذا كان بعض الرطوبة حارا لطيفا وبعضها باردا مفرط الغلظ الخامس ان
يكون تولد النفخ عنه في المعدة والعروق جميعا ولا يتحلل ما يتولد في المعدة
اجمع هناك بل يبقى منه شيء يرد الى العروق وذلك اذا كان بعض الرطوبة
حارا غليظة وبعضها باردا غليظا وقد يكون الدواء محللا للرياح الموجودة
في المعدة والامعاء لقوة حرارته ويولد النفخ في العروق لغلظ رطوبته
الفضلية وكثافة جوهره وذلك كالانجدان والزنجبيل والنفخ المتولد في
العروق والباقي فيها يلزمه الانتفاخ لانه يمدد جرم العروق عرضا وطولا
وأما الغسال وهو ما يجلو المادة الغريبة المتشبثة بالعضو كالوسخ برطوبته
اللطيفة المائية وسيلانه لرطوبته لا بجلائه وأما المقرح وهو ما يجذب رطوبته
الغليظة اللزجة التي لا تسيل وتبقى في القروح وتتشبث بها وتغاير
الرطوبة التي فيها على عمل القبول للتجفيف والاندمال وأما المزلق وهو
ما يبل ظاهر العضلة المحتبسة في المجرى برطوبته ويعدها لان تنزلق عن
كالاجاص وأما المملس وهو ما ينبسط على سطح عضو خشن فيسد فرجته
خشونته وأما المجفف وهو ما يفني الرطوبة من البدن بتلطيفه وتحليله
من غير ان يجذبها الى نفسه بخلاف المنشف وأما القابض وهو ما يجمع اجزاء
العضو فيكاثفها في وضعها ويسد مجاريه وأما العاصر وهو ما يبلغ بقبضه
الى الخراج ما في خلل العضو ويخرجه من الرطوبات الرقيقة المحتبسة في خلل العضو
فالعاصر هو الدواء القوي القبض لان القابض ان كان ضعيفا منع الرطوبات
من الخروج بتضييق المجاري وان كان قويا اخرج الرطوبات بالضغط فلذلك
يكون مسهلا كالهليلج وأما المسدد وهو ما يحتبس في تجويف المجاري لكثافته

وبوستة او لنفرسية فيفسده وامّا الكيّ فهو دواء يابس ورطوبة لزجة
يسيرة لتلصق بها على الفوهات من المسام او العروق وتسدّها
كما يسد غيرها لتلك الفوهات الخارجية وامّا المدمل وهو مجفف
يحلل الرطوبة التي بين شفتي الجرح لزجة غروية فيلتصق بذلك احدهما
بالاخر كدم الاخوين وامّا منبت اللحم وهو ما يعقد الدم الوارد الى
الجراحة لحما بالتجفيف وامّا الخاتم وهو ما يجعل على سطح الجراحة كجلدة
وامّا القاتل وهو ما يفسد البدن بصورته من غير توسط الكيفية او
المادة وامّا السمّ وهو ما يفسد البدن بصورته او بكيفيته هذا ما قال
بعضهم والحق انهما مترادفان وربما ما يفسدان البدن بصورة نوعية لها
وما يفسد البدن بكيفيته وهو المسمى عندهم بالدواء الذي في الدرجة الرابعة
على انه قد يعين كيفيته صورته كالحرارة التي في البيش فانها تعين خاصيته
في تحليل الروح وكالبرودة التي في الشوكران فانها تعين خاصيته
في اخماد الروح وامّا الترياق فقيل اشتق هذا الاسم في لغة اليونان
من اسم ذوات النهوش وذوات السموم وهو في لغتهم تريون وقيل اشتق
من اسم الادوية السمية القتالة وهو في لغتهم قا لان هذا الدواء نافع
من تلك السموم فسمي تريافا فاصلحته العرب وسمته الترياق والفادزهر
معناه في لغة العجم الذي يقاوم السم وربما كان ما يحفظ صحة الروح وقوته
ليتمكن من دفع ضرر السموم بخاصيته فيه وبعض القوم يخصون الترياق
بالمركبات من المصنوعات والفادزهر بالمفردات من المطبوعات وبعضهم يرى
ان المفردات من النباتات احق باسم الترياق والمعدنيات وما يستخرج من
اجزاء الحيوانات باسم الفادزهر وامّا المسهل فهو ما يجذب المواد من اعماق

البدن واقاصي الاعضاء بقوة جاذبة لما يخصه الى الامعاء فيدفعها
الى الخارج على سبيلها كالسقمونيا فان فيه قوة جاذبة لما يخصه وهو الصفراء
والتربد فان فيه قوة جاذبة لما يخصه وهو البلغم والافيتمون فان فيه
قوة جاذبة لما يخصه وهو السوداء كما ان المقناطيس فيه قوة بها يجذب
الحديد مع ثقله دون القطن مع خفته لا انه يجذب الارق فالارق من المواد
كما هو راي بعضهم والا لزم ان يكون المواد الغليظة لا يستفرغ الا بعد
الرقيقة وليس كذلك فان المسهل للسوداء يجذب السوداء اولا دون غيرها
وان كان ارق منها وكذلك المسهل للبلغم ولا الاجزاء المشاكلة بين الجاذب
والمجذوب كما زعمه افاضل الاطباء مستدلا به على ان غير المني من المسهلات
اذا لم يسهل ولد الخلط الذي من شانه ان يجذبه لاجل المشاكلة ولذلك
يكثر ذلك الخلط في البدن عند مداومتها لا للغذاء وتخصيصه بغير السم
من جهة ان المني لا يتولد منه خلط البتة والحق انه ليس كذلك اذ لو كان
كذلك لكان زيادة الخلط بقدر ما يستحيل من ذلك الدواء اليه وليس
الامر كذلك وتلك الكثرة في البدن انما يكون لتحرك ذلك الخلط الذي
يراد استفراغه بالدواء وانتشاره وسيلانه واستحالة غيره من الاخلاط
التي في سبيله اليه لاجل غلبته عليه بالكيفية الفاسدة سيما اذا ازداد
فسادا بالحركة فيكثر استحالة غيره اليه وتحلله بسبب حرارة الحركة وسيجيء
زيادة البيان فيه ان شاء الله وامّا المدرّ فهو ما يرقق المواد ويذيبها ويوصلها
الى اعضاء البول ويخرجها منها مع البول بخاصية فيه وامّا المعرق فهو ما
يرقق المواد الغليظة ويلطفها ويبخرها ويحركها نحو الظاهر فاذا وصل
الى مسام الجلد يستحيل الى المائية بسبب برد الهواء الخارجي ويسيل الى الخارج

الشرط الثامن في اختلاف تاثير الدواء بحسب الاستعمال داخلا وخارجا
فنقول تاثير الدواء اما ان يكون في خارج البدن فقط كالبصل الكراث
للبدن ضمادا لما فيه قوة جلاء محرقة مع النفاخة عند ما كولا وذلك
اما لاختلاطه مع غيره اذا كان ماكولا فينكسر بذلك القوة المحرقة
التي فيه بالغير المخالط معه وتضعف مادتها وتصغر الاجزاء الحاملة
لها بسبب الاختلاط وتفرقها في اجزاء ذلك الغير فتضعف القوة لذلك
عن التاثير وذلك الغير اما ان يكون ماكولا او رطوبة بدنية يستحيل
خلو البدن عنها وفي حال الضماد من الخارج لا يختلط به غيره
يكسر قوته اولان الحرارة الغريزية لقوتها في الباطن تهضمه وتغيره
عن طبيعته سريعا ويلزم ذلك استحالته عن الكيفية المفرطة لان الهضم
استحالة في الكيفية او في الصورة النوعية وهو للطافة جوهره يقبل
الانهضام سريعا قبل ان يؤثر في البدن وتفرقه وتنتشر في الكل كسر
قوته وتغير كيفيته فلا تبقى كل جزء منه في مكان واحد الا قليلا من الزمان
بل ينتقل من موضع الى آخر ولا يحصل من الموثر الضعيف مع قصر المدة
اثر يعتد به ولا كذلك اذا اضمد به فانه يلبث بجملته في موضع واحد زمانا
طويلا الى ان يتصرف فيه الحرارة الغريزية التصرف المذكور ولان تاثيرها
في الظاهر كما في الباطن اولا ثم عند تاثيرها فيه يتحلل منه ما يؤثر وذلك الكثير
وهو الاجزاء اللطيفة الحارة ولا كذلك اذا اضمد به واما الفرق بين هذا
والوجه السابق ان السابق يتم باستحالة القوة المفرطة وفي هذا بتميز
الجزء المفرط عن غيره فيندفع الدافعة الاولى من البدن وتغير الغير هنا
ويحيله دما واما ان يكون تاثيره في الداخل فقط دون الخارج كالاسفيذاج

فانه

فانه يقبل شربه بالاضماد وذلك اما لغلظه فلا ينفذ منه في مسامات
الجلد لضيقها الى الباطن ما يؤثر وان نفذ لم يصل الى الباطن فضلا عن الروح
والى الاعضاء الرئيسة فاذا شرب وصل اليها والى اعضاء النفس
مثيرها لاتساع المجاري الداخلة فيشتغل لاجل ثقله عليها وضغطه لها
مع عدم احتمالها لذلك كاعضاء الفم ولاجل اضراره بطبعه لمزاج الروح
اولان حرارتنا لا تجذب منه من الفم الى الداخل بسبب يجتمع واما ان
يكون تاثيره داخلا وخارجا ويكون فيهما متشابها كغيرها لماء البارد وقد
يكون تاثيره الخارجي مضادا لتاثيره الداخلي كالكزبرة الرطبة فانها
تحلل الاورام اذا استعملت عليها من الخارج حتى الخنازير واذا
استعملت من داخل غلظت المواد وكثفتها وبردت وذلك لانها مركبة من
جزئين متضادين احدهما حار لطيف محلل والاخر بارد ارضي مكثف فاذا
استعملت من خارج نفذ الجزء الحار اللطيف منه في المسام وحلل ولم
ينفذ البارد لغلظه وان استصحب الحار شيئا من البارد نفع في الردع
واذا استعملت من داخل حللت الحرارة الغريزية بقوتها في الباطن هنا
الجزء اللطيف وقلة مقداره قبل ان تؤثر واخرجت قوة الجزء البارد من
القوة الى الفعل على صرافتها فغلظت وكثفت ولما كان استعمال الادوية
يختلف بحسب تاثيراتها داخلا وخارجا اختلافا كثيرا اشار المصنف الى هذا
بقوله واما استعمال الدواء فقد يكون من داخل البدن فيستفرغ المواد
بطريق الاسهال كاستعمال السقمونيا او يحبس المواد كالشربة واما من
خارج البدن فيقبض من البدن شيئا كالدواء الحاد الاكال لفضل الزوائد
والقلقطار والقلقديس والكبيكج وغيرها من هذا القبيل اذ تركيبها

في البدن شيئا زائدا كالنبات اللحم من الصبر والكندر ودم الاخوين والجلنار
وامثالها او يمنع ما يخرج من البدن كالروادع او يغير المزاج اي مزاج
العضو او البدن وذلك اي ما يغير المزاج اما ان يكون بالتنطيل بان
يقطر الماء المطبوخ فيه الحشايش المحللة في تجاويف الاعضاء او بالتبطيل
بان يصب الماء الفاتر الذي طبخ فيه الادوية المحللة الملطفة على ابدان
المرضى او يجلس فيه او الطلي بان يدق الادوية ناعما ويخلط معها الماء
اذا مسحت بها الاعضاء لصقت بها وانفرشت على سطوحها ولم يحتج الى
الشد بالعصابة او التكميد بان يسخن الشيء مثل الخرق والنخالة ونحوها
ويوضع على العضو وما اشبه ذلك من الزرورات او السوحات والنشورات
والسكوبات مما يغير مزاج العضو او مزاج البدن اكثرها الثاني في الغرض
من تركيب الادوية وقوانين تركيبها ومعرفة امزجة المركبات ويشتمل على
مقاصد المقصد الاول في بيان الغرض من تركيب الادوية فنقول
ان جواهر الادوية كلها مخالفة لجواهر الاعضاء والارواح والطبيعة ولولا
ذلك لكانت تقبل الاستحالة الى جواهر الاعضاء والارواح ولذلك
يؤثر فيها ويقهرها ثم ان المخالف كلما كان اقل كان افضل فالدواء المفرد على
هذا يكون اولى من المركب اذا قام بالمقصود بخلاف الاغذية فانها تنحل الى
الاعضاء وتشتبه بها في القوام والمزاج ولا يقهرها ولا يغيرها ومزاج
الانسان اشد قربا من الاعتدال الحقيقي من مزاج غيره واذا كانت
امزجة الاغذية بعيدة من هذا الاعتدال الانساني لكنها يمكن ان يقرب
اليه بالتركيب احتيج الى تركيب بعضها مع بعض لتباعدها في المزاج ليقرب الى
ذلك الاعتدال ولذلك يكون الاغذية المركبة التي يحصل لها بالتركيب قرب

من الاعتدال الانساني افضل من المفردات وايضا الادوية المركبة قد
يحدث لها بسبب التركيب صورة نوعية ضارة بالبدن يخفى عن الناس
ما يحتاج الى تجربتها بذلك يعد التركيب في الجملة خطرا الا ان يكون مركبا
مجربا بخلاف المفرد الذي قد جرب من الازمان السالفة ووقف على منافعه
ومضاره لكن قد يضطر الى تركيب الادوية اما لاصلاح كيفية دواء مفرد
لحدة طعمه مثلا كالصبر او رائحته كالحلتيت فتنفر الطبيعة لكراهته فتقذفه
فيضاف اليه ما يطيب طعمه في الاول كالعسل او رائحته في الثاني كالماء الورد
حتى تقبل الطبيعة او لتقوية قوته بان يكون المرض قويا ولا يوجد دواء تام
يقاومه فيختار التركيب ليعين بعض اجزاء المركب بعضا في مقاومة المرض
كما اذا احتيج الى دواء يسخن عضوا معينا ثلثة اجزاء ولم يوجد الا دواء يسخنه
جزئين ودواء يسخنه اربعة اجزاء فيجمع منهما حتى يصير المركب مسخنا ثلثة
اجزاء فان قيل يمكن ان يزاد في مقدار الدواء الذي يسخن جزئين
او ينقص من مقدار الدواء الذي يسخن اربعة اجزاء حتى يحصل
الغرض بدون التركيب اجيب بان الزيادة في مقدار الدواء لا
تزيد في درجته ولا النقصان منه ينقص من درجته على ما تبين اولا
ضعافها بان يكون الدواء المفرد شديد التسخين مثلا والحاجة ماسة
الى التسخين اقل فيركب ذلك الدواء مع مبرد ليضعف تسخينه او لا
سريع النفوذ فيخلط به ما يبطئه ابان المرض مثل ما يخلط بالادوية
التفتيح المستعملة لتفتيح مجاري الكبد الادوية المغشية فان الادوية
القوية التفتيح تكون مدرة والمدرات من شأنها المبادرة الى النفوذ
الى آلات البول فيكون فعلها في الكبد ضعيفا لقلة بقائها فيها فاذا

ركبت بالعسل مثل بزر البقلة مثلا حركتها البقلة الى جهة فم المعدة ربما نفعها
عن سرعة النفوذ الى الات البول فطول بقاؤها في الكبد ويحصل منها
المقصود واما بالذات مثل ما يخلط الصموغ بالادوية الحمرية فان
الصموغ للزوجتها وعروتها تلتصق بالعضو فاذا ركبت مع غيرها جعلت
الغير كذلك فيبقى في العضو حتى تم فعله فيه او لان يبطي النفوذ فيكثر
قوته بطول وقوفه في الاعضاء لتصرف طبيعة كل عضو فيه قبل ان يصل
الى العضو المقصود فيخلط به ما يسرع نفوذه اما مطلقا كما يخلط الخل بدهن
الورد مثلا فان للزوجته يلتصق بالمسالك والمجاري ولا يصل الى العضو
المقصود بسرعة فاذا ركبت مع الخل نفذه الخل بحدته الى العضو المقصود
بسرعة او الى عضو مخصوص كما يخلط الزعفران باقراص الكافور فان
الاجزاء الباردة التي فيها تبطؤ في الحركة الى جهة القلب والزعفران
لحرارته وخصوصيته بالقلب ينفذها الى جهته فاذا بلغت القلب ميزت
القوة الطبيعية اذن ما لها وتخلف الزعفران عنها وابطلت قوة الزعفران
وآعملت المبردات في القلب او يخلط به ما يخصصه بعضو مخصوص كما يخلط
الزراريح بالادوية المدرة المفتحة لتصرفها من جهة العروق الى جهة المثانة
فان تلك الادوية اذا توزع فعلها في جميع البدن ضعف وصار نفوذها
لذلك بطيئا ومن شان الطبيعة ان تدفع الزراريح مع جميع ما يخالطه
الى جهة فينصرف من جهة العروق ويتوجه بالكلية الى جهة المثانة فيسرع
نفوذها اليها فان قيل من شان الزراريح تقريح المثانة فاذا دفعتها
الطبيعة اليها كانت معينة لها على اضرارها اجيب بان الزراريح من شانها
تقريح جميع ما يلقى فيه من الاعضاء والطبيعة تدفعها الى المثانة لتسلم عن

ضررها

ضررها الاعضاء الكريمة ولو امكن لها ان تخرجها عن البدن من غير ان
تمر ببعض من الاعضاء لفعلت لكن ذلك غير ممكن لها واما لان المرض
مركب وليس المرض ههنا المركب الاصطلاحي الذي هو ان يحدث
من اجتماع امراض حصلت بمجموعها هيئة وحدانية تنسب لها تلك الهيئة مرض
واحد وله علاج واحد بل المراد اجتماع امراض متعددة يحتاج كل واحد منها
الى علاج غير علاج الاخر كما يحتاج في علاج اورام الكبد مثلا الى التبريد
والتفتيح والتحليل والقبض والتقوية ولا نجد دواء مفردا يفي بالكل او بكل
المفردات فنضطر الى التركيب وكما في القرحة الوسخة فانا نحتاج فيها الى
ازالة الوسخ وانبات اللحم فنركب الزنجار مع الشمع والدهن اذ لو استعمل
الزنجار وحده للذعها واكلها ولو استعمل الشمع والدهن لوسخ القرحة
ومنع من انبات اللحم وعند التركيب يمنع الشمع والدهن لذع الزنجار و
يمنع الزنجار حدوث الوسخ من الشمع والدهن او وجدنا دواء ولكن احدى
قوتيه اضعف واقوى في ذاته كالبابونج فان تحليله اقوى وردعه اضعف
فنخلط به ما يعدله اما بالنقصان في تحليله او بالزيادة في ردعه او وجدنا دواء
وقواه متكافئتان في الضعف والقوة ولكن احدى ضدي المرض اقوى
فيقوى من الدواء القوة التي يقابلها احدى ضدي المرض مثل ماء
الشعير بالنسبة الى السل فان قوتي تبريده وجلائه متكافئتان لكن السل
في الحرارة اقوى من القرحة فيقوى تبريده بماء الشعير الكافوري واما
لاجل حفظ قوة المركب كما انا لو لا تركيب الافيون في معاجين الكبار
واما للتقدير استعماله على الزيادة كالادوية المجففة الاكالة كالزاج
والزنجار وغيرهما واما لتحصيل صورة مزاجية تشتمل على فوائد لا توجد

في مفرد ساذج اما دفع غوائل السموم والنهوش والاخلاط النتنة كلها
كما في الترياق الاكبر واما دفع غائلة بعضها كما في الترياق الاربعة
والثانية واما لتقوية عضو معين او اعضاء مختلفة كسائر المعاجين
الكبار فان لكل منها صورة نوعية تحصل من تركيب بسائطها المقدرة
بالمقادير التي ذكرت في القراباذينات وتنفع تلك الصورة نفعا لا يوجد
في مفرد من مفرداتها وهذه هي الاسباب الداعية الى التركيب المقصد الثالث
في قوانين التركيب وقواعده ويشتمل على فروع الاول في استخراج عدد ما
يحتاج اليه في التركيب وهو من تفاريع الدواعي المذكورة اذ لا شك
ان كل واحد من الدواعي يقتضي عددا من الادوية اقتضاء اوليا ثم
تلك الادوية ربما لا تقتضي عددا اخر لعدم وجوب اقتضاء اخر وربما
تقتضي ولا محالة ينتهي ذلك الاقتضاء الى حد لعدم وجوب اقتضاء كل دواء
ادوية اخرى فيتعدد العدد بسبب اقتضاء تلك الدواعي اقتضاء اوليا او
اقتضاء غير اولي مثلا اذا اقتضى تركب المرض من ثلثة اخلاط مختلفة
ثلثة ادوية فلا بد اذا لا يحتاج كل واحد من تلك الثلثة الى عدد اخر وربما
اقتضت طبيعة كل منها عددا اخر بحسب الغرض فيتعدد العدد باقتضاء
تلك الداعية اقتضاء ثانيا واعتبر ذلك في سائر الدواعي وتسمى الادوية
التي اقتضاها احد الدواعي المذكورة بالاقتضاء الاولي عمودا او اصلا
معولا عليه وتسمى التي اقتضاها بالاقتضاء الثاني لواحق ومتممات فاجزاء
المركب كلها اما عمود لا يحتاج الى غيره واما مركب منه ومن غيره الفرع الثاني
في استخراج اوزان العدد المحتاج اليه وذكر اصول لا بد من معرفتها اذا
تقدر عدد الادوية اما في الحبوب فيجب ان ينظر فان وجدت الحاجة الى

اعمالها

اعمالها متساوية جعل الوزن مناسبا للعدد فان كان اثنين اخذ من
الشربة المفردة لكل منهما نصفها او ان كان ثلثة فثلثها او اربعة فربعها وهلم جرا
وان لم توجد الحاجة الى اعمالها متساوية بل الحاجة الى بعضها اقل والى
بعضها اكثر فالاصل فيه ان يقدر مبلغ الحاجة ويجعل نسبة الحاجة الى
الحاجة في الوزن فيزاد مقدار بعض وينقص على تلك النسبة ولا يجاوز
في طرف الزيادة عن الشربة التامة المفردة وفي طرف النقصان عن الثلث
مثلا اذا عرضت الحاجة الى استفراغ الصبر والغاريقون وشحم الحنظل
والسقمونيا وكانت الحاجة الى استفراغ الصبر ضعف الحاجة الى استفراغ الغاريقون
والحاجة الى استفراغه اربعة امثال الحاجة الى استفراغ الشحم الحنظل والحاجة
الى استفراغه كذلك بالنسبة الى السقمونيا اخذ من الاول دانقان ومن الثاني
اربعة دوانيق ومن الثالث دانق ومن الرابع طسوج ويقاس عليه البواقي
ويجعل المصلح في كل تركيب ربع المسهل او ثلثه ان اريد توهينه واما في
في تركيب الحبوب ان يؤخذ من العدد المستخرج ما هو اشد اختصاصا
بالمرض ويتم وزن الشربة منه على حسب ما يوجبه حال المريض وقوته ويبقى في
البدل المسهل الاخر وينقص وزن شربتها المفردة بحيث لا يزيد وزن المجموع
على اربعة دراهم في الشربة القوية ولا ينقص من ثلثة دراهم في الضعيفة ويقرن
بها المصلح على المقدار المعلوم ويجب حبوبا كبارا ان قصد لها تعالي
او صغارا ان قصد بها ثقيلة الاسافل واما في المطبوخات فيعول على الادوية
المخصوصة باخراج مادة المرض ويجعل شربتها المفردة في اكثر الاحوال مئة
الا ان يمنع ذلك مانع ثم يجعل فيها المصلحات والمقويات الربوبات وما يجاوزها
ويلطف بها الخلط الذي قصد اخراجه ان كان غليظا الزنجبيل ويقلل فيها الللاوات

والمدرات الالبان الحلاوة او المدرات اغذيها الكبد وتبطل عن الادوية المسهلة
وليحترز من صورة مزاجية بفاوق البسائط ولا يجمع الحب القوي مع مطبوخ
قوى لتخالف بينهما بالقوة والضعف ويجتنب النحفاء المحرورون من
سقي الحبوب ما وجد مخلصا عنها وخصوصا من كان منهم مهزولا المراق و
الواجب في امثال هؤلاء ان يبدل كيفية اخلاطهم فان اضطر الى ذلك
سقوا بعد ان اخذ الحبوب في المراشل لبا الخيار شنبر في ماء البنفسج
او الهندبا مع الجلنجبين السكري وليحمل الحب ضعيفا واما باقي التركيبات
فيستخرج فيها العمود ثم يضاف اليه المتممات واللواحق بحسب ما يقتضيه العوارض
الشخصية والاحوال المرضية ولا تغلي ادوية المفرحات وادوية الاعضاء بعينه
السلك من المسددات او بعض الجواهر الداخلة فيها سحقا بليغا ثم يصول تصوله
تاما وليحذر ان يجعل في بسائطها مسهلات السوداء لئلا يتوشح ... الا ما
الاذى ويحتاج المركب المخترع الى تتبع الاقراباذينات او الاتم اصولا لتركب
ومراعاتها تاما حتى يمكنه ان يزيد وينقص بحسب ما يقتضيه العوارض التي
لحقت او يلزم شخصا شخصا من المرضى ومثله في ذلك مثل من يخترع الرسائل
فانه يكتب من الكتب المصنفة في ذلك الفن اصول الالقاب وفنون الاستعارة
المعهودة ثم يتصرف فيها تصرفا مناسبا عرضه بحيث لا يخرج عن منهج السداد
فيما يتصرف الفرع الثالث في الاسباب المقتضية لاختلاف الاذان هذه
الاسباب ان لم تكن متعلقة بالدواء فهي التي ذكروها في كتب الطب و
نحن نشير اليها في قوانين العلاج ان شاء الله وان كانت متعلقة به فهي
سبعة فالاول لكثرة منفعة الدواء وقلتها والثاني شرف منفعة الدواء
وخستها والثالث مشاركة غيره فيها واختصاصه بها والرابع قرب العضو

المددات وم

العليل

العليل من المعدة وبعده عنها والخامس وجود ما يضعف قوته في المركب
وعدمه والسادس توقع الضرر منه لبعض الاعضاء وعدمه والسابع قوته
وضعفه فان كلا من هذه الاسباب تشتمل على امرين متقابلين تقتضي احدهما
التقليل والاخر التكثير وربما اجتمع جميع اسباب التقليل او بعضها او جميع
اسباب التكثير او بعضها في دواء واحد فقلا او اكثر وربما كان تكافئا فيحد
مقداره معتدلا الفرع الرابع في قوانين مشتركة بين جميع التركيبات ومنها
معالات لابد من معرفتها في جميع التركيبات اما في المسهلات فهي ان بعضها يسهل
بالجذب والتحليل كالتربد وبعضها بالعصر كالهليلج وبعضها بالتليين و بعضها
بالازلاق كثمار الالعبة وبعضها بالارخاء للمزوجة وبعضها بايلام الافوه
بالبورقية كالاشنان والملح النفطي وبعضها بالتذويب كالحلتيت وسائر الادوية
الملذعة وكل واحد من هذه الافعال لا يتوثر دون صورته النوعية التي
قد يكون مشتملة على جسمه او فاد زهريه وكلا على كل الوجهين يعرض لها ما يوافق
صورها فيعين على فعلها مثل الحموضة المقترنة بالمزوجة كالاجاص فانها مما
يعينها بالتقطيع ومثل الحلاوة الموجودة في الخيار شنبر فانها يعين على تحليله
وتليينه بالجلاء وربما يعرض لها ما يخالف فيعين على عدم الفعل مثل القوة
الكثيفة في البنفسج عند تركيبه بالهليلج اذ لم يكن على مقتضى الواجب و
سنوضح هذا من بعد واما غير المسهل فهي ان بعضها يؤثر بالذات كالادوية
فان فيه قوة مفتحة تعين على الاسهال فاذا امتزج شيء من القوابض التي تبطل
قوة المفتح صار قابضا بالعرض وربما اقترن به ما يعاوقه عن كمال الفعل مثل الكا بونج
فان الجزء المحلل منه بالذات اقترن به شيء اخر يعاوقه كالجزء القابض الذي
فيه وقد يقترن به ما يعينه على كمال الفعل مثل خل الخمر فان الجزء المبرد الذات

منه اقترن به ما يعين على ذلك وهو المرافق الباقية فيه من الحزم واذا كان
الامر كما وصفنا لزم على الطبيب ان ينظر اولا في جواهرها ليمكنه ان يختار
الاوفق وليحصل له الوقوف على جيدها ورديها فيقلل ما فيه جيده ويعدل
بطلها وبدبرها ويكثر ما فيه نادر ... وثانيا في درجاتها انما ليحصل له القدرة
على الموازنة بين سوء المزاج والدرجة المقابلة وثالثا الوقوف على مقدارها
بضم معها من التشاكل والمخالفة ورابعا في عوارضها ليتمكن بها من تحصيل هيئة
واستحالة التي في المادة الى الغرض فمقتضى هيام المركب ان يحترز من
تحصيل صورة مزاجية يمنع من فعل البسايط او يفسد كالبلادر في الترياق
ان ادخل مدخل ولذلك صار المجرب من الادوية المركبة افضل من غير المجرب
المجرب لما حكم من بسايطه وحكم من صورته المزاجية وغير المجرب انما يعتقد من
جهة اختيار بسايطها فقط ولا تدري ما يوجبه مزاجها الكائن منها هو بعد
زايد في منافعها او غير زايد او ينقص من ذلك المعنى والمجرب اتفق فيه الامران
وربما كانت الفايدة في صورة المزاجية اكثر من فوايد البسايط كما في الترياق
الاكبر وايضا لولا ذلك لما اودت الاقراص الثلاثة فيه على تفرقها ... لا
يمكن الاطلاع على هذا الكتاب الا بعد تتبع المفردات وتعرف طبايعها وخواصها
وعوارضها فمن اراد ان يتمهر في صناعة التركيب فليطالع كتب الادوية المفردة
كثيرا ثم ليعمل بما اصلناه حتى لا يكتسب في المركب ما يعوقه عن الفعل المتوقع
ولما كانت الطبيعة منقادة من المعالجين ... المؤلفان يستعملا اكثر
المعاجين التركيب المطبوعة مثلا لما دلت التجربة على ان الهليلج مما يسهل
بالعصر ويقوي المعدة امكن للمتأمل ان يستخرج من ذلك تركيبا نافعا
... في ذلك الفعل وذلك لان فيه عفوصة كثيرة ومرارة قليلة يجذب

المدس على ان العفص والمر اذا اختلطا على ذلك الوجه حصل منه الاسهال
بالعصر وتقوية المذكورة وفرع بعضهم على هذا تفريعا وقال اذا اختلط العفص
والمر كيف كان حدث في المركب جلاء مع قبض ويصلح لادمال القروح الرطبة
ولكل اطلاق سببه سدد واذا غلبت المرارة على العفوصة صلح المركب
لوجع الطحال وقوى المعدة والكبد اذ هو بمرارته يجلو وبقبضه يحفظ
قوة الاحشاء وانما خص التقوية بالمعدة والكبد لغلبة الرطوبة عليهما
بواسطة ورود الغذاء الرطب والماء الكثير عليهما اولا اكثر من الاعضاء
الاخر فاحتياجهما الى القبض والتجفيف اكثر وانما خص بوجع الطحال لان
الغالب انه وجع من السوداء وذلك المركب من شانه جذب السوداء الى نفسه
بالمجانسة ودفعها واذا غلبت العفوصة على المرارة حدث للمركب قوة
تسهل بها الصفراء والمائية بالعصر كما سبق ذكره واذا اختلط الحلو والقابض
صار المركب لذيذا موافقا للاحشاء واذا اختلط العفص والقابض يجمع
ما يمنع اللذع كالدهن والنشا والحلو حدث في المركب قوة بها ينبت اللحم واذا
خلط القابض والحريف والمر وغلب القبض حدث في المركب جلاء وتجفيف
يصلح بها للقروح الوضرة ونحوه وامثالها مقالات صناعية استنبطها الحكماء
عن مقالات طبيعية وينبغي ان يعلم ان من الادوية ما يقوى افعالها بالمخالطة مع
كالتربد فان له قوة مسهلة لكن لقلة حدته يقصر عن تحليل قوي ولا يستفرغ
الا ما يصادف من البلغم الرقيق فاذا امتزج به الزنجبيل كمل فعله واسهل بقوته
خلطا غليظا لزجا وكالافتيمون فانه لا يعمل عمله الا اذا امتزج به الادوية اللطيفة
وكالراوند فان فيه قوة قابضة صالحة للقبض لكن يازعها ما فيه من التفتيح فاذا
مزج به الطين الارمني والاقاقيا ازال الغير ما يعوق فيكمل قبضه ومنها ما يبطل

بالممازجة عنده كانوا القوى كالبنفسج اذا خلط بالهليلج فانه اذا اورد على المادة
فعلا منها اعني العصر والتليين فبانفرادها وان سبق الهليلج ثم اورد البنفسج لم
يكن لاحدهما فعل واذا سبق البنفسج ولين ثم ورد الهليلج وعصر كمل العمل
فعلى هذا لا يجمع بين عاصر وملين على وجه يكونا فانه قوة سائر على وجه الملين
العاصر الملين ومنها ما يزول عادته بالتركيب والتخليط كالصبر والكثيرا او
المقل فان الصبر ينحي الامعاء لكنه يسحج ويفتح افواه العروق فاذا امزج الكثيرا
او المقل عنه الاول ما يجرد الصبر وقوى الثاني افواهها فيتم العمل من غير ضرر ما
المقصد الثالث في استخراج طبايع المركبات فنقول اجزاء المركب اما متفقة
في القوة واما مختلفة فيها وكل منهما اما متفق في الدرج واما مختلف فيها
وهذه الاقسام اما مع اتفاق الوزن او مع اختلافه فهذه اربعة اقسام
اما القسم الاول وهو المركب الذي يلتئم من مفردين متفقين في القوة
والدرج مثل المركب من دوائين حارين متساويين في الوزن كل واحد منهما
في الدرجة الاولى وباردين مثلا فحكمه انه لذلك حكم المفرد حار في الاولى
او بارد فيها لان الامثال لا يتعدد في موضوع واحد ولا ينفصل بعضها عن بعض
واعتبر ذلك من ماءين حارين يشبه كل واحد منهما الآخر في حرارته فان كيفية
الممتزج منهما مثل كيفية البسيط اذ ليس احدهما احر من الاخر ولا ابرد منه
فيكسبه حرارة او برودة واما القسم الثاني وهو المركب الملتئم من مفردين متفقين
في القوة مختلفين في الدرج مثل المركب من دوائين حارين احدهما في الدرجة
الاولى والاخر في الثانية او من باردين كذلك فانه يكون حارا او باردا في
درجة ونصف وعلى هذا القياس ان كان احد جزئي المركب حارا في الاولى
والاخر حارا في الثالثة فانه يكون حارا في الثانية واعتبر ذلك من ماءين

من وجين احدهما فاتر والاخر حار فان الممتزج منهما لا محالة اقل حرارة من الحار
واكثر من الفاتر واما نجد ونقصان الحرارة عن حرارة الحار الاول وزيادتها
على حرارتها لا ينقص فانا نعلم لقسمة العدد الحاصل من درجاتها على عدة
فانك اذا اضفت درجة الى درجتين في الغرض الاول اجتمع منه ثلثة فاذا
قسمتها على اثنين كان الخارج درجة ونصفا فلذلك حكمنا بان المركب
حار في درجة ونصف وكذلك في الغرض الثاني اذا اضفت درجة الى ثلثة
واقسمها على اثنين وحكمنا بان المركب في درجة الثانية من الحرارة وذلك
لان الخروج عن الاعتدال في احد المفردين درجة وفي الثاني درجتان
فهذه ثلث درج تفرقت في المركب من المفردين فيجب ان يكون له نصف ذلك
المقدار وعلى هذا القانون يكون المركب الذي يلتئم من مفردين احدهما
حار في الاولى والثاني في الرابعة حارا في درجتين ونصف وقس على ذلك
والقسم الثالث وهو المركب الملتئم من مفردين مختلفين في القوة متفقين
في الدرج مثل المركب من دوائين احدهما حار في الاولى والاخر بارد فيها
فانه يكون معتدلا لان كلا منهما خارج من الاعتدال بدرجة والكيفيتان
متضادتان والضد يقاوم الضد فيرجع المركب الى الاعتدال والقسم الرابع
وهو المركب الملتئم من مفردين مختلفين في القوة والدرج مثل المركب
الملتئم من دوائين احدهما بارد في الاولى والثاني حار في الثانية فان المركب
على ذلك التقدير حار في نصف الاولى وكذلك ان كان احدهما باردا في الاولى
والثاني حارا في الثالثة فان المركب يكون حارا في الاولى لانه اسقط درجة
البارد من درج الحار وتقسم الباقي على عدد المركب وكذلك لو اذا كان
المركب ملتئما من اكثر من دوائين فانا نجمع جملة الدرج فان كانت الكيفية

واحدة قسمنا المجتمع على جملة الادوية وحكمنا ان المركب في مثل تلك الدرجة
وان كانت مختلفة اسقطنا اقل الدرج من اكثر وقسمنا الباقي على عدد
الادوية وحكمنا ان المركب في تلك الدرجة من تلك الكيفية وبيانه ما
ذكرنا وان كانت الاوزان مختلفة في هذه الاقسام فالعمل فيه ان ناخذ
لجزء واحد الدرجة التي هو فيها وللجزئين ضعف الدرجة التي هو فيها و
نجمع الكل ان كان حارا او باردا ونقسمه على جملة اجزاء الادوية وان كان
فيها حار وبارد نسقط الاقل من الاكثر ونقسم الباقي على جملة الاجزاء فما
يخرج فهو الدرجة التي فيها الدواء مثال ذلك للنسخ منقا الكبت بنادرده
مصطكي درهم فلفل اربعة دراهم فهذا جزء سنبل ونصف جزء مصطكي و
الفلفل والسنبل حار في الاولى وهو جزء واحد فاخذنا له درجة و
حار في الرابعة وهو جزء ان اخذنا له ضعف درجة ثمانية المصطكي
نصف جزء فاخذنا نصف درجة واحدا فيكون مجموع درج الحرارة عشرة
مجموع الاجزاء ثلثة ونصفا واذا قسمنا العشرة على ثلثة ونصف كان
ثلثة الاسبعا فيكون المركب قاصا عن نهاية الدرجة الثالثة بسبع جزء و
ذلك في المختلفة الكيفية ورد درهما عرق السوس درهم سنبل نصف درهم
ربع درهم اخذنا للورد وهو بارد في الاولى درجة وعرق السوس معتدلة
لا شيئا والسنبل ربع جزء وهو حار في الاولى اخذ له ربع درجة المصطكي
ثمن جزء وهو حار في الثانية اخذ له ثمن درجة فيكون البارد درجة
والحار نصف درجة نسقط النصف عن الواحد يبقى نصف وكان عدد الاجزاء
جزء بين الاثنا فنقسم النصف على الاثنين الاثمنا يكون الخارج خمسا
خمس فيكون المركب باردا في الخمس وثلثا الخمس من الدرجة الاولى فهذا

بستخرج

بستخرج طبايع المركبات في حرها وبردها ورطوبتها ويبوستها اوان يجعل
الدواء الاعظم في المركب ادوية متعددة على عدد شرابة بان نفرض في المركب
التي يكون اجزاؤه ثلثة ادوية احدها حارة في الاولى ومقداره فيه شربة
وثانيها باردة في الثانية وكان مقداره فيه شربتان وثالثها حارة في الثالثة
ومقداره فيه ثلث شربات فجزؤه الثالث دواءين باردين في الثانية وجزؤه
الثالث ثلثة ادوية حارة في الثالثة فمجموع الادوية التي على هذا التقدير
في ذلك المركب ستة ادوية متساوية المقدار فاذا اجمعنا الحارة والباقي
التي فيها من تلك الاجزاء واسقطنا الاقل من الاكثر واخذنا من الباقي
يكون نسبة العدد ادوية في درجة كما في الاقسام السابقة وقال القرشي
ان اختلفت المقادير اخذ من الاعظم مساويا للاصغر ويستخرج درجة
منها على الطريقة المذكورة في القسم المساوي في الوزن فاذا علمت درجة
اضيف اليه الباقي فان كان الباقي مساويا له ونسقط درجة الجميع وان كان
اقل اخذ من المركب مساويا له وحسب على الضابط المذكور ثم اضيف اليه
الباقي من المركب الاقل ان ساواه وهلم جرا ان لم يكن مساويا مثل ان يكون
احد الدوائين درهما والاخر درهمين يؤخذ من الاكثر ما يساوي الاقل
الى ان يقرب الجميع من مقدار واحد في الكيفية اذ كلما زاد العمل زاد التقرب
وبهذا الطريق لا يحصل اليقين فما لم يحصل اليقين فما لم يحصل التساوي
انتهى كلامه وهو مما اخترعه هذه الطريقة من عند نفسه ظنا منه ان القوم
اهملوا طريق استخراج معرفة الدواء المركب اذا كانت مقادير اوزان
مختلفة وليس الامر كذلك كما ذكرنا وانهم حملوا الوزن على العدد وجعلوا
مثل حكمه بعينه اذ لا فرق بين ان يكون التركيب من دوائين حارين في

الاولية نزن كل واحد منهما مثقالا مع مثقال من حار في الثانية ومن ان يكون
التركيب من دواء واحد حار في الاولى نزن مثقالا مع مثقال من الحار في الثانية
في الضابطة المذكورة وبهذا الطريق يحصل اليقين في جميع الاقسام
غير كلفة هذا تمام القول في الشروط التي يجب مراعاتها من الادوية جهة
بقدر على التجربة ايراد الدواء على الابدان واما العلاج باليد كالجبر والربط
وهو الشق كالفصد والحجامة ويحصر هذا الاعمال في تجبير العظم المكسور
ورد العظم المخلوع والبط والقطع والكي والخياطة وكل واحد منها في
زمانا عمل الحجامة وصناعتها وان كانت كلها من ذلك العلم ويجب في العلاج
بالادوية مراعات ثلثة قوانين احدها اختيار كيفيتها والمراد بها ههنا ما يعم
الصورة والكيفيات الاول كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والكيفيات
الثواني الحادثة من المزاج كالتفتيح والتقطيع والتلطيف وامثالها والثوالث
الحادثة من الثواني كتفتيت الحصاة مثلا فانه يحدث من تقطيع الاخلاط الغليظة
وذلك لان العلاج قد يكون بافعال الخاصية وقد يكون بافعال هذه الكيفيات
من غير الثلث الى الكيفيات الاول وانما يتمكن الى اختيار كيفية الدواء بعد
امور اشار اليه المتن بقوله مراعاتها نوع المرض ومراعاتها نوع المرض ومراعات
ومراعاتها قوة المريض وضعفه ومراعاتها المزاج الحادث ومراعاتها المزاج الطبيعي
والسن والبلد والوقت الحاضر وحال الهواء اما مراعاتها نوع المرض فانه
اذا عرفت نوع المرض وكيفيته اختير من الدواء ما يضاده وليس المراد بالنوع
ههنا النوع المنطقي كالصداع فانه نوع من انواع المرض ولا يفيد معرفة
معرفة كيفية الدواء اذ قد يكون حارا او باردا او رطبا او يابسا بل المراد به كلا
خاصا كالصداع الحار والبارد وغير ذلك من الانواع الداخلة تحت

والمادة

مطلق

مطلق الصداع وانما نختار من الدواء ما يكون كيفيته مضادة لكيفية
المرض ليعالج بالضد فان العلاج انما يكون بالضد فان التجربة والقياس
يدل على ذلك اما التجربة فانا نشاهد الحرارة تبرء بالبرودة والبرودة بالحرارة
وغير ذلك واما القياس فلان الضد يحاول ان يحل في محل الضد الاخر ويحيل
صورة المحل الى صورته فاذا غلب احدهما على الاخر والمحل قابل له لان
لاحد الضدين يكون قابلا للاخر اذ لو قام مقامه واورد عليه بعض الفضلاء
من الاطباء شكوك احدها ان الاستحالة الى الضد كما يمنع بقاء الضد كذلك
يمنع الاستحالة الى الضد الاخر والجواب عنه ان وجود الضد يمنع من الاستحالة
الضد اذا كان غالبا واما اذا كان الضد الاخر غالبا عليه لا يقدر على منع الاستحالة
وثانيها لو كانت الاستحالة الى الضد يمنع بقاءه لكانت الاستحالة الى الواسطة
ايضا يمنع بقاء الضد اذ بقاء الضد مع وجود الواسطة ممتنع وعلى هذا يجوز ان
يكون علاج المرض بالوسائط من غير احتياج الى الضد مع ان المخالف للطبيعة
كلما كان مخالفته اقل كان اولى والجواب عنه ان الوسائط لا يقوى على ازالة
الضد بالكلية بل تنقصه وذلك لان الثابتة انما هو بما فيه من المضادة لا بما هو متوسط
وثالثها ان القولنج مرض بارد ومع ذلك ينبغي ان يعالج بالمخدرات وهي قوية
البرودة والجواب عنه ان علاج القولنج بالمخدر ليس علاجا للشدة بل
للوجع الذي هو اسم منه وذلك علاج بالضد ورابعها ان الحمى الصفراوية
يعالج بالسقمونيا وهو حار حاد والجواب عنه ان السقمونيا ليس بمبرء للحمى الصفراوية
لكونه حارا بل لانه يستفرغ الصفراء العفنة بالخاصية وذلك ضد المرض من
وجهين احدهما لكون الاستفراغ مبرءا وثانيها لكونه ضدا للامتلاء من الصفراء
العفنة وخامسها ان العلاج لو كان بالضد لما برء الاستفراغ بالاستفراغ

والقئ بالقئ والجواب عنه ان علاج الاستفراغ بالاستفراغ انما هو للامتلاء
الموجب له ومع علاج بالضد وكذا الكلام في القئ وغيره واما اثار اسباب المرض
فانه اذا عرفنا ان سببه حار علم ان المرض كذلك فاختير من الدواء ما هو ضده
وكذا القياس ان كان باردا او رطبا او يابسا واما اثار ما القوة وضعفها
فانه اذا عرفنا ان قوته قوية تجسر على ايراد الضد القوي وان كان ضعيفا
فبالضعيف منه اذ الضعف مانع من استعمال الدواء القوي واما دلالات
المزاج الحادث ومزاج الطبيعي فقط بما قلنا في معرفة نوع المرض واما
ما اثار السن فان المزاج والقوة تختلفان بحسب الاسنان واما العادة فما
قلنا فيما سبق من ان اثار العادة في الواجبات وغيرها واجبة واما البلد فيرجع
الى العادة وحال الهواء وكلا منهما يقتضي نحوا من الضد واما الوقت الحاضر
وحال الهواء في اختيار كيفية الدواء ظاهر وثانيها اختيار كميتها والمراد من
الكمية هنا درجة الادوية في حرها وبردها وغير ذلك ووزن في قلتها
وكثرتها والى هذا اشار المص بقوله واما كمية الدواء فيستخرج ويعلم
اما من كمية المرض فان المرض الكثير الحرارة يداوى بالكثير البرودة وبالعكس
اي يداوى مرض الشديد البرودة وكثرتها بالشديد الحرارة وكثرتها اذ
العلاج انما يكون بالضد القوي الذي يقدر على ازالتها واما من مزاج
البدن كالمحرور المزاج الذي يصيبه الحرارة فتبريد مزاجه ينبغي ان يكون
يسيرا وبالضد بمعنى ان المحرور المزاج اذا اصابه البرد فيحتاج الى التسخين
كثيرا فيزاد في درجة الدواء الحار ووزنه لان البعد عن المزاج الاصلي
قليلة وفي الثاني كثيرة وقال بعض شارحين هذه النسخة الى المبرود المزاج
الذي يصيبه البرودة فتسخين مزاجه ينبغي ان يكون كثيرا وهذا خطا عظيم

كمية كيفيتها صح

فاحش بعيد من الطبيب وكالمبرود والمزاج الذي يصيبه البرودة فتسخين
مزاجه ينبغي ان يكون يسيرا وبالضد بالمعنى المذكور لعلة المذكورة واما
ما يلايم الوقت والهواء والبلد فان الوقت الحار والهواء الحار يقتضي
ان يكون التبريد اكثر ان كان المرض حارا لشدة الحرارة المجتمعة من هذه
الاشياء وبالضد يعني ان الوقت البارد والهواء البارد والبلد البارد
يقتضي ان يكون التسخين اكثر ان كان المرض باردا وبالمعنى الاول ان كان
المرض حارا يعني ينبغي ان يكون التبريد اقل لمقاومة تلك المبردات الحرارة
الحادثة وبقي من الامور التي يتعرف منها اختيار اللون ودرجة الكيفية
من الادوية بالحدس الصناعي الذكورة والانوثة والسن والعادة والصناعة و
والسحنة والقوة كل ذلك لا يخفى لمن له وقوف فيما مر مرارا وثالثها اختيار
وقت استعمال الادوية والى هذا اشار المص بقوله واما وقت استعمال
الدواء فيستخرج اما من وقت المرض بحسب المبداء والمنتهى والتزيد
والانحطاط ان يعرف ان المرض في اي زمان من هذه الاربعة مثلا الورم
الحار ان كان في الابتداء يستعمل عليه الروادع فقط وهو الدواء الذي
يبرد العضو ويكثفه ويغلظ المادة التي تنصب اليه ويضيق مجاريه فلا تنصب
هذه العلل الى العضو وان كان في الانتهاء يستعمل المحلل فقط وهو الدواء
الذي يرقق المادة ويهيئها للتبخير جزءا بعد جزء الى ان تفنى بالكلية وينبغي
ان يكون هذا المحلل مرخيا ليلين الجلد ويوسع المسام ليسهل اندفاع ما تدفع
منه ولا يحلل اللطيف ويبقى الباقي غليظا متحجرا وفيما بين ذلك وهو التزايد
يمزج بينهما يعني الروادع والمحلل ليمنع الروادع ما هو في الانصباب ويفنى المحلل
ما قد انصب وتمكن قبل من ان فعل كل منهما مضاد لفعل الاخر مانع له ممنوع بان الجمعة

لان المزيج ح اكثر صح
مراعاة امور الاخرى صح
في هذه الشاعرة

باذن الله فانها يستعمل كلاهما بازاء مستفرغة كما في اخلاط البدن لان تحلل
الصفراء يرقق الدم ويلطفه وينفذه الى المجارى الضيقة وتحلل السوداء
استعداد ذلك ولا يمنع كلاهما فعل الاخر وفي الاخلاط ينتقل الى
الصورة الخالية عن الرئيسة لحصول الامن من تحجر المادة لكمال نضجها
واما من قوة المريض فان راى المريض ان كان قويا بان يمكنه ان يصدر عنه
الافعال الشاقة من اسباب الحركة لم يؤخر الاستفراغ اذ التاخير يوجب غلبة
المرض على الطبيعة واستيلاء الضعف والتدارك حينئذ متعسر وان كان المريض
ضعيفا بان لا يمكنه ان يصدر عنه تلك الافعال اخر الاستفراغ ليتدارك
القوة بالاغذية اذ مبنى العلاج على القوة فاذا ضعفت وسقطت
لم يفد التدبير ومن الامور التي تعرف وقت استعمال الدواء الوقت
الحاضر والى هذا اشار الشيخ بقوله اما ما يلائم الوقت كما يستفرغ في الشتاء
ان اضطر عند انتصاف النهار اذ الاخلاط في الشتاء متجمدة لا يندفع بسهولة
فالحر في ذلك الوقت لكونه احر الاوقات لحرارة الهواء تلطف الاخلاط فيها وتوسع
المسام والمجارى وتذوبها لرطوبة المتجمدة فتعين الطبيعة على دفعها
ودفعها ولم يعقبها الكرب والتعب ويستفرغ في الصيف بالاسحار ان اضطر
اليه لانه ابرد الاوقات والهواء اذا كان حارا بالافراط يبطل عمل الدواء
لان حرارة الهواء تجذب الدواء الى خارج البدن لجذب الاخلاط اليه
فيبطل عمله في الباطن او يقل ولذلك يكون الحمام ممنوعا في يوم الاسهال وما قبلها
من الاسهال وقبل ابتدائه اذا التجئ الى شرب الدواء في الشتاء يرصد يوما
جنوبيا اي تهب فيه ريح الجنوب لحرارته وفي الصيف يرصد يوما شماليا اي
تهب فيه الريح الشمالي ليقرب من الاعتدال لان اشد الاوقات الترب البدن

هو الوقت المعتدل وهو الربيع والخريف فالقايظ وشديد البرد ما فيه اما
القايظ فلان الابدان فيه يكون خالية واكثر المسهلات حارة فيشتد حرارتها
عند استعمالها ولان القوى يكون فيه ضعيفة لكثرة التحلل والمسهل يزيدها
ضعفا ولان حر الهواء يجذب المواد الى الخارج والمسهل يجذبها الى الداخل
فيقع بينهما مقاومة ولان الاخلاط فيه قليلة بسبب زيادة التحليل واما شديد
البرد فلان المواد فيه يكون جامدة فلا يطاوع الدواء في الاستفراغ ويقع
بين الدواء والطبيعة مقاومة شديدة ويكون ايضا قليلة بسبب الجمود والتكاثف
وذلك يحوج الى زيادة فيها لا الى النقصان بالاستفراغ الا ان يكون في غاية
الفساد والرداءة واما معرفة جهة استعمال الدواء فيؤخذ من نفس عضو العلة
كالنضج في الامعاء العليا وهو الجزء او سطح الداخل من الامعاء وقد يقصد بها
من الامعاء العليا فيداوى بالدواء المشروب لسهولة ايصال الدواء اليها
من غير ان يكسر قوتها وان كان النضج في الامعاء السفلى يداوى بالحقن لان
ايصال الحقنة اليها اسهل ولا يؤمن لو استعمل المشروب بان يعود بطريق
الفم اذ الامعاء السفلى لنضجها يتضرر بورود الدواء فيدفعه الطبيعة
الى الجهة المخالفة لها وكذا لو استعمل الحقن في الاول لا يؤمن ان
لا يجذب الدواء الاخلاط من الاعالي فلا يحصل المطلوب واما الحد
الاوفق منه اي من الدواء فيستخرج من قوة المريض وضعفه وفي
بعض النسخ كما ينقص من بدنه او يزاد فيه دفعة واحدة اذا ساعدت القوة
ودفعها مرات كثيرة اذا لم يساعد القوة واما ما يلائم الوقت والهواء
والبلد كما يطعم في الوقت الحاضر من الشتاء حارا بالفعل وبالصيف باردا
بالفعل ويستفرغ بالقي صيفا وبالاسهال شتاء واما مداواة العضو

استعمال دو

ثم يطرق اربعة احدها المأخوذ من مزاجه اي المزاج الصحي للعضو لان
فان الاعضاء مختلفة في المزاج اي الحرارة والبرودة والرطوبة و
اليبوسة كاللحم والعصب والغضروف والعظم فاذا اختلف مزاج العضو
الصحي ومزاجه المرضي عرفنا كمية الخروج عن المزاج الصحي فلنحترز من الدواء
ما يقابله بحسب الوزن ودرجة الكيفية فان كان المزاج الصحي باردا
والمرضي حارا كان الخروج كثيرا فيحتاج الى تبريد كثير لما ذكرنا فنزداد في
وزن الدواء البارد وفي درجة برودته وان كان كلاهما حارا يكفي التبريد
اليسير لكون الخروج يسيرا فيقلل في وزن الدواء وفي درجته
بحسبه لك فرد كل واحد منها اي من الاعضاء التي خرجت عن مزاجه
الصحي الطبيعي المجبول به الثاني المأخوذ من خلقته اي خلقة العضو
الخلقة تشتمل على الشكل والمجاري والاوعية وهيئة سطوح الاعضاء من
الملاسة والخشونة لكن جرت عادتهم باقسام الاعضاء ههنا باعتبار
الاجزاء من التخلخل والتكاثف والتجويف وعدمه اما الاول فانه ان كان
سخيفا كالرئة لا يستعمل فيه الادوية القوية بحسب الوزن والدرجة
فانه يسهل نفوذ الفضول من الباطن الى الخارج بسبب تخلخله وسعة منافذه
ويسهل ايضا نفوذ الدواء الى الباطن ليؤثر فيه وان كان العضو متلززا
اي متكاثفا مصمتا كالكلية يستعمل فيه الادوية القوية لاحتياجه فانه
لضيق مسامه يعسر نفوذ الفضول منه الى الخارج وكذا نفوذ الدواء الى
الباطنه وان كان العضو وسطا في التخلخل والتلزز كالكبد يستعمل فيه
الوسط من الادوية في القوة والضعف واما الثاني فان من الاعضاء
ما له تجويف من جانب واحد او من جانبين ومنها ما ليس كذلك الاول اما ان

يكون

يكون فيه داخله فقط مثل الاوردة والشرايين التي في اليدين والرجلين
واما ان يكون من خارج فقط كالاعضاء التي في تجويف الصدر والبطن
والثالث كالرئة فان لها من خارج تجويف وهو فضاء الصدر ومن داخل
تجاويف وهي اقسام قصبة الرئة فالذي يكون له تجويف من جانبين او
من جانبه الخارج كان اندفاع فضوله اسهل لان التجويف الذي له من خارج
لا يمانع عن قبول الفضول فيكون دافعة ذلك العضو قوية بلا معارضة من
الاعضاء التي في وجه الدفع فلا يحتاج الى قوة قوية فيكفي فيه ادنى قوة
من الدواء لكن الذي له تجويف من خارج فقط لا يكون لذلك التجويف
في سهولة نفوذ الدواء اليه من هناك مدخل بل يكون ذلك مما نافي نفوذ
الدواء اليه لفقدان الاتصال بينه وبين ما يحيط بذلك التجويف ان كان طريق
واما النفوذ اليه من هناك لكن دفع الفضول عنه يكون اسهل لعدم المانع
والذي له تجويف من داخل فيكون نفوذ الدواء الى داخله وملاقاته
للسطح الباطن اسهل والذي ليس له تجويف لا من خارج ولا داخل
فيقتضي الدواء قوي بحسب الوزن والدرجة لان العضو الذي
يدفع اليه الفضول من هذا العضو العديم التجويف يمانع قوة الدافعة
عن قبول تلك الفضول فيحتاج الى قوة قوية ليقوى على قهر ذلك
العضو المندفع اليه وذلك انما يكون بدواء قوي جدا الثالث كما
من قوة العضو فان العضو متى كان رئيسا او يعم نفعه البدن كالمعدة
والحجاب وكان لطيفا ذكي الحس كالعين لا يستعمل فيه ما يحلل قوته لان
كل عضو له فعل لا يتم اما ان يكون قوة مصدر الفعل مشتركة لجميع الاعضاء
او لا يكون والاول اما ان يكون ضرورية في البدن او لا يكون ولا

هو العضو الرئيس والثاني هو الشريف والثالث هو الذي لا يكون قوة
مستعدا لفعل مشترك لا يخ اما ان يكون قوة زكية الحس بحيث لا يحتمل
موادها الحاصلة فيها دفعة من غير ان تختلط متفرقا بحيث لا يحفظ قوة
سواء كان من داخل او من خارج اذ عند تحليل المواد واستفراغها دفعة
تتحلل الارواح ايضا وتستفرغ دفعة واستفراغها مضر وهذا عام في
جميع الاعضاء لكن ضرره في الاعضاء الرئيسة اكثر لان استفراغ ارواحها
دفعة يوجب استفراغها من جميع البدن وذلك قتال ولا يحتمل مقابلة دواء
قوي في الوزن والدرجة اما الاول والثاني فلان الادوية كلها مخالفة
للطبيعة وكلما كانت اقوى كان اضرارها اشد واقوى وامثال هذه
الاعضاء لا يحتمل ذلك الاضرار لا سيما انها اذا تضررت كان ذلك الضرر
عاما للاعضاء كلها واما الثالث فلان قوة حسها انما يكون اذا كانت
ارواحها لطيفة واذا كان كذلك لا يحتمل ورود ما هو كثير المخالفة في
الوزن والدرجة ولا برد مفرط لان ذلك يوجب اطفاء الحرارة الغريزية
والارواح وهذا الاطفاء لازم لجميع الاعضاء عند الافراط لكن
ضرره في الاعضاء الرئيسة اكثر لانها مبادئ الارواح فاذا فسد ما فيها من
الارواح سرى ذلك في جميع البدن وفي الثالث اكثر لان ضعف الحرارة
الغريزية والاصل لتكون الارواح ويجب ايضا ان يتوقى فيها استعمال الادوية
الردية الكيفية واللذاعة والموذية كالبنوج وغيرها فالادوية التي تجتنب
عن استعمالها لهذه الاعضاء ثلاثة اصناف المحللة المفرطة القوية والمبردة القوية الفعل
والقوة والتي لها كيفية ردية مخالفة للطبيعة كالزنجار والاسفيداج
النحاس المحرق وما اشبههما من الادوية السمية فان جميع الادوية وان كانت

اما الرئيس والشريف والزكي الحس

مخالفة

مخالفة للطبيعة لكن بعضها اشد مخالفة لها فيكون استعمالها
هذه الاعضاء اشد ضررا لما ذكرنا بخلاف ما اذا كان العضو لا يكون اي
يكون رئيسا ولا شريفا ولا زكي الحس وذلك بعد ما قلنا الرابع المأخوذ
من وضعه اي وضع العضو فان الوضع يقتضي كما علمنا ما سوغنا واما ثانيا
واما هما معا اما الاول فان راي الطبيب او العليل ينتفع براي معرفة موضع العضو
اما في تقدير قوة الدواء في الكم والكيف بحسب قرب العضو وبعده من
منفذ الدواء فان كان قريبا من مدخل الدواء يصل اليه الادوية المغلظة
وكيفية ما يقابل قوته وان كان بعيدا احتاج الى دواء اقوى فان المرئ مثلا
يصل اليه تغير مزاجه بالدواء التي قوته بقدر علته لقربه وصوله اليه فان الكبد
لا يصل اليه الا بعد ما يمر بالفم وقوته باقية على حالها لم ينكسر منها شيء بعد لكنه
الرئة لان الدواء لا يصل اليها الا بعد ما يمر بالفم ثم بالمرئ ثم بالمعدة ثم بالثوا
ثم بالماساريقا ثم بالمرابض ثم بالكبد ثم بالعروق ثم بالقلب ثم بالرئة فيحتاج
الى دواء اقوى من علته بقدر ما يحدث ما ينكسر من قوته بتصرف الاعضاء التي
في طريقه فان من شان الادوية ان ينكسر قوتها وفعله عن طبيعة الاعضاء
التي تلقاها وتمر عليها وقد ينتفع من ذلك بوجه اخر وهي ان نعرف ان الذي
ينبغي ان نخلط بالادوية ليسرع ايصالها الى العضو كما يخلط بادوية
اعضاء البول المدرات وبادوية القلب الزعفران وقد ينتفع بذلك من جهة
ايصال الدواء اليه مثلا اذا عرفنا ان القرحة في الامعاء السفلى او
بالحقنة او وجدنا انها في الامعاء العليا اوصلناه بالشرب واما الثاني
اعني المشاركة فاشار اليه بقوله واما مشاركة العضو ما يتصل من الاعضاء
والانتفاع به من علم المشاركة اخصه باختيار جهة جذب الدواء واما

اليه فيستفرغ ح اى عند معرفة المشاركة المادة التى حصلت فيه اى فى
العضو المشارك من ذلك العضو الذى فيه وجعه كما اذا حصلت المادة فى
الجانب المقعر من الكبد فيستفرغ بالمسهل عن الامعاء لمشاركة مقعر الكبد
للامعاء فالجذب من هذا الطريق اسهل واليق من غير خطر وان حصلت المادة فى
فى الجانب المحدب من الكبد فيستفرغ بالادرار عن الكليتين باستعمال المدرات
لمشاركة محدبها اعضاء البول واما الثالث اى الاشتغال بمعرفة الموضع و
المشاركة معا واشار بقوله واعلم انه قد ينتفع بمعرفتهما معا الكيفية حيث جذب المادة
من العضو واستفراغها وذلك هو ان المادة اذا كانت فى الانتقال يجذب
من موضع شريف الى موضع اخس منه وان كان الموضع المجذوب اليه بعيدا
بشرط اشتراكهما اى بحيث المشاركة وانما يجذب المادة لانها انما ينصب الى
العضو اذا كان ضعيفا عن منعها ودفعها فلو لم يجذب عنه لاجتمعت فيه
مع ضعفه مواد كثيرة وتعجز عن التصرف فيها وفيه مفاسد فيجب ان يجذب منه الى
اخس منه اذ لو كان مساويا له فى الشرف عاد المحذور وان كان اشرف كان
احترازه بالاشرف لمطلق ما هو دونه واعجب الى البعيد بان الجذب الى
القريب يعاون انجذاب المادة الى العضو الذى مال اليه لانه يكون على
وفق حركتها مع ان البعيد اولى ما امكن بشرط اشتراكهما فى الجهة من غير ان
يتباعد العضو المجذوب اليه من العضو المجذوب عنه فى قطرين لانه لا يكون
بينهما محاذاة فى الجهة وهى معتبرة فيه اى فى الاطول منهما لسكون الجذب الى
موضع ابعد فاذا ورمت اليد اليمنى فاجذبت مادته الى الرجل اليسرى لا لانه البعد
بينهما فى قطرين بل اما الى الرجل اليمنى وهو افضل لانه ابعد لان الجذب الى
اليد اليسرى يخشى عبور المادة بالقلب او بناحيته وفى ذلك ضرر شديد خصوصا

اذا

اذا كانت المادة شديدة الفساد او الى اليد اليسرى عند مسامحة الحاجة وشدة
الضرر والضرورة وعدم الخوف وينبغى ان لا يجذب المادة الى عضو من غير
استفراغ مع امتلاء فى البدن ولا مع توجه المادة الاخرى اليه وان لم يكن
البدن ممتليا فيعين الجذب على انصباب المواد اليه فيندفع الى العضو المجذوب
اليه عند الامتلاء وعند توجه المادة ما يعسر دفعه الى جنبه يجذب عنه
والى غيره ايضا لفرط كثرتها فى الصورتين اما عند الامتلاء فظ واما عند توجه
المادة فلا مانة الجذب على انصبابها اليه مفرط كثرتها ونقص تحللها ايضا ويجب
ان يسكن اولا الوجع الموجود فيه عنه ان كان له وجع وكذا فى العضو المجذوب
اليه اما الاول فلان الوجع جاذب بسبب ما يلزمه من التسخين لان الطبيعة
تتوجه اليه لدفع السبب الموجع ويبعثها الدم والروح ويسخنان و النحوه
جذابه فيتعاضد جذبك وجذبه وذلك مما يوجب قصور الجذب وربما يحصل من
ذلك تحرك المادة من غير اخراج فيصير تهيج المادة اكثر اضرارا واما الثانى
فظ لان العضو الوجع لا يصبر على الم الجذب وحصول المادة غريبة مولمة
واما اذا حصلت المادة وانصبت فى العضو فان كان العهد بها قريبا
بعد ما ثم متقلقلة يجذب من موضع الى موضع قريب كما تجذب مادة الرحم
بالحجامة على الساقين او الفخذين او يجذب بها ويستفرغ عنها بفصد الصافن لئلا
يحتبس فيه مع ضعفه مواد كثيرة تعجز عن التصرف فيها وانما لا تجذب الى البعيد
لان المادة اذا تمكنت فى العضو عسر نقلها الى موضع بعيد بخلاف ما اذا
كانت متحركة ولم تتمكن لان فى نقلها الى موضع بعيد يكون اضرارا باعضاء كثيرة
لان كل عضو يمر به تلك المادة يتضرر بها لانها خارجة عن الامر الطبيعى خروجا
كثيرا مع انه لا يمكن ذلك الانجذاب لا يجذب قوية وفيه خطر وان كان العهد بعيدا

فتسيل المادة من نقل العضو بالاستفراغ لانها اذا انصبت ونكثت بعد
نقلها من موضع الى اخر ولذلك يفصد في علاج الذبحة ودم اللوزتين
المرقا الذي تحت اللسان ولنختم هذا الفصل بذكر خاتمة في قوانين جزئية
معرفتها للطبيب مراعاتها في المعالجات فمنها ان العلة ان كانت كثيرة المادة
ورديها يجب ينبغي ان لا تنشط الاستفراغ لمادتها بالنضج لمدفها قبل النضج
لانها لكونها هايجة لا يحتمل ان ينصب منها الى بعض اعضاء الرئيسة ويقتل او تعلم
منها انها ان لم يكن كثرة المادة هايجها يجب ان تشتغل اولا بانضاجها او استعدادها
للخروج ثم تستفرغ بما تستفرغها باي طريق يسهل او اولى ومنها ان المرض لو كان
ذا خطر ولا يؤمن من فوت القوة لو اخر ما هو الواجب من استعمال الاقوى
يجب ان يبدأ فيه بالعلاج القوي خوفا من انه لو اخر الدواء القوي لم تف
القوة ولم يفد التدبير وان لم يكن كذلك ينبغي في علاجه ان يتدرج من الاضعف
الى الاقوى الى ان ينتهي الى حد نفي المرض ومنها انه يجب ان لا يهجر من التدبير
الصائب اذا تاخر ظهور فعله ولم يظهر اثره في الحال يعني اذا عرف الطبيب بقياسنا
ما استدل له دل عليه ان التدبير في المرض المعين ما هو واستعمله ولم يظهر اثر
نفعه ينبغي ان لا يبطل به بسبب تاخر اثره انه ليس بصواب حتى يهم بسبب غيره ويشتغل
بتدبير اخر لجواز ان يكون تاخره لمصادفة البدن غير مستعد للانفعال او
بسبب اخر مثل صد العضو عن وصول اثر الدواء وغير ذلك ومنها انه لا يلازم
على الغلط يعني اذا ادى القياس على خطاء التدبير ولم يظهر في الحال اثر ضرره
ينبغي ان لا يداوم عليه ولا يعتقد انه ليس بضار فان تخلف اثره في الحال يجوز ان
يكون لمانع واذا زال اظهر ذلك ويورث ضررا عظيما ومنها انه يجب ان لا يداوم
الطبيب في تدبير مرض على استعمال دواء واحد ولا على علاج واحد بل يبدل الدواء

كل

كل يوم او وقت لان المالوف لا ينفعل عنه البدن فلا يفيده ومنها ان العلة
اذا اشكلت ولم تتشخص المرض ينبغي ان يتوقف ولا يبادر بالعلاج بل يخلي
بينها وبين الطبيعة لينقلا ونتائنا فان الطبيعة لو قهرت العلة لحصل الشفا
وان قهرت العلة الطبيعة تراءى المرض وظهرت اماراته فيحصل العلم به ومنها
انه اذا اجتمع مرض ووجع سواء كان الوجع بسبب ذلك المرض كالغشي العارض
عن شدة وجع القولنج او بالعكس كسدة الامعاء الموجبة للوجع او لم يكن
احدهما سببا للاخر كالصداع مع الرمد ينبغي ان يبدأ اولا بتسكين الوجع ثم تدبير
المرض اما لان الوجع يضعف القوة فلا تفي بدفع المرض ولان الطبيعة ح
تتوجه الى تدبير المرض وتشتغل عليه لزواله كان يشغلها عنه ومنها انه لو امتنع
في تسكين الوجع الى مخدر وجب ان لا يتجاوز الخشخاش لانه مع كونه مخدرا اكل
ما الوفه الا اذا بلغ الوجع غاية يخاف الهلاك فانه ح يجوز الى الاقوى كالافيون
ومنها ان العضو المالوف اذا كان شديد الحس كفم المعدة ينبغي ان يغذى بما
يغلظ الدم جدا كالرايب والاكارع لان الاغذية الغليظة تولد قوة ما
اما لان الروح يغلظ بسبب ما يتكون منه او لانه يقل بسبب غلظ الدم اللطيف
الذي هو مادته هذا اذا كان هناك خوف من التدبير وان لم يكن استعمل ما يكون
مغلظا للعرض كالحس فانه بالتبريد يكثف ويغلظ الدم والدم اذا برد يكثف
وغلظ ومنها الاستعانة بما يقوي القوة النفسانية والحيوانية كالفرح المعتدل
واللقاء المحبوب المالوف فانها كلما كانت اقوى كان تدبيرها في البدن اقوى ح ينفعل
كما لا يكون ملائما للبدن ويزول عنه وقوة النفس يبلغ الى حد ينفصل منها اثار
العالم كلها من البسائط والمركبات وقرب ان يكون من هذا القبيل ما ينقل من
الانبياء عليهم السلام من محي الطوفان وسير البحر فان الاول يحتمل ان يكون بسبب ابطاله

الهواء مائياً والثاني لحالة الهواء ايضاً ولذلك متى قدم من المعالجات القوية
سموم علاجاً حاراً وحاداً وما يقرب هذا الصنف من المعالجات الانتقال من
بلد الى بلد ومن هواء الى هواء ومن هيئة الى هيئة اخرى كما يتفق ان يكون وضع
العضو الذي فيه القرحة على هيئة تلزمها احتباس القيح وفساد اللحم بسببه فيغير
وضعه على هيئة ينفصل عنه كل ما يتولد منه ووجه قرب هذا الصنف الى ذلك
ان هذا ايضاً علاج بغير جسم كما لحس فان قلنا الانتقال من بلد الى آخر ان لم
يستلزم اختلاف الهواء لم يفد وان استلزم كفى احدهما اجيب بمنع الشق الاول
ومنها ان يحترز عن المعالجات القوية في الفصول المفرطة الكيفية ما امكن
كالصيف الحار جداً والشتاء البارد كذلك لئلا يضعف القوة باجتماع امور
خارجة عن الاعتدال وهي المرض والعلاج القوي وافراط كيفية الفصل
ومنها ان لا يستبد ان كل امتلاء او سوء مزاج انما يعالج بالضد لانه قد يتفق
كثيراً لا يحتاج الى التدبير وذلك لما لم ويغني عن استعمال الدواء ومنها ان
المرض اذا اشكل انه حار او بارد واريد ان يجرب انه من ايهما ينبغي لا يجرب بدواء
مفرط الكيفية بل بضعيف الكيفية ليكون نكايته قليلة واذا ظهر في
تجربته عرض يدل على انه من الحرارة مثلاً ينبغي ان لا يقتصر بذلك ولا يجزم بحره
الغرض ان المرض حار لجواز ان يكون حدوث تلك الحرارة بالعرض لا بالذات
بل يتأمل تأملاً تاماً ويتبع اموراً غيره ليتحقق الحال ومنها ان يحترز ويحذر من
تغليط تاثير الادوية والتدابير بالعرض وتعظيمها فان الماء البارد يسخن
بالعرض لانه يكثف الظاهر ويحقن الحرارة فيجتمع في الباطن ويسخن والسقمونيا
يبرد بالعرض لاستفراغ الخلط المسخن وهو الصفراء فينبغي ان ينظر في آثار
الحادث من الشيء بحسب انه ذاتي او عرضي لئلا يقع في الغلط فيترك الذاتي

بالذات

بالذات او يدوم على الضار بالذات بسبب النافع بالعرض في الشيء ومنها
انه اذا اجتمع امراض فابدأ بالمعالجة بما يخصه احدى ثلاث خلال احدها ان
يكون البعض الآخر موقوفاً على برئه كالورم للقرحة فابدأ بالورم لان القرحة انما
تندمل اذا اعتدلت المزاج وقويت الطبيعة على التصرف في الغذاء وجعله
جزء العضو وسوء المزاج الكائن للورم مانع لذلك ولان سوء المزاج للعضو
يفسد الدم الصائر اليه فلا يصلح لان يصير جزء العضو وثانيها ان يكون احدهما
سبباً للآخر كالسدة والحمى العفنة فان السدة تمنع التنفس والترويح عن
العضو فيعفن فيه المادة المحتبسة بسبب السدة ويوجب الحمى ولا يمكن ازالة
الحمى الا عن ازالة السدة التي هي سببها فابدأ بازالة السبب الذي هو السدة
مثلاً وهي انما يكون بالمفتحات واكثرها حارة ضارة بالحمى لكنها يفيدها من حيث
انها تزيل السبب وانما المبردات وان كانت نافعة للحمى لكنها تزيد في السدة فيزداد العفونة
والحمى فان لم يمكن بالسكنجبين مما يبرد ويفتح في امر التفتيح فلا بأس عليك باستعمال
المسخنات المفتحة فتنفع تفتيحها في البرء الحاصل منها بالعرض اعظم من ضرر تسخينها
لان الحمى ان تزول بسببها او تشتعل وثالثها ان يكون احدهما اهم من الآخر لكونه
اشد خطراً كالحاد والمزمن مثل الحرقة والفالج فابدأ بالحاد لانك ان اشتغلت
مع هذا فلا تغفل عن الآخر بالكلية ومنها انه اذا اجتمع مرض وعرض فابدأ
بالمرض لانه بمنزلة السبب للعرض فاذا زال السبب زال المسبب الا ان يكون العرض
اذى يخاف منه ان يحل القوة كالقولنج الشديد الوجع فسكن اولاً الوجع بالمخدرات
وان كان يضر نفس القولنج بسبب تكثيف الامعاء وتغليظ المواد والرياح الموجبة
له واضعاف الارواح والقوى والحرارة الغريزية فاما لان الوجع يحلله
يضعف القوة فلا يمكن دفع المرض بل يوجب الغشي والموت لانه يضعف العضو

الذي هو فيه فيشتد استعداده وقبوله للمرض ولان الطبيعة لاشتغالها
بالوجع تبطل عن تدبير المرض ولان الوجع جذاب للمواد الى موضعه لتسخينه
ويلزم ذلك زيادة المرض في ذلك العضو وحصوله في الاعضاء القريبة
منه ثم عالج السدة الواقعة في الامعاء ومنها انه يعرف ان المرض المزاجي
هل له مادة ام لا فان سوء المزاج قد يكون ماديا وقد يكون ساذجا
والساذج كسوء المزاج الحاصل من تسخين الشمس او تبريد الثلج فعلاجه تبديل
المزاج فقط وهو بالضد فان كان من الحرارة تبدل بالمبردات من الاغذية
والاشربة والايواء في المساكن الباردة الطيبة وان كان من البرودة تبدل
باضدادها من المسخنات وان كان ماديا فعلاجه ان تستفرغ مادته فان زال
بحصول الغرض وان كان بعد باقيا بدل المزاج ومنها انه يعرف ان سوء
المزاج من اي قسم من الاقسام الثلثة لانه اما ان يكون قد حصل واستحكم
او لم يستحكم بعد لكنه في حد الكون اعني حصل منه شيء ولم يكمل او لم يكن
استحكم ولا هو في حد الكون قد حصل واستحكم او لم يستحكم بعد لكنه في
حد الكون اعني حصل منه شيء ولم يكمل او لم يكن استحكم ولا هو في حد الكون
لكن استعداد البدن له قويا لحصوله فان كان الاول فعلاجه بالضد وهو
المبدلات المطلقة كما يعالج في حمى الربع بالترياق وفي الغب بماء الشعير
وان كان الثاني فعلاجه مركب من منع السبب المسخن بالتقدم بالحفظ عن البقاء
الى ما يعالج بالضد فانه اذا منع سبب حصوله لا يحصل ما كان في صدده ولا
حصول السبب في عدم سببه واذا عولج بالضد يدفع ما حصل منه كما يستفرغ
الربع بالحزن والغب بالسقمونيا اذا اريد بذلك قطع السبب ومنع ابتداء النوبة
وان كان الثالث فعلاجه منع السبب وهو كما يسقى المستعد لحمى الربع

المستعدة للعفونة الحزينة وللمستعد لحمى الغب الصفراء السقمونيا ان كان قبل
من الزوال ان يكتفي في علاج اقسام سوء المزاج كلها بازالة اسبابها لان الممكن
كما يستحيل حصوله بلا سبب يستحيل بقاؤه بدونه فكنا من قال هذا لم يعرف العلة
الفاعلية عن المبقية كالبناء للبناء وبقاء ذلك بعده لا يبقى قد يعالج الحرارة
المفرطة بتفتيح السدد وذلك انما يكون بالتبخير لانا نقول ذلك يحتمل معنيين احدهما
ان من اراد ان يعالج فرط الحرارة المستفادة من السدة بتفتيحها والاخر ان
من اراد ان يعالج الحرارة المفرطة بتفتيح السدة اعني المسام البطني الحرارة
بجذب النسيم من تلك المسام وان لم يكن هناك انسداد يجري تقدير على
التقديرين ان يتوقى التبريد المفرط لان البرد يكثف المادة ويؤدي
الى تحجر مواد السدد فيزيد في سوء المزاج الحار بل ينبغي ان يرفق فيه بان يبالغ
اولا بما يكون حاليا باسبرد كماء الشعير وماء الهندبا فان لم ينفع فبما يكون معتدلا
في الحرارة والبرودة وان لم ينفع فبما فيه حرارة لطيفة والحاصل انه ينبغي ان
يتدرج في ذلك من المبرد الى ما هو دونه في البرودة لا الى ما هو فوقه لما فيه من
الضرر المذكور وايضا ربما منع فرط انطفاء الحرارة من نضج الاخلاط الحادثة
فيه فلبطلت عن التحلل والاندفاع لسقوط القوة ومنها ان معرفة تسخين سوء
المزاج البارد اذا استحكم صعب لانه تابع لانطفاء الحرارة الغريزية التي
الة الطبيعة في تدبير البدن لان ذلك يوجب الهلاك واما اذا لم يستحكم وهو
في الابتداء فتسخينه سهل لان الحار الخارج جاذب النسيم الى الغريزي وهو بعد لم
ينطفئ فيظهر اثرها سريعا فتسخين سوء المزاج البارد المستحكم اصعب من تبريد
المزاج الحار المستحكم لان البرودة شديدة المضادة للطبيعة منهكة لقوتها
سيما اذا استحكم البرد فانه اذا ورد الخارج لا يتقوى في ان يعاونه في ازالة البرد

بخلاف الحرارة فانها ليست بمضادة لها لتنهكها واذا اورد البارد ما ثبت
في محله لقوتها فيكون التبريد اسهل هنا انتهى كلامه واما اذا لم ينهكها
بعد فتبريد سوء المزاج الحار اصعب من تسخين سوء المزاج البارد لان
تبريد الحار اسرع من تسخين البارد اذا اورد لكن الخطر في التبريد اكثر
منه في التسخين لاحتياج ابراد العضو الى ... للطبيعة والجوهر بخلاف
التسخين فانه ازدياد الحار والحرارة صديقة للطبيعة والقوة والتبريد
قد يقارن التيبيس وقد يقارن الترطيب ويتدرج منهما والتيبيس اشد ابطالا
للبرودة التي قد حدثت والترطيب اشد جلبا للبرودة المستحدثة وقد بين
في التيبيس جميع اسباب الحرارة اذا افرطت وبين في الترطيب جميع اسباب البرد
اذا افرطت ولا يبلغ منه شيء مبلغ الدعة والاستحمام الدائم الخفيف والا
وشرب الشراب الممزوج ومنها معرفة ان الشيخ كما قال الشيخ اذا احتاج الى
تبريد وترطيب فانه لا يجب من ذلك ما يرده الى الاعتدال بل يجاوز ذلك
الى مزاجه البارد الرطب الذي يعرض له فانه وان كان عرضا فهو له كالطبيعي
وفيه ما سلف ومنها يجب ان يعلم انه كثيرا ما يحوج في تبديل مزاج ما الى ان يستعمل
ما يقوى به ذلك المزاج مخلوطا بما يضاده مثل ما يحوج الى استعمال الخلاط
الادوية المسخنة لعضو ما حتى يعوض قوتها ومثل ما يحوج الى استعمال الزعفران
في الادوية المبردة للقلب ليوصلها اليه وكثيرا ما يكون الدواء قوي
في تغيير المزاج الا انه للطفه لا يلبث ريثما يفعل فعله فيحتاج ان يخلط به شيئا
يكثفه ويحبسه وان كان موجبا لضد فعله مثل ما يخلط بعض الباب الشيح
وغيره ليحبسه على العضو مدة يفعل فيها فعله الفصل التاسع في الفصد و
الحجامة ويشتمل القول فيه على مطلبين المطلب الاول في الاول ويشتمل على بحث

فيه

فيه على بحثين البحث الاول في تعريفها للفصد قال بعض الافاضل من الاطبا
انه تفرق اتصال ارادي خاص بالعروق بالة مخصوصة فقوله بالعروق يخرج الحجامة
والجراحة بالشافان كلا منهما تفرق اتصال ارادي لكنه لا يسمى فصدا لانه
لا يختص بالعروق وقوله بالة مخصوصة يخرج اسالة الدم بطريق ارسال العلق
الزعفة وفتح افواه العروق بالادوية فان كلا منهما تفرق اتصال ارادي خاص بالعروق
ولكنه لا يكون بالة المخصوصة التي هي المبضع وفيه ان الغرض هو استفراغ كلي او استفراغ
الكثرة والكثرة هي تزايد الاخلاط على تناسبها في العروق فانه كلا منهما استفراغ
الكل فقد يراد به ما يكون عن البدن كله فيكون استفراغ الجزئي ما يستفرغ من عضو
مخصوص كالعلق التي يستفرغ بها من الراس وحده وقد يراد به ما يكون مستفرغا
للاخلاط كلها فيكون استفراغ الجزئي ما يستفرغ خلطا مخصوصا كما يكون في الخ
وقال بعض الشارحين المراد هنا هو الاجزاء من العضد ما يستفرغ من عضو
دون بعض كفصد الصافن لاعلال الرحم وغير ذلك واقول فيه نظر لانه ليس في
البدن عرق الا وينفصل الباقي لخروج الدم من اي عرق من البدن وربما كان
اوتيها ما يوجب استفراغه من جميع البدن لكن العضو الذي يخرج في الفصد
له اكثر استفراغا ويفقد ما يخرج من ذلك العضو ومن ذلك العرق يتوجه اليه
الدم من جميع الاعضاء والعروق لا يبقى فيه لم يحصل الخلاء عن استفراغ الدم الكثير
من العضو كما كيف لا انا نقول ما يخرج من العضو المعتبر بالفصد ولا الدم الذي
فيه والذي يتوجه اليه من الاعضاء والعروق هو الصالح فيعتاد بخروج الفاسد
يحصل النقاء فيه اولا ثم البدن جميعا وقوله على تناسبها في العروق على معنى
ان النسبة زيادة بعضها الى بعض كنسبة الاخلاط بعضها الى بعض قبل حصول الزيادات
فان لم يكن النسبة محفوظة لا يرخص في هذا في الفصد لكنا الان نقول ما يفصد

عند انفجار الورم قبل نضجه ينبغي ان لا يبنى فصدا على هذا التعريف اذ
لا كثرة هناك على ما صرح به الرئيس وكذا ما يفصد عند الغرية والسقطة
حذرا من حدوث ورم وقال العلامة انما الفصد فهو علاج اي استفراغ قوي
اي كلي وفي بعض النسخ كلي للاسباب الدموية والذي للاكل والشرب ولا
في ان مراده بذلك التعريف ما قاله الرئيس وقد نفهم من تلك العبارة القا
من الكثرة الزائدة باللفظ اذ ضمنا الاكل والشرب ان كان مراجعه سوا منه
الاول وان كان غير ذلك فلا يناسب الفصد له الحد اذا فاقول له
الفصد اعلم ان الاخلاط اذا زادت مقدارها على النسبة الطبيعية
لها او فسدت كيفيتها على هذه النسبة يجب ان يبدأ بالفصد ولان
الاخلاط يكون كلها في العروق جارية فاذا فصدت خرجت باجمعها ولو اسهل اولا لم
يمكن ان يخرج الدم بالاسهال فيحتاج بعده الى الفصد والفصد يخرج الاخلاط
كلها فيكون ما يخرج من غير الدم ازيد من القدر الواجب فلا يبقى الاخلاط
على النسبة الطبيعية كما قال الحكيم ابقراط ان استفراغ البدن من النوع
الذي ينبغي ان يستفرغ نفع وسهل احتماله وان لم يكن كذلك كان الامر
الضد فان غلب بعد الفصد خلط ان يكون في البدن لطيفا لزجا مختلطا
متشبثا بالاعضاء لا يخرج مع الدم لقصر انفصاله او يكون سوداء كثيرة
الغليظة الارضية فيرسب ولا يخرج بالدم او يكون صفراء حادة جدا فاذا خرج
الدم الكاسر لحدتها عن كثرة وانتشرت في الدم واحالت الاخلاط المستعدة
الى طبيعتها فكثرت ولذلك يمرض كثير من الناس بعد الفصد بحمى
صفراوية يجب استفراغ ذلك الغالب بما يوافقه وان لم يكن زيادتها على النسبة الطبيعية
فلا يجب اما ان يكون الدم غالبا او لا فان كان الدم غالبا وجب الفصد ولا

وان

وان لم يكن الدم غالبا استفراغ الغالب فقط ليصير الاخلاط على النسبة
الطبيعية ثم فصد ليكون الفصد موجبا لاعتدال مقدار الاخلاط لكونها
ح على النسبة الطبيعية ويجب ان يكون بينهما مهلة لتستقل القوة في وقت الا
فلا يحدث الضعف بوقوع الاستفراغ عقيب الاستفراغ واذا وجب الفصد
وجب كان وتلاحق شرب الدواء المستفرغ او وقع في الحمى والاضطراب لان الفصد
انما يكون واجبا اذا كان الدم غالبا جدا وان غلبت النار على نسبته او كان
كيفية رديئة والدواء المشروب يوجب حركته وهيجانه وعفونته ويلزم ذلك تسخين
البدن والحمى والاضطراب وايضا الطبيعة يكون شديدة الى الدم فلا يمكن
للدواء ان يخرج من البدن الا بقهر قوي للطبيعة فيحدث اضطراب اشد
ولو ان وهيجانه وعفونته يعرض منها الحمى في الغالب واما الذي يجب فيه الفصد
غلبة الدم وباقي الاخلاط صالحة غير زائدة فيكون الطبيعة متشبثة بها فيعرض
عند استفراغها بجذب المسهل اضطراب شديد وقلق وحمى حادة ثم اعلم ان النسبة
الطبيعية للاخلاط عند بعض الافاضل من الاطباء وهم القائلون بتغذية
الدم مع باقي الاخلاط ان يكون الدم اكثر لان الاعضاء المغتذية به اكثر
من المغتذية بالسوداء وهي من المغتذية بالبلغم وهي من المغتذية بالصفراء
لكنهم لم يثبتوا ان النسبة كل منها الى الآخر نسبة الثلث او الربع او غير ذلك
وقال الاستاد فاضل العلامة قدس سره النسبة على مذهب القائلين بتغذية
الدم مع باقي الاخلاط وهي ان يكون الدم مثلا نصف الاخلاط والسوداء
ثلثها والبلغم ربعها والصفراء ثمنها بناء على ان الاعضاء المغتذية بالدم اكثر
من المغتذية بالسوداء ثم المغتذية بالبلغم ثم المغتذية بالصفراء ولم يذكر على
ما ادعاه دليلا وفيه بحثين احدهما ان الثلث والربع والثمن اكثر من النصف

بالقوة وثانيهما ان الاعضاء المغتذية بالبلغم وان كانت اقل لكن البلغم
يدخر في البدن ليكون غذاء معدا للبدن عند فقدان الغذاء فمن هذا ينبغي
ان يكون مقداره اكثر كثيرا من السوداء والعضو المغتذي بالصفراء
وان كان منحصرا في الرئة لكنها ينصرف منه منافع كثيرة اكثر ما ينصرف فيها
السوداء فلذلك ينبغي ان يكون مقدارها ايضا اكثر من السوداء وقد استدل
المسيحي على النسب التي بينها على تقدير ان يكون الغاذي مجرد الدم بزمان
فترات الحميات فان الفترة هو الزمان الذي يجتمع فيه المادة في مستوقد
العفونة وهذا يختلف بحسب كمية المادة في الكثرة والقلة وزمان
نوائب الحميات ففترة البلغمية ست ساعات ونوبتها ثماني عشر ساعة و
دورها اربع وعشرون ساعة فزمان فترتها ثلث زمان نوبتها وربع
دورها وزمان فترة الصفراوية ست وثلثون ساعة ونوبتها اثنى عشرة
ساعة ودورها ثمان واربعون ساعة فزمان فترتها ثلثة امثال زمان
نوبتها وثلثة ارباع دورها وزمان فترة السوداوية ثمان واربعون ساعة
ونوبتها اربع وعشرون ساعة ودورها اثنان وسبعون ساعة فزمان فترتها ثلثة
زمان نوبتها وثلثا دورها واما الحمى الدموية فانها مطبقة ليس لها فترة
فيكون انتهاء العفن السابق عند ابتداء العفن اللاحق اذ لا زمان
بينهما والا لكان لها فترة فيكون انتهاء العفن السابق كانه في اول ساعة
فترة مقدرة وابتداء العفن اللاحق في اخر تلك الساعة فيكون ما بين
السابق واللاحق تلك الساعة المقدرة فيكون الدم ستة امثال
البلغم فنسبة البلغم اليه السدس لان نسبة ساعة الى ست ساعات نسبة
السدس ونسبة الصفراء الى البلغم نسبة السدس ونسبة السوداء الى

الصفراء

الصفراء نسبة الضعف والربع وعلى هذا يلزم ان يكون السوداء اقل بخلاف
ما قيل اولا وقد استدل بعضهم على النسب التي بين الاخلاط بزمان اخذ
الحميات فيكون البلغم ثلثة ارباع الدم والسوداء ثلثا الدم والصفراء ربع
الدم وفي ذلك ليس بصحيح لان المادة اذا كانت رقيقة القوام سهل تعفنها
ثم تحللها وان كثرت واذا كانت غليظة ابطأ تعفنها ثم تحللها وان قلت والحق
ان جميع ما ذكروا في ذلك لا يفيد اليقين المبحث الثالث فيمن يجب له الفصد وهو
انما يجب لاحد الشخصين احدهما المتهيئ للامراض الدموية بسبب كثرة الدم اما
قلتا او فساده او كليهما معا فيفتصد لها فكما ان الدم اذا كثرت كميتها خيف
على صاحبها انصداع العرق وسيلانه الى المخانق وحدوث الخناق والسكتة
كذلك اذا ساءت كيفيتها خيف على صاحبها حدوث الامراض العفونية لانها اذا
كيفيتها تجنبت الطبيعة عنها فتصرف فيها الحرارة الغريبة فيعفنها فيحتاج المادة
الى اخراجها في النوعين كيفا اذا اجتمعا معا والاخر الواقع في تلك الامراض
وذلك كالمبحث الرابع في وقت الفصد من كان متهيا للامراض الدموية عرض
المعتادة لذلك الامراض فالاصوب له ان يفتصد وان لم يقع فيها بعد لان في الربيع
زمان ثوران المواد وهيجان الاخلاط فيفتصد الدم المحتقن في الشتاء ويحلله
فيكثر مقداره ويحدث الامراض المذكورة خصوصا معتادا احدوثها ومن اصابه
سقطة او ضربة يجب فصده الحال خوفا من ان ينجذب الدم الى الموضع الا ومن
لضعفه ومن به ورم يخاف انفجاره قبل النضج لحدة مادته وكثرتها يجب فصده
ح لينقص المادة التي تنصب الى العضو الوارم وفي الامراض الذي يعرض
لا يخ اما ان يكون محرقة يحدوثها لعلامات غلبة الدم ولم يقع صاحبها فيها الفصد
او لا يكون كذلك بان وقع صاحبها فيها فان كان الاول فلا يجوز منعه من الفصد

فان اباحة الفصد حينئذ اوسع ليندفع سبب وقوع تلك الامراض المتوقعة
وان كان الثاني فلا يجوز الفصد في اوائلها اصلا لان الفصد يرقق
الفضول ويجريها في البدن ويخلطها بالدم الصالح وينقصه فيزيد
اشتداد تلك الامراض بل يحتاج الى ان ينظر علامات النضج ويمضي زمان
الابتداء والتزيد ثم يفصد ان لم يكن مانع من ضعف القوة وغيره
مما لا يرخص معه الفصد ولا يجوز الفصد يوم حركة وثوران العلة لان
المواد فيه متحركة فيزيد انصبابها واختلف في يوم حركة المرض فقال قوم
هو يوم النوبة وقال آخرون هو يوم البحران وعلى هذا لا يلزم ارتكاب
مجاز اذ يوم البحران هو يوم حركة المرض ومقاومته مع الطبيعة بخلاف
الاول لاستلزامه ارتكاب مجاز وهو اطلاق المرض وارادة سببه فيصير
التقدير يوم حركة مادة المرض وهيجانها ثم البحث الخامس في احكام متفرقة
للفصد منها انه لا يجوز ان يستفرغ دم كثير في مرض ذي بحران لان تلك الامراض
تكون لا محالة طويلة المدة فلو استفرغ دم كثير يضعف الطبيعة عن دفع
المرض في البحران واذا لم يجز استفراغ دم كثير فان امكن تجزئة
الفصد ينبغي ان يكون وان لم يمكن يخرج دم قليل ويترك في البدن منه ما
يكون عدة للفصد ان احتيج في المستقبل اذ قد تشتد الحاجة في اثناء مرض
الطويل الى الفصد وكذا من اشتكى من تكسير الاعضاء وتمددها الذي
على الامتلاء وكان يبعد العهد بالفصد خصوصا اذا كان الفصل شتاء
يفصد ويكتفى باخراج دم قليل ويترك ما يكون له عدة ان تجدد الحاجة
لان الفصد ينافي تولد الدم ومنها انه يجب الاجتناب عنه في الحميات الحادة
الشديدة الالتهاب لان شان هذه الحميات كون الصفراء فيها غالبة لا الدم

لو اخرج الدم الذي هو كالجنة للصفراء برطوبته استولى الحرارة واليبوسة
على البدن ويزيد التهابها وربما يفضي الى افناء رطوبات البدن ويعرض الذبول
وغير ذلك ولعل المراد بقولنا المنع في الحميات الحادة عن الفصد ليس
الاطلاق لانها ان كانت حادثة عن سدد ولغلبة الدم من غير ان يكون
هناك عفونة يجب الفصد لئلا يتعفن الاخلاط باستيلاء الحرارة وقد قيد
بعضهم الاجتناب عنه في ابتدائها ويحتمل ان يكون تقديره ان يجتنب عنه في
ابتداء الحميات مطلقا سواء كانت حادة او غير حادة ليتحقق الحال ويجوز
ان يكون هكذا او يجتنب عنه في الحميات الغير الحادة في ابتدائها الا اذا
المرض ان لم يكن غالبا فقط ان الفصد حينئذ غير جائز وان كان غالبا كانت مادة
غليظة والا لم يكن الحمى غير حادة ومع ذلك لا يجوز الفصد الا بعد النضج وما قال
الرئيس لا يصلح لهذا القول حيث قال في هذا المقام واما في الحميات
فيجب ان يجتنب في الحميات الشديدة الالتهاب جميع الحميات في ابتدائها ولو كان
الحمى مع تشنج ينبغي ان يقلل الفصد فيها وان كان الحاجة اليه شديدة لان
التشنج الذي يتبع الحمى على قسمين تشنج يابس كما يعرض في الحميات المحرقة لفرط
تجفيفها للاعضاء والمنع ح من الفصد ظاهر وتشنج رطب كما في الاطفال
يعرض عند غلبة البلغم وضعف العصب والمنع ح ظاهر ايضا ثم ان اتفق مع ذلك
غلبة الدم يجوز الفصد لكن يجب ان يقلل من اخراجه لان التشنج يلزمه
السهر بسبب تضرر الدماغ بمشاركة العصب والوجع اللازم له والسهر يوجب
لفرط التحلل ومع ذلك لو اكثر في الاخراج لزم الضعف وكذلك اذا كانت
الحمى لا عفن يجب ان يقلل الفصد فيها لان حرارة الحمى تقلل الرطوبات وح لو كثر
لم يبق ما يعدل الحرارة من الرطوبة ويفضي ذلك الى فناء الرطوبات وعروض الذبول

الحمى عفينة غير شديدة الالتهاب وجب النظر في قوام البول المشرة التي سنذكرها
للاستفراغ فان كان متخضخضة فيما طرأ في القارورة ابيض فان كانت احمر
غليظا والنبض عظيما والسحنة منتفخة وجب الفصد لاجتماع العلامات
الدالة على غلبة الدم لكن انما يفصد اذا كانت المعدة خالية اذ لو كان
ممتلية انجذب الطعام الغير المنهضم الى العروق لعدم تمكين المعدة بعد الفصد
من هضمه كما ينبغي لضعفها بانتقاص الحرارة وان كانت رقيقا نارى او النبض
ضعيفا لم يجز الفصد لئلا يورث ضعفا مفرطا ويحدث غشية لان نارية
يدل على غلبة الصفراء ورقته على قلة الدم اذ لو كان كثيرا لغلظ البول
او جعله احمر واذا اريد الفصد في الحميات يجب ان يفصد حال سكون الاعراض
لان الطبيعة يجب ان تكون في المقاومة مع المرض فلو فصد عرضها للضعف
في المقاومة اعتبار حاله فان كان قويا لم يجز الفصد لان كون النافض قويا
يدل على ان المادة الموجبة له باردة على زعم بعضهم كالبلغم والسوداء اذا كان
كذلك كان اخراج الدم مضرا لزيادة البرودة وبقاء المادة بلا نضج
ملتطفا او يدل على ان المادة حادة صفراوية على زعم بعضهم فاخراج الدم
يوجب زيادة حدة ثم اذا افصد ينظر في لون الدم فان كان رقيقا مائلا الى البياض
او رغوية حادة في الغاية وجب حبسه في الحال في الاول وبعد اخراج القليل في
الثاني واذا دل الدليل على وجوب الفصد في الحمى وجب الفصد اى وقت كان ولا
يلتفت الى قول من ذهب الى انه لا سبيل الى الفصد بعد الرابع لقرب الحمى من
الانتهاء المانع من الفصد اذ في الحمى سبيل الى الفصد اذا وجب وساعدت القوة
ولم يمنع من مانع ولو بعد اربعين يوما كما ذهب اليه جالينوس لوجود المقتضي
وهو الاحتياج وعدم المانع وهو الضعف اذ التقدير ان القوة مساعد هذا

والاحتقان انه لو قدم لكان اولى واقوى واوفق لان القوة في الابتداء يكون
اكثر وتحمل المريض لوجع اسهل لكن ان وقع التقصير في ذلك يوم او وقت كان
ادرك بعده ايا ما يجب فيه فينبغي ان لا يبطل ان الفصد في الحمى مضعفا للقوة
مطلقا فان كثيرا ما يكون الفصد في الحميات مقويا للطبيعة على قهر المرض بتقليل
مادته وان لم يكن هناك ما يدعو اليه من الضرورة ولو كانت الحمى دموية فلا بد فيه
من الفصد لكن ينبغي ان لا يبالغ في اخراجه ابتداء لئلا يضعف القوة عن التحليل
والنضج ويبالغ في اخراجه انتهاء ليدفع مادة المرض بالكلية فان كثيرا ما انقلبت
الحمى الدموية في حال الفصد وذلك لوجوب الالتفات عند زوال الاسباب ومنها
ان الفصد قد يحبس البطن لجذبه رطوبة البراز التي هي مرقعة الجزائية في
سبب اضطرار الخلاء ومنها انه يولد اخلاطا كثيرة اذا ضعفت القوة بسبب كثرة
الفصد لان استفراغ الدم المقتضي استفراغ الروح وضعف الحرارة
الغريزية وما يستلزمان من ضعف القوى المتصرفة في الغذاء واذا ضعفت القوة
يكثر الاخلاط الفجة ومنها ان من لا يؤمن عليه مرض غشي عند الفصد يوم تقدمه
القي فانه ينقص الاخلاط الموجبة للغشي لكن هذا ليس في الامتلاء فانه القوي
ح ان كان لغلبة امر غير معتاد وضعف نفسه وخوفه من الم التفرق قد يجري ان الالم
لم يفد القي بل لو كان لهيجان الاخلاط رديئة كما ينبغي فالاستفراغ الرديئة المعدة
بسبب كون الفصد مثيرا للمواد لا فاد ومنها ان لا يفتصد في القولنج لان القولنج
اما ان يكون من اثقال متحجرة في المعاء او من بلغم لزج او من رياح محتبسة او من
ورم يحصل في الامعاء ومنع الاثقال من الخروج وذلك ان الفصد يزيد في
تحجر الاثقال ولزوجة البلغم ومادة الرياح واما ما يكون من الورم فان
كان من مواد باردة فلا شك ان الفصد يزيده وان كان من مواد حادة

الفصد قبله لزوال سببه ومنها انه لا يفصد عند الحبل او الطمث الا لضرورة
عظيمة وذلك عند نفث الدم نفثا قويا فانه يرخص اذا كانت القوة قوية
اما عند الحبل فانه يوجب اسقاط الجنين لنقص غذائه او لضعف امه
الا قليلا وذكر صاحب الكامل ان الحامل ان احتاجت الى الفصد او شرب الدواء فيؤخر
فيه الى ان يمضي عليها اربعة اشهر فان اشتدت الحاجة يرخص في الشهر الخامس
والسادس والسابع لا الثامن والتاسع اذ الاحتياج الى الغذاء اكثر
واما عند الطمث فاما لانه يضعف بسبب الاستفراغين واما لادائه الى
انقطاع الطمث لان الفصد يصرف المادة الى جهة مضادة لجهة دفع الطبيعة
هنا فيبقى الفضلات التي من حقها ان تدفعها الطبيعة من طريقها ومنها
ان لا يبادر في الفصد عند ظهور علامات الامتلاء المذكورة بل يعاين حال
الاخلاط من نضجها وفجاجتها فان كانت نضيجة فلا بأس واما لو كانت فجة فلا لضرورة
لان معظم ما يخرج بالفصد من الاخلاط هو الدم الذي يكون حاملا للقوة
ومتى ضعف الحامل ضعف القوة واذا ضعفت عجزت عن انضاج المواد الفجة
فيستولي على البدن ويلزم الفساد هذا اذا كانت المواد بلغمية واما
اذا كانت سوداوية فجاز ان يفصد ولا ثم ينبغي [illegible] المشهور في الفرق
ان السوداء اقل رداءة من البلغم واطوع في الخروج ومنها ان الدم الطبيعي
المحمود اذا كان قليلا في البدن وكان فيه اخلاط ردية لا يجوز الفصد
ليسلب الصالح منه ويخلف الردي الفاسد ويوجب الشر والفساد ومنها ان
الدم اذا كان قليلا في البدن وكان مع قلته رديا يجب ان يخرج قليلا قليلا
لا دفعة لئلا يسقط القوة بالكلية ويتغذى بعد ذلك بغذاء جيد الجوهر
ليولد عوض ما نقص منه صالحا وبعد ايام يعاد الفصد لاخراج ما بقي من الدم

الفاسد

الفاسد وبقاء الجيد منه بالكلية ومنها انه اذا كان المزاج شديد البرد
بحاله لا يفصد لان الدم فيه يكون قليلا جدا والغالب انما يكون البلغم فيه
فلو فصد استولى البرد ولزم اخماد الروح ومنها ان البلد الشديد البرد
مانع منه لان الدم يكون متكاثفا قليل الحجم فلا يخرج وان خرج يضعف
الحرارة ويغوص البرد الى داخل البدن ويهلك ومنها الوجع الشديد لانه
يحلل الروح ويضعف القوة فلو فصد لزاد التحلل والضعف ومنها بعد
الاستحمام المحلل لانه يحلل ويضعف ايضا وان لم يكن محللا لم يمنع اذ لا محذور
فيه ومنها عقيب الجوع كذلك لئلا يلزم الافراط في التحلل ومنها ان السن
القاصر عن اربعة عشر كذلك لشدة الاحتياج الى النمو ولان الرطوبات
يكون بعد سهلة التحلل ولا يكون الدم كثيرا جدا لغلبة البلغم فينبغي ان
لا يفصد ما امكن ومنها ان الشيخوخة كذلك لان الحرارة فيها ضعيفة
واليبوسة غالبة فلو نقص الدم لزاد البرد واليبس الا عند ظهور ما يوثق
من العلامات الدالة على غلبة الدم كانتفاخ السحنة والاكتناز والامتلاء
وحمرة اللون اذ حينئذ يرخص فيه ومنها الغذاء جدا اذا كان سببها قلة
الدم لانها يزيدها الفصد الجفاف الا اذا كان سببها حدة الدم وكراهة
الطبيعة بحيث لا يستعمل الاعضاء في وجوه حاجاتها ويبقى مخزونا فيها فان
الحاجة الى الفصد حينئذ يكون قوية لاخراج المادة المثقلة على الطبيعة ومنها
السمن المفرط اذا كان لحميا مانع منه خوفا من استيلاء البرد بخلاف ما اذا
كان شحميا اذ لا محذور فيه ومنها تخلخل البدن لان الدم مع التخلخل يكون قليلا
والضعف لابد يبادر سريعا ومنها يابس البدن وترهله لانهما يدلان على ضعف
الحرارة ومنها الصفرة الدالة على عدم الدم لانها تدل على غلبة الصفراء

يجبان لا يفصد ما امكن لان الكائن الحدة الصفراء هو الدم فلو فصد
لازداد حدتها وكثرة الشر والفساد ومنها طول المرض لان المرض اذا طال
يقل الدم لضعف النضج فح لم يجز الفصد الا ان يكون هناك دم فاسد
فانه يجوز لكن اذا فصد يجب ان يتامل في الدم فان كان اسود يخرج الى
الى ان يتغير عن لونه وان كان طبيعيا بلا تغير فاحش او كان رقيقا يحبس
شد في الحال ومنها حال الامتلاء المعدة من الطعام لانه لو فصد يجذب
العروق من الكبد لاستحالة الخلاء والكبد يجذب من الماساريقا
والماساريقا من المعدة فينجذب الى العروق طعام غير نضيج وذلك يورث
السدد ومنها التخمة اما لانه يزيد في ضعف صاحبه او لانه لو فصد ينجذب
الفاسد الى جميع الاعضاء ولهذا ما ذكرنا في امتلاء المعدة ينبغي ان يتوقف
في فصد من به تخمة الى ان ينهضم تخمته ويصلح حاله ومنها كون فم المعدة ذكي
الحس او كثير تولد المرار لان الفصد كما عرفت يحرك المواد ومتى تحركت
ربما ينصب شيء منها الى فم المعدة ويلذعه ويولد الما شديدا او يحصل منه
الغشي خصوصا على الريق وخلو المعدة فان انصباب المواد وتولد المرار
ح اقوى ومنها ان من كان الغالب عليه الاخلاط اذا فصد يكثر الفصد
لخلاط لاخر واصلاحه يحتاج الى فصد متواتر لتندفع تلك الاخلاط من
بدنه بالتدريج وهذا ايضا ليس مطلقا بل اذا كان الغالب دما اذ لو كان
الغالب غيره وفصد متواترا لادى الى ضرر عظيم ومنها ان من كان دمه سوداويا
يحتاج الى الفصد متواترا لانه بسبب سوده يكون ثقيلا على البدن فيكون القدر
اليسير من الامتلاء موجبا الى الفصد ومنها انه كثيرا ما يهيج الحمى ويكون في هيجانها
للبدن نفع لانها كثيرا ما يحلل العفونات او تنضج المواد الرديئة وتحلله

معفونة

معفونة في الاخلاط الجيدة فلا يظهر شرها لسكونها فاذا عرض الفصد تحركت
واثارت الحمى وذلك حيث كانت قليلة في الاصل وقد قلنا سابقا بالفصد يمكن
ان يحلل الحرارة التي للحمى الحادة ولم يحوج الى مستفرغ ومنها وقت وهو
اما اختياري او اضطراري اما الاختياري فهو ضحوة النهار بعد تمام هضم
الغذاء ونفض الفضول من البراز والبول اما الاول فلان الاخلاط
ح يكون في الحركة فيكون الاندفاع اسهل واما الثاني فلئلا يجذب الى العروق
بسبب ما يحصل من الخلاء بالفصد طعام غير منهضم او شيء من رطوبات البول والبراز
واما الاضطراري فهو الوقت المضطر الذي لا يسع فيه التاخير كما في الخناق
والنكير (?) وامثالها مما يوجب في الحال ومنها ان من يعرق كثيرا بسبب الامتلاء لا للضعف
يحتاج الى الفصد لانه استفراغ كلي يفيده في ذلك ومنها تجنب الشديد فيما يجب وعلمه (?)
بعد الفصد وقبله وهي امور ومنها ان لا ينام عقيب الفصد فان ذلك يورث
الانكسار في الاعضاء بسبب احتباس الابخرة التي تحدث من حركة الاخلاط
بالفصد لان الاخلاط تتحرك ويتبعها ابخرة متوفرة فان صادفتها حركة يقظة
تحللت وتشتت بلطيف الحركة اما وان صادفتها سكون كالنوم منعها من
التحلل واحتبست في العضلات وسددتها فيحدث من ذلك الانكسار في الاعضاء ومنها
ان لا يستحم قبل الفصد لانه ربما عسر الفصد اما بتغليظ الجلد او بتليينه وبيانه للزلق
اما الاول فاذا كان الحمام مجففا واما الثاني فاذا كان الحمام مرطبا فان الترطيب
يوجب الزلق لان اللحم الا ان يكون الفصد شديد غلظ الدم فانه يجوز له
ان يستحم لتلطيف الدم وتسييله وقلما ان يقول الاستحمام وان كان مطلقا
لكنه يوجب التغليظ او التليين وهما يمنعان الفصد ومنها ان لا يمتلئ من الطعام
بعد الفصد لان القوة ح يكون خفيفة بسبب خروج الدم فيعجز عن هضم الغذاء

الكثيرة وايضا ربما يجذب شي من الكيموسات الغليظة الى العروق لاستخفاف الخلاء
ويصير سببا لحدوث السدد واذا كان كذلك ينبغي ان يتدرج في الغذاء اللطيف
الصالح الكيموس كالفراريج والطيوم الخفيفة وغير ذلك من الاغذية والاشربة
الصالحة ومنها ان لا يرتاض بعده لان الفصد يثير الاخلاط والحركة تزيد
ذلك ولان الفصد استفراغ والرياضة محللة فلو ارتاض بعده لزم الجمع
بين المحللين وهو يورث الضعف ومنها ان لا يستحم بحمام محلل بعده لئلا يلزم
المحذور المذكور واما لو لم يكن محللا فلا محذور ومنها ان اليد المفصودة ان
تورمت ينبغي ان يفصد اليد الاخرى ولا يصح على الاطلاق بل يحتاج الى تفصيل
وهو ان ذلك الورم اما ان يكون لمادة رديئة توجهت الى موضع الفصد بحرارة
الفصد لها او يكون لسيلان المواد اليه مع كونها صالحة فان كان الاول لم يجز
فصد اليد الاخرى لانه يحرك تلك المادة ويفضي الى ردها مثل القلب
الاعضاء الشريفة ويؤدي لا محالة الى الضرر حتى قال القرشي كان في دمشق سنة
خمسين وستمائة يعرض للانسان امتلاء واذا افتصد ورمت يده المفصودة وربما
جاز اجتهاد الاطباء بفصد اليد الاخرى وكل من فعل ذلك مات واكثرهم مات
في الشام وقليل منهم بقي الى الشهرين فالاولى في هذه الصورة ان يترك الفصد
ان امكن والا يفصد من تلك اليد بعينها في موضع اخر وان كان الثاني فلا يخلو
اما ان يكون المادة التي تسيل اليه تم انصبابها اولا فان كان الاول لم
يجز فصد العضو المقابل اصلا لان ذلك يكون جذبا الى الخلاف البعيد وقد
مر انه لا يجوز بعد تمام الانصباب بل يجب ان يكون الثاني من اليد المفصودة
وان كان الثاني وجب فصد العضو المقابل لان جذب المادة التي في الانصباب
يجب ان يكون الى الخلاف البعيد فظهر ان فصد اليد الاخرى انما يجوز اذا كان

ورم العضو من مادة غير رديئة ولم يكمل بعد انصبابها وينبغي ايضا ان يوضع على
موضع الورم مرهم الاسفيداج ويطلى حواليه بالمبردات القوية ليمنع المواد من
الانصباب وهذا ايضا ليس على الاطلاق بل انما يجوز ذلك عند رداءة المادة
يخشى منه عودها الى الاحشاء والاعضاء الشريفة البحث الثاني في معرفة تفصيل
ما يجب فيه معرفته وترتيبها وذلك ايضا امور منها احوال يجب الفصد الضيق والتوسيع
الضيق احفظ للقوة لقلة خروج الدم لكنه يتضمن فسادا وهو انه يخرج منه
ما يكون رقيقا ويبقى الغليظ المترمد والفصد الواسع يكون اعمل في
الشفقة لانه يخرج اللطيف والكثيف لكنه يتضمن فسادا ايضا وهو انه يكون
اسرع الى الغشي من الضيق لكثرة ما يخرج به من المواد الحاملة للقوى فالفصد
الواسع اولى للسمان لاحتياج ابدانهم الى اخراج الفضول الكثيرة الغليظة
لان مزاجهم الى الرطوبة والبرودة وربما يوجب غلظ الدم وهو ايضا اولى في الشتاء
لان المواد فيه غليظة والتوسيع يفيد اخراجها بسهولة ويعلم منه ان الضيق اولى
في الصيف لرقة المواد فيه وكذا في النحفاء ومنها احكام من اراد تثنية الفصد اعلم
ان الفصد مورب ومعرض ومطاول واشدها التئاما وابعدها التحاما المطاول
كما صرح به الرئيس لان اكثر ليف العروق في خصوص الشرايين موضوع بالعرض فاذا
يحصل انقطاع الليف كثيرة جدا وذلك يقتضي كثرة التفرق وبعد الالتحام
خصوصا اذا كان في الشريان لانضمام حركته اليه انبساطا وانقباضا بسبب
حركة المفصل واقلها تفرقا واسرعها التحاما المعرض لانه لا يلزم منه انقطاع
الليف الا ما كان وضعه طولا او وربا وذلك قليل وحركة المفصل ههنا ليست
كما كانت هناك والمورب متوسط الحال بينهما فيعلم من هذا ان لمن يريد التثنية
في اليوم اوفقها المورب واوفقها لمن يريد التثنية في الوقت المعرض واوفقها لمن

ويمكن التثنية في وقت المرض او فيما لمن يريد ان لا يقتصر على تثنية واحدة
واراد ان يبرح الدم كل يوم المتطاول ومن يريد التثنية ينبغي ان يمسح المبضع
بالدهن لئلا يلتحم الموضع سريعا ولا يعرض الم من التفرق لاتصاله في
المرة الثانية وينبغي ان يمتنع من النوم بين التثنية والفصد لان النوم
يجذب المواد الى داخل البدن والفصد الى الخارج فيحصل التعارض وينقض
الغرض وينبغي ان يوخر التثنية بمقدار الضعف حتى يزول فيحصل انتعاش
القوى وان لم يوجد ضعف فغاية التاخير ساعة لئلا يلتحم موضع المبضع
التثنية ما الحزم بيننا وثلثه لانه احوط لحفظ القوة ومن منافع التثنية حفظ
القوة مع كمال الاستفراغ لان استفراغ المادة دفعة وان كانت قليلة
يوجب ضعفها لا محالة بخلاف ما اذا وزع وهو ظاهر ومنها اوضاع الفصد عند
الفصد افضل اوضاعها ان يكون مستلقيا لانه احفظ للقوة وابعد عن عروض
الغشي بخلاف اقل الاوضاع القعود وغيره ذلك لان ذلك لا يكون الا
بحمل بعض البدن للبعض وهو مما يحوج الى اعمال بعض القوى المحركة ومنها
فيما يعرض من الفصد الغير المحتاج وتدبيره الفصد الذي لا يحتاج اليه يهيج المرار
ويجفف اللسان اما الاول فلان تقليل الدم المحتاج اليه يزيد الصفراء حدة
وذلك يوجب هيجان المرار واما الثاني فلان الصفراء اذا هاجت تحرق الاخلاط
وتحلل الرطوبات خصوصا رطوبة اللسان لرهافة ولطافة وكثرة الاوردة فيها فاذا
اتفق ذلك ينبغي ان يتدارك بماء الشعير مع السكر لانه مع كونه كاسر الحدة
الصفراء مسكن لهيجانها بالتبريد والترطيب يورد البدن عما يحلل بالفصد وفيه
من الغذية الجيدة ومنها انه قد يفصد لمنع نزف الدم من اي موضع كان كالانف
والمعدة والرحم او بعض الجراحات لان الفصد يقطع الدم بجذبه الى خلاف الجهة

كما يقطع الاسهال الاسهال مثل الزحير الكاذب الموجب للاسهال فان الاسهال يقطعه
لكن حبس الدم به مشروط بامور احدها ان يكون المبضع ضيقا جدا ليكون جذبه
اكثر من استفراغه لان الغرض ههنا امالة الدم الى خلاف جهته بلا مجلبة
لا استفراغه وثانيها ان يكون اخراجه في مرات كثيرة لانه احفظ للقوة وثالثها ان
يكون تلك المرات في يوم بعد يوم لا في يوم واحد لتستريح الطبيعة في ازمنة تقطع
منها الدم ورابعها ان يكون ما اخرج في كل مرة اقل مما قبلها لان القوة في كل مرة
يكون اضعف مما قبلها ومنها كيفية فصد الموسوس والمجنون ومن يحتاج ان يكون فصده
في الليل وزمان النوم ففصد هولاء ينبغي ان يكون ضيقا اما الموسوس والمجنون
فليسرع التخلص حتى لو فتحا الموضع او وسوسا لم يكن منها فرط استفراغ وسقوط
قوة واما الذي يحتاج ان يكون فصده بالليل وهو الذي يعرض له الغشي من شدة
تفزعه من الم التفرق وعدم اعتياده به فليكون الم التفرق اسهل وخروج الدم اقل لكون الدم بالليل
اغلظ فلا يحصل الغشي البحث الثامن في العروق المفصودة شريانا او وريدا والشريان
يفصد في الاقل ويتوقى ما يقع فيها من الخطر من نزف الدم [illegible]
بورسما وذلك اذا كان الشق ضيقا جدا الا اذا امن من ذلك كانت عظيم
النفع في امراض تفصد لاجلها واكثر نفع فصد الشريان انما يكون في العضو المجاور
له ولم يكن ما فيه خطر وما هو كذلك كان عظيم المنفعة والعروق المعتادة
فصدها في اكثر الاحوال والاوقات والاشخاص هي عروق المرفق اعني اوردة
التي يفصد البدن القيفال والباسليق والاكحل وحبل الذراع والابطي
والابطي اما القيفال وهو الوريد الذي يظهر عندما يلي المرفق على الجانب الوحشي
ما بين المحل الساعد والعضد وهو شعبة من الاجوف الصاعد غير متركبة مع الابطي
والقيفال عندهم طرف كل شيء فسمي العرق به لانه في طرف الذراع وقيل معناه الراس

ذلك مشتق من كيفا الى وهو فى لغتهم الرأس وانما سمى هذا العرق به لان فصده
ينقى الرأس عما فوق الترقوة وبثور البدن وقد ينفع لعلل الكبد ايضا
بالمشاركة واما الباسليق وهو الوريد الذى يظهر عند ما بعض المرفق
مائلا الى اسفل الساعد من وسط اليد وفصده ينقى شور البدن اعنى الجزء
المشتمل على الاحشاء من البدن وذلك لكون وضعه مائلا الى اسفل و
الباسليق فى لغتهم الملك لعظيم الشأن وسمى العرق به لعظمه وعظم نفعه
وعظم نفع فصده فى الامراض المهلكة فيفصد من اليمين فيفيد فى ذات الجنب
الرئة والصدر وسدد الكبد واورامها واورام الحجاب ووجع المعدة ومن
اليسار فى اعلال الطحال واما الاكحل وهو عرق موضوع فى وسط الذراع
يظهر دون القيفال واسفل الى اعلى الساعد من وسط اليد وهو متوسط
الحال بين القيفال والباسليق ومركب منهما وسمى بذلك لان كل مركب
من اشيا مختلفة يسمونه باليونانية ... ومن ثم اشتق منه الاكحل والملون
على هذا العرق لتركيبه وقال قوم لانه شديد الصبغ كحل اللون لكثرة ما فيه
من الدم لانه اخذ من العرقين ولذا فصده ينقى الرأس وبثور البدن جميعا
وبالجملة يفيد مطلقا الجرب والبثور والاورام ونحوها ومن اليمين يفيد
وجع الكبد واليسار من وجع الطحال والى ما قلنا اشار المصنف رحمه الله بقوله
الا ان العلة ان كانت فى اعالى البدن اعنى الرقبة وما فوقها ففصد القيفال
اسرع فى النفع ومتى كانت العلة فى اسفل البدن ففصد الباسليق اسرع فى
النفع واما الاكحل فيجمع منافع العرقين واما حبل الذراع وهو الوريد الذى
يظهر ممتدا من انسى الساعد الى اعلاه ثم وحشيه وفصده نافع لعلل الرقبة وما
فوقها كالقيفال الا انه اقل استفراغا منه لانه شعبة منه كما انه شعبة من

الاجوف

الاجوف الصاعد ولذلك يستفرغ الدم من الرقبة وما فوقها ووجه
تسميته باعتبار محله ظاهر واما الاسيلم وهو تصغير الاسلم وهو اسم للباسليق
وهى شعبة منه وهو الوريد الذى بين الخنصر والبنصر وفصده من الايمن
ينفع الاوجاع من الكبد لما يجذب الدم من الكبد الى المجارى البعيدة
ومن الايسر لعلل الطحال بذلك السبب واما الابطى وهو ايضا شعبة من الباسليق
ولهذا يسمى بالباسليق الابطى وهو الوريد الذى يظهر ما بين اسفل الابط
ويستفيد فصده كالباسليق الا انه اقل استفراغا واقل خطرا منه واما الاوردة
التى تفصد من الرجل او بعد عرق النسا والصافن وما بين الركبة والعرق
الذى خلف العرقوب اما العرق النسا وهو عرق يمتد على الفخذ من الجانب
الوحشى الى الكعب وفصده اما تحت الكعب او فوقه لانه هناك واظهر بسبب قلة
اللحم ينفع عظيما الاوجاعه لاستفراغ مادة الوجع من نفس العضو وللدوالى
ودواء الفيل والنقرس لاستفراغ المادة من اقرب مكان واما الصافن
وهو وريد يمتد على الساق من الجانب الانسى الى الكعب وهو اظهر من عرق النسا
ويستفيد فصده استفراغ الدم من الاعضاء التى تحت الكبد واما الذى من الاعضاء
العالية الى السافلة والادرار الطمث وتفتح افواه البواسير عظيم واما ما بين
الركبة وهو عرق موضوع فى المائن الركبة وحكمه قريب من حكم الصافن الا انه
اقوى منه فى ادرار الطمث ووجع المقعدة والبواسير وذلك لقربه من مكان
الاذى واما العرق الذى خلف العرقوب فيذهب مذهب الصافن فى النفع
وكانه شعبة منه وفصد عروق الرجل بالجملة نافع من الامراض التى تكون من مواد
مائلة الى الرأس لانه يجذب المواد الى المحاذى البعيد ومن الامراض السوداوية
لما فيه من استفراغ المادة من حيث هى مائلة اليه ونبل السوداء الى اسفل

واعلم ان الضعف الحادث من فصد عرق الرجل اشد من الحادث من
فصد عرق اليد وذلك اما لان بعيد فصد عرق الرجل للدم والروح
عن القلب والاعضاء الرئيسة اكثر او بسبب طول المسافة بينها وبين
المبدا بالقياس الى عروق اليد فكان الضعف بسببه اشد ظهورا لان المسافة
كلما ابعد يحتاج الى زمان اطول حتى ياتي البدل المستفرغ اولان فصدهما
انما يكون حالة القيام والوقوف على شي صلب ليظهر الاوردة وذلك مما
يقتضي ضعف القوة لا تقلال الاعضاء واما عروق الراس وما يقرب منه
فكثيرة منها عرق الجبهة وهو المنتصب بين الحاجبين وفصده ينفع من ثقل
الراس وخصوصا مؤخره ومن ثقل العين والصداع الدائم المزمن لاستفراغ
المادة من موضع قريب ومنها العرق الموضوع على الهامة وهو عرق اليافوخ
وفصده نافع للصداع الذي يسمى الشقيقة وقروح الراس لما فيه من استفراغ
المادة من مجاور قريب ومنها عرقا الصدغين وعرقا الماقين ينفع فصدهما
للصداع والشقيقة والرمد المزمن والدمعة والغشاوة وجرب الاجفان
وبثورها والغشاء كل ذلك لاستفراغ المواد من المجاور القريب الاخر ومن
بعيدها من الاشرف ومنها العروق الثلثة التي وراء طرف الاذن وفصدهما
ينفع من ابتداء الماء وقروح الراس والبخارات المعدة ومن قروح الاذن والقفا و
مؤخر الراس لجذب المواد من المواضع القريبة ومنعه تصعد الابخرة الى
ومنها العرقان الموضوعان خلف الاذنين ويفصدهما المبتلون لابطال النسل
ذكره ابقراط حيث قال ان المني ينجذب من الدماغ في العرقين خلف الاذنين
وانكر جالينوس ذلك وقيل هذا حق اذ بتقدير تسليم نزول المني من الدماغ فقطع
العرقين المذكورين اما ان يكون سببا لانقطاع النسل بسبب انقطاع المني الذي كله

وهو باطل لان من انقطع له هذان العرقان لا ينقطع منه شيء بسببه ولان المني
انحداره الى العرقين ثم الى الانثيين ثم الى القضيب ثم الى الرحم وقت
المجامعة لكن لا شي فيه قوة عاقدة وهو ايضا باطل لما لزم منه ان لا يشبه
شي قلما وكان العرقان ما يجا لهما الا ليبطل النسل والتجربة بخلافه واقول فيه
بحث اذ الانثيين لطبخ مادة المني وانضاجه والعرقان لجريان مادته من
الدماغ اليهما اولان المني ما لم يمتزج بشي من دم العرقين لا يوجب النسل
وهذا ايضا باطل بالتجربة وفيه ايضا نظر ومنها الوداجان ويفصدان عند ابتداء
الجذام لانهما لسعتهما يخرج منهما الخلط السوداوي على ما ينبغي وعند الخناق الشديد
وضيق النفس والربو الحار الكاين عن الصفراء والدم وعن ذات الرية و
البهق الكاين من كثرة الدم الحار المحترق وعلل الطحال والجنبين كل
ذلك لجذبه المواد الى الخلف او بسبب استفراغه اياها من نفس العضو ومن المجاور
ومنها عرق الارنبة وهو عرق موضوع بين غضروفي الانف المسمى الارنبة و
اكثر ظهوره في ايام الغبن وهو الذي ما ذاعمر الاصبع يفرق باثنين وينفع فصده
من الكلف وكدورة اللون والبواسير البثور التي في الانف والحكة التي
فيه لاستفراغه المواد من نفس العضو العليل او من المجاور القريب لكنه ربما
يورث حمرة لون مزمنة تشبه الكلف [illegible] وينشو في الوجه وسبب ذلك ان فصده يجذب
الى العضو موادا كثيرة ومخرجه [illegible] دقيق فيكون الدم الخارج منه قليلا وعند
ذلك يبقى المنجذب اليه محتبسا وتعجز الطبيعة عن تحليله فيحدث الحمرة المذكورة
فيكون مضرة فصدها اعظم من منفعتها كثيرا ومنها العروق التي تحت الخاتم
النقرة وهي حفرة في مؤخر العنق والقفا بالذي النقم هو العظم الناتي خلف الاذن
العاري عن الشعر وينفع فصده من السدر الكاين من الدم اللطيف ووجع [illegible]

المتفادة في الراس لما فيه من استفراغ المادة المجاور القريب من
العضو العليل ومنها العروق الجهارك وهي عروق اربعة في الشفتين
اثنان منها في العليا واثنان في السفلى وينفع فصدها من قروح الفم
والقلاع واوجاع اللثة واورامها واسترخائها وقروحها والبواسير
والشقاق فيها لاستفراغ المادة من موضع قريب ومنها العروق التي
تحت الذقن يفصد في الخوانيق واورام اللوزتين لكن بعد فصد القيفال
وتنقية البدن ومنها العروق التي تحت اللسان تفصد ويفيد لثقل اللسان
الذي يكون من الدم بعد التنقية المذكورة وانما قلنا على اللسان تفصد
لان ما تحت اللسان قد لا يكون عليه كالذي تحته على اطراف الذقن و
منها عرق العنفقة وهي ما بين الذقن والشفة السفلى ويفصد للبخر
اذا كان من جهة اللثة فقط لانه يستفرغ مادته ومنها عرق اللثة وهو
عرق عند النحر وهو موضوع القلادة من الصدر يفصد لما التحام في العنق
ومنها العرق الذي على الكبد ويفصد في الاستسقاء اذا وجب فيه الفصد
لتقوية الكبد وازالة العلة من الجار القريب واما الشرايين التي تفصد
فهي ايضا كثيرة منها شريان الصدغ ويفصد لحبس النوازل الحادة الى العينين
وابتداء الانتشار في العين لجذب المادة من الخلاف القريب ومنها
الشريانان اللذان خلف الاذنين يفصدان لابتداء الرمد وابتداء الماء
والغشاوة والعشاء والصداع المزمن كل ذلك لما ذكرنا من جذب المادة
من الخلاف القريب وقيل حكم فصدهما وقطعهما وكيهما حكم المذكور في الاذنين
من قطع النسل والحق ان هذا الحكم ثبتوا لما بين لا لذاك ومنها الشريان
الذي في الحلق يفصد ان امكن لاوجاعه كالخناق وشبهه لكن فيه خطر

وعلى اللسان م

عظيم

عظيم لما انه تحذر من فصده ومن فصد كل شريان في موضع لا يكون
تحته وامّا ما لا يكون كذلك فلا محذور فيه ومنها الشريان الذي على
ظهر الكف بين السبابة والابهام وفصده عجيب النفع من اوجاع الكبد
المزمنة وقد اطلع عليه جالينوس من رؤيا راها وكان يعتريه وجع في كبده
ودووي بانواع المداواة المذكورة في امراض الكبد فلم ينجح شيء فامر في
المنام بفصد الشريان الكائن في اليد اليمنى بين سبابتها وابهامها فلما
انتبه فصده وعوفي مما كان يعتريه ثم جربه في كثير ممن كان يعتريه هذه العلة
ووجده نافعا وانا جربتها اولا في امي من اهل بيتنا لما ظهر يعتريها هذه
ووجدتها نافعة جدا ثم بعد ذلك جربتها مرات كثيرة ولم اجد فيها شكا وقال
الاستاذ العلامة لست اعرف العلة في هذا فان الوجع المزمن عن حدوثه
مواد باردة غليظة ودم الشريان حارة لطيفة وايضا استفراغ مادة الكبد من
الاوردة اقرب واسرع من استفراغها من الشريان واقول يمكن ان يكون سبب
ذلك خلط غليظ كائن في شريان الذي يجري الى الكبد منه شعبة منه كالوجع
الشقيقة الحادث من حصول مادة غليظة في الشريانين اللذين على الصدغين
او اللذان خلف الاذنين ولذلك فصدهما وقطعهما بالبتر وكيهما ينفع
لها جدا ومنها الشريان الذي يقرب هذا وهو ابسل الى باطن الكف ومنفعة
فصده قريبة من منفعة المذكورة البحث التاسع في كيفية الفصد لما علم
العروق المقصودة من الاوردة والشرايين فيجب معرفة فصد كل منها فنقول
القيفال والاكحل يفصدان فوق المابض بما يلي العضد لا على المابض
وذلك ليخرج الدم جميعا حزوزا ويؤمن من اصابة العصب والشريان المحيط بالاوردة
اذ لو اتفق على المابض لما خرج الدم جيدا لتكاثف الجلد ولو اتفق تحته

لم يؤمن من اصابة المبضع بعض شظايا العصب لكثرة العضل هناك
والباسليق كالاكحل في فصده الى الزراع كان اسلم وتوسع بضعه لانه
من العروق الغليظة فلو لم يوسع لم يخرج الدم بسهولة وفي الاكحل خطر
للعصبة التي تحته وفي بعض الناس يكون العصب فوقه وفي بعضهم كخيطين عصبتان
فيجب ان يحتاط في فصده ويفصد طولا ليكون على حذر من اصابة المبضع العصبة
والاصوب في حبل الزراع ان يفصد موربا لان حركة الليف تبسط الشق
وتقبضه فيمنع المستقيم والعريض من الالتحام سريعا بخلاف المورب فان حركته
لا يمنع ذلك والباسليق عظيم الخطر هو لوقوع الشريان تحته فيحتاط في فصده
ولا يعمق لئلا يصيبه المبضع وقيل عظيم الخطر هو لوقوع عصبة وعضلة تحته
ابطه فينبغي ان يحتاط لئلا يقع الخطا وعلامة الخطا في الباسليق واصابة
المبضع الشريان ان يخرج دم رقيق اشقر لان الدم الشرياني ارق واحمر من
الدم الوريدي لكونه من القلب والوريدي من الكبد وحرارة القلب
اقوى من الكبد وان ثبت وتتابع حركة الشريان ويلين معه المجسة ويخفق
بسبب استفراغ الدم والروح الحيواني الذي تبعيته واذا علم ان الدم
الشرياني يخرج فليبادر الى تدبيره بان يلقم المبضع شيئا من وبر الارنب مع شيء
من دواء الكندر ودم الاخوين والصبر والزفت هذه الاشياء مجتمعات
فوقه ويرش عليه الماء البارد ما امكن لانه يمنع النزف بالتبريد والتكثيف
ويشد من فوق الفصد وذلك يحتمل ان يكون بان يربط رباطا قويا باليد في
القبض القوابض فانه يحبس الدم ويحتمل ان يكون مع القوابض المذكورة او
بعضها وينبغي ان لا يحل الشد ثلثة ايام ليلتحم وبعدها يحتاط ما امكن
حذرا من معاودة النزف ويقصد حوالى المبضع بالقوابض ويتقوى ليتم الالتحام

و

والاسليم ينبغي ان يفصد ويترك ليرق الدم ويحبس من قبل نفسه لان دمه
غليظة وهو عرق دقيق لا يحتمل ان يوسع بضعه واذا كان كذلك لا يحتاج
الى الشد ولذلك ينبغي ان يوضع اليد في الماء الحار حتى يسهل خروج الدم
منه وافضل فصده ان يكون طولا لانه لدقته يخاف انقطاعه لو فصد عرضا
او موربا فهذه كيفية فصد اوردة اليد واما اوردة الرجل فان يفصد عرق
النسا عند الجانب الوحشي من الكعب وانما يفصد قريبا من الكعب لانه هناك
يظهر بسبب قلة اللحم ويشد ما فوقه من الورك الى الكعب فانه يخفيه ويسخن
قبل الفصد لان الدم الخارج منه بارد الملمس لكونه دما بلغميا فيكون غليظ
القوام متعذر الخروج والاستحمام يلطفه ويفصد طولا لئلا ينال الطرف
المبضع العضل والعصب والاوتار التي هناك فيزيد آفة المريض واقلها
التشنج والخدر وان يفصد الصافن موربا مائلا الى العرض ليكون اسرع
في الالتحام وابلغ في ارسال الدم وقال صاحب الكامل الصافن يفصد طولا
وقيل هو الحق اذ بقربه اوتار واعصاب كثيرة يتضرر من طرف المبضع عند كونه
موربا او عرضا ويشد فوق الكعب باربع اصابع ويلزم المقصود بالوقوف
على جرم صلب ليتصبب المواد اليه ويشتد ظهوره وفي مابض الركبة يشد الفخذ
شدا قويا حتى يظهر ثم يفصد عند باطن الركبة طولا خوفا الانقطاع عرضا
او موربا ووقوع طرف المبضع على العصب والعضل التي هناك ووقوع التشنج
وفصد عرق النسا الذي خلف العرقوب يجب ان يكون كالصافن لكن طولا واما
عروق الراس فكيفية فصدها ما خلا الوداج ان يفصد موربا ليسهل خروج الدم
منها واما الوداج فبسبب حفظ الشريان انه يخاف من فصده موربا او عرضا
الصدغين والماقين لكونهما غائرين جدين لا يظهران الا بالخنق وهو ان يشد

الرقبة بمنديل شدا وثيقا بحيث تحمر الوجه وينبغي ان لا يبضع فيها
غورا خوفا من ان ينال المبضع عضلة او عصبة هناك وكيفية فصد
عرقا الارنبة هو ان يشد الرقبة بمنديل شدا وثيقا ويضع في اعلى
من طرفها المنشق مبضع دقيق حاد طولا لئلا ينال الغضروف
والوترة وذلك الموضع يكثر ظهوره في البالغين لانتفاء الرطوبات الملو
في تجاويف الاعضاء فيهم وهو الذي اذا غمز الاصبع يفرق باثنين
ويفصد العرق الذي تحت اللسان وعلى اللسان فصدا طولا لانها عروق
دقاق يخاف عليها ان لو فصد عرضا او سورا ان تنقطع او لصعوبة ارقاء
دمها واما الوداجان فيجب ان يكون فصدهما بمبضع ذي شعيرة لئلا
يعرض زوالهما عن الموضع لان ذا الشعيرة اغوص في الجرم واحفظ للعرق
فانه يأخذ العرق ولا يخليه يزول عن موضعه وعرق الجبهة والعرق الموضوع
على الهامة يفصدان بالة التي تسمى فاسا بان يوضع طرف هذه الالة على العرق
ويضرب الفاصد باصبعه واما الشرايين فقلما يحتاج الى الفصد وان
احتيج فيجتهد بعد فصدها وسرعة شرايط الفصد والاحتياج اليه في كيفية
فصدها المطلب الثاني في الحجامة والعلق وفيه مقصدان المقصد الاول
في الحجامة فقال المصنف رحمه الله واما الحجامة بكسر الحاء ففعلها اي اخراج الدم
ضعيف بالنسبة الى الفصد وهي تجذب الدم مما يلي العضو الذي يحجم
عليه ولذلك قالوا الدم المحتاج الى خروجه اما ان يكون مستوليا على
الكل والبدن معا او على الباطن فقط او على الكل فقط او لا يكون تاما
جدا ولا قاصرا جدا بل فيما بين ذلك فان كان الاول والثاني فاخراجه بالفصد وان
كان الثالث فاخراجه بالحجامة وان كان الرابع فاخراجه بالعلق ثم اعلم

الحجامة

الحجامة على نوعين بشرط وبغير شرط والتي بغير شرط اما ان يكون بنار وان يوضع
في باطن المحجمة قطن مشتعل حتى ينضج المادة ويجذبها او بغير نار ولكل منهما
مواضع مخصوصة يستعمل فيها فاذا تقرر ذلك فنقول تنقية الحجامة الجلد يكون
اكثر من تنقية الفصد لان تأثيرها في ظاهر البدن والمراد بالجلد جلد العضو
المحجوم واما باقي فلا شك في ان تنقية الفصد له اكثر اذ وصول استفراغ
الحجامة الى المواضع البعيدة قليل ومنفعة الحجامة في الابدان العبالة
اقل من غيرها وذلك لتكاثف مسامها بسبب احتباس اللحم والشحم لها فلا
يطاوع المواد في البروز بالحجامة ولان الدم في تلك الابدان يكون غليظ
القوام لغلبة الارضية عليها فلا يطاوع في الخروج والحجامة في وسط الشهر
اولى لكون الاخلاط هائجة لما تقرر في غير هذا الفن ان رطوبات عالم
الكون والفساد تزداد بزيادة نور القمر ويشهد بذلك المد والجزر في الانهار
الكبيرة وتزايد الادمغة في الاقحاف وما في تجاويف العظام من المخ وفي
الساعة الثانية من النهار او الثالثة اولى اما الان الحرارة حينئذ يكون قوية
وهي تضعف القوة اولا لان انحدار الغذاء الى ما بعد استعمال الحجامة كان
استعمالها واقعا على فرط الخوى فيكون موجبا للضعف وانصباب المرار
الى المعدة وان استعمل الغذاء قبلها لم يكن هضم ما في الكبد والعروق
قد بطل فينجذب الى العضو المحجوم غير تام النضج وفيه مضار وينبغي ان يحذر
الحجامة بعد الحمام حذرا من الضعف الا من كان دمه غليظا جدا فانه ينبغي
ان يستحم اولا ليحصل التلطيف لكن يجب ان يستريح ساعة ثم يحتجم لئلا
يحدث الضعف واقواها في النفع حجامة الساقين لانها تقارب الفصد
الصافن لا ما لها الدم من الاعالي الى الاسافل لكثرة ما يخرج بها

من الدم لان العضو مستفل والمواد بالطبع مايلة الى اسفل والجذب
يكون ايضا الى هذه الجهة ومدر للطمث لجذبها الدم من الاعالى الى
الاسافل والرحم مدفع طبيعى للفضول الدموية فاذا مالت من الاعالى
اليه دفعها الطبيعة منها الى الاسافل وينقى البدن من الفضول الغليظة
لان اكثر ما ينجذب الى الاسافل هو الاجزاء الغليظة الارضية وموضعها
فوق الكعب بشبر ودون الركبة باربع اصابع وينبغى ان يتقى الشرط بعد
الحاجم فربما سبب الشبكرة والحجامة فى مقدم البدن يضر بالحس والذهن
قيل هذا مما علم بالتجربة وليس للقياس فيه مدخل ويمكن ان يقال انما كان كذلك
لان الحس مبداوه فى مقدم الدماغ وشان الحجامة اضعاف موضع المحجوم
لاخراج الدم الذى هو مادة الروح كما ان الحجامة على النقرة يورث
النسيان وقيل الحجامة على النقرة خليفة الاكحل فى النفع من الامراض
القريبة الموضع من النقرة لا انها خليفة على الاطلاق لانه استفراغ مشترك
لاعالى البدن وشوره وتلك ليست كذلك والنقرة حفرة فى موخر
العنق وقيل هى منقطع المحدودة وينفع الحجامة عليها من ثقل الحاجبين وتخفف
الجفن وجرب العين والبخر ان كان بسبب فى الفم كالليثة ونحوها لانها كانت
معدة لذلك لاستفراغ المادة المجاورة القريب وعلى الكاهل اى
ما بين الكتفين خليفة الباسليق لو صعد بحسب النسبة الى النقرة كالباسليق
بالنسبة الى الاكحل وينفع من وجع المنكب والحلق اما الاول فبسبب الجذب
من المجاور القريب واما الثانى فبسبب الجذب من المحاذى القريب وعلى الاخدعين
خليفة القيفال لو صعد فوق كما كان القيفال كذلك والاخدعان شعبتان
من الوريد موضوعتان فى جانبى العنق وينفع اعضاء الراس كلها بسبب الجذب

من

من المجاور القريب والمحاذى القريب لكنها على النقرة يورث النسيان
وقد ورد كذلك عن سيد البشر وسببه ان قوة الحفظ فى موخر الدماغ
ولا شك ان الحجامة تضعفها والكاهلية تضعف فم المعدة بسبب جذبها
العنيف الى الخلاء القريب وفيه استفراغ رقيق الدم من فيها يكون اكثر
ويحدث ايضا الخفقان لمشاركة ضعف المعدة وقربه من القلب فينبغى ان يبعد الكاهلية
من محاذاة فم المعدة قليلا لئلا يتضرر فم المعدة بواسطة الجذب من المحاذى وتقرب
الى … عن النقرة قليلا حتى يتبعد عن موضع الحفظ ويؤمن من النسيان
وعلى الهامة ينفع من اختلاط العقل بسبب الجذب والاستفراغ من نفس العضو
وقيل ينفع من الشيب وفيه نظر لان ذلك انما يكون فى الدمويين لاستفراغ مادة
القاهرة للحرارة الغريزية اما فى الابدان البلغمية فانها تسرع بالشيب
غلبة الرطوبة لنقصان الحرارة وكذا فى اكثر الابدان لضعف القوى والحرارة
الغريزية فى الهامة لقلة الروح بسبب استفراغ دم رقيق واذا انقصت الحرارة
نضج البلغم واسرع الشيب ويضر ايضا بقوم من امراض العين بسبب الجذب من المجاور
القريب لكنها يضر … فى العين ولمن يستعمله اما لانها تعين المادة
فيسرع النزول ولان الدم اذا استفرغ يزداد البرد والرطوبة فتغلب المادة
ويزيد العلة الا اذا اصاب الوقت والحال التى يجب استعمالها فيهما فانها لا تضر
ح اما الوقت فبان يكون بعد التنقية للدماغ من الفضول الرطوبية فانه
اذا كان كذلك فربما جذبت المادة من العين ولم يجذب اليها عوضها لنقاوة
فلا يضر واما الحال فبان يكون فى حال لم يجتمع مواد الماء والعلامات الدالة
على نزوله متفقة والحجامة على الذقن ينفع من امراض الراس بواسطة الجذب
من الخلاء القريب وعلى القطن اى ما بين الوركين ينفع من دماميل الفخذ وجربه

وجربه وبثوره والنقرس والبواسير وداء الفيل والدوالي واوجاع المثانة
والرحم وحكة الظهر وجميع ذلك للجذب من المحاذي الغريب
او المحاذي السافل وعلى الفخذين من قدام ينفع من ورم الخصيتين
بسبب الجذب من القريب ومن جانبي الفخذين للجذب والاستفراغ
من المخالف القريب ومن خلف ينفع من الاورام والخراجات في
الاليتين والبواسير وشقاق المقعدة كل ذلك بسبب المحاذات مع
القرب وعلى اسفل الركبة ينفع من ضربان الركبة الكائن من اخلاط
حادة ومن الخراجات الرديئة والقروح الرديئة العفنة في الساقين والرجلين بسبب الجذب
الى القريب وعلى الكعبين ينفع من احتباس الطمث للجذب الى البعيد ومن
عرق النساء والنقرس للاستفراغ من نفس العضو وهذه منافع الحجامة
مطلقا بالنسبة الى مواضع مخصوصة واما منافع الحجامة بالشرط فثلث
الاولى الاستفراغ من نفس العضو والثانية استبقاء جوهر الروح
في غير العضو المفصود مع الاستفراغ ما يستفرغ من الغير من الاخلاط
والمراد ان استبقاها لجوهر الروح الذي في غير العضو المحجوم اكثر من
استبقاء الفصد لان الفصد استفراغ كلي يستتبع تحلل الروح من
جميع البدن واما العضو المحجوم فلا اشكال في ان ما يخرج من الروح
بالحجامة منه ومما يجاوره اكثر مما يخرج بالفصد اذا تساوى مقدار الخارج
منهما وذلك لان الدم الخارج بالحجامة يكون قد خالط الاعضاء اكثر
لكونه اقرب الى العضو الرابع من الخارج بالفصد فيكون تصرف القوة
فيه اكثر ويلزم ان يكون ما يتعلق به من الارواح اكثر والثالث ترك
التعرض للاستفراغ من الاعضاء الرئيسة لان اثرها لا يصل اليها بخلاف

الفصد

الفصد لما قلنا ويجب ان يعمق الشرط ليجذب من الغور ان اريد قوة الجذب
وكثرة ما يخرج واما التي بلا شرط فلها منافع ايضا منها جذب المادة عن
جهة حركتها ومنها ابراز الغائر وهو ظ ومنها نقل الورم من عضو شريف
الى اخس مجاور كما اذا حصل في بعض الاعضاء الشريفة فانه لو وضع عليه المحجمة
ومصت مصا بالنار بعد اخرى ينتقل مادة الورم منه الى عضو خسيس مجاور
له ومنها تسخين العضو وجذب الدم اليه فان بعض الاعضاء اذا استولى
عليه البرد لو علق عليه المحجمة ومصت مصا بالنار تسخن ذلك العضو بتوجه
الدم اليه والحركة ومنها تحليل الرياح فان العضو اذا احتبس فيه ريح لو وضع
عليه المحجمة ومصت مصا قويا يجذب اليه مواد حارة وتحلل المادة الريحية منها و
رد العضو الى الوضع الطبيعي الذي فقد عنه كما في القيلة ودعا انما
كيس الانثيين وانحدار شيء من الامعاء او من الثرب فيه فانه لو ادخل العليل
الحمام ومرخ بطنه ببعض الادهان المرخية ثم يوضع عليه المحاجم على مراق البطن
ويمص مصا قويا يعود كل من المعاء والثرب الى موضعه وح ينبغي ان يوضع
على مجاري الانثيين ما يقبض ويقوي ومنها تسكين الوجع وذلك لان الوجع
اذا اشتد وخيف تحلل القوة فلو وضع المحجمة عليه ومصت قويا يسكن لما
يزول سبب الوجع كما في القولنج الريحي والحجامة النارية المنفعة ههنا واما يجذب
المادة الموجبة للوجع الى موضع اخر كما في عرق النساء فانه وضعت المحجمة
على باطن الفخذ او صحبها عند شدة الوجع ومص قويا يجذب المادة الى ذلك
الموضع ويسكن الوجع والمحتجم ينبغي ان يتغذى بعد ساعة ليكون الطبيعة قد
استراحت فيتمكن من التصرف في الغذاء كما ينبغي والصبي لا يحجم في السنة الاولى
لضعف قواه واما السنة الثانية فيجوز لكن بعد رعاية جانب القوة والضعف

جاذب الحجامة ولم يجز الفصد قبل اربع عشرة لان الفصد يخرج دما كثيرا
من جميع البدن وهو محتاج اليه في النمو واذا بلغ الرجل ستين فيحرم
الحجامة لانها تخرج الدم الرقيق وهو محتاج اليه جدا ويجوز الفصد لاخراجه
الدم الغليظ ومن يكون سفرا وا ينبغي ان يتناول بعد الحجامة حب الرمان
وماء الهندبا بالسكر والخس والخل ليسكن المادة الصفراء وبرودة تهيجها
ونفع الحجامة على اعالي البدن آمن من انصباب المواد الى اسفل لجذبها الى
الاعالي الفصل الثاني في العلق وهي جمع علقة دودة في الماء اذا علقت
ونشبت بالبشرة جذبت الدم من ذلك الموضع جذبا اغور من الحجامة
لانها مناسبة بالطبع والاشياء الطبيعية اقوى من الصناعية القسرية
قال الهندان من العلق ما في طباعه سمية فليحذر منها جميع ما كان عظيم الراس
لونه كحلي اسود او لونه اخضر وذات الزغب والشبيهة بالمارماهيج والتي
عليها خطوط لازوردية وليجتنب المصيد من المياه الحمأة الرديئة المعتاد
ما يصاد في المياه الطحلبية وماء الضفادع ولا يلتفت الى ما يقال ان الكائنة
في مياه ... صبر ردي ولكن ما يشبه الالوان تعلوها خضرة وتمتد عليها
خطان زرنيخيان والشقراء المستديرة الحوبا الكبدية الالوان التي تشبه
الجراد الصغير والتي تشبه ذنب الفار والدقاق الصغار الرؤوس ولا تختار
ما حمر البطون خضر الظهور ولا سيما ان كانت في المياه الجارية ويجب ان تصاد
قبل الاستعمال بيوم وتقيا بالاكباب حتى تخرج ما في بطونها ان امكن ذلك
ثم يصب عليها شيء يسير من الدم من الحمل او غيره لتغتذي به قبل الارسال ثم تؤخذ
وتنظف لزوجتها وقذاراتها بمثل اسفنجة ويغسل موضع ارسال العلق ببورق
ونحو ذلك ثم يرسلها في ماء عذب حتى تنظفها ثم يرسل العلق على العضو وما

بنشلها

بنشلها للعلق مسح الموضع بطين بغسل بعد الراس او بدم فاذا امتلأت واريد
اسقاطها ذر عليها شيء من ملح او رماد او بورق او خرقة كتان او اسفنجة محرقة
او صوفة محرقة فتسقط والاولى بعد سقوطها ان يمص المحجمة فيأخذ من ذلك الموضع
شيء يفارقه معه ضرر اثر لسعها فان لم يكن يحتبس الدم ذر عليه عفص محرق او نورة
او رماد او خزف مسحوق جدا او غير ذلك من حابسات الدم ويجب ان يكون عنده
عند تعلق العلق واستعمال ارسال العلق جيد في الامراض الجلدية من السعفة و
القوبا والاورام الحارة في ابتدائها ونحو ذلك الفصل الثالث في القيء
والاسهال والحقنة اعلم ان الاسهال يجذب المواد من الاعالي وينقلها الى
الاسافل اذا القيء بها في الصعود وهو موافق للجذب الى المخالف والموافق وكذلك
لانه ان اريد الجذب الى الخلاف جهة ميل المادة فهو موافق له لانه يجذبها
ثم ندفعها وان اريد الجذب الى جهة ميل المادة فهو موافق له ايضا لما ذكرنا فاذا كانت
المواد من تحت يخرجها اما بالجذب الى الخلاف جذبها وان كانت في الطرف التي تعلق
بها الى الاعضاء او بالقلع من جهة اذا كانت في المجاري والحاصل ان المادة اذا لم
يكن في الاسافل لم يكن اخراجها الا بما يجذب الموافق والمخالف واذا كانت
بها اخرجت بالجذب الى المخالف وبالقلع ايضا والقيء لا يقلع من الاسافل الا بالجذب
وهو كذا والفصد يفعل الامرين جميعا اي الجذب والقلع معا بحسب الخلاف في صغر
اي كل موضع تحت الفصد لان كل موضع فصد يجذب من فوق ذلك الموضع ويقلع من تحته
والحقنة تنفض الفضول من الامعاء لما يصل اثرها اليها من غير انكار فوتها
فتجذب ما هو محتبس فيها وعرضها واذا اخرجت منها اجتذبت شيء من الاعالي عوضها
لضرورة الخلاء فتدفعها الامعاء الى الخارج اما بذاتها او بسبب ما فيها من القوة
الحقنة اما القوية فلها تنقية اولى وتنقية ثانية اما الاولى فمن المعدة فانه ينقي

يقلع الفضول المتولدة فيها والمنصبة اليها والرطوبات التي تنشف فيها كالكرم
من بقايا الهضم الغذاء والانحداره عنها وقيل وما يقاربها ايضا كالماء فانه يغسل
المواد المحتبسة في القولون وغيره على سبيل التنقية الاولى لذلك كان القي
نافعا من القولنج وهو غلط القائلون الرئيس لانه صرح ان التنقية الاولى مخصوصة
بالمعدة وحدها دون الامعاء وهو الحق لان التنقية الاولى هي التي تقلع
وتنقية الامعاء يكون بالجذب اولا الى المعدة ثم يقلع منها واما الثانية فمن
الراس وسائر البدن كالمفاصل وغيرها فانه تنقيها ويحد البصر اما اذا كانت الكدورة
بسبب الابخرة المتصعدة من فضول المعدة فلان القي يخرجها واما اذا كانت
بسبب فضول في الراس فلانه ينقي الراس على سبيل التنقية الثانية من الفضول
التي فيه بالجذب بعد ذلك ينزل الثقل من الراس سواء كان بالمشاركة من المعدة او من
فضول موجودة فيه وينفع من قروح الكلى والمثانة لجذبه المواد الحادة والحارة و
الرطوبات المانعة لها عن الاندمال الى خلاف الجهة وينفع الامراض الرديئة
كالجذام والاستسقاء والفالج والرعشة والماليخوليا والنقرس وعرق النساء
لان مواد هذه الامراض مواد غليظة والقي لشدة تحريكه للمواد وعنف حركته
يحل مواد هذه الامراض ويقطعها ويرققها وسيلانها لذلك فيسهل استفراغها وانه
ايضا لقوة جذبه يقلع موادها ويستاصلها لكن في الاستسقاء الزقي يجب
كمال الاحتراز عنه خوفا من زيادة خرق مجرى المائية المندفعة الى الجوف او يقع
للصرع الشركي للمعدة ومايجاورها لانقلاع المادة المتبخرة الى الدماغ بخلاف
الامراض الحادة وذلك لوجهين احدهما ان اكثر الادوية التي للقي حارة واكثر
مواد هذه الامراض كذلك فيزيد في غلظها وثانيهما انه لشدة تحريكه يسخن البدن
فيزيد في حرارة تلك الامراض وقد ينفع البرقان لقلعه المادة السادة لمجرى المرارة

وجذبه

وجذبه لها الى خلاف جهتها فقد يكون بالادوية المقيئة كالخربق وغيره وفي
استعماله مخاطرة لان القي انما يكون عند عسر الاجابة له وعسر الاجابة
قد يكون بسبب ورم في الحلق او ضعف في الصدر او دقة رقبته او استعداد
لنفث الدم او يكون معدة متجهة الغذاء او ضيق الصدر او ضعف المعدة
او السمين جدا وكل ذلك يجب الاحتراز عن القي ما امكن وكيفية اذا كان بالادوية
القوية المحركة له فربما يخنق المستعمل له وربما يتصدع العروق اما الاول فلانه يجذب
المواد الى اعالي البدن فيقبلها من الاعضاء التي هناك ما كان به ضعف والعضو
المتورم يكون ضعيفا لا محالة فيقبلها ويزداد ورمها فيختنق المستعمل له بذلك بسبب
تحرك الحركة التي تلزمها رقة المادة وتحللها وزيادة حجمها بسبب تحرك الحركة
التي تلزمها التوجه الى الاعضاء الضعيفة وبسبب سخونة الادوية المقيئة وقد
يتصدع بعض العروق التي يكون سهلة الانصداع واما الثاني فلان من ضعف
صدره فيقبل المواد المتوجهة الى الاعالي لضعفه وينصدع منه عروق عند حصر
النفس وتمديد اعضائه لذلك او يختنق واما الثالث فلان المريء والقصبة والحلق
والعروق التي فيها يكون مجتمعة في رقبته ضيقة ضعيفة وعند خروج القي وحصر النفس
يزداد المزاحمة والتمديد وذلك مما يوجب الاختناق والانصداع خصوصا اذا كان
بالعنف من الادوية المسخنة واما الرابع فبسبب انضمام عروق صدره وضيقها
فانها يكون مستعدة للانصداع بادنى سبب فكيف اذا كانت بها واما الخامس
فلان من يكون معدة متجهة الغذاء لا ينهضم بسهولة او يكون مواده سائلة الى الاسافل
فيجذبها الى الاعالي يكون لا محالة بالشدة والعنف وذلك موجب لما قلنا واما
السادس فلما قلنا في الثاني والثالث والرابع واما السابع فلان القي حركة
عنيفة غير طبيعية والمعدة اذا كانت ضعيفة يعسر عليها تحملها ويصير مستعدة لانصباب

الفضول خصوصا اذا كان بالادوية لان الحالة فيه اكثر ومزاحمتها
اشد فيكابدها اقوى واما الناس فلان عروقه مختلفة ممتلية وبسبب كثرة
اللحم او الشحم والسمن منضغطة وحركة القيء في نفسه موجب لتهيج المواد وتحللها
وتوجهها الى اعالي البدن وذلك علة الاختناق والانصداع فكيف
اذا كان بالادوية المهيجة الحركة وقد يكون عسر الاجابة له بسبب من غير هذه الاسباب
لغلظ المواد فيه وارضيتها وميلها الى الاسافل لطبعها فتحريكها الى خلاف
جهة ميلها الشدة وعنف موجب لها واذا اشكل امره ولم يعلم انه سهل عليه
القيء او يصعب ينبغي ان يجرب اولا بالمقيئات الخفيفة مثل ماء الحار والنون
والسكنجبين واشباهها فان سهل عليه ولم يكن الحاجة اليه بها يجرب بعد ذلك
بما هو اقوى منها فيه الى الخربق وجوز القيء ونحوهما ولو اضطر الى التقيئة من
عليه القيء بالاسباب المذكورة يجب ان يهيأ اولا له ويعوده ويقويه له الاغذية
اللينة لانها ترخي المعدة والدسمة ايضا لانها مع ارخائها المعدة يعين بطفو
على القيء والحلوة ايضا لانها تهيج المواد بسرعة احالتها لسائر المقيئات ومنها
الرياضة لئلا تحلل الرطوبات فان القيء يعسر ويؤذيه اقل نتيجة شيئا
حال التقذي حتى لو عنت طبيعته بالاخراج لم يحصل منها كيموسات ردية تضر البدن
بها واما من يسهل عليه القيء اذا اراد ان يتقيأ لزم عليه رعاية امور منها ان
يتناول اغذية مختلفة مهيجة له لان الطعام الواحد يشتمل عليه المعدة وبعض
به والى هذا اشار الشيخ بقوله وقد يكون القيء بالطعام فينبغي للمعدة لتشتهيه
الاولى ويقلعها الطبخ يحملها من بنيانها هضم الغذاء ثم من المجاور لها كالامعاء
لجذبها المواد المجتمعة فيها ثانيا ثم يحرك مواد جميع الاعضاء المجاورة لها
لاستحالة الخلاء اليها فيندفع به فينتفع منافع المذكورة ومنها ان تضع فوق عينيه

رفادة مبلولة بماء ورد لئلا تنصب المواد الى العين بسبب حركة المواد
الى الاعالي وبسبب حصر النفس فيحدث الانتشار والانتفاخ او الجحوظ في
العين لانهما رطبتان لينتان قابلتان للانتفاخ والنتوء ويشد البطن لان
الاحشاء عند القيء يتحرك حركة عنيفة فيحدث لذلك ولحصر النفس فتق
شديد فيخاف منه الفتق فاذا شد لا يمكن التمدد الشديد ولان القماط يمنع
الاحشاء عن الانزعاج عن موضعها بالحركة العنيفة ومنها ان يراعي بعد الشرب
المقيئ الى ان يتعب ثم يتقيأ لان الحركة عليه تهيج المواد ومنها ان المقيئ ان كان
قويا كالخربق ينبغي ان يستعمل على الريق ان لم يكن مانع وبعد ساعتين من اول النهار
وبعد اخراج الثفل من المعاء اما استعماله على الريق فلئلا يكون ما يخرج بالقيء
كثيرا دفعة فيخنق ولتجذب المواد من الاطراف بسبب خلو المعدة واما تقييده
بالمانع فلان المانع لو كان متحققا مثل كون المزاج حارا يابسا او كون المعدة مقرية
الحس لم يجز اما كون استعماله بعد ساعتين من اول النهار فلانه لو استعمل نصف
النهار اشتغل الجوع وذلك ما يمنع القيء بخلاف ما اذا لم يكن على الريق فان
ما اخرجه اولى واما استعماله بعد اخراج الثفل من الامعاء فليتقوى من
انجذاب شيء منه الى المعدة بسبب قوة المقيئ ومنها ان يحرك القيء بالريش المغموس
بدهن الحناء بعد تسخين المعدة اما الدهن فلانه يحلل ويلين لان يكون الانصباب
اسرع نفعا واما التسخين فلانه يحرك المواد ويهيجها للقيء ومنها انه لو عرض
قلق وكرب يسقى الماء الحار بالزيت لانه اما ان يقيء او يسهل ومما يلزم منها
بعد القيء امور منها ان يدافع بالاكل حتى يشتد الجوع لتحليل بقايا الفضول
بحرارة قوة الطبيعة حتى عليها لقلتها واستيلائها عليها ومنها انه لو عرض
عطش يسكنه بمثل شراب التفاح لافادته التقوية وتسكين العطش دون الجلاب

والسكنجبين كما قال بعضهم لانهما نفيان ولان الاول يرخي المعدة والثاني
يضر بحموضته ومنها ان يغتذي بفروج كردناج لان المعدة تضعف
فيعجز عن هضم ما غلظ من الاغذية ولحم الطير خفيف سيما فروج كردناج هو
ان يطبخ الفروج بعض الطبخ ثم يؤخذ ويشوى على النار ويجعل فيه الابازير خصوصا
اذا كان القوى ضعيفا ومنها انه لو تغذى حامضا ولم يكن تمثله مائية ويوجد في
نفسه يسير حمى ينبغي ان يؤخر الغذاء الى نصف النهار ليندفع تلك المادة
بالتحليل والهضم ولا يشتد الحمى بالغذاء ثم يتغذى بالغذاء المذكور ليلة
ثقل على معدته اما ان كان من ذلك عادة له كما يتفق كثيرا للمدمن الخمر او
ذلك ويصير عادة له او لم يكن في نفسه شيء من الحرارة فلم يجب عليه تاخير الغذاء
الغذاء المذكور بعده لتضرره بذلك ومنها ان يغسل فمه ووجهه بالماء
الممزوج بالخل اما الفم فلتنقية الاسنان ما يلتصق بها من المواد المدفوعة
بحرقها من تغيرها وفسادها منها ولتسكين الابخرة المتصاعدة لما في الخل
والماء البارد من الردع واما الوجه فلانتعاش القوى وازالة الثقل
الذي ربما يعرض للراس عنه بسبب تحليل المواد وتوجهها منه الى البدن فان
والخل يفيد ذلك واطلق بعضهم الغسل بالماء وقيد المسيحي لوجوب كونه
حارا ليكون ابلغ في تحليل ما اندفع الى الراس من الابخرة الموجبة للثقل
وبعضهم بكونه باردا للردع وقال بعض والحق ان المراد ان كان التحليل كان
الحار اولى وان كان الردع كان البارد اولى واقول لا يخفى ما فيه من الاضطراب
لان المراد نفس احدهما في هذا الوقت واهمية احدى المطلبين فالحق
هو اختيار البارد اولا للردع الابخرة المتوجهة اليه ثم ان بقي فيه بقية منها
اليه وبطلوعها لانها من الثقل والتهيج فيتبع بشيء الحار للتحليل ومنها ان

بعده

بعده شيئا من المصطكي بماء التفاح لتقوية المعدة والقلب لان بسبب
توجه الابخرة والحصر النفس اللازم له عرض للقلب ضرر وضعف البتة ومنها
ان يدخل الحمام لينقي بقايا الفضول وليذهب عنه الكسل العارض منه
بعجل الخروج عنه لئلا يزداد التحليل والكسل ولهذا قال الرئيس
يغتسل فيه بعجلة لانه لو ابطا عرض له زيادة ضعف بسبب زيادة التحليل
ومنها ان يلزم الراحة ولا يشتغل بالرياضة لتستريح الاعضاء والارواح
من تعب حركة القيء ومنها ان يتناول شيئا لذيذا جيد الجوهر ليقبل المعدة
سريعا للذته ويحبس كيموسه ولا يبطي هضمه لجودة جوهره وكما كان القيء
اذا كان على ما يجب وينبغي منافع واذا لم يكن كذلك فله مضار فيجب ان يتبين
اولا المحتمل اللايق له ومنافعه ثم مضاره ان لم يكن كذلك فنقول قال الفاضل
ابقراط ينبغي ان يستعمله الشيخ في الشهر مرتين متواليتين من غير حفظ دور
اما استعماله مطلقا فلان اكثر الامراض انما يحدث من فساد الغذاء
الا انه لا يتمكن من الافراط منه مع المداواة واكثر ذلك الفساد في المعدة
لان الكبد وغيره من الاعضاء جذبها للغذاء الطبيعي فلا يكون الا بقدر
الحاجة ومن الغذاء الصالح في الاكثر يخلو المعدة فيجتمع فيها فضول
كثيرة خصوصا في اعلاها لان الحرارة الغريزية في اسفلها اقوى فيكون
اقدر على تحليل الفضول ولان فم المعدة من الصفراء تنصب اليه في اكثر
تلك الفضول عنه لقلبها لها افضل ما يستعمل لاخراجها هو القيء لان له
مع ذلك منافع اخر واما الادوية المسهلة فانها لا تخرج عن جميعه ومع هذا
يخرج غير تلك الفضول من المواد الصالحة عن جميع البدن واما استعماله
في كل شهر فلان الغالب ان الفضول التي يحتاج الى اخراجها انما تجتمع

المعدة ويغيرها فى قربة شهر وأما الهزال فيكون لوجهين احدهما ان البدن
الثانى ما فضل الاول لانه قد يكون فى المعدة اخلاط غليظة لزجة لا يقلع
ولا يخرج فى المرة الاولى لكنها يحصل لها انزعاج ما وتفرق فى اجزائها وتحرك
عن الموضع الذى تشبث به فخرجها القى الاولى فتخرج فى المرة الثانية لشدة
استعدادها للخروج وثانيهما ان تبقى فضلا تنصب بسببه الى المعدة من
الاعضاء الاخر لان لشدة تحريكه وجذبه وتلعه للفضول يجذب بها فيخرج
فتخرج بالباقى واما عدم حفظ الدور فلانه لا تعود الطبيعة لصب الفضول
اليها وتتكل على اخراجها منها فى ذلك اليوم فان اهمل استعماله فيه اضر
ولانه قد يحتاج اليه فى غير ذلك اليوم فيعسر ان يلتزم ذلك فى الضيف الحر
لان المواد فيها تكون ذائبة سيالة مطاوعة للخروج به ولان الاحشا
والات الصدر تكون مواتية للحركة والتمدد للينها ورخاوتها واما الصيف
فلان تولد المرار فيه يكون كثيرا وهما الطبع يميل الى الاعمال فيكون القى
به اسهل دون الشتاء والخريف لان المواد فيها يكون غليظة باردة مائلة
الى الاسافل والاحشاء والات الصدر متكاثفة غير محتملة للتمديد فيكون
الانصداع بحركة القى اسهل ولان مجارى الصدر والاحشاء بسبب التكاثف
يكون ضيقة ولاجل ذلك تكون ممتلية بالمواد الكائنة فيها امتلاء تاما فيكون
شديدة الاستعداد للانصداع بحركة القى سيما اذا كان عنيفا ولا لزم
بمثل ما ذكرنا من غير الاكثار واقرط فيه هو التهيج الواجب للادوية فوايد
انه يستفرغ البلغم والمرة ومنها انه ينقى المعدة ويذهب نفورها عن
الدسومة وسقوط شهوتها الصحيحة واشتياقها الحامض والحريف وما كان
فى المغص كل ذلك لانه انه يسببها وهى البلاغم الفاسدة والمواد الردية

المنفرة للمعدة ومنها انه يذهب الثقل العارض فى الراس وغيره لان المعدة
اذا نقيت عن الفضول ينقطع ما كان يتصعد منها الى الراس من ابخرة تلك
الفضول ومنها ان يجلى البصر وينفع بالجملة النافع المذكورة فى اول
القول وجميع الامراض الحادثة بالمشاركة بالمعدة لتنقيتها اولا بالذات
والكلى ثانيا وبالعرض وفى الاكثار والافراط فيه مضار منها انه يضر بالمعدة
لانه يهلهل نسجها لما تمدد اجزاءها الى فوق بسبب الحركة العنيفة الغير الطبيعية
المزعجة فيضعف لذلك ويهيئها لقبول المواد ولانه يصير القى لها عادة
ايضا تقذف الغذاء المستمر ولانه يجعلها قابلة للفضول لكثرة جذبها اليها
ولان الطبيعة عند الاكثار تعتاد ان لا يدفع الفضول بوجه اخر فيصبها اما
الى المعدة ومنها انه يضر بالاسنان لكثرة ما يتعلق بها ويحتبس خلالها خصوصا
اذا كان حامضا لانه ينفذ فى جرم الاسنان للطافته ويقطع ما عليها من الرطوبة
التى تعلها وتكنها عن الافات فيحدث بها خشونة ويستقر فيها الفضول فيفسدها
ومنها انه يضر البصر لانه يزعزع الحدقة ويحركها عن موضعها الى الخارج كثيرا
فيضعف لذلك ولانه يوسع الثقبة بالمزرمن حصر النفس وذلك موجب لانتشار
النور ولانه يكدر الروح الباصرة بكثرة ما يتوجه الى الراس من الابخرة والفضول
وكذلك السمع لكثرة ما يتوجه الى الراس من الفضول وكذلك يهيج الاوجاع
التى فى الراس من مشاركة المعدة لتوجه المواد اليه كثيرا وقبوله لها
لضعفه وكذلك الصرع الرأس ومنها انه ربما صدع عرقا لما يلزم من حصر النفس
وعنده يعود الهواء الذى يخرج فى المرة مستعصيا للاخراج المواد فيمتلى
العرق لذلك ويمدد ويتوتر فيصدع منها ما كان ضعيفا مثل عروق الرية
لذلك يضر بها ضررا بينا ومنها انه يضر الكبد لانه يزعزعها المفرطة وجذبه الرطوبة

الضرورة الى المعدة لمجاورتها لضرورة استحالة الخلاء ويحدث بالجملة
جميع ما ذكرنا اولا من مضار القئ بالدواء القوى ويجب الاجتناب من القئ
عند نقاء البدن من الفضول ويبوسة الثفل وضعف الاحشاء وهزال
المراق وكذلك عن الاسهال لانها في هذه الاحوال صعب خطر اما مع نقاء
البدن لعدم الداعي اليه فلان الاخلاط حينئذ تكون صالحة فتكون الطبيعة
ضنينة شديدة التمسك بها فلا يمكن اخراجها الا بقهر قوى للطبيعة وجذب
عنيف فيحدث كرب لشدة تحيير الاخلاط وثورانها وهيجان الابخرة منها
وانضرار الطبيعة وقد يحدث لذلك التشنج ويحدث الغشى لكثرة ما يخرج من الارواح
لان الاخلاط صالحة ولانقهار الطبيعة وذلك انما يكون عند ضعف القوى
وسقوطها وذلك موجب للغشى واما مع يبوسة الثفل فلان الامعاء اذا كانت
منسدة بالثفل اليابس لم يمكن ان ينفذ المواد المستفرغة فيها ويخرج منها
فاذا انجذبت المواد اليها بسبب المخرج او المسهل مع انسدادها بالثفل اليابس حدث
القولنج واما مع ضعف الاحشاء فاما القئ فلان فرط حركة الاحشاء مع ضعفها
ما يوجب خرقها ولان اخلاط ضعيف الاحشاء يكون غليظة ارضية واستفراغها
بالقئ صعب خطر ولان معدته يكون ضعيفة وهو يوجب زيادة ضعفها وهو خطر
واما الاسهال خاصة فلان الدم في ضعيف الاحشاء يكون قليلا وكذلك الروح والاسهال
مع ذلك يوجب الغشى ولان الاخلاط المستفرغة بالاسهال تمر على الاحشاء التي
اذا كانت ضعيفة يقبلها ويحدث فيها ورم واما مع هزال المراق فلان المراق انما
يكون هزيلا اذا كان الدم قليلا والاستفراغ مع ذلك خطر ولان الاحشاء لا
يكون مع هزال المراق ضعيفة لكثرة وصول البرد الخارجي اليها لقلة ما يسترها
ولقلة اللحم الذي فيها لا سيما شدة قبول الحرارة ولان القئ العنيف لشدة

حركة

حركته يخشى منه تفرق اتصال المراق ان لم يكن هزيلا فكيف معه والاسهال ايضا يوجب
مرور المواد الرديئة اليها وذلك لضعفها يكون خطرا بالضرورة وقد علم انه
للمتقي قد يعرض احوال يحتاج الى تدابيرها منها انه لو عرض بالمتقي اشتغال القئ
وجب تدبيره بالحقنة وسقي ماء العسل وماء الفاتر والادهان والترياق وكذلك غمز
الساق اما الحقنة فلانها تجذب بالادوية المقوية مع المواد الى اسفل واما ماء
العسل فلانه يقطع البلاغم ويجلو الرطوبات اللزجة واما ماء الفاتر فلانه
يغثى ويعين في اخراجها واما الادهان فلانها مع كونها مغثية وافقة لكسر سمية
الدواء مفيدة لاستعداد الاندفاع ومنها انه لو عرض بعده تمدد ووجع تحت
الشراسيف وجب ان يملأ المثانة كثيرا بالغمز بالماء الحار وبالادهان
الملينة كدهن الزيت والبان ويوضع على موضع الوجع اما الماء الحار فلانه
يحلل الرطوبات او يرققها واما الادهان فلانها ترخى وتلين وتعين في تحليلها او
تبطل موضع الوجع بها ومنها انه لو عرض بعده لذع في المعدة وجب تغذيته بترفيد
المرق الدسم التريح النضج لان المعدة لا يحتمل لضعفها وغرغرة لبطن
بدهن البنفسج مع قليل الشمع اما المرق الدسم فلان اللذع انما يكون بسبب حدة
الخلط الخارج منه وعن حدة الدواء والدسومات انما كسر الحدة واما الترويح
فلتسكين حدة الدواء ولذعها ومنها انه لو عرض الفواق بعده وجب ان
يسكن بالعطاس وتجرع الماء الحار قليلا قليلا اما العطاس فلان الذي
الموجبة للفواق تتزعزع لقوة الحركة بواسطة حركة الصدر عن الرأس
وتخرج من اماكنها هذا اذا كان من احد قسمى الامتلاء وذلك لان الفواق
قد يكون استفراغيا وهو الذي يحدث عند افراط القئ وحدوثه يكون قليلا
قليلا وهو ربما لا ينفعه العطاس اذ ليس هناك ما يخرج العطاس وقد ينقلب

وقد يكون امتلاء بان وهو اما ان يكون لمادة حادة واما من الخلط السفر
او من بقية الدواء ويسمى هذا الدهبا ولا يفيد المغطس ايضا لان
حركته تزيد حدة المادة واما ان يكون لمادة غليظة تتشبث بفم المعدة عند
وصولها اليه بجذب القى وهذا القسم يفيده المغطس لما قلنا واما
الماء فنافع لجميع اقسامه اما لهذا القسم فلغسله وازعاجه المادة اللتي
واما الاستفراغ فيها للذي تلزمه قلته وتليينه واما شرطه تجرعه قليلا قليلا
ليطول زمان مروره بفم المعدة فيكون انفع ومنها انه لو عرض كزاز وتشنج
او انقطاع صوت وجب تدبيره بشد الاطراف وربطها وتكميد المعدة بزيت
قد طبخ فيه شبث وتنشق البخار وسقي الماء الحار والعسل واما نفع المذكورات
المذكورات فلان الكزاز اكثر عروضه عن القى يكون بسبب ما يتوجه حدة
الدواء والخلط من لذع فم المعدة وشد الاطراف يجذب المواد اليها وتكميد
المعدة بالزيت المذكور تحلل المادة المقتضية له وشرب العسل والماء الحار
يسخن ويغسل المعدة واما نفع المشتوم فلان الشتاء لا يعرض عن القى الا
ما يتصعد الى الدماغ من الابخرة اذ الحادثة عن المعدة اذ لو كان مع سلامة
لاوجب السهر لا شك ان المذكورات تحلل المادة الموجبة لتصعد البخار
وتدفعها عن المعدة واما نفع من انقطع صوته فلان حدوثه عن القى لا يكون
الا لاندفاع المواد الى عضلة الصدر وغيرها من آلات النفس والمذكورات
تدفعها كما ذكرنا لكن يزداد في تدبير المشتوم مع ما ذكرنا صب طبيخ من الزبيب المذكور
فانه يسخن ويحلل ما ارتفع اليه من المواد الرطبة ومنها انه اذا افرط
القى يجب تسكينه وذلك بامور احدها تنشق الروائح الطيبة لانها يقوي القلب
والقوى وثانيها غمز الاطراف لتجذب المواد اليها وثالثها تناول التفاح الشعر

مع قليل من المصطكي لما فيهما من القبض والتقوية ورابعها تنويمه ان
امكن بان يوضع على راسه وجبهته اشياء مخدرة وخامسها ربط المواضع الا
يمنع توجه المواد الى الاعالي وتضميد معدته بالمقويات القابضة كماء التفاح
والتفاح وغيرها فانها تقوى المعدة بتجويد هضمها وتقوى على دفع ما هو مصبوب
فيها فان آل الامر الى القى الدم فتدبيره ان يسقى اللبن والسكنجبين المبرد بالثلج
قليلا قليلا اما اللبن فلانه يتغذى به دما فيسد من الجنبية تبدد سال الدم
لان القى انما يوجبه تفتيح افواه العروق بسبب الحركة واما السكنجبين فلانه
يعقد الدم واما تبريده بالثلج فلتسكين سوء المزاج الحاصل بحركة القى او
باستعمال الادوية واما سقيه قليلا قليلا فلطول زمان مروره وينفع من
ذلك عصارة بقلة الحمقا مع طين الارمني لما فيهما من قطع الدم والتقوية
المتعزية والتبريد واما الاسهال فنقول ولا ما يجب من الامور اعانتها في
وفي كل استفراغ وهي عشرة وذلك ليدل على صواب الحكم فيه وعند فوت
واحد منها يمنع الاستفراغ اولها الامتلاء بحسب الاوعية او القوة
او بحسبها اما الاول فظ واما الثاني فلانه انما يكون اذا كان الخلط فاسدا
وجب الاستفراغ لانه اذا استفرغ بالتمام حصل النقص واذا انقص
الطبيعة في اصلاح الباقي الخلاء لا يجوز اللهم لا فتقارها في دفع ما يجانس
الطبيعة من المواد الحادة وذلك يؤدي الى انحلال البدن وانما
وثانيها القوة فان الضعف في اي قوة كانت من القوى الثلث يمنع
من الاستفراغ لاستلزامه تحلل الروح بالتبعية فيزيد في ضعفها الا
انه ربما كانت ضعف القوة الحركة اسهل كثيرا من الاستفراغ لان ضرره عام
لجميع البدن وقد يبطل فعل الجوة لما ينصب المواد الى المواضع الخالية

تجويفا القلب او الدماغ وذلك موجب للموت وضرره ضعف قوة الحركة
يكون في القوة الحركة ولا يفضي الى ذلك مستعملا الاستفراغ ويؤثر
قوة الحركة على ضرر ترك الاستفراغ ثم تقوى القوى بعد الاستفراغ
بالمقويات وانما خص الضعف بقوة الحركة لان الحر لا يضعف الاستفراغ
لم يضعفه الا اذا بلغ الاستفراغ من فرط الجفاف الى حد المطبع قد يضعف
القوة الحيوانية وغيرها كما ذكر عند ذلك وثانيها المزاج فان الحار اليابس
منه يمنع الاستفراغ لاستلزامه زيادة اليبس بسبب تحلل الرطوبات
المحمودة والارواح ولذا فانهم قليلة وكذا البارد اليابس لاقتضائه
استيلاء البرد واليبس وموت الحرارة وكذا البارد الرطب العديم الحرارة
لاقتضائه اطفاء الحرارة واما الحار الرطب فيرخص فيه الاستفراغ لانه
كثير التوليد للدم فاذا انتقص شيء منه بالاستفراغ امكن عوده الى الاعتدال
سريعا ورابعها السحنة فان افراط القضافة والتخلخل والسمن يمنع منه اما الاول
فلان الرطوبات الغذائية والارواح فيها يكون قليلة وهو يوجب افراط قلتها
واما افراط السمن فلان ذلك انما يكون في الاغلب لافراط البرد وذلك ما
بين لان العروق اذا انتقص ما فيها من الرطوبات يقوى اللحم والسمين على سقطها
لقلة ما يدافعهما من الرطوبات وذلك يوجب انسدادها فيختنق الروح والحرارة
ولان الاستفراغ اذا استخلى العروق بعض الاستخلاء تخلل فيها الفضل
منها فيخشى انصباب بعض الفضول الى المواضع الخالية الشريفة كالقلب والدماغ
وغيرهما وذلك موجب للموت الفجاءة وخامسها السن فان القاصر عن تمام النشو
كالطفل والسن المجاوز الى حد الذبول كالشيخ يمنعان منه اما الاول
الرطوبة فيه مطلوبة لكمال النشو وهو ينقصها ويضعف القوة واما الثاني

فلضعف

فلضعف القوة واستيلاء البرد واليبس وسادسها القضافة فان القضافة
جدا وكذا شديد البرد يمنعان منه اما القضيف فلان الابدان يكون فيه جدا
واكثر المسهلة حارة فيشتد حرارتها عنده ولان القوى فيه يكون ضعيفة
بكثرة التحلل والمسهل يزيدها ضعفا ولان حر الهواء يجذب المواد الى خارج
والمسهل يجذبها الى داخل فيقع بينهما مقاومة ولان الاخلاط عند ذلك قليلة
بسبب فرط التحلل فلو استعمل دواء يقتضي التحليل لقضى الى الضعف وكذا
شديد البرد فلان الاخلاط فيه يكون جامدة فلا يطاوع الدواء في العمل
ويقع بين الدواء والطبيعة مقاومة شديدة ويكون ايضا قليلة بسبب الجمود
والكثافة وذلك يحوج الى زيادة فيها لا الى النقصان بالاستفراغ الا اذا كانت
رديئة جدا ولان البرد يضيق المجاري ويغلظ المواد فلا يطاوع الدواء الا
وسابعها حال الهواء البلد فانه ان كان مفرط الحرارة كالبلاد الجنوبية او مفرط
البرودة كالشتاء لبيد مما فاسد لما قلنا وثامنها العادة فان من لم يعتد
على استفراغه بدواء قوي لان طبيعته يجتهد في تحليل فضوله نهاية الاجتهاد
بوجوه اخر فلا يبقى منها فيه ما يحوج اليه ولان الدواء القوي لا يتم من قوى
فاذا لم يفعل يكون ضرره عظيما لذلك ولقوة تحريكه ولانك ان توقع تخلف
فعل الدواء في غير المعتاد اكثر من توقع فعله فيه وتاسعها الصناعات فان الصناعة
الكثيرة التحليل كخدمة الحمام وحمل الاحمال الثقيلة الشاقة يمنع منه وهو ظاهر
الاعراض اللازمة فان من كان شديد الاستعداد للذرب وقروح الامعاء
منه الاول لغلاة لا يؤمن فيه ان لا ينقطع حتى ينقطع حبوته لشدة استعداده
له او يزلق الدواء الى الامعاء ويخرج قبل ان يخرج قوته الى الفعل التام و
يعرض منه تحريك الاخلاط من غير استفراغ واما الثاني فلانه ربما الا

الاسفا عند مرور المراد طلبها وقت الاستفراغ بعد معرفة تلك الامور
وملاحظتها بحسب آثار امور لزمتها فراغ البدن عن الخلط المؤذي وتنقا
منه ويعلم كون الخلط المستفرغ موذيا لحصول الراحة والخفة عقيبه الا
ان يعقبه مانع لم يحس بسبب الراحة في الحال كالاعياء الا وجيد او حمى يوم
مثلا بحرارة بسبب حركة الاخلاط الحادة او بغيرها من الامراض كتهيج الالم
عند الاسهال او تفريج المثانة عند الادرار اذ مع احد هذه الاشياء لا
الراحة عقيب الاستفراغ لكن تبدو زوالها ويستدل على نقاء البدن
الخلط المراد استفراغه بامرين احدهما تغير المستفرغ الى خلط اخر كما في
استفراغ الصفراء مثلا فانه اذا تغير لون المستفرغ من الصفرة لم يبق فيه
حدة ولذع علم ان الاكثر نقاء البدن منها وانما قلنا ان الاكثر لجواز ان
ان التغير لا يدل على النقاء لجواز ان يكون الصفراء مختلفة الاجزاء في الرقة
والغلظ فيخرج اذا استفرغت الرقيقة فيتغير لون المستفرغ منزوره مع كون
الخلط المراد استفراغه باقيا ولا يهولنك كثرة ما يخرج من الاستفراغ
لان الاشياء قد يكون سفر لها لا يحصل النقا بكثرة ما يخرج بل ما دام لا
ما ينبغي ان يستفرغ وقوة المريض يحتمل له بسهولة وخفة لا يعقبه ضعف
ولا غشي لان الطبيعة لعدم اشتغالها به لا تنشط به بحيث يقاوم الشيء
ولا يخف من افراط اذ لا افراط بعد اذ الافراط انما يكون اذا اخرج النافع
وذلك انما يشق على الطبيعة ويلزمه ضرر لا محالة من الكرب والضعف
فاذا سقيت مثلا للصفراء فآل الى البلغم فقد بالغ في تنقية البدن من
لان انقطاع خروج الصفراء ليس لبطلان قوة الدواء والا لم يخرج البلغم
وليس ايضا لضعف قوته وكون الصفراء اعسر خروجا من البلغم لان اخراج

الخاص

الخاص بالدواء اسهل كثيرا من اخراج غيره وايضا لو كان اخراج البلغم اسهل
الدواء عند ضعف قوته لكان اخراجه عليه عند قوته اسهل بطريق الاولى
فاخراج سهل الصفراء البلغم انما يكون لبقاء قوة الدواء وانعدام الصفراء
وكل دواء سهل اذا لم يجد الخلط المخصوص به جذبا للذي يليه في الرقة والكثرة
الذي يليه في التدريج فيكفي اذا انتهى الى اسهال السوداء فانها ابعد من الصفراء
واعسر اسهالا فان كان اول على الافراط واما الدم اذا خرج بعد سهل الصفراء
فامر خطر لان الطبيعة تضن به وتحفظه فخروجه انما يكون بقهر الدواء الطبيعة
الدم عنها لانعدام باقي الاخلاط اذ لو كان باقيا سبقا منها لا تسعد الطبيعة
من الدم وهو خطر لان بقاء البدن والروح والقوى والحيوة بالدم وانما
ان اخذ البدن في الاستكرار والعطش والنفا اما الاستكرار فان ذلك يدل على
ان المستفرغ من الاخلاط المحوجة التي يحتاج اليها البدن واما العطش فلانه
انما يكون لاشتياق الطبيعة الى الترطيب لحفظ رطوبات البدن على حد الاعتدال
لان الاستفراغ المعتدل لا يلزمه ان يصير رطوبات البدن معتدلة والتحليل الذا
تحللها انقص فلان يستولي الجفاف بطلب الطبيعة الماء ليبقى على اعتدالها وانما
لا يكون اشتياقها الى الغذاء مع ان ترطيبه جوهري لان ترطيب الغذاء وان كان
كذلك لكنه لا يحصل الا في مدة يستولي الجفاف على البدن في مثلها ولا كذلك
الماء لانه يحصل الملاءمة تماما واما النوم فلانه في هذا الحال انما يكون لاختلاف
ما تحلل من الروح ان يحتاج الى الباطن فيتعلق بتحليله ويكثر تعقد بخره وانما يدل على
النقاء لان الطبيعة انما توجبه بعد فراغ الدواء من عمله اذ قبل ذلك يكون
بدفع الفضول لما تفرغ الدواء من عمله اذا تعب البدن ولم يبق بها شيء من ان
لان فقدة قوة الدواء يكون في الاغلب في مدة ما يحتاج الى اخراجه ونهاية

فيه وفي كل استفراغ اخراج ما يؤذي البدن بكميته او بكيفيته اما الاول فلانه قد
يحدث في البدن اخلاط زايدة بحسب الكمية حتى يمتلي منها الاوعية ويؤذي
البدن من جهة التمديد واثقال القوة تحت تلك المادة وصاحبها على خطر
من انصداع العروق وسيلان الدم الى المخانق واما الثاني فبان يكون الاخلاط
في كيفيتها رديئة تؤذي البدن بسبب سوء المزاج وبسبب انها تقهر القوة و
على خطر من امراض العفونة ويضطر في كل منها الى الاستفراغ لتنقية البدن
وخلاصه من شرها ومنها ان يكون الاستفراغ من جهة ميل المادة وذلك لان
الاستفراغ من تلك الجهة اسهل واقل كلفة على الطبيعة من اكراهها على الا
من جهة اخرى لان المواد يكون ح بالطبع متوجهة الى الجهة التي توجهها
اليها الا ان اجتذاب الاخلاط بالادوية انما يكون في الطرق التي تندفع فيها الى
الاعضاء حتى يحصل في الامعاء فاذا احصلت فيها دفعتها الطبيعة الى الخارج
كان اجتذابها بتلك الطرق لانها قد تسلكها مرة فيكون اسهل والا انها انما
الى الاعضاء ما في العروق فيجذب ما يندفع فيها اليه لانها اشد صبرا على حركتها
وقلما يتفق ان ينسفط الاخلاط بجذب بالسهل من الاسافل الى المعدة ليجلبها
تحت ويجلبها اليه بالطبع فان صعدت بها ما تنطلى القيء فانه [illegible] ليكون
اسهل فيها للتاذا وربما اتفق ان تنحو المادة الى القيء ليجلبها الى تلك الجهة واذا
وجدنا المعدة ينحى بالاسهال لذلك ومنها ان يكون ما يخرج منه عرضا طبيعيا
البول للحدبة الكبد والامعاء لتنقيتها فلو استفرغت مادة الحدبة من الا
كان منافيا للامر الطبيعي فيعارضه الطبيعة بالدفع ويحصل المعارضة على
ما الدواء [illegible] وربما كان العضو الذي يندفع منه غير العضو الذي يجب ان يستفرغ
لكن به علة او مرض يخاف عليه من الاخلاط فيحتاج ان يمال الى غيره [illegible]

وربما

وربما اجتمعت عليه من غلبة الاخلاط مرض مثل ما يندفع من العين الى الحلوق لنا ما خف
منه الخناق فيجذب برفق في مثله والطبيعة قد تفعل هذا فيستفرغ من جهة غير جهة
المادة شيئا لذلك العضو عند ضعفه وربما كان ما يستفرغه الطبيعة من الجهة
البعيدة المقابلة يبقى معها اشكال مثل ما يندفع عن الراس الى المقعدة او الى
القدم والساق فانه لا يعلم بالحقيقة كان من الدماغ كله او من بطن واحد منها
ان يكون ذلك الاستفراغ بعد الانضاج وليس الطبخ والنضج كما ذكرنا
عبارة عن اعتدال قوام المادة حتى يستعد للدفع فيسهل على الطبيعة
لان كل واحد من الغلظ والرقة واللزوجة مانع من سهولة الدفع اما الغلظ
لانه يمنع من خروج المادة عن العروق والمجاري الضيقة واما الرقة
الرقيق من شانه ان ينفذ في خلل الاعضاء ويخرج منها فيعسر اخراجها منها
واما اللزوجة فان اللزج يتشبث بالاعضاء التي هو محصور فيها فلا ينقلع
عنها بسهولة وبالتيوس يجزم القول بان الامراض المزمنة ينتظر فيها النضج
لا غير لان مادة تلك الامراض لا يطاوع والاستفراغ قبل النضج وليس
في انتظار النضج فيها خطر وقبل الاستفراغ وبعد النضج يجب ان يتقى
فيها من الملطفات الملينة كماء الزوفا والحاشا والبزور وغيرها واما في
الامراض الحادة فقال الرئيس لا صواب بهم انتظار النضج اذ لا ضرر في
التاخير فيكون الجزم بالنضج حاصلا عند الاستفراغ بعد النضج لما قلنا من
ان الورم مانع من الخروج ولذلك يؤخر الطبيعة الاستفراغ في المرض
الحاد الى بعد النضج فيؤخر النفث في ذات الجنب كذا يؤخر الثقل في البول
بعد النضج مع انها يمكنها للدفع في اول يوم فعلم من هذا ان الاستفراغ
فيها بعد النضج افضل وانا لم يجب فيها كما في الاول لان مادتها ليست غليظة

ولا عاصية على الدفع كالرمثا وان كانت رقيقة جدا يستفرغ بعض منها وان
لم يستأصل جميعها فيقوى الطبيعة على الباقي لقلة المنفعل بخلاف الاول
فاذا ان لم تحتفظ من مادتها شي فيكون بالقوة اجزائها اللطيفة الرقيقة فيبقى الباقي
كثيفا غليظا فيعجز بطول البقا فلا تصلح للاندفاع ثم قال وخصوصا ان كانت
ساكنة اي لا يتمنوا الضرر في انتظار النضج هناك اصلا ثم قال واما ان
تتحرك فما البداية الى استفراغ المادة اولى اذ ضرر حركتها اكثر من ضرر
استفراغها قبل النضج لان ضرر تركها في البدو وهي تهيا ان تتحرك الى
الاعضاء الرئيسة والشريفة فيفسدها وضرر استفراغها غير نضيجة ان يستفرغ بعض
اللطيف ويبقى الباقي غليظا او استحالة بعض الاخلاط الصالحة معها اذ عند عدم
النضج يعجز الطبيعة عن تميز الصالح من الفاسد واخراج الفاسد والضرر الاول
اكثر واعظم بالقوة وخصوصا اذا كانت الاخلاط رقيقة لان هيجانها وشدة حركتها
اكثر وخصوصا اذا كانت في تجاويف العروق غير مداخلة للاعضاء اذ الخوف
من انصبابها الى الاعضاء الرئيسة الشريفة اشد واكثر والى هذه المطالب
اشار المقررة بقوله ويشترط في الاسهال تقديم المطالب للنضج واستعداد
للاخلاط للاندفاع الا ان يكون المواد كثيرة هيجة او يخاف سقوط القوة
قبل استكمال النضج لان المواد الحادة المتهيجة يلزمها انحلال الارواح
للزومها الكرب والاضطراب فيتبعها ضعف القوة وسقوطها فيجب تداركها
قبل النضج بالتقليل واما اذا كان الخلط محصورا في عضو واحد لا يحرك البتة
حتى ينضج ويحصل له القوام المعتدل على ما مر وان كانت لحمية غليظة
لم يجز ان يحركها الا بعد الترقيق ويستدل على غلظها من تقدم تخم الغشا
نوجع تحت الشراسيف مددا وحدثا او ريام في الاحشاء وما اوجب امثالها في

مثل هذه الحالة الا انه حتى لا يكون متمددة اذ ح يحتمل انصداع عرق في
والخناق فبالجملة ابدا لطبيعة وتوسيع المسام قبل الاسهال قانون
حسن فيه الا فيمن هو شديد الاستعداد للذوب فان هذا لا يجب ان
يفعل به شي من هذا فانه لا افراط يقع فيه وشرب هذا يجب ان يخلط بمسهله
ما له قوة مقوية لئلا يستعجل في النزول عن المعدة قبل ان يفعل فعله بل
فيه قوتها الدوا ان يفعل المسهل فعله والمقوي يفعل بعكس هذه الحالة ويشترط
ان لا يتحرك على الدواء كالشرب لم يسكن عليه ليشتمل عليه الطبع فيعمل فيه اذا
الطبع سالم ليعمل فيه لم يعمل هو فيه والى هذا اشار بقوله ويشترط ايضا السكون
بعده لان الحركة تجذب الدوا قبل عمله خصوصا اذا كان الدوا ضعيفا لئلا
يحلل قوته بها الاسهال ومنها ان يشترط ثم الروايح المانعة من الغثيان مثل التفاح
والسفرجل والنعناع والسذاب والكرفس والطين الخراساني المرشوش بماء الورد
وتطيبل خلال لان اكثر ادوية المسهلة لا تخ عن كراهة رايحة وبشاعة طعمه فينفر
الطبع عنها ولا يقبلها فيدفعها قبل فعلها وينبغي ان يشد مترهيه عند شربه لئلا
يصل رايحة الدوا الى الشامة واورث الغثي والغثيان ومن منع ذلك
عنه بسبب بشاعة طعمه فليمضغ الطرخون فانه يخدر حس الذوق لكونه مركبا
من جوهر شديد الحرارة وجوهر شديد البرودة فبذلك يتحد البشاعة القوة فعله
والاول يعينه على ذلك النعنع فيسهل تناول شربه ولا يحدث منه غثيان والنعناع
ابتم كذلك ومضغ البصل يخدر الذوق بحيث لا يدرك معه طعم بحرارته حدة
وحرافته فيغلب طعمه على الذوق على كل طعم يصل اليه بعده ولذلك الشديد نجعه
الفنا عند حس الذوق بحيث يبقى ما مضغه لا يفرق بين السكر والرمل في
الطعم وقد يحدث خدارا الذوق بالثلج لانضباط الروح فلا ينفذ في الاعضا

ما ينبغي ويكثف الاعضاء فلا ينفذ فيها الروح ويحللها بفرط التبريد
لقوة الحس ومن ضار القذف مع ذلك شدة اطرافه لما يجذب المواد المتوجهة
المعدة الى الاطراف بسبب الالم فان القذف انما يكون في الاكثر لتوجه المواد
الى المعدة ثم يتناول بعده قابضا مقويا للمعدة كالرب المز والرب الريباس والتفاح
المز والسفرجل الحامض والنعناع فان كلا منها يمنع من القذف لانها تمانع
المعدة من قبول المواد اليها وان اخذ عقيب الدواء المسهل مثل الرمان
التغذية قبض وتقوية للمعدة مانعة من انصباب الفضول اليها فربما اعان الدواء
بعصره ولانها او قوة عن النفوذ تشدد عليه وسبب اعانته للدواء اثر
ثم المعدة وما يليه فنزول الدواء الاخلاط التي في اعالي المعدة الى اسفلها
الى الامعاء اسهل وانه يزيل الغثيان المانع من الاسهال لما يحرك المواد معه فوق فلا
من حركتها الى فوق الحركة الى اسفل كما اذا كان كريها يشمئز منه الطبيعة
خصوصا اذا كان عطرا وقوة ممسكة للدواء يدفع المواد ومن خاف مع ما
الغثاء من الكرب بعد الغثيان والقذف وجب ان يتقيا قبل شربها الدواء بيومين
او ثلثة ليدفع الرطوبات التي توجبها وينبغي ان يعلم ان القي انما يفيد لو كان
الكرب من رطوبات في المعدة يحركها المسهل اما لو كان الخوف المذكور من نفس
كما يكون عن السنا والبسفايج والتربد فلا يقتصر على ما ذكر واذا سكنت
من الاضطراب وثقل المعدة وغثيانه من الدواء يخشى خطر كثير ابيرا حتى يستمر الدواء
في قعر المعدة ويحرك الاخلاط ويميلها على الاسهال فانما ينبغي ان يكون بتلك
الحركة القوية بجذب الدواء قبل عمله ولو كان الدواء ضعيفا ينبغي ان لا يحرك
لئلا يتحلل قوته بها وينبغي ان يبخر مسهله وتدبيرها اما الاول فلانها تشتمل على
اشتمالا قويا ويورث آثارا ما واما الثاني فلانه اذا لم يبخر يجذب المواد الى الاسافل

دفعة وتنها شربها الماء الحار عليه ينبغي ان يتجرع من الماء الحار وقت ازدياد الجوع
وما يشبهها ليسهل عليه ذلك ويعين عمل الدواء يتفرق قوتها في البدن فيمكن
الطبيعة من ازالتها الى الثقل بسهولة ويرقق المواد ويلطفها ويكسر
وحدتها لكن يجب ان يبالغ فيه لم يجرع يقدر ما يذهب الجوع لا يخرج الدواء قبل
العمل كثير يوم احتراز وشانه ان يغشي ويغثيا وخصوصا عند الامتلاء للمعدة
الرطوبات وتنفر الطبيعة من الدواء الا عند الحاجة الى قطع عمل الدواء اذ يخ
بكرهه بقدر ما يخرج الدواء من المعدة بالكلية فينقطع عمله وان كان الدواء
كالمطبوخات والنقوعات لا يجوز شربها الماء الحار عليه لانه يغسله ويخرجه من المعدة
برهة ولا يمهله فيها الى ان يتم فعله لما يفيده زيادة دفعة وسيلان والخلط اللازم
استفراغه ان كان حادا رقيقا جاز التجرع بالماء البارد ايضا وان كان غليظا
لم يجز لانه يزيد في غلظه وان احدث المسهل مغصا ينبغي ان يجرع ماء حارا فاترا
قليل الملح ودهن اللوز وليتمش خطوات لان حدوث المغص يكون اما بسبب ان ما يخرج من
المواد الى الامعاء يلحج الامعاء لحدته وجرده او بسبب كيفية الدواء وحدته خصوصا
اذا لم يسهل وماء الحار يجرع المعدة والامعاء ويغسلها ويرقق ما فيها ويخرجها برمته
ويكسر من حدة الدواء وهو بنفسه يسهل لانه يوسع الامعاء بالارخاء و
ما فيها فيزلق منها وان لم يكن فيه قوة مسهلة والملح يذيب البلاغم الغليظة
اللزجة المتشبثة بجرم المعدة والامعاء وفيه قوة مسهلة ودهن اللوز
المعدة والامعاء فيزلق ما فيها بسهولة ويزيل المغص والمشي الخطوات اليسيرة
على الاسهال واخراج المواد المسيحة ولعلها الا انها تحرك الاخلاط ويسهل اخرها
ولانها يسخن البدن سخونة يسيرة فيسيل منها الاخلاط بعد انفعالها عن الدواء
ايضا ويغير عليه اما كثيرة فلا يلزم موضعا واحدا من المعدة حتى ليسحجها ويجب ان

يشرب المطبوخ ثانيا او يشرب الحب في ماء فاتر وتنهار آخرا اما الجامع بين الحب
والمطبوخ ان احتيج الجمع بينهما بان يسقى كل حب في طبيخ يجانسه ليكون كل منهما معاضدا
للآخر في استفراغ ما يراد استفراغه فالمسهل للصفراء يسقى في طبيخ الهليلج
والمسهل للسوداء يسقى في طبيخ الافتيمون والمسهل للبلغم يسقى في طبيخ
القنطوريون وليس المراد من سقي الحب في الطبيخ استعمالهما مخلوطا
ولا مفردا بل ينبغي ان يستعمل الحب اولا ثم اذا اخذ في العمل اتبع المطبوخ حتى
لو بقي شيء من الحب في خمل المعدة لانزله المطبوخ بسيلانه وينبغي ان يتناول
الحب وهو ما بين الطراوة والجفاف لان الطري في الغاية يقع في الاحشاء بعد
شربها وينفر الطبع وايضا يجذب بالسرعة ويخرج قبل ان يعمل كثيرا والجاف في الغاية يبقى
على المعدة بحالها والاطباء قد يلوثون الحب لئلا يكره ازدراده عن ويغمرونه
في الجلاب او العسل ويحرون بالسكر وقد يكونونه قبضا واجود من كل منها ان
يكون باوراق الذهب والفضة بعد مسحها بالقيروطي او دهن اللوز الحلو من
بقي في معدة راجحة للدواء فسويق الشعير يفضلها من تلك الراجحة وهو
الغذاء الاشياء لذلك بسبب تقويته المعدة وماء الشعير افضل منه فان عنده
خصائص بها افضل الادوية والاغذية للمحرورين على ما حققه ابقراط وهو انه
بارد منضج للاخلاط مستفرغ للحرقة منها ينق المعدة سهل النفوذ الى جميع البدن
لذيذ ليس البشع والعفص معتدل الغذاء مسكن للعطش لا يهيج الاخلاط الفاسدة
ولا ينفخ ولا يربو في المعدة وصنعته ان يؤخذ الشعير الابيض الجيد الذي
ينتفخ في الطبخ انتفاخا كثيرا ولا يتقشر ويكون صافي احمر واما الاستعمال لا
يسمنه على جودته فلا ينفخ جميع الاوقات فيقشره ويلقى على كل كيل منه اربعة وعشرين
كيلا من الماء العذب الصافي وقيل اربعة عشر وقيل عشرة اكيال من الماء ويطبخ

بنار معتدلة وتحفظ رغوته فاذا انضج رفع وصفي ويتناول آخرا اما ما يجب مراعاته
قبل المسهل وبعده بحسب الامزجة والعادة اعلم ان من لم يكن معتادا لشرب
المسهل لا يسقى المسهلات القوية لئلا يتوقف فيه لان المسهلات القوية اكثرها
سمية حيث هو غير معتاد يحتمل ان لا يعمل فيلزم الضرر ومن كان ذا تخمة وخلط
لزج او سدة يجب ان لا يشرب المسهل الا بعد اصلاح المزاج بالملينات اما
الاول فلان اخلاطه يكون فجة غليظة واما الثاني فلان الخلط اللزج يكون
شديدا للتشبث بالاعضاء فلو لم تقدم ما يلينه يعسر اندفاعه واما الثالث فلانها
يمنع من نفوذ المسهل لكن هذا انما يكون اذا كانت السدة في المجاري المختصة
المراد فيها عند الاسهال ومن كان ذا لحم صلب واراد استعمال الدواء فيه قوة
يجب عليه ان لا يشرب الا بعد الترطيب بالاغذية الدسمة فان الدواء القوي
كالخربق مثلا شديد الخطر تشنج البدن اليابس بسبب افراط الاسهال وقوته
ويجذب له الاحشاء ما يعسر دفعه من الفضول الكثيرة وعند قطع عمل الدواء
يشرب المحرور بزرقطونا بشراب التفاح لتسكين حدة الدواء وتسكين الحرارة
الحادثة من حركة الاخلاط والارواح وتقوية الاعضاء واحداد ما فيها الادوية
ولتقوية القلب المعدة وتدارك ما عرض من الضعف او بزرقطونا بماء الورد
ودهن بنفسج وسكر طبرزد او خلا لتسكين حدة الدواء وتعديل المزاج عن تحفيز
حركة الاخلاط والارواح فيقوي به القوى وليتدارك السحج العارض عن حدة الدواء
وحدة المراد ان عرض وافضل في ذلك عند قطع عمل الدواء بالكلية ما ذكرنا مغولا
بالطين الارمني وصمغ ... واما المعتدل المزاج يستعمل ما ثم لعاب بزر الريحان
او بزر كتان لانها مع ما يقوي القلب يزيل الامعاء ويجد ان ما فيها الا
ويابسها من الحرارة بعد لان برد بزرقطونا وكل شيء اذ دواء يستعقب حمى يوم او نحوه

الاشياء لدنا ماء الشعير على ما وصفناه لانه يدفع غائلة الدواء لافادته الترطيب
والتبريد وتسكين اللهيب الحادث من تسخين الادوية ويعين على دفع بقايا الفضول
وتغسل ما اثر في المجاري عن المبرود وينبغي ان يتناول بعد عمل الدواء مرقا مغسولا
بماء حار مع زيت فان المرق حار رطب وفيه نفخ وتحليل واذا اضيف اليه الزيت
كسر حدته ويحصل به التغذية والتقوية والتنشيط فان جميع انواع الزيت مقويا
للبدن منشط للحركة ومنها معرفة ما يلزمه الاكل قبله ومعه وبعده يجب الاحتراز
والتحرز من كان حار المزاج ينبغي ان يشرب قبل الدواء ماء الشعير وماء الرمان
والحصرم شيء مما يسكن الحرارة ويدفع لهيبها سيما اذا كان ضعيف التركيب والمعدة
فانه اوجب لئلا يزيد السخونة والضعف بطول الخلاء وان لم يكن حار المزاج
يشرب على الريق لتتفرغ الطبيعة للعمل فيه وبجذبه الدواء ما يراد جذبه من
غير معاوقة من الغذاء ومن كان يابس المزاج صلب اللحم واحتيج الى الاستفراغ
بقوي دواء قوي مثل الخربق والشبرم والمازريون واشباهها فيجب ان يبالغ
على ترطيبه وتلطيفه بالاغذية الدسمة فانها شديد الخطر تشنج البدن القوي وان
رطوبة تحت المنافع كالخناق وتحليل الاحشاء ما ييسره دفعه والاكل مع المسهل
يقطع عمل اكثر الادوية الغير القوية لاشتغال الطبيعة بهضم الغذاء عن دفع
المواد فان الاستفراغ لا يتم بجذب الدواء فقط بل لابد مع ذلك من دفع الطبيعة
للمواد المجذوبة اذ لو لم تكن الطبيعة لم تعاون الدفع لبقيت مع العضو الجاذب
لها في الموضع الذي انجذب اليه ولم تخرج الى الخارج لان الجذب اذا بلغ الى
جاذبه خارج ما سال المدفوع عنده كالحديد عند المغناطيس فلابد من دافع يدفعها الى
خارج وايضا اذا خالط الدواء بالغذاء يكسر قوته عن الجذب ولما وقف الغذاء
من نفوذ ما ينفذ من المواد المجذوبة الى المعدة والامعاء وذلك لو قوي عمل

دفع الماء

قوتها

قوتها الى الماساريقا ومن لم يصبر على الاستفراغ على الريق بان يكون حار المزاج ضعيف
التركيب ضعيف المعدة اخذ قبل شربه الدواء شيئا قليلا من الاغذية اللطيفة
مثل ماء الشعير وماء اللحم وماء الرمان وانما قلنا لان حار المزاج ضعيف التركيب
يكون في بدنه تحليل كثير وضعيف المعدة يكون معدته قابلة لانصباب فضول كثيرة
اليها يوجب الكرب والغثي ولهذه الاشياء لئلا يزداد التحليل والضعف
في البدن لعدم الغذاء ولئلا ينصب الصفراء الى المعدة لطول خلوها من
عمل الدواء ولا يمنع لقلته ولطافته نفوذ قوة الدواء الى الاعضاء والا
فان الغذاء اذا كان في اسافل المعدة منع نفوذ قوة الدواء بسبب اشتمال
لاشتمال المعدة على الغذاء واذا كان في الماساريقا وعروق الكبد منع نفوذ المواد الى
الاعضاء ما لم يكن الدواء كثير القوة الجذب ولكن الغذاء بعد الاستفراغ شيئا
لتنجيب الجوهر صالح الكيموس اما الاول فلتلقاء الطبيعة القبول واخذ الاعضاء
منه نصيبا وافرا ليتقوى به القوى والاعضاء والارواح ويتدارك الضعف الحادث
بالاستفراغ واما الثاني والثالث فليقل فضوله ويصير اكثره جزء البدن كالزيرباج
والفروج والدراريج والطياهيج والفواخت من الحمام ويجب ان ينقص الاكل
عن القدر المعتاد فان الاعضاء لخلوها من الرطوبات تجذب الغذاء بقوة فان
جاذبتها المعدة المتغذية بالدفع حدثت السدد لان المعدة اذا اثقلت بالغذاء
وتمددت دفعت ما فيها الى ما يحتاج خصوصا اذا ضعفت لكثرة القيء والاعضاء
تجذبه قبل الهضم والمعدة يدفعه قبل ذلك فتضعف الامعاء وبحدث امراض من جهة
السدد ومنها معرفة حكم النوم عليه النوم على الدواء الضعيف قاطع لعمله او بضعفه
لان الطبيعة تتوجه عند النوم مع القوى والارواح والحرارة الغريزية الى الداخل
فينصرف الى الغذاء يهضمه ويبطل قوته او يضعفها وعلى الدواء القوي يقوي فعله الا

يشتغل الطبيعة عليه وتتوفر فيخرج قوته من القوة الى الفعل الا تمام لما يتم انفعاله
عن الطبيعة وهو قوي لم يمكن ان ينكسر قوته بتصرف الطبيعة فيه والنوم عند
اثناء عمل الدواء ضعيفا كان او قويا يقطع عمله اما على الضعيف فظاهر واما
على القوي فلانه يضعف بعد العمل لان كلما يخرج من المواد يخرج معه شيء من
الدواء واذا اضعفنا العمر كان النوم عليه قاطعا له فان قيل ان النوم يقصد
فيه الروح الى الداخل ويلزم غور الدم والاخلاط وذلك مما يعين على جذب الدواء
واليقظة يلزمها حركة الروح والاخلاط الى الخارج وذلك موجب لغير جذب
الدواء اجيب بان اليقظة يحرك الاخلاط ويسيلها بسبب دوام حركة الروح
فيها فيكون اعانتها للدواء اشد من تحريك المواد الى داخل ثم اعانة ذلك اكثر
الدايم واما الحبوب التي تستعمل لاستفراغ مواد الراس فانما ينام عليها لطول مدة
بقائها في المعدة ولا يعدوها اليقظة والحركة فينفذ قواها بالتحلل الى الدماغ
اكثر ولذلك يحصل بمقدارها اكثر لطول مدة بقائها ومنها معرفة حال الحمام قبله
ومعه وبعده اعلم ان الحمام قبل المسهل اما من المعدات الجيدة وقيل بشرط ان
يكون بين شرب الدواء وبين الحمام زمان يسير وعند بعض الافاضل ينبغي ان لا
يكون الاثار الحاصلة من الحمام باقيا في البدن فان الحمام يلطف المواد ويرققها
ويسيلها ويبسطها ويهيئها للخروج بجذب المسهل ويلين الاعضاء ويفتح المجاري
التي يندفع فيها المواد فيسيل المواد المحتبسة فيها الا ان يكون هناك مانع من استعمال
الحمام كحمى عفنية لم ينضج مادتها بعد او تفرق اتصال من ورم حار او جراحة فان كل ذلك منها
مانع من ان يدخل الحمام لما ذكرنا في بابه واستعماله معه قبل تمام عمله قاطع لعمله
لانه يجذب المواد بسبب الحرارة المعرضة الى ظاهر البدن وذلك مانع من الاسهال
اللهم الا ان يكون يجذب المواد الى داخل الا في الشتاء الشديد البرد فانه لو خرج فيه

الى شرب المسهل يجوز ان يدخل البيت الاول من الحمام ليعين حرارتها
المعتدلة بجذب الفضول الى الظاهر ويعين في تليين الطبيعة وبالجملة
هو امر من شرب الدواء يجب ان لا يكون معه تعب ولا سكر ولا يكون مما يلاقي
حرارة يسيرة اما الاول فلان كونه معه تعبا انما يكون اشد تحريكا وتقدما لها
من الاسهال واما الثاني فلان الكرب يشوش حال البدن وقواه فلا يتوجه الطبيعة
اليه فيخرج ما يقوى على الفعل فيعمل عملا على ما ينبغي واما الثالث فلان الحرارة
اليسيرة تلطف الاخلاط وتعدها فتعين على جذب الدواء من غير ان بسبب
تعب وكرب ولذا قالوا اوفق وقت لشرب الدواء الربيع لاعتدال الوقت
مطلقا وخوفا انبساط الفضول التي اجتمعت في الشتاء بسبب الحرارة ولم
يستفرغ ثم الخريف لاعتدال في الحر والبرد وخوفا احتقان الفضول المحترقة في الصيف
حتى يبرد الهواء واما في الشتاء فلو احتيج الى شرب الدواء يترصد يوما جنوبيا بعض
يوما يهب فيه ريح الجنوب لحرارته وفي الصيف يترصد يوما شماليا لبرد هبوبه لاعتدال
واستعماله بعده بيوم او يومين ليحلل ما بقي في البدن من المواد وينشط للقوى واما
استعماله بعد العمل بزمان يسير فانه يوجب الضعف بوقوع الاستفراغ على الاستفراغ
ومنها معرفة وقت وجوب قطع الاسهال وتدبير قطعه والى هذا اشار المقرزة بقوله
وان افرط الاسهال فقيئا لما يجيء تعرف وقت وجوب قطعه وافراطه علامة اشتداد
النوم بعد الاسهال التام فانه يدل على ضعف القوى النفسانية بسبب كثرة الاستفراغ
واشتداد العطش اذا لم يكن من حرارة المعدة ويبسها او من حدة الدواء ولذعه
او من حرارة المادة كالصفراء فانه اذا حصل بعد الاسهال التام ولم يكن شيء من
هذه الاشياء دل على افراط التحليل في رطوبات وشدة الاحتياج الى التغذي
ما يجلب كذا اشتياق الطبع في هذه الحالة الى الغذاء لكون رطوبة الخلط وتعتبر

الذي يراد استفراغه الى غيره فانه يدل على نقاء البدن منه كما بيناه
قبل واعلم ان الاسهال يفرط اما لضعف العروق او سعة افواهها او
للذع المسهل لقوتها او لاكتنا البدن سوء المزاج منها وما يجري مجراه
واذا افرط الاسهال فاربط الاطراف من فوق ومن اسفل ابدا من الابط
والاربية الى الاسفل ربطا سولها لان المواد ينصرف من الامعاء الى
الاطراف بسبب حرارة الجاذبة الحادثة في تلك المواضع من الم الشد
الاسهال واسقه الترياق قليلا فانه ينعش الحرارة ويهيج للمادة القوة
الدافعة للاسهال ولانه يبطل قوة المسهل لخاصية حصلت فيه من الامتزاج والتركيب
والفلونيا فانه يفعل ذلك ايضا لخاصية فيه وعرقه ان امكنه بالحمام او
بماء حار تحت ثيابه لان المواد تنتشر وتميل الى الظاهر وينقطع الاسهال
وينبغي ان يخرج راسه من الثياب لان الدماغ ضعيف بسبب فرط الاسهال
فلو دخل البخار اليه ما نفذ تحلل قوته لكن التعرق انما يفيد اذا انقطع الاسهال
بالقوابض لما فيه من خروج العرق بتضييق المسام وتغليظ المواد وتكثيف
الجلد وتسخين الاعضاء الظاهرة فانه ما توجه المادة الى الظاهر ويحصل
ذلك بوضع المحاجم ايضا بان يوضع بين الكتفين وتحت الاضلاع حتى يخرج
ما يستفرغ بقوة اما تحت الاضلاع فلتمسك المواد الخارجة من الكبد
والطحال واما بين الكتفين فلتمسك المواد المنحدرة من الدماغ وتضميد
المعدة والاحشاء بالسويق والماء القابضة المذكورة في المعالجات المتقدمة
والادهان القابضة مثل دهن السفرجل ودهن المصطكي حتى تنقبض المعدة وينبه
قوتها الممسكة والاجتناب من الهواء الحار والبارد اما الحار فلانه يولد
الكرب والخفقان والعطش والغشي لزيادة التحليل في الارواح والقوى

وقيل

وقيل فانه يسهل بسبب الارخاء والضعف وهيجان الهواء الحار كثيرا ما يمنع
الاسهال بالجذب الى الخارج واما البارد فانه يزيد في الاسهال بسبب عصره المواد
الى الباطن ويقوى القوى بالشمومات الطيبة ليتدارك الضعف الحاصل من
افراطه ويجرع القوابض والاسوقة القابضة للمواد مثل سويق الشعير وبزر قطونا
والصمغ العربي مقلوين ومن المجربات ان ياخذ حب الرشاد ويقلى ثم يطبخ في
المخيض حتى ينعقد ويسقى منه وزن ثلثة دراهم فانه في غاية القبض لكن يجب
ان يكون مداوما وليشرب باردا بالثلج كماء الحصرم ونحوه ويهيج القي فانه
يعين على الحبس لارخائه المعدة واجابة الغثيان وتوجه المواد الى الاعلى
فان لم ينجع شيء من هذه يستعمل اخر الامر المخدرات القوية المذكورة في باب قطع الاسهال
فانها تغلظ المواد وتكثفها وتلزمها القبض لا محالة ومنها سعوط من قال من شرب
الدواء ولم يسهله اذا لم يسهل الدواء امغص وشوش الافعال كلها واسدر وصدع
واحدث غثيانا وكربا او قيا بسبب تحريك الدواء المواد الموجودة في البدن واثارة
الطبع اليه وانهاضه وعدم قدرتها عليه بسبب من اسباب ذلك مثل ضيق المجاري
او شدة حرارة او شدة برودة الهواء او غير ذلك مما عرفت من الموانع وتردد بخارات
التي حصلت فيها وتصعد ابخرتها الى الدماغ والقلب فح ان امكن تسكين
تلك الاعراض فتسكنه فان الطبيعة تبطل قوة المسهلة من غير نكاية وان
لم يمكن حركت واعين على الاسهال اكلا لقوابض مثل السفرجل والتفاح
والرمانين المعصورين مع الشحم لما قلنا من اعمال القوابض بعده او بالحقن
الليّنة او بالفتل المسهلة والى هذا اشار بقوله وان شرب الدواء ولم
يسهله فالاولى ان لا يحرك الطبيعة وان لم يحدث منها مخوفا مما ذكرنا
او غير ذلك وان احدث فالاولى ان يبادر الى الحقنة الليّنة والشيافات

المسهلة لانها بين الدواء على العمل ويخرجه من المعدة والامعاء من غير
غائلة وانما لم يجب تحريكه والاماثة بمسهل اخر لان الجمع بين المسهلين في
يوم واحد مخطر لانه ان حرك الاول وعمله وعمل هو بعده وقع الافراط في ذلك او
موجب للضعف وانهاك القوة والهلاك وان لم يحركه ولم يعمل هو ايضا
للمانع الذي منع الاول عن العمل تحركت منها مواد كثيرة لا يتبعها الجاذب ولا
يقدر القوى على دفعها ويحدث امراض صعبة وربما انصبت الى بعض الاحشاء
والاعضاء الرئيسة وربما احتيج عند عدم اسهال الدواء الى الفصد ان لم
ينفع الحقنة والفتل وحدث اعراض منكرة ردية مثل التمدد في البطن و
نحوه في العين وقلق وغشي ومما لسا المواد العضو ونحو لان هذه الاعراض
انما يكون من مادة كثيرة جدا وليس في البدن ما يكون بتلك الكثرة الا الدم
فلذلك لا بد من الفصد وان لم يسهل الدواء ولم يتبع تلك الاعراض الردية
فالصواب ايضا ان يتبع الفصد او بعد يوم او يومين او ثلثة فان لم يفعل ذلك خيف
حركة الاخلاط الى بعض الاعضاء الرئيسة ومنها معرفة ان الدواء باي قوة
وسبب يجذب الاخلاط وقد مر مجملا منها ونقول ههنا اختلف الاراء في ذلك
فذهب المحققون الى انه بقوى جاذبة مختصة بالادوية كالسقمونيا فان فيه قوة
جاذبة لما يختص بها وهو الصفراء والتربد فان فيه قوة جاذبة لما يختص بها وهو
البلغم والافيثمون فان فيه قوة جاذبة لما يختص بها وهو السوداء فلكل دواء له
قوة بها يجذب ما يختص بها كما ان المغناطيس فيه قوة بها يجذب الحديد مثله
دون الفضة والذهب مع خفتهما وقال بعض المتاخرين الدواء اذا ورد المعدة
حرك الطبيعة الى دفع ما في المعدة وحواليها من الفضول فيجذب من سائر الاعضاء
لاستحالة الخلاء وح لا يكون بقوى جاذبة مختصة بها لما اضطر ان يلازم السلوح

واستحالة الخلاء ثم اختلف الاولون في كيفية جذبه فذهب قوم انه يجذب
الارق فالارق منه اولا وذلك فاسد اذ لو كان كذلك لزم ان يجذب المواد
الغليظة بالدواء انما يكون بعد استفراغ الرقيق وليس كذلك فان الدواء
المسهل للسوداء يجذب السوداء اولا دون غيرها وان كان رقيقا وكذلك
المسهل للبلغم لا يقال ان المراد بالارق الارق من ذلك الخلط لانا نقول لا
بد ان ثم يرجع الى القول الاول وقال بعضهم للمشاكلة كما راه افضل الاطبا
فانه قال ان بين الدواء الجاذب والخلط المجذوب مشاكلة في الجوهر بها يجذبه وقال
الشيخ هذا غير صحيح اذ لو كان الجذب بالمشاكلة لوجب ان الحديد يجذب الحديد
اذا قلبه والذهب يجذب الذهب اذا قلبه بمقداره لان بين الجاذب والمجذوب
مشاكلة جوهرية ههنا وهي اقوى من المشاكلة التي بين الدواء والخلط لكونهما
من افراد نوع واحد وانما شرط الغلبة لان الاظهر ان الغالب بالمقدار يجذب اذا
كانت الجاذبة بالمشاكلة لان القوى الكلية يزداد بزيادة موضوعاتها وهذا لا
قد اورده بعض الشيوخ في نفسه وانما عنده ان علة الجذب ليست المشاكلة من كل الوجوه
لان ذلك يوجب التماثل والاتحاد والشيء لا ينفصل عن مثله ونفسه فالجذب انما
يحصل ان يكون بين الجاذب والمجذوب مشاكلة من وجه ومخالفة من وجه فبالمشاكلة
يجذبه وبالمخالفة ينفصل احدهما عن الاخر وقيل بما دام ابدا لغالبية وهو ان القوى
الجاذبة انما يفعل بشرط الملاقاة والدواء الذي يكون في المعدة لا يلاقي المواد التي
يكون في غيرها واذا كان كذلك وجب ان يتولد منه شيء يلاقي تلك المواد ويجذبها
وهذا ليس بشيء لانه لو كان بالملاقاة لوجب الجذب في موضعها اذ الجاذب اذا لاقى المجذوب
تمسك به ولم ينفصل عنه فينتقل عنه الى موضع اخر وليس كذلك وفيه نظر ومنها النوع
يزعم غيران التي من الادوية اذا لم يسهله واستفرغ له الخلط الذي من شانه

يجذبه لاجل المشاكلة مستدلا على ان الدواء يولد تلك الخلط ولذلك
يكثر تلك الخلط فى البدن عند عدم الاسهال للدواء وانما خص الدواء
بغير المسهل لانه يولد خلطا البتة فضلا عن الخلط الذى من شانه جذبه
وقيل والحق انه ليس كذلك اذ لو كان كذلك لكان زيادة الخلط بعد ما
من ذلك الدواء البتة وليس كذلك وان تلك الكثرة فى البلغم لان ذلك
الخلط الذى يراد استفراغه بالدواء وانتشاره وسيلانه واستحالة غيره
من الاخلاط التى فى مجرى البدن بسبب غلبة عليه الكيفية الفاسدة سيما اذا ازداد
فساد الحركة فيكثر استحالة غيره اليه ويتحلل بسبب حرارة الحركة ومنها
احوال الادوية المسهلة فمنها ما غائلتها عظيمة كثيرة التحمية فينبغى ان يحترز
عنها ما امكن كالخربق الاسود والتربد الاصفر والغاريقون الغير الابيض
المشو والمازريون وان اتفق شرب شىء منها بعرض لا صحة اعراض رديئة فيجب
دفع ضررها عن البدن اما بالقىء او بالاحدار عن المعدة والامعاء لترك
تلك الاعراض فالقىء انفع من الاحدار لما فيه من اخراجها عن البدن بالكلية
ثم ان لم ينجع القىء والاحدار فيدفع ضررها بالترياق لان فيه قوتين قوة
السموم وقوة قطع الاسهال بكسر قوة سمية الادوية وقوة الاسهال وكذا يدفع
بكل ما يكسر حدتها بتغرية وتليين ودسومة وكثيرا ما يدفع شرها عن البدن شرب
الماء الشديد البرد حتى المبرد بالثلج والجمد كشراب الورد والتربد الاصفر و
العفص والشحم الحنظل والغاريقون وكذلك الجاوشير فيه ومنها ادوية
بعض الامزجة للعلاء دون بعض كالسقمونيا فانه لا يلائم فى اهل البلدان الباردة
كبلاد الترك زيادة عمل الا اذا استعمل منه مقدارا كثيرا وذلك لان الشقى
لا يتاثر امزجتهم ومزاج اهويتهم فيتغصل الطبيعة عنه ولانه المادة التى يراد اخراجها

للخروج وقد يستعمل فى بعض الابدان والامزجة قوى الادوية دون اجزائها
وذلك لضعف تلك الابدان والامزجة كابدان الناقهين ومن يكون متحلل
ضعيف القوة كثير الرطوبة او محرور المزاج وغيرهم من سكان البلاد الحارة
فان ابدانهم كثيرة التحلل شديدة التحلل يكون ضعيفه لا يحتمل الدواء القوى
وح يجب ان يؤخذ سلافته بالطبخ ليشربوها لان الدواء بجرمه يكون اقوى تاثيرا
لما تقرر فى الاصول ان القوى الجسمانية صدورافعالها بشركة موضوعاتها
فلو استعمل بجرمه ازداد قوتها بازدياد موضوعاتها ويؤثر تاثيرا قويا وذلك
الذى يضعف القوة ويجب ان يخلط بالادوية المسهلة الادوية القلبية حتى
القلب والروح الحيوانى والادوية العطرية لحفظ قوى الاعضاء فانها تنفع
بالاعضاء الشريفة ويقوى الاعضاء التى تمر بها الادوية واكثرها تعين
وتسيل وقد يجمع دوا ان احدهما سريع الاثر فى ذلك والاخر بطىء فيفرغ الاول
من فعله وقد يزاحم الثانى فى خلط ابقى مزاحمه فيكثر فعله واذا ابتدى الثانى
كان ضعيف الاثر كما عبر الغ فيجب ان يركب معه ما يستعمله بسرعته كالزنجبيل
فانه لابد عن ان لا يحرك المواد الى حين فلذا ان جودت الخلط فيها ويجب ان
الطبيب عارفا بقوى الادوية المفردة والمركبة وخواصها وامزجتها واثارها
وقوانين التركيب كما بينا فى ما مر والدواء المسهل قد يسهل بالتحليل مع خاصيته
كالتربد وحب النيل وحب الملوك واشباهها فانها بحرارتها تحل المواد و
تهيئها للخروج وقد يسهل بالعصر مع خاصية كالاهليلج وماء الرمان المعصر
الشحم فانها بقبضها وعفوصتها يعصر المجارى والمنافذ فيخرج ما فى تجاويف الاعضاء
والمسالك والمنافذ وقد يسهل بالتليين مع خاصيته كالشيرخشت والترنجبين
والخيارشنبر وما يجرى مجراها فانها يرقق الاخلاط وتليين الطبع تدفعها

بالشلجاه

المواد وقد يسهل الازلاق معها كالقفا بزرقطونا وحب السفرجل والاجاص و
ذلك من هذا القبيل ولا ذوا لقوية الاسهال اكثرها لا يخلو عن يمينه ما
عرفت وانتضائها للاسهال يكون على سبيل قهر الطبيعة فيجب اصلاحها بما فيه
ونزا فيه حتى لا يهلك القوى بكلتيها ولا يتاذى بها الاعضاء الرئيسية والشريف
فمنها المتها وسمنها والفاد زهر بالدفع غايلة المتقوم بالطبيعة والنزايا بالذي فيها
بالقثاء وعجلته لا يجمع بين قوى متضادة في الادوية كالمزلق والعاصر
وجد شكا فانه قوتا ما يحصل بطلاء عليها لم يجمع منها على وجه يتضار كل
منهما وذلك ان تقدم الملين على العاصر ليعمل عمله ثم يتبعه العاصر
ويبصر ما البند ويسهله فيترتب عليها الاسهال على وجه المراد وعلى هذا القياس
ساير القوى المتضادة وقد يبين بعض الطعوم بعض القوى في الادوية ا
فان المرارة والحرافة والقبض والعفوصة والملوحة والحموضة كثيرا ما
على افعال الادوية اذا وقفت خاصيتها فان المرارة كما في الصبر والحنظل د
كما في الزنجبيل والملوحة كما في البورق والملح الهندي وساير الملوح معين
التحليل والعفوصة كما في الاهليلج على العصر والحموضة كما في الاجاص على
التقطيع المعد للازلاق ويجب على الطبيب ان يطلب من الازاديات
المركبات المسهلة على اي نهج اراد والمركبات الملينة كذلك مشروبة وملطوخ
وغير ذلك بحسب الامزجة والاسنان والاوقات والتخمة والذكورة والا
وكذلك يطلب في الكتب الادوية ما يقصد من الادوية المفردة و
مزاجها وخاصيتها واصلاح كيفيتها الغير المناسبة للمقصود وتداركها
وكيفية سقيها واتمام فعلها وعدم اتمامها وما ينبغي ان يشرب قبلها ومعها وبعد
وغير من قواعد شرب الدواء. واما الحقنة فهي معالجة جيدة لاخراج الفضول

في الامعاء والبطن وانفتاح القولنج فانها تستفرغ ما في البطن و
من الاخلاط لما يصل اثرها اليها من غير انكسار قوتها فتذيب ما هو مختبس
وتخرجها ولا يلاقيها الاعضاء الشريفة القوية الحس ولا يصل منها الاذى
الى المعدة والقلب والكبد كثيرا وتجذب الفضول من اعالي البدن ولا
الرئيسية لانها تحلل ما في الامعاء من الفضول الاثقال ولا تخرجها لما
خرجت منها انجذب شيء من الاثقال عوضها لضرورة الخلاء فيدفعه الامعاء
خارج اما بذاتها او بسبب ما فيها من القوة الحقنة وتحل القولنج لانها
تذيب الاثقال والبلاغم الغليظة المتحجرة في الامعاء وتخرجها بقوة ولانها
الرياح الغليظة المحتقنة فيها بقوة اتم وليس فيها من الخطر عند شرب الثقل كما
في المسهل ويسكن وجع الكلى والمثانة لان وجعها اما ان يكون لامر مادي
فيدفعه الحقنة المسهلة بجذب المواد عنهما واما ان يكون لسوء مزاج ساذج
الحقنة المبدلة تبدل المزاج لكن الحقن التي يكون فيها الادوية الحادة تضعف
وتورث الحمى وذلك بسبب تسخينها للكبد وتفتيتها للمواد الكائنة هناك لنفوذ
الحادة من غير انكسار عاديتها بفعل المعدة وافضل اوضاع الحقنة قيل ان يكون
عند الاحتقان مستلقيا لان ما سواه من الاوضاع لا يكون الا بحمل بعض الاعضاء على
بعض وذلك يحوج الى الفعل ببعض القوى المحركة فلا يبقى القوة محفوظة ثم الاضطجاع
على الجانب الوجع ليكون وصول الدواء الى موضع الوجع اكثر وجذب المواد
وافضل والحق انه يجب ان يتامل فان كان الوجع في جوف ما يلي الى الجانب الظهر وجب
مستلقيا لا سيما اذا كان الوجع يشارك الكلى وان كان مائلا الى قدام الحقنة
باركا ان اوصل للحقنة الى معظم الامعاء وقد يحتقن مضطجعا على البارد وقد يمدد
مرفقه واما الى الرجلين فيمتنع لالصاقها بالصدر وترك القبر فاذا

